

مستقبل الديمقراطية

للاستاذ الدكتور طه حسين بك

انا واثق بأنه ليس على الحضارة الانسانية خطر حقيقى من هذه الحرب
مهما يظلم هولاء ، وأنا واثق بأنه الديمقراطية هى خير ما عرف
الناس من نظم الحكم ، وأنا من أجل هذا مطمئن الى انه الحضارة
انه خرجت ظافرة من هذه الحرب ، فستخرج الديمقراطية معها ظافرة

ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل - كذلك قال الطبراني منذ قرون طوال - وكان
موفقا كل التوفيق الى الحق والصواب فيما قال . وما أظن ان أحدا من الذين يعيشون
فى هذه الأيام يستطيع ان ينارح فى هذه الحكمة القديمة الجديدة سواء أكان من الذين
يصلون نار الحرب من قريب أم من الذين يهاونونها من بعيد فليس من شك فى أن الحياة
التي نحياها الانسانية الآن ضيقة الاتاق ضيقة الخطر قليلة الماء لولا أن فى كل نفس
انسانية حبة سراجا قويا يشق أفاقها المظلمة وينفذ بالنفس الانسانية الى عالم آخر وراء
هذه الاتاق تستطيع الآمال ان تتطلق فيه حرة خفيفة سريعة قادرة على أن ترتفع حتى
تبلغ ما شامت فى جو السماء وقادرة على أن تمضى أمامها الى غير أمد . وماذا تنتظر من
هذه الحياة التي نحياها الآن وقد أخذها الشر من جميع أركانها فلا يكاد الانسان يفكر
فى أمسه الا امتلات نفسه حسرات على أنه قد مضى بكثير من الطيات كنا نستقلها
ونزديها فأصبحنا نستكثرها ونود لو أتبع لنا بقضها ولا يكاد الانسان يحاول التفكير فى
غده حتى يتسائل أمدرك هو هذا القدر أم مقصر هو عن ادراكه . والتربى ان طبيعة الحياة
الانسانية لم تتغير ففى كل وقت كما هى الآن معرضة للخطر الذي يأتيها من حيث
يتظر الناس ، ومن حيث لا يتظرون ، ولكن هذه الحوادث الهائلة والكوارث المتكررة التي
تكشف عنها الحرب فى كل لحظة قد جعلت طبيعة هذه الحياة للناس وأشهرتهم بمرورهم
وخداهم لانفسهم فواجهوا الحقائق كما هى ، وعرفوا ان مثل الحياة الدنيا كمثل هذا
الهشيم الذي تذرؤه الرياح والذي ضربه الله لهم فى القرآن الكريم ، فهم يؤمنون به اذا
تلوا الآية أو سمعوا الوعاظ ، ولكنهم لا يلبثون أن ينسوا ما تلوا وان يعرضوا عما سمعوا

وأن يقبلوا على لذاتهم وأهوائهم كدأهم قبل أن يتلوا الآية وقبل أن يسمعوا الوعاظ .
فاما الآن فكل لحظة من لحظات حياتهم تنكس عليهم هذه الآية وكل نأ يصحهم به
النهار أو يمسيهم به الليل يتحدث اليهم حديث الوعاظ ويذكرهم بأن الحياة الدنيا هتيم
نذروه الرياح وهم من أجل ذلك خلقون ان يدركهم اليأس وكثير منهم يدركه اليأس
يفنى في التساؤم المهلك أو يدفع الى التفاؤل المهلك ، ولكن نفس الانسان أقوى من
اليأس وأقوى من أحداث الزمان فهي تستطيع دائما أن تأمل وهي تستطيع دائما أن تذكر
أمس وان تفكر في غد وان تستمتع بذكريات الماضي وان تحلم بطيات المستقبل . والشر
المطلق لا وجود له كما ان الخير المطلق لا وجود له أو قل اذا شئت ان الانسان العادي
لا يستطيع ان يتصور الشر المطلق كما انه لا يستطيع ان يتصور الخير المطلق فهو يسعد
بمقدار الا أن يفسد الضرر عليه أمره فهو يشقى بمقدار الا أن يفسد اليأس عليه أمره .
وهو من أجل ذلك يتفجع بالكوارث لانها تردده وتصرفه عن غيه وتشغره بأن الحياة
لا ينبغي ان تؤخذ على أنها هزل خالص ، ولا على أنها جد خالص وانما هي مزاج من
هذا وذاك فيها الرضى والسخط ، وفيها القرح والحزن ، وفيها الالام والبؤس
ولست أدري ما الذى يدفعنى الى هذا التفكير القائم بل لست أدري ما الذى يدفعنى
الى التعبير عن هذا التفكير القائم الذى سيجتبه أو صحتى منذ تباينت أهوال الحرب بولكنى
احتفظت به لنفسي وضعت به على غربي أو ضعت بغربي عليه . لست أدري ما الذى
يدفعنى الى هذا الحديث القائم ولم يطلب الى أن أعظم الناس ولا أن أبصرهم بجهد الحياة
وهزليا وانما طلب الى أن أحدث عما أتظره للديمقراطية بعد هذه الحرب
وليتنى أدري أيمكن ان تألف هذه الكلمات بعد هذه الحرب فقد طالت هذه الحرب
وثقلت وتباينت أهوالها ونوالت كوارثها وتعمقت آثارها حياة الناس الذين يشعرون
 ويفكرون ويحسون التضامن الاجتماعى . طالت هذه الحرب وثقلت حتى أنستنا الماضي
وصرفتنا عن المستقبل وشغلنا باللحظات التى نحياها أو التى يتاح لنا أن نحياها وحتى
لو أرسلنا أنفسنا على سجينها لحيل البنا أن ليس لهذه الحرب قبل ولا بعد . ولكننا مع
ذلك نذكر ان قد كان لهذه الحرب قبل واننا قد أنفقت أعواما وأعواما كانت تمر فيها بنا
الايام والليالي والأسابيع والشهور ونحن فارغون لحياتنا الخاصة مقلبون على ما يتفجع ويتفجع
الناس لا يصرفنا عن ذلك شيء من هذه الكوارث التى لا يكاد العقل يتصورها والتى
تأخذ الحضارة من كل وجه وتسمى اليها من كل صوب . نعم لا يزال تذكر ان قد كان
لهذه الحرب قبل ، نعم الناس فيه بلذات السلم واستمتعوا فيه بالعافية ولا يزال تذكرنا
لهذا الدهر القريب البعيد يجب اليها العودة اليه أو الى شيء يشبهه ويثير فى نفوسنا الامل
فى أن يكون لهذه الحرب بعد ينعم الناس فيه بالسلم ويستمتعون فيه بالعافية
وما يخطر لى أن أتصور هذا الدهر الذى ستجلى عنه الحرب ولا ان أشيد فيه القصور
الاسبانية وانما أنا أرى هذه الحرب كما كان شعراؤنا القدماء يرون الليل اذا شكوا طوله

فقلنا ان تجومه قد شئت بالجمال الى الجبال فهي لا تكاد تنقل والناس مع ذلك يذكرون
 فيصمون بالذكرى والناس مع ذلك يحلمون فيستمتعون بالاحلام . فلتحدث الى أبنائنا
 وشبابنا عن تلك الايام التي لم تكن فيها حرب وانما كانت كلها سلا واما ولذة ونعما .
 ولتحدث الى أبنائنا وشبابنا عن ايام مقيلة لا حرب فيها ولا ضرب ولا قتال فيها ولا نزاع
 وانما فيها السلم والامن واللذة والتعيم وفيها الامال العراض والاماني الباسمة والمطامع
 البعيدة والطموح الذي لا حد له والسعي في آثار المثل العليا والظفر بكثير مما تطمع
 فيه النفوس وتطمح اليه القلوب والثقة بأن ما يصير على بعض الاجيال قد يسر لبعضها
 الآخر وبأن الابناء قد يلفون ما قصر عنه الآباء ، وبأن القدر قد يحقق ما عجز عن تحقيقه
 الآمس .

واذا تحدثت الى نفسي عن مستقبل الديمقراطية بعد أن تنتهي هذه الحرب فإن لي في
 هذا الحديث لفتين : احدهما لغة الشاؤم والشك لاتا شهدنا حربا مضت ورأينا بعدها سلا
 شملت الناس وكنا نصيق بتلك الحرب الماضية كما تنقضي بهذه الحرب الحاضرة ، وكنا
 نقصد بتلك السلم التي انقضت آمالا واسعة وتوط بها آماني لا تنقضي . فلما أقبلت السلم
 لم تحقق من آمالنا الواسعة الا قليلا ولم تتج لنا من آمالنا البعيدة الا أهونها شأنا وأقلها
 خطرا وكنا نظن أن الحرب الماضية قد فلت نفسها وان السلم قد عفت على آثارها وان
 أمور الناس ستصير الى عافية دائما وان مشكلاتهم ستحل بينهم بالرضى والثقة المتبادلة .
 وكنا نظن أشياء كثيرة وكنا نأمل أكثر مما كنا نطق . فلم تكدم الايام بتلك السلم
 حتى تبين أن ظنوننا انما كانت لغوا وان آمالنا قد ذهبت هباء وان الحرب لم تقتل نفسها
 وان السلم لم يطف آثار الحرب ولا غرابة اذا فكرنا في هذا مع الكثير من التحفظ والاحباط
 والاشفاق أن تكون عاقبة هذه الحرب كماقية الحرب الماضية وان تكون السلم المنتظرة
 عقيما مبعدة كالسلم التي انقضت في سبتمبر سنة ١٩١٩ . فبهذه إحدى اللتين اللتين
 أتحدث بهما الى نفسي اذا فكرت في مستقبل الديمقراطية

فاما اللغة الثانية فلكة أمل ورجاء وثقة . ذلك أن الانسان لم يُعَلَّم الا ليعلم كما قال
 الشاعر القديم وان من طبعته الانتفاع بالحوادث والاستفادة من التجارب وقد أسرف في
 الامل على نفسه أثناء الحرب الماضية فأسرف عليه اليأس بعد انقضاء تلك الحرب . فالخير
 اذن أن يقتصد في الامل وان يكون رجاءه معتدلا وان تكون آمانيه مقبولة متحد بطاقة
 الناس وقدرتهم على الاصلاح . وقد ظن الاوروبيون في أعقاب الحرب الماضية أنهم
 قهروا الطغيان الى أمد بعيد جدا وأنهم قد أقاموا على انقاضه عالما قوامه العدل والقسط
 والانصاف ولكنهم حين ظنوا ذلك لم يخدعوا أنفسهم وانما خدعوا كثرة الناس . ذلك
 أنهم لم يكونوا فيما بينهم وبين أنفسهم واثقين بأنهم قتلوا الطغيان حقا والطغيان الالمانى
 لا يقتل بهزيمة تلقاها ألمانيا خارج حدودها وانما يقتل في موطنه حين تقتحم الحدود
 الالمانية وحين يزول السلطان الالمانى وحين تنوق ألمانيا في وقت طويل أو قصير مرارة

الغزو التي أذاقتها للآخرين ومروءة السلط الاجنبى الذى بعد عهدا به . هنالك ينتظر ان يثوب الى الشعب الالمانى شىء من رشد وحظ من قصد وهنالك ينتظر ان يبرأ الشعب الالمانى من بعض غروره ويؤمن بأنه كغيره من الشعوب قد يتاح له النصر وقد تقضى عليه الهزيمة . وهنالك يتبدل الشعب الالمانى فى اطماعه ويكبح من جماحه ويطمئن الى أنه يستطيع ان يقنع بالمساواة بينه وبين غيره من الشعوب ويؤمنه يمكن ان يقبل مخلصا على التعاون مع غيره فى اقامة النظام الجديد على أساس من العدل والقصد وعلى رغبة فى المساواة والانصاف . قلما ان يهزم الشعب الالمانى خارج حدوده كما انهزم فى الحرب الماضية ، فذلك شىء يريح الناس من الطينتين الالمانى وقتما . ولكن الشعب الالمانى نفسه لا يلبث ان يسأل عن هذه الهزيمة التي لم يرها رأى العين ولم يذق آثارها فى أرضه ثم لا يلبث ان ينكرها ثم لا يلبث ان يرى نفسه مظلوما ثم لا يلبث ان يحاول انصاف نفسه والمظلوم معرض متى استطاع الى أن يصبح ظلما مسرفا فى الظلم ، فحدود الانصاف ليست واضحة والفروق بين الانصاف والانتقام ليست بينة . وكما أن الذين نظموا العالم بعد الحرب الماضية لم يكونوا واثقين بالانتصار فهم كذلك لم يكونوا واثقين بأنفسهم أو بعارة أدق لم يكونوا مخلصين لانفسهم فى تلك الثقة التي كانوا يظهرونها فلم تكن معاهدة الصلح تمنى حتى جحدتها الولايات المتحدة الامريكية بمولم تكذب عصبة الأمم تنشأ حتى هجرتها الولايات المتحدة الامريكية ، فركبت أوروبا لنفسها فلم تصنع شيئا وهي لم تصنع شيئا لانها لم تخلص نفسها وانما قام بسوء الظن أساسا لما كان بينها من الصلات قلما نيا مقاربه فتى شىء القن بنالها وهم يسيرون بها القن وايطاليا ترى أنها قد ظفرت من الغنيمة بأقل مما كانت ترغبوا وانجلترا وفرنسا انسان فى سيادة البر والبحر . وقد انحازت روسيا الى نفسها وعكفت على ثورتها وفرغت لفيض الغالب والمطلوب جميعا . ولذلك مضت الحرب الكبرى دون أن يجنى الناس منها الا شرها ، وأقبلت سلم عرجاء لم يتفجع بها الا المهرة الذين يحسنون الصيد فى الماء العكر ويحسنون ملء حقائبهم وجيوبهم اذا أظلم الليل

وكذلك فرغت أوروبا من حرب الشعوب ولكنها لم تنته الى السلم وانما انتهت الى الهدنة والى هدنة غير خالصة الى هدنة فى السياسة الخارجية والى حرب بين الطبقات قسدت بها السياسة الداخلية للأمم فسادا عظيما . ولم تمض أعوام قليلة على السلم حتى استيقن أولو البصائر ان الحرب مقبلة لا محالة وان الشعوب عائدة الى شر مما كانت فيه وان الظلم السياسية والاجتماعية التي كانت تقوم عليها أمور أوروبا لم تكن صالحة للبقاء وانما كانت موقوتة تنتظر من يسبق الى هدمها وقد سبق التارون فى روسيا قهدهما من ناحيتهم وحاولوا البناء . ثم سبقت إيطاليا ثم تبعها ألمانيا وانقسمت أوروبا الى قسمين متباعدين تشد التباعدا أحدهما يقوم على دكتاتورية مهلكة لحرية الفرد والجماعة وكرامة الانسان والآخر يقوم على ديمقراطية مزعزعة مسرفة فى حرية الفرد والجماعة مقصورة مع ذلك

فى انصاف الفرد من الجماعة وفى انصاف الضعفاء من الأقوياء والفقراء من الأغنياء والعاملين من الذين لا يعملون . ولم يكن الانسان محتاجا الى كثير من الذكاء ليفهم ان دوام تلك الحلال قد كان من المحال ولم تلبث الحوادث ان أثبتت ان الحياة الأوروبية لم تكن معقولة ولا قادرة على البقاء .

كل هذا قد تعلمه الانسان فى هذا العصر الذى انقضى بين حربين . فواحدة من اثنين : اما أن يكون الشاعر صادقا حين قال « وما عَلَّمَ الانسان الا ليظلم » وان يكون التاريخ صادقا فيما أنبأنا به من أن الانسان ستقع دائما بالحوادث مستفيد دائما من التجارب ماض دائما الى أمام ، واذن فمن حقنا أن نرجو وأن نأمل وأن نتق بأن للديمقراطية بعد الحرب مستقبلا رائعا مزهرا ، واما أن يكون ظنا بحكمة الحكماء وفلسفة الفلاسفة وعبر التاريخ واستعداد الطبيعة الانسانية للرقى وقدره العقل الانسانى على قهر المصاعب والخروج من الخطوب متصرا عليها كاذبا . واذن فهو اليأس لا من الديمقراطية وحدها ولكن من الحضارة الانسانية كلها

والحمد لله على انى لست من اليائسين وعلى انى لا أفهم لليأس معنى مع الحياة كما كان يقول مصطفى كامل رحمه الله فهذه الكارثة الهائلة التى تخضع لها الانسانية الآن ليست الكارثة الاولى بل تكون الكارثة الاخيرة مع الأسف وقد تعرضت الحضارة الانسانية لكوارث أخرى ساحقة ماحقة فظهرت عليها وانفتحت بها وخرجت منها أشد تألقا وأكثر اشراقا مما كانت قبل أن تلم بها الكارثة

ولست أدري لم لا تخرج الحضارة ظافرة من هذه الكارثة كما خرجت من الكوارث الماضية وهى الآن أشد ايذا وأصلب عودا وأمضى حننا وأقدر على المقاومة وأقدر على النفوذ أيضا . أنا اذن واثق بأن ليس على الحضارة الانسانية خطر حقيقى من هذه الحرب مهما يظلم هولها وأنا اذن واثق بأن الديمقراطية هى خير ما عرف الناس من نظم الحكم من الناحيتين السياسية والاجتماعية . وأنا من أجل هذا كله مطمئن الى ان الحضارة ان خرجت ظافرة من هذه الحرب فتخرج الديمقراطية معها ظافرة لان الحضارة الصحيحة فى هذا العصر لا تستطيع ان تقوم الا على الحرية . الحرية التى تمنح الافراد والجماعات والشعوب . الحرية التى تمنح الافراد من أن يظلم بعضهم بعضا وتمنع الشعوب من أن يظلم بعضها بعضا وأكاد أعتقد أن هذه الحروب التى خضمت لها الانسانية والتي عرضت الحضارة لشر عظيم انما هى لون من ألوان الجهاد الذى تبذله الانسانية لتظفر بهذه الحرية والذى تشقى به الانسانية كثيرا بين وقت ووقت لتتم بما تنج لها من الحرية كثيرا أيضا . والشئ الذى لا أستطيع أن أشك فيه هو أن العقل الانسانى قد وصل الى حد من الرقى لا يستطيع معه أن يقبل الضيم أو يصبر على الذل أو يعيش الا فى ظل الكرامة . وأنا أعلم ان نظم الطغيان قد قامت فى أوروبا وانها تكلف

الناس من أمرهم شططا في هذه الأيام، ولكنني أعلم أيضا أن هذه أزمات تعرض لها الحياة الإنسانية بين وقت وآخر وأن هذه الأزمات رهبة الأشخاص الذين يشيرونها أو الظروف الطارئة التي تقتضيها، فمتى مضى هؤلاء الأشخاص ولا بد من أن يمضوا، ومتى تغيرت هذه الظروف ولا بد من أن تتغير لأن الحياة تغير مستمر استأنف العقل الإنساني طريقه في سبيل الرقي . وهذه الطريق جميلة رائعة تقوم فيها من حين إلى حين عقبات وصعاب ولكنها تمضي دائما في ظلال رائعة من الحرية والكرامة والامل والمثل العليا

فاذا أردت أن تعرف رأيي في مستقبل الديمقراطية اذا انتهت هذه الحرب فليست أستطيع ان أعرض عليك رأيا بينة ولا إن أرسم لك صورة بعينها وإنما أستطيع أن أعرض عليك ثقة متينة وأمل بلا ساء، فأما الثقة فباتصار الحضارت والنور على الجاهلية والظلمة وأما الامل ففى أن يستفيد الناس من دروس الحرب الماضية والسلم الماضية أيضا وفي أن يذكروا أنهم قد أقاموا الصلح الماضى على سوء الظن وعلى سوء النية وعلى سوء التقدير وعلى التناقص والتحاسد وعلى الحديعة والمكر فجنوا من هذا كله شرا عظيما فهم الآن خليقون الا يتورطوا فيما تورطوا فيه أمس وان يقيموا صلحهم المقبل على حسن تقدير الامور وعلى أخذها بالحزم والعزم وعلى ائمة الصداقة والتعاون القائم على الاخلاص . ويخيل الى أن تجنب الاغلاط التي اقترفت في وضع معاهدة فرساي وفي تنفيذها قليل بأن يضمن للناس ديمقراطية لا أقول كاملة فليس الى الكمال من سبيل ولكنها ديمقراطية قريبة من العدل يستمتع فيها الفرد بحريته وكرامته ونعم فيها بطيات الحياة لا يظلمه القوى ولا يستغله القنى وتأخذ فيها الشعوب بحظوظها من الحياة الحرة لا تستأثر فيها الشعوب القوية بالسيادة والقنى من دون الشعوب الصغيرة وإنما تقوم حياة الافراد والجماعات والامم على شىء من الحب والرفق والعدل والانصاف

منى ان تكن حقا تكن أحسن المنى . والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

لم حسين

■ في كل بلد وطأته أقدام الجيوش الألمانية وبوليس النازى ثبتت وترعرعت كراهية الألمان . وقد تدمر القرون قرناً قرناً ، ولن يذهب ذلك الحقد وتلك الكراهية من ذكريات البشرية . ونحن لا نستطيع أن نمزق ستار الغيب قمرى كيف يكون الخلاص ، ومتى يكون ، ولكن شيئا واحداً مؤكداً وهو أن آثار أقدام هتلر ، وكل وصة من وصاته ، وكل اصبع من أصابع تأمره ستفل وتطهر ، وإذا دعا الأمر ، فإنها ستزال من وجه البسيطة الى الأبد (تيمرشل)

لماذا أنا ديمقراطي ؟

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

لماذا أنا ديمقراطي ؟ لا أتق لست بالمثل ، ولا بالذليل ، ولست بالمؤمن

بصومح الاستبداد في جميع الأحوال ، وهذه هي الأسباب التي

تنبض إلى الاستبداد حيث ظهر ، ونحب إلى الديمقراطية حيث ثارت

يسألني « الهلال » لماذا أنا ديمقراطي ؟ وعندي ان الميل النفسية الكبرى التي تستولي على الانسان وتمتزج بمعتقده وميله طوال حياته لا يمكن أن ترجع الى مصدر واحد بل لا بد لها من مصدرين : أحدهما فطري ، « لدني » كما يقول التصوف فلا يسهل تحليله وتفصيل أسبابه ، والاخر عقلى تجريبى أو كسبى كما يقول التصوف أيضا فهو قابل للتحليل ، واستقصاء أسبابه غير عسير

وكرهتني للقيود التي تفرض على فرحها هي المصدر الفطري الذي يرجع اليه حبي للديمقراطية وسخطي على الاستبداد . وأذكر من أيام طفولتي حادثا كان له أكبر الأثر في توجيه فكري وتكوين آرائي الدينية والسياسية بمد أيام الطفولة ، وذلك هو دعوتي الى الصلاة في سن العاشرة على النحو الذي احتاره والدي رحمه الله . فقد كان شديد التقوى كثير الصلاة والصوم ، وكان على رفقة وفرط جتانة يحسب ان الرفق في الدعوة الى الصلاة متى وجبت الدعوة إليها هوادة في حقوق الله لا تستحب من أحد فضلا عن الوالد المطاع ، وكان يستيقظ قبل الفجر ويقضي الوقت الى موعد صلاته في القراءة والتسبيح ترتيلا مسموعا نارة وهما غير مسموع نارة أخرى ، فخطر له أن يوقظني في تلك الساعة المبكرة لاحضر معه الصلاة في أوانها ...

وتلك هي العثرة كما يقول شكسبير . فقد كان من عادته أن يستصحني الى مجالس العلم كما كان يصنع عند ذهابه الى مجلس الأستاذ الجداوى الذي كان يفسر القرآن أحيانا ويشرح المقامات الطبرية والديعية في بعض لياليه وينخلل دروسه كلها بالطرف والفكاهات التي كان مطبوعا عليها . فكنت ألح على والدي في استصحابي الى تلقى

الدروس ولا أنتظر حتى يدعوني إليها ، وكنت أصوم رمضان قبل أن يجب على الصيام ولا أحتاج إلى الأمر ولا اغلاظ في التثبيته ، ولم تكن عندي صعوبة في تلبية أمر الصلاة لولا ذلك الاستيقاظ الباكر قيل القجر في سن العاشرة أي في السن التي يهبط فيها النوم على جنون الاطفال كما تهبط الجبال التي لا تترشح حولا سيما بين السحر والصباح . فلما تكرر ايقاظي يوماً بعد يوم على غير أمل في الانتهاء تهردت ذات صباح وأبيت أن أتحرك من السرير ولو قتلت فيه وأعلنت في أصرح عبارة أنني لن أضلي الصبح ولا مابعد الصبح إذا أنا لم أستيقظ باختيارى ولم أتقدم الى الصلاة بنير زجر ولا وعيد . وكان لهذا الحادث الذي لا أنساه - لأنه وحيد في تاريخ طفولتي - أكبر الأثر في فهم معنى العقيدة ومعنى الاختيار ومعنى حرية الفكر والارادة

وكان الوصول الى وظيفة حكومية في ذلك العهد أشرف ما يتمتع الشاب ويمنه له أهله . فلما سمي أهلى لادخالي في إحدى الوظائف ونجحوا في مساعدتهم كان ظن أصحابي المدرسين أنني سعيد بما ظفرت به وأننى سأبته عليهم بهذا الشرف العظيم . ثم استقلت من وظيفة بعد وظيفة في خلال سنتين للفرط ما أثقلت من قيود الموظفين وقطرة الرؤساء ، فكنيت أعجوبة كأعاجيب البحر الموصوفة في الاساطير عند أولئك الاصحاب . وكان بعضهم يحسب خروجي من الوظيفة كخروج ابليس من الجنة طرداً من نعمة الله !

ذلك هو المصدر الفطري في نفسي لحب الديمقراطية ، وتعليله لا يتجاوز الإشارة والشعور بوجوده . فهذا أقصى ما يستطيع له من تحليل

أما المصدر الذي تستقصي أسبابه فخلاصته أن المرء إنما يجب الاستبداد لأنه صاحب مصلحة في الذل أو في الاستقلال ، أو لأنه يرى فيها مصلحة لقومه وللعالم بأسره إذا تجاوز النظر الى مصلحته ومصلحة ذويه . ولا مصلحة في في الذل ولا في استقلال أحد بل أنا أنظر الى الرجل الذي يذل نفسه كأنه يلوث نفسه بالقذر والحجاة ، وانظر من النظر الى تلك النفس كما أنظر من النظر الى رجل يلوث جسمه بالأقذار المحسوسة : كلا المنظرين كرهه لدى ومن يلوث النفس أكره لدى ممن يلوث الجسم . وأعجب ما أعجب له ولم يحض الناس بأن يتلف اليهم المتزلقون ويضرع بين أيديهم الضارعون . فهم حقراء يستحقون عندي الرئاء والأزدراء ولا يستحقون الغبطة والافتداء .

وافق من أسباب بغض الاستبداد وحبي الحرية أنني أشتغل بالكتابة وأعني بالبحث والدراسة ، وحاجة الباحث الى قضاء الحرية ألزم من حاجة الطائر الى الفضاء . فقد يؤمر الصانع بأنجاز عمله فينجزه على أحسن الوجوه . أما المفكر فلا يؤمر بأنجاز تفكيره

ولا يتلقاه من السنة المسيطرين عليه ، وحتى الصناعات لا يثنى فيها التجويد المبكر والاختراع الجديد بغير حرية واستقلال بالحيثية ، ولذا كانت الاختراعات في عصر الديمقراطية أوفر وأثمن من اختراعات الأمم في جميع العصور

وهي بالديمقراطية لا ينسني عيوبها وما أخذها . فلا أحسب أن أحدا من أنصار الاستبداد يعرف من تلك العيوب والمآخذ فوق ما أعلم ، وما لم أعلمه بالقراءة والسماع قد علمته بالمشاهدة والاختبار في حياتي النيابية وفي حياتي الصحفية وفي علاقاتي الطويلة بالأحزاب والحكام

فأنا لا أحب الديمقراطية حب الياقوتة التي يحسبها مثال الجمال والكمال ويجهل عيوبها ثم يصر على جهلها ويأبى أن ينزه أحد إليها . ولكنني أحبها حب الرجل زوجة طالت عمرته لها ومال علمه بمحاسنها ومساوئها ودلائل قوتها وإعراض مرضها ، وهي - أي الديمقراطية - بعد هذا أحب إلى من كل مذهب يشر به فلاسفة الحكم وأئمة الإصلاح

فلا ريب في أن الحرية ثوب واسع على بعض الأمم ، وإن بعض الأمم لا يستحق نعمة الديمقراطية

ولكن لا ريب كذلك في أن السلطان المطلق ثوب واسع على كل فرد كثنا من كان وهذه المشكلة هي التي تنهني بنا إلى تفصيل الديمقراطية بمحاذيرها على الاستبداد بمحاذيرها هذه الأمة لا تستحق الحرية !

نعم قد أكون مذك في ذلك ، ولكن أين هو الفرد الذي يستحق أن يلقي حرية مشرين مليوناً أو أربعين أو خمسين ؟

وهذا العمل العظيم لا يتم إذا توزعت الإرادات -

نعم قد يصح ما تقول ، ولكن من لك بالإرادة التي تفرد ولا تتوزع ثم تقف عند حدها ولا تفسد ما أصلحته يديها ؟ ومن لك إذا وجدتها مصادفة واتفاقاً في بعض القرات أن تخلفها بنظيرها ولا تسلم الحكم بعدها إلى نقيضها ؟

عشرون مليوناً لا يستحقون حريتهم وفرد واحد يستحق أن يجمع في يديه حرية عشرين مليوناً ! .. كيف يتفق هذا ؟ وإذا اتفق مرة فكيف يتفق إطراده وتكراره على التناوب في جميع المرات

ومن رأي أن الأمم في جهالتها أو في استنارتها لم تعرف حكماً غير الحكم الديمقراطي وإن تزيا في ظاهره بزى الاستبداد ، وإنما يأتى السيدون بديمقراطية مزيفة أو بديمقراطية من الطراز الوضع يشبه فيها الرضى المختار بالرضى المخدوع

أليست الديمقراطية هي الحكم برضى المحكومين ؟ فأين هو الاستبداد الذى استغنى عن ارضاء محكوميه بالكذب والخداع ان عز عليه ارضائهم بالصدق والصرامة ؟
ففى العصور القديمة كانت الشعوب تطيع الحاكم الظالم لاعتقادها انه مسلط عليها بأذن الله وان عصيانه عصيان لامر الله ، وهذا هو الحكم بالرضى المخدوع .. فهو حكم ديمقراطى مزيف يدنا على فضيلة الحكم الديمقراطى الصحيح ، وانه حكم لا يستقيم على غير أساسه بناء حكومة من الحكومات

وكلما ذكر الذاكرون لى عيوب الديمقراطية جارتهم فيها جدلا أو اعتقادا وانتقلت بهم الى عيوب الاستبداد ، ثم سألتهم : أين تذهب العيوب التى تحول بين الشعوب والانتفاع بالحكم الديمقراطى اذا هى خضعت لثبته المتبدلين ؟ أين يذهب الجبن والاثرة والرشوة والاستغلال وتقديم الصفائر على الكبار وضعف التمييز بين المصلحين والمفسدين ؟ كل هذه العيوب لا تزول ولا تصلح بل تبقى ضارة فى عهد الاستبداد أشد من اضرارها فى عهود الحرية . الاقلات تعرض شذوذا نادرا ولا يصح القياس عليها بحال
فالحرية فى أقبح أوصافها خير من الاستبداد فى ألبح أوصافه ، أما الحرية فى صورتها الحسنى فلا شك فى تفصيلها على الاستبداد فى احسن صور ، لما فيها من النفع وما فيها من الكرامة وما ثبت من تجاربها فى الأمم الحرة كلها انكم دوام الحرية وامكنت سلامتها من الإنكسار

وقد شيع العالم من عيوب الحكم المطلق ألوقا بعد ألوقا من السنين
فان لم يكن فى الأمر الا انه اصف ومساواة فلتعط الحرية مثل ما اعطينا الحكم المطلق من زمن طويل ومن قرص واسعة ، وهى لا تستوف بعد عشر معشار آجال الاستبداد فى عصور الظلمة وعصور النور ؟

لماذا أنا ديمقراطى ؟ لانى لست بالذل ولست بالذليل ولست بالمؤمن بصلاح الاستبداد فى جميع الأحوال ، وهذه هى الأسباب التى تبغض الى الاستبداد حيث كان وتحبب الى الديمقراطية حيث كانت ، ولو كانت بين الناس لا يستحقونها احسن استحقاق

عباس محمود العقاد

نجحنا معقل الديمقراطية ، وزعنا دولها ، وعلينا الصلحدين من زعماء
الديمقراطية في البلاد الأخرى - ذلك ما تناول في هذا مقال النيس سعادة أمين
هيمان باشا ، وقد تحدث فيه عن أهم الدواحي التي تمتاز بها ديمقراطية الانجيز

النجحنا معقل الديمقراطية

بقلم سعادة أمين هيمان باشا

انجيزنا اليوم هي معقل الديمقراطية ورعية دولها على الرغم من وجود الطبقات الثلاث التي يتألف منها الشعب البريطاني ، العليا ، والمتوسطة ، والفقيرة ، واعتراف كل طبقة منها بسلطان الطبقتين الأخرين والتسليم بحقوقها ، في احترام وتقدير للطبقة العليا في انجيزنا لانشط الطبقة الفقيرة ولا تخشعها حقها من التعديرات ، لانها تعتمد اعتقادا راسخا أن أفراد هذه الطبقة العاملة المحدة هم العصر الرئيسي الذي يتكون منه مجموع الشعب الرئيسي ، وأنه لا يسهل لأفراد هذه الطبقة أن تعاونوا معهم وقدروهم حتى قدرهم ، ولعلهم يعمون تحت تأثير تلك الطبقة معاملة التي تدافلها الاحوال عن ملك فرنسا ، الذي ليس لوس ، - وهو له قدم في مصر وعسكر بحبوشة في المنصورة - وما جرى له مع سائبة جده في عبيد ، بعد كل ما أبلغ الاثر في اعتراف الطبقة العليا بالطبقة الدنيا ، هذه اعتراف ، لا تخشع ، بل لا تخشع من أحد السلاء الفرنسيين يعمن في تحصيل أحد هؤلاء الفلاحين ، فدعاء مع من زملاته السلاء الى وليمة فاخرة قدم لهم فيها أشهى ألوان الطعام والشراب ، ولكنه تعمد ألا يقدم لهم شئ من د الخمر ، فكانت معارفه حمت أحدهم على أن يخترى ، على سؤال الملك عن سبب حلو المائدة من الخمر ، فأجاب الملك يومئذ احاسه التاريخية ذات المعنى العظيم : - كما أنك لم تشمروا منذ هذا الطعام الشهي الفاحر بغير خمر ، كذلك لا قبضة لنا حبيب بغير الفلاحين ، !

والديموقراطية متأصلة في الشعب البريطاني من قديم الزمن ، وهو يدين بها عن عبيدة وإيمان وبفهمها على معانيها الصحيح ، لا كما يفهمها بعض الشعوب الأخرى التي تدعى بالشيوعية أو الاشتراكية مثلا ، أو كما يفهمها الشعب الفرنسي هه ، وهو الذي يتحد الحرية والمساواة والاحياء شعارا له ، ولكن بالاسم فقط ، بينما تقوم الديمقراطية في بريطانيا على أساسين رئيسيين ، أولهما ، قوة القانون والمدالة ، وثانيهما ، صيانة حقوق الفرد ، بأوسع معاني الصيانة

فالكل في بريطانيا سواء أمام القانون .. ومع أن هذا المبدأ مقرر في معظم بلاد العالم كقضية مسلم بها ، إلا أنه يتجلى في بريطانيا أكثر منه في أي بلد آخر ، حتى لتراه سرى في دم كل بريطاني ، حاكما كان أو محكوما على السواء .. أما صيانة حقوق الفرد فإن الشعب البريطاني يرى فيها محققا للمساواة الفعلية بين الجميع ، فبال كل فرد حقه في حدود طفته ، وتال كل طفة كذلك حقوقها كاملة ، فلا يجوز لبريطاني أن يسدي على حقوق مواطن له ، ولا يجوز أيضا لطفة أن تسدي على حقوق طفة أخرى بحال من الأحوال ...

ولم يكتسب الشعب البريطاني هذه الروح الديمقراطية المتأصلة في جسده عموما ، وإنما اكتسبها تدريجيا ، وبعد دروس وتجارب دفع ثمنها غالبا .. ولا أشك في أن الثورة الأمريكية وما أسفرت عنه كانت إحدى هذه التجارب وملك الدروس ، فخرج الشعب منها بعقده ما بنت أو رسخت في دمه ، وهي أن الديمقراطية هي التي يجب أن تسود ..

وكان من نتائج هذا التطور في عادات طبقات الشعب بعضا من علاقات الشعب نفسه بالحكومة ، تلك حطة الحاسة التي يصبها الحكومة البريطانية بعد انتصارها في « حرب البوير » فضجهم الحرية والاستقلال من بلادها ، مما سمى سق له مثيل في تاريخ الحروب والثورات ، رغم أنها لبثت في محاربتهم كثيرا من الضحايا والأموال ، ثم انتصرت عليهم بقوة السلاح ..

إذا قارنا هذا المثل التاريخي الحى بما لا يزال يقع في مختلف أنحاء العالم وحدها الفرق شاسعا .. وهذه هي « الجزائر » مثلا ما تزال ترشح تحت نير الاستعمار العرسى بأوسع معاني الاستعمار حتى اليوم ، في حين قد محت بريطانيا « البوير » وبه سكان جنوب أفريقيا كافة حقوقهم كمواطنين بريطانيين ، مع أن معظمهم لسوا من أصل بريطاني ، بل هم في الواقع يرجعون إلى أصل هولندي أو حرعاني . ولكن الروح الديمقراطية هي التي أوحى بهذه السياسة الحكيمة فكان لها أكبر الأثر في تعلق الإحليلر بالديموقراطية حكومة وشعبا ، وبذلك استطاعوا أن يبالغوا في صونها مشكلة « الأمرطورية » وأن يكونوا هذا الاتحاد القوى الذي ضم ممتلكاتها المستقلة التي ترى أمامها حقون إلى جانب الجيوش الإحليلرية في حروب الأمرطورية عن عقيدة وإيمان ، ورعة صادقة في الدفاع عن أمهم « بريطانيا » مغل الديمقراطية

وفي احتلرا تقوم العلاقات بين الآباء والأبناء على أساس صداقة قبل كل شيء ، فترى

الآب يرشد ابنه ويسدى له النصيح ، في الوقت الذي يحتضن فيه الابن لوالده يكن حقوق الأوبة غير اتعاض

وفي الجامعات والكليات تسود الروح الديمقراطية العلاقات ما بين الاساتذة والطلاب ، وخصوصا في المحط الخامس . ولكن للاستاد حقوقا كما أن للطلاب حقوقا، مهما ارتفعت الكلمة من بينهما لا يمكن أحدهما في الأعداء على حقوق الآخر . ومن هنا نرى الطلاب يحتفظون لاساتذتهم في أوقات الدرس بحقوق الآباء على أبنائهم ، في حين ينسبر الاساتذة تلامذتهم أصدقا لهم في أوقات الفراغ . . .

وانجلترا معروفة من قديم الزمن بأنها معقل الديمقراطية الذي تلجأ اليه العوالم المضطهدة من الشعوب الأخرى . مثال ذلك ما فعله مع الروتسنتات أيام اصطهادهم في عهد لويس الرابع عشر ، فعاش ان صحت لهم أبواها . وكذلك كان حالها مع السلاء الفرنسيين الذي لحاوا إليها أيام الثورة الفرنسية ، فأوتهم لا كسلاء ، واسا كأفراد عاديين ، وعملت على أن تحسبهم من اصطهاد عدة صفات الشعب الفرنسي النائرة وبخاصة الرهاغ

وها هي حالها في حرب الحسرة . . . لا تراها قد صحت ثوبها لطوائف الحرية من شعوب مختلف البلاد في حجبها لحرية دكتور لاسميه . وطبائنا انما الى أن تعود لبلادهم حريتها وتستردوا استقلالها

وما أظن انجلترا قد تحب أبوا هذه صروف بحكم موقفها من النازية واشتراكها معها في الحرب ، وانما نعلم بها صفت ما فعله تأثير الرهاغ بديموقراطية ، ودافع من رعبه أعضائها الصادقة في أبواء كل مضطهد ورفع الظلم عن كل مظلوم

وحلاصة القول أن انجلترا هي اليوم معقل الديمقراطية وزعيمة دولها بلا مرا . ولو اننا قارنا الديمقراطية الإنجليزية بالديموقراطية الفرنسية أو بنيرها لوضح الفرق لكل ذي عيبي . وها هي حديقه دهايد باركده ما نزال كما كانت دائما المنبر الذي تسمع من فوقه بحسب الآراء مهما تكن مخالفة لروح الحكم دون أن يجد حطاً أو هاماً يجد من حرنهم أو يعمل على تقيدها ، وهذه هي الديمقراطية الحققة

أمين عثمان

الاسلام والديمقراطية

بقلم الأستاذ محمد فريد وجدي

الامر الفذ في الانقلابات التي توات على المسلمين في

حياتهم الديمقراطية هو ان كل مساس بها لدى الامم

صحبته تخوير في دستورها ، الا الديمقراطية في الاسلام

للإسلام ماحيتان ، احدهما دنية والاخرى دنيوية ، نشأت مع اجله الشريف ،
وتحصن للتوفيق بين عصرها الروحي والمادي . وهو في كلنا اديتين قام على مبادئ
الاطوار الديمقراطية المتعلقة ولاختصاصها

قلت الديمقراطية لا بد من ديموقراطية . وهي بحر من سلطان الرعايا وليس
والاعتقاد بأن الفوس لا بد من حكم لدسوي ، وليس دسوي ، ولكنها تفصل
بالتكامل الحلقى ، والتطور الادبي

فمن الناحية الروحية نرى الاسلام مسئولة شخصه عظم ، وعقله بحاته على ربه
انداني ، ومدحوره الاروي ، وطوره المعنى ، لا على حصة كنه حبيب ، ولا لدى صله
بالعالم العلوي كبير ، ودمر هذا لاسد لاسين في الاسلام ، فوال لئى صلى الله عليه
وسلم لانه : « اعلم يا فاطمة قاتى لا أغنى عك من الله شانه » . فهدم الديمقراطية
ديسة لا يراى الدين لا يهتمونها من المسلمين أنفسهم يطاؤون التحلص من تكاليفها ،
ميلا منهم الى التواكل ، ولكنها في الاسلام محلبة تجد لا يمكن تأويله ، وسنكون من
كبريات آياته يوم تصل الثقافة عند المسلمين الى الحد الذي وصلت اليه عند العربيين

ومن اساحبه الاجتماعية بعض الاسلام المساواة المطلقة فيخطب كانه الناس كافة ،
لا اتحادا معيب ، ولا جماعة متمايزين ، يقول : « يا ايها الناس » و « يا ايها المؤمنون »
ولم يوجه القول مرة واحدة لامة واحدة ، ولا لطائفة معينة ، ويصح الشورى اساسا
للحكم قولا وعملا ، فوصف اتاعه الصالحين بقوله : « وأمرهم شورى بينهم » وقال
لرسوله : « وشاورهم في الامر » ، فعل فيما لم يرل فيه امر الهى من طريق الوحي ،
وأمنى رأى الكثرة ولو خالف رأيه

وقد ورد ذكر مساواة ، وهو ركن الديمقراطية الركين ، في القرآن نفسه ، قال

فلما توفي عمر جمع الناس من عهدهم في دار ، وكفوهم ان يتحوا واحدا منهم فاجلحوا ، فاقترح احدهم ان سارل عن حقته في الخلافة على شريطة ان يقتلوا من يشير به . فقبولوا شرطه . فتركهم وجرح يسأل الناس خاصتهم وعامتهم عن يصلح للحكم بعد عمر ، فانس منهم اجماعا على اخبار عثمان بن عفان ، فاختاره

هذا مظهر من الديمقراطية ان لم يوف شروطها شكل فانه من طبعها موضوعيا ، وقد قصى به قصور الاداة الدستورية ولم تكن قد كملت في أى بلد من بلاد العالم

مما يدل على رسوخ مبدأ الديمقراطية في المجتمع الاسلامى ان أمير المؤمنين عمر لما صرب ويحجر عن ان يؤم الناس في الصلاة ، أمر أن يقوم مقامه في الصلاة صهيب ، وصهيب هذا كان من الموالي ، أى انه كان رافعا واعتقى ، وهو رومى الاصل ، فلم يطر عمر الى حالته السابقة ولا الى أنه كان أحبا عن العرب ، وقدمه في الصلاة بالناس على من كانوا سادة قرش وأفطاب أهل اممية قبل الاسلام

ولما عرض عليه أن يختار لهم من يحلعه سمي رجلا وهال لو كان واحد منهم جبا لهدت اليه الخلافة ، وكان منهم ساليه مولى أبى حذيفة ، وهو من الموالي الذين كان لا يقم لهم العرب ورثا . وهذه ديدة واحدة . من دية حرمة هذا بعد

وحدث في عهد خلافة ابي بكر بن عبد الله بن عباس . ان مصر صرب رجلا وهو هول انباين الاكرمين . فلما كان موسم الحج سافر ابراهيم الى مدية ورفع أمره الى أمير المؤمنين . وكان عمرو بن العاص . له حمرين . فلما نسب التهمة على الخاني أمر الخليفة الرجل ان يصرف خصمه . كما سربه . ففعل . عند ذلك ابعت عمر الى الخاني وقال له : متى استعذبه الناس وقد بدت بهم أمهاتهم أحرارا ؟

وعن الحسن البصري : ج السجديين أنه حضر باب عمر سهيل بن عمرو بن الحارث وابو سفيان بن حرب في حرم من قرين من تلك الرؤوس ، وصهيب وبلال من تلك الموالي الذين شهدوا بدرا . فخرج ابن عمر بدحول هؤلاء الموالي . فقال ابو سفيان لم ار كاليوم قط ، يادن لهؤلاء الصدد ويتركنا لا يلتفت اينا ؟

فقال سهيل بن عمرو : أيها القوم اتى واقع ارى الذى في وحوكم ، ان كنتم غصبا فانغصوا على أنفسكم ، دعى القوم ودعهم ، فأسرعوا واطاعهم ، فكف بكم اذا دعوا يوم القيامة وتركتهم ؟

وقد شرح الفاروق مبدأ الديمقراطية أحسن شرح وعلة تعذلا فلسفي ، فقد روى انه قال لسعد بن أبي وقاص وهو يمهده اليه قادة الجيش الذى تمت به طرب الفرس . يا سعد ، سعد بنى وهيب ، لا يملك من الله ان قد حال رسول الله ، وصاحب رسول الله ، فان الله عز وجل لا يحجو الشيء بالشيء ، ولكنه يحجو الشيء بالحسن ، فان الله ليس يمهدين أحد نسب الا طاعته ، فالتاس شريحهم ووضعهم في ذات الله سواء ، الله ربهم وهم عاده ، يتفاضلون بالطاعة ، ويتركون ما عده بالطاعة ، . اعاقبة الصحة

الكاملة والمراد بها ما صحه الدين وحجوجه من الثواب

وحلف عثمان بن عفان عمر كما رأيت ، ثم حلفه على بن أبي طالب على السب الديموقراطي ، واتفق أن هبت نورة في تلك الأثناء قتل فيها عثمان ، فانهم معاوية ابن أبي سفيان وكانوا على النعم ، علما بالثب عليه ، وحمد من معه على رأيه ، وقابل بهم الخليفة الجديد . ثم براميا على التحكيم ، والتحكيم وسيله من الوسائل الدستورية ، وكان ما برامى عليه انضرفان ان يحل كل من الحكيم صاحب يترك الامر للامة لاختار لنفسها من تمت . وهذا القرار من لآل الديموقراطية ، وهو اعتراف صريح بسلطان الامة . ولكن قبل الب في هذا القرار حدثت محاولة من مدبوق مدبوقه قصد بها بالتلصص منه ، فمثل مجلس التحكيم في مهمته ، واحصر الحكيم كل منهما الى مسكره

ماذا حدث بعد ذلك ؟

حدث ن ثلاثة من انجسب هالهم سلك دماء المسلمين بين رجلين يناديان بالخلافة ، فحبل اليهم أن من المصلحة التخلص منهما ، فقرروا اغتالهما ، هما وثالثا معهما اتهموا بإيقاد نار الشر بينهما ، فخرج عمر بن الخطاب ، وحبب لآخرا . فانتخب الناس الحسن بن علي للخلافة ، ولكن الحسن رأى حقا لدماء المسلمين معاوية عن اماره المؤمنين على أن يكون وليا بعده . وهو ان مات الحسن ، رأى معاوية أن الفرصة قد سحت لأن يأخذ البيعة لأبيه يزيد ، ان يقبض المظلم وقت في هذه ، وهي شهوة لم تحض في صدور أحد من الخلفاء ، فنهض على هذه الاسلامي انصرح في وجوب احترام سلطان الامة

فما يجب أن به ان لذلك الولاية الاسورية لا يبقى الديموقراطية ان كانت الامة نفسها هي التي قررتا حسمها لمادة انقض عد موت كل قائم بالامر ، وهذه انحلترا زعيمة الديموقراطية في العالم وحكومتها ملكه وراية

ومما زاد الامر صعوبة ان يريد بن معاوية كان مترفا حليما لا يصلح للولاية ، فراد ذلك في شذوذ عمل مطلوبة ، وكان مضه فيه مصادحة لا نقل التأويل بأنه يريد تحطيم الاصل الاسلامي بقرار لولاية الحكيم ، وهو أن السلطان الامة

استخدم معاوية كل وسيلة لاحد البيعة لأبيه يزيد ، بالوعد والوعيد والرشوة ، فأحياه الكثيرون على مفض ، وامتع اقبيلون ، فاكتمى معاوية بما تم له . فلما مات وتولى ابيه مؤيدا من أصار ابيه بالنعم ، أبى أهل المدينة مايعته ، وكان بها عدد كبير من الصحابة لا يزالون أحياء . وبيع أهل مصر والعراق ومكة عدا امة بن الزبير . فوجه يزيد الى أهل المدينة بحش نكل بهم تكلا ، وحبب الحسن الذي وجهه لابن الزبير بمكة ، فأملهه رشا يتها له الايقاع به . وكان أحله قصيرا فمات قبل أن يتم كل ما كان يطوف براميه من الحالات الاستبدادية . ولكن مدأ سلطان الامة كان قد أصيب بضربة قاصمة

فنهطم ، ونحطمت الديمقراطية على أثره . وكان من آثار هذه الصرية استبعاد أسرة
أمة التي كان ينتمي إليها معاوية بالامر ، ففنى رجالها محكرين للحلقة مشه وثنتين
وثلاثين سنة . وتلتها أسرة المنسيين فسارت على أثرها في تحايل الديمقراطية
الاسلامية واشقت عنها حلقة لى أمه في الاندلس ، وأخرى فاطمية بمصر والمغرب .
ثم تلتها حبيبا الأسرة العثمانية . ولما تحرر الترك من رعبه هذه الأسرة القوا بأنفسهم
بين أحضان الديمقراطية ، وأعلنوا أنهم سيكونون من حماة في العالم كله

الامر القدي في هذه الاغلاقات التي نوات على المسيح في حياتهم الديمقراطية هو
أن كل مسلم بها لدى الامم صحة محور في دسورها ، الا الديمقراطية في الاسلام
فلم يصحب العدوان عليها تحوير في دسور الامة ، لأن دسورها القرآن حسه ، والقرآن
لا يقلل الحوير ولا التديل ، وانسلمون يدبون لكل مدا فيه دبوته لا تقلل التأويل ،
فهم بهذا الاعصار أعرق الامم في الديمقراطية فان كانوا قد قصروا في حمايتها عملا ،
فانهم يحسون اليها في كل دور من أدوار حياتهم الاجتماعية ، ويمثلون على القيام عليها
بكل ما يسر لهم من الوسائل ، حتى سمحوا الظروف بقيام دولتها لديهم فدسوها هنا
وفي جميع بلاد الاسلام . مع مذهب لا يحذر ، هذه بصغتنا ردت اليها

محمد فريد وعبدى

الحرية : للمرحوم اسماعيل صبرى باشا

أحب التوحيد في ثلاثة :

١- الله ٢- للبدا ٣- المرأة

وأحب الحرية في ثلاثة :

- ١- حرية المرأة في ظل زوجها
- ٢- وحرية الرجل تحت راية الوطن
- ٣- وحرية الوطن في ظل الله

الديمقراطية بين الشعوب

بمقام الاستاذ الدكتور محمد عوض محمد

وكيل كلية الآداب بجامعة مؤاد الاول

من الشعب الذي رضى سكاما فوائده
الطش والقهر ، والثناء على حربة
ارأى وسدب امراده في السجون
ومجيداتائه وحشدم في حروب دموية ،
لا يمكن ان يكون ارقى الشعوب

كثيراً ما يصعب الناس شعراً بأنه «ديمقراطي»
إذا كان كثير التحدث إلى الفقراء والضعفاء شديداً
المعظم عليهم ، ولا يأبى من محاسنهم ومصالحهم .
وليس من الضروري أن يكون المحسن إلى الفقراء ،
الذي يحول لهم المعطاء والمساكن الديمقراطية . بل قد
يرسل بأمواله إلى الخمسات الخيرة وهو في قصره
القيم ، ووسط حباته الماء ، لا يحاط من الناس

الأمن كانوا من يشته وعاء هذا الشخص من كل البدن الديمقراطية الصحيحة
ويشبه في هذا روح الم في مكانه ، أو في محله ، في روح من المولاد ،
يندرس ويبحث ، ولكنه لا يحاط جهال ، بل يعرفهم من محاسنهم

كذلك يتحدث الناس عن الديمقراطية «نظامها» ومع هذا فمن الحائر
أن يكون الحكم الباطني نفسه الديمقراطية الصحيحة التي ربح المصادر عن تلك البرلمات
حرماً على الصالح للامة مصفة حاسه وتتمتع في نفوس التي رادها إحصاء العفبر من
النس ، أو الصعيب من القوى . ولديا وبالأأسف أمتة لهذا في برلمانا المصري وليس تعطيل
قانون ضريبة البراث في مجلس شيوا سوى مثال لما قد حدث أو يحدث في أي قطر خاضع لهذا
الطراز الخاص من النظام الديمقراطي

ينبغي أن الديمقراطية اعطى ليس من السهل تحديد معناه ، وربما كان الأوفق أن ننظر
إلى الديمقراطية «روح» روح «نود محتملاً أو قطراً من الأقطار ، ومن أخص مظاهرها
انتشار المعظم بين جميع أفراد ذلك المجتمع واد كان نحو الأماوية وحس القادات محوكم تماماً
ليس بالأمر الذي يسهل تحقيقه ، فإن الروح الديمقراطية الصحيحة متى انتشرت ، عمت على
انقاص الأماوية وحس القادات إلى أدنى حد ممكن ويعيش الفرد للمجتمع ، ولخدمته ، وتندمج
للمصالح الخاصة في انصاحة العامة

هناك لا يبقى مجال لأن يستند فرد فرد ، أو طقة من الناس ببطعة أخرى ، أو أن يرى
صاحب العلم أو المال أو الحياه ، على أقدن حرمووا العلم والمال والحياه

والديمقراطية الصحيحة بعيدة كل البعد عن الطش والعمى ، بل تعالج لأمر «لرفق»
وابين ، وفي النظام الديمقراطي الصحيح لا تتمد الأكثرية بالأقلية ، بل تبدل جهدها في
ملاطفتها وملايبتها والتودد إليها حتى تجعلها وترحبها . وإذا انتصرت الأكثرية بعد ذلك في
رأى أو عمل ، فإن هذا النصر لا يترك في نفوس الأقليات حرازة أو أماناً

وسيقول قائل إن هذا القول إنما يصرف إلى الاشتراكية أو الشيوعية والرد على هذا أن
النظام الديمقراطي قد يؤدي إلى شيء من الاشتراكية ، ولكن هذا إذا حدث ، فإنه يحدث من
غير اكراه أو عنف ، بل عن رضى وانتاع . ولقد رأينا نظاماً اشتراكياً وشيوعياً يسودها
البطش والأمية والاستبداد والظلم . فهي بعيدة كل البعد عن الروح الديمقراطية

بهذه المقدمة التي لم تكن بد منها - رغم قصورها - قد مهد القول لأن نتساءل : أليس من
الممكن - وقد فهمت كيف تسود الروح الديمقراطية المجتمع أو القطر من الأقطار - أن يتسع
مبدأها فينبال العالم كله شعوباً وأممًا ، بأعشارها وحداتها في مجتمع كبير يمثل النوع البشرى كله ،
رغم ما بينها من الفروقات ، في دورها وأشكالها ، وقدراتها ومخدراتها ، والقوة والضعف ،
ورغم تعدد الألسنة واللهجات ، وأنعام والبدن ، ومعتقدات ومخاوف ؟

إن جميع الأمم والأقوام قد أصبحت الآن في «الوحدة» واحدة ، كانت من قبل
عزائبة متنافرة . ثم اندمجت في وحدة . وكل ما كان من «مخدرات» و«مخاوف» ، فهل من الممكن أن
تصور عهداً تصبح فيه شعوب ، صمد يسوده روح محبة وتلذذ ، و«رول» ما بينها من المداواة
والتناحر ، والتناظر والتناحر ؟

لقد ظهرت في تاريخ النوع البشرى رغبات ترمي إلى التعريق بين الجماعات ، بحيث تصدر كل جماعة
بعضها ، وترى في نفسها فصلاً على غيرها . وكانت هذه الرغبات ترجع في الغالب إلى العزلة ، وقلة
الاتصال بين الناس . والمثل المعروف « من جهل شيئاً عاداه » يصور هذه النزعات أحسن تصوير
ومن هذا الطراز الطريبات التي ظهرت في جميع الصور ، ونادى أصحابها بفصل قوم على
قوم ، أو طبقة من الناس على طبقة أخرى ، أو جنس خاص على سائر الاحساس ، وليس هناك
أس كير في أن يوجد رأى كهذا الرأى ، لولا ما يستتبعه من أن للشعب للفصل حق البطش
والسيادة على الجماعات التي يرلها ذقنه

كانت الشعوب القديمة التي صارت في الحضارة بهم ، تقسم سكان الأرض قسمين . الأول
الشعب الذي يتبعون إليه والقسم الآخر سائر شعوب العالم . وكان اليونان يتحدثون
عن أنفسهم ، ويطلقون على سائر الشعوب اسم « البرابرة » . وهي كلمة مشتقة من

أصوات الآفات التي لم يعموها . وانتقلت هذه الكلمة بعد ذلك الى اللغة اللاتينية ، فكان الرومان يطلقون على جميع الشعوب الذين لا يتكلمون لغتهم أو اللغة اليونانية اسم البرابرة . ونظراً لأن هذه الشعوب - ومنها باطع سكان المانيا ومرتبطاها واسكندناوة في الوقت الحاضر - كانت دون شعوب روما حضارة ، فقد أصبحت الكلمة بمعنى التحقير والارذراء ، ومن العجيب أن بلاد الصين كانت أي منتصف القرن بلاص في عرة عن العالم ، ولم يصل اليها التعمود الاجنس . فكان سكانها وحكامها ، يعنفون الشعوب عبر الصينية بأنها شعوب بربرية - والكلمة الصينية التي تؤدي هذه الفكرة معناها الاشخاص الذين يحلقون القراصاء على الارض ، ومن المقول أن الصينيين ، في عزلتهم وحضارتهم ، عجلون أن ليس في العالم شعب ذو حضارة تصارع حضارتهم كذلك كانت العرب تقدم سكان الارض الى عرب وعجم ، ويدخل في العجم جميع الفرس والروم والترك والديلم ، وجميع الشعوب عبر العربية . ولم يكن العرب يسمون أنفسهم على العجم في الحضارة والمدنية . بل في الفصاحة والابانة عن القصد عند الكلام ، فاذ أصبحت عما تريد لقد أعربت ، والا فقد أهجمت

وباطع كان العرب يرى منه من الشعوب كما كان اليوناني والروماني والصيني يرى قومه أفضل الاقوام وأرقهم . بل حتى دعوى الجاهلية التي حارمها النبي ، وأصحابه ، الذين بدلوا جهوداً عظيمة في الدعوى الى الله ، وبنى عليها دعوى

وبالرغم من شدة علم الآباء (لاثيووتوبس) ، واساءة لا - انكته التي نزل لاقامته على أسس عمية خالصة ، فان دعوى الجاهلية هذه قد بدحت في علم الآباء ، وبادت تفصل جنس على جنس وسلالة على سلالة

وربما كان أكثر وأعنف مظهر لهذه الدعوى في العصر الحديث ، الزعم الذي يسود السياسة الالمانية تنعوق جنس أطلقوا عليه اسم الجنس الآري . وقد ظهرت هذه الزعة في القرن للاص على أيدي رحطين أحدهما جوساف الفرسى وهوستن تشمبرلين الانجليزى . وحلاصة دعوى هذين الرحطين ان الجنس القوقازى أفضل الاحساس جميعاً ، وان هناك سلالة قوقازية وهي التي تدعى الجنس التيوتوبى أو الآرى ، هي رقى السلالات والاحاس جميعاً

ولم يلبث كثير من علاة الكتاب في المانيا أن تشتوا هذه الدعوى ، وأخذوا يملكون ما في وسعهم لاذاعتها وشربها ، وتزديدها في كل وقت وفي كل مناسبة . حتى أصبحت المزالقات التي تناول هذه الدعوى بالشرح والتفسير ، أو بالنقد والتجريح ، نواشك أن تؤلف مكتبة عظيمة وقد ذهب العلاة من للشيخين لهذه الدعوى الى أن كل حضارة ظهرت في العالم ، وكل تقدم للشعوب البشرية ، انتم على أيدي جماعات تنتمى الى السلالة التيوتوبية . ولم يكن يد من تحريف حوادث التاريخ ، والتحرش على كثير من الحقائق البسيطة الملم بها ، لكي يمدو من الممكن

الادلاء بأدلة أو بما يشبه الأدلة على صحة هذه المرامح

على انه - بالرغم مما اشتملت عليه هذه الآراء من التطرف والعلو والنشوية للحقائق - ليس هناك بأس كبير في أن يظن شعب انه أسى الشعوب وأرقاها ، يبدعه ذلك الى أن يسلك في أعماله منذئذ الس والترف ، وان يحرم أفرادها على أن يعيشوا عيشة حرة ، وأن يكون لهم في ترقية الحضارة البشرية أكبر قسط وأوفر نصيب

ولكن هذه النظريات تعدو شديدة الخطر عظيمة الأذى والضرر ، اذا دفعت أصحابها لاى ان يعيشوا عيشة الرقي ، في ظلال الصون والمعوم ، بل الى أن يتوهموا انهم لا بد لهم ان يسودوا العالم ، وأن يسيطروا على مصير الأمم ، وأن يحكموا الشعوب لصالحه شعهم ، فلا يلعون المرة ، الا مادلال الشعوب الأخرى ، ولا يسمعون بالرأية والترف ، الا على حساب شعوب يدبقونها الجوع والحرمان ، ولا يسمعون بالسعادة الا بالناس أقوام عديدة ثياب الشقاء والبلاء

لقد كانت فكرة التوسع سائدة في عدة عصور ، ولكنها في الأرملة القديمة كانت عبارة عن تساع رقعة دولة كالديلة الرومانية أو العثمانية ، وقد كان عصر الفاتح بها أول الامر بعض المرات ، ولكن لا بد من تراجع في دولة هذه ، وبهم شيء كثير من المساواة ، ومثل هذا يدعى حقاً ، ان الدولة لا تكون لها حق الاستعمار الحديث قد اتخذ سنة جديدة ، وذلك باستغلال مرفق القوي واعداد مطهرة بطول يد السيادة ، وليس من شك في ان وراء هذه السيادة المستعمر ، مع ذوي يمينهم ترى شعوب الارض ، وانهم لذلك يستحقون هذه السيادة عن حذرهم ومن بعدهم يد بحره من دم

وقد قال الكاتب الفرنسي ميمسكيو في كتابه روح القوانين منهكاً بدعاة الاستعمار : « و اني أردت أن أقول كلمة في تأييد ما لنا من الحق في استعمار الزنوج ، قلت :

ان الشعوب الاوربية بعد أن قضت على سكان أمريكا الأصليين لم يكن لها بد من أن تستعبد شعوب افريقية لكي تستمر هذه المساحات الواسعة من الاراضي ، وليست هذه الاقوام سوى جماعات سوداء الجلد من فلة الرأس الى احمص القدم ، ولها أنوف شديدة الفطس بحيث يوشك أن يكون من المستحيل ان يرى لهم احد ، وليس من السهل ان تصور ان الاله سبحانه وتعالى - وهو كائن حكيم جداً جداً - قد وضع ارواحاً - وعلى الأخص ارواحاً صالحة - في أحاد حالكه السود »

ومن الجائر ان دعاة الاستعمار ان يدعوا بأرائهم او يصوروا مداخلهم بمثل هذه الألفاظ ، ولكن ليس من شك في أن علاة البنصرين يرتكر اعمالهم على فكرة السيادة ، وحق استغلال الشعوب الراقية ١ - للافطار التي يسكنها شعوب « متأخرة »

واسطس ، وأن تحكم البلاد لمصلحة الدولة ذات السيادة . ولكن من جراء هذه السياسة تنهقر
ظاهر في حالة تلك الأنظار الاقتصادية ، وحررت في غرب امريكية سياسة أخرى ترمي الى ايهاس
الشعوب الوطنية ، ومساعدتها على ارقى ، وعلى استثمار أرضها لمصلحة سيب . فكانت النتيجة التي
أدهشت حتى للمستعمرين أنفسهم ، أن رقي تلك البلاد كان لمصلحة الدولة ذات السيادة أيضاً
من الواضح أن في العام أفتاراً نكتها جماعات لا تستطيع أن تقف وحدها وسط العواصف
السياسية والاقتصادية التي تكندح العالم في الوقت الحاضر . والبطرة الصحيحة لأمثال هذه
الجماعات هي أنها تؤلف أعضاء في لاسرة الشربة وأن على القوى أن يأخذ بيد الصيف ، والقادر
أن يعاون الماحر . على أن يكون مفهومنا أن هذا لا يكسب القوى حقاً أو ميزة مادية ، سوى
ما تحييه الاسرة الشربة كلها حين يرق أفرادها جميعاً ، ويتغنمون في الحصاره والانتاح

ليس تطبق الروح لديمقراطية على الشعوب بالأمر المستحيل الشيع ، اذا صحت بعرض الدول
من شوائب الغرور والاماسة . وتمد خطا العالم هذه الحرب الماسية خطوة عرجاء - ولكنها خطوة
للانام على كل حال - نحو عمن هما اند لى . وديك ذات عصه للامم يجتمع أبناؤها في
شبه برلمان دولي ، ولط عمن شبه **أوام حكوميه دوليه** ، وعمنه لمدل فصل بين المتنازعين ،
ومكتب للعمل يهر على أن يردق الشعب في جميع الأنظار من **أحيى الناس الاقتصادي** بين
الشعوب ، وإحلال مبدأ توصيه من الاستعر . وهذا مبدأ تسمى لو بعد تنقيحاً دقيقاً محصاً ،
لكن خير حل للمشكلة الاستثمارية كلها

إن فشل عصبة الأمم حادث عمن ، ولكن يجب ألا نحمل من هذا الفشل سبباً لأن نادى
بأن علاقات الشعوب لا يمكن أن تبنى على أسس من الشرف والتعاون . وذلك لأن محاولة واحدة
هي الاولى من نوعها - قد فشلت . بل تستطيع أن تؤكد أنه لو أن الدول الكبرى مثل الولايات
للتحدة وروسيا والمانيا اشتركت في هذه العصه منذ بداية أمرها ، ولو أن بعض الدول استطاعت
أن تسكج حجاج طابعها وكرامتها ، ولم يسحر من العصه وقراراتها . ولو أن دولاً أخرى لم تحمل
العصه وسيلة لتحقيق أغراضها وحكمة معاملتها دون مصلحة العالم ودوله وشعوبه المنتهضة
وبولا أن الدول التي اشتركت في العصه لم تكن جميعها حاملة اليه سليمة العرم تمام . لولا ذلك
لكان هالك ما يمت على الأمل بأن هذه المحاولة البيلة وأمثالها قد يتكامل بالنجاح
ولقد يحور لنا في النهاية أن نرحو أن تنصر الروح الديمقراطية في هذه الحرب ، وأن يرى
من بعدها محاولة أخرى أكثر نجاحاً وتوفيقاً لتطبيق تلك الروح على الصلات التي تربط بين
الامم والشعوب

محمد عوض محمد

الديمقراطية الإنجليزية وأغراضها

بقلم الأستاذ سامي الجريدي

إذا أردنا فهم ما يسمونه « ديمقراطية » على حقيقتها وحب أن نتحرر عن الأحد بالألفاظ
وبقشور الأشياء دون لبابها

ووجب قبل كل شيء أن ننظر نظرة صحيحة إلى الفرض من الأتلفة مهما يكن شكلها أو
لونها واصمين حسب أعيان الهدى الاسمى الذي ترمى إليه الحكومة إذا استطاعا إلى ذلك سبيلا
فكثيراً ما نحب الوسيلة البالية وهذا هو اللاد

وقد مضى على هذه الاساية للمدة حتى لا عد لها من الدهر تمكث سدحا من التواضع
على ما رأت فيه خبرها . فقال قائلها إن الرض من الحكومة أو من أى نظام يقصد إلى الاحد
بظام المحية الاساية هو أن سوارده عرهم أن تكون مصلحة لجمهور مقدمة ، أى أن
ترمي الهيئة الحاكمة إلى خدمة حكوميين لا إلى سعادتهم . به عكس يكون لولا الهكوميين
الكلمة العليا في انتقاء رعايهم . وانه عكس أن سواردهم حكومة على مبدأ الاحد والطاء أو على مبدأ
التسامح في الرأي فلا إكراه في الدين ولا إزعاج على دورها . يأت ربه مهما طن انه صالح موافق
هذه أسس تقوم عليها الديمقراطية

لهاى الديمقراطية إلى تلك أسسها في هذه الأيام في كل أنحاء العالم ؟ . وابن مقلها ؟
وأى الأمم أحدث منها نصيب صحيح لنا أن عنديده ؟

وليس العرض بحديد اللقطة أو تعريضها تعريضاً لغوا أو قانونياً

أما الرض تبين ما أجمع رعاؤها اليوم على انه مقصود منها

فإذا كان الأمر كذلك صح لنا أن نقول أن الديمقراطية نظام أساسه الحرية

وهذه الحرية تشمل القول والفكر والعمل

وأساس آخر لا يقل عن الحرية شأناً ، هو تمجيد الفرد والعمل على إعاء كياهه الادبي

واللادى والخلق . فالفرديية في الديمقراطية وليس كية مهمة

قد نقول أصحاب المذهب القاشى أن العرة بالدولة وبمجموع الامة هى الرض الأسى في

الحضارة وما الفرد سوى قيمة قائمة نفسها ، ان هو الاحر في زاوية تناؤها هذا الهيكل الذى

يسمونه دولة

أما الديمقراطية فتقدس الفرد في ذاته على انه الأساس الذى تقوم عليه الدولة أو الحضارة

وليس للمقام مقام تفصيل الديموقراطية على غيرها فهذا أمر مفروغ منه وقد أجمع الناس أمرهم على أن هذا النظام خير لهم وأحدى الا في فترات من الزمن يصاب بها القوم بمن يسمى «عطاء» أو «نواصع» وليسوا إلا أنانيين يصحون بالعامية في سيل شهواتهم متعدين الكليات الطنة الرامة دراسة لامتناء ظهور العاد . فما يكاد الشعب ينزع من «العبد» و «مواطن الشرى» حتى يقرصه الجوع فيعيق من سائته بعد أن يكون التكتاتوريون قد شعوا وقصوا وطارم على حبابه

فإذا كان الأمر مقصياً وكانت الديموقراطية أصل الأنظمة حتى علينا أن نرى أثرها في الهلاك التي اعتنقها مذهباً عسى أن يوفق الى اقل من شئ من قواعدنا



إذا كانت الحكومة الديموقراطية هي هذه التي تقوم لفائدة الشعب بواسطة هذا الشعب ومن هذا الشعب فلا نزاع أن الأمة الإنجليزية قد برت الأسم كلها في الأحاد بالبدأ الديموقراطي ودع عكك إنما منكبة فاتها أقامت وصمة عرشها على أساس متين من التفاني والتاريخ حمت وجهته خدمة القوم لا عك ولا حد عن رأي حكومته فماتته حتى كأول المنكبة في انحلترا ظل الحقيقة أهدوا منه رمراً أو وحدة وأعطته السند هوى في الاستعداد أو استعداد ممكن قصى في معزل عن رأي الأمة أو عن مشيئتها

فهذا منكهم ادوارد فشمس اسول العرش وحلج التياء على عظمه كان عليه عند الشعب من المحبة والاحلال ذلك «ه» من «ل» لحية حصة محلا لا عني مع رأي الأمة الاعلى وكان هذا الرأي ممثلاً في الكيفية وفي بعيد لا عيب وفي أخلاق الأمة قد جهر رئيس الحكومة بهذا الرأي أبى ان يصغر حده وأدعى لقول الأمة

ودع عكك أن في انحلترا طقة من الاشراف يسرى في دماهم تاريخ الفتح والصرب في مواطن القتال أجيالا وسنين . فهذه الطقة تؤمن بخدمة المجموع ولم يعرف عنها أنها وقعت في وجه الشعب يوماً على أنها وقعت معه في وجه الملك أياها

وأمنت في ديموقراطيتها فأصبح المورد الاعلى مرة ابن كابر عن كابر لا أكثر من حنة أو سبعة قرون وتارة ابن بنال أو صدام عصامي قع لا ورقة في دمه

نصارت طبقة الاعيان متكيفة مع الوسط لم تنشد من الشعب مكاناً قصياً أسوة بأحوالها في قارة أوروبا بقيت وعاشت ودب فيها روح الشباب على حين أخفى الدهر على الاعيان الاوربيين فصاروا أسماء على أحسام نالية تحمل عقولا متحصرة وبضدها تشين الاشياء

فهذه فرنسا ودعواها في الديموقراطية طويلة عرجة منذ الثورة الكبرى حتى البحيرة وأما

حقيقة أمرها فلها سببته كل البعد عن الديمقراطية فظامها الرئاسي تشوبه القوضي وتتحكم فيه
الاحزاب لأغراض شخصية وبخمس مع شئ الحكومات التي تقوم فيه وتعتمد لغير من المالين هم
أصحاب الأمر والتي في تلك فرنسا وفي الصاعات الكبرى حتى صار الأمر حكم فئة قليلة وتكاد
تكون دولية تدير أمور دولة ملأت المديان العامة بكلمات الحرية والاحياء والمساواة
فإذا أردنا أن نرى الديمقراطية التي نشهد والتي نتمنى أن تسود أحكامها العالم لا نجد مكاناً
نلقاها فيه الا هذه الجزر البريطانية

ولماذا هذا ؟ وما الذي جعل بريطانيا ما هي عليه الآن ، حصناً حصيماً للديمقراطية ؟
في منهبنا أن الأسباب عديدة ربما كان أهمها كون بريطانيا جزيرة وكونها أخذت بالتوسع
التجاري والاقتصادي وسيرة الى امتداد السلطان على حلاف الامبراطوريات التي سقتها في كل
أنحاء التاريخ

ولابد من شيء من التحصيل

قال راوية ان متحماً في مدرسة انجليزية تقدم الى تلاميذ الصفار يطلب منهم تعريف الحرية
فأجاب كل بما تعلم إلا واحداً ومن حرية مئة من لارس هذه الاسطول من كل جانب
وهذه هي حقيقة بريطانيا

فهؤلاء القوم الذين كانوا يحررون الرعاة في بلادهم كما هم يهربون عن القارة
الأوربية . حبسوا الاسطول وأمدوا في لاجه بقوى لولا الحرية ان أناروا الى أوربا قالوا
أنها القارة

فما أن انتحوا مكاناً حصناً وحصونه لاسطولهم نهشوا المكابحة في سبيله الى التوسع
عبر البحار فأصبحوا تجاراً ومستثمرين بحقوق العديد من الأرض حتى أصبحوا قاذوا بهم أصحاب
امبراطورية لا تعرب الشمس عنها رعم رجال حكوماتهم ورعم رجال السياسة

ذلك ان مبدأ تبادل المنافع يصح المحرر الاساسي في ساء الديمقراطية لأنه يقوم على عرض
الوصول الى الهدف ولما كان السلام أصمن من الحرب ووصولاً الى الهدف التجاري كانت الروح
الانجليزية أميل الى الاحد بالنهي هي أحسن الا اذا اضطرت الى امتشاق الحسام دفاعاً عن كينها
فأصبحت الديمقراطية عقيدة في حياتهم العملية ثم سارت مثلاً أعلى لا يحيدون عنه

ولا غالا محطتين حين زعم ان هذه الروح التجارية كانت ركن الديمقراطية للكين
فالأخذ والمطد وتبادل المنافع والاعمال بأن رفاهية عميلك تؤدي الى رفاهيتك - كل هذه
أمور تعد عن روح الاستعلاء والأثرة والأخذ بعدا امتصاص دماء الضيف لاشباع هم وقتي
فقد طي الناعون - غير الاعلى - أن العزة في أن يأخذ الفاتح كل شيء ويستعد الديار
الفتوحة وغاب عنه أن العاقبة انقار الديار واقار أهلها ثم يتلو ذلك قمر مدفع يلحق الناعين

وكم هو حزين ما نحن الشرقيين أن ننتزِع وعمل التجارة محلها اللاتين بها في حياتنا الاجتماعية
فلقد ربانا دهرنا القديم الطويل على النظر الى الشعوب طقتين حاكما ومعكوما . ذلك يأمر
وهذا يأتمر . ذلك يأخذ وهذا يعيد ويعمل ليعطي

حتى كان من أمر أكبر فيلسوف عمراني عربي بز الأقران في صحة التقدير والاستنتاج أن
يعمل على التجارة والتجارة ويعملها وفقاً على السوقة مصدرة للأحلاق
وعلى أي حال دون وما جاء في مقدمته عند ما ذكر التجارة

وحق قال المتنبي يرى أحثاً أو أمراً لئيب الهولة يبعثها في أعلى مقام ويصف خدائنها معاً خيراً
أنه لم يمش بها تجار ولا سوقة

هذه النظرية أدت الى إقرار الدول العربية على التخصيص والشرقية على التعميم حال كون
المادى الأدبية والدينية التي تدس بها هذه الشعوب قائمة على الروح الديمقراطية وحال كون
مبادئها رجباً واسعاً نسبية الحياض الديمقراطية عبر ذات شكل
فأحررنا أن يأخذ المادى الانجليزية في عالم التجارة مراسماً تهتدي به . وإذا قلنا التجارة
ربما الى كل ما يتصل بها من صدقة وصدقة وصدقة

ومن غريب ما صدرته بذكر الديمقراطية وعبوس الأمة البريطانية أنها أفتت على مظاهر
لا تمت الى الديمقراطية بسبب كالكثرة والذات الأثرية ومنهم من طغى أصحاب المال
ولكنها تطول شملة ليدبر سره في كل واحد من هؤلاء قوم ويبت هذه الشملة إلا
الحرية . الحرية المثلة في الكلام وفي حصة وفي التكبر

ان إطلاق الحرية على هذه في حرية الرعية هو دون - دون - لقي على نظامها فترى
العرش ووراءه أرباب تيجان كبيرة وصغيرة توارثها أصحابها من أيام الفراعنة انورمادى حتى الآن
الى حاب العامل الحامل - كلهم عشاق حرية يتألبون كنفة واحدة للدفاع عنها اذا طعنوا أن قد
مسها الخطر أو كاد

لذلك لا يعش الحكام بأمرهم في بريطانيا ولا يتمون . ذلك لأن الانجليز يعتقدون أن النظام
الديمقراطي أكمل من النظام العردي . أي انه أكثر إنتاجاً في إسماع الأمة لأنه يرمى الى
التزبذع عن الفرد أما النظام الاستبدادي فقامم على الصحة بالعدد في سيل ما يسموه دولة وليست
هذه الدولة الا شعبة الحاكم بأمره وعصيته

فقت ناحية من نواحي الروح الديمقراطية نود أن نلفت اليها أنظار الذين تفرغوا
الديكتاتورية ونجاحها للوفوت . فان الديمقراطية تمهد لاس آدم أن يعيش حياته مليئة بشق
أنواع النشاط الذي وضعه الطبيعة في محارى دمه . وقد يغفل الكثيرون عن أهمية هذه الناحية
فانه لا يحى أن الانسان كائن مجسمه للادة والروح . الأرض والسما - المثل الأعلى والطبقة

الدينا . ، فهو حليط لا تتم حياته الا اذا أُعطى لكل العوامل التي تظهر مناقضة مجالها للاطلاق وليس من مجال يصح للمرء المتاع في شق طرق الحياة الا الحلال القائم على الحرية
أما اذا تولى الامر حكام آخرون يهون فأول ما تصوبه هو ضم الناس على طاعتهم
وتسييرهم على عراهم فاذا فرضا فيهم الية الحسة والعرض الشريف كانوا دعاة لإصلاح بالقوة
وتهديد بالنوت وهذه أمور لا تستقيم مع الحرية ولا تدث حتى تتقلب شركا بعد ذهب «الصبح»
ادخل محل «صباح» ليس فيه داء الاصلاح ولا الية الطيبة
وعلى عكس هذا النظم الديموقراطى الحر فهو ادعنى المحوبا يترك للمرد هواد ضمن القانون
فيشع معامعه في شق نواحيها المادية والروحية

حتى قالوا ان الاعلنى بعبدة ستة أيام في بيتك اعتبرا وفي اليوم السابع في الكنيسة الانجليزنية
فقد مد له نظامه الديموقراطى في الحرية فأصبح مقامرا سكرًا في ساعة وصداً معبياً في
ساعة أخرى . فاحراً تنكس لديه أموال اربع باليخ وتشتت في سبيل المستشفيات وندارس
وعمل البر بالثقال . فحارماً تقسو على عدوه لا يلبس وعصواً تامل في الصبب الأحمر يواسى
وينفق عن سمه

«هل نتاح لهن أن يأتين هذا اليوم في ١٩٠٢»
اتنا نكتب الأمر جداً

فهذا الذى تقدم الاسم «سوية اليه من دوائرهم» منهم من موتهه الخرفاني ومن إقليمهم
ومن أسطولهم ومن محارهم ومن دمهه الحسب
أما نحن الذين نعت اى الدينين المتأولين بسبب متين - المسيحية والاسلام - هذا أمتن دعامة
ديموقراطية من مبادئ هذين الدينين
انما علينا على أمرنا وأمرها ماض طويل عريض لا تسكاد تظهر فيه الديموقراطية الا بمجهر
عظيم . فماذا !

لعل مرجع الأمر الى الأصل والى الاقليم والى الصحارى تحيط بها من كل جانب والى تاريخ
ساده الفرد واثروت الجماعة
ذلك حتى يصح قول القائل ان التقليد في أنظمة الحكومة خلال فاعبرة في نظام يرمى الى
خدمة الجمهور ويسنوى بعد ذلك اسمه ومعناه

وان الشعوب مهما نحاول من تقليد فهي راحسة الى أصلها بما اعتادته من نظام وأسلوب وادى
ما ورثته من تقليد وعادات وشيء آخر يتمثل في الدم ويسمى على العين والأنسية

سامى الجبريدى

الشفافية بين الديمقراطية والديمقراطية

بفيلم الدكتور أمير قطار

التقاء في جميع مظاهرها لا تحيى الا في حو من الهدوء والاستقرار ،
ولا تنزع الا في حرمة لديها مياه الحرب والطايبية ، ولكنها من
الناحية الأخرى لا تزو بهتة من الحرية ارائحة المرافقة للفرح

الثقافة كالزهرة ، لا تترعرع على السواء في جميع الأحوال التي تحيط بها ، ولا تزهر في جميع الأحوال التي تستشقيها ، ولا تنمو في كل تربة تعديها ، ولا تأس لكل يد ترعاها أو كل مياه تسقيها . قرأت ، منذ سنوات عدة كتابا لكاتبه أوروبية ، لا أذكر اسمها ولا جنسيتها . وقد معنى من ذاكرتي كل أثر عنها ، سوى أنها من عشاق الزهور ، وعاب على كل ما جاء في كتابها ، سوى عبارة واحدة ، فاعلمت أني سأرسم في بحثي ، وترون في أدبي ، كلما رأيت زهرة تسمى ، أو عودا تلمس به "أصابع الحسن" ، أو تمرى هذه العبارة ، أن الزهور لا تبيض ما لم تحب ، قد ، ولا تفتح كمناء ، لا ترم بها السنين ، وأصعب ما في العبارة أن الكاتب لم يصفها بما أحب ، ولا سطرته لها عطف خفية بعينها ، إذ أنها كانت تحتل الحان من يومها ، في سر ، ومع من دار من وحسنه من البذور ، فإذا زرعتها الزهور على يد أمه ، وه من في (أصابع الحسن)

الثقافة ونوع الحكم

كذلك الثقافة تتأثر بمساح البلاد ، وتقاليد الامة وعاداتها ومعتقداتها ، وآمالها وأمنياتها ،
وسلالة أهلها وبناتهم وأديانهم ، وأحوالهم الاقتصادية وبطهم المدرسية والاجتماعية ،
ولكن هذه جميعها لا تنفص بشئ بجانب نظام الحكم بوصفه الحاكم ، وعلاقته بالحكوم .
هذه الأخيرة هي التي تكسب الثقافة لونها وترسم قوامها ، وفصل ريبها . ألا يدركنا
التاريخ بالأدب والعلم والفلسفة والعن في أرحم المنصور الذهبية باسم حكامها ؟ ألا يدركنا
لنا عصور رمسيس وكسرى ، وبركليس ، ويوليوس قيصر ، والفرد الكبير ، وأمامون ،
والصائبات ، واسماعيل ، ومكانه يسها الى علاقة الثقافة بالحاكم ؟

مند کتب افلاطون جمهوريته ، ان لم يكن منذ أقدم المدينيات ، لم تتجاوز أنواع

الحكم اثنين ، فهي تنبذ بين الحرية والعدوية ، أو الديمقراطية والديكتاتورية ، وان تنوعت الاسماء

الثقافة في الدكتاتورية حدى مدحج السلاح ، من هامة رأسه الى أحمص قدمه ، يستيقظ مكررا على صوت النوق ، ويتنظم في سلك زملائه الخمود في نظام وترتب ودقة ترسمها القيادة العليا ، وسير على نغمات الموسيقى وهو حطة مرسومة ، وسلفى التدريب العسكري طبق ارشاد حياطة ورؤسائه . وليس لهذا الحدى أن يفكر ، لأن رؤوسا أكبر من رأسه تفكر له ، وليس له أن يعلم ما يشاء ، لأن الحفظة في نظر رعمائه ليست بت البحث ، واسما هي ما يلقنونهاها تلقيا . ولما أن كان هذا الحدى في سن التلمذة ، لم تعد المدرسة أن يحيا حياة الفرد الحر الطلق ، أو أن يعش عيشة كاملة ملته بطيحات الحياة ، ولكنها خلعت مه آلة صماء تتحرك كما يريدوا أولو الامر أن تتحرك . وقد كانت مدرسته يسود في جوها النظام والتنظيم والرهبة ، كالمسكر ، تبدأ الدراسة فيها بقصف المدفع ، عنوان الكفاح والصحة ورافقة الدماء في سبل ابواب ، والشجاعة وذويان الفرد كالخديج بصير . في المجموع . وكان المدرس على مدرسته لا يسمه الا الامحاب بوحدة القمص وشعكر ونحاس لسير والتمس ، وسلامة الحطة . وهما حاد النظام .

أما الثقافة في الديمقراطية ، هي أحمص من مذ ، فذ . فوسعة ، فضفاضة النياب ، حرية الدماء والاباب في حدى من سموة ، من سموة تفكير والتعبير في حدود مهلهلة مما سمونه امسوا . هي أولو امرها ، كدر من « فرد » أكثر من عاينهم بالمجموع ، ولما تراها تسير بالخطى الى تشاء ولا تقدر بالمجموع ، وتتحط في سيرها على غير هدى الى أن يستقر لها حال ، وسفصها النظام والتنظيم ورسم الخطط بالدقة التي يشدها محبو النظام . ولما كانت في سن التلمذة ، كانت نوافيس المدرسة تفرع ايديا بالدخول ، كأحراس الكنائس ، وكأنها تذكر الطلاب بالسلام والطمأنينة والتسامح في سبل الاساية ، فكانت تتلقى دروسها بهذه الروح الطليقة ، فلا تقلل المعلومات على علائها ، ولا تسمح لاحد أن يلقها المواد كما شاء واضموها أن تكون ، ولكنها شت على الشك الحلال ، فكانت تزن الامور بمران العقل ، وتعرف الحطة في طحها وعجنها وخبزها . وهما سادت « الفوضى »

التأليف والخطابة في الديكتاتورية والديمقراطية

الثقافة في الدكتاتورية قلما تؤلف أو تصف ، لأنها من أصار « كل ما قل ودل » ،



النرويج : وأصبح حاكم الملك هاكون ملك النرويج وولي عهده ورجال حكومته في نرويج من بلادهم لمروءة أن احسن حث ومساعدة الجهاد في سبيل تحرير النرويج وقد هوذا الآن هاكون يان حطة في اسبوع من اسبوعين ، وقد ظهر منه روح من أولاد في عبادته
(الاول من اسبوع)



البلجيكا وإذا كان ملك البلجيكي قد استسلم الا ان ووقع في قنصتهم على حكومته أثبت التمسك وعادوا البلاد . وتتم هذه الحكومة الآن في الحكومة البلجيكية وتساعد قضية الديمقراطية من أجلها مع انجلترا ومواصلة الجهاد بكل وسيلة ممكنة . ويرأس هذه الحكومة السير بيبرلو الذي رآه في هذه الصورة يتقدم ليصبح إكسلا من الزمر على جانب قتلى الحرب في نموذج القريسة ، وقد سار من يساره اليسار فان كوفلارت رئيس الدواب البلجيكي والسير جيلون رئيس النرويج

ولأن التأليب مقيد بعبود ، والتكمير محدد بحدود ، وإذا أُلئت فقلما جحد من الرسائل والمتون والمحامع والخواشي والتعلق سوى ما يوحه الرأس الأكرم بما يريد ، ولى الأمر والعقل الإنسانى كالباب اذا حسن عناه وقف على النمو والامتداد

أما الثقافة فى الديمقراطية فطولفى التأليب وتصول بمتارى فى حله القول وتجول ، وليس من يقم من دونها سداء فلا عجب اذا لم يقف دولاب الطاعة فيها دقيقة واحدة ، ولا غرامة اذا أخرجت لنا المثل بحاسب السمين ، والكفر بحاسب الإيمان ، واحتلدها فيها الشك باليقين ، والصف باللفظ ، والحصام بالوثام ، والقول الإنسانية كالسات يندس فيه الحسك فى الماسمين والرنق ، والشوك فى الورد والرباعين

وتجلى صفات الثقافتين فى المجالس الساء ، وفى الدكاتورية ، بنفسى الخطاء قولاً وإشارة وحماة . ويتفق السامعون من الأعضاء ميلا عورضا وسخطا وتصفيقا وتصفيها . يتفقون ساعا على ما يريدون سماعه ، وما يوحى اليهم بقوله أو رفضه . أما فى الديمقراطية فالدجلس الثباتى مزروعة المدحاح ، وكأكى فيها . شاء ، على حد قول هتلر . أو كما قيل عن الكونجرس لأمركى فى مره أحد من الأعضاء ، فلا يكون شيئا ، ومنى حسن أمن الأعضاء على أقواله أو حلموا ، نسا لانجده ابريح ...

الثقافة فى ظل الحرية

ومن الناس من يؤثر البده ، وان أصبحت تحت كذلك البده ، وسهم من يؤثر الحرية وان أصبحت الثقافة تحت حاضيت مردده على بعضى وسيل الأسس . على أن هناك حقيقة لا ريب فيها ، وهى أن الثقافة فى ظل الحرية ، قد نسي . الحرية . فبطاب أهلها بالبودية ، كما حدث أخيرا فى فرنسا والثقافة فى يد السودية قد تموت فى عموان شهابا فيتور أهلها مطالبين بالحرية كما سنرى فى الصفحة التاريخية التالية ، والتاريخ أصدق حكم :

فى عصور القرن الثامن عشر أخذ روسو يادى بوجوب تحرير الطفل من كل قيد يعرقل حريته ، وتركه كما أرادته الطبيعة ان يكون . وقد أحدث نظرية روسو تطبق فى التربية والثقافة عامة منذ بداية القرن العشرين . وقد أبان كل من لامرئك وهيجل ، وجارون ، أن الانسان كسائر الاحياء ، يحمل بين جباهه مبدأ التطور ، واسرود الى سمو النوع ، فوجب ان يزال كل ما يعرقل هذا التطور . ساء على هذه الآراء قامت فى ألمانيا عام ١٩٠٦ حركة ثقافة كبيرة ، وتجربة خطيرة ، تبعها مثنها فى ايطاليا بصورة مبصرة . وكان محور هذه الحركة الثقافة الحرة ، التربية الحرة . فقام هر من شال المعلمين



هولندا وتقيم مدرسة هولندا في لندن صممه على مدى الأجيال ، ورأس روح ابنها الأمير برنارد
 _____ ليد القوات الهولندية التي تعمل في حاس المختار في سبيل دعم الديمقراطية ، وها هو ذا برنارد
 أحد الطيارين في المختار (الثاني من اليمين) في صحنه يعمى صراط الطيارين الاخيرة والهولنديين

والوالدين يوحون الى تلاميذهم وأبنائهم ، ألا يخضعوا لنكار من معلمين ووالدين هؤلاء يصنعون طاعة عمياء ، لأنهم من أبناء الجيل اللئيم ومن عصر الاموات ، وما كاد الصغار والمراهقون يسمعون ذلك حتى أحنوا برددون هذه النعمة بلا وعار ، وهم يشهدون « نحن النشء الحديث » أبناء الجيل القادم ، العالم لنا »

وتشكلت في ألمانيا جماعة كبيرة اسمها « Jugendbewegung » فكانت أندية ، للرحلات سيراً على الاقدام (biking) للفرى على ، الضمة والارض والوطن ، وكان مطمح أعضائها أن يخالفوا الكبار عادات ومبادئ . فأنشئت مدارس حرة ، شعارها حرية الطلاب ، كمدرسة كارل ماركس ، ومدرسة أودغالد ، التي لم يكن المعلمون فيها سوى مستشارين للطلبة لا غير ، يلقون عليهم من الدروس ما يريد الطلبة ، وكان المفروض فيها - أساساً على الأقل - أن تكون السلطة والادارة في أيدي الطلبة ، وكانت العقوبة محرومة تحريماً باتاً ، لم يكن للمعلم ان يوجع طالبا ، عابه ما في الامر ان المعلمين كانوا يحاولون ان يسروا هذه الامور ، دون أن يشعروا الطلبة بذلك . فكانت النتيجة ان خرج الطلبة يلاقون الحياة بغير عناء ، عن الحرية حرة ، ولم يكن هناك اهتمام بمبادئها ، حتى فوحتوا جيور وحواسرهم ، فاعادوا في حياتهم مدرسة ، وقد أدهشهم كيف أن القيد والحرية ، والنظام والافس ، والحر واللاحد ، تمثل في هذا العالم حلاً الى حب . ومن أطف ما يذكر ، ان ابنه كروس ، وضع يديه في خيمه كانت تمثل في برلين سنة ١٩٢٥ - اسمها « بيت ونشء » من قبله من قبله رغم من تعب هذا النوع من الحرية في تلك المدارس والندية ، كان بأنهم هذه حرية ويبدو ان زعم بيد من حديد يكبح حماة . وقد كان المؤلف من حرجى تلك المدارس . وقد طفت من ايطاليا موحدة من هذه المدارس ، وان كانت أحف وطأة وأقل تطرفاً

ولم تكن حركة الحرية هذه بين شتى ايطاليا والمانيا الا ثورة عن القرن التاسع عشر . فقد كانت كل من ايطاليا والمانيا بعد الحروب النابوليونية مقسمة الى مقاطعات وممالك ودويلات ، وكان بعض أجراء ايطاليا تابعاً لفرنسا والنمسا . وكان حكام هذه الأجراء المعككة من دوقات وأمراء وملوك ، مطلقى السلطة ، يحكمون رعائهم بقسوة وعنف . وبسبب ما تم اتحاد إنجلترا في منتصف الجبل السابع عشر ، بعد حرب الثلاثين ، اذا بألمانيا كانت في ذلك العصر تتألف من ٣٥٠ دويلة مستقلة بعضها عن بعض . وفي أواخر القرن الثامن عشر هبط عددها الى ١٧٠ ثم الى ١٢٠ بعد حروب بولوى ، ثم أصبحت في عهد بسمارك ٢٦ دويلة ، ولم تصبح المانيا دولة متحدة سوى في عهد هتلر . سمع الناس في المانيا وايطاليا الكثير عن الحرية في فرنسا ، فاتفقت نفوسهم اليها وحاهدوا



فرنسا وفي مدن مدان بوات حركة الفرنسيين الأحرار ونائب الأمة الوطنية تحت رئاسة الجنرال دي
 هول ، فلم ، ات هذه الأمة ان سميت تحت لوائها عشيرات ومئات الألوف من الفرنسيين الذين
 أمروا إلا أن واسم اجهاد . وعما هو الجنرال دي هول ينش فرموله شرف من قوات الفرنسيين الأحرار

في سبيلها . وبعد محاولات عدة لأصرام تاريخ الثورة اتحدت إيطاليا سنة ١٨٦٩ على يد كافور ، وفي حكم فكتور عمانوئيل الأول ، وأصبحت دولة ديمقراطية . ولما كان مثل الأعلى الأول في القرن التاسع عشر القومية ، والثاني الديمقراطية ، فقد حقق كلاهما في تلك الدولة . وبعد ذلك تسع سنوات اتحدت ألمانيا كذلك على يدي بسمارك نوعاً ما ، كما سبق القول ، وبذلك تحققت القومية ، ولكن لم تحقق الديمقراطية حتى سنة ١٩١٩ ، في ظروف وعلاسل غير ملائمة ، عقب الحرب العالمية الأولى

في غضون هذه الظروف وجد كل من الشعب الألماني والأباضي حريته ، ولكنها كانت حرية بغير هدف واضح ، فتخطت فيها بين سنى ١٩١٩ - ١٩٣٠ على غير هدى . ولما أن ألغوا هذه الحرية حلوة من كل أمل ورجاء ، حاوية جوعاً ، طعت على نفوسهم موجة من اليأس . وخروجاً من هذا المأرق ظهر موسوبسى أولاً ، وهتلر ثانياً ، فصرنا الحرية عرض الحائط ، ونقل الشعب الاستعداد على التبعين والرأس

ما يقوله أنصار الدكتاتورية

وسواء نظرنا إلى هذه **في نظم المدرسة والحكومة** ، أم في الصحافة والتأليف ، أم في الخطابة وطرق التدريس . فإن أنصار هذه **أن سبيل بالدكتاتورية** ، كما أن لها أنصاراً لا يرددون رأياً خارج نطاق الديمقراطية . يقول أنصار الدكتاتورية أن المربين يظنون خطأ أن لا بد من الحرية كما يحتمل التكرار ، في حين أن كل حزم وشدة يقابل منهم بالنكر ، وأن سم بد منهم ذلك . يرى البعض (والمراقق) يقاوم ويحارب كل من يعصى سبله ، فمثل أن الباعث له على ذلك حب الحرية ، في حين أن الحقيقة أنه انما يقاوم لأنه يحب المقاومة ويحارب لأنه يحب الحرب . كذلك الكتاب والمؤلفون يحبون الحرم والشدة ، وأن لم يد منهم ذلك لأنهم يعلمون أن التأليف في ظل الحرية المطلقة اباحة وموضى . ويقولون أن هذا قد تحيى في الشعب الألماني (والطلياني) الذي عانت نفسه العلم الطرى . الناعم ومرع إلى فرق التدريب العسكري ، حيث اشدة والحزم والرعاية والنظام . وأقوى الصوامل التي تدفع الشعب إلى ذلك هو وصوح الهدف في الدكتاتورية ، وأن كان الضير يرون فيه ما لا يتفق والقانون الادبي

الثقافة لا تنمو في جو العبودية

ويقول أنصار الديمقراطية أن الثقافة بسماها الحقيقي لا تنمو في جو العبودية ، إذ أن التفكير والابتكار والاحتراف كلها توجه إلى توطيد السيادة والصف ، والدكتاتورية في



يوغوسلافيا وانحاضت الياسيا ويوسلافيا في أيام وطار ما سكتها الكتب وبعض رجال حكومته
 وترى من طارها بانظارا اليووسلافيا في الشرق . وعاهو الآن طار . وسهل
 الطيارين من أبناء وطنه الذين يمشون في الجبال والوديان في الجبال والوديان ودلائل
 قبل سنة ١٩١٤



اليونان وكاتب اليونان أخرى صحابا البرية في أوروبا بعد حالي لحيد الذي دام شهرا صمد دواء
 إيطاليا أولاً ثم قوات المانيا واستعاض الك حورح وبعض رجال حكومته انضمت من قسمة
 الايمان فانتقلوا من اليونان الى مصر ثم الى إنجلترا . وقد انقطعت لخلاته هذه الصورة في محطة القاهرة يوم
 سفره من انجلترا وهو يحدث السير مانز لايبورن السير ايرطاني قبل ركوبه القطار

طهرهم لا تقوم لها قائمة الا باطفا، شعبه الذكاء ، واحقاد الفكر العلمي الصحيح الخالي من المرحس ، وايضا المرائر السلي في الانسان ، وقيل الصحبة ، اد ان الفرد لا وجود له الا بوصفه حلقة في سلسلة يقود بها انزعج المجموع . وفي حين ان أنصار الدكتاتورية يسيرون الديمقراطية يتقاذفها النالمة ويأنها حكومة اشباح العجزة (geronto cracy) الذين يسيرون وعونهم فوق ظهورهم ، اذا تأصار الديمقراطية يسيرون الدكتاتورية بأنها عدوة الثقافة ، لأنها عدوة السلام ، اد أن الحرب فيها هي الحياة العادية والسلام فترة بين حربيين أو مجرد هدنة ، وان سياستها لا ترمى الى تخب الحرب ولكن الى التأهب لها في كل حين ، وان القوة العائنة والاسلحة الميكانيكية هي العامل الوحيد للجحاح . والدكتاتورية في نظر أعدائها تنادي بكراهية الامم الاخرى ، وتعتقد ان المسحة لم تخلق الا للعبيد والأعياء ، لاها تنادي بالاحياء الانساني . ويستشهدون بقول هنتر « انه يدرب وحوشا مفترسة تحر أمامها الاساية صرعى ، ويقون موصولي » ان محلات التاريخ تزنها دماء الاطوار ، والعدالة الدواة تقوم على القوة .

الخلاصة

الثقافة في جميع دهرها لا يجب ان يحرم من الهدوء والاستقرار ، ولا تنزعزع الا في تربة تسقيها . الحرب والعداينة ، ولكنها من ناحية اخرى لا تزدهو في بيئة من الحرية الرائقة خراقة مفوض ، ولا بيت في برية نمش بها الاحزاب السياسية ، وتال منها البروقراطية وسوء النظام

امير بقطر

الشعب الديمقراطي يحارب لحرصه على الحياة الحرة ،
والشعوب المستعبدة تساق الى الحرب كارهة لها زاهدة فيها

« لم حسين »

ديمقراطية عمر بن الخطاب

بقلم فضيلة الاستاذ عبد العزيز البعري

كان عمر بن الخطاب صورة

خالصة صادقة للديمقراطية الحق

إذا زعم راعم أن عيش البدوة بالديمقراطية أشكل ، وعليها أطع ، فتبايل ذلك سهل يسر . وخاصة بين سكان الصحارى حيث يشجع الحب ، ولا يحود الارض ، إن حدث ، الا بالصيل التزر . فهذا البدوي الذي لا يجد الأمن إلا في صل رسه ورمحه ، والذي يصر في الارض ليصيب للرعي لدايته ، وهي مركبة في معداء ومراحة . وثباتها ولحومها يفتدى ، (والله جعل لكم من بيوتكم سكناً وجعل لكم من حبوب الانعام بيوتاً مستحويين يوم يسكنكم) يوم قامتكم ومن أصواتها وأوبارها وأشعارها أثناً ومساعداً . **هذه البدوي رى ما رى ينزله على هوان ، بل ما الذي يخضع نفسه العاتية ليهطلي ؟**

ثم كيف يأذن مثل هذا القس ساء على صعباتها فوق بعض : ففريق هم الاشرار السادة ، وفريق هم السوربون السوقة . وأما ما يحظر على عجم . وآخرون يحظر عليهم ما يباح لسوام . وقوم يتحلون من الألقاب والكنى ما ينبغي أن يعرى منه سائر الناس ؟ نعم ، لا يأذن هذا ، ولا يمكن أن يأذن به ، عيش البدوة بحال . على أن الطبيعة قد حثت ناساً بالجرود والكرم ، وحثت ناساً بالنجدة والبطولة ، وحثت آخرين بالحكمة وحودة الرأي الخ عما يهدى العشرة ويعود عليها بالخير والمنة والهداية في الحياة سواء السبيل . هؤلاء إذا شرفوا وعظموا ، وحث لهم الحي ، وحلت عليهم الألقاب لترجمة عن حقيقة صفاتهم ومراياهم ، وهما لهم ، فاللمهرة هي التي أثرلهم هذا المنزل ، وأضافت لهم هذا الشرف ، وحارثهم على حسن الصنيع جزاء وظفاً

هذا إلى أن حياة العشرة لا تستقيم إلا إذا كان لها حماة ذادة . ورجال يحمونها الرأي في مدلهات الامور ، والا شاعت الغوضى وهي آية الفناء فاء الجميع :

كذلك كان شأن العرب في جاهليهم . فلما جاء الاسلام لم يعد من حرية الافراد ، وإنما كف عن المعنى . ولم يكن بالقرن الذي كان من المساواة ، بل لقد زاده توثيف ، ووكدتها بين الناس

توكيداً . ومع أنه أنشأ حكومة لجميع الشمل ، وإقامة الحدود ، وتصريف الشؤون ، والقيام على
 للامع العامة . فإنه لم يجعل فضلاً لحاكم على محكوم ، ولا لمرئى على عجمى ، ولا لاسان على اسان
 إلا بتقوى الله (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) ، صدق الله العظيم . وعما قدست بدهاء للخير العالم
 و (خير الناس أجمعهم للناس) صدق رسول الله

ولا ريب أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، كان أعظم الناس شأنًا ، وأعلى العالمين قدراً ،
 وأكرمهم عند الله مقاماً ، ومع هذا التفرقة ، والتفرق أجمعه ، كان لا ينتفى صدر المجلس ،
 ولا يطلب المكان للمير ، بل كان يحل في أقرب موضع لقيه ، حتى إذا دخل العريب سأل: أيكم
 رسول الله ؟ فيدل عليه !

ولقد نهى ، صلى الله عليه وسلم ، محبة عن أن يقوموا له إذا أقبل عليهم ، لأن هذا من فعل
 الأعاجم !

وبهذا يعني أن تسويد إسان على إسان ، واختصاص امرئ بمظاهر التعظيم ، ليس من حكم
 الاسلام . ولو كان هذا التعظيم لأعظم عظيم . الله أكرم . وكذلك بحوالا سلام الديمقراطية الحق
 في أروع الصور ، لم تدبها فعل دمر فيه ولا عبر ولا ما حصر

عمر بن الخطاب

وبعد ، فقد سألتني « دار الحلال » أن أرسى دعائم في هذا العهد الخامس ، على (ديمقراطية
 خليفة) ، ولا ريب أن الناس جميع على أن لنسب ، لا على لأكرم الديمقراطيات ، هو الخليفة
 (عمر بن الخطاب) ، رضى الله عنه وأرضاه .

ولقد كان عمر صورة خالصة صادقة للديمقراطية الحق . كان صورة صادقة لها في سره وإعلانه
 يأخذ بها نفسه ، ويأخذ بها ولاته وعمله ، ويأخذ بها سائر الناس . لا يجد في شيء من ذلك حرجاً .
 ولا ينحرف عنه قيد شعرة ، معها تكن الأحوال وكيفيات الأسباب . بهبك أن يقول للناس ،
 في خلافته وهو يخطبهم : « من رأى منكم في أعوجاجاً فليقومه » . فيقول له رجل من رعيته :
 « والله لو رأيتك أعوجاجاً لقوماء سيوفنا » فلا ينكر هذا منه ، ولا يترحم به ، بل لقد أدخل
 السرور على قلبه ، وسبب لسانه بشكر الله تعالى على أن جعل في المسلمين من يقوم بسببه
 خيفة للمسلمين

أما مظهر ديمقراطيته في مأكله وملبسه وسائر وسائل عيشه ، فلقد كان للثلث الرائع في خشونة
 العيش ، والاستجابة لدواعي الفقر ، بحيث لا يزيد في شيء من ذلك على أشد الناس فاقة وأقلهم من
 الرزق حظاً ، وبين يديه بيت لئال تجب إليه حلائل الأموال من أخصب وقاع الأرض وأحفلها
 بمختلف الثمرات !

وأن من الخير أن أورد هذه القصة فيها أبلغ العبرة في أخذه نفسه بالزهد ، وأخذه به من يعملون له في مختلف الأقطار :

قال الربيع بن ريد الحارثي : لا كنت عاملاً لأبي موسى الأشعري على البحرين . فكتب إليه عمر بن الخطاب يأمره بالقدوم عليه هو وعمله . وأن يستحموا من هو من ثقاتهم حتى يرحوا . فلما قدما أتيت يرفاً (١) فقلت : يا يرفاً ، ابن سبيل مترشد . أخبرني أي الهيئات أحب إلى أمير المؤمنين أن يرى فيها عماله ؟ فأومأ إلى الخشوة . فالتفت حين مطارقين . ولبست حبة صوف . ولففت رأسي بعمامة دكاء . ثم دخلت على عمر فصفا ما بين يديه . وصعد فيا نظره وصور . فلم تأخذ عينه أحداً غيري . فدعاني فقال من أنت ؟ قلت : الربيع بن ريد الحارثي . قال : وما تتولى من أعمالك ؟ قلت : البحرس . قال : فكيف ترزق ؟ قلت : خمسة دراهم في كل يوم . قال : كثير ! لما تصنع بها ؟ قلت : أنتقوت منها شيئاً ، وأعود ياقها على أقارب لي ، لما حصل منها ففعل فقراء المسلمين . فقال : لا بأس . ارجع إلى موضعك . فرجعت إلى موسى من الصف . . . ثم دعا بالعلماء ، وأصحابي حديثو عهد بلبن العيش . وقد نجومت له . فأتى بحجر يابس وأكسار بغير إدام . فجعل أصحابي يهاونون ذلك ، وحسب كل فحيد الأكل

وقال بعد أن راحته : ربيع في شأن معامه . ولوح له بالميمب : لو شاء لملأنا هذه الأرحاب من صلاتك (٢) وسلائك (٣) وصاب (٤) . وكفى ربيب لله مني من قوم نهوتهم لقال : أدهنهم طيبانكم في حياتكم الدنيا واستخدم بها

ثم أمر أبا موسى أن يفرق وأن يستعمل بأصحاب

وهذه القصة تدل على شيئين مهمين . ١ - كيف كان يبين حبيبه للمسلمين ٢ - ما الذي كان يحب من ولاته وعمله في مختلف البقاع

ولا تظن أنه كان يسكر منهم أحماد الطيبات من الرزق ، لأن ذلك في نفسه محرم أو منكراً في حكم الدين ، (قل من حرم ربة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق) . بل إنما يسكر ذلك منهم خشية أن يصيبوه من الأموال العامة التي يقومون على حيايتها لبيت المال ، أو يصيبوه خوة المنصب من ظلم إنسان ، أو مصاصة آخر على حساب النفع العام

هذا إلى أن ظهور الولاء والميل في الأبوة ، وتقليد الأعطاف في الناعم ، مما يشبه حمد العاقرين ، ويستدرج القادريين ليشترى الترف والاقبال على أسباب النعم . وفي هذا وهذا ملاه عظيم

أما حمايته للحريات العامة ، وشدة حرصه على المساواة بين الناس ، لا تفرق في ذلك بين كبير

(١) يرفاً : مولى عمر (٢) الصلائق : صر من الحوم يطبخ أو يشوى

(٣) السلائك : الرقاق (٤) الصناب : طعام يتعد من خردل وريب

وصغير ، ولا تميز بين سوقة وأمير ، فإليك ، على هذا أصبح الأمثال :
عن أنس بن مالك ، رضى الله عنه ، قال :

« كنا عند عمر بن الخطاب ، إذ جاءه رجل من أهل مصر ، قال : يا أمير المؤمنين ، هذا مقام المائد بك . قال : وما لك ؟ قال : أخرى عمرو بن الطاح الحيل مصر ، فأقبلت حرس لي ، فلما رآها الناس ، قام محمد بن عمرو ، فقال : فرسى ورب الكعبة . فلما دنا منى عرفته ، قلت : فرسى ورب الكعبة ، فقام يصري بالسوط ، ويقول : حننا وأنا ابن الأكرمين ! وبلغ ذلك عمر أماً ، فحبسني في السجن ، فأعلنت^١ معه ، وهذا حين أتيتك قال أنس : فوالله ما راد عمر على أن قال : اجلس . ثم كتب إلى عمرو : إذا جاءك كتابي هذا فاقبل ، وأقبل معك باسك محمد . وقال للمصري : أفم حتى يأتيك فدعا عمرو أمة ، فقال : أحدثت حديثاً ؟ أحنيت جارية ؟ قال : لا ! قال : فلما بال عمر يكتب إليك ؟ فدعا على عمر

قال أنس : فوالله ما لعند عمر بمى إذ نحن معرو ، وقد أقبل في أزار ورداء . فجعل عمر يلمت ، هن يرى أمة ، فإرا هو حجب أمة . فقال : أين مصرى ؟ فقال : هاندا . قال : دونك الدرة (١) ، اضرب ابن الأكرمين !

قال (يعنى أنس) : مصرى حتى تنحه . وعن شاعر^٢ : لم تنزع حتى أحببنا أن ينزع من كثرة ما صر به ، وعمر يقول : اضرب ابن الأكرمين ! ثم قال : تنحها على صلعة عمرو ، فوالله ما صر بك إلا جرح من سبناه . فقال : يا أمير المؤمنين ، لقد صررت من ضربتي . ولقد استوفيت واشتفيت . قال : أمة أو صررت ما حجب بيتي وبيته ، حتى تكون أنت الذى تسعه . أيا عمرو ، متى استعصم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ؟ ففعل يعتذر ويقول : ألى لم أشعر بهذا .

ثم انمت إلى المصري فقال : انصرف راشدا ! فإن رايتك رب فاكتب إلى



ومن أسطع الأمثال كذلك على الانتصاف للمظلوم ، والانتصاص من الظالم ، معاً جل قدره وعلا مكانه . ما روى من أن حيلة بن الأبيهم (آخر ملوك بني عسان) لما أسلم وقدم مكة حاحا ، مضى يطوف بالبيت ، فحس رجل من بني فزارة ديل رداءه ، فأعلنت أرزاره ، فطلمه حيلة على وجهه . فاستعدى الفزارى عليه عمر ، رضى الله عنه ، فدعا به وخيره بين أمرين . إما أن يرضى الفزارى ، وإما أن يقبده (٢) . قال : يا أمير المؤمنين ، أتفيدة منى وأنا ملك وهو سوقة ؟ قال : ولكن الإسلام قد سوى بينكما .

(١) الدرة ، بكسر الدال : السوط يصرم به (٢) القود جنتين : الضمام

وان من أبلغ الآيات على إثارة للمعنة العامة . ولينب ، حد ذلك ، من يشاء ، ولو تعلق مقامه بأسباب السوء :

ماروى من أن أنا سفيان استق ، في خلافة عمر ، داراً منك . (وأت تعرف من أبو سفيان . سؤدد في الجاهلية وشرف في الاسلام) . فأتى أهل مكة إلى عمر ، فقالوا : قد صبق علينا الوادى ، وسيل علينا الماء . فأقبل عمر ، ومعهم الفرة ، فإدا أبو سفيان قد نصب أحجاراً ، فقال له : ارفع هذا ، فرفضه . ثم قال : وهذا وهذا . حتى رفع أحجاراً خمسة أو ستة . ثم استقبل السكعة فقال : الحمد لله الذى جعل عمر يأمر أنا سفيان بطن مكة فيطيعه !

وهذا الذى أوردنا من دلائل ديمقراطية الخليفة عمر بن الخطاب قليل جداً من كثير جداً ، لقد احتملت به كتب التاريخ وكتب السير جميعاً . على أن به عى وكفاية فيما حررنا له هذا المقال . فمن شاء مريداً فيطلب ما شاء من تلك الكتب ، فيها الآيات الكثيرة ، وأما أهل المزمار



وبعد ، فملأه تتعاطفك من عمر بن الخطاب هذه الشدة أو هذه العظمة ، كما يصنون . على أنك ، لو حققت النظر ، وحددت الفكر ، رأت أن الأسلاء والعروة كليهما مديان لهذه الشدة أو هذه العظمة بقدر كبير . من عدم **ترخص الرجل في السير** . على لا بأس به ، ولا يلحق منه جليل أثر ، إنما كان انما قد يسمى إليه هذا السير من السير الكثير . وهذا من باب « حد الدرائع » في تعبير الفقهاء

ولا تنس ، بعد هذا ، أن الرجل كان سطع ، ثم رثته . لما في الأرض مطالب حق ضخام . فهي أحوج ما تكون إلى شيوع البطولة ، والعفة ، والتقصد ، والجل على النفس ، واحتساب المعى ، والتعالى على الغير ، والمعد عن أسباب الترف ، والتقلب في ساعم الحياة . وأت حير بأنها كما نصف مع العفوس ، ونسترحى العرائم ، وتترايل الارادات . وهذا بما لا يتفق لأمة يريد أن تسمى الحد الصخيم ، وهي إنما تنبیه على شدة العقول ، وقوة العرائم ، كما تنبیه على أسلات الرماح

وما لنا غفوس في هذه القصايا الطرية ، وبين أيدينا ما أحدثت غلطة عمر على العربية والاسلام .

هذه غلطة عمر ، أو هذا حرم عمر وعدل عمر ، لا يلبث أكثر من ضع عشرة سنة ، حتى يفتح بين يدي أولئك الأعراب من سكان الصحراء ، أعز البلاد ممة ، وأحسبها رقعة ، وأعظمها شأماً ، وأقواها سلطاناً . وعبد امبراطورين فارس والروم وملك مصر الخواب للصرخ

عبد العزيز البشرى

مكانة الأقطار العربية في الحرب الكاظمة

بقلم الأستاذ محمد عبد الله عثمان

للأقطار العربية مكانة عامة في هذه الحرب ، والرأى العام العربي أثر خاص في باقي الأمم الإسلامية . وقد كان العالم العربي دائما منطقة عامة من مناطق التوجيه السياسي في سياسة المرفقة لعظم الدول الكبرى . وهي أهمية تضاعفها حوادث الحرب الكاظمة التي يقوم فيها الصراع بين الديمقراطية والديكتاتورية كما ترى في هذا المقال

كانت الأمم العربية جميعا شبت الحرب الكبرى في سنة ١٩١٤ ينضوى معظمها تحت لواء الدولة العثمانية ، وكانت تشتر في قرارة نفسها بأن شوب هذه الحرب إنما هو بذير الخلاص من أسرها العصور ، وقد دخلت تركيا الحرب في حصة الدول الوسطى أدركت ان ساعة العمل قد حلت ، ولم تردد في إصدار الطرود التي عقدت انه يؤدي الى تحقيق أمانيها . وانضمت الى حلف بريسان المعصي وحلفائها ، وانتهت الحرب الكبرى بهزيمة ألمانيا وتركيا ، وخلال الدولة العثمانية ذهبت ، وخلاص لأمم العربية من نيرها ولكن سرعان ما أدركت الأمم العربية انه لم يحل من إصدار حلفاء ما كانت تؤمل ، وان الطافرين لم يموا بحسبي الوعود التي قطعوها على أنفسهم ايان احقة من معاونة الأمم العربية على نيل استقلالها واشاء الدولة العربية الكبرى ، وما الى ذلك من وعود ذهبية كانت تملأ حوانع العرب ، واحتتمت الحرب بمأساة الانتداب وعهد بلفور ، وتقسيم الأمم العربية ووضعها تحت أنواع جديدة من الوصاية

واضطرت الأمم العربية الى حوص مراحل جديدة من الكفاح ، وكان مما يشدد عرائنها ، ويسدد خطواتها ، أن مريعا من سلسلة الحلفاء بعد الحرب ، كانوا يسمون على الدول الصائرة نفسها ليهودها ويادون نخطا السياسة التي اتبعت في فرنسا ثم في مؤتمر سان ريمو (مؤتمر الاسدابات) وسجاءرون سطعهم على آماني العرب ومطالبهم المشروعة . وقد تبخست هذه الجهود في الاعوام الأخيرة عن عهد جديد من التفاهم بين العرب وحلفائهم القدماء ، واستطاعت بعض الأمم العربية ان تحقق شطرا من أمانيها وان تفوز بنوع من الاستقلال الذاتي

وشنت الحرب الحاصرة والأمم العربية تجيش بمختلف الآمال والأمانى وترقب تقلبات الحرب ومصايرها بمتنبى القطة والاحتمام. ذلك أنها تشعر بحطوره البواعث التي أدت صرام هذا النضال بين القوتين العالميتين العنصرية والديمقراطية ، وحطوره النتائج التي يمكن أن يسفر عنها ، وتشعر بعد الذي رأته من انهيار صروح الأمم الأوروبية العريقة تحت ضربات النازية الوحشية ، ان الأمم الصاعدة لم يبق لها حساب في الوجود ، وأنه اذا قدر العوز في هذه الحرب للقوة العاشقة التي تنطش بأقدس الحرمق القومية وتسحقها فانها أى الأمم العربية ، لا يمكن إلا أن تغدو عريسة لاشنع صروب الاستعمار والاستبداد على أنه اذا كانت الأمم العربية تشعر من هذه الناحية بصعها المادى فهي تشعر فى نفس الوقت بأهميتها ومكانها الخاصة فى الحرب الحاصرة وقد عرفت منذ الحرب الكبرى أهمية الدور الذي يمكن ان تؤديه فى مصاير هذا النضال الذي يشب للمرة الثانية بين نفس القوتين المحصيتين ، وهي ترى اليوم هسها الى جانب الديمقراطية وبريطانيا العظمى . وليس وقوفها الى جانب هذا الفريق محض مصادفة ، فان الأمم العربية مالة بطبيعتها وطبيعة تكوينها التاريخى الى جانب حرية ومساواة الأمم الحرة ، وهي تشد ابوابها سفلاتها وحرارتها ، فليس يسفر منها أن تناصر ضد كادرية وعنصرية ، تعرق فى الطغيان وتنادى بحقوق الأمم الصاعدة ، ولا ترى فى سقوط اسرقيده سوى أمم منحطة خلقت للاستبداد والاستغلال

وهذه المكانة الخاصة التي تشعر الأمم العربية سوئها فى سبيل احدى ترحع الى عوامل جغرافية وعسكرية كد رجع الى عون سببها وحدها . فاما العوامل الجغرافية والعسكرية فتبدأ بمصر وقناة السويس . ومن المسلم به ان لموقع مصر الجغرافى أهمية خاصة فى المغرب الحاصرة ، فهي مفتاح الشرق الادنى ، وهي باحتوائها على قناة السويس تعتبر محاذ الامبراطورية البريطانية وشرائطها الجوى ، وتمررها الاول ملاذ الاسطول البريطانى فى شرقى البحر الابيض المتوسط ، هذا فضلا عن أنها قاعدة جيوية لتكوين القوات الامبراطورية فى سائر مبادى الشرق الادنى . ولكل من سوريا وفلسطين أهميتها الاستراتيجية أيضا ، سوريا متاخمة لتركيا والعراق ، ومنها يمكن رد القوات العازية ومماوية تركيا الخليفة أو مهاجمة تركيا الخصمة . وفلسطين منتهى طريق الهند البرى ومخرج أنابيب الزيت الممتدة من العراق . وأما العراق فأهميتها الجغرافية والعسكرية واضحة فهي تحتوى على منابع الزيت النيرة فى الموصل ، وهي حلقة جيوية فى طريق الهند البرى ولاشراؤها بتغررها انصرمة على الخليج الفارسى أهمية خاصة ، وقد كانت العراق دائما هدفا من أهداف السياسة الامبراطورية الالمانية ، وكان مشروع خط برلين -

بضاد والاشراف على الخلع العارسي يحتل انتقام الاول بين شاربيها الاسماوية . وقد
لنسا في الحوادث العسكرية التي حوت منذ أشهر في العراق ثم في سوريا ملح الاهمية
الاستراتيجية التي يطمح العرض التجاريان على احلال هذين القطرين ، وربما كيف
حرصت بريطانيا على ان تظهر سوريا والعراق ثم ايران من آثار العهد الألماني ، وان
تحتل من هذا الافطار حصة دفاعه موحدة ضد أي عرق محتمل تقوم به قوات المحور

وأما عن العوامل الساسة والأخضاع ، فقد دلت الحوادث غير مرة على ما يطقه
الفريقان المخازيان من أهمه خاصة على عطف العالم العربي ومآثره الأدبية ، ولترأى
العام في العالم العربي أثر خاص في باقي الأمم الإسلامية التي تمتد من مراکش غربا
حتى الهند وخرائط الهند الثروة شرفا ، ونحتل مصر في هذا النوحه الأدبي انعام
الاول - فهي رعيه التفكير العربي وحامله لواء ثقافته الإسلامية ، ولعمودها الأدبي والثقافي
أثر ملحوظ في جميع الأمم العرب والإسلامية . وقد كان العالم العربي دائما مطعقة هامة
من مامق التوجه الساسي في أساسه الثروة لمعظم الدول الكبرى ، وهي أهميه
نضاعها حوادث الحرب الأخيرة . من معروف أن مدعى لاسه لم تدخر وسعا في
استمارة العالم العربي من حيث وسائل الأمر ، والدروس ، خدمة ، وقد بدأت جهودها
في ذلك السبل قبل الحرب بأعوام ، من أجل هذه جهود في نفس الأحيان عن نتائج
خطيرة ، كمداد ، ثمة لمون الأخذ ، بحول لاسه البريطانية من حصة
أخرى أن تطمس الأمر العربيه على مستقبلها ساسي ، وأن يحو بوعودها الحاصرة
ما تركته سياسة الحلفاء عقب الحرب كرس في الأمم عربيه من أثر سيء ومن حصة
أمل ، ولم تدع تصريحات مستر اندر التي ألقاها مد بضعة أشهر في هذا الصدد محالا
للريب في أن بريطانيا العظمى تشعر بما يحمل من ثبات والبرامات أدبه نحو الأمم العربيه
ونحو العمل على تحسين مستقبلها وتحقيق أمانيها . ولا ريب أن الأمم العربيه يحق لها بما
يذلت في الحرب انصاية وما تبدل في هذه الحرب من جهود مادية وأدبيه نؤازرة بريطانيا
العظمى وقصبة الديمقراطية ، أن تطلع الى وهاء السبسه البريطانيه بجهودها والى تحقق
أمانها

والخلاصة ان الامم العربية تشعر شعورا قويا بان مكانة التي تشغلها في النصف الحالي بين الدول العظمى، وهي مكانة لها أهميتها وخطورتها سواء من الناحية الحربية أو السياسية. وهي ترقب تطورات هذا النضال عظة غير عافلة، محاولة ان تستشف من حجب المستقبل مصابر أفضل من مصابرها الحاضرة ومثلا للحياة، الكريمة الحرة تتفق مع عاضيتها العريق وتراثها النادر

محمد عبد الله عمار

محمد عبد الله عثمان

التعاون المحرّب

بين العرب والامم الديموقراطية في الحرب الماضية

أتاحت الحرب العالمة الماضية الفرصة للعرب والدول الديموقراطية للتعاون فيما ليس فقط في ميدان سياسة بل أيضا وعلى الاخص في ميادين الحرب شرقا وغربا . وقد تم ذلك التعاون على أوسع وجه وأسفر عن نتائج باهرة

فقد اشنت الدول الديموقراطية - أي الحلفاء - في سنة ١٩١٤ في حرب مع ألمانيا وحليفتها النمسا وتركيا وبلغاريا ، وكان العرب الحاضرون للحكم العثماني في ذلك الوقت يتوقفون الى التحرر منه . كما أن شعوبا عربية أخرى كانت حاصصة لحكم فرنسا وانكلترا . فمماذا فعلت تلك الشعوب وأية مساعدة حربية قدمت للحلفاء وهل كانت لمساعدتهم قيمة تذكر ؟

إليك الجواب عن هذه الاسئلة ؟

عندما نشبت الحرب في سنة ١٩١٤ ، اعتاد في ذلك الحين الاتصال بين رجال تركيا الفتاة من ناحية ورعاة الحركة العربية اللامركزية من ناحية أخرى . ولا نقول الحركة والامصالية ، لأن العرب ما كانوا وقتئذ يريدون الانفصال عن السيادة العثمانية ، بل كانوا يطالبون بأشياء عدم مركزية محكم ، فتحجيعه لإفطار الحركة بوع من الاستقلال الداخلي الحقيقي ، ضمن نطاق الامراضوية العثمانية . أو بعبارة أخرى ، كان العرب يطالبون بأن يكون لهم حبيب أومر من الادارة والحكم لكن سياسة الباب العالي أدت الى فشل كل محاولة قام بها قادة الحركة اللامركزية ، ومن ثم الى تحويل هذه الحركة الى عدااء صريح فتور مسلحة

وحامت الحرب العالمة فأعصت العرب فرصة فادرة لكي يأخذوا بالقوة ما كان الترك يرفضون اعطائهم اياه بالحسنى ، ويمكن أن يقال هنا أن العرب طبقوا بالرغم منهم قول المثل السائر : « الحرية تؤخذ ولا تعطى »

الثورة العربية

نشبت الثورة العربية اذن في المحجاز حيث رفع لواءها المنصور له الملك حسين - وكان في ذلك الوقت يلقب بشريف مكة - وهرع العرب من مختلف الاقطار والامصار ، وعلى الخصوص من العراق وسورية ، الى الانضواء تحت ذلك اللواء ، واندفعوا خطافا شجعانا الى ميادين القتال لكي يأخذوا من الترك ما رفض هؤلاء ان يعطوه

وتألف حتى الثورة العربية من نوعين من الثقاتين : من الجيوش النظاميين ، ومن المتطوعين من رجال الفائل الدوية . وكان يقود الجيش النظامي القائدان حضر باشا العسكري ونوري بك السعيد (وهو نوري باشا الآن) ويقود الفائل النائرة زعماءها وشيوخها ، تحت اشراف أئمال الجيش وهم على وفصل وعد الله

وكان التعاون تاما بين الجيوش العربية العاملة في الحجاز ومادية الشام وشرق الاردن ، وبين الجيوش الخليفة العاملة في فلسطين وفما بعد في العراق . فان كل حركة كان يقوم بها العرب في المادين المحصنة لهم ، كانت تتم بالاتفاق مع القيادة العليا لجيوش الخلفاء في الشرق ، أي مع الخرافال الذي وأركان حربه . وقد ظل هذا التعاون قائما الى نهاية الحرب ، فاستخلص العرب من أيدي الترك ولاية الحجاز ، والقاع الواقعة شرق فلسطين ، ودخلوا دمشق وحمص وحماة وحلب وبيروت . ولمب الكولونيل لورس وغيره من البريطانيين أدوارا هامة في ذلك الرحف الموفق من مكة الى ساحل البحر الابيض المتوسط

عرب افريقية الشمالية

وبنما كان رجال ثورة حربه يعمرون في الشرق لاسي مع الجيوش الخليفة ، كان مئات الآلاف من عرب امريضة الشمال جردون في واجهم في المادين العرمة ويدعشون البريطانيين والعربسي وحدهم ما يومونه من نعماء البطولة والفروسة البادرة . فان فرنسا وحلت في ذلك وقت ، الى سكار عرب والحزائر ونوس والصهارى الافريقية دعمهم فيه الى اسطوع وحمل السلاح في صفوف جيشها للدفاع عن الحرية والعدالة وحقوق الشعوب ، فاندفع أولئك العرب الانشوس اندفاع السبل لتلبية النداء ، وحاضوا غمار المعارك في فرنسا من أول الحرب الى آخرها

المهاجرون

وليس هذا كل ما حدث . بل ان عددا كبيرا من السوريين واللبانيين تطوعوا أيضا في الفرقة الاحبية الفرنسية ، أو في جيش الشرق الفرنسي الذي اشترك في الحملة على فلسطين وسودية ، فأحدوا حصيا وأفرا من المعارك التي دارت رحاها في الشرق والعرب وفي الوقت نفسه تقدم آلاف من العرب المهاجرين الى أمريكا يطلبون التطوع في الحملة الأمريكية التي أرسلت الى فرنسا بعد دخول الولايات المتحدة الحرب بجانب الخلفاء ، فساهم أولئك المهاجرون العرب في الجهاد المشترك الذي قام به اخوانهم في الدولة العثمانية وافريقية الشمالية

نصيب مصر فى هذا التعاون

ويمكن القول أيضا بأن مصر أخذت نصيبها من ذلك التعاون الحربى مع الحلفاء فى تلك الملحمة العالمية ، فقد أرسلت حملة مصرية الى الحجاز ، وقامت فرقة العمال المصريين بمجهود عظيم كان له أكبر اثر فى بلوغ النصر النهائي فى الشرق الادنى .
فالتعاون الحربى بين العرب والحلفاء فى الحرب العامة الماضية كان اذن واسع النطاق ولم يقتصر فقط على البلدان العربية نفسها بل تعداها الى أوروبا فحارب العرب فى فرنسا والبلقان فى الوقت الذى كانوا يحاربون فيه أيضا فى الحجاز وفلسطين وبابية الشام والعراق

فائدة هذا التعاون

وأما الفائدة التى جناها الحلفاء من تعاون العرب معهم فى تلك الحرب ، فانها لا تنكر ، وقد اعترف بها الحلفاء أنفسهم وأقرروا بأنها كانت عاملا من العوامل الفاصلة التى أدت الى النصر

فى الشرق الادنى ، كان الثورة العربية فى الشرق وحده الحش التركى يحمل الجنود العرب فيه على الجبال والمرتفعات والقرى والبلدات ، فكل شطر كبير من الدولة يحارب العرب فى صفوف الترك وحوا يحاربونهم ، فكل شطر كبير من الدولة المتحاربة قد اعطى لها نصيبا من النصر

وفى العرب ، أى فى فرنسا ، حصل حواد العرب من أبناء أفريقيا الشمالية حزاما من العمال الذين ادى القى على عتية الحش التركى ، ومنهم من رباة قوتها من ناحية والاطمئنان على الامن فى مسكنها العربية ، لان سكان المغرب والجزائر وتونس لمروا اسكينة وصاروا يتطلعون الى احوالهم المتحاربين فى الميدان العربى ، واجيب لهم الانتصار على اعداء فرنسا وقد أصبحوا اعدائهم

وأما العرب الذين تطوعوا فى الفرق الاحية والحش الأمريكى ، فقد ساهموا فى احراز النصر مساهمة فعالة حملت الحكومتين الفرنسية والأمريكية على مكافأتهم والاقرار بفضلهم

وإذا كان العرب اليوم يقومون فى صف الديمقراطية ويتعاونون معها ، فليس فى هذا ما يدعو الى الدهشة . فالعرب ديموقراطيون بالطرة . والمبادئ التى تحارب الدول الديمقراطية من أجلها ، هى مبادئ يقدسها العرب ويريدون لها أن تسود العالم . ففى الديمقراطية ان تحرر من هذه المحنة طامرة موفقة ، نعم الحرية الشعوب صيرها وكبرها ، وينتمى بالاستقلال من حرم عنه ، وتحقق الامانى القومية التى تتحالى بموس العرب فى مختلف أوطانهم

ع ع

بلاد العربية

حلفاء طبيعيون لدول الديمقراطية

بقلم الدكتور محمد عزمي

ما كان لبلد من بلاد العربية الا أن يقف من دول

الديمقراطية موقف التضامن معها والتأييد لها ، وهو

الموقف الذي تحته مصلحة كل بلد من هذه البلاد

أريد هذا المقال وما أشبهه إلى عدد خاص ، "تسدد فيه إلى المطلق المحكوك ،
وأعالج خلاله النقطة الحقيقية

والواقع ان هناك حرباً مدحة بين فرعي "الديمقراطية" ، اصطلاح على سمت
أحدهما بالديمقراطي لأنه يرفع شعار الديمقراطية بشرط عدم انتهاك الشخصية الاساسية
وعلى نعمت ثانيهما بالكوني لأنه لا يأخذ بالاعتبار الدولة ولا يعرف غير سطوة الرعيم ،
واركنت أحسن - وأبعد - ان ينافس بينهما هو في سبيل السيطرة على العالم يريد لها
كل منهما لنفسه حصة كاملة ولا يدخل فيها الاعنارات الديمقراطية أو الدكتاتورية الا
دخول أساليب الأخذ ووسائل التحقيق

هذا واقع ، وواقع إلى حاشه ان تلك الحرب الطاحنة من جميع بلاد العالم - وقد
أصبح بفضل تحطوب التيارات فيه وتفاعل مصالح مضامين الاحساس - وتسمى صميم
بني الانسان لا يعلت من أثرها أحدهم ولا لا يكرث لها الا من أراد لنفسه ان يكون في
عداد اخوان أو الجماد ، وواقع إلى جانب هذا وذاك ان بلاد العربية تتحطوب التيارات
فيها وتيارات سائر البلاد وتتفاعل مصالح أقوامها ومصالح سائر الأقوام ، فكان طبيعياً ان
يسلورها الاهتمام بموقفها من ذلك المصاد انقائم بين العربيين المتباينين

وببلاد العربية هي ذلك الكتل المتلاصق من المحيط الاطلنطي إلى الخليج الفارسي ومن
جبال طوروس والأكراد إلى أواسط أفريقيا والمحيط الهندي شامت الأوصاح الجغرافية
و "الانولوجية" ، ان تحمل من ثلاث كتل تتوسطها رابطة متجانسة عاصر كل منها

بحسبنا تماما : كتلة المغرب من مراكش الى برفه ، وكتلة المشرق من فلسطين وسائر بلاد الشام الى العراق ، وكتلة العربية الاصلية من الحجاز وحده الى اليمن وحصر موت ، توسطها أو تنظم عقدها - وهي فيه - كتلة مصر والسودان والصومال ، كما شاعت ان يحكم أوامر حمة طويلة من التاريخ حادنان عظيمان : تحاليم الاسلام ، ونفث قحطان والعريض التجاربان : فريق الديموقراطية واحترلوروسيا والولايات المتحدة الاميركية وفرنسا رغم كونها ، أو ان شئت نعبرا أقرب الى اواقع ، والعربسيون ، وفريق الدكتاتورية الماننا وايتانا والمان . فالى أيهما اذن يسوق بلاد العربية عقدها الحالي رحيل بها مطلق الاشياء المحكوك وتدمرها منعتهما الحقيقية ؟

ذلك هو السؤال . ويمضي الجواب رجوعا الى بعض اعتبارات سياسية والقضاء نظرة على خريطة الكرة الارضية . أما الاعبارات السياسية التي يعصدها فقرر ان علاقات قامت خلال فترة التاريخ الحديث بين اسبانيا وفرنسا والمنا وايتاليا من ناحية وأقطار من بلاد العربية من ناحية ثانية ، وتنطق - واقعا - أنها لم يكن من العلاقات التي برضى عنها بلاد العربية لكنها سطق كدلت أنها كانت معدل تطور الى حرة - قليل أو كثير بطيء أو سريع لكنه ختم في عموم . عدد بلاد وادى بحسب وفرنسا ، كما تنطق مبارحة بأنها كانت معدل تطور الى شري في عموم . أيضا معدل دولى امانا وايتاليا . يدل على الخير ما صار به العلاقات الاحد به انصهره ، لا بحسبه العرافة من معاهدة صفاقه وتحالف وما هي صار به العلاقات العصرية السورية والعربية اللبنانية من اعتراف بالاستقلال وبعد سمع ، وما هي صار به كذلك العلاقات الانجليزية امسليطية بعد استعراار الامور في سورية وهي - لا - وحلافة عصرية المغربية انا ما اصدت يد الفرنسيين الاحرار الى شؤون تونس واخرائر ومراكش قياسا على ما كان من أمرهم حين تولوا شؤون سورية ولبنان . ويدل على الشر ما آلت اليه العلاقات الامالية اللوية والايتالية الحبشية - قل اسرداد الحبشة - من اعتبارات الضم ومطاردة الاهل الاصليين للاستيلاء على مناطقهم الساحلة الحصنة والدفع بهم الى الحدب والصحراء كما يدل عليه أيضا ما كان من وحشية العلاقات وحقوبة المعاملة بين الألمان ومنهم وسكان المناطق التي كانت مبنلة باستعمارهم قبل الحرب العالمية الماضية

وكذلك تقرر تلك الاعبارات السياسية ان لم يكن بين بلاد العربية وروسيا انصاف منيب ، ولم يكن بها وبين الولايات المتحدة الاميركية الاكل عطف من جانب الاميركيين وعرفان من جانب العربيين ، تنطق بهما ملث المشاب التهذيبية والخيوية الاميركية المنتشرة خلال بلاد العربية ، كما تنطق شحة الاسفتاء الذي جرى في بلاد الشام عقب

هذه سنة ١٩١٨ فالتجهت رعة اساس فيه الى الولايات المتحدة اتحدا حليا
وأما النظرة الى خريطة الكرة الارضية فتظهر قرب الحوار بين بلاد العربية والولايات المتحدة الاميركية عن طريق ساحل مراكش الاطلنطى وهو الساحل الذي تعتبره اميركا

حدا لصنف الكثرة العربي ، وتظهر هذا القرب بينها وبين روسيا عن طريق تركيا وإيران المتاحيتين لبلاد الشام والعراق ، كما تظهره بينها في أفريقيا وآسيا على السواء وبين الامبراطورية البريطانية ما ما متافريقيا الجنوبية حرما من أجزائها المستقلة ومادامت الهدى صائرة الى هذا الاعتبار ذاته

ويضاف الى قرب الجوار وسهولة الاتصال اعتبار النادل الاقتصادي واجتريا وامريكا يتفوقهما الصناعي هما العميلان الأولان بين عملاء بلاد العربية التي لا تزال في الفترة الزراعية من حياتها الاقتصادية ، وذلك على الرغم مما كانت ايطاليا وكاث ألمانيا وكانت اليابان بذله قبل الحرب القائمة من منافسة في الاسواق

والى ها نقف بالتدليل دون أن نخرج الى اعبارات ما يفصل بين تعاليم الاسلامية العربية وتعاليم ابادية والعائنية من هوة صحيحة يكنمها الاشياء والتسامح والمساواة بين الاحساس والاديان والالوان من ناحية والهدم والتعصب والتعير بالدم الموهوم من ناحية مقابلة ، ذلك بما يريد الاندخول العاطفة والدعائية في هذا المقال بل يريد كما قدما واعا عقبا صفيا ليس غير

ويصل بنا ما مضى من " ان الى ان العمل سلسلوا لشغل محوود والمفعة الحديقة تصرح كلها بان طبعه الاشياء في بلاد عربية تقضى بان تكون وجهة هذه البلاد هي وجهة التضامن المبني مع دول اليوم وطه مما هو قائم بينها وبين دول العائنية من عراقك على الحياة أو الموت

والواقع ان بلاد اسرمة قد دوى انفسها منها ملك لوجهه ناسم ، ولا شك ان غير القادر منها الآن يولى من الوجهه حينئذ عن قبول حريه لاحبار كما هو الحال في تونس والجزائر ومراكش وان كانت هذه البلاد مولية بالعمل تلك الوجهة ولا تنفصها الا القدرة على الاعلان

الا ترى الى فلسطين وقد احتطت لنفسها حطة الهدوء بعد اقامة حتى لا تعرفل جهود احتلرا في سبيل الدفاع عن امراطوريتها ؟ أولا ترى الى شرق الاردن وقد هبت قواته تحتار الحدود العراقية الى الرطبة لتقصي منها على حركات انصار رشيد عالي حين قام بثورته وانقلابه ؟ أولا ترى اليه وقد عادت قواته بعد ان اشتركت في احداث ثورة العراق الى الاشتراك في محاربة حيوش ، في سوريا فكان لها فضل الاستيلاء على " تدمر " ؟ أولا ترى الى رجالات العراق وقد تكلموا بعد احداث ثورة رشيد عالي ليقرأوا الامور في صانها ويطولوا تضامهم في سبيل تنفيذ المعاهدة العراقية الانجليزية تبدا كريما صريحا ؟ أولا ترى الى ما كان من أمر سوريا ولسان بمجرد ان دخلتها قوات الخلفاء من تنص الصعداء واطمئنان الى المستقل بعد اعلان استقلال سوريا وهيل اعلان استقلال لبنان ؟ ثم الا ترى الى مصر وقد اختارت بالعمل طريقها وحددت بادان موقفها مد قيام الخلافة

بين الديمقراطيين والدكتوريين ، فقطعت علاقاتها الدبلوماسية بدولتي المحور بمجرد اعلان كل منهما الحرب على دولتي الديمقراطية ، وأحسنت أفعالها على مفيد ارساطاتها في المحانة القائمة بينها وبين برابيا المعصي ، وسفت شياطينها العسكرية والداهن والخارجي مع وجهات نظر الخليفة ، وحرصت على ان تسود العلاقات بينهما روح التعاون والود والتضامن ، وقابلت بالفرح انصارات الديمقراطيه في برقه وفي احسنه واسرعت الى التهئة عليها من كل جانب ، وتدخلت لدى حكومة رشيد عالي اشفهنا ان يكون من حراء موقفها الانقلابي نطئة لحركة حره ونو تايوي من احراء آله النصر الديمقراطي ؟

ذلك هو التدبير على تصاس بلاد العربيه ودول الديمقراطيه ، وهذا هو الموقف الذي وقفته بلاد العربيه فعلا من دول الديمقراطيه ، وهو موقف اسليم الذي تمليه اعتبارات العقل الخالص والمنطق المحسوس والمصلحة الحقيقية الى جانب باعتبارات المواطن والكرمة التي قصدنا الى عدم تناولها بالبحث في هذا المقال قصدا

وما كان لبلد من بلاد العربيه ان يقف عبر هذا الموقف الذي تحببه مصلحة كل بلد من هذه البلاده ذلك بل لا حرمه حده بلصور دوله محترمة

محمد عزمي

□ لسانهمل أن نظام العمل الحر هو الأساس الأول للديمقراطية العامة ، ولا نهمل أن من الأعمال الأولى التي قامت بها دكتاتوريات المحور محو جميع المبادئ والمفاهيم التي استطاع العمال وصنمها لجمع كياهم ورقهم ، لمبادئ اتحاد العمال فلسفة محظورة بموجب هذه القواعد التي وضعها الدكتاتوريون المحربون ، لأنها مبادئ ساعدت على إعطاء كل من يكذب ويحمل للاركر التي يستحقه من الكرامة والهامة

(روزفلت)

وحدة التقاليد الديمقراطية هى سياج الأمم البريطانية الحرة

بفلم الأستاذ الدكتور احمد محمد ابراهيم

مدير ضرائب القاهرة

أثبتت سير الحوادث ان الاشتراك الحري بين أجزاء الامبراطورية
البريطانية هو أقوى من سائر الروابط القانونية وأن وحدة المثل
العليا والتقاليد الديمقراطية هى سياجها القوى ، ودرعها المكين

نزعنا وانحازنا عنه . مور . سفاور دى مادار . ج . د . والسالى الاساسى
المشهور انه اذا كانت الامبراطورية الاسبانية قد عثت عليها منذ نشأتها العاطفة الدينية
ومن ثم كان الاعتقاد لسيدتها أن على الدولة مستمرة وحر تصير السكان الوطنيين
وأنة اذا كانت الامبراطورية الفرنسية قد لا رمتها العاطفة العكسية ومن ثم كان الاعتقاد
السائد فيها أن على الدولة المستمرة واجب نشر اللغة والثقافة الفرنسية بين الاهلين ،
هنا الامبراطورية البريطانية على العكس من ذلك لم تقوم على عاطفة دينية أو فكرية ، وإنما
كانت وليدة قوة النساء المتدفقة من الجسم البريطانى ، وهى قوة لا تعرف سوى القوى
الأخرى التى يترصص سبيلها ، فإذا كانت قوة النساء أعظم من تلك القوى حطمتها ،
وإذا كانت أضعف منها دارت حولها

ومن شأن قوة النساء الدافعة فى الجسم البريطانى ان تحمل الساسة البريطانية فى
حركة مستمرة ، وهى هذه الحركة تحلّى روح التعاون التى هى من طلائع الانجليز
وعرائهم الاساسية ، والتى تحمل الاحزاب المختلفة - على الرغم من تنافسها - على
التساند فى سبيل الصيغة المشتركة ، كما هى الحال عندهم فى مباراة الكرة اذ يتعاون
الفريقان المتنافسان على تحقيق الهدف وحاج المباراة . وكذلك شأنهم هنا ، فيما يعمل
المحافظون على توسيع الامبراطورية يقوم لاحرار فيما يحلون عليهم ذلك ، ثم اذا ما أرسوا
صنائعهم بهذا الاحتراس عمدوا بدورهم الى تدعيم البناء الجديد الذى أصابته المحافظون

وذلك بطلانه بطلاء من الحرية والديموقراطية بحد شكل استقلال دائم أو حكومة تمثيلية أو ما أشبه

بد أنه إذا كان كل شيء داخل الامبراطورية يتحرك ويتطور كما تقدم ، فإنه في تطوره لا يسير على قواعد واحدة مطلوبة ولا يعتمد بحظه مرسومه ، شأنه في ذلك شأن سائر اشئون والنعم البريطانية ، وهذا يبدو على الامبراطورية مسحة التناقص وعدم المطلق . وقد أشار الى هذه الجمعية المستر رامزي ماكدونالد في حظة له بمناسبة يوم الامبراطورية في ٢٤ مايو سنة ١٩٣٢ فقد جاء فيها ما يأتي : ان بناء امراطورت غير مكتمل ، ولكنا نعلم ان التقدم بالمطلق في ميدان النظم السياسية يعنى برحال السياسة الى الافلاس ان الامبراطورية كثرة حتى كلما سمعت الاحبال وجب ان تتحد صورا واشكالا جديدة لينسب لها ان تصر عن جمعية روحها ميمرا أحسن فأحسن ،

وما من شك في أن الوزير البريطاني حين ألقى هذا القول كان ينظر الى المستقبل من خلال الماضي ، وكان يمثل في حاضره بالاحص الأديوار المحلقة التي مرث بها أنظمة الحكم في الملكات البريطانية التي يطلق عليها اسم الدومينيون ، والتي أصبحت بها من مجرد مستعمرات تصبح لسان حكومة بوندية مركزية و مجموعة من الأمم الحرة تؤلف مع بريطانيا العظمى ما عني عنه اليوم " British Commonwealth of Nations " (بريطانيا العظمى - كندا - أستراليا - نيوزيلندا - جنوب إفريقيا - الهند الجديدة - دوله ايرلندا الحرة) وهو ذلك النظم السياسي الجديد الذي لم يكن له من قبل في أي عصر من العصور ، والذي أخذ في عداد أي شيء من النظم السياسية المعروفة ، فهو ليس دولة موحدة ولا اتحاد من دول ، وهو أصغر من اتحاد دول ، ولكنه شيء جديد غير هذا . ولكي نحيط بأمره يجب أن نرجع قليلا الى الوراء وان نابعه في بعض أدوار ارتفاعه وتطوره

وحس في هذا إنما نقصر القول على الملكات البريطانية التي هاجر إليها منذ السديه الجنس الأبيض الأوربي وبخاصة من المستعمرين الأبحر وتنازل فيها وأصبح يتكون منه السواد الأعظم من سكانها والتي تستمر اليوم باسم الدومينيون ، ولكنا نترك جانبا النوع الثاني من الملكات البريطانية وهي التي يعطيها شعوب غير بعاء وليس للجنس الأبيض فيها سوى السلطة والإدارة الرئيسية والتي يطلق عليها اسم مستعمرات التاج ، ويصل بها الى حد كبير الهد وبلاد الأنديز وثلث التي تحت الحماية ، وهذه جميعا مع تطور بسيط نحو نظام الحكم الذاتي لا يزال خاصة لسلطة الحكومة البريطانية مباشرة .

الامبراطورية الاولى : ففي الدور الاول وهو ما يطلق عليه اسم دور الامبراطورية الاولى ، كانت الدومينيون مجرد نواحي اقتصادية لاجلرا ، وظيفتها الاولى ان تنتج

المواد الأولية الغذائية التي تحتاجها إنجلترا وإن تكون سوقاً لتصريف منتجات الصناعة الإنجليزية ، ومن ثم كان يجري استقلالها وفقاً لقواعد تكون منها ما يعرف بالمهد الاستعماري (Pacte Colonial) وبمعنى ذلك كان لا يجوز للمستعمرة في معظم الحالات أن تشتري بضائعها إلا من إنجلترا والأوسع لغير إنجلترا منتجاتها من المواد الأولية والغذاء ، ولا تنسج فيها مصانع لنسيج القطنية وصنع الحديد والصلب وتكرير السكر ، وبالجملة لا تقوم فيها صناعات تنافس الصناعات الإنجليزية ولا تنقل تجارتها الخارجية إلا على سفن إنجليزية

وبطن هذا الدور قائما حتى تنب الحرب بين اسبانيا ومستعمراتها الامريكية في سنة ١٧٧٤ ، وذلك من جراء ما كانت تعاقبه الثالثة من عت الاولى وتحكمها في شؤونها الاقتصادية وفرض بعض ضرائب عليها لم تفل اداءها ، والخاصة في المطالبة بالاعراض عليها الضرائب الا بموافقة مجالسها النيابية ، وقد انتهت هذه الحرب باعلان استقلال الولايات المتحدة وانفصالها عن اسبانيا

الامراطورية الثانية . وها بدأ دور الامراطورية الثانية ، ووه تمنح السويسيون
نقسط وافر من الحكم بنائى واخرى لاعدده ، وسكر مع احتياط حكومة لوندرة
بمصلحة مسائل أساسية بحسب ماحة الكلمة بطلا في السويس

وقد كان بطن عصف، سبيلان، وذيب، محمدا، كند سوري يحذو حذوها، وان
سكان هذه البلاد وقد كان -لهم من افرقهم سوري يحذو حذوها، الحكم الاسطري
سريعا لا سيما وان حذرهم الامريكيين كيو، وادرسوا لهم جيش يشد ازرهم في
انتراع اسفلاتهم، ولكن ما كند من محذو، في سريعا، يحذو وقتها، وقد رفض
الكنديون ان يثوروا ضد حكومتهم الانجليزية، وكان الفصل في ذلك راجعا الى تقاليد
الاسطير الاستعمارية، فهم كما تقدم لا يميلون الى عرض لمتهم وثقافتهم على ابناء البلاد
التي يسودونها، وقد كان في استطاعة الانجليز في ذلك العصر ان يمد فيه استعمار
القوة الضوم ان يحملوا سكان كندا الفرنسيين على محو لغتهم وثقافتهم بل وديانتهم
الكاثوليكية، ولكنهم لم يفعلوا شيئا من ذلك وتركوا للنوم حرية التحدث والتعلم بلغتهم
واقامة شعائرهم الدينية كما يشاءون. وهكذا يرى انه بقدر ما كانت انجلترا مستبدة
وقصيرة النظر في المسائل الاقتصادية ازاء الثلاث عشرة مستعمرة الامريكية التي اصبحت
عنها كانت متبدلة ومتسامحة ازاء كندا وبخاصة في مسألة الجنسية وهذا التسامح هو من
اظهر صفات الامبراطورية الثانية، فقد كانت أبواب المستعمرات فيها مفتوحة على
مصراعها يدخل منها الاحزاب كما يشاءون، يعيشون في المستعمرة ويعربون في ماكها
على قدم المساواة في الحقوق مع البريطانيين

وقد كان لكدامدسة ١٧٩١ حكومة سنلية (Representative Government)

وكان لها يستتضي ذلك برلمانها الخاص الذي يؤدي وظيفته التشريعية ، ولم يكن في ذلك شيء جديد لأن المستعمرات الأمريكية القديمة كان بها مثل هذه الحكومة التمثيلية ، ولكن الجديد في الأمر هو أن « بيت » ووزرائه أخذوا بعد استقلال الولايات المتحدة يعملون الفكر لحمل الدستور الكندي مماثلاً للدستور الانجليزي حتى يكون الكنديون في كندا محكومين بقدر المستطاع على موان الانجليز في بلادهم

وكان أهم ما يشكو منه الكنديون عدم كفاية الصفة التمثيلية لحكومتهم ، لأنهم وإن كانوا يتمتعون بوجود مجلس نيابي يمثلهم إلا أن أعضاء السلطة التنفيذية لم يكونوا مسئولين أمامه وإنما أمام الحاكم العام الذي كان له وحده حق تعيينهم ، وكانوا يطلون في مصالحهم حتى لو لم تكن أغلبية المجلس تؤيدهم ، لذلك كان اسكديون يطالسون بمبدأ الحكومة المسؤولة (Responsible Government) والذي بمقتضاه تصبح السلطة التنفيذية مسؤولة أمام برلمان كندا وليس أمام الحاكم العام الذي تعينه حكومة لوندرة . وقد انتهت الحكومة الانجليزية الى تقرير هذا المبدأ في سنة ١٨٤٥ حيث أصدرت تعليماتها الى احكامهم العام بأن يتخذ الوزراء من أشخاص يكونون مسئولين أمام برلمان بلادهم . وقد كان هذا من أهم مظاهر الديمقراطية الداخلية ، ولكن مع استراليا ونيوزيلندا الجديدة وأمرية الجنوب ونيوفاوندلاند . وقد كان من أثر ذلك ان أصبحت هذه البلاد تتجمع بأهم مظاهر الديمقراطية والنمو والازدهار الداخلي ، ولكن مع بقائها في حظيرة الأمر هذه . وفي هذا الدور وصل وصول إلى درجة العضو (member) في الامبراطورية ، ولكن لم تكن بلداً شريكاً (partner)

وبالرغم مما نالته الدومينيون من حقوقها في سنة ١٩٠٧ فقد كانت حكومة لوندرة في هذا الدور محتفظة لنفسها بأدارة دفع الشؤون الدولية وتنظيم الدفاع الوطني والتجارة الخارجية في هذه البلدان جميعاً ، وبذلك ظل مبدأ الوحدة السياسية مصحوباً . وقد كان من أثر احتفاظ حكومة لوندرة بهذه المسائل الثلاث ان أصبحت سلطة الحكومات الوطنية في الدومينيون مقصورة على الشؤون الداخلية على حين كان في وسع الحاكم العام ان تدخل في كل وقت في شؤون هذه المستعمرات حتى الداخلية منها أحياناً لارتباطها بالمسائل الثلاث المحتفظ بها لحكومة لوندرة وعلى هذا النحو كان لحكومة لوندرة الكلمة العليا والاشراف العمل على التشريع بل على الشايط السياسي في جملة داخل الدومينيون

(وبلاحظ هنا وجه التشابه بين ذلك وبين ما كانت عليه الحال في مصر بمقتضى تصريح ٢٨ فبراير الذي احتفظت فيه احتجراً بالمسائل الأربع الشهيرة)

نحو الامبراطورية الثالثة ثم لا يكاد يقضي قليل من الزمن بعد ذلك حتى تظهر في الدومينيون نزعة شديدة الى التخلص من هذه القيود التي تحد من حريتها واستقلالها - ومن هنا يبدأ التطور الذي أدى الى ظهور الامبراطورية الثالثة ، وهي الامبراطورية

كما يبدو لنا اليوم ، ولها يكون الدومسون مع بريطانيا العظمى مجموعة من الامم مساوية في الحقوق هي اى اسمها عليها اسم جماعة الامم البريطانية الحرة . ويبقى ثانيا هذه الامبراطورية الثالثة تتحقق فكره التعاون التى اشتهر بها الانجليز تحقيق عمليا ، وتبدو فكره مائة الكره كما عهدها فى احسن مظاهرها ، فكما ان ارميل فى اللب ليس عدوا وانما هو شريك وان نجاح المراه لا يتحقق على الرعم منه وبدون ارادته فكذلك الامبراطورية فى حالتها الباسه لا تمنع عايتها الا عن طريق المشاركة الاحيادية

ومن العريب جدا ان رعه اندومسون فى الحرب والاستقلالات لم تكن تنسبها اية برعه اعصاية ، وهما بدو الناقص الصحب فى هذا الوقت ، فقد كانت هذه الامم تود ان يتل مريطه بانجلترا ولكن على قدم المساواة ، فلا يكون منه تابع ومنوع ولا سيد ومسود . وعند نقطة التحول هذه التى تمت خطوات خطيرة فى تطور الامبراطورية اظهر رجال السياسة فى لويدرد من المروءة وبعد النظر ما يدعو الى الاعجاب ، فقد تحاشوا مصداقه هذه الرعه الاستعلاية ولم يحاولوا اعتمادها عوة وفسرا . وكانوا كلما التبس عليهم الامر تذكروا حرب استقلال الولايات المتحدة وما حوته عليهم من صباع مستعمراتهم الامريكية

وكانت كندا اول من عدم خضوعه لحسن السامه بذكر ، كان ذلك بمساسة سياسته احتلرا بشأن النجاء . فقد احدث مد منه ١٨٤٦ سمر فى طريق حربه النجاء . وتمنع فى ذلك ، مما بدأ نوحده حركه سمر ومن اعصاه الامبراطورية كان شعب على الدومسون . سمح هذه السامه فـ ، ومن كندا كانت ترعب فى حماية بعض صناعها . وذلك عند فى سنة ١٨٥٨ اى دفع رسومها الحمر كية ضد اسلاد الاحبيه جميعا ومن بينها احلرا ، فاعصب ذلك رجال الصاعه فى احتلرا واثار احتجاج وزير المستعمرات البريطانى ، ولكن وزير مالبه كندا رد عليه بقوله : ان مدأ الحكومة المسئولة فى كندا ليكون عتاس الوجهة العمليه لو ان فى وضع احتلرا ان تعرض سياستها الحمر كيه على كندا ، وانه اذا كان مدأ حرية الحارة بلائهم احلرا لان صاعها بلغت من القدم درجه عظيمة فلم تعد تحتوى المسامه الاحبيه فالامر على خلاف ذلك بالقياس الى كندا التى لا تزاى صاعها فى دور الشئ . والكويى ، وكان وزير كندا على حق فيما يقول ، ومن ثم آثرت الحكومة الانجليزية التسليم بوجهة نظره . ومد ذلك الحين حصلت كندا على استقلالها الحمر كى واصبح لها حق تنظيم تجارتها الخارجيه كما تشاء . ثم ما لبث ان طهر بهذا الحق ايضا كل من استراليا وريندا الحديده

ثم يمتضى على ذلك بفوعشر سنوات وادانى الحقوق التى احتطت بها احتلرا وهو حق الدفاع الوطنى بهار ايضا ، فقد احتت الدومبيون فانها لا تستطيع ان تحكم نفسها بصعة استعلاية طامنا انها غير فادرة على الدفاع عن نفسها بنفسها ، وفى هذه المرة ايضا لم يسع حكومة لويدرد الا القبول ، واخذت مد سنة ١٨٧٠ تسحب الحاميات الانجليزية

من اغلب الدومينيون التي اصبح لها ان حدود عن ديارها بوسائلها الخاصة . وفي بداية الامر كان عبء البداع الحرة على عاتق الاسطول الانجليزى وحده ، ولكنه بعد سنة ١٨٧٧ احدث الدومينيون مساهم في ذلك عن طريق انشاء قطع حربية تصاف الى الاسطول البريطانى أو تكون منها بعض وحدات محلية

واما الحق الثالث وهو حق ادارة دفة السياسة الخارجية فقد ظل متروكا لحكومة بوندرة وحدها ، اد على هذا الحق يتوقف السلم والحرب في الامبراطورية ، ولم يكن للمستعمرات في هذا ابدان شيء من المراسم والحرية . ومع ذلك فانك لتجد منذ سنة ١٩١١ وزير خارجية انجلترا السيد إدوارد جراي يتصل بالدومينيون ويطلبها من وقت لآخر على تطورات الحالة الدولية

الحرب العظمى وانرها في تطور الامبراطورية : وعلى النحو المقدم اسهات الدومينيون بعد أوائل القرن العشرين ان تعاضد حسب الى حب مع انجلترا على قدم المساواة ، وان يكون في كل منها برلمان مسجح اصحاب حرا ووزارة وطنية مسئولة امام البرلمان عن كل الشؤون اللهم الا شئون السياسة الخارجية . وقد كان مجرد النظر الى هذا النظام قبل الحرب العظمى (١٩١٤ - ١٨) شئ في الروح 'حسب' هذه الامم على وشك الانفصال عن انجلترا ، وفي سنة ١٩١٤ وقعت حرب اوروبية من هذه المستعمرات التي لم تعد تحمل بشئون القارة الاوروبية سوى نسبة من حوسب عند انجلترا ولو ادى ذلك الى انفصال الرابطة بينهما

ولكن سبر الخواصر بعد سنة ١٩١٤ تبين ان حب هذه الدول وادبها ، فانه ما كادت تعلن الحرب حتى سارعت الدومينيون الى موقف محب وحياد ، وابست الى مبادئ الوعي عددا وفيرا من دهره شائها ، وكان معهودا انها اما محارب لاجل انجلترا ومحباها من اجل قضية الجميع

وهناك بين صليب السيوف ودوى المدافع شعر ابناء هذه البلاد بانهم قد اكتسبوا حق المساواة التامة في الحقوق مع انجلترا ، وانه قد اصبح لزاما ان ينص على ذلك رسميا ، وهذا ما حدث فعلا في ٢٦ اغسطس سنة ١٩١٧ واحرب في ابلان اشغالها اذ قرر المؤتمر الامبراطوري المبدأ الآتي : انه من المسلم به صراحة ان الدومينيون هي دول مستقلة داخل الشركة الامبراطورية . وفي ١٥ مارس سنة ١٩١٩ حين كانت مفاوضات الصلح جارية وبعد ان طالبت الدومينيون بالتوقيع على معاهدة الصلح كوحدات سياسية مستقلة طعنت بتعريض هذا المبدأ الآخر : ان نظام الامبراطورية يقوم على قاعدة المساواة بين اعضائها . وكتيحية للمدأين سأل في الذكر تقرر في أكتوبر سنة ١٩٢٣ ان لكل حكومة من حكومات الدومينيون الحق في عقد المعاهدات مع الدول الاحية

وهل ذلك وعلى اثر التصديق على معاهدة الصلح وعهد عصبة الامم امام برلمانات

الدومينيون استقر الرأي في كل منها على ان تشيخ لها وراثة خارجية تتولى النظر في العلاقات مع الدول الأجنبية . مدانه ظل معبوما ان حق الدومينيون في عقد المعاهدات الأجنبية اما هو مقصور على المسائل التي تخص الدومينيون وحدها اما في المسائل العامة التي تمس الامراطورية كلها فواجب على ممثلي الدومينيون ان يتشاوروا ويتفقوا مع حكومة لوندرة على الساسة الواجب اتاعها في اسائل المشتركة

ومن ذلك يتضح حين ان الحرب العظمى ساعدت الدومينيون على تحقيق ما كانت تصبو اليه منذ زمن بعيد اذ حققت المساواة التامة بين شعوبها والنسب الانجليزى ، حتى لقد أصبح اصطلاح "Dominion Citizenship" معادلا لاصطلاح "British Citizenship" ولا يد من الاشارة الى ما انتهت اليه حال ايرلندا في ظل هذا التطور ، فقد كان من شأن الاضطرابات الميعة التي حصلت فيها سنة ١٩١٦ والمبارك الدامية التي دارت رحاها بين الحدود الانجليزى ورجال حرب السنين بين ان انتهت بحلها للحكومة البريطانية ان ايرلندا الكاثوليكية لن نهذا تأثرتها الا اذا اصحت دومينيون مستقلة ، ومن ثم عقد بين البلدين في سنة ١٩٢١ معاهدة ابدات بالامارة الآتية : ان ايرلندا في اتحاد الدول التي يطلق عليها اسم الامراطورية البريطانية يجب ان يكون من ضمن النظام السياسى الذى لكندا ، اما مصر ، لى من ضمن اممى ودى بالروسانية فقد بقيت في دائرة الاتحاد مع انجلترا ، ولقد برز من هذا ان برلمان وستمنستر ، بما اصحت بقية اممى ، يكون يصدق عليه اسم اممى ايرلندا الحرة ، ولها نظامها البرلمانى الخاص وحكومته منوه على سواب عدم الحكم في كندا ، وهى اليوم تنقطع الى ابد من هذا ، وقد نهى آخر فرصة حتى ملك دوارد الثامن عن العرش واصدرت قانونا بالغاء منصب الحاكم العام ، وبذلك اصح في مقدورها ان تصدر من القوانين ما تشاء بدون ان تمهر بالتصديق الملكى او كان الحاكم العام فيها هو الذى يمثل الملك

آخر مراحل التطور : ثم جاء المؤتمر الامراطورى في سنة ١٩٢٦ فضمن الحقوق التي ظفرت بها الدومينيون في ميثاق اشتمل على التصريح الآتى : ان بريطانيا العظمى والدومينيون هى امم مستقلة داخل الامراطورية البريطانية متساوية في كيانها القانونى غير خاضع بعضها لبعض سواء اكان ذلك من وجهة المسائل الداخلية ام الخارجية ولكنها مرتبطة برابطة الولاء المشترك للتاج ومجموعة اتحادا حرا باعضائها اعضاء في مجموعة الامم البريطانية ، وفى ٣١ ديسمبر سنة ١٩٣١ تكمل ميثاق سنة ١٩٢٦ بالتصريح الآتى : ان التاج (الملك) هو زمر الاتحاد الحرة بين اعضاء الامم البريطانية ، ومن حيث ان جميع الاعضاء مشتركون في الولاء للتاج فان كل قانون في تعديل وراثته العرش وفي لقب الملك يجب ان يعرض على برلمانات الدومينيون جميعا كما يعرض على البرلمان الانجليزى .

هناك خمس ملكيات مجازية وواحدة أخرى . وبعد ما يكون هناك عديد من السفراء البريطانيين لدى إحدى الدول فإنهم يأتون بمثل الدومبيسون التي ليس لها مثل حاصر ؟ على أن هذا الذي يبدو للفرنسي أو الألماني شامدا غريبا براء الأجناسي مطالعة الخاصة بسياسة مالوفا ، وهو يؤمن سلطان الرمان وقدره على تسوية الأشياء ووضع الأمور في نصابها دون تفقد لأحكام المظن والعظم المكتوبة ، ثم هو يوقن بأن الآلة الذي شمل بصايته انحلترا القديمة وسوى أمورا لها أكثر تعقيدا سوف يظل يأخذ ماصرها ويولها عطفه وتأيد.

واليوم - وذلك العالم الحمة التي وصفاها - بواحدة الامبراطورية البريطانية أكبر أزمة عرفتها في التاريخ . ولما ان علت فرنسا على أمورها في صيف عام ١٩٤٠ ووصلت القوات الألمانية شواطئ المحيط الأطلسي طرأ كثير من التبدل كما طلوا في عام ١٩١٤ من قبل أن الألبان يصير الامبراطورية المحتوم ، ولكن طلمهم حاد في ذلك مرتين ، ومرتين في خلال جبل واحد استطاعت الامبراطورية البريطانية أن تقف في وجه خصومها وأن تكون - مع ما في ذلك من صعوبة - وقد حورمه ، وإن تعمل في سبيل ذلك - مع ما يبدو من ذلك ، ولكنها تتأخر - ما يحجب - من قبله دون أخرى أكثر منها تعاسكا واتساقا ، وقد أسس من الحوادث ما تأسس من الاشتراك الحربي بين أحرار الامبراطورية البريطانية هو قوى من سائر الروابط العالمية ، وبه وحدة مثل العليا والتقاليد الديموقراطية وأحد الاحتفاء المشتركة التي يندرج منه الخاصة التي تمثلها تلك الأمم هي سياحي بنوي ودرعها المكنة

محمد محمد إبراهيم





زعيم الديمقراطية في العالم تشرشل - روزفلت

علم الاستاذ محمد محمد توفيق

هذه الحرب الطاحنة المأهولة لن تكون نفس الحرب السابقة ، والحرب اليابانية ، من وصفا أن سميت أيضا حرب الرمح . . . فقد نجت فيها الرماة كالم تمل في حرب أخرى لط الرماة لدى الفريقين المتحاربين وللمسكين الناجرين . وأمن الرمحاء انه كانه التي كانت تفوق ، في كل المرحله . وهذا كان المسكر الكائنات في سبيل فرجه إلى اندلاع الرماة وركب كل السلطان والحق والآن في شخص رجليه من رحاله ما حذر وموسونق ، أن المسكر الديمقراطي لم يصر طويلا في بنوع هذه المأهولة . وحاجا رحلان جودن مصائر الديمقراطية وقد وقف احداهما فوق مسرح بريطانيا المنطوق ووقف الآخر في مواقفه على الشاطئ . المائل المحيط . . كلا الرجلين بأسل وعطية ، وكلاهما على الاعتراضية وقد تبنت ثياب الحرب وشبهت حماهما

تشرشل زعيم الانجليز

حاول كثير ان اتبع حسي بان يستون
تشرشل هو زعيم الانجليز والديموقراطية
الانجليزية ، فلم اتبع

ومرات عدة الكثير كما قرأت عن الشعب
الانجليز ، فزددت يقيناً بأنه ليس زعماً بالمعنى
الذي نعده اليه من الزعامة

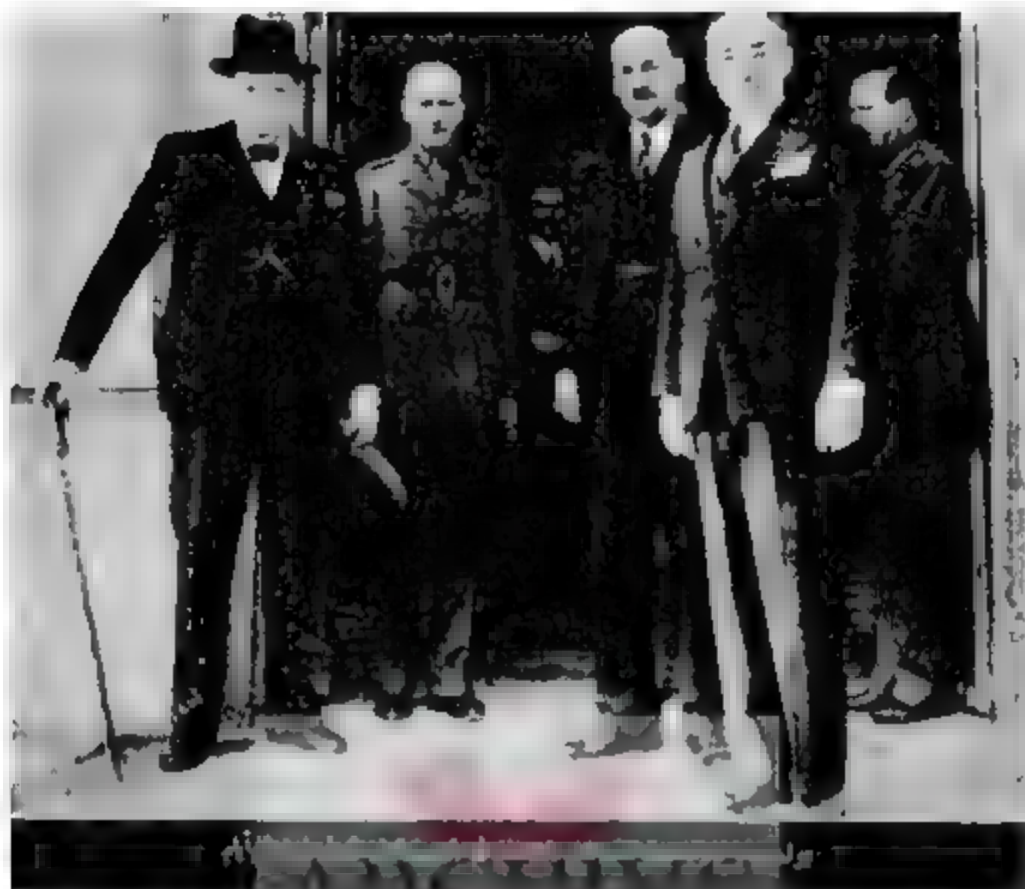
حين اذا قلنا ان جيانغ كاي شيك هو
زعيم الصين كما صادقين ، وان غاندي هو
زعيم الهند كما كذلك

ان الصين والهند آمان لم تكن لهما
الوحدة الداخلية ، ولا اتلفت قلوبهما ، وهما
بعد في كفاح من أجل الاستقلال والكيان
الحر نفسه ، وكلا الزعيمين بهما يمثلانها ،
وعلى ملأ وعينهما من الجهاد الداخلي
والخارجي ، كلا الزعيمين تطورت بهما الأعمال
والدست ، وفي دست الزعامة حتى تتحقق
الوحدة دون تخفيفها

لما رأينا هذا الحد الكامل والشعب
الكامل ، لما ساحتنا الى الزعامة والزعيم ١٠٠
بها من عروة النورمدين لم يلق الفاع
عرائرها مرسله . ثمة قرون كاملة مرت
عليها وهي في شبه عرلة ضعيفة وراء أمواج
البحر الزرقاء ، لا تبنى شيء إلا بالقدر الذي
يصون لها مواصلاتها وبها لها الحيوى فيها وراء
البحر ، ولئن هدمتها جنس القوى الأوروبية
مرة أو مرتين ، قد جعلها أسطولها المتبدد
في كل مرة من نير الفاعين



السير تشرشل في تجمع في لندن



أما من قبل ملوك الهند أو تحت أيديهم ، فالحاكم كان له مجلس من عرشها ملك مستبد ،
و دستورها منع من الكسب درجة لا يوجد معها من نجل من من ملهم من حقوق ، ان
تحصيل حقوق الانسان في صكوك قد عدا شأن الشعوب الأخرى التي ما زال رسف في الاعلال ،
أما هم فلم قوايهم وتقاليدهم عبر المكتوبة ، تبعها القلوب لا الصكوك
لما مكانة و بـون نثرشل في الشعب الانجليزى إذن ؟

انه في الحقيقة ، أحد « رجال الاعمال له لون خاص وطابع خاص ، وفي الظاهر « رعم »
يقارعون به « الفوهرر » و « هتلر »
فالمسألة إذن هي مباهاة ومقااة بالمثل . طائرات ميسر شمدت تحااها طائرات « ستاير » ،
وهتلر يحاها نثرشل ؟

وفيما عدا ذلك فهو « أحد » الانجليز كما قلنا ، أعدوه وأعدوا أمثاله كثر من لحالات الحروب ،
كما أعدوا جمهرة آخرون لعهود السلام أو عهود ما قبل الحروب . وماله - ولا لغيره - شأن أو
خطر في ذاته . إنما الشأن كله ، والخطر كله ، للديموقراطية الاعلرية التي مع أباها بكل شيء .
في عهود السلام ، ونحرم عليهم كل شيء في الحروب ، فلا يمرحون بما يأتيهم به السلام علما بأنه



عارية وأمانة في أعينهم ، ولا يأنسوا ، عي . . . إليهم أطوار المصروس فلما بأنه أمانة في
أعناق حكاهم وسبوه . . . لهم ، مهم مدني في حبس السبر والسماوية أو في دروع القتال سواء ،
لا حديد عليهم كما لا حد ، تحت الشمس

• • •

ولزاعة تشرشل هما لصي الذهب ألوان صرخة تكاد تدخل في عوام أحياء الشعراء
فهو صتم الحرم حديدى يلقى متدفق الحيوة والصوة
وهو صادق في عالم سياسي حربي لا يعرف الصدق
وهو متدفع وسط شعب عرف بالجلود
وهو حار في بلد بارد ، وشعب بارد
وهو يحط مثل ميتوكل اليونان أو كاتو الرومان ، وكلماته ، وحيالاته ، وبرات صوته
كلها تنقى بالمحبات الكلاسيكية وتتلون غوص قزح العالم القديم
ولو أن شاعرًا صوره لقال إنه هوميروس الأحمر يشدهم لللاحم ويحمهم لمقاتلة أهل
حرمايا وإنشاء « الحرية » الحياء من بين يديهم ، كما كان هوميروس اليونان يشدهم لللاحم



الزعيم البريطاني بان أمسي خواجه القبيلة



وبمخمسهم لفاتلة أهل سرودة ورماد خسة لا عيش .

أما رعايته من الزاعة المسورة فقد حدها هو في إحدى حبه دولة « أنا على رأس حكومة تمثل جميع أحزاب الدولة ، وجميع مذاهبها ، وكانه يسهلها ، وكل رأى عام فيها معترف بوجوده ، وأنا وأهواء حكومتى - تحت ظلال تاج ملكيتنا العريقة - بدعمى برلمان حر وصحافة حرة ، وجمعة وحدة زمرطاً جيداً ونحسب من القنوط فى نظر الرأى العام - ألا وهى تأهب للمخاطرة القصوى ، وعمد هذه المخاطرة ، وحرصها على الجمع - بهذا وحده نستطيع الشعوب فى مثل هذه الأوقات الصعبة أن تصون حرياتنا » . وقد اكتملت له الزعامة الدستورية عند ما انتخب رعيها لحرب المحافظين خلفاً لستر تشمبرلين الذى استقال فى ١٣ أكتوبر سنة ١٩٠٥

وقد حده هو رسالته للشعب الاعلبرى فى عاتين المحافظ على العظمة البريطانية ، وصيان النوام التاريخى لحيلة الحرية البريطانية

وأداته بلوغ هاتين المآتين من محاصرة أعز ما يمتلكه الاعلبر - الحرية - حتى تنجح الحرب أو دارها يقوم من كرسية طامعاً لميره من أنقلب السلام جرد و « الأمانة » الى أيديها وليس عنده - على حد قوله هو - غير العرق النصب ، والمجموع . . .



جوليا الملك جورج والملكة إليزابيث وسموهم في حفل بمطار لندن في ١٩٥٣

روزفلت زعيم الاميركيين

الديموقراطية في هذا الزمان لها أعداء
كثيرون وأصدقاء أكثر

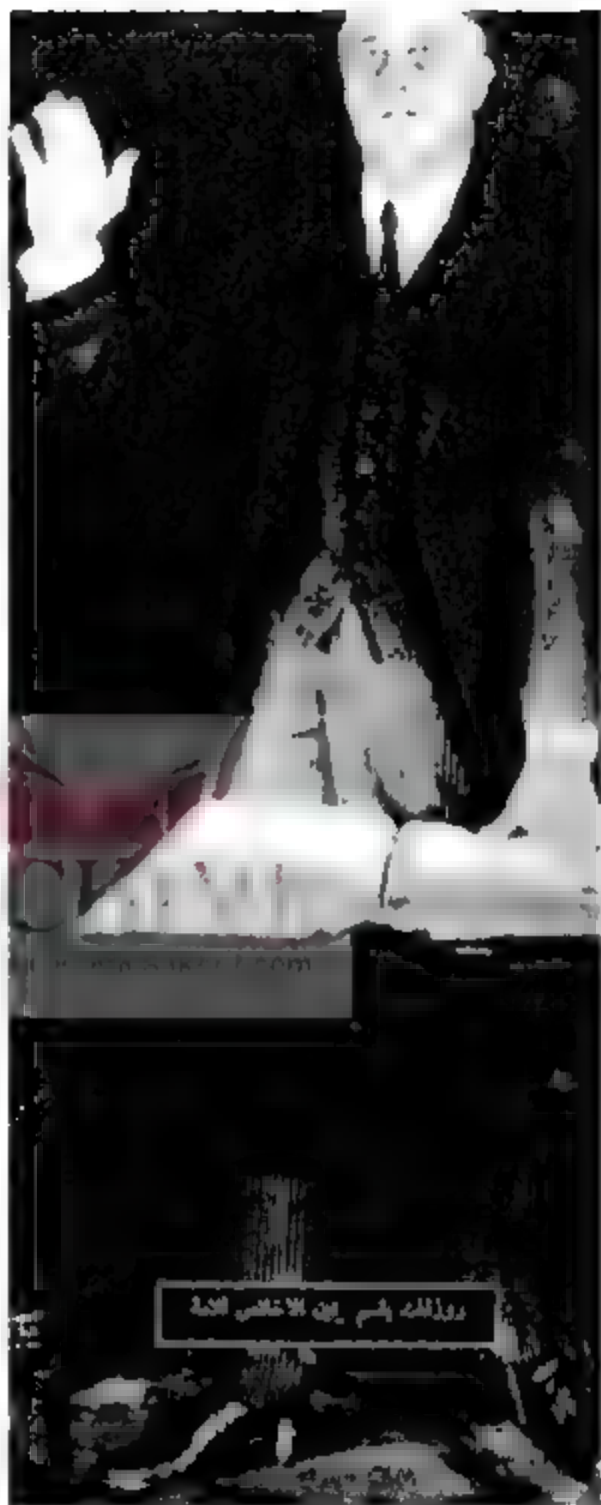
ومن أرق أصدقاء الديموقراطية الآن
نصف الولايات المتحدة الأمريكية

في الوقت الذي يطالب فيه الناس بالحد
من الديموقراطية وتركيزها لا مركزيتها ، يقول
مفكر أميركي « إن العلاج الوحيد لأدواء
الديموقراطية ، هو المزيد من الديموقراطية ! »
وعلى رأس هذا الشعب الشعب والراي
العام للوهوب يقوم مراسلون روزفلت الذي
تحت ترأسة القوة الأميركية ثلاث مرات
صوابيات ، وهو شرف لم يلقه رئيس أميركي
من قبل

فد ر د . الأصرار على إغاثته في دسب
الزعامة ، . هذا الزمان

السبب في ذلك واضح لكل من يقرأ شيئاً
من روزفلت ، فهو ديموقراطي يوصل
الديموقراطية إلى مرتبة الإيمان ، ويسطرها
سجلات الإدوان ، وهو شجي ونظامه الشهور
The New Deal صريحة مضمونة زلزلت
أركان الرأسمالية وأحدثت انقلاباً من بين جلسته
الفقراء ، وهو فوق كل ذلك « رجل طيب »
يدخل المحيطين به مساحة حلقه وتدينه

ولا تقف ديموقراطيته عند حدود هذه .
إنه ينظر إلى ما وراء الأفق من فوق أمواج
الاطلاق عبر الأمة البريطانية نهوى على
أن رأسها الطلوق النارية فيسب لعناته على



روزفلت يقيم بين الاخلاص والحق



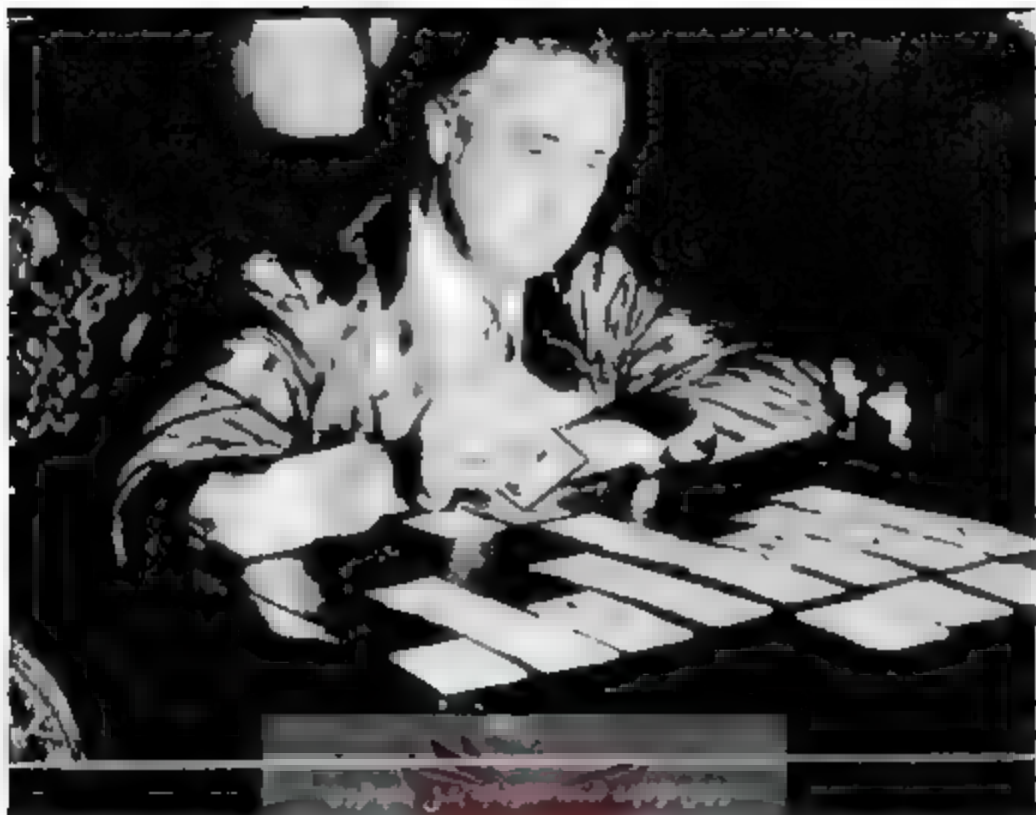
فرانكلين روزفلت في عشاءه ولد وهو خلف والده

الديمقراطية والديكتاتورية ويتمطر
الرحمات على الديمقراطيين . ويرى شعب
كالشعب اليوناني يدوسه الحذاء المحوري
الضخم فتثور في نفسه روح تثبت
الديمقراطية اليونان وعقيدة أثينا . وينظر
الى الاكروبول التاريخي فيحال انه يسمع
سقراط يحيط ، وركليس يعبد ، ويمسوكال
عطب ، فيأخذ الى مساعدة اليونان وحلفاء
اليونان بقلب بعض بتعميد الديمقراطية
التي يزعم انها في أرض يونان .

ويرى الاحوال للنازية تمتد على
شعوب أوروبا ، والاحطوط المطري
طوقها بأذرع الحديدية ، والسحرة الآ .
يهرس في طريقها كل شيء ، الدولة ،
واسمه غريزة الفناء أن الدول لا تلبس
شعوب أميركا وأن البحر المحيط . سدكا
كان عاصيا من الفاعين . . وهذا هو
هتلر محبوب البحار وتدخل اياه لأمريكا .
وهذه طرايد هتلر تضم الدميرات واليمن
الأمريكية . . فلماذا وراء ذلك حبر الخطر

الأكيد والمرو الذي مامه عبيد . وأطلع من ذلك كله . في رأيه . أن شن الدارة حراماً على
العقائد والاديان . ان الديمقراطية عقيدة وعقيدة شعب . وللسياسة دينها . وهذا الرجل الطامعة
يريد هو الديمقراطية ، واراة الاديان من عالم الوجود . ونعمة مشروع سلسه أساقفة لايس على
الفناء جميع الاديان الحالية من بروتستانتية وكاثوليكية وهندوكية وبوذية ويهودية واسلامية . .
على أن يصادر النازيون محتلات جميع الكنائس ويحظروا ظهور شعائر الاديان ورموزها
كالصليب وغيره . يريد النازيون أن يكسوا ألقوا النفس الى الابد بقوة الزج في مصكرات
الاعتقال التي يحدث فيها اليوم كثيرون من الذين لا يهابون شيئاً لأنهم يرفعون الله فوق هتلر . «
على حد قوله هو في خطبة له الأخيرة

من أجل ذلك يبعد هو الديمقراطية ، لأنها . صلا عن مصائبها الكثيرة . تصون الاديان



وتضمن عامه الصادر في لندن ، الصادر في ١٨٤٠ ، الذي كان له أثره في توحيد
 ومن أجل ذلك ، كان من المهم أن يكون له أثره في توحيد
 حيث وعلينا ، أن يكون من المهم أن يكون له أثره في توحيد
 أن الله وقراءه ، كان له أثره في توحيد
 على الحكم ، من حكم الشعب نفسه ، ووروثه يحاول أن يعاينها هي أيضاً حكم الله للشعب ،
 وأنهم به من حكم إلى أولى مرمي
 وحدة ، جهاد آخر لهذا المرحم

فمع ما يقف : الحرب القوقازية ، الأمريكان الذي لم يمهروا له منذ تأسيس في عام ١٧٨٧ ،
 ري رورفت قد أدرك في رعايته الإصلاحية سياسة مثالية جديدة قوامها عبارة الطائفة اليهود
 قومية شعبية ، والتعاون الوثيق بين الولايات المتحدة الأمريكية ، وعدم التردد في تعديل الدستور
 عنه وسعيه أن ثبت أنه لا يحسن هذا التعاون الوثيق ، ومساعدة الاحكام في مختلف صورته
 وأشكاله ، وحماه حقوق العمل والتميز ، والتأمين الاجتماعي ، ومدة المساعدة لصغار الملاكين
 وفي الحياة الحضرية ، وبمؤثراتية الأمريكية وضع مبادئ الحوار الطيب واللاع السياسة الطيبة



ARCHIVE

1913 - 2013

روزگات یغلیب لی حکان ولایه یورجیا فی أبريل عام ۱۹۷۹ میل
و حیدر الی و الخیرون و یقول لم : ساموه الیکم الا لم نقشب الحرید



بين الشعوب مع امتناعهم من ولاؤهم لأمريكا - وهم المنتمين من الحرب طامحاً - وحذر
أربع الحرب القاتلة - مع عدم وجود أمل في حلولها - إلا أن كانت في ذلك دور
أوروبا من الحرب القاتلة -

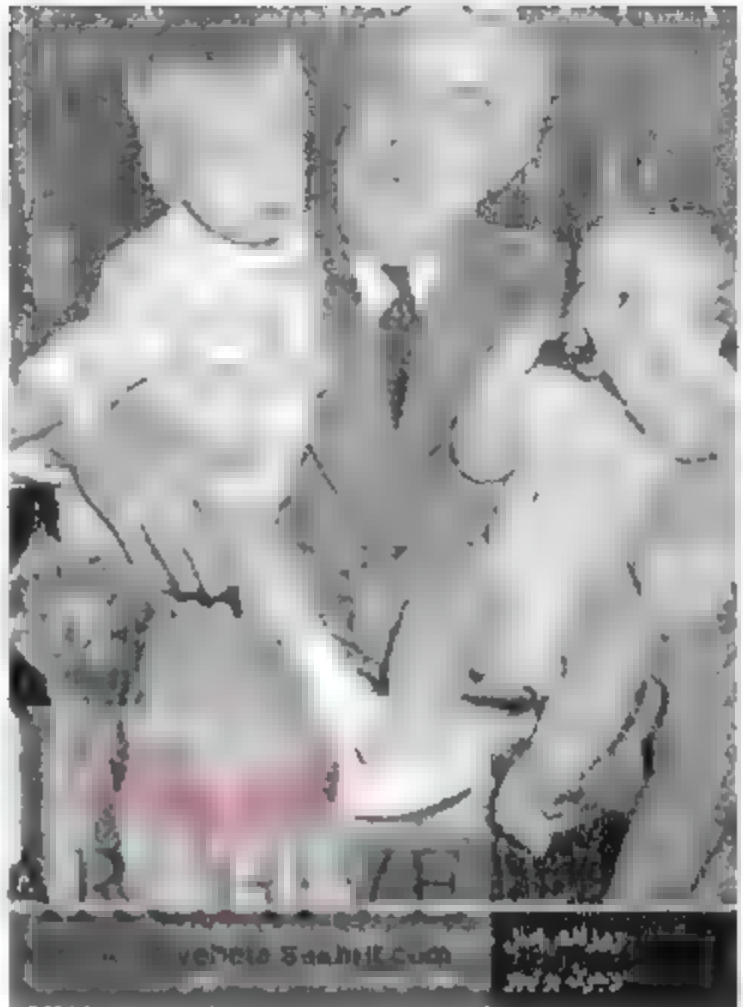
والحرب الشيوعية التي تزعج أوروبا وتهدد أمنها على أوروبا في ولايات أمريكا
الحديثة والحرب التي كانت تسمى - وهو نحن ٢٩٩ مقدماً من ٢٣٥ مقدماً بأنفسها
على الأمة الأمريكية - و ٢٩٩ مقدماً من ٢٩٩ مقدماً في مجلس الشيوخ
وعمل أكبر إصلاحاته وأهمها «اجتهادات» في عالم الشيوعية الأمريكية هو برنامج
الإصلاح العسكري - وهو في هذا البرنامج عرج مؤثراً من عالم الشيوعية
الحررة إطلاقاً إلى الديمقراطية مقدماً نوعاً لحكومة الشيوعية العالمية نفسها وقد دل هذا التقييد
نوفت على شجاعة وجرأة ردت إلى مصاف كبار المصلحين

ولقد وصفه في عام ١٩٥٣ لينين بأنه على موجهة طرفة من الأزمات الاقتصادية التي احتادت
أمريكا والعالم كله - في ذلك الحين - وهو عازله عن مساهمة جهود اقتصادية واجتماعية مخصصة ترمي
إلى إنعاش الشعب الأمريكي وعمره من ير الرأسمالية للطاعة والاحتكار الصيق للمفوت



الزوجه روزگات خوشه آمهه على قیغه و لیههه للاق :

هدأ أولاً بما يسمونه
 قانون الإسكان الوطني
 NRA, Housing Act
 الذي صدر في ١٣ يوبه سنة
 ١٩٣٣ وهو ينص على تدخل
 الحكومة في حياة الشعب
 الاقتصادية وجمع مصادر
 المصانع والزراعات الكبرى
 في يدي رئيس الحكومة
 الأمريكية - لأول مرة في
 حياة الشعب الديموقراطية .
 ثم بدأ الإسكان برنامج قوامه
 تشييد الأبدى العامة في سلسلة
 الاعمال الانشائية العامة ومن
 أجل ذلك تشكل ما يسمونه
 Public Works Administration
 وقد أخذت هذه الإدارة على
 عاتقها رفع القدرة الشرائية
 للشعب كله . ومن أجل
 ذلك هبطوا بسعر الدولار
 الأمريكي نسبة ٤٠ في المائة



ثم شرع في سياسة واسعة النطاق لبناء مساكن الاسكان العامة . Housing Act
 عنها قانون The National Housing Act في عام ١٩٣٤ . وحسب هذا القانون على إنشاء ادارة
 للمساكن تساعد الاهلي في الوسائل لبناء مساكنهم أو زرعها أو تحديد طرقها
 وأشكالها . وقد أقرمت هذه الإدارة وتحت ما يبيع على ٠٠.٠٠٠ ر ٢٠٠٠ ريال في حوالي
 أربع سنوات ! وأنشأت ما يبيع على ١٩٠.٠٠٠ منزل للأسر التي لا يريد ابرادها على حصة
 أصناف أسرة سكنها . وهناك هيئات أخرى كثيرة تقوم بنفس العملية بمسان حكومة الولايات
 المتحدة نفسها

وأسس إدارات أخرى وهيئات مختلفة لشق صروب الاسكان . منها ادارة لصيان تقديم
 الاعمال ، وأخرى للمحافظة على كيان للديين الاجتماعي توفير أساليب العمل والسلامة الاجتماعية .

وتوسحوا في صرف الاعانات
لعمال الماطلين ، وشجعوا
عبر التفضيلات ، وشركات
التأمين الاجتماعي ، وصدر
قانون لحماية صغار المزارعين
بقراسهم مبالغ كبيرة . فضلا
عن فرض الرقابة الصلومة
على مختلف أعمال المصارف
والشركات الكبيرة بشكل لم
يعد يسمح بتحكم غني في
تقدير ، ولا كير التقييم في
الصغير الخفير

ومع أن نظام روزفلت
الجديد لم يقطع دابر البطالة
في أمريكا ظل عدد العمال
الماطلين هبط في سبع سنوات
من سبعة عشر مليوناً الى
حوالي سبعة ملايين - وهي
نتيجة لا غبار عليها . وبأحد
معارضو الزعيم عليه انه

أنهى مدلفاً صحيحاً من انال يتعدى الملايين الى الملايين من الدولارات على نظامه المحدد . ولكن
روزفلت لا يبعأهم ، ويؤثر إدخال الملايين في جيوب المصروف على خصمها في جيوب الأغنياء
الذين طمعو في الأرض وحلت قلوبهم من الرحمة وما دام هو قد أرحى عامة الشعب وعم قوام
الديمقراطية ، فإدأ يهجه من أمر عدد من للثري يدون على الأصابع

والطريف في رعاية روزفلت بذلك انه بعد فوزه في حرب مع دكتاتوريين :
إحداهما في القارة الأوربية والأخرى في الولايات المتحدة الأميركية عسها - أمي دكتاتورية
أصحاب الملايين ، ويقاقل دكتاتورية للسال سمي الصرامة والتسدة الذين سددهما الحرب
الدكتاتورية المحورية

محمد محمد توفيق



الجنرال ونورماند، وسمان في ألابا، جاكوبيا التاريخية في عرض الألبان

قوام الديمقراطية

بقلم الأستاذ علي آدم

الديمقراطية هي حاجة الإنسان تغيير أساليب التربية
وتقوم الاخلاق ، وشجع الديانة الاخلاقية ،
وتقوية الشعور بالعدل ، والتعور من الظلم ، وذلك
هو الاعداد الذي يمكن كل انسان من صحة الحكم
ودقة التقدير ، وتغيير الاعمال ، ووزن الرجال

تقوم آراؤنا السياسية في الاعم الاعلى على
تصورنا للطبيعة الانسانية ، وتقديرنا لها ،
فاندين يستون بها النفس ، ويرون صدورها
عن الخير ، وعطولها من الفهم ، يؤثران الحكم
المعنى واليد الحديدية ، والدين يحسنون
بها الظن ، ويعلمون عليها الآمال يطلبون لها
حق انتصرف في مصيرها وتحقق ذاتها ، واقل مقدار من الصعق والحد من الحريا
وفرض القيود

والانسان كما يبدو خلال تطورات التاريخ واستحالاته حيوان قابل للتعليم ، وقد اعانه
على دليل العقبات وكشف الغمط قدرته على الاستمرار والتحصن واستثمار التجارب
والشاهدات واستخلاص العوامع والاساس ، ولكنه مع ذلك حيوان غريزي ، وكثيرا ما يعوق
طريقه ويبرح في تقدمه - فهو - حارده وسرعده - يجدعه - . من امثله ذلك الانحداع
والاحد بالظواهر اعداد الكرى بعد الدسه عشر والاسفر منه قد استوسق أمرها
وتم انتصارها وطردت حجتها ، وقد قضى عليها سدول البير على قوته وتماديه حتى قصت
عليه الحرب الكرى بسيفه وكسفت عن صميمه ما حمله من نوى مادية وروحية .
وقد أخذ النظمه بعد ذلك ريتور - ديمقراطية - من غير صالح ، وان عهدها قد
تولى ، وقد يكون هذا غير صحيح ولكن اشد اناس انحلاصا للديمقراطية وأقواما حرصا
على ماضيها ، لا يستطيعون ان يكرروا ان الديمقراطية تبطل اليوم عن كيانها وتسلمت
في الدفاع عن نفسها والبقاء على حياتها ، فكيف تنجو الديمقراطية من الهلاك المحقق
وكيف يتجدد شبابها وتستعيد نضارتها ؟

في اعتقادي انه لا يكفي لدرء الخطر عن الديمقراطية تغيير الاداة الحكومية أو اصلاح
الادارة ، وتعديل طرائق الانتخاب . وانما له عثار الديمقراطية والنهوض بها من كوتتها
لا يكون الا بالرياضة الاخلاقية والتربية العقلية ، التي تعين على ابناء النضيمه الادبية
وتعدها . ويسلم ذلك نشر التعليم العام ونورج الثروة نوريا عادلا ، وصمان الحياة
لكل فرد ، ولقد قال اناطون فرانس : ان التفكير مرض وبكته لحسن الخطر محصور
النطاق قليل التعشى . ولكن الساحر من - لاسان الساكنين في قدرته على التفكير لا يستطيعون
ان يكرروا ان في كل فرد قدرة على التمييز مهما تكن ضئيلة ، وان هذه القدرة كثيرا

ما تجد ما صرفها عن القصد ويصلها أو يعمل على اصطفاها والديمقراطية تقوم على حب
الافراد للحق واستحسانهم له ، وعلى عبورهم من الباطل واعراضهم عنه ، فهي لا تتعلق
بالاوهام ولا تحرى وراء الخيالات اذا عاينت ملكة التمييز الاصلية في الانسان وأرالت
عنها العواشي والحبوب وانما هي تستبعد اناء من اتعاق الطبيعة الانسانية
ومن الناس من يشك في بقاء الديمقراطية ويستقد انها مثل اعل لا يمكن تحقيقه ،
ولكن اكثر ائثال هؤلاء الناس لا يسألون انفسهم هل اسوفوا بحث ممكنات الطبيعة
الانسانية قبل ان يكرروا وجود الاساس الصالح لبقاء الديمقراطية ؟

ان نفس الديمقراطية في بعض الامم لا يمدح في جوهرها ، وانما يدل على ان حكومة
تلك الامة لم تعد الوسائل ولم تهنيء الاسباب الثلاثة لاقامة البقاء الديمقراطي الصحيح .
وقد وجدت ديمقراطيات رائقة كانت في حقيقتها حكومات طغيان بخلاف في ثياب
الديمقراطية لتحذع الجماهير ، وحلب الناهم ، وسمل سباحهم ، وبوهمهم ان لهم في
الحكم صوا مسبوغا وكلمة مطاعة ، وبواقع ان التصوت العام وحرية الصحافة وحرية
ابداء الرأي والاحتجاج ، وما الى ذلك من طرائق الديمقراطية ، ليست جميعها مسايا
على ان الحكومة قد حذرت من الاكثريه ، وقد عينت مع تحديد مشاعر الشعب
وانما تمكبره . فهل هي البعد في حمة الناس زحلا ، سواء كان بعضهم من
العلم والفهم يحفل احدهم به فله خسر ممكن ومنه لا يوصف به العواصف
ولا يحدو عليه العوادي ؟ ومن ساعد على ذلك دور العلم لاجتماع وعلم النفس
وكشف عن هذه الناحية والاعتراف في تلك الامم لا وفي حقهم انه لم ان يفسح
الناس ملائكة طهرين ، انما انما انما انما انما اصطلاح حكومة قويه بارزة
تستطيع ان ترد غاوه الامم من خارج وكبح جماح نظمهم في السلطة والعبود في
الداخل ؟ وهل سلزم ذلك اسمى الذكاء وأقوى الاخلاق ؟ وهل يجب ان يرتفع الناس
في الديمقراطية الى مستوى الامم واصحاب العظمة ؟

واذا لم يكن ذلك صحيحا فلما هو ادن المستوى الذي يجب ان يصل اليه الناس
واصعدت الي يجب ان شوهر بهم لكونوا ديمقراطيين حقيقيين ؟ وهل الديمقراطية في
متناول الناس العاديين ؟

وهنا يواجهنا مشكلة فرعية ، وهي ان حرية اختيار الافراد الذين يعهد اليهم الحكم
تستلزم ان يكون للخبير مقدار من الفراغ وحب من التعليم والثروة وضمان الحياة
وبعد ذلك لا يكون هناك حرية رأي ولا حرية اختيار ، فهل مع هذا مقدار من الفراغ
والعظيم والثروة من وراء طاعة الحكومات الحاصرة ؟

يؤكد الاقتصاديون ان الثروة لو ودرت توربها حسب لكفت الناس شر الحياة ورفعت
مستواهم ، على ان الثروة قد يناء استعمالها والتعليم قد مطلبها الخضوع والاستسلام
للعسى والانقياد للاوهام ، وضمن الحياة أو الرخاء المدام قد مطلب وسيلة من وسائل

الظلم والاضطهاد والتهديد مع بقاء حرية الاجتماع والتصويت العام ، وذلك لان الفصيلة تشمل صفات نشي والعقل كثير الالوان حم المناحي ، وصمد الديمقراطية يستدعي انهاء العملية الخاصة التي تحمل الحكومة مفتحة من الثقلات واموار حرة على أن استباب الامن وتوفر الرخاء والفراخ واستثار العلم والمعرفة قد نبه القوى ابعاله ، ويضرب المطلب الاساسي ، ويرهدنا في التصحية الجريئة ، وعصور القلق والاضطراب قد تحمينا الى ضائع النبل ومواقف البطولة فلنحصر المشكل اذن في المران العقل والاحلافي الذي تستطيع ان تعتمد عليه وثق به في وقايه الديمقراطية اذا امتداد لها الرخاء المادى

اكثر مذهب التربية والاحلاق قائمة على قواعد عامة وليس فيها ما يشجع على النظر الخاص والحكم المستقل في الحالات المعينة التي تصادفها في الحياة الواقعة وما يبرها بأن نمحقر كل خروج عليها واحراف عنها ، فالتربية اليوم تنف في صيل بناء الاساس العقل والاحلافي الذي سلمه الحكومة القائمة على موافقة الجميع ، وانما لم يغير ذلك فلن نحقق الديمقراطية الحقة ، واذ كان اساس الديمقراطية هو موافقة المحكومين على أعمال الحاكمين ، فلا بد من عدم ضيق من عدم ، بل على صحة الحكم على ارجاء والحوادث من ناحية عدم ، عدم وشجاعة وحسن والتفكير في الخير أو تعمد الشر ، أما مجرد الاستحسان ، لا بد ، والتهديد فلا تكفي ، بل انما هذه القدرة في الناس أمكن انجاب احسن اسلح وسفره لاد وعذر ، حال على العدل والاحسان واصلاحهم لسياسة الحكم ومن المواقف التي تحقق الخير ، فتمت اسر

والديمقراطية في حجة ان صير الناس تربية وحكم للاحلاق وشجعت الديمقراطية الاخلاقية وتقوية الشعور بالعدل والصور من العلم ، وذلك هو الاعداد الذي يمكن كان اسان من صحة الحكم ودقة التقدير ونمير الاعمال وورن الرحال

وكثير من المتحمسين للديمقراطية يفسون أمنهم في انصارها على الاعتقاد بصلاح الطبعة الانسانية ، وعلى البعض تصور الاسان الدائي مثالا للفضائل ، والديمقراطية الحقة انما تقوم على التمييز بين الخير والشر وان يؤخذ الانسان بهذا المران من الصغر ليتعود ذلك خلال الحياة وهي مختلف المواقف ونشي الشؤون ، وعلم النفس الحديث يعلمنا ان في كل كائن حيا عريضا للعقل ، ورجة حاسمة في الظهور ، وحرصا شديدا على احصاء الغير وتسجيده ، وحسدا وغيرة لمن يحملون الاسان ويسمون عليه ، وهي دوافع موروثة تكاد تهدد مصلحة الاسان والمجتمع ، فمن اللارم للحكومات القومية ان تقدر هذا الجانب المظلم في الطبعة الانسانية وان تعهده بأن تصمم الناس من الصغر احرام الحق وكراهة الباطل لتثريهم الولاء ، الخاص للعدل والمحب الشديد للظلم ونحذرهم من حب الظهور وطلب الاستعلاء على النظراء بطريق الحسد والبيرة والكراهة والقس من يرى بعض حصوم الديمقراطية ان حكومة الاكرية ، هي اشد الحكومات ايمالا في

الحكم المطلق والاستبداد التام ، لأن الآليات في هذه الحالة لا تسهل علي الانعكاسات من قصة الاكثريه واعراض من صحتها . وهذا الرأي يعرض ان اكثريه المجتمع بقصتها تقدير القسم الاخلاصه . واما صح ان الاكثريه مطل ، بعد تهته اخو العفنى والاحلامى الملائم للديمقراطية الحقه ، على جانبها من ضعف التمييز بين الناسل والحق والعدل والظلم والصالح والظالم واثير الضمان ومحافظة الاعتدال بمعنى دبت انه ليس هناك أمل في الديمقراطية ولا فائدة في اصلاحها

ويردد بعض نقاد الديمقراطية ان حتى افراد الحكومة الديمقراطية يتصرفهم قضاء صارم ومميز محزون ، وذلك لان الحكومة القائمة على مواهبة الجميع ستحمل من المجتمع وحده وضراره ، ومن ثم متى تم تعليم الحكومة واشرافها على مختلف الامور فان ستجد من حرية كل فرد وتهدم حرية التفكير والقول والاحساس لان كل نقد يوجه الى الحكومة في هذه الحالة سيعد حثاه وتجنبا ، وامثال هؤلاء النقاد يتصورون الديمقراطية في صورة وحش فظيع يأكل ابناءه ، ولو ان افراد الحكومة الديمقراطية كانوا من قصر العمر وافق الرأي بحيث يسمحون بذلك لاسحقوا ما يحل بهم من العقوبة وما يالهم من سوء المصير وسوء الحظ . ان من انكر سعة حتى حد ربح لهم احسن الفرض لاساء مواهبهم واضرار سعادتهم فليس له راحة ولا علاج وبذل هذا على ان السوء الاناسي غير حدير بانه لا يفسد عر الشعب .

ولست الديمقراطية هي الحرية المطلقة او بمعنى الحصة كما يعنها البعض ، واما هي الحرية في حدود الاخلاق وحده . الحق لا يرد في عصر المجتمع وافكر فيما يهاب الحق . وحرية الفكر وحمل ان في حصول الحق والحق والخير ، وادى بقرص ذلك ويعد سب وسه يعادى اجميعه ويأى من عن البايغ الاصله التي نلهمب وتسمو بها وتحمل طيات قسمة . فالحرية في الديمقراطية هي حرية انقيد باحقاق واحترامها ، والحرية هي العلم قائمة على الاملامة بين احترام السلطة والتقاليد والحافر للشخصي والموهبة الفردية وهذا ما يجب ان يعم نواحي الحياة جميعها في الامم الديمقراطية

على اذهنهم

■ إن جوهر صالتنا ، وكفاحنا هو أن ينفتح جميع الناس بحريتهم . ولن نكون هناك حرية حقيقية للرجل العادي من دون سياسات احتاكية متورة ، وسيشبه لكم في آخر القرن والتخصيص ان هذه السياسات هي للبايغ التي من أحبها تقاتل الديمقراطية اليوم ، فما يهكم بهم جميع الشعوب الديمقراطية (روزوت)

المسرح والديمقراطية

للاستاذ زكي طليمات

مفلس شؤون التمثيل بوزارة الثقافة

شواهد التاريخ كثيرة على أنه المسرح يستغيث دائما

وهو الديمقراطية، ويرد صحتها مدونة مؤثرة،

ثم لا يلبث أنه يتأثر هو نفسه بكل حركات الديمقراطية

المسرح ، أو فن التمثيل ، أحد مرآتي الحياة الاجتماعية بواجهها المختلفة ، يعكس فيه روح المجتمع ومراحله وتاريخ أفكاره ، مدونات وأصنافه . وشأن المسرح في هذا شأن ألوان الأدب ومختلف فنون السكينة مثل سحت والتعبير والحرارة والرفق وغير الشكلية مثل الموسيقى والسينما

والديمقراطية أمره ، معادى ، فهي تلو روح الحروب من حروب إلى حال طيب ، وهي هذه دهنه بحر من دود ، وهي مطالبة بحقوق أحباها الإنسان بفطرته السليمة فعدت اتجاها صوابا مسوده اعظم الأسس على مدى العصور والتحديات التي عرس بها ، وهكذا كرس ديمقراسيه فكر . ثم هي صبح ، به نضال دام طويلا بين الفرد وبين انصاف حقوقه والمستأثرين بالحرية ، بعدما من أنظمة الحكم تقيم حقوق الفرد نحو عسسه وسحو الدولة ويمكن استمتاعه بالمحال الجيوى المشروع ، ويحدد في الوقت نفسه حقوق الدولة على الأفراد ، فكان ديمقراطية الدهن سفت ديمقراسيه الحكم ، حلات الثانية بعد ان استكمل الفرد شعوره بكيانه المموى ويدايتيه كوحدة قائمة بنفسها ، قائمة بغيرها ، به الحق في حياة تقوم على المساواة والحرية والامون المشترك

ولسا في مقام صالح فيه تاريخ الديمقراطية ، وقد أصبحت عقيدة أساسية تكاد تكون عامه على اختلاف صيغها الشكلية ، سجلت طابعها على ساح الدهن وميول النفس نادا بانفن والأدب يصهران في نودتها ويسعمان على نهجها ، وأذا بها يشعان بالإنسان آفاقا نحو دنياوات جديدة تشرق بها شموس لا يهوى كان أحدها على ماء الآخر

وهن التمثيل في هذا الصدد أصدق المرآتي ، لانه لسن عاملا واحدا في تسجين الروح الاجتماعى ، بل هو يتألف من عدة عوامل متلاحمة شدتها وشائج قريى وثيقة ، فهو وحدة

والكلام في الفلسفة الاغريقية طويل المدى ، الا اننا نأبى منه بما لا عنى عن ذكره ، وذلك باعتباره أنها أساس في نشأة المسرح فنقول ، انها فلسفة معشها طلب المعرفة لذاتها ، وهي حياة الفكر الاساسى في جهاده لتحصيل هذه المعرفة . والمعرفة الخاصة ، كما لا يخفى ، تؤدي الى الاستقلال الذاتى والتحرر من قيود الاوهام وغيرها . فنهج هذه الفلسفة وقصدها الثورة ، ثورة التفكير ، لتحصيل أسرار ما هو كائن وملموس ومعوم ولاسفراء ما هو غير ملموس ولا معلوم . والفلسفة الاغريقية في مروجها هذا وقصدها ليست مثل فلسفة القرون الوسطى التى غرضها خدمه ما سلمت به النفوس من لفائف بالبرهان العقل

هذه الفلسفة الاغريقية هي التى أوجدت ديمقراطية انما ، في الدين والعقائد ، وحملت الاتيين يقعون من آلهتهم موقفهم من حكمهم وأولى الامر منهم ، موقف المطالب اللفظ الذى سادل وبقرع الحجة بالحجة ، لا موقف الذلل الخاضع الذى يعقل الشئ على علته ويحجم متصفا صامتاً وهذه هي من الفلسفة التى أوجت البعد والسحرية وأصلحت الدهن البشرى من عقائه في انحاء الى المعتقدات والحجرات

من هذه الفلسفة تمدى المسرح الاسرى في مهاد لا ، فلا يحجب ان كان المسرح في كل أدواره أداة لرد حبر صدام النفس ، وعمل حرر من قيود الفكر ، ومظهر من مظاهر الفلق الرومى الذى **تجسدا على استنكاد احسان** ، تحت المصوح الى اسباط دسئل ما هو غامض وصور ، ركن حد من عناصر مسرحية الدهن

وثمة امر حدير لا عار ، وهو ان اسرار المسرح الاسرى في مرحلة استكمال مقوماته لدى الاغريق ، عاصر قيام أول حكم ديمقراطى مسجده لتاريخى في أمه دان مدنية . فقد استقامت (ديمقراطية أثينا) على يد الزعم (بركليس) في القرن الخامس ق . م . وهو من العهد الذى كتب فيه أشهر كتب الاغريق ، وفي مقدمتهم سوفوكل وايريبيد ، أروع الروايات النحيبية . ولم تكن عجب بعد ذلك ان يطامع في فكومات ارسويمان (١) الشئ الكثير من الحرية في القدر الذى حاور الافراد واحصاءات اى الهيئة الحاكمة تعسها ولقائى عليها ، ون تدوق انككاهه المملحة بفضة المراح وقطة الدهن في السخرية التى امدت الى تداول كل شئ ، وضاحت ردائل عصره في الاحماع والسياسة

وقد تطول وقفنا اذا أرمنا ان يؤرخ ديمقراطية المسرح في ذلك العصر . وركب نفس المركب اذا أردنا ان تؤرخ لها في مدارج تطور المسرح بعد ذلك

(١) ارسويمان شاعر ومؤلف مسرحيات مكاهية طريفة عاش في أثينا بالقرن الخامس قبل الميلاد . ومن أشهر رواياته السبع والرايير والصفادج والسلم

المسرح صلاح ديمقراطي خطير :

الا أن هناك شئ لا بد من ذكره لضرب حديدنا الى ما نحن بصدده . فقد حدث في أواخر القرن السادس ق . م . أن تولى أمر الحكم في (أثينا) طاعية اسمه (بيسنرات) أراد انصدم الديمقراطية الذي كان يعطي لكل طبقة من الشعب شيئاً من الحرية ، وذلك بعد أن خدع ذلك الشعب ، لعرب اله والمطف عليه ، وأراد أن صرف الشعب عن التفكير في الأمور السامة فاجد صمم ما اتخذه لذلك من الوسائل ، فن التمثل ، فكان أن أحرى المال سبحانه لم يعرف من قبل على المؤلفين والشعبي وأقام الحفلات التمثلية على نفقات الدولة بحال اشتد معه الشعب بعض الشيء . ولكن الطاعة أخطأ التقدير إذ أراد أن يحد من ريب الديمقراطية ، وهو المسرح ، فأتى لها ، وإن يصطلع من الحارس المدافع عنها سبحانه يكملها بالأسود . وكان في شأنه هذا شأن من يتحد من الضرعام للمزيد بارة ، وسرعان ما انقلب عنه النار الذي أطلقه بعد أن تباه الشعب الى حرته المسلوطة مما شاهده على المسرح ، وسرعان ما تصبده الصرقام فيما تصده ، فكان أن أسند الشعب ، أسلمه أو أسرى اسعد هو وأسره ، جمع الطغام بالديمقراطي الى مقيله !!

والعجب في أمر من سمى **هـ** ، على شأنه الدخول في دأبته ، كان موضع رعاية الملوك والحكام المستبدين في عصره ، فوضع في عصره سبعة وفما تلاها ، فقد كفلته رعاية الحكام ، ولازمه لأبدياً ، ورسمه أبدياً ، وعصرهم ، وذلك في سبي شدائده وقبل أن تشبه الدور الخاتمة وبسهم أموره ، فحسب سراء العالمين بشوئه ، فقبل جهل الملوك والأمم ، حذره عصره ، وبدي خطوره ، أم أنهم كانوا يدرون هذا ولكنهم كانوا يعملونه أثناء شرو بطرق الاحسان اله والسيطرة على رجاله والعاملين به ؟؟ لقد كان الممثلون في عصر الملكة إليصابات (اليراث) وقلة سمون ، بخدمات جلالة الملك !

الثابت - وهو من العجب العاجب - أن من التمثل كان يحازي في النهاية بالحدود كل إحسان نعمة اله يد الحكام المستبدين وأعداء الديمقراطية ، وأنه كان يلجأ في أيام سمعه ومحتة الى عظمهم ، وكأنه كان يطوى على نفسه بحث حذره حاله ، بل أنه كان يسلق أحياناً شعور الاستبداد كلما أيقن أن الصال معه لا يبعد . ولكن ما أن تآوح في الأفق بوارد ديمقراطية ، وتخط يدرة جهاد في سبيلها ، حتى يسرح ويبث في أول الصف ولا يتواهى عن ضرب اليد التي كانت تحط على أيا كان المطف الذي لقيه منها! وإلى الفريء مثلاً من أمثال كثيرة تضمها صفحات التاريخ

يدين المسرح العرسى الى الملك لويس الرابع عشر برعاية متفظة التطير في تطبيق شؤبه وتشجيع مؤليه والعاملين به وحمايتهم من رجال الدين ودفع عوائل العاقبة عنهم

فلويس الرابع عشر هو الذى أصدر أمرا ملكيا بجمع صفوف المثليين وإنشاء الفرقة التى عرفت بعد ذلك باسم (لكومدى فرسيز) ، وأخرى عليهم أرقا ثابتة ، وهو الذى شمل بخصايته المؤلف المسمى (مولير) سيد كتاب الفكاهيات الاختلافية من اصطهاد رجال الكنيسة بعد أن استعاد عليهم مسرحية (النفس تارتوف) ، وهو الذى كان فتح أيها قصوره لطلاب التمثيل ، ومع كل هذا ، وما يصيق اهتمام عن شره ، فإن المسرح لم يوان بمسرحياته عن الاشتراك فى التمهيد للثورة العرسية التى فوضت عرش الملكية من فرنسا وأطاحت برأس الملك لويس السادس عشر حمد لويس الرابع عشر . وما مؤلفات الكاتب بومارشيه (١) إلا دعوة صريحة للمطالبة بحقوق الأفراد وبداء مفع الى الشعب الفرنسى ان يهب للمطالبة بحقوقه المشروعة من حرية ومساواة

المسرح يحطم قيوده

شواهد التاريخ كثيرة على أن المسرح يستحب دائما دعوة الديمقراطية ويرد صيحاتها مدوية مؤثرة ، ثم لا يلبث ان يتأثر هو نفسه بكل حدث ديمقراطى فلا يبالى أن يحطم من قيوده ، ومن يوسع من صيحه أن يكون الناس قد تعارفوا عليها ولعل المسرح الانجليزى أصبح مسرح لا يوسه الى حجب عنود وتميز الأوضاع . ومرجع هذا قدم عهد (لورد راجر) مادىة الطاءة فى فرنسا . فقد حرج المسمى (ولتم شاكسبير) على الاداء ع المودى من الاما الى سبائه مسرحية ، وحطما وحدة الرمان والكمال (٢) فى حكمة اربعة شق للمسرح اقدم جدا نحو انحرز من القود والمحدورات فى مدخه سحرى مسرحية . كما أن مؤلف الشعر لفر الشعر الحر غير المقيد Blank verses فى كنهه المسرحية . وبهذا أشأ المذهب الحر فى الصاغة المسرحية وفى الاسلوب ، وهو المذهب الذى أصبح بعد ذلك سبه الكتاب فى العالمين

هذه الثورة فى كمال المسرحية ، هذا الحدث الهام فى تاريخ التمثيل يست على ما يتفق ، بأكثر من سب الى حدث ديمقراطى سبق عصر شاكسبير بأكثر من قرين ، هذا الحدث هو ، اصدار المثلث حوان (الماخذشات) وهى وثيقة ديمقراطية بها الكثير من المنح فى حقوق الانسان (٣)

وكما أن المسرح مناصر للديمقراطية فإن حطه ارتبط بحطها ، والامثلة عديدة فى

(١) بومارشيه مؤلف فرسى للمسرح عاش فى القرن لابس عشر واتهم مؤلفاته (حلاق اثبيلية) و (رواج ليجارو)

(٢) ان تعرى حودث اربعة فى بهار واحد وفى مكان واحد

(٣) هذه هى أول وثيقة رسمية منحت لشعب الانجليزى شفا من حطوفه ، وكان ذلك فى

الدرج ، ونكفي بذكر واحد منها لاتصاله المباشر بدمج المصري
هل يرى القارئ ان السب ابدى سار من آخيه أول قافله لتمثيل باللسان العربي
الى وادى اسيل ، قادمه من سوريا ، يرجع الى اصطلاحات الاتراك انمايين بلفظ التمثيل
اننى كانت تعمل هناك باللسان العربي قل أن يعرف التمثيل في مصر باللسان العربي ؟
حتى احكام الضمانين ، وعلى رأسهم السلطان ، أمر التمثيل في توير الادهان
ونحضر الهمم للمطالبة بالحقوق المستروعة فاصطهدوا النيل والمثليين وطاردوهم في
أروفتهم !

كل هذا يشهد على أن التمثيل فن ديمقراطي مثله وبأريجه وبتطوراته وبأحداثه

ديمقراطية التركيب والتعاون !

ونمة ناحية أخرى من ديمقراطية فن التمثيل لا يعرفها غير رجل المسرح المتمرس
بفنون المستطون وحالته ...

فن التمثيل - كما في القول - لا نهض بمصر واحد ، بل هو يقوم على عدة عناصر
مستقلة في ذاتها ولكن كنه ، وهو من خالص دور ومن خالص التصوير والمحت
والحرقة والرقص والوسعي . كل هذه تؤلف معنى جمهورية فنون وديمقراطية
عاصر للتصوير تشترك كلها فيهم بتبنيهم وصور خصيصا أمره تعاونا لا يحاطه
القنوط والتصف ، لا يه في حله تظهر في حله عصر آخر ، بل كل هذه
العاصر تعمل مع احدها كل واحد من هذه من خلال التعبير الاجتماعي
وفاقا لما تقضى به الوحدة التي تؤلف بها هذه مصر

حتى في الامحاج من الناحية الخاصة بالاداء التمثيل للرواية حاصم لشرعية هذه
الديمقراطية : فالممثل في اثناء دوره لا يعود بالتمثيل بذاته ولاعلاء شأن نفسه فحسب ،
بل هو يؤدي دوره وكأنه وحده في صف ، اتصالاته وحركاته رهنة بما تقيدت به
الوحدات الأخرى في سل اعلاء معنى المسرحية وتحقيق أغراضها الفنية والأدبية
وكذلك توزيع أدوار المسرحية ، فانه يجري على طريقة لا تمت الى الاستداد في
شيء ، اد أن المرحح في هذا كفايه الممثل وافتداده وليس مركزه الاجتماعي أو أي
اعتبار آخر دخل في التوزيع . بل ان في الاداء التمثيلي يصاب بالهزال متى يوم تتحكم
الراسمالية فيه وتعمل ارضها ، وذلك بأن يختص مدير الفرقة أو أصحاب الشأن المادى
فيها الادوار الرئيسية اللازمة

أفلا يصح بعد كل هذا ان نقرر ، حارمين في ديمقراطية ، ان هذا صميم لسانه
وأصل نشأته ومدارج تطوره لا يمكن الا ان يكون خادما أميا للديمقراطية وبوقا
صدحا من أبواقها ؟

ذكي طليحات

مبادئ الديمقراطية المعنوية

للخدمة بالأنور روزفلت

فرقة رئيس الولايات المتحدة

تشارك السيدة النور رورفت زوجها الرئيس فرانكى ووولفت ايضا بأن
 ديسوفراطة حرمها اربعة افكررون وحيروا ائمتته القوت من صور حكم
 وعلم الاحصاء ، زوجها للسب الامونكى - ومن ورائه سائر الشعوب -
 ان ادراك ما في ديسوفراطة من المراء وبلاوى لا تترك سكوه من ثواب ،
 وليست ايركا الاولى من شهرتها الدائمة ، ومن ثقافتها الواسعة ، ومن ادراكها
 الشاسع ما يسر لها ان تجازى زوجها في تته الاذهان وتوجيهها ، ما يشته
 من الرسائل والخصول ، ويدعه من الخلف ولا يحدث ، اذ هي أدب ، صديقه
 محبة ، حصة من حصة الزوج ، حصة من وسائلها الحذرة من
 الدور و قد لا تترك من شئ من دنى انفسها ومنه يفكرها

المراد في الآية قرأه

حين تصطبّر أمور هذا السال فليعدوا آلاف من أهله حياها هنيئاً ، يحق على كل ما أن يعكر في عاداتنا واجتماعنا ، سياسييه ودينيه ، نفس من خلالها ما يتجدد في حياتنا من الطرائق وما يتجه اليه من الاهداف . فليسال نفسه اليوم اذن : ما معنى الديموقراطية ، ما معناها عند كل فرد منا ؟

إذا نظرنا إلى مسمات الحكم التي تحصر لها طوائف الشعوب في هذه الأيام ، نجد
بينها الفلسفة الديكارتية التي لا جرم ورا للفرد عندما يجرد من علاقته بدولته ، ويسنوي
في ذلك المادى - الشوعية والذاتية التي يحتفى فيها الفرد وسط المجموع ،
فيما عدا فرد واحد ، هو هذا الديكارتى الذى يمثل إرادة الدولة والذى يرسل له الناس
عما لهم من الحقوق

وأول ما ترتب على تصحيح هذه الحرية الفردية التي يبرل عنها افراد للرغم - بعد أن كان أبوه يؤثر الموت مستهددا في سلسلها - ان يحدد امره فتنه بنفسه ، كما فقدوا الرقيق القدماء حين كانوا يعتمدون على سادتهم اعتماد الرقيق المعاصرين على رعاائهم . فما زال الرق موجودا في كثير من شعوب العالم الكسرى ، وان كانت بشرة الرقيق تغير لونها من السواد الى الباض

أما فكرة الديمقراطية في الحكم وفي الحياة فتقوم على مبادئ حكم الفرد الذي يستغرق المجموع في ثانياً إرادته وسلطته ، فيها يوجه كل فرد حكومته إلى حد ما بفصل ما يتاح له من استشارة الجماعة في اختيارها ، دور أن يعرض عليه إلا أن يحتج لرأى الأعلى بعد أن تديه في حرية وإخبار وصراحة

القوة المحركة في نظرية الحياة الديمقراطية صدر عن يقين بأن الأفراد يجب أن يحيا متعاونين ، على أن يؤدي كل منهم أقصى جهده لخدمة المجتمع الذي تلويهم رحابته ، وبأن القس الذي يقس به يحتاجاً وحققاً في هذه الحياة إنما هو ممدار ما يؤديه من الخير أو الشر لمن يعيشون في حوار القاسي أو الداني . وعلى هذا فالرجل الذي يبال مريراً في المجتمع سبعة ما أداء من الخدمات يجب أن يعد أكثر توفراً وأعلى مكاناً من هذا الذي يال مالا أو جاءه بغيره به نفسه وحدها

عدالة الديمقراطية

فصلها الأمانة مع أنفسنا أن نقرر أن الديمقراطية ما زالت في طور التجربة ودور الناس . فهي إذا لم تحقق كما يجب في كل من بل بعد على صورتها المثلى ، ذلك أن الديمقراطية حقيقة هي في صلب الإنسان فرصة ليحيا . . . ليحيا حياة تمكنه من أن يساهم في . . . حكمه و . . . حريته ، و . . . خدمته ، ولا تيسر له هذا إلا بعد أن يسكن نفسه حياة أصيلة ، الصالحة ثم يؤمن بعد الإيمان الكامل بالديمقراطية ، ذلك أن عدو من عدو من استبداد فردية التي ما بران بشخصي حمل أعباءها ، وما بران يؤثران . . .

ولكن هذا لا يفي أن يستوي الأفراد في جميع أسس الحياة ، سواء المادي منها والمعنوي . فلن يسير هذا ما في الناس متعاونين فيما يجمعونه من المواهب يوم أن يدعوا إلى هذه الدنيا وأما هم الديمقراطية في أن تتبع لكل فرد فرصة استماعه بكمية مقبولة من الصحة الجيدة ومن الطيب الصالح ومن فرص الحياة ، مما يمكنه من أن يحيا ويصح بقدر ما تؤهله له مواهبه وقواه الأولى ويجب أن تتوفر هذه الفرصة سواء لمن يعمل برأسه وللمن يعمل يده ، لتكون الديمقراطية متعادلة خراب مثلاً للشعب جميعاً

عد ما قلت للناس ذات مرة أن فريقاً ما يملك من نتاج هذه الدنيا شيئاً عظيماً حرق فيه وبين الآخرين ممن دونه حظاً ، وحمل من السبر على أن يعزى مشاكل الحياة اليومية في نطاقها ، يصق فيها وأصبح دقيقاً عد ما قلت ذلك فوبت بمساعدة من الأعراس أساسها أن هذا الفريق هو الذي فتح للناس آفاق اندب وبهي للمجتمع فرص الحياة ، فإن ما لهم من وفرة المال وسعة العراة يمكنهم من أن يندفعوا بمون يقدروها بما يشئون لها من معارض ومتاحف ، تتيح للفقراء والنوسطيين فرصة الاستماع والاستفادة من

آثارها ، ويسر لهم ان يجلبوا مدى ما يمكن ان تؤدي اليه البحوث الصالحة من النتائج الخطيرة اذ ، أحرلوا لها اصح واعطاء ، فشدوا مصامل البحث التي يريد معرفتها وفدرتنا يوما بيوم ، وحملهم على أن يؤلفوا من الجمعيات ويهيئوا من مؤسسات الخير ما يقتضيه شيئا من مبادئ الحياة الطيبة أمام من أوصدت في وجوههم ابوابها

الدين منبت الديمقراطية

تمت الديمقراطية التي عرفتها أمريكا من جذور الدين ، سواء كان هذا الدين بروتستانتي أم كاثوليكياً أم يهودية أم ما سواها ، فقد تعلمنا من شأننا الأولى ان الخلاف الديني من ضرورات الروح الديمقراطية الصحيح ، الذي يسهل ان توافر « عقيدة ما » في دأها ، تاركا للعرد أن يمتد « أية عقيدة » ببناء ، وتطور الامر فيما بعد فصار للعرد الحق في أن يدين بأي دين يراه ، وله الحق في الا يمتد دين مطلق ، ولكن طلت الديمقراطية على أي حال تهتف على أساس من هذه التضيقة التي وجهها للاسجل في كلمة : « أحب جاراك ما تحب لنفسك »

هل الدين عنصر ضروري للديمقراطية ؟ لا حجة على هذا السؤال تكشف لنا عن جوهر الامر بوصف « الدين أي روح بدون الاحساس » لا بد منها في علاقات الناس بعضها بعضا إذا أرادوا أن يحشوا ما عشتهم الله سبحانه ، وأذن فعليا جميعا - وعلى الشاب بوجه خاص - أن يمسوا في قلوب الناس وفي حياة الأفراد ، فما من شك في ان أكثر الناس محققين في الحياة من هذا شئ ، عندهم الدينية شئ ، لا صلة له ولا تأثير في حياتهم واعمالهم وعلاقاتهم معا ، وقد حاولت عدد الأديان احيالا واحيالا ان يحموا الناس على حدود الدين طريقا لرياسة أرواحهم ونفسها ، وهذه الأديان التي تعاني شذائدها حليفة بأن تحمل شباب الجيل على تحقيق هذه الفكرة ، وهي حمل الدين حقيقة ملموسة في حياتهم العملية ، وبذلك يمتد بلادهم ، ويستقل العالم جميعا ، ما يغير بطرنا للحياة وتديرنا للحضارة

الديمقراطية الأمريكية

اني أعلم ان نوافر المدى اللازمة لقيام الديمقراطية الكاملة لن يأتي سريعا ، بل قد يطلب الامر تطوراً طباعياً يستغرق سنين عددا ، ولا سيما إذا قدرنا ان أهم هذه المادى أن يتعالم الناس ويتعاونوا متكافئين محلصين مهما اختلفت أحاسيسهم وتفاوتت أديانهم . وقد يكون هذا البلد - أمريكا - خير مثال لهذه الحال التي يتعلم فيها أشتات الناس كيف يعيشون حتما لحب ناس ما بينهم من خلاف ذاكرين ما يوجب عليهم من الاتحاد ، فان هذا الشعب يضم من بين جميع شعوب الأرض ولكن ما ظهر عليها من أديان وعقائد ، دون ان يؤدي هذا الى تفكيك وحدته أو فقص عراه الوثيقة

للمصلح الذي يرى فيه الخير لا كثر عدد من الناس . وعنده ولا نكث صحة مائة
وثمة تصححه ثالثة هي ان يساهم في أعمال الحكومة مساهمة بدل على الرعنة وعلى
الدرك . فإذا اجتمع مثلا مجلس المدنى أو المقاطعة هذه السلطة فيسمى ألا يكون لدن عمل
أقيم ولا إحدى من شهود هذا المجلس أو النحدث عما تدوله من الأمور . وبذلك يساهم
فى إدارة صحة الديمقراطية التى بدأ حركتها الأولى من أدنى لا من أعلى ، أى من
الشعب لأن الحكومة . ان الخطأ الأكبر يقع كلما حسب ان ما يحدث فى القرار لا يعبر
شئ ولا يحدث نفعا ، مع أن الواقع يثبت ان ما يحدث فى هذه لطفة الدنيا هو ما يمرر
ما ظهر على سطح الدروة العليا . ولا شك ان خبر طريقة لإصلاح كل ما يشكوه فى أداة
الحكم من مذنب وشاب هو أن يساهم أفراد الجمهور فى تعميم وتنم أعمالها ، ان يكون
حوظ الحكومة مسؤولا لا أمام رئيسه وإنما أمام كل فرد من أفراد الشعب ، ولا يباح
له ان يسلك فى عمله مسلك بعيدا من العدالة أو القسط أو داء الواحد وتقدير
المسؤولية .

فإذا أدبنا هذه التصحيحات فماذا نجد من وراثتها ؟ ان قلنا من رحاب الاحيال القديمة
حاولوا ان يكونوا أحد دعوى مدنية فى حوالها . فحرفا من دعوى مدنية فى ظلالة
ولكن شرب الخيل وما . . . الاحيال صارت بعد عيشة هذه اعوام اعدادا صحيحة
فيحمل من الديمقراطية هذه بعض الآثار أى انه حتى بأن يجعل
من حكومته بلاده مصادرة للشعب جميع ممتلكاته ، ومسؤولة عن رغبات
هذا الشعب وحاجاته مؤلفة أى انه حتى بأن يجعل
هذا أى ان يجعل ميوب أى ان يجعل
الصدق بعد ان يترود بكلمة كره من العلم الرافى ومن الأمن الاجتماعى الشامل . فان
الكذب الخطل المحروم . وتمر ان يجلس بمصه من مص ، على ان تسمى جميع طبقاته
وأفرادها الى اعطاء كل دى حق حقه وشر العدالة بها جميعا على سواء .

أما لن نستطيع ان نلقى نواعث الآلاء وعوامل الاحقاق من حدة الجنس البشرى ،
وما يدعى الديمقراطية ان فى وسعها ان تعمل شئ من ذلك ، ولكنها تستطيع ان تمنح
كل فرد فرصة التحرر من هذه القود التى تصفده به الآن من أوتى أكثر منه مالا
وحاجا . وما الحرب الا صورة من هذا العدوان فى صورة أوسع وأشمل نطاقا ، وإذا
كانت الديمقراطية أقصى حرب تنس على الحروب ، وأحسن أداء لتمهيد طريق السلام
وما شئ الحرب رغم كراهة الناس لها الا لأن كل فرد ، وكل شعب ، يرى انه اعطى
دون ما يستحق ، فهو ياضل الآخرى لهذا الظلم ويحق ما يعتقد حقا ، وهذا ما تسعى
اليه الديمقراطية دون أن توقف النار ويريق الدماء وتثير امتتان

هذا ربح المرد وريح الجماعة من الديمقراطية ، وأنه لربح حدير لكل ما يتطلبه
من تصحية مهما عظمت أمورها

الأنجليز والأمريكيون الذين خدموا الآثار العربية

بقلم الاستاذ محمد عبد العزيز مرزوق

الأمين المساعد بدار الآثار العربية

كانت معرفتنا بالحضارة الاسلامية لا تتجاوز كثيراً ما سجلته كتب التاريخ ، وظل الأمر كذلك حتى ولد علم الآثار في القرن الثامن عشر ، وشب واستقام عوده في القرن التاسع عشر ، فأخذ العلماء الغربيون يدرسون ما خلفه الأقدمون ، ويصرفون فريق مهم الى دراسة آثار الأوائل من المسلمين ، وما كان التراث الفني الاسلامي حديثاً على هؤلاء العلماء الأجانب بل عرفته أوروبا منذ أن حاورت الحضارة الاسلام في العصور الوسطى : في صقلية ، وحول إيطاليا ، وفي الأندلس ، وفي الأراضي المقدسة وما حاورها . عرفته في ذلك الوقت وأحدثه ، وأعجبت به ، وتأثرت به في ميوسيا ، ورسمت حظه في مسوغاتها ، وسمت من هذا الاعجاب والتقدير الى



السيدة نانسى بينوود



السيدة جيمز روبرت

النظام الاقتصادي

في الدول الديمقراطية والدول الدكتاتورية

بقلم الأستاذين

أحمد عبد الحفيظ

محمد بدره

مراتب مصلحة مخابر الاستاذ

مدير إدارة الترجمة بوراوة العارف

لما نشأت في أن مجلة الهلال حين أرادت أن يكتب إليها مقال في النظام الاقتصادي في الدول الديمقراطية والدول الدكتاتورية (١) أي كانت تتعدد وصف النظام الاقتصادي أو على الأصح النظم الاقتصادية في عهد التوهم من نظم الحكم في الأوقات العادية لآفي أوقات الحرب ، وذلك لأن الحرب تخلق الأوضاع السياسية والاقتصادية وتحدث فيها نوعاً من التغيير . وضعف النظم الاقتصادية كما يوضح النظام السياسي للصروب الحربية ويكون أكثر من نظامين عدد عدس وعموماً لكسب الحرب ، والفرق بينهما هو في أن النظامين يختلفان في الأهداف والغايات المختلفة في المرحلة الأولى من الحرب . لا شك في أن هذا الموضوع يحتاج إلى بحث اقتصادي في الأوقات العادية

البلاد التي يقوم فيها الحكم الديمقراطي معروفة في غايات المعنى في العالم القديم والولايات المتحدة الأمريكية في العالم الجديد بعدان يعني الديمقراطية وإن اختلف نظام الحكم في كليهما عن الأخرى بعض الاختلاف . وقد كانت بلجيكا وهولندا ودول اسكندنافيا دولاً ديمقراطية قبل أن تختارها الحيلوش الألمانية . وتعد مصر أيضاً دولة ديمقراطية وإن لم تسع في ديمقراطيتها ما يلتفته الدول سالمة الذكر . ويحسن أن يعرف النظام الديمقراطي حتى لا يحسبون مدلول هذا اللفظ أمراً مشكوكاً فيه ، فنقول إن الديمقراطية نظام للحكم تولاه مجالس نيابية تشرف على ورراء الدولة للشعوب ، وإن النواب في هذه المجالس يراقبون الرأي العام مراقبة متعاقبة الدرجات ، ويرشدون إلى العمل أو يبدعونهم إليه دعماً . كما أن من قواعد الديمقراطية أن الوزراء الذين تشرف عليهم المجالس النيابية في المسائل الكبرى يشتمون في الوقت نفسه بالسلطة

(١) رجاء في كتابه هذا المقال إلى كتاب الاقتصاد السياسي تأليف الدكتور عبد الحكيم الرفاعي ودل ترجمتنا العربية لكتاب « نظام أوروبا الجديد » و « الديمقراطية » وكتاب Stourman's Year Book ودل من المجلات الإنجليزية والعربية



جانب من مسجد قصر الخزانة في الأزهر

دراسة دراسة عميقة صحته في وقت كان المصور نفسه بعيداً عن هذا التراث
 ولقد ساهم الاعتراف والتركيب في هذه الدراسة بأنهم لم يتركوا جانباً من حواشي الآثار الإسلامية الاقلية عتاً ، وه من مؤلفاتهم وجمالياتهم
 ومؤثراتهم ومعارضهم ومجموعاتهم الخاصة غير دين عن ذلك

الاهتمام بالعمارة الإسلامية

ولقد بدأ الاهتمام بالعمارة الإسلامية . لأن الممارسة عامة أهم ما يدرسه علماء الآثار من خلفات
 الناس ، بل رأوا تداخلها الوثيق بحياة الانسان ، ولأنها تعكس في تصميمها وروحها ما نلته الخلف
 من السلف ، وما أصابه هذا الخلف إلى التراث القديم ، وما حطاه من خطوات في سبل التقدم .
 لذلك رأينا للمهندس الاعلى اون حور Owen Jones يخرج من إنجلترا في سنة ١٨٣٤ قاصداً
 أسبانيا ويمكث في قصر الحمراء - أروع الآثار الإسلامية في الأندلس - ستة أشهر مواصلاً دراسة
 هذا القصر من حيث التصميم والزخرفة ثم يخرج لنا مدغاني سوات مؤلفه العظيم عن هذا
 الأثر الإسلامي الملم الذي يبين فيه ما يمتاز به هذا القصر العظيم من دقة النسخ وجمال التصميم
 وحلاوة الزخرف

الكافية للعمل بوحى أفكارهم ، وذلك لأنهم إذا لم يكن لهم هذه السلطة لا يمكن أن تقع عليهم أية نعمة ، وقد ينسى الناس أحيانا أن المسؤولية الحكومية تتطلب أن يعطى المسئولون سلطة فعالة (١) ذلك هو موحر الحكم الديمقراطى وان اختلف فى أحواله وتفاصيله

النظام الاقتصادى فى الدول الديمقراطية

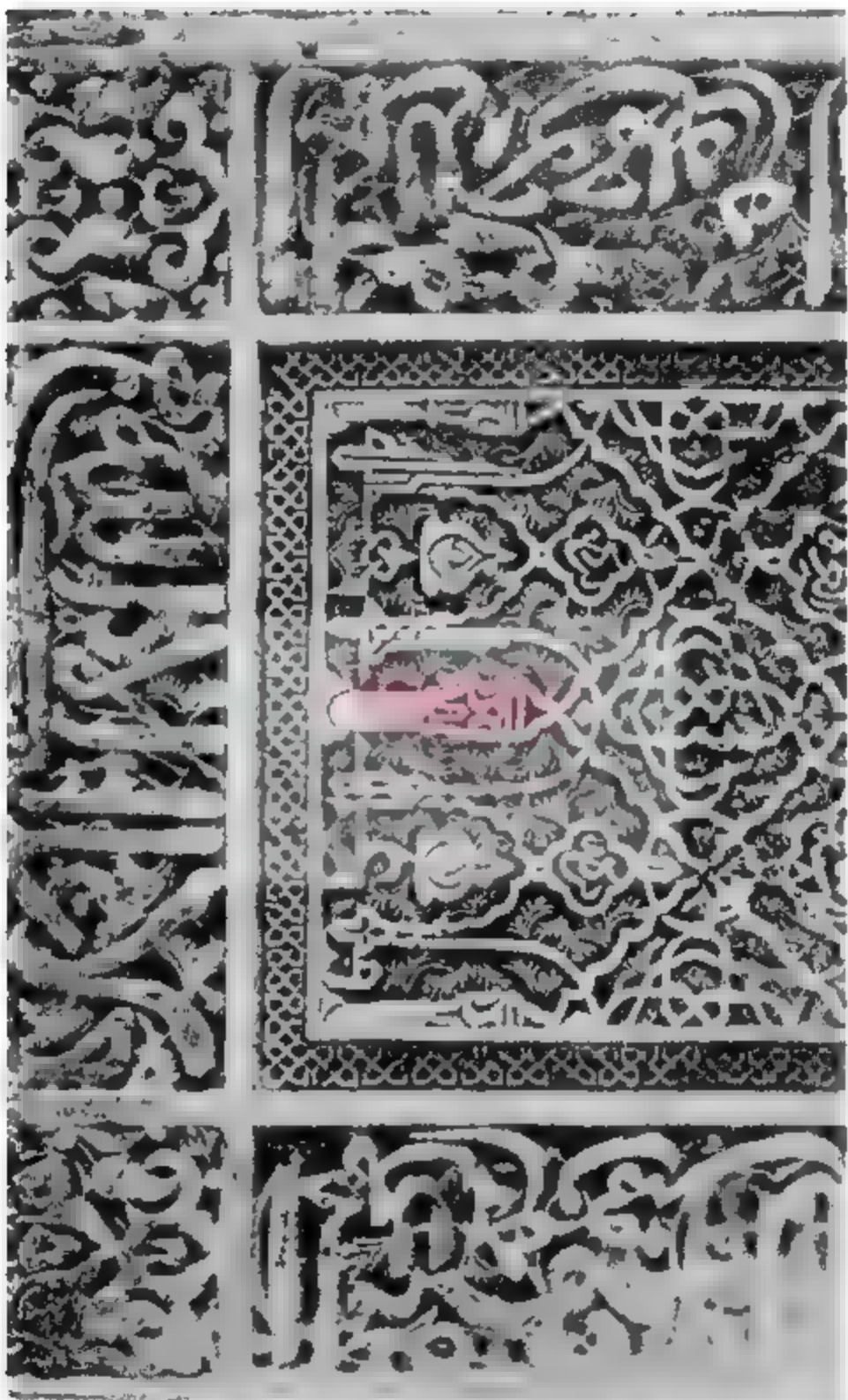
والنظام الاقتصادى فى الدول الديمقراطية مرجع من مذهبين متناقضين ، مذهب حرية العمل ومذهب التدخل الحكومى ، فهو يأخذ بقسط من هذا وقسط من ذاك ويشند ميله الى كل منهما حسب مبادئه الاحزاب التى تتولى الحكم . وأهم المبادئ التى يقوم عليها مذهب الحرية الاقتصادية ان الداعى الى النشاط الاقتصادى هو المصلحة الشخصية ، وانها تتفق الى حد كبير مع المصلحة العامة . ولذلك يدعو أنصاره الى الحرية فى مراقبة الحياة وترك الافراد أحراراً فى الاعمال الصناعية والتجارية وترك المصانع تنقل من مكان الى مكان من غير أن توضع عليها قيود . وهم يرون أن حبر نظام اقتصادى هو الانحاء الى القوانين الطبيعية وأن لا فائدة مطلقاً من معاكسة الطبيعة . ويتلخص مذهبهم فى المقولة الشهيرة : *Laissez faire-Laissez passer* تركه يعمل وتركه يمر . أما مذهب التدخل فهو يرى على الحكومة أن تقوم بكل عمل لا يستطيع الافراد أن يقوموا به أو أن يحسنوا عمله . وتعمل أنصاره إن هذا يعنى بين المصالح الخاصة بوحب تدخل الدولة فى بعض الأعمال كأن يشرع بشروط لأكبر وتحميها فى يد هيئات اقتصادية كبيرة واحتكار السوق طائفة من الأغنياء الدولة أممها مكرهه أيدي . يضاف الى هذا أن من واجب الدولة وهو ذمها على مدحها لأممها أن تحمي جمهور من الفئس الذى يعتمد اليه بعض التجار والصناع (٢)

وعلى هذا الأساس ترك الدول الديمقراطية للامفراد والشركات أن يقوموا بصيب كبير من الاعمال الزراعية والتجارية والصناعية أى عملي الإنتاج والتوزيع ، وهى فى الوقت نفسه تتدخل تدخلًا غير قليل فى هذه الأعمال إما بطريق التشريع أو باستغلال بعض موارد الثروة استغلالاً مباشراً بواسطة الهيئات والمؤسسات الحكومية الأخرى ، وتتدخل كذلك فى التجارة الدولية بفرض الرسوم الحركية ، مائة والحماية وتحمي الرسوم على بعض الواردات

فكثير من الحكومات فى الدول الديمقراطية تستغل بنفسها بعض موارد الثروة استغلالاً مباشراً على يد الهيئات الحكومية والبلدية . وأكثر ما يستعمل بهذه الطريقة للشروعات التى تسمع حاجة ضرورية وهامة مشتركة بين جمهور الشعب كالماء والبور والسكك الحديدية ونحوها .

(١) من كتاب الديمقراطية لجانج التايف وترجمة والفر

(٢) من كتاب الاقتصاد السياسى للدكتور محمد الحكم الرفعى



الحكومة المصرية مثلاً تستعمل الكوك الحديدي والتعريف والتلجيم وتستغل أراضي زراعية .
والبلديات في كثير من المدن هي التي تقوم بتوريد الماء والنور . لكن معظم المشروعات يقوم بها
الأفراد والشركات ، إما عن طريق الماسة الحرة أو عن طريق الامتياز . فالنرام والنور والماء في
العاهرة تدار بطريق الامتياز ، وللتاجر الكبرى والمصانع متروكة للمناعة الحرة

وهناك طريقة أخرى من طرق الاستعمال وهي أن تقوم به شركات الاقتصاد المختلط ،
وتتكون مثل هذه الشركات من اشتراك الأفراد مع السلطات العامة كالدولة أو البلديات ، فتساهم
الدولة أو البلدية بحره من رأس المال ويساهم الأفراد بالحره الباقي ويكون للدولة ممثلون في مجلس
الادارة ويصيب من الأرباح . وهذا النظام موجود في الدول الديمقراطية والديكتاتورية إلا أنه في
الماب أكثر منه في أي بلد آخر . وتتل هذه الطريقة أنشأت الحكومة المصرية بنك التليف
الزراعي . وللحكومة البريطانية نصيب من أسهم شركة قناة السويس وشركة البترول الفارسية
وشركة الأصابع البريطانية وشركة كنراد Conrad للملاحة

وقد اتسع نطاق المشروعات العامة التي تديرها الحكومات والبلديات أو تشارك في إدارتها
بعد الحرب الماضية ، وذلك لحاجه الدول إلى ما يسمى بنوع خاص من أنواع هذه المشروعات ، ولرغبة
الجمهور في أن تحمل الدولة عبء شركات **المصنعة** هو **كاشاء** الساكن رحيمة للعمال ، ولرغبة بعض
الحكومات في تشجيعه وليطوره على توسيع وتعميق ، ويريد بذلك سلطانها على الناحيتين ،
حكومة نيوزيلند مثلاً عتكر **المصنعة** ضد المخدرات والحريق

ومن أهم مظاهر لامعة حديثة في دول الكبرى صهره ذكر . ويشمل هذا جميع
المصانع في أقاليم معينة وحتى لا يحول دون المشروعات الكبيرة محل لاساح الصغير والمشروعات
الدبيرة . وتظهر آثار هذا التركيز في الصناعة والتجارة أكثر من ظهورها في الزراعة . ومن
هذه المظاهر أيضاً اندماج المشروعات الكبيرة في الدول الصناعية والتجارية الكبرى مثل ألمانيا
والعتر والولايات المتحدة الأمريكية . وقد اتسع نطاق هذا الاندماج حتى تغطي حدود الدول
وأصبح بعضها دولاً بعد أن كان ثومياً . وهذا الاندماج على أنواع متعددة هي بعضها تعتد
المشروعات المدبجة استقلالها وتصبح وكأنها مشروع واحد كبير موحد الادارة ، وفي بعضها يبق
لكل مشروع استقلاله وشخصيته ، ويعرف النوع الاول بالترست Trust وأثنى بالكرتل Cartel
ويوحد النوع الاول في المعلنرا والولايات المتحدة بنوع خاص وأكثر ما يكون النوع الثاني في
لأيا وتشبه النقابات الفرنسية

ولا بد من الاشارة هنا الى نظام التجارة ومبدأي الحماية والحرية التجارية . ولقد كان كثير
من البلاد وبخاصة امختر ايدن يمدأ حرية التجارة وعدم فرض رسوم حركية عالية على الصانع
الاجبية ، غير أن الدول بوجه عام أحدثت بعد الحرب الكبرى تنبج ممدأ الحماية التجارية ونحوها

ولئن كان جوتز قد كشف في
القرن التاسع عشر عن عظمة الفن
الاسلامي ودقته ، وجماله وروعته ،
فان كرسول K. A. C. Crowell في
القرن العشرين قد حلا في مؤلفه
الصخم مثل السيلين على العالم في فن
المادة (١) . وفي الحق ان مؤلفه
هنا ليعتبر أوفى وأدق وأصدق
مرجع لنشأة المارة الاسلامية
وتطورها في سبيل الكمال في عهد
الدولتين الأموية والعباسية . ولقد
طوف هذا الاغليزي بمؤلفه هذا
حيد السيلين والترقيين علما بحصيل
لا ينكره الا جاحد

وبين جوتز وكرسول كثيرون
من عثوا في المارة الاسلامية في
الحق وفي العرب بطول القول
اذا ذكرناهم جميعا ويكفي أن
نشير الى بعضهم أمثال ريتشمند



الاستاذ كرسول أستاذ الآثار الاسلامية في جامعة نزار الأول

ورحر وكورت وسنت F. T. A. Richmond F. W. Stead E. Coenig M. Brugs

الغاية بضوء الاسلام الرفيع

وكما اهتم الاغليز والأمريكيون بدراسة المارة الاسلامية كذلك اهتموا بالصور الرفيعة
من حرف وسجاد ، ومعادن ، وعاج ، ونسور وتحليد وحشب ونسيج . وفي مقدمة من بحث في
هذه الموضوعات ومن له بحق قصب السبق فيها ستانلي لين ول Stanley Lane Poole الذي أخرج
في سنة ١٨٨٦ كتابه « الفن العربي في مصر » The Art of Saracens in Egypt . ولئن كنا
اشعر اليوم ، معشرنا شغليين بالآثار الاسلامية ، يهمن أوجه النفس في هذا الكتاب فان العالم الأمريكي
ديانيد M. S. Dixon قد كل هذا النفس في كتابه A Handbook of Mohammedan Decorative Arts

(١) اسم هذا المؤلف Early Muslim Architecture وهو مكون من جزئين يتناول الاول المارة في
صدر الاسلام والى الدولة الاموية ويبحث الثاني في المارة في الدولة العباسية

إليه احتلوا ، وسلبوا النسيج وفرغته رسوماً عالية على صن الواردات الأجنبية وابتعت مبدأ تفصيل منتجات بلاد الامبراطورية بما فيها الاملاك المستقلة . ولم يطبق هذا للبدا على كل الواردات بل استثنت منه بعضها كمواد الغذاء والمواد اللازمة للصناعة . ونسب السياسة التجارية في الولايات المتحدة حتى في أيام الرئيس روزفلت على هذا البدا نفسه وذلك بقصد مساعدة الزراعة وإعاش الصناعة . وكانت الدول في الفترة التي تلت الحرب الماضية تتبع بوجه عام سياسة الاكتفاء القوي وتميل على أن تنسج في بلادها معظم ما تحتاج اليه من آلات ومصوغات ، وكانت هذه السياسة من أكر العوامل في الازمات الاقتصادية التي أعقبت الحرب العالمية الماضية

ولا يكفل هذا البحث من غير أن نشير الى نقابات العمال في البلاد الديمقراطية وهي التي يؤلفها العمال من تلقاء أنفسهم دون إيعاز أو إرغام من حكوماتهم لترعى مصالحهم وتحميهم من عت أصحاب الاعمال . وقد كان لهذه النقابات أكبر أثر في تحسين حال الطبقات العاملة ورفع مستوى حياتها ومع استفادتها لمصلحة الرأسماليين . وشبهة بها من ضمن الوجوه جميعيات التعاون التي ينشئها المستهلكون لتجمع عنهم شئع التجار أو يشتريها المنتجون لتضمن لهم بيع محصولاتهم بأثمان مبررة والحصول على أدوات الإنتاج بمعدل معقول

لنظام الاقتصادي في الدول الدكتاتورية

تلك كلمة عامة عن النظام الاقتصادي في الدول الديمقراطية أما الدول الدكتاتورية فموجان الدكتاتورية الشيوعية والدكتاتورية الفاشية (ونحتها الدرية) وهما النظرية الشيوعية فتقرر أن الدكتاتورية ضرورية نحو سيطرة الرأسماليين على المجتمع ، ويقول أصحابها انها تعبر تعبيراً صادقاً عن عقيدة الكتلة العاملة ويعتقدون أنها وسيلة لاقتامة نظام خال من نظام الطبقات ويسدون كل حرج على هذا الرأي دليلاً على الاضطراب الخلق وكل خارج عليه مأحوراً للرأسماليين . وتؤمن الفاشية وأحتها النارية بوجود الزعيم الملم الذي لا يقبل النقد ، والذي يصل مع فئة قليلة من الاوصار المختارين ليقوموا بمجد الامة المختارة (في ألمانيا) أو يعيدوا مجد بلادهم الى ما كان عليه في الزمن القديم (في إيطاليا) . وتعتبر من النظرية الفاشية أن الناس كلهم خدام للأمة امثلة في الدولة وأن أشرب الاعمال وأبطلها هي الحرب « توقد نارها من أجل السلم » . تلك هي الفاشية من الوجهة السياسية . أما من الوجهة الاقتصادية فإن هذا النظام يقضى بالتدخل في جميع الاعمال الاقتصادية وهو يقيس المذهب الحر القائل بترك الاعمال الاقتصادية للأفراد والجماعات . فالحكومة تتدخل في كل شيء وتحدد كل شيء ، وهي التي تقرر ما يجب إنتاجه ومن من الناس ينتجونه ومقدار ما ينتجون . وأهم مظهر له في إيطاليا هو النقابات Syndicates المؤلفة من العمال وأرباب الاعمال . وتمثل النقابة جميع المشتغلين باحدى المهن ، ولكنها ليست نقابة بالمعنى الصحيح لأن

الذي يسطيه المؤلف قنن
 الاسلام الرفيعة بسطا دقيقاً
 وبين العالم الانجليزى لين
 بول والعالم الأمريكى ديجاند
 علماء كثيرون من الانجليز
 والامريكان ، بحثوا في هذه
 الموضوعات ، ونشروا فيها
 المؤلفات المطولة والمقالات
 المختصرة ، نذكر منها على
 سبيل المثال لا الحصر
 غسون وبمفرد وترسال
 الدين كتبوا في السجاد
 والس وهبون H. Wilks
 الذين R.L. Hobson
 في الحرف . ودين B. Dean
 الذي كتب في الاسلحة
 وديون وأرنولد وينيون
 الدين كتبوا في التصوير .
 وكرسى A.H. Christie الذي
 كتب في الخشب ولونغهرست
 Longhurst الذي حكت
 في الزجاج . وكندريك
 A.P. Kendrick الذي كتب
 في النسيج

يهود الميراث

ولم تتحلف الانجليزات
 والامريكيات عن العمل في
 الآثار الاسلامية فالبينة من



ربما مصنوعة من النحاس ندرانه بزخارف كنفرة وأخرى ندراد
 بالفضة تحمل اسم السلطان قابض باي وهي إحدى روائع الفن
 الاسلامي بمخفف فيكتوريا والبرت في لندن

العمال لا يؤمنونها باختيارهم بل تؤلفها لهم الحكومة . ولقد قضى النظام الفاشي في إيطاليا على جمعيات التعاون وصادر أموالها . وقد تكون النقابات الفاشية الجديدة أحسن من النقابات الحرة نظاماً وأقوى منه وأكثر خصوصاً لمظاهر القمع القوي وادعائاً واستلاماً لسياسة الحكومة ، ولكنها لا تشبه نقابات العمال الحقبة إلا كما يشبه الفيتشي من الجيش النازي أو كما يشبه السجن المدرسة . والحقيقة أن نقابات الصناع الفاشية إنما هي رجوع بالصناع إلى تبعيتهم القديمة التي كانوا عليها أيام مدنيات الاسترقاق القديمة . وهذه هي الحال جميعاً في الدكتاتورية الشيوعية فلهما تكن النظرية الشيوعية وعلاقتها بالحركة العمالية فن نقابات الصناع في بلادها ليست جمعيات اختيارية بل هي من إنشاء طائفة صلبة من القاعين بالحكم في البلاد . ولي تكون للعمال نقابات بلعق الصحيح إلا إذا أنشأها العمال أنفسهم لرعاية مصالحهم ولم يشئها لهم غيرهم

ويختلف النظم الفاشي عن النظام الشيوعي بأنه لا يعمل للقضاء على الرأسمالية بل يعمل على تنظيمها وعلى منع أرباب الأعمال من استغلال العمال . وهو يؤيد الملكية الخاصة في حين أن النظام الشيوعي يعمل للقضاء عليها آخر الأمر

وتتدخل الحكومة الإيطالية في الأعمال الصناعية لا من كسب الإنتاج ومنع إنشاء المشروعات التي لا تتفق مع سياسة الاقتصاد القومي وتستعمل الأرض في "الزراعة المأهولة"

والنظام الدكتاتوري - النازي - في ألمانيا ولد للحركة الفاشية وعدو له هتلك كل جهوده للاستعداد للحرب ، فالنظام الاقتصادي الألماني - كما هو الحال في هذه الحالة - والبرية كالفاشية لا ترى للأفراد قيمة إلا على أنهم أدوات في سياسة الدولة . وسيطر لدولة على شؤون الاقتصادية سيطرة تامة فالدولة هي التي تعدد الأساح والنوريج والإسكان أي أنها هي سيطرة على الزراعة والتجارة والصناعة لضمان زيادة الإنتاج ومع التفت ، وسيطر الدولة كذلك على أسعار النقد ، وقد أفلحت في تلبية سعر المارك الألماني في الداخل على الأقل إلى أجل طويل . وأهم ظاهرة من ظواهر النظام النازي الاقتصادي مشروع السبب الأربع الذي كان خطوة واسعة في إعداد الأمة من الوحدة الاقتصادية إلى الحرب بالقضاء على المظنة وتحقيق الكفاية الاقتصادية وزيادة الإنتاج ومنع التفت وتنتج المانيا منذ عام ١٩٣١ سياسة التوسع القوي ، وتعني هذه السياسة بأن لا يسمح بتعطيل انتاج البلاد بسبب نقص الموارد فلذلك بل يحدد مقدار هذا الانتاج بما يمكن الحصول عليه فيها من مواد أولية وعمل ومقدرة صناعية وما يؤدي فيها من خدمات (١)

وتتدخل الدولة كذلك في التأمين فتجدها إلى أجل طويلة ، وفي أرباح الأسهم والسندات فلا تسمح بأن تزيد على ٦٪ . وكانت التجارة الخارجية الألمانية حتى قبل الحرب الحاضرة خاصة بسيطرة الحكومة فهي التي تحدد نوع الواردات ومقدارها ، وكانت في أثناء تدخلها السلي في

(١) مأخوذ من ترجمتنا لكتاب « النظام الجديد في أوروبا »

G Bell لها مؤلفات عديدة نكتي أن يذكر منها ذلك الكتاب الذي أصدرته في سنة ١٩١٦ عن قصر
 وسعد الأحيصر . Palace and Mosque of Uthman . والذي أثبتت فيه سحبها القم أن هذا القصر
 إسلامي ، وأيدت رأيها بحجج دامغة وقضت على الرأي الذي كان يقول بأنه رجع إلى ما قبل الإسلام .
 والسيدة ايمانز Lady Evans اشتملت بالحرف الإسلامي ولها فيه مؤلف قيم اسمه « الحرف
 دولريش المعدي » Lester Pottorv . والسيدة ناسي Nancy Britton اشتملت بالمسوحات
 الإسلامية ولها فيها مؤلف يعتبر أحدث ما كتب في هذا المجال ، تناولت فيه بالدراسة طائفة من
 للمسوحات الأثرية الإسلامية الموجودة في متحف الفنون الجميلة عديبة بوسطن بأمريكا ، وتحدثت
 فيه عن نشأة الفن الإسلامي وعن الكتابة العربية ، وعن الناحية الفنية لصناعة السجج عد
 للمسلمين ، ويثبت أهمية هذه الناحية لمؤرخي الفن

المجموعات الخاصة

واقعد أقل الإخيلز والأمريكيون على إنشاء المتحف الإسلامية ، وعدلوا أقصى جهدهم في سبيل
 الحصول عليها ، وتنافسوا في ذلك حتى تكونت لديهم مجموعات خاصة لها قيمتها العملية في دراسة
 بواحي النشاط الفني والفني لدى مسلمين ، وإدراك حال يسوع عن أن يذكر هذه المجموعات
 الخاصة جميعاً فلا أقل من أن نذكر إلى بعضها مثل مجموعة جوري Newberry في المسوحات
 الإسلامية المطبوعة . ومجموعة جدهن في شرق ووسط وجنوب مجموعة تشستر بيني
 Chester Beatty في الصور الإسلامية لسياسة

الهيئات الإنجليزية والأميركية التي اهتمت بالآثار الإسلامية

وأذا كان هذا الذي سطناه يصح في حلاء عن مدى عناية الإخيلز والأمريكيين كأفراد بالآثار
 الإسلامية فإن اهتمامهم بهذه الناحية كهيئات وحكومات أشد من ذلك وأعظم . ففي إنجلترا وأمريكا
 توجد عشرات المتاحف التي تنطوي حواشها على مجموعات قيمة من المتحف الإسلامية يذكر منها
 متحف اسكتونيا والبرت ، والمتحف البريطاني ، والمتحف الملكي الاسكتلندي بالغلز ، ومتحف
 المتروبوليتان ، ومتحف بوسطن ، ومتحف كولومبيا ، ومتحف شيكاجو بأمريكا . وجميع هذه
 المتاحف بمجموعاتها العظيمة هي في الحقيقة سفير دائم للحضارة الإسلامية في بلاد الغرب ، ولأن
 صدق يردد بين أرحاء العالم ما علمه المسلمون في سالف أيامهم من الرقي والتقدم . ولأن كانت هذه
 المتحف غربية في تلك البلاد إلا أنها نالت وقال فيها من التقدير والاحلال هيئاً وفراً . فقد
 كانت ولا تزال موضع الدراسة والبحث . بل لقد تصاعفت عناية الأمريكيين بها فأخذوا يدرسونها
 في حصص جامعاتهم مثل جامعة بنسلفانيا وبنسلفانيا وبنسلفانيا ، ويصدرون كراسات دورية
 يتناولون فيها الاكتشافات الحديثة ، ويتناصرون بالبحث وراء إظهار مجد المسلمين الثالث

جنوب أوروبا الشرقى تدفع أثماناً عالية للمحصولات الزراعية لكي يصب على أهل هذه البلاد أن يبيعوها لغير الألمان وكانت تحرص على عقد اتفاقات طويلة الأجل مع المنتجين الزراعيين على أساس أثمان محدودة لعدة سنوات قادمة ، في أكتوبر من عام ١٩٣٨ قام وزير الاقتصاد القوي بجولة في جنوب أوروبا الشرقى ليقع الحكومات التي رارها بأن تبيع لألمانيا كل الفائض من صادرات بلادها بأثمان محددة

والتبت ألمانيا بما يختص تجارتها الخارجية نظم المقايضة أي أن تدفع أثمان وارداها من أثمان صادراتها ، وحررت على السياسة الاقتصادية المعروفة بمقايضة المصروف وحاصلها أن يدفع للمستوردون في كل دولة أثمان مشترياتهم في حساب خاص ومن هذا الحساب يتولى المصدرون من نفس الدولة على أثمان صادراتهم بدل أن يدفع المستوردون الثمن مباشرة إلى المصدرين في خارج البلاد بتحويل الأموال اليهم عن طريق سوق النقد الخارجية

وتصل ألمانيا على نقل الصناعات الهامة من البلاد التي تحتلها إلى داخل بلادها هي وعلى تعريق الصناعة بدل تركها ، وعلى أن تقوم الزراعة إلى جانب الصناعة حتى يتمتع السكان بفوائد العمل في الزراعة وفي الصناعة فربيع مستوى حدهم دوراً نصف حدهم

وترغب ألمانيا إتمام هذا العمل وأنشأت صدها الجديد في أوروبا أن تكون في مركز يسمح لها بأن تتفاوض باسم أوروبا كلها بمجموعة في وحدة كبرى فتتبع ذلك أسسفة بين المصدرين حتى لا تتجمع أثمان صادراتهم ، وهي ، توريدون ولا ترفع أثمان ما يستوردون . وفوق هذا أيضاً سيكون من الممكن في هذه الحرب أن تحصل حاجيات أوروبا بمجموعة بالنسبة للعالم كله . وسيكون من نتائج التوسع في صناعة الأسلحة وسنعم الزراعة في بلاد الداعلة في نظام أوروبا الجديد أن يحفض الواردات من المصنوعات والمعدات الزراعية غير الأوروبية ، وسيؤدي التوسع في استعمال أصناف بدل أصناف أخرى إلى تخفيض الواردات الأوروبية على اختلاف أنواعها

وتطبق الدكتاتورية الشيوعية النظام الاشتراكي في حدود واسعة . ولقد نص الدستور السوفيتي الأول على إلغاء الملكية الخاصة للأرض وعلى جعل جميع الأراضي ملكاً عاماً للشعب بأجمعه وعلى أن تكون المئات والملاصم والقوى الطبيعية والكهربائية والسلوك وعبارى الماء ذات الأهمية القومية ملكاً للدولة كذلك وتمتلك الدولة جميع المصانع الكبيرة والملاصم والسكك الحديدية وغير هذه من وسائل الإنتاج والنقل ولكن في وسعها أن تؤثرها للأفراد أو الهيئات . وتمتع القوانين انتقال الثروات بالأثر ، غير أن الادحار لا يزال مستطاعاً في روسيا عن طريق شراء سندات الدولة وأسهم الجمعيات التعاونية . وقد وضعت الحكومة الروسية في عام ١٩٢٨ مشروعاً يعرف بمشروع السنوات الخمس يقصد به مضاعفة الإنتاج الزراعي والصناعي والاستملاء عن غيرها من البلاد ، فأشأت لذلك المرض عدداً كبيراً من المصانع وقررت للعمل أجوراً قليلة . وقد كان نجاح



رواه المحمد بن باقر بن المومنين بن محمد بن أبي النجيم في الجزء الأول من كتابه "العمارة الموحدة"
من تصميم ونشر المطبعة المصرية في القاهرة

هذا المشروع سببا في تكراره لمدة خمس سنوات أخرى من ١٩٣٣ - ١٩٣٧ ، وغضله صارت
الروبي من كبريات الدول الصناعية ، وزادت علامها الزراعية زيادة كبيرة ، وقت الزارع المصري
وقص على المحامات التي كانت تهد البلاد من آن الى آن

ولا بد من أن نشير هنا الى ما أدخله دستور متالين على النظام الشيوعي الاقتصادي من
تعديلات . فقد اعترف هذا الدستور بالملكية الشخصية الى حاب الملكية الاشتراكية والاشكائية
الجماعية أو النفاية . غير أن الملكية الشخصية لا تزال مقصورة على خمس مئات مائة وليست عامة
لجميع أفراد الشعب

وقد ادخل متالين على الدستور التعديلات أخرى - بإسبة ليس هنا موضع الكلام عليها
تلك كلمة موحدة عن النظام الاقتصادي موعيه ومن أراد التوسع في الموضوع عليه الرجوع
الى المطولات التي رجنا إليها نحن

محمد عبد الحافظ محمد بدر

لماد الحارب الديمقراطي

■ «ناحارب في سبيل حرية صير الفرد ، نحارب من أجل حرية العقيدة
الدينية ، نحارب ضد المظالم والاضطهادات حينما وجدت ، نحن نحارب من أجل
الديمقراطية ، والقضاء على الروح العسكرية ، وعلى حشد الأسلحة الذي من شأنه
إفقار أوروبا ، ومن بينها ألمانيا . ولا يمكن أن نحصل أوروبا على السلامة ، ونسجوا
شعوبها من الافلاس والحرب الا بالقضاء على هذه الأسلحة الديكتاتورية
(نعيم الله)



على أن الأمر لم يقتصر
على إصدار تلك الكراسات
الأمريكية الدورية بل
أنشئت محلات خاصة لنشر
الأبحاث الأثرية الإسلامية مثل
« Iraq, Ars Islamica »

المعارض والمعارض

وبعد قام كثير من الهيئات
العربية والحكومات والحمر في
الناطق الأثرية مثل محلات
العهد البريطاني للآثار في
العراق ثم محلات جامعة
بسفانيا في إيران ، كما سفت
المعارض المختلفة لمعرض روافع
الآثار الإسلامية في بلاد محله
وأرماني متبانية ، وتعاون
لفتحال العلماء في إصدار كتب
جامعة في الآثار الإسلامية
مثل للكتاب الذي أشرف
على إخراجه بوب وأركمان
Pope, Archerman السمي

ساط مسير اردبي زهر من نشر راعهم الأوسط الإسلامية
الضرب في العالم وتمثل الصناعة الإيرانية في أوج عظمتها زهر
عظيم الأهمية لأنه يحمل اسم صانع ومارج سب (٩٤٦ هـ -
١٥٤٠ م) . زهر موجود الآن في متحف فيكتوريا وألبرت بلندن

والذي تتكون من ستة أجزاء مربية بأحمل الصور متوسط عدد
صفحات الجزء الواحد ٩٠٠ صفحة تقريباً من القطع الكبير (٢٨ X ٤٠ سم)

هذا استعراض موجز لما للأخبار والأمريكيين من الفضل على الآثار الإسلامية ولما مداؤهم من
الجهد في سبيل اظهار مجد المسلمين الثالث . وليس هناك من شك في أنهم قد فتحو أعيننا معشر
الشرقيين على الحضارة المادية لأجدادنا المسلمين ، وصبروا بما في رأتهم التي من عهد وعظمة

محمد عبد العزيز مرزوق

العلم والعلماء

بين الديكتاتورية والديكتاتورية^(١)

العلم والعالم برأت الإنسانية جمعاء ، فالعلم لا وطن له ، بل كل بلد وطن للعلم .
هذه منادى ، قررها الإنسان منذ عهد جدد فلم يكن من داع اليوم لهدمها ولا ذكرها ،
لولا ان الديكتاتورية الحديثة أصابت العالم سكونة عيفة اضطرت الى ان تحدث في هذه
الأيام عما تقرر للعلم والعالم قديما من حريات وحرمانات

تلخص روح العلم في كلمة لانتته اتحدتها مجامع العالم الكبرى شمارة ، ومعها ان
العلم لا تحده ولا تعيده كلمات أى انسان Nullius in verba . فالعلم الحق لا يتقيد
بما يقوله عالم مهما بلغ من المكانة والدكاء ، ولا بما تقرره نظرية مهما بلغت من القوة
والديور ، ولذا ان جانب الخطأ والعصر معروف في بحث العلماء قل أن يحرص فيه جانب
الصحة والكمال . وولا ذلك لكانت العلوم في فوات حده ، تؤدي بها الى الجمود
والموت . ولكننا نشهد في السنين الأخيرة دورا في اند ز من دور العلم والحضارة تريد
أن عيد العلم لا ياقو ، العلماء ، فله يكون الأمر في هذه المرحلة شائما ، ولكنها تريد
ان تصعد العلم بأعلال من عهد سبانية وأوروبا ، والها

فلسفة الأجناس

ليس لنا أن نحرص على هذه الكلمات الخلابه التي تجري على ألسنة الامان وأقلامهم
عن ، الجنس ، والدم ، والأرض ، حتى أراد رعاؤهم ان يوقفوا الشعب ويستتروا
قواه . اما ان تحد قواعد وأصولا عدم عليها اسسوت العنصية وتدور في مرادها أقوال
العلماء ، فهذا ما يدع بحرية العلم ويلقى جرمة العالم ويصبح على الإنسان مئات من
السبب امصاصها يخاطب واصل ويصحى في سبيل الحرية الفكرية

حول علماء انرى ان للحياة قانونين . قانون الكفاح في سبيل الوجود ، وقانون بقاء
الأصلح . وادن فشرية العايب سلبية مقولة ، اد تقرر أن أوفر الناس قوة وأقدرهم على
السنه هو الذى يبقى ويظهر ويسود . فلماذا تنكرون هذه الشرسة على الألمان حين
يتحدونها أساسا يقيمون عليه فلسفهم في الحياة ؟ ولماذا تصون عليهم سببهم الى ان يكونوا
أقوى الناس سطهروا عليهم بالملحة والسيادة ؟

(١) ص ١١ في هذا مقال من رصانة عونها ، اعلم في افكار Science in Chains

للنالم الانجيري الكبير Sir' Richard Gregory

ولو شاء علماء النازي أن يحسوا هم عما تساءلوا عنه لعلموا أن العلماء الذين همروا
 نظرية التطور قالوا - وأعادوا هذا القول كلما جحدوا - أن التطور يصب على الأساس
 من جانبه المادي وجانبه المنيوي على السواء ، فهو يطور من حيث جسمه كما يطور من
 حيث روحه ، أي أن ارتقاء المادي يقابله ارتقاء في أخلاقه الاجتماعية ، أما أن نسر القوة
 وحدها عصر ارتقاء الأنسان فهذا ما يهبط بالوع الشري إلى مجرد حيوان يكافح ويقاوم
 في سبل شهوة الطعام والجنس .

وإن نظرية التطور لا تلتئم مع شريعة العباد ولا تتردها ، فهذه لا تعرف إلا بالقوة
 وحدها وتلك تقول بتطور الجسم والروح معا
 وإن فلسفة النازي تريد أن تربط العلم تربيا لتتحد منه مسدا تترك بها مدتها ،
 وتريد أن تفتن العلماء عن أنفسهم في عباء حين تسحرهم في تثبيت أقوال ساستها
 وزعمائها .

فالعلم في ألمانيا الحديثه مجبر بين أمرين : إما أن يمحت ويعرر وفق ما تريده الدولة
 ويفرصة الرعاه مهما يكن بين ذلك وبين الحق المنس من سائر وحلاف ، وإما أن
 يحسن نفسه بعيدا عن سائر منس ، ثم يحرك نفسه وعصره في أفاق الدنيا ، أو أن
 يرحل في معتل ترمو فيه روحه أو - أحد - ، ذلك كله على شريطة أن يكون
 آري اندم لم تسرفه ، أنه اليهودية ، التي تحرقه على صاحب أن يطرق أنه ناحية
 من نواحي العلم والنظم ، كما كفته ومثاله .

النظريات والتجارب

كذلك يريد علماء الأسر كه بوطه أن يرسوا ، سرن من الصف والكيد بكثير
 من العلماء ، مندرعين بدعوى لا يستنها العقل العادي فضلا عن أن تقرها طبعة العلم
 وتاريخه الطويل . فهم يفسون العلماء طائفتين : العلماء انطريين أو يهود ، والعلماء
 العمليين أو الآريين . وهؤلاء هم الاحبار الذين يجب أن يكرسوا أنفسهم لتمجيد
 ألمانيا ، وأولئك هم الاشرار - ولا سيما إذا كانوا يهودا - يجب أن يسأصوا من
 ميادين العلم .

ونظرة عابرة إلى تاريخ العلم وأسماء العلماء نرى حقائق ثلاث : الأولى ، أنه ما من
 شعب اختص منه بأحد الحائزين ، النظري والعملي ، في حقته ، بل أضاف كل ما وسعه
 من نظريات العلم وتحاربه على السواء . والثانية ، أنه إذا كان ثمة شعب على قمة البحث
 النظري على الكشف العملي فليس هو الشعب اليهودي ، وإنما هو الشعب الآري
 القديم . والثالثة أن كثيرا من علماء الآلان الآريين قد أصابوا إلى النظريات العلمية وحدها
 ما جحد أسمائهم في ثمت العلماء البارزين دون أن يكون لهم أي شيء في الناحية التجريبية
 من العلوم .

هذا الى أن من اندهيات أن النظريات والتجارب يكمل بعضها بعضا : فلا قيمة للنظرية اذا لم تنسرها التجربة الى الوجود ، ولا تعدو التجربة عملا يدوي تافها اذا لم يتم على أساس نظري صحيح ، وإن هذا قدر لا يقل وتلك درجة لا يحصى ، وحير أن يجهروا بأنهم اضطهدوا العلماء لانهم يكروا الحرية و«جنونها» ، ويعلمون علم اليقين أن لا حياة لهم اذا ترك العلماء أحرارا بدون عمول الناس عدا دسما غير مسموم

اضطهاد العلماء

اضطهدت ألمانيا في السنين الأخيرة مئات ومئات من العلماء ، منهم اليهود ومنهم الألمان على السواء. ولاداعي لأن نعود هنا الى قصة الأدياء والمفكرين والعلماء الذين قُتِلوا وشردوا أو الدين قتلوا وعدبوا ، فهذا أمر معروف ولو دفع ومان وكرر لر ما نسي عن روايتها الأليمة . وإنما نقتصر الحديث هنا عما لاقاه العلماء وحسدتهم من الأرهاق والاضطهاد ، وصدا وجه اليهم من الصروف والخطوب ، لأن حريبتهم أن أرقامهم ومعدلاتهم وأجهزتهم ومعاملهم لا تفر آراء الساسة ولا تشجع بهم الرعايا .

كل باحث أو مدرس علمي لا يحسن من نفسه أن لا يساهم بحقه ودرسه في فرص سيادة ألمانيا على الساحة العلمية ، وقد شهدنا في هذا المجال مؤتمرات عقدته بجامعة هيلدبرج سنة ١٩٣٥ ، إذ أعلن اتحاد أطباء أدب وحب تحرير الطب الألماني من « الشر اليهودي » ، وكان ضمن أعضائه علماء من يحدوا في هذا المؤتمر صفه لم يعهدوا العلماء الذين أخذوا لحسن فكرهم وجهدهم ، وهي صفه « عصبو في حرب الباري » ، فكذبوا كمنوعين من بحث عن آرائهم السياسية ، حائقين من حجاب على وظائفهم ومنسحبين في حركاتهم ، وهذا لا أحد كزار المتشددين في المؤتمر ما صفه : « أن مسؤولية الأطباء تكبر في الدولة الاشتراكية الوطنية هي المحظوظة على ما يخص به الشعب الألماني من الدم والخص والصحة والكفاءة ، أي أن البحث العلمي في الدولة التي كان لها السبق في هذا المجال لم يعد يرمى الى ما فيه خير النوع الانساني حبيبا ، بل تنحصر مهمته في زيادة قوى « الشعب السد » الذي يريد أن يحكم الدنيا . وهكذا كان الطب شطه تغزو خلال الاسابيع ، فمدا نارا تلهها وتاكل منها . »

على هذه القاعدة حرمت جامعات الماد ومعهدها من أساتذتها البارزين ، لا لأن نهجتهم اليهودية فذلك قد مررت ألمانيا من أمرها مد يدي الأمر ، بل لانهم لم يستطيعوا أن يوجهوا بحوثهم وفق ما تطلبه أراده الباري وتقنصه سياسة الريح . وقد خص الاستاذ كرييك عميد جامعة هيلدبرج مهمة العلم في خطاب قال فيه : « أما اليوم في مستهل عصر جديد ، لا من الوجهة السياسية فحسب ، بل ومن جهة التعليم والبحث العلمي كذلك . فبحر تنح في العلم الى أهداف جديدة ، سالكن إليها طريقا عنته لا شخصيا المستقلة وتاريخا القومي . وعلى هدى هذا الصريق الجديد ستجرى في أثره - أن عاجلا وإن

أحلام - الشعوب الشقيقة : • وهو يعنى تلك الشعوب الاقليات الالمانية المبعثرة في أرجاء أوروبا ، والتي كانت دعوى اصطهادها ذريعة احدثها النازيون لشرير عدواها على استقلال كثير من الدول المستضعفة .

فالمعلم اذن قد غدا في نظر هؤلاء العلماء عملا سياسيا وقوميا ، لا يسى بالحقيقة ولا بالانسانية وانما بما يريدونه لهاؤها

وما جرى على الجامعات حرقى على المؤتمرات العلمية • ففي سنة ١٩٣٥ أعلن وزير الدعاية الالمانية ان تمثيل المانيا في أى مؤتمر علمى أحصم لرفاته حيث حكومه تراجعت مناهج البحوث التي تعرض على المؤتمر ، وأسماء الدين سوبون فيها عن اانيا • وتمتاز هذه الهيئة لرئاسة الوفود التي تمثل المانيا رجلا موتوقا بأرائهم السياسية ،وعالما ما يكونون أعضاء في حزب النازى • وأصدر وزير المعارف الالمانية سنة ١٩٣٦ قرارا ينص على أن كل من يرأسهم من العلماء والاساتذة والطلاب اذا أرادوا ان بقصدوا دولة أجنبية لبحثوا أو يحضروا أو يحاضروا أو يشهدوا مؤتمرا فيها ، عليهم ان يتصلوا خالفا يحصلون ثلاث جهات : ممثل المانيا الرسمي ، وممثل حزب النازى ، وممثل مكتب بادر الثقافة الالمانى فان تصدر عليه ذلك قدم هو • ثم قرر عمادته سور اعضاء هذه الهيئات

واذن لا سبيل لار سحر هؤلاء الطلاب أو هذه الوفود • تعرض لهم من مسائل العلم بحثا تربيا حريث ، بل علمه الالمانى أنه قد • من جهة • يبره الجامعات العلمية الا ما يوافق فلسفة النازى • وسبقته

في البلاد المحتلة

أعنف وأقسى ما عانى العلماء من اصطهاد المانيا هو ما شهدته علماء البلاد المحتلة حيث سبق رجال العلم وأساتذة الجامعات سوق الانعام ، الى مراكزها نازية والى مدارسها تارة أخرى

هى تشكوا وفاقا وحدها طرد عقب اخفاق ميونخ ألف ألف نسمة من وظائفهم في المعاهد العلمية والكتب وفي معاهد التعليم والثقافة • ولما دخل الالمان براغ بعد ذلك سنة أوقف كل شاعر علمى وفكرى في تلك البلاد ، فحردت مكنتها من كل كتاب وصحيفة لاتوافق عليهما سطوت النازى ، كما نقل الى اانيا كثير من الكتب والأجهزة العلمية التي كانت تجعل بها جامعات التشيك ومعاهدهم ومناحهم • وفي نوفمبر سنة ١٩٣٩ ، أعلنت جامعة براغ وهى من أقدم جامعات أوروبا ، كبت أعلفت معاهد طبية وتعليمية كبرى ، وحكم بانوت على زهاء ألف رجل من مدرسى الجامعات وطلابها ومن مدرسى المدارس الثانوية ذلك أنهم أبوا ان يسوا في دروسهم ان لوطنهم تاريخا معجدا يجب ان يعرفوه ويذكروه وأصبحت الى هؤلاء الالف الذين قتلوا بسعة آلاف من رجال الثقافة وطلابها رح بهم في سجون بلادهم أو سبوا الى معازل المانيا • أما الدين اذهم الخط فحجوا من الموت والسجن

فحردوا من أسباب العلم والبرور ، وحرّم عليهم ان يكتسبوا أو يبحثوا أو يقولوا شيئا
وكذلك كان أمر بوسنة عندما هوت تحت أعقاب الاملاء ، فهذا معهد الطبيعات التجريبية
في جامعة وارسو حرد من كل ما كان يحفل به من الاحيرة العلمية النية وُرسلت الى
جامعات ألمانيا وأعدم الاستاذ يالويرسكى أستاذ الصعيات النظرية وأحد العلماء البارزين
ودعى أساتذة جامعة كراكاو الى اجتماع ليلقى عليهم محاضرة في معنى الاشتراكية
الوطنية الألمانية ، فقبل لهم ما يحب ان يرفوه ولم يحب ان يعاصوه فلا يميزهم ، ولكن
ما ان عادروا قاعة الاجتماع حتى وجدوا عرصات نفل كبيرة تنظرهم ، فالتفتهم الى حيث
سقفوا الى سجون المانيا . وكاتب الجريمة التي اتهم به الحسادو مائة وثمانين من هؤلاء
الاساتذة ان جامعتهم طلت مدى خمسة فروع قلعة للروح الوندى ! هذا الى تهمة
أخرى هي أنهم بدأوا يعاصرون الطلاب دون ان يتأدبوا من السلطات الادبية ، فكانت
رغبة الاساتذة في أن يعلموا ويدرسوا حريمه تستحق هذا الطعن النكر ، اذ مات ثلاثة
منهم في أحد المعامل وحكم على خمسين منهم بأن يقطعوا الاحجار ويقفوا أمثالها . وهل
شهد التاريخ من شهداء الحرية الفكرية من عانى ما عانى هؤلاء الاساتذة من المذاب
والكآل ؟ وما قيمة العلم اذا لم يسد راحة من بعدهم ، ثم حبط الى استكثار هذا
نصف المائتين والتدريس لطلاب التي تلوها بالركبي المذمومة

وفي أوروبا عشرات من جامعات لمعت والامم أمثال من سر لالان ، رجاء ان يساوا
من الشعوب التي وقعت في يدهم بسجود عقولهم وحطيم أرواحهم ، واطفاء
جذوات قلوبهم واصواء أفعالهم

الديمقراطية محتج

ما كان للعلماء الذين يعمون بحرية الفكر والبحث والفنون حرية كاملة مطلقة ان
يشهدوا صانعين مأساة رملاتهم من العلماء وكارثة العلوم التي أحلصوا لها فهم لا يرفهون
فيما يقرأون ويكتبون ، وفيما يبحثون ويكتشفون ، ان تهم علاقة بين العلم والسياسة وبين
العلماء والاحزاب ، وقبل منهم من ساهم بنصب في شأن من شؤون السياسة بمعصاها
اصق الحدود ، ذلك انهم ان يكتشفوا عن المداخل والحقائق سواء أُرصت أو أعصت
الحكام ، وسواء عاد معها على شعوبهم وحدها أم عم الاساتذة حماة ، وهم يؤمنون ايماناً
بهذه الكلمة المبنية التمسك التي قالها قديما العالم الانجليزى الكبير هكسلي ، وهي « ان
العلم اذا تحول الى عقيدة قصي عليه الموت » ، فموم يؤمن العلماء بأن نظرية ما لا يابها
الباطل من بين يديها ولا من حلف فلا سيد ولا داعي لنقدتها ونقشها ، هو اليوم الذي
يقف فيه العلم حامدا لا يحطو خطوة واحدة الى الامام

وادن فقد انقض هؤلاء العلماء في الشعوب الديمقراطية يكتنون ويحطون ويأثمرون
محبين على هذه المائتين والمطام التي يرهق الانهال لكبرى ، وتكر على الانسان أنتم

ما ملك وهو حرية التفكير . وليس من اليسير أن يحصى ما قتل وما كتب تديدا بما تقاروه الدول الديكتاتورية في حق العلم والعلماء ، وحسبنا أن تشير هنا الى هذا الاحتجاج العيب المندوب الذي صدر في أمريكا سنة ١٩٣٨ ، فقد أمضاء ثلاثة عشر ألفا من أساندة الجامعات ورجال البحث وأعلام التفكير البارزين ، يمثلون مائة وسبعة وستين من الجامعات والمعاهد الكبرى ، ومن بينهم مائة وخمسون من عمداء الكليات ومديري معامل البحث المشهورين ، وأربعة وستون من أعضاء المجتمع العلمي الأمريكي ، وثلاثة مئتين خازوا أرقى المحاضرات العلمية وهي جائزة نوبل للعلوم . وبلغت هذا الاحتجاج في انكار ما تريد الدول الديكتاتورية من تطبيق السياسة القوية في مائة العلوم ، تحليلها أداة في أيدي السياسة يسعون بها الى أطماعهم في الفلذة والسطوة ، وفي تقرير ان الاسم كنه - من وجهة العلم - وحدة قوية لا تافر ولا اعصاب بين أحرارها ومن الخطأ والخطر أن يحاول أحد الأحرار أن يتنزل العالم مكتفا نفسه مريب بسواه بالشر والأذى . وثمة احتجاج كهذا أصدره الاتحاد الأمريكي لتقدم العلوم في سنة ١٩٣٨ وقرر فيه : ان العلماء لم يكسوا حريتهم الا بعد ان حاصروا عمار معارك عسيرة ، دمت أمدا طويلا واقصنتهم كثيرا من المنهج . والى هذا عهد الحرب ، انتمس بها فلا أمل في ان يثار العلم على تقدمه اسود ، لا في أن يحمى التفكير - ما هو مفروض من العدالة ، ولا هذا يرجي للعالم من سلام ، لا في أن يرد الأحرار من حياء مادي طويل الأمد واسع المدى . وبمزاج روح منكم . احتجاج حبيب . رئاسة لوانيه وقد صدر في مثل هذا الشهر من امم الأمم المتحدة . العلماء الأحرار . انتموا بسوا واحدا سددوا عن زملائهم في البلاد المصدرة عن أمرهم . من غير أن يسموا العلوم في ذاتها مما يراد بها من كد يعلها من دائرة الثقافة الاسانية العليا الى دائرة التأثير السياسية المفترضة



العرب في اميركا الديمقراطية

بفهم الأستاذ جيب جاباني

لكل أمة من الأمم حاليات مشتركة في نواحي العالم ، مرتبطة بوطنها الأول ارتباطا تقوى أو تضعف أو اصره تعا لحالة الروح القومية - قوة أو ضعفا - في موسى المهاجرين ، الذين تألف منهم تلك الجاليات ، وتبع لها بطراً على علاقات أولئك المهاجرين بأبناء قومهم المنحلقين من بويق أو فتور ، فان بعض السلطان لا يحصى فائدة تذكر ، مادة كانت أو مضمونه ، من أساتها المهاجرين ، في حين ان بلداناً أخرى تجبى من مهاجرينهم فوائد خدمة ، من سياسية واقتصادية وأدبية ، والبلدان العربية من هذه الفئة الأخيرة

فالمرحلة خارج ديارها ، كالمروية في ربوع حياها ، عامله لعبها ، تعبد وتستعد ، تسمى الى العلى وحرب للقوميات الأخرى في مهاجرها أروع مثل للإحلاص والنشاط والهمة واسمعه الطمحة والخش الى الأوطان . من لا يأتى قد يقول ان المهاجرين العرب كثيراً ما يكونون أصدقاء وطيبين ، وأسراراً دفاعاً ، وأسراراً ديباً ، وأهلى صميراً في خدمة بلادهم من موسمهم أستمهم الى تلك البلاد

والعرب من أكثر الشعوب دحاً بالأعفار ، وسلا الى أدمور ، وقد لا يخلو قطر في العالم من جايه عرب كجيه أو صمير ، وكس السويين والنمانيين هم بلا شك أكثر الشعوب العربية شغفاً بمهاجرهم الى خارج ، وبها اشتمت مادة من الأسباب السياسية والاقتصادية والنفسية ليس من سرحها ، كدش هذا العجب بطول وضع اذا تحدثنا عن الحاليات العربية في العالم ، ولداً فاما ضمير على التحدث عن مقامها في أمريكا الشمالية واهوية

يفرق عدد المهاجرين العرب في مختلف الأقطار ، في الديار الأمريكية - بين مهاجر احتفظ بحسبه ، وآخر استدل بها حببه البلاد التي يقسم فيها ، وثالث صاغت معانهم قومته العربية فامرحت أسرته بالبيئة الأمريكية امتزاجاً تاماً - نحو مليون مهاجر - ويبلغ عدد المهاجرين الذين ساهروا اليوم مروضهم نحو ثمانمائة ألف ، منهم نحو ستمائة وخمسين ألف لبناني ، في جمهوريات أمريكا الشمالية والوسطى والجنوبية ففي الولايات المتحدة وحدها نحو مئتي ألف لبناني وسوري ، وفي اسرائيل مثل هذا العدد ، وفي الأرجنتين نحو مائة ألف ، ومثلهم في أمريكا الوسطى ، وهناك جاليات كبيرة مفرقة على جمهوريات انكسك ، وشيلي ، وكولومبيا ، وهاتي ، وفروبيلا وغيرها ، وليس معنى هذا أن المهاجرين العرب في العالم الجديد جميع من أبناء سورية ولبنان ،

كلا . بل ان هؤلاء هم معظمهم . وهناك أيضا لعرب من المصريين والعراقيين والمصريين والجزائريين والتونسيين والحارمة وغيرهم من العرب ، لا يقلون نشاطا ومكانة عن احوالهم السوريين واللبنانيين

وتاريخ هجرة العرب الى أمريكا لا يرجع الى أكثر من مائة سنة . ومع ذلك فإن المهاجرين العرب هناك قد ساهموا لا يسهم طريقا بين الساعين الى المجد والثروة ، من أساء كل قطر وكل أمة ، ولما نصبت السق في كل ميدان ومصارف . وأولئك الذين لم يكن لهم مند مائة عام شيء في العالم الجديد ، أصبحوا اليوم ولهم المعاهد والمدارس والمستشفيات والمتاحف والمصانع والنواجر والصحف والمكاتب والشركات والبنوك والجامعات والجمعيات وأولئك هم المهاجرون الذين لم يكن لهم في عربهم حكومة تحسبهم ، لأن بلادهم كانت من قبل خاصة للأحرار ، أو تابعة للدولة العثمانية التي كانت تطارد المهاجرين العرب وتضطهدهم ، لأنها كانت تخشى نشاط الأحرار منهم ، ويسعون الى الإصلاح أو الاستقلال ولكنهم لم يحتاجوا الى من يحميهم ، واعتمدوا على أنفسهم ، كما قال فيهم المرحوم بليب مغلوب :

لم يحتمل سيطرتهم
أما نشاطهم ، وحرايتهم ، وقدرتهم ، وكثافتهم ، وجاهد ، قد أبدع حافظ ابراهيم رحمه الله في وصف ذلك كله ، حيث قال :

ركبوا البحر ، حاربوا القلاب ،
يستولون الخيل في بلاد مصر
وقد امتد بضالهم
بابا الا طرقتهم ، ولا سهم لا رصمهم ، ولا ميدان لا حصون
وهو نقطة من بحر :

ففي التجارة يمد المهاجرون العرب في أمريكا من أوسع البحار حرة ، وأحسنهم سمعة ، وأوفرهم حظا . فهم النافع المحول ، ومنهم صاحب الحبوب الصغار ، ومنهم التاجر الذي تلغ مرابته الملايين . وحيات هذه التجارة الرائجة ، تعمل المصانع التي أنشأها ويديرها أولئك المهاجرون ، فعرف الأسواق ما قمضها الحريرة والصوفية والفنية وبمخضع السلع التي يحتاج إليها التجار في معاملاتهم ، ويؤكد الدين درسوا عن كتب حركة العمل بين المهاجرين في أمريكا ، ان في استطاعة المصانع التي يملكونها في البلاد ان تورد الى مآجرهم جميع ما ترعى فيه ، وان تقل تلك المصنوعات من بلد الى بلد ، ومن جمهوريه الى أخرى ، بالسفن أو المراكب أو القاطرات أو السكك الحديدية التي يملكها المهاجرون . والمصانع المشار إليها مشرة في كندا والولايات المتحدة والبرازيل والارجنتين وغيرها ، وهي تراجم المصانع المحلية مراحمه شديدة

ويملك المهاجرون في الأمريكتين عددا لا يستهان به من المناجم التي تستخرج منها

المعادن كالزئبق والفضة والذهب ، كما يملكون أراضي شاسعة مترامية الاطراف ،
يصرّفون فيها الى الاعمال الزراعية ، وربية ماشية ، والتجارب العلمية

وبين المهاجرين طائفة كثر من ارباب الصناعات اليدوية التي امتازت بها البلاد التي
هاجروا منها ، وقد حملوا هذه الصناعات معهم فزاحت في وطنهم الجديد رواجاً كبيراً ،
مع الماكولات والمشروبات الشرقية ، كالخلى ، والشاي ، والصابون ، والمنشآت ، والعرو
(الريب) ، وما ازره والورد ، والندس ، والمربوب وغيرها

واشتغل المهاجرون في سياسة البلدان التي برلوا فيها واصبحوا جزء من شعبها ، ولم
يسكر أحد عليهم ذلك من رجال الحكم ، فاشتركوا في الاحزاب والجمعيات ، وحاصروا
المعارك الانتخابية ، فازوا بغضوية المجالس النابية ، ومراكز الحكم في الولايات ، وكان
- ولا يراى منهم - وزراء ورؤساء وزارات ، ويكفي ان يذكر في هذا الصدد ان الدكتور
حزراييل طرية النيابي رأس حكومته كولومبيا ، وعين مندوباً لها في عصبة الامم ،
واسحب رئيساً لمجلس العصبة قبل قيام الحرب الحاصرة

وبين المهاجرين العرب في امريكا هاتون ورياضيون واطباء ومهندسون ومحامون ،
نالوا من الشهرة ما حصدته هذه البلاد الاخرى فنبشروا معهم في مهاجرهم .
ويشبه علماء وفكرهون ، من امهم شيرازي وهو ارحوم حسن كامل الصالح ، الذي
سجنت باسمه عشرات الاحرار ، وهو رفقة النور رواد لاجر في مسقط رأسه ،
بلدة النبطية بلسان

بقي ان شيرازي اشار - في هذه الحجة العربية في امريكا - التي يموذ اليها الفصل
الاول والاخير في بناء هذه الناحية من المهاجرين وثقافتهم امره الاولى . فقد أصدر
جمعة الافلام من المهاجرين في مريكة سرت حرند والمجلات العربية في كل جمهورية
من الجمهوريات الامريكية ، ولا خال عدد هذه الصحف التي اصدروها منذ بدء هجرتهم
الى اليوم عن ثلاثماية صحيفة في العالم الجديد ، لا يزال عدد كبير منها يصدر الى الآن .
في الوقت الذي كان فيه الصحفيون ينشرون بصاعتهم ، كان الادباء من المهاجرين
ينصرفون الى التأليف في جميع فروعهم ، فخدموا الادب العربي في مهاجرهم كما خدمه
احباؤهم من ارباب العلم وقادة الفكر في مصر وسورية ولبنان والعراق وغيرها من
القطار العربي . وبعود الى الصحفيين والمؤلفين في المهجر الفصل في ابناء اللغة العربية
حية بين المهاجرين

واجبات العربية في امريكا وحفظه الى حد بعيد عاداتها وتقائدها القومية ، تحيا
حياتها الخاصة بدون ان يمسها ذلك من الامزاج في ايئة التي ينشئ بين ظهرايها
ولا شك في ان قيم الاظمة الديمقراطية السمحة في البلدان الامريكية قد ساعد
المهاجرين على النجاح في اعمالهم وشرعياتهم ، فان الحرية التي ينشئون بها في العالم
الجديد ، بلا قيد ولا شرط ، جعلت هويتهم تتحلل وتترعرع في حو لا يسكر صفوه ظلم

ولا اذعاب . فان حكومات تلك البلدان الامريكية الديمقراطية لم تكف فقط بحماية المهاجرين العرب و برك ابواب العمل والرزق مفتوحة امامهم ، بل دعت الى ابعاد من ذلك فشحمت الدعين منهم ، وساعدتهم ، وكافأتهم ، وارثتهم من عطفا مرة الصميمين من رعاياها ، واعترفت لاصحاب الفضل منهم بمصهم ، وافرت لاطوانهم الاولى بمكائنها التاريخية والادبية والثقافية ، فاطلق اسم لند وسوريه وطائفة من براع المهاجرين على مبادي وشوارع كثيرة في المدن الامريكية

وللديموقراطية ان فن فصل كبير في هذا كله الذي ذكرناه . وبني ان نصيب اليه ان المهاجرين العرب في امريكا يعدون من أشد اعداء الديمقراطية تحسبا واندفاعا . ولا غرابة في هذا ، فان العربي ديموقراطي بالقطرة ، وبانتقاله الى ايمان الحدود حيث ابادى الديمقراطية تسود العائلات ، فويت في حسه تلك الروح التي حملها معه من الشرق العربي ، واصبحت الديمقراطية متعلمة في لحمه ودمه وعينه ، فوقف لها نشاطه في جميع مظاهره ومواطنه . وقد احلصت له الديمقراطية الأمريكية كما احلص لها ، واعترفت بعصله كما اعرفت بعصلها ، وعاش في ظلها حرا يحمي القانون حريته بدل ان يعاكسها أو يقصى عليها

هذه ثمرة الجهود المتصلة لرائد ، الذي بذله اولئك المهاجرين الكرام ، الذين حملوا معهم الى افصى انحسور ، اناب ياتهم ، وغالدها ، باجراء لهذه فيها ، ومواسم الاعياد والافراح عند قومهم ، وبني شخص اسمه المريز انفسه ، التي حلت في دير العربية رابطه تحميمهم ، ونظم معروفهم ، ويحفظ كتابهم ، ويصور قومهم ، فالصحف التي اشأوها نقل احادهم من حبه في جانيه ، ومن مديته الى مديته ، وبني جمهورية الى جمهورية ، كما انها تحمل تلك الاحبار الى اوطانهم ، ونقى فيها ذكرهم حيا زكيا . والملة العربية هي لمة انحاطب بينهم ، كلما التقى احدهم بأخيه وسط الايام التي يعيشون فيها ، وكلما صمم مجلس أو حمتهم مأدبه . والملة العربية هي التي يشدون بها الاناشيد ، وترنمون بالاغاني لقومية ، التي تذكرهم بحالهم الشامخ ، وودياتهم المعيقة ، وسهولهم البسيطة ، والصصاف الياكي على صفاء العدران ، وقيت القرى بردن الماء من يابيعها العذبة ، وقيت الحلى يفرحون ويرقصون على اسام الباي وقرى الدفوف ، أو يفرحون حيولهم الاصلة فوق الرمال المسند على مدى الاجار

هذا مقام المهاجر العربي في العالم الجديد ، وتلك حاله ، وذلك ما حسسه ويصنعه ، بعد ان انت في كل آن ومكان انه اذا تمتع بالحرية ، وعاش في ظل نظام قائم على العدل والانصاف والمساواة ، فانه قادر على محاربة اماء الاسم ، الاخرى ، اوروبية كانت أو امريكية ، في جميع ميادين العمل ومواطن النشاط

صبيب جاساني

الديمقراطية

من مقال لفقيده الشرق النابغة الأنسة م

فقد عالم الأدب في شهر أكتوبر الماضي الأديبة النابغة الأنسة م ، وكان
لولاها أحن الأثر في نفوس أبناء العروبة ، ورحال العلم والأدب في جميع
الأوساط العربية والاجبية . فقد كانت بانه نساء الحزن ، وأكرم كاتبة عربية
في العصر الحديث . ولينا نستطيع أن نحدد مآثر القيمة العظيمة في هذا
العدد الخامس بالرب والديمقراطية . ولست ، معترفاً بما جازاً من تحت قمر كتبت
رغمها أمة . ه الديمقراطية ، مرحبين بالكتابة منها بالأنة ان فرصة دالة

لم يهدد دعاء الإصلاح في أعظمه من به بعد النلاء التي ذكرها أرسطو وهي :
ملكية أو حكومة الفرر ، ، **الارسطاطية أو حكومة لاد** ، ، الديمقراطية أو حكومة
الشعب . ولئن دانت ادمية ساحرة ، ما يندر طه فأر حل بدترب المتقدمة - ان لم يكن
كنها - ما وترعرع في "واي في حضن الكوكب" ، "ال" نصف الرايح تحت أفعال
الصودية كان في غمامات جهله مدبواة الآن بك المدب - شرفه ، وشعوب المنطقة الحارة
أقرب الى الملكية ليلهم الى عدم الفكر وتأفلهم عن حمل المسؤولية - كما يزعم المؤرخون؟
الآن الأمة في دورها الاندائي تحاح الى سد احياح الطعن والعاصر الى معلم ومرشد ؟
لس الت بالامر المسور . وانما ما يتحتم الت فه ، بعد نظرة سريعة في المديبات البعدة ،
هو ان تلك الشعوب لم تكن عقيمة في ظل الملكية بل أنحت ما زان ستميد منه حتى
في هذه العصور - عصور الابداع المتواصل

على أن يقع الضلال الواسعة تحاذي خطوط الور في تاريخ هاتك المديبات التي لم تكن
تحسب لحاة افراد حساباً ، وانما خلدت بعدها أسماء أشخاص اشروا عظمتهم بدماء
الجماعات وجثث العبد

ولكن الحال لم تطل . بل اثبت فجر آراء جديدة في التساهل والمساواة بفضل الفلاسفة
والاقتصاديين والاسيكلويديين ، وظلت هذه الآراء كالشرارة تدوم من بارود السخط
العالم الذي دوى قاصدا في الثورة الفرنسية فأعلنت : حقوق الانسان ، لارالة ما بين البشر

من حدود وفروى . أو تعررت سراية القنوق عليهم جميعا من غير ما حور أو تحير ، ولهم أن يقتلوا وطائف الحكم والتشريع والقضاء وفقا للكفاءة مهم والمقدرة فاذا صح ان فرنسا درست الحرية على احتلرا فانها مع أميريك أشحت العالم بفكرة الحرية فتبعته الدول آثارها تدريجا . لأن الديمقراطية ، وكل نظام آخر تغير تعير طبعة بلاد بعد فيها . ولقد جاهد الغرب حتى أنه بعد اعدام قيصر روسيا وانهار عرش ألمانيا والنمسا ، لم يبق في أحواله ملكية مطلقة واحدة وإن الديمقراطية عمت العالم المتعدد وإن لم تكن البلاد جمهورية كأمريكا فهي ممالك دستورية كإيطاليا وأسبانيا الخ

فاذا كانت الديمقراطية هي حكم الشعب ، وتسوية الحقوق والواجبات بين أفرادها ، فلا ماص مما يجعل الجماعة على المطالبة بهذه التسوية وذلك الحكم . فأي محرك يا ترى يمت على إلغاء الملكية والأرستقراطية وإحلال المساواة الديمقراطية محلها ؟ نعم أن بين القوى الأساسية ترابطا متنا ، وإتلافا تاما ، بحيث أن التفت اذا بدا في قوة لا يلبث أن يمتد في تناول القوى جميعا . على أن هذا لا يعني أن كل حركة دعتا رئيسيا تنفرع منه بواعث حسنة . فهي ، على ما ذكره **الحسن الواسي** يبالغ من الاشراف الذين لم يكونوا يقاتلون العدو الا على الحيل أو في المركب ، وقد لاحظ **سلطان حسا** يرجع فيه المرسان لحيش حكومة أرستقراطية . ولكن اسرودس **البيدي** في بداخل والخارج تلمت صفوف المرسان اذا مهاجم على . فترغم الاشراف على تمرير المجلس على المناهضة من الشعب ، وامتدادها بالسلاح وانضمت ، وبدرجه على اعصاب والدفاع . فحضر هؤلاء بصورتهم لحفظ كيان الوطن ، واسروا يتون في البلاد الثورة والثفاقي حتى ظفروا بأساواة المدينة واسياسية . كذلك في روما التي لم يكن لها من شاغل سوى الصبح والاسعمار ، واشترافها يربأون بأنفسهم عن التجارة والصناعة والفلاحة وغيرها مما أقبل عليه الشعب فأصبح صاحب الثروة . وترامى أطراف الامبراطورية ، واحتاجها الشديد الى زيادة جيوشها البرية والبحرية أوجب ضم الشعب الى صفوف الفاتحين والمحاربين ، ومنحه من الامتيازات ما لم يطل ان تمتت به الأمة جميعا . فصار لها مجلس بابي يتكلم بصوتها وانقسمت الامبراطورية الى حربيين : حزب الاشراف وحزب الشعب كما يوجد في عصرنا الرأسماليون والعمال . فكان ان استأثر مجلس الاشراف برأي امتع مجلس الشعب عن التصويت ورفض مساعدته لتسييم الاعمال . وفي ذلك صورة للإصرار في هذا العصر . ولم يوفق بين الحربيين الا بعد قرن ونصف قرن اذ تنازل الاشراف عن الامتيازات السياسية أولا والدينية ثانيا . لأن الوظائف الدينية كانت ميامية أيضا

اشراك الشعب في الحرب هو احد مصادر الديمقراطية القديمة ، وأما الحديثة فمصدرها
اتحاد متلازمان هما : أولا - الاخراجات الآلية والاكتشافات العلمية وثانيا تعميم المعرفة
وسهولة التعليم ، ففطن الذين كانوا بالامس يدعون غير متدربين ، وربما مسرورين
شاكرين - فقطوا الى أهمية عملهم في هذه الاساطيل التي تمحر الحار وتدني ما تسع
من الامصار ، وتلك السكك الحديدية التي تشق الاطواد وتضوى القفار وتطوق الكرة
نطاق مكين ، وهاتيك الآلات اسطورية والكهربائية والهوائية التي تفيض على العالم
النصار وما يمثله من ثروة وتحو الناس بأسباب الرعد والهواء ، وبها التروات الباهظة
تقيم السدود بها وبين الفقر المدقع اذا بالمعرفة تربل الفروق وتقرّب بين الطبقات فتهدت
الاطماع العامة وأحدثت في النفوس غلانا أثارها على القاليد الموروثة ، هادى الجمهور
بالديمقراطية ملجأ مطاله في يدى حوهرين أحدهما سياسى والآخر اجتماعى هو :
ان الديمقراطية قائمة على أكثرية العدد التى يستمد منها القانون قوته ، وانها تقصى بحدف
الفروق الاجتماعية ، أو على الأقل بنحويلها الى أقلها يستمكن جميع الافراد من ابناء
مواهبهم واظهارها بلا ضغط أو مقاومة

ولقد لحقت موجة الديمقراطية شواطئ الشرق الأدنى من تحت يها في مصر
على تلك السيد ، يوم كان يصهم صمود عنه مراد أحد ، معسوف الديمقراطية ،
لم تغف المسئلة عند الحد المرح من لا في من اصلا زكاد الحديثة مصائب واحتمل
سماطات ، منها ، به يوم كان مرندما معصومة احمده الشريفة ، ١٩١٤ حاربه أحد
مراحمة بما لو فهمه ، يقوم يكن للعلی بث لا حصه حجه ، من الخصم ، بقي ماثبة
ارای ؟ دا راحل ديمقراطی ! ، فارتعت الحاحیه هذه الكلمة الاعجمة وأولوا معساها
باسوا ما يتوهمون ، بد أن التعبير ناموس الكون ، ولم تضح حصة أعوام حتى صار
لمصر الفتاة حزب يدعى ، الحزب لديمقراطي المصري ، نسب اليه فله من أرقى النسان
التململين في أورما ، العائدين من مدارسها العاليه بمعتبر الشهادات ومحترم الالتاق ،
وها الوقائع التاريخیه تقصى بالاعتراف ان اسم الديمقراطية جديد في هذه البلاد ولكن
معساها غير جديد ، لان الاسلام كان أبدا ديمقراطي المادى ، ديمقراطي الاساليب ، وهل
من ديمقراطية أتم من ان يرى المتوك يتحدثون لهم من الجوارى زوجات شرعيات ويرسمون
الى مراتب المنككات ؟ أو هل من ديمقراطية أوفى من أن يخرج من الطفلة الدنيا قوم
يرتصون بكلماتهم الشخصیه ورحاطة عقولهم فيحتمون أعظم الالاماب ويقلدون أحل
المناصب ؟ ولكن على مقربة من هذا التساهل والاصاف تقوم أرسنقراطية مزدوجة ، لان
موقف الأخير المصري اراء صاحب الارض يكاد يكون - فضلا عن موقف العادل المصري

اراء الممول - موقف الرقيق اراء الشريفة في نظام الانقطاع • وكانت الحال على ذلك في سوريا وفلسطين حتى الحرب العظمى أما في لبنان فالديمقراطية نافذة منذ ان حور النظام الاساسي في سنة الستين

وليس هو الاسلام وحده ، وانما قالت بالمساواة قبله السوذية والنصرانية . على أن مؤسسى هذه الاديان جاموا باستاء واستدراك اذ ذكر نوحا الناصح وان من البشر من هم (بذلك الناصح) اكبر ساء ، واعظم فصلا ، واوفر طهرا . وقال السيد المسيح : المدعوون كثيرون والمختارون قليلون ، وحاصر السى العربى بأن افة يهدى من بشاء وكيف لا يرى هؤلاء المشرفون على أسرار النفوس فروق الشريعة تفصل بين هؤلاء الذين تجمعهم جامعة الروح الطيبا فصحات السياسة تؤيد ما لم تطلع في نواحيه الاديان ولا فازت تشبهه حضارة اليونان والرومان

وأما الفرق بين الماضي والحاضر فهو أن الديمقراطية القديمة قامت على السودية فطنت
الطبقة السفلى مسخرة لإعمال الطبقة الحاكمة لا على وجه يعطى بعد للحكم والقضاء .
كان الفرد ينتمي أبدا إلى سبه أو قبيلة أو عشيرة (على ما يرى رسوم بين الأعراب أهل
البادية وسكان الريف) ، ومحرر مملوكه ، نحاته ، كان لا يرى له ولا قيمة في ذاته منفصلا
عن جماعته . على نفسه مقادير الخير والشر الفرد فيه من سود ، أما ، وإن يكون قبائلي
نفسه ، محمدا عن أي شيء ، وأما كل حصة ، حصة ، الفرد سود يقوم مقام المجموع ،
وليست مقامات العمال وشركاء المكونين تحت عبء ذلك ، يوجد لذلك ، نعم ، ولكن على
شريطة أن يكون الكل للواحد . وهي ميزة تهردها هذا العصر ولم تعهد من قبل .
والن قلنا من غير دهشة فلاسا نحياتها . أما مؤرخو المستقبل فستحذرونها محذور
أبحاثهم ، ويررون فيها ما لا يد أن تكونه : فاتحة عهد جديد



التطبيق القانوني

للحلف العربي الممكن

بقلم الدكتور يوسف قاييل

القائم بالأعمال القسدية بالموضية المصرية بغينا ماباً

في هذا المقال القيم يناول الدكتور يوسف قاييل مسألة الحلف العربي درساً لها باحثاً فيها من الناحية القانونية . وقد طرحها طرحاً واقعياً وإلياً وأشار فيها إلى آراء الكتاب الذين تناولوها ، وناقش هذه الآراء ثم عرض رأياً عملياً متخذاً به مع مجلس لدنوا لحدث النظم لسياسة

تجددت الدعوة في الزمن الأخير إلى الحلف العربي وتناول الموضوع بالبحث كثير من قادة الفكر في الأنظار العربية ولا عروان يتهمس أهل هذه الاقطار للدعوة إلى هذه الفكرة الجديدة التي تعيد إلى أدهانهم ذكرى العصر الذهبي للرب حيث كانوا يستقون سلطانهم على معظم العالم المنحصر وهم فيه مهجة الاده الفكرية العليا في جميع ساحات الحضارة البشرية وشأن كل كثرة تفكير حدثت الآراء في البحث

فمن داع يدعو إلى تأليف عصبة أمم عربية ؟ فوامها أرملة أقطار عربية فقط هي مصر والعراق والشام وحزيرة العرب ودستورها الآية لكثرة . « وإن طامعن من مؤمنين اقتتلوا فأصبحوا بينهما » . على أن تحمل هذه « العصبة » بالتعاون مع الدولة البريطانية باعتبارها حليلة لتلك الشعوب^(١) . ومن معترض على هذه الدعوة . وهو متأثر في إحاطة فكرة الدولة العربية الواحدة الجامعة . بقوله : وفي ضرورة تلك التي نشتعلنا بوجوب قيام عصبة أمم عربية ؟ أهالك خلاف بين الشعوب العربية أو حروب أو مصادمات في الصالح يحثي منها على السلام في الشرق الأدنى ؟ ليس هناك بالطبع شيء من هذا كله . فما عصبة الأمم التي يراد إنشاءها إلا وسيلة للدفاع المحتمل . إن كان - ضد دولة أو دول أخرى غير عربية . وإذا كان هذا هو الواقع فإن من الضروري أن يكون ذلك الحلف حراً من سلطان بعض الدول الأوروبية وتضلل نفوذها السياسي في الكتلة الجديدة إلى أسد مدى . . . ومن الطبيعي أن يكون تفكير الشعوب العربية في الحلف بينها مستمداً من فكرة اتحاد الشعوب التي كانت متفرقة في وقت من الاوقات ثم أتت لها الاتحاد ضد

جهاد طويل وأحداث خطيرة . وكان ذلك الامداد بدء تاريخ حياة جديدة لها . فلا شك ان الشعوب العربية اذا ذكرت التحالف بها بينها كان في ظهر تفكيرها ما حدث للشعوب الإيطالية التي اتحدت بعد تخرق . ثم استورد الى تحديد مدى ذلك الحلف بأنه ليس من الجائر أن يسعى الاحتجاج بين الدول حلفاً اذا كان ثم ما في ذلك الاحتجاج تبادل الجهود الثقافية واتصال العلماء والأدباء في مؤتمرات سوية أو دورية وان مثل هذه العلاقات الثقافية بين الشعوب العربية لا يمكن أن يقال له حلف في كثير أو قليل - إذ الحلف الحقيقي الذي يمكن أن نميزه حقيقة الحلف هو مقدار الزابط للادى الذي يؤدي الى التعاون على الحياة في حالة السلم وإلى التعاون على الدفاع في حالة الحرب (١)

ودهب كاتب فاضل آخر الى أن اتحاد الأمم العربية حقيقة واقعة لا ريب فيها لا ينقصها إلا أن يتعرف بها وتستعيد منها . ثم دعا الى ابتداء العمل في حسن الجواب الى أن يتيسر العمل في الجواب الأخرى فنصير الجامعة الخاصة عملاً والجامعة العامة أملاً يطمح اليه (٢)

وانتهى باحث حليل ناحية مغايرة حتى انتهى لمن سبقه من حضرات الكتاب وأشار بأن يؤلف أولاً « اتحاد من ثم ودي الدين » في مصر ، الشعوب الأخرى التي تقع أراضيها على صفاء الدين من مسحة الى مصر على أن يسطر في **ليبيا اتحاد عربى إسلامى** فيما بعد (٣)

هذه خلاصة موجزة ما صدره في حية من مصر . الباحث الاصل في موضوع الحلف العربى ولا يخرج ما كتبه في الكتب الأخرى في ذلك كرهه أو رد ما خلاصته آنفاً . والذي يلعب النظر في كل هذه الاعايت أنهم يخرج عن حـ رضى هم الى يسطر المقدمة ولا يحدد النتيجة الجامعة الى مخرج بمكره « الحلف العربى » من حيز الأمية غير المحددة الى نطاق التطبيق العملى وهو ما سيجاول علاجه بما يلى بعد مناقشة العروس السابقة استبصاراً للامر

عصبة الأمم العربية

لا شك فيه أن الأمم العربية في وضعها الراهن تعجز برادى عن أن تتعد نفسها مكاناً عالياً بين الأمم العظمى

ولسنا في صدد التنقيب عن علة ذلك الضعف المردى فهو مما يخرج عن نطاق الموضوع ولكننا نقرر فقط حقيقة مجردة ستند اليها في مواصلة البحث . ولما كانت طبيعة الرابطة التي تربط أفراد الأمة لا تخرج عن نطاق للد بالمومة المائسة عن حد الدفع عن الذات قبل كل شيء . ولما كانت

(١) الأستاذ محمد فريد ابو حديد : الثقافة ١٣٧ هـ

(٢) الدكتور عبد الوهاب مزام : الثقافة ١٤٠ هـ

(٣) الأستاذ مؤيد ابازة باشا : المقطم عدد ١٦٣٠٣ هـ

الصالح الدولية الأخرى لكل عضو من أعضاء العصبة تعرض عليه الترامات عظيمة الشأن كثيراً ما تتعارض والصالح للترك للعصبة . ولما كان الضعف الفردي لكل عضو من أعضاء العصبة يضطره في كثير من الأحيان إلى مجازاة الدول العظمى التي تجتمعها وإياها مصالح دولية لا غنى له عنها في كثير من الأحيان . لهذا نجد أن فكرة التعاون داخل العصبة سوف تترجح في النهاية إلى حد أدنى يتناول التافه من الأمور على حين تتناول العلاقات الدولية الأخرى - حرج العصبة - عظم الأمور وحطيرها - ولا أدل على هذا التطور الطبيعي من الفشل السريع الذي لاقته عصبة الأمم الأوروبية

هذا إلى أن تكون « عصبة أمم عربية » مقابل « عصبة أمم غير عربية » في مكان آخر سيدفع الدول الأخرى إلى إثارة معنى « التعصب » - بحق أو بدون حق - لأسباب وأن هذه الدول تسعى دوماً لحلن « المبررات » للتدخل في شؤون المستعمرين

ومن محصيل الحاصل الإشارة إلى أن اقتراح إنشاء هذه العصبة في ظل دولة أوربية قوية يتيح الفرصة العريضة لهذه الدولة للتدخل التدرجي في شؤون هذه العصبة ثم الهيمنة في النهاية على أعضائها إرادى . إذ أن محمد اسمكر في إنشاء العصبة العربية في ظل معونة دولة أجنبية أوضح دليل على ضعف العصبة وهذه الدولة « لأجنبية المراد الاستقلال المعنى » التاريخ السياسى حافل بأمثال هذه التجارب ، والسيد من وعظ جرم

الدولة العربية الجامعة

يطمح كل مطلع على التاريخ السياسى أن البلاد العربية حصب كلها تحت حكومة واحدة في عصر الدولتين ، الأموية والعباسية . ولكن ما لبثت هذه الدولة الصاعدة رسماً حتى أخذ الوهن يدب في أوصالها وبدأت أعراس التفكك التدرجي تظهر عليها تبعاً لانساع أقطارها وعدد كثير من أرجائها عن مركز الحكم الرئيسى فيها بما دعا كثيراً من الولاة والأمراء إلى الخروج على الخلفاء ومن في حكمهم والاستقلال المحلي بكثير من الأقطار التي ولوا عليها

ولم يكن طمع الولاة والأمراء وحده هو العامل الأوحيد على تفكك الدولة العربية الجامعة بل كان هناك عامل قوى آخر لا يقل منى تأثير عن ذلك وهو تعاوت مستوى الحضارة وعدم التماس بين الأقطار المتمتعة التي جمعت الدولة العربية القديمة بين شتات . لما لا شك فيه أن صفة « التجانس » لازمة لكل ما يراد الجمع بين أجزائه بصمة دائمة وإلا كان المصير إلى « التناثر » الذي يحقه الانحلال وشيكا . وهو ما تم في الدولة العربية القديمة برغم تماس النعوس وشباب الإيمان في ذلك العصر

ومعيد علينا ونحن في صدد هذا البحث الخالص أن نرمي إلى تركية فريق دون آخر من

الأقصار العربية . فالمشعوب العربية قبل كل شيء إخوان في اللغة والدين ذلك الدين الديمقراطي القيم الذي سوى بين الناس كافة بقوله تعالى : « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » - ولشكنا رغم هذا التسليم الصادق بدءاً للسواة في الروحانيات لا نستطيع أن ننكر في حس الوقت أن هناك من العاصر الدينية البعيدة الأثر ما يحدد مكانة الدول ويسجل تفاوتاً ملحوظاً بينها لا يجوز إغاله إذا أريد إنشاء جامعة سياسية عظيمة تخضع في تكوينها أكثر ما يكون إلى أوضاع دينوية بحجة يسير العالم على حكمها فضلاً عن قوله تعالى « ولو شاء ربك لجلد الناس أمة واحدة »

ومن هنا يتضح أن التحررة العملية والأوضاع السياسية لا تسمح بحال ما على إنشاء حلف عربي في صورة دولة عربية جامعة كما أرادها بعض حصرات الكتب الأفاضل وعلى الأخص وأن النزوع إلى الاستقلال الفردي قد أصبح الآن أشد وضوحاً مما كان عليه في القديم وإن العالم بلامراء يتخذ خطوات طبيعية واسعة من نظام « المركزية » إلى نظام « اللامركزية » - وأصبح النظم للقاء ما تنشى مع التطور الطبيعي .

وأما ما ذهب إليه حصرة الباحث الفاضل الذي يقترح تأليف اتحاد من شعوب وادي النيل فقط على أن يطر في تأليف اتحاد عربي شرقي ثم بعد - في لاندول جوهر البحث - إذ أن احتراق نهر ما لعدة أقطار عديدة ليس مدعاة إلى تأليف جامعة وشعة من تلك الدول برغم عدم نجاسها فيما عدا ذلك . ذلك في مثل هذه الحال أن يؤمم لجنة روية لتدبير المياه وتوزيعها وفق الحاجة إليها إلى جانب تدمير شؤون الملاحة في ذلك المجرى على عرار « لجنة الدايوب الدولية » في أوروبا الوسطى التي تقوم عليها في هذا المسد حير و - مصر ما حجة في رابطة أخرى

التطبيقات القانونية

سنستخلص من عرض هذه الآراء المختلفة ونقاشها التبعي ان المصادر الجوهرية التي يجب توفرها في « حلف عربي » صالح للبقاء هي :

(١) التعاضد بين الدول رافعة الاتحاد

(٢) قوة الترابط بين الأعضاء إلى حد اندماج المصلحة الفردية للعضو في المصلحة المشتركة

للحلف ، وذلك مع مراعاة الاحتفاظ بالشخصية الفردية للعضو قدر المستطاع

لما نقترحه إذاً ليس حلفاً جامعياً صرفاً - سبة إلى الدولة العربية الجامعة - ولا استقلالياً

صرفاً تمشياً مع مبدأ عصبة الأمم العربية التي تضم بين جناحيها دولاً فردية بسيطة مستقلة

وهذا التصور وإن بدا بعيد التكوين لأول وهلة إلا أنه ميسور التحقيق في النظم الذي أطلق عليه القانون الدولي العام : « نظام الدولة المركبة » ، فقد قسم شراح القانون الدولي العام الدول من حيث تكوينها إلى « دول بسيطة » وهي القائمة بدانها فقط ، و« دول مركبة » وهي

التي تتكون من اتحاد دولتين أو أكثر على أساس الخصوع لرئيس دولة واحد . ثم قسم الشراح الدولة المركبة بدورها إلى عدة نظم تختار من بينها نظامي . (١) الاتحاد المركزي^(١) و (٢) الاتحاد الحقيقي^(٢) ، ولا يكاد يفرق الاتحادان المختاران عن بعضهما إلا في عدد الدول المكونة لكل منهما . فبما نجد أن الاتحاد المركزي يمكن أن يجمع بين دول متعددة ، نرى أن الاتحاد الحقيقي لا ينفصل إلا بين دولتين فقط ، وهي تعرفه راعيها في مقترحاتنا التي سنأتي على ذكرها فيما بعد ، ومن أمثلة الاتحاد المركزي البرازيل والمكسيك . ومن أمثلة الاتحاد الحقيقي : النمسا والمجر إلى عام ١٩١٨ ، السويد والنرويج إلى عام ١٩٠٥

ويتكون الاتحاد المركزي من انضمام طائفة من الدول حصها إلى بعض في اتحاد دائم^(٣) ، على أن تقوم الحكومة المركزية بتسيير الشؤون الخارجية وشؤون الدفاع والسياسة المالية العليا للاتحاد ، وما يتبقى من مبادئ النشاط الحكومي الأخرى منسبل : التعليم والصحة والزراعة والأشغال العامة وما إلى ذلك يختص به للحكومات المحلية تخفيفاً لمدى الاحتياط بأكثر فسط يمكن من الاستقلال المحلي للدول الأعضاء في الاتحاد

فلا عاصمة أدنى في ذلك درج الحرف هي شكل فيه الدول الأعضاء بعض ميادين نشاطها إلى إدارة الاتحاد - التي هي حرة منه في النهاية - على حين يكسب ذلك المرح هيئة الاتحاد هيئة دولية ولا ريب نعتقد أنها أصبحت الرمز . يكون لثبات في المرح الدولي سبباً اقتصادياً - وذلك فضلاً عن أن أعضاء الاستقلال قد أصبحت أن تخدمه بحيث تنوء بحملها الدول الصغيرة البسيطة - وهي أعضاء الدفاع الوطني بمختلف أنواعه البحرية والجوية إلى جانب تمثيل الدبلوماسية والفنصلي وما إلى ذلك من الاعباء الدولية التي تعمر دولة بسيطة صغيرة عن الاصطلاح بها وحدها ، مما يحمل من مثل هذه الدولة كره تقادها أطباع الدول العظمى من وقت لآخر

يأتى إلى ذلك أنه حتى وسائل الحكم في الحكومة المركزية للاتحاد ستكون مشاعة بين جميع أعضائه بحيث لا غشنى أن نطوى دولة فيه على الأعضاء الآخرين . إذ أن السلطة التشريعية والتنفيذية على التدرج ستنتخب وتعين من جميع دول الاتحاد على أساس تعداد سكان كل قطر منها وينطبق توزيع الاختصاصات هذا على نظام الاتحاد الحقيقي مع فارق قصر الاتحاد الحقيقي على دولتين فقط

الملف العربي المقترح

وعشياً مع عصر التحديس - السابق الذكر - بين الدول العربية الرغبة في الاتحاد من

(١) Federal State (٢) Real Union

(٣) ينس على ذلك عادة في دستور الدولة التي هي عضو في الاتحاد (أو بنهاج حرة أول س ١٧٨، ١٧٩)

جهة ، وتحقيقاً لقوة التزام بين هذه الدول من جهة أخرى نترح تقسيم الدول العربية الى أربع وحدات كبرى :

الوحدة الاولى : مصر . سوريا . لبنان . فلسطين (اتحاد مركزي) تحت عنوان « المملكة المتحدة المصرية »

الوحدة الثانية : مراکش . الجزائر . تونس . طرابلس (اتحاد مركزي) تحت عنوان « اتحاد شمال أفريقيا »

الوحدة الثالثة : العراق . شرق الاردن (اتحاد حقيقي) تحت عنوان « المملكة المتحدة العراقية »

الوحدة الرابعة : الجزائر . اليمن (اتحاد حقيقي) تحت عنوان « المملكة المتحدة الجزائرية »
على أن يطبق على كل من الوحدة الاولى والثانية - للاسباب التي أشرنا اليها - نظام الاتحاد المركزي . وأن يطبق على كل من الوحدة الثالثة والرابعة نظام الاتحاد الحقيقي

وعلى أن تتزوج هذه الاتحادات مع بعضها « اتحادات مدنية وعلمية » تعقد بينها وبين بعضها « توحيد المصالح الدولية » شركة مدنية على غرار ما يوجد من هذه الاتحادات بين الدول الصديقة التي تجمعها بمصم علاقات سياسية واقتصادية وثقافية

هذا ما رأيت من وحى الانقاذ من رأي عمي قاري ولست بمائل عما يقع في سبيل تحقيق هذا العزم من عتق كبره . ولكن على يدى في نفس الوقت من أن اصباح المصالح والامعان الصادق صحته حصوه حصة في سبيل بوسون ايه ، لا سيما ونحن الآن على أبواب تطور عالمي كبير بنزع ولا ريب الى إقرار سياسة وشيعة أساسها الرخا المتبادل في العلاقات الدولية -

ومن سار على الدرب وصل
دكتور يوسف قابيل

■ ليس من الوهم أن أقول إن هذه الأمة الديمقراطية عقدت الية على أن تموز أو تموت ، فما أعظم العوز الذي نالته روح هذه المدن للهدمة على شر ما تستطيع النار والقنابل وما أعظم دفاعنا وتبررنا لأسلوب الحياة المتمدنة المهينة التي نعى للعمل لها ، والتي نعمل في سبيلها في حررتنا . وبإله من برهان ساطع على ما للمسادى الحرة من فضائل ومزايا ، وبإله من امتحان لصفات سلطانتا المحلية وللمعادن والهيئات التي بنت هذا البناء الراسخ الوطيد (تفرش)

ان حرية الرجل وحرية المرأة تطردان ، فاما يكون الرجل
حرّاً تباح الحرية للمرأة ، ومن هذا تفرق امرأة في شعب
ديمقراطي عن امرأة تعالها دكتا ، وثقافة في شعب ديكتاتوري

مصير المرأة العربية

بين الديمقراطية والديكتاتورية

بشلم الاسنان عبد المجيد عبد الفتاح

تسمى المرأة المصرية ، ومن ورائها ساء الافطار العربية ، الى اهداف مردوده عنها
رواد النهضة النسائية الاولى - تجمع هذه الاهداف في غاية كبرى اذا بلسمها المرأة اجتماع
لها ، على حد قول قاسم أمين ، نحن نرجو نصف امرأة ، ومن فلا نسل الى هذه الغاية
الا اذا نهيات للمرأة المصرية أربعة أمور :

أ - أن تتحرر من صلاص الحيل ، فصيح فة منها أبواب العيب من أوثاقها الى أعلاها لتتال
من ألوان الثقافة بآباء - ساء به من هذا دور -

ب - أن يسر لها نسل محذواً امرجل حواء حواء في مذهب الى مناحي العمل
المختلفة ، ما كان منها في دنره بحكومة ون كس خارج مجبها ، فلا ترحح كفته وتشيل
كفتها بنما هما سواء في الثقافة والكفاءة والقدره على الانح ، وبذلك تنج المرأة الى ماهو
أحدى من عكوفها في قلق وملل ، أو بلفتها ذات المبق وذات الشمال ، امطاراً للزوج
الذي يكفلها ويؤوبها

ج - ان يرفع عنها من أحمال التقاليد ما لم يصد من شك في عقمها وأذاها ، لتشعر
بحمها في هذه الحياة اسي بألف صمها كله من المرأة وحدها ، فلا معنى لان يحول للرجل
الحق في أن يسبح المرأة بصفه أو ثلثه أو ربعة ، حين يطلق بنروح منى وثلاث ورماع ،
يسا يعرض عليها أن تمنحه صمها كاملة بأسرها ، ولا معنى لان يحول الرجل الحق في
أن يطرد المرأة من النعم الذي ينه من الامنى والاحلام ، ومن الوفاء والاحلاص ، ومن
اللين والسات - لأمضى لان يطردوا من بيت الروح والولد بكلمة واحدة عدوها حادا أو
هازئا

د - ان يسمع صوتها ويؤخذ رأيها فيما يشرع من القانون لجماعة تصمها من النساء ،

فلا يعرض عليها قانون اختص بوضع الرجال ولا يطلب اليها ان تأتمر وتنتهي كيما أرادوا ، بينما هم لا يدركون على وجه الدقة حاجة المرأة ومطلها وسيرتها في الحياة . أى يجب ان تمنح النساء أولا حق الانتخاب الرئاسى ، ثم يوسع هذا النطاق فبإباح لهن أن ينس في البرلمان ضمن يؤثرهن بالثقة والاختيار

هذه هي الاهداف الاولى التي تراثت للحركة النسائية العربية منذ بداها باسم أمى ، وما بطن الا ان رعيماها - وقد انمرد بها السببات مدحسها الرجال حربا عنهم - مازل حتى اليوم يروها كغيلة بأن تحب المرأة المصرية المشودة ، وهى بكافض الآل فى هذا السبيل كفاحا جاحدا صادقا لا تنقصه الكتب والخطب والصحف من حرية ومربية

الحرب تقرر المصير

ولكن نمة في العالم أحداثا خطيرة أهدأ أثرا وأشمل نطاقا من كل ما يشه الكتاب ويلقيه الخطباء وتقره المحامع والمؤتمرات . فان النتيجة الحاسمة التي تتمحصر عنها اليوم الحرب الدائرة في أرجاء الارض وأطواق السماء هي التي ستمصل في الامر يوم يكتب انصرها ويقضى بالهزيمة . وهذه المرة مصير المرأة المصرية على وجه الوضوح والتحديد ، ذلك انها حرب بين الديموقراطية ، لذلك ثورة ، أى بين نظامين تختلف مكانة المرأة فيهما اختلاف كبير . فاعلمنا نكون سمحه هذه الحرب يكون مصير المرأة لا في بلاد العربية وحدها بل في أطراف العالم كله

ويتلخص هذا المصير في أمرين : اما انفراد حركة الحرية حتى وصلت امرها في سبيلها وعانها في ذلك من كبار المنكرين ، النساء من ضلالت مكانها من أن تطفر بأكثر ما أرادت من الحقوق ، ومهد بها اسفل الى ان يبلغ حيث لا يرق بينها وبين الرجل الا فيما تفرصه قوانين الطبيعة وأنهاج الحياة - واما نكسة الى الوراء تسلب المرأة دفعة واحدة ما كسبت على مر السنين والاحيال ، وتوصد في وجهها باب التحرر مما يصرب عليها من القيود والاصناف

يمكن ادن أن يعرض الامر عرضا واضحا محددا : فاما ان يقدر للعالم ان تقتصر الديموقراطية فيكون المثل الذي ينظر اليه الساد في سائر أرجاء العالم هو المرأة الانجليزية أو الأمريكية لانهما عماد من عماد الديموقراطية في بلادها - واما ان يقدر على العالم ان تنصر الديكتاتورية فتكون المرأة الالمانية أو الايطالية هذا المثل الذي تعصديه النساء في جميع الاقطار ، اد لا معنى لان يكون ساء الشعوب اعطوية اوفر حطا وأحسن ما لا من نساء الشعوب المنصرة . وما نعى ان تكون المصرية أو الصينية مثل الانجليزية أو الالمانية في رها وريتها، واما نعى أن تسرى الاوضاع والقوانين التي تنظم حياة المرأة في انجلترا أو ألمانيا الى سائر الشعوب

فلنسين موقف المرأة في الدولتين اللتين تمثلان فلسفة الديكتاتورية تمثيلا كاملا ، أى

ألمانيا وإيطاليا ، يدرك في ثبات حديثهما ما يمكن أن يصير إليه أمر المرأة العربية إذا كتب على الناس أن تظهر الديكتاتورية على حصيلتها الديمقراطية

العلم للرجل وحده

حين من تحدث عن أمر المرأة في ألمانيا وإيطاليا هي السيدة ميلبا بانكهروست ، وهي زوجة مشهورة في الحركة النسوية الألمانية بما أضافته من الكتب وألفت من الخطب ونجدهت به إلى الناس في الجامعات والمحافل في شتى الأقطار . وقد عقدت مقالا عن حياة المرأة في ظل النظام الديكتاتوري (١) لم تشأ أن تدعى فيه رأيا أو تتخذ موقفاً الهاميا ، بل قصرت بحثها على عرض ما كان له أمر المرأة في ألمانيا وإيطاليا من النواحي الثقافية والاقتصادية والاجتماعية ، ثم ذكرت وشرحت ما سبقت الدولتان من القوانين التي تنظم حياة المرأة وشؤون الزواج ونظام الأسرة ، فأبانت ما تعاني المرأة في ظل العنصرية الألمانية والإيطالية من قوامين وأوضاع تحلصت منها المرأة في الشعوب المحررة منذ أجيال

أهم الحقوق الثقافية التي ماضت المرأة في سبلها فضلاً طويلاً ، حتى التعليم الجامعي وحق مزاولته العمل ليس . وأصبح هذا ودان للمرأة الألمانية سبعين عدداً حتى ولي الباري أمرها فكاد أن يوصد باب الجامعات في هذه البلاد الألمانية ، إذ لا يقبل فيها أكثر من عشر من يملن . ابكتوريا ، التي يؤهلن للمدرسة الجامعة . وذا جرحهن في الجامعات لم يجد أكثر من عشر من سيلا . لأعمال العبيد أحرار ، إذ لا يسمح لهن أبحاث ممارستها إلا بعد عاء ومراوغة . فلا يجوز لهن أن يباح لأكثر من خمس وسبعين فتاة في كل عام أن يمارسن مهنة الطب مهما تكن عدد جرحتهن في كسب الصب الألمانية ، وكذلك تقرر ألا يباح للمرأة الألمانية . شغل به وجبهه فصله ، فلم يجد كسب الحقوق الألمانية تقبل من الفتيات أكثر من عدد الأصابع ، ومع هذا يجهدن عند ما يردن ممارسة المعادة

بل أن وظائف التدريس التي خلقت لها المرأة بما تمتاز به من وداعة وحن ورؤومة وصبر ، قد حُرمت منها المرأة منذ من العاششت في إيطاليا قانوناً يسمح امرأة أن تدرس للصبي بعد سن الحادية عشرة دروساً تتعلق بالأخلاق والمبادئ العامة

أما ما يختص بالعلم من بحث ودرس وتجارب ، فمن شأن الرجال دون النساء ، إذ قرر المشرفون على التعليم في ألمانيا النازية : « أن ليس للمرأة أن تتجهد وتصب في المسائل النظرية الشاقة ، وحسبها أن تعمل فيما يسرت له من المسائل المادية الهينة » . وليس في ألمانيا اليوم ناظرة لمدرسة ولا أستاذة في جامعة ، فأعجب لهذا في عصر أضحى طلة في العلم هي مدام كوردي ، وبطلة في التريه هي ماريا مونتسوري !

يقول رئيس اتحاد جامعة برلين : « إنما أشقت الجامعات للرجال لا للنساء ، لأن العاية التي يسعى أن تنشدها للمرأة الألمانية هي لعبادها لأن تكون روحاً وأماً ، وقد أن أن

(١) راجع مقال حقوق للمرأة في ألمانيا وإيطاليا في « حلال » ديسمبر ١٩٣٩

نفى الفكرة الخاطئة التي ترمى الى تعليم المرأة بقصد التعليم وحده ، سواء أفاها أو لم يعلّمها في حياتها العامة ، • وإذا كانت مهمة المرأة قد قصرت على أن تكون روحاً للرجل وأماً للولد ، فحسبها ما تنال من التعليم اليسير في المدارس التي يصرف همها الى تدرب التلميذات على الطهي والتنظيف وتعلمهن قواعد الصحة ومسائل انوراثية ، لتحرج منها الفتاة أما سليمة الصحة وافرّة العافية ، فتسعه في الوقت ذاته بما تشه النارية في مدارسها من أقوال تمجّد الرعيم وتكرّر الدولة وتردّ الحرب ، ومن آراء تتب مدّ يد التعاضد الذهني والخلقي بين الشعوب والأجناس

النساء في المصانع والمزارع

كذلك كاد أن يوصد باب العمل ، كما أوصد باب العلم ، في وجه الألمانية والإيطالية ، خشية أن تنال المرأة من الرجل ما يلي : فتصق عليه دائرة العمل إذ تنافسه بما تمار به من النعام والسبق والمواظبة والرمي بالآخر القفل ، وتحرمه شعور الكبرياء الذي يستنفع به حين يمول روجه ويكمل أسرته ، وكذلك خشية ما يؤدي اليه استغلالها الاقتصادي غالباً من الانصراف عن زوجها ، عن العمل وحده ، في نظر الفاشستية - الواجب المفروض على المرأة في الحياة

فلم تنق فرص العمل في النرويج خاصة للمصانعة الحرة من لرجال والنساء ، بل ترجح كفة الرجل دائماً إذ كانت مع كفة المرأة جميع الأحوال هذا أي أن انصب السياسية والمراكز الإدارية الكبرى في وقت على الرجال وحدهم ، ولم يترك للمرأة إلا مكان مزدور في حجرة المصانع الصغيرة والأعمال البسيطة سواء في إدارات الحكومة ودوائر الأعمال • وقد عمدت إلى منع نساء من تولي مناصب إدارية في عدد من جماعات النساء من اللواتي التي شغلها طويلاً في دور الحكومة والبيئات العامة ، ثم أهدوا بشؤون أمام المرأة من الصعاب ما يصدها عن العمل ، فهي ليست أهلاً لاية وطرفة حكومة بل إن تلج سن الخامسة والثلاثين ، والروحة لا يوظف ، بل وتفصل من وظيفتها ، ما دام روحها يكفل ثقتها ، وكذلك تفصل المرأة غير المروجة إذا أمكن أن تجد رزقها في بيت أبيها أو أخيها أو أختها

كان يمكن تبرير هذا العمل برغم منافاته لحرية المرأة لو أنه يرمى الى إعانتها من وطأة العمل العام وما يقتضيه من جهد وعناء ، وفصرها على العمل الثرى وهو على الجملة مبن على يسير ، ولكن الواقع ينافي فكرة الرفاه والرفق بالمرأة إذ أن ما ينفى لها من العمل هو أشقاه أداء وأصأله حراء • فلا بأس في ألمانيا وإيطاليا من أن تقوم المرأة ، حتى في وقت السلم ، بأعمال الزراعة برغم ما تقتضيه من جهد يتجاوز غالباً درج السواد ولا بأس هناك من أن تعمل في صناعة الذخيرة والسلاح ، ولو كانت العازات السامة والقبائل المتفجرة ، برغم ما فيها من خطر واجهاد ، ولا بأس من أن تساق أفواج من النساء لا زوج لهن ولا عائل

الى معامل الناري يصلح الملاصق وسطى الحشرات ، أو الى المزارع الحكومية يعمل فى حظائر الماشية ويحمل أثمان البعثة والحطب ... وهؤلاء النساء اللاتي يعملن فى مصانع الحكومة ومزارعها مكنت - بعد ان يصيبهن العمل اسى عشرين ساعة لايلن عليها أجرا حسنا ولا نفس طعنا معدا - أن يحصرون دروسا فى فلسفة الاشتراكية الوطنية ! .. وعن أشبه بالحدود يحصن لرقابة قاسية وعقاب شديد

كذلك أعنت الحضارة الإنسانية على مر الاحال النساء من أعمال الرعاثة الشاقة ، واختصن منها ما هو أدنى الى جهدهن كتمهيد الدواجن وصناعة الآلان . ولكن الناري رحعوا المرأة الى الوراة تنوطا طويلا ، حين ساقوا حياغات النساء الى الحقول يعملن فى أوحائها ووراء محاربتها ، وحاسن ماقتى الرقيق فما حلا من قرون

فصلا عن هذا جسمه فرض على كل فناء أمانة بين السابعة عشرة والحادية والعشرين من عمرها أن تؤدى ، للدولة ، عملا ما هي معسكرات الحرب الناري حيث يقمن لرحال الكناث بالخدمات المرلة انصاده ومعاونهم فى يقومون به من أعمال

هذا ما تقرره الديكتاتورية للمرأة فى معالى التعليم والأعمال ، وحلاصته ان تكره على أن تمنى أدنى من الرجن شأن فى ساء ، ويحرم من كل ساء سر لها أن تستقل عن الرجل استقلالاً فكرياً أو مادياً

الزواج والحدود

واحد النسل هو المرسى الآمن على امرأة فى اساء وطائفة . ذلك أن النسل لا تحب طعلا تغير - على حد ساء زواج - تصبوا - حصا من أعصا - انصم ، سواء كان لها أو لم يكن لها زوج شرعى . ودرأ الى نأى بعمل من سريوم بقره الشرائع والأخلاق خير وأفضل من تلك التى تمرط فى حق الدولة اذ لا تحب أطفالا يصلون لها ويحاربون المرأة التى تحكمها دولة فاشنة يجب ان تكون زوجا وأما ... ولكن أى زوج وأى أم ؟ .. زوج تؤدى واجب الأسسال ، وأم تؤدى واجب الرصاع ، دون ان تنسر بأنها روح البيت وصحة الطفل وشركة الرجل

بذلك ايطاليا وألمانيا جهدا كبيرا فى حث الشباب والفتيات على الزواج ، فقرضتا من جزاسهما ما يعمون به حياتهم العائلية على أن يردوا الدين نجوما موزعة على عدة سنين ، ويسقط ربع الدين كلما أنجب الزوجان طفلا فى أثناء مدة معة ، ويسرنا للأسر نواحي الحماية بتخصيص كثير من نفقات الولادة والتربية والتعليم والانتقال بمؤاثير المزوج على الاعزب فى كثير من الوظائف والأعمال ، وأدى هذا الى إنشاء عشرات الآلاف من الأسر فى سنين قلائل

لس لنا هـ أن ساقش هذه السياسة وان كنا نعلم ان الديكتاتورية لم تقصد بها الا الى انتاج الوقود الذى يدير آلال الحرب الهائلة تحقيقا لاطماع الديكتاتور ومن ورائه طوائف

النساء والقواد والمالين ، دون ان تلتفت الى ما فى ارواح من عطن انسانة رفيقة تمثل فى هذا الت الذى يطمش اليه الناس والماء فحدان الراحة والسلام فى جوانبه الوداعة المرحه ، والذى يعصم المجتمع من بلاء التشرذ الحسى الذى يحطم البدن ويسم الروح معا ، والذى يهوى السبل الى اشاء ذرية وسط شئ سى مصائلها وملكانها ، ولكما مرده فحسب أن ساقى القوايق التى ستهلها الديكتاتورية لنظيم الروحاح لسدرك الى أى مدى تراجعت المرأة الى الوراء

من أهم ما عبت به حركة التحرير النسائى دفع السن التى يباح فيها أن تروح الفتاة حتى لا يكون للاباء ان يهرصوا ارادتهم على شأنهم الناشات ومن فى سن لا يسطمن فيه دفعا ولا يملكن تصرعاه وكان سن الروحاح فى ايطاليا قبل ان يلى العائسب أمرها خمسة عشر عاما للفتاة وثمانية عشر عاما للشباب ، فكان الواحد ان يرفعه موسولسى الى الحد الذى يلائم اريداد سنوات التعلم وارتفاع الحاة الاجتماعية ، ولكن حاجته الى أكبر كمية من النسل اضطرنه الى أن يقص السن القديم عاما ، فعدت الفتاة أقل حرية مما كانت فى أول أمر يضفيها مدى الحاة

ويقضى قانون العقوبات الذى سى أن لا ترب على رب الدائم من أن يتحد من العقاب البدنى ، وسيلة الى تهوية روحه وروبه أولاده ، على شرط ألا يقسو أى درجة تعرض فيها روحه للإصابة منه ، وبه أو لا يرضى ، والافعه عندئذ يصل الى ستة أشهر فى السجن ، مع ان انما يفتد كالمسور فى هذا خمسة سنوات طوالا وهكذا صار فى وسع الاطلى ان يهرب روحه أو انه كفى سوب له عسه على شرط ان يتحاشى تشويه وجهها ويسم عطيه ، أما ان فرط ، أسرف حتى سقطت حامدة تحت عصاه ، فجزاؤه السجن ثماني سنوات

هذا العقاب الهين من شأنه ان يطلق كثيرا من الرحاح يهون على روحانهم ، فذاهبت احداهن بالهروب من بيت زوجها فقصت عليها اشرطة كما نقص على العصاه الحاة ، فان رصبت ان تعود الى البيت مكثبه بما ينزلها بها زوجها من العقاب كان بها ، والا فان حريستها تحارى بالسجن سه كامله أو سرامه تصل الى عشرة آلاف ليرة ، وكل هذا قد يحدث مع صبيه لم تتجاوز أربعة عشر عاما روحها أهلها ممن لا تريده قسرا وكرها

تتألف الروحة الابطالية اذا حانت عهد الروحاح بسجها ستين ، وليس لنا أن نقدر هذا وان كانت هى أقسى عقوبة توقعها دولة فى أوروبا ، بل ان قليلا من دول أوروبا من يصع هذه الجناية تحت طائلة القانون ، ولكن الذى يجب ان نذكره هنا هو ان الرجل الذى يخون زوجته لا يباله أى عاب ، الا اذا اتحد لصه حليلة يرافها جهارا ، حتى يصعب الأمر بينهما فصحة يتحدث عنها الناس ، فهل يتيسر للروحة ان تادعها من روحها اذا حانها ، وقد اشترط القانون ان تجتمع كل هذه الظروف حتى يحق على الرجل العقاب ؟

وكيف ترعى محكمة فانتبه ان سجل الصفحة كهدى على رجل يسمى الى احدى الهيئات
العائشة التي تتظم أكثر رجال ايطاليا وشيخها ؟

حرى القانون على ان يسمح مع من يقتل د دفاعا عن الشرف ، ولكن القانون العائش
أسرف في هذا السماح حتى أطلق يد الرجل في قتل سيرة زوجته وبناها وأخوانه ،
لأنه لم يشترط كما يشترط كل دول ان تقع الجريمة عند ما تكون الفتنة في حالتها
المريبة .

تلقى المرأة العذاب الشديد اذا لم يرضع عهد الزواج ، أما الرجل الذي يقرض جريمة
الأغراء فلحقه القانون سمحا جليما ، لا يعاقب الا اذا اختمت شروط قلما تتوافر معا ،
ان تكون الفتاة التي أغراها مائتة دون السادسة عشرة ، وأن يكون الرجل الائم متروحا
وأخفى على الفتاة أمر زواجه ، وأن يكون قد فتنها عن نفسها بعد أن ساءا بالزواج . . .
ومع هذا كله وفي وسع النجاة من العذاب اذا أثبت ان العاة وقعت من قبل تعريضها
بين يدي رجل سواه ، وكان القانون القديم يعاقب على جريمة العصب بالسجن سبع
سنوات وكانت الصاء فاصرة حتى سن الحادية والعشرين ، فضاء العائشة يعصون مدة
السجن الى ثلاث سنوات ويذهب من سن يرشد الى أربعة عشر عاما . .

ذلك كله يلخص في كلمة : **جسدها** ، **زوجه** ، **ولا سيرة** ، هي ان العائشة أطلقت
الرجال يسطون أيديهم ، **السوء** ، **الزواج** ، **على** ، **الزواج** ، **أدى** عرائضهم دون
تخرج من فضيحة أو عار ، **من** ، **الزواج** ، **في** ، **تخطئها** ، **وهذه** هي
النكاح التي فاصلت **شرا** للأساسه بها

الرومانى الاصيل يقتل زوجه

عصمت عائشة حق امرأة في التعليم والعمل ، وصحت عليها بما يحب لها في الأسرة
والمجتمع ، فكان لها - من باب أولى - ان تشارك في شؤون السياسة العامة ،
وادن فلا عراية في أن يبعد الناري يوم تولوا الأمر الى الماء الحقوق السياسية التي طمرت
بها المرأة الألمانية في ثورة سنة ١٩١٨ ، يوم ان تراعى ألمانيا ان تنشق طريقا ديموقراطيا
يؤدى بها الى الحرية ، وتأخذ فيه بمبادئ المساواة ، غافلة - عجلة العالم كله - عما في
شعبها من طامع أصيلة لا تنظم أمدا مع الديموقراطية وما تنشله من آراء وأوصاح . أما
رجال الناري الذين يهتمون حق الفهم العنيفة الألمانية فيمررون عنها بأنظمتهم وشرائعهم
فقد أسرعوا الى طرد النساء من المقاعد التي كانوا يحتلوها في ذعة الرخساع وفي
محاللات الأقاليم لسياسة وفي سائر الهيئات التشريعية الأخرى . ذلك ان على المرأة ان
تقل ما يشترعه الرجل دون ان يسمع رأيها ، **صدره** ، **وهو** من القوانين

يقول أميل لودفيج في كتابه عن موسولسى في معرض الحديث عن حق المرأة ومكانتها
أن الديكتاتور الايطالى قال : **لو** **محت** **المرأة** **حق** **الانتخاب** **كما** **محت** **في** **الدول**

الديموقراطية لصحتك الناس من طويلا ، لان الدولة التي تقوم على امدى العاشية يجب الا تقيم للمرأة وربما كبيرا . هذا رأي في مكانة المرأة في الدولة ، وهو ينافي رأي أصدر المرأة ودعاة تحريرها . ولكني اعتمد انه يجب ان تصحح النساء وتطبع ، ثم استطرد موسولني تحدث عن رأيه وشموه قل المرأة ، فقال انه لم يجب بأحد من أحداه اعجابه بهذا الحد الذي أعيد خجوه مرتين في صدر روحته عد ما قرطت في حق الامانة ، ثم لاد بالمرار وهو يقول : « هكذا شأن كل رجل روماني أصيل » . فمن حق من يحلم ، وانما ويقطن ، بأن سيد الامراضورية الرومانية سيرتها الاولى ، أن يكون رومانيا أصلا ، فيضرب الى النساء فلا يقرهن على حق ولا بأحد لهم رأي ولا يسمع منهن صوتا !

موقف المرأة العربية من الديكتاتورية

الآن نطرح فيما نسمى اليه المرأة العربية من الأهداف ، فلا نجد عديدا واحدا يذمها امرأة التي صرت عليها نفوذ العاشية فانما كان هذا شأن اللامنه والاضطية بعد ان أصابنا من الحضارة والثقافة حتى نرى من المرأة العربية ، انه قد يكون مصر هذه التي ماتزال اسمها ناشئة الاطمار في عقم وحلقها وحدها . « لا راي من ان نقال فيه كلمة أخرى : فاما الم . ر . من ح . : خرافة من فوسلام بحق ، فلا شرفنا من حدة الانسان التي تفتت على حدة لمهمة الدولة ، « شمو في طلامها وقد كفت نفسها مشقة مواجهه الت . مني . من خربة وعده . « . في فتحت عبادا للدور في المدارس والحمامات ، وأحد سمي في صوته بعد حمدا حتى مه أطيب الثمار ، فعنها ان يعود سيرها الاولى - عليها ان تسمى كل ما رأت وسمعت وفكرت به طويلا من آراء الحرية والعدالة ، وعليها حين تعلم ابتها ما للمرأة من حق وما عليها من فريضة ان تسأل في ذلك أمها وحدثها ، بدلا من أن تسأل المفكرين الاحرار . . !

ان حرية الرجل وحرية المرأة تطردان ، فأبسا يكون الرجل حرا مع الحرية للمرأة ، وانما تصرب عليها الدلة عده . تكون الرجل مسرقا . ومن هنا تفرق امرأة في شعب ديموقراطي عن امرأة تمثلها دكا . وثقافة في شعب ديكتاتوري . ذلك أن الرجل الحر يقدر الحرية ويدرك خجوها وحدوها ، فيعرف مدى ما يفسده اذا تحررت ومدى ما يصبره اذا أقمت عليها الاموار . ولكن الداعي الاول هو أن الدولة التي تأبى الحرية على الرجال لن ترصاها لنساء ، والنظام الذي يفسد الرجال أفعاما تناق الى ساحات القتال والفعال ، لن يبد النساء أكثر من متاع يهوى به هؤلاء الجنود اذا أنهكتهم المعركة وأضناهم الجهاد !

عبد الحميد عبد الفتاح

الديمقراطية ونظام الأحزاب

بقلم الأستاذ محمد خطاب بك

عضو مجلس النواب

هزت الحرب العالمية الثانية الاسس الاقتصادية والاجتماعية في العالم مما عصف بها عنه اضطراب في حياة الافراد والتموت كانت نتيجة ظهور نظم جديدة للحكم منها الشيوعية والفاشية والنازية

ومن المسلم به أنه لا يمكن التأكيد من صلاحية هذه النظم للمساءلة إلا بعد تجربة طويلة ، ينبغي أنماها ما تطوى عنه من خير أو شر . فإذا حكم اليوم بأن النظم الديمقراطية نظام صالح ، فإنما يعتمد في ذلك على ما ثبت من صحة خلال السنين الطويلة التي كان فيها موطن الدعائم واستحار سوح الحال في الدول التي كان قائما فيها . وكفى للتدبير على مناته أنه صمد لطريق عسير . صمد به نظم آخر

وفي إنجلترا طائفة من المؤرخين يرجعون أصل الحكم البرلماني في بلادهم إلى أيام جاهليتهم الأولى ، فيقولون إن رجالهم كانوا يحدون مجلس للشورى ولتشرع من ألف سنة حلت . ويرفعون أن كلمة البرلمان لا حابر . أسسها Parliament أي معادنة ، وقد جاء ذكره في مؤرخة من مؤرخة الحديث الذي جرى في ولم الفتح وبعض دعاياه على أثر غزوة إنجلترا سنة ١٠٦٦

وفي سنة ١٢٧٥ صدر قانون وستمنستر ، وفيه سمي المجلس الأعلى في إنجلترا بالبرلمان . فالروح الديمقراطية متأصلة في الشعب البريطاني من زمن طويل وكانت في ضالها المستمرة ضد القوى الرجعية ترمى دائما إلى هدف واحد هو حكم الشعب بالشعب لمصلحة الشعب

والنظام الديمقراطي من يحمل في ثناياه كافة المآثر التي يحمله يتكيف ويتطور حتى يتفق دائما مع ظروف العالم السياسية والاقتصادية ، فلا يتخلف عن التقدم العالمي ، وهو أن ظل أمدا طويلا دعامة للسياسة البريطانية الرأسمالية فيكون بقاءه أداة الحكم إذا حل النظام الاشتراكي في بريطانيا يوما من الأيام .

وأعلى دوة في تاريخ الديمقراطية هي الحرية الشخصية والسياسية . تلك الحرية التي شاعت أن تطبق على المعارضة الرأسمالية لها . ممارسة خلالها الملك ، وهي المعارضة التي لا تقف نحاور بكافة الوسائل المشروعة هزم . حكومة جلالة الملك ، في البرلمان لتحل محلها في الحكم

ولما كانت الحرية هي المصير الإنساني في النظام الديمقراطي فقد استلزم بقاء وجود أحزاب متعارضة في المجالس النيابية، فإذ تلتفت الأحزاب أو بقى منها حزب واحد، انهار الحكم النيابي من أساسه، وبذلك يلاحظ أنه عند ظهور دكتاتور في دولة من الدول فأول ما يفعله تدبير الأحزاب جميعاً وإن أبى على شيء منها فحزب واحد تأمر بأمره بغير معارضة أو نقاش.

وأول واجب على الأحزاب أن تنص برعايتها إلى الحكم، لذلك كان لزاماً عليها أن تنظم لنفسها الوسائل التي تضمن لها الحصول على أكثر عدد من أصوات الناخبين، فتشر دعوتها على صفحات الجرائد في صراحة أو في لباقة، وتلجأ الأحزاب في اجتئارها إلى الأكثر من إقامة الحفلات والأسفلات واستئجار الخطباء الموهبين والوكلاء المجربيين يدعون بهم البلاد، يشرعون الدعوة لأحزابهم، وكثيراً ما تلجأ الأحزاب إلى إنشاء مدارس شعبية يلقون فيها المحاضرات.

وتحمل الأحزاب بصيداً دائماً للصرف على الاستعدادات والترويج لها، لكن الدعاية العظمى للأحزاب هي مناهجها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، لذلك كان من أعظم أسباب نجاح الأحزاب معرفة الناس بحاجاتهم ومصالحهم وإبرازها في مركز هذه الأمانى والمطالب في صيغة واضحة تقدم بها لشعب في الاستعدادات.

ولا تقتصر فائدة إلهام حزب على الأحزاب، فهم وجود هذه السامع أقوى ضمان لاستبقاء الحياة الديمقراطية، لأن الحكم الشعبي يقتضي ما يقدره الأحزاب إلى الأمة في انتخابات عامة، فإذ تلتفت الأحزاب في المجالس من مذهب الإصلاح التي يتطلها الشعب فلا شك أن روحاً من نصير وإصلاح لا شك أن بشرى من إصلاح الدين يسسول أنه لا مصلحة لهم في تأييد حزب على آخر، فإذ كانت السياسة مسكونة سليمة على كل حال. وفي هذه المرحلة التسمية الدقيقة بنفس الناس من مذهبهم بالإصلاح والبس والقوة، وهذا أصلح نحو يمكن أن يسجد منه من يسعى إلى الدكتاتورية.

ومن مزايا النظام الحزبي أنه يقتضي على موضى المناقشات البرلمانية، وما يترتب عليها من صياح الوقت وإبطاء سير التشريع. فليس من المألوف في البرلمانات المريعة أن يتكلم غير الرعاء، إلا في بعض الحالات السادرة التي تصرح فيها الحكومة لأعضائها بصافته حرة. ومن الديهي أن هذه المناقشة الحرة لا تكون في أمهات أسائل. ومن المتواضع عليه أن أعضاء الأحزاب يصوتون في المجالس النيابية حسب قرار أحزابهم. وقد شأت عن كل هذه الأوضاع أداة برلمانية محكمة جعلت مركز النائب المستقل صعباً، لأن الحكومة لا تعتمد عليه في شد أزرها، ولا تدخله انداسة في حسابها عند ما تريد إخراج الحكومة. وقد بدأ الناحيون في اجتئارها محاولوه لإفطرة له على تعبد رغباتهم، وكانت نتيجة النظام الحزبي القائم على تعبد برامج خاصة أن أحد عند النواب المستقلين في البرلمان الإنجليزي بمصايل بنسبة كبيرة. وقد علن أستاذ العلوم السياسية في جامعة لوندرا

على هذه الظاهرة بقوله : « ان زمن النائب المستقل قد انقضى وليس هناك ما يدل على أنه سيعود ثانية »

ولكن اذا كانت الاحزاب لازمة لضمان قيام الحكم النيابي ، فان في كونها معسدة له . وقد طلت الامة الرضاه تعتمد في حياتها النجاسة الطويبة ، على حزبين ، حتى اذا ما شأ حزب ثالث في البرلمان فلا يلت ان يسرع في الاحتفاء باندماجه في أحد الحزبين الكبيرين أو يتلاشى بالتدريج كداهي حانة حرب الاحرار الا ان

ومن مزايا وجود حزبين تمكبي الناحيتين من انتخاب حكاهم مباشرة ، بحلاف الحان اذا وحدث في مجلس النواب احزاب عديدة أو كثرة من المستقلين ، فهي هذه الحالة لا يمكن تكوين حكومة الا اذا كانت ائتلافية أو حكومة من الاقلية تستد في قيامها على حزب آخر فالنوع الاول من الحكومات لا يصلح الا في زمن الحروب أو الامتات السياسية أو الاقتصادية الخطيرة ، عند ما يتوابع الجمع على اطراح حلائهم الحرية حاداً لحين احرار البصر أو التظن على الاحطار التي نواجه البلاد . وقد وضح ان أمثال هذه الوزارات لا تصلح في أيام السلم ، الرجاء ، بدليل ان وزارة المتر لودحروج الائتلافية لم يمكنها البقاء في الحكم بعد اربعة مدهم بسلح ، بعد ان كويت حرجت بالبلاد طاهرة من الحرب العالمية

وأما حكومة الاقلية فتكون معسدة صلاحها ، لا به اعتمادها على مؤازرة أحد الاحزاب في المجلس تعطى لهذه الحرب قوة الحكم ، فالحكم هي مسئولية . وأمثال هذه الحكومات لا يلت ان تترك سياسة الأخذ في سياسة الموارات لاسباب ، في الحرب المؤازر

والديموقراطية في مصر لم يرب في مهاد . وباعتراف من ذلك فقد كسبت بها البلاد كثيراً ، وكلما قدم العهد بها فهي الكفلة ما فيها من مرونة من اصلاح ما قد يشكو منه البعض من الخطأ .

محمد خطاب



ويرجع اهتمام الأعلام بالعلوم العربية إلى القرون الوسطى حين ذهب جماعة من طلبة العلم منهم إلى أسبانيا وصقلية يرتشون متاعل العلوم العربية رعة في نشر ما يجمعونه من المعلومات وترجمة المخطوطات التي يعثرون عليها إلى اللغة الإنجليزية . ثم حدثت بعد ذلك تغييرات خطيرة حين اتسعت آفاق المعرفة ، فاستقدم الإنجليز مدرسين من العرب إلى بلادهم وجامعاتهم وتلقوا

عنهم أصول الثقافة العربية والأدب العربي ، وهست طائفة من تلاميذهم يجمع القواميس ووضع
القامح اللغوية وكتب النحو العربية ونشر المخطوطات وترجمتها وطبعها قل أن تطبع في بلاد
العرب نفسها ، وليس أدل على ذلك من أن أول الكتب التي طبع في إنجلترا وعموانه « حكم
الفلاسفة » منقول عن ص عربي معروف باسم « كتاب مختار الحكم وعناصير الكلم » وصه سنة
١٥٥٣ الأمير المصري مبشر بن قانك

وبدأت هذه الحركة تتخذ صبغة عملية في بداية القرن السابع عشر حين أشبه منصب
للأستاذية في اللغة العربية في كل من جامعتي اكسبور و كبريدج ، وقام أستاذة انجليز بتدريس
لغة العرب لعدد كبير من الطلاب الناهمين على دراسها ولى غيرهم من اللغيين الذين أدركوا
أهمية الثقافة العربية والتاريخ العربي . وقد صدق الشاعر بيكتور هيو حين لمس هذا الأثر الحى
فكتب في مقدمة قصائده الموسومة حوان التثريقات ما حه :

« ان العام كان في عصر لويس الرابع عشر مقبلا على الدراسات الاعريقية ، أما اليوم فهو
مقبل بهم على الساحل الاستشراقية العرسة »



وفي غضون القرن ثامن عشر كان التبادل الادبي بين العرب والاعر على أشده ، وكان هذا
التبادل يتخذ أحيانا صوراً شعوبية وأحياناً صوراً كتابية بواسطة الكتب ، فالأدب العربي أدب
رومانتيكى في جوهره ، نزيه به صنعة ذهنية ، تسهل على أعيان عرسه وألوان فنية متنوعة ،
وهذاك أساليب رائعة وموسوعات طريفة وجدت طريقها الى الادب الاعبرى

فقصص ألف ليلة وليلة الى أمص حين الفاروى الانجليزى وأصبح الناشرون يندافعون
ويتفننون في إظهارها في عشرات الطباعات للشوقة كانت تمتد عقب صدورها . ومعظم
المؤلفين الانجليز في ذلك القرن أفادوا من هذا الكتاب فائدة تذكر ، ووجدت القصة العربية من
يقدها في الانجليزية لما امتارت به من عصر الفامرة وروح السحر والغموض ، غير أن هذا
التقليد أصبح منهجاً في العصر الذى تلى القرن الثامن عشر تأثير النقد اللاذع الذى صوبه ايه
كل من هاملتون وبوب وجولد حيث

ومهما يكن فان هذه القصص أعطت عن بلاد العرب صوراً فنية ، وجعلت نفود العرب
أعمق أثرآ ، فلو لاها لما عرف الأدب الاعبرى قصص : رونسى كروزو ، والثربى الساحر ،
وحكاية الفارس الغلام لشوسر ، ورويا ميرزا التى تأثر بها روبرت بيرز ، وزهراب ورستم
للشاعر ماثيو ارنولد ، وحياتات فرشتاخ لجورج مرديث ، ولا روح لاسكات مور ،
ورحلات حلفر ، الى غيرها من عشرات القصص ، مما يدل على أن الأدب العربي الرومانتيكى كان
يسيطر سيطرة تامة على الخيال الشعبي عند الانجليز

ومصل الكتاب الذي أصدره ولیم جوس عام ١٧٧٤ بعنوان « الشروح اللاتينية للشعر العربي » استطاع المثقفون أن يقدموا مرابا الشعر العربي ، وكانت التراجم التي نشرت في الاغابرة عن هذا الشعر الفصل في اثاره البقريه الشعرية عدد خمس الشعراء ، ليس في انجلترا وحدها ، بل في كل من المانيا وفرنسا ، فقام كلوستن بترجمة « الشعر العربي للقارىء الانجليزى » ، ومور بترجمة « مختارات الشعر العربي القديم » وشروالوردت بترجمة « ديوان شعراء ستة من العرب : النابغة ، عترة ، طرفة ، زهير ، علقمة ، وامرى القيس » ، وشارل جيمس بترجمة المجموعة من الشعر العربي القديم صوان « لياى » كما نشر تعليقات على شعر أنور كرايحي التريزى - وعاد كلوستن بترجمة « خزانة الأدب ولب لباب العرب » ورودلف بروباى بشر « الأغاني » نقلا عن نسخة خطية محفوظه بمكتبة ميونيخ ، وترجم ررق الله حنون أحد أساتذة العربية في انجلترا بترجمة شائقة أقصاء حام الطائي وأمين الريحاني « لزوميات أبي الملاء » . وترجم جوسون « المواقف السبع » والشيخ فضل الله بهاء من علماء المهد « البردة للبوصيرى » ، ودليكو شعر عترة العيسى ، ونوماس شرى « مقامات الحريرى » ويكوك « لامية المحم » مع تفاسير وافيه لما وكان من أنظر ظهور هذه الترجمات من الشعر العربي فم حركة وسعة الدطاق نهاكي هذا الشعر بعد أن كشفت طائفة من المثرفين عن سابع أخرى رحره مه . وكان يرون هو الذى وصل القوم بصوره بشري وأده ، وبيع هاسى « لاسيب الشرقية في شعره » وكذلك حوته في ديوانه « الرق وسير » على أن لا ألك سنواه بحروف عربية ، ثم أولدشيلجر في قصتيه الشعرين « علاه الله » و « على والوردة لخدمة »

• • •

ويجمل لنا أن نشر هنا الى مستشرق اعرد في هذا العصر بين جميع مستشرق أوروبا بأنه الرجل الوحيد الذى تعامل الى صميم روح العرب وكتب بلعهم وطم الشعر على طريقهم ، ذلك هو ادوارد هنرى يار أو الشيخ عبد الله كما كان يلقبه أصدقائه من الانخابر والعرب . كان يار أستاذاً للعربية بجامعة كمبردج قسم حل وقته بين التدريس ونحصيل العلوم وبين ترجمة المؤلفات العربية العبية ، بدأ بترجمة بهاء الدين رهبر الشاعر المصري بترجمة شعرية بالانجليزية ووضع لها مقدمة مسهبه وبعض ملاحظات . وكان طبع هذا المؤلف خطوة هامة في احياء تراث ثقافة العرب ، وبلغ من شدة تأثره بالأدب العربي ، أنه كثيراً ما كان يستعصى عليه التعبير عما يريد التعبير عنه بالانجليزية في بعض الرسائل الى زملائه المستشرقين فكان يصحح عن مكنون ضميره بالعربية ويورد اما نظماً أو نثراً ما يريد تناوله بالنقد والتعليق . ولم يقف مجهوده عند هذا الحد بل عمد فعلا الى قرص الشعر العربي ، ومن مثال ذلك قصيدته التي تقتطف منها ما يلي :

ليت شري هل كي ماقد حري مذ حري ماقد كي من مقلي
قد بري أعظم حزن أعظمي وفق حسي حاشا أصغري

والى «المز» يعود الفضل في نقل طائفة كبيرة من الشعر العربي الى الانجليزية ، وقد صادفت مؤلفاته رواجاً فداً لدى عشاق هذا الادب ، ولعل أروع الاسفار التي حطها كتاب بالانجليزية عن قواعد اللغة العربية ، وكان أثر ما في هذا الكتاب أنه لم ينسج فيه على الطريقة التقليدية التي درج عليها علماء النحو العربي ، بل ابتكر أسلوباً مشوقاً محاولاً تبسيطه ما أمكن لطلاب العربية من الانجليز



وفي ميدان التاريخ العربي ضرب العلماء الانجليز بهم وافر ، وكانت مؤلفاتهم المدح بلعل من حيث تعريف العرب بحقيقته تاريخ العرب في الماهلية والاسلام ، وتؤلف حياة بيكوك حلقة هامة في هذه الدراسات ، حيث انصرف الى نقل طائفة من المؤلفات التاريخية العربية والتعليق عليها ، حتى اعترف بفضله جميع العلماء الذين عاصروه ، وكانت الرسائل ترد عليه من كافة انحاء اوربا والشرق تستمد مشورته وسعيه في امسك لعربية ، وكان مبره في اكسفورد حيث كان يتفأ طل شعرة النبي لثهوره الى نقلها معه من سورية والى لا رر أقدم شعرة من نوعها في بلاد الانجليز ، ووضع بيكوك وترجم عشرة من كتب تاريخ عرس بالدكر منها «مودج من تاريخ العرب» لأبي الفرج ، و «عصر الدول» وهو العمل الكامل لتاريخ أبي الفرج مع ترجمة له تم «لامية المعجم» التي سبق ذكرها ، وصنف بيكوك ستة أولاد حفا أكبرهم - واسمه ادوارد بيكوك - حدود أبيه في معاهدة المسائل العربية ، وترجم كتب عبد اللطيف في تاريخ مصر ، وترجم أيضا مؤلفاً في الفلسفة لأبي الطليل

ومن العلماء الساميين الذين اشتغلوا بتاريخ العرب ولهم ايت ، اذ كان له شعب عميق بالعربية وورثه عن السيدة والدته التي كانت تتكلم هذه اللغة بطلاقة ، ومن الشواهد الدالة على شغفه بالعربية إقدامه على ترجمة تاريخ الاندلس للعقري ورحلة ابن حبير والكاميل للمرد ، وترجم كذلك تون سلاو وفيات الايمان لابن حلكان ، وهري كامل «تاريخ اليمن» لنجم الدين عمرو الحسكي مع تاريخ مختصر للاسر الحاكمة لابن خلدون ، أما ماسو ليس فنقل الى الانجليزية «فتح سورية» للواقدي ، وحاريت «تاريخ الخلفاء» للابوطي ، وصمويل الى «رحلات ابن بطوطة» وهيج «ابن بطوطة في الهند» وهاملتون «تاريخ عترة» وهامر «سيف عترة» وكلوستون «السدياد» ، وأخيراً مارجليوث «الحرة الرابع من تاريخ المدن الاسلامي» تأليف المرحوم جرجي زيمان بك

وكان لفلسفة العربية كيان خاص وطابع مستقل يميزها من المذهب والظريات التي عاصرتها ،

الجامعات العربية في أسبانيا وبعادون على شرفها في بلادهم ، وإلى المشرق ادلارد سالف الذكر - وقد كان معلماً للملك هري الثاني ملك إنجلترا - يعود الفضل في تسيه الانجليزية الى أهمية علوم العرب . وقد بدأ هو نفسه بترجمة كتاب عربي عنوانه « المسائل الطبيعية » ، وحدا حذوه العالم روبرت من مدينة تشستر ، وحنون جريفي الذي شغل منصب أستاذ الفلك في أكسفورد وكان رياضياً مشهوراً ، فوجه اهتمامه الى مؤلفات العرب في العلوم الرياضية وشرع عدداً من النصوص والدراسات المتعلقة بهذه المادة . وقد ترجم كورتون كتاب « عيون الانا في طغفات الأطباء » لموفق الدين أبو العباس ، وترجم هاليووف كتاب « ميران الحكمة » للعارف ، وبرنارد « حاج طيب لكل لبيب في مع السقم بتدبير الجسم » ثم كتاب للسافر في الطب ، وكتاب العلاج لابن العموم وغيرها من كتب الرياضة والحرف والكيمياء .



على أن يذكر كلمة عن الأدب العربي الحديث ، فقد انى عاية من حاب طائفة من الانعبر بيد أنه لم يصادف من المسكاة التي ظل الادب العربي القديم يحتفظ بها في بلاد الديمقراطية . ولا تعدو المكتب العربية الحديثة الى ملك الى لانجليزية أصبح الد ثم مصر مؤلفات الربحاني وجران خليل حبران والخبر . **اول من كتاب "تأريخ" للذكر ور طه حسن الذي ترجمه باكتون** وشره بموان « حياة سميرة » لكتاب مسرى « ثم - وان « على يد الربح » للمرحوم فوزى الماعوف من شمراء للمهر الا - يكي ، وعلى هذا يغلب أثر معصودت من كتاب النظرات المعنوطى ، وشر رتشارد إيور ثلاث مسمى لكتاب القصص المروي الاستاد محمود تيمور بك وهي : أم ريان ، أبو عرب ، محمد بشيك بوسه . في مجموعته شهرت عام ١٩٢٩ تحت عنوان : أحسن القصص العاية ، Best Continental short stories ، كما نشر أيضاً الكتاب الامريكي زور برديج هال في مؤلفه « لغة من مصر » Egypt in Silhouette للطبوع في نيويورك عام ١٩٢٨ مختارات مترجمة لكل من شوق وحافظ والتماد والمعنوطى والمرحوم محمد تيمور وترجم الاستاد براكتوري مختارات من أقاصيص الاستاذ محمود كامل بعنوان « الأحبة الررفاء »

وقد صادفت مسرحية مجنون ليلى لشوق هوى من مصر المشرقين الذين قرأوها ومن بينهم حون اربرى وهو مشرق شاب مولع بالآداب العربية ومويع كذلك دراسة التصوى الا - لاى ، وكان الاستاد اربرى يرور مصر في شتاء سنة ١٩٣٢ فشاهد هذه الرواية على المسرح وأعجب بها اعجاباً دفعه الى ترجمتها ترجمة صحح فيها من حيث نقل روح شوق الشاعر وعذوته وهي نعمة لا تمتد محاولة موفقة وانما هي تحت دراسة عميقة لهذا نلترجم تدل على فهمه روح الشاعر المصري حتى المهم وتبرهن على انه عربى كيف ينقل معانيه وأعراضه نقلاً موقفاً الى

محمد أمين حسن

الانجليزية

هؤلاء خدموا الصداقة العربية البريطانية ووطدوا أركانها

إن روابط الصداقة القائمة بين العرب والانكلير ليست بتة اليوم . وادع بحثا عن منشأها فإن البحث يعود ما أحلا إلى الزمان ، أي إلى عصر العروبة والحروب الصليبية . فقد عرف الانكلير العرب وحروبهم ، وعرف العرب الانكلير وحروبهم ، أثناء تلك الحروب الدموية ، وكثيرا ما تحول العداء بين الطرفين إلى صداقة حبيبة مبروكة بالاحترام والاحلال . ويكفي أن يذكر علاقه صلاح الدين الأيوبي بالملك ريكاردوس قلب الأسد ، لكي يدرك أن الروابط العربية الانكليزية القائمة اليوم قد نشأت فعلا في ذلك العهد البعيد ولكن مئةا وللماضي . فحننا هذا بادل النصر الحاضر . فمن هم أصحاب الفضل في توثيق العرى بين الأمة الانكلوسكسوية المصيبة والأمة العربية المثمة العروغ المعبدة الأوطان ؟

اهم كيرون . مه الملك . الأمير والتاجر والقتصادي ، واستشرق والناسخ ذكر اعت ما يوجد هذا المجموع ، وهذه الشخصات هي التي ساعدت على توثيق العرى بين هذين

قبل انهيار الامراطورية العثمانية ، كان العرب في مختلف اجزاء تلك الامراطورية المترامية الاطراف قد شرعوا في تنظيم حركة قومية واسعة محكمة ، وكان لا بد لهم من الالتقاء إلى بلدان احسة يسمون فيها بالحركة القومية للقيام بذلك التنظيم ، بعيد عن الخطر ، أو على الأقل في مأمن من الارعاج . فوجهوا باظارهم إلى دولتين هما بريطانيا العظمى وفرنسا ، وإلى اسلطان العربية الواقعة تحت يدهما دولتين أو دولة منهما

وكانت نتيجة هذا الاتصال أنه عند ما شبت الحرب المصيبة وحاضت الدولة العثمانية غمارها بجانب ألمانيا وشركائها ، ساحت للعرب والانكلير فرصة فريدة للتعاون فاعتموها ، وكان ما كان من محاربة بين الطرفين معا هو مشهور معروف

الملك فيصل والكولونيل لورانس

وأول اسم يتبادر إلى الذاكرة ، في هذا الصدد ، اسم الكولونيل لورانس . امراطور



رسمي كوكس

الأمير عبد الله

الكونت لورانس

الملك فيصل

العرب غير المتوح • كما كانوا يلقونهم ، واسم صديقه ورفيقه في الجهاد المفقور له الملك فيصل الأول • فقد لعب هذان الطلائ الخالدان دورا عظيما أساسيا في إقامة صرح الصداقة العربية البريطانية ، دورا مطوعا بطابع الاخلاص والنصح والفرصة الدرة • ولا يظن ان انكليزيا أو أوروبا واحدا غير لورانس ، احتفظ بالعرب وانخرج بهم احاطا هذا الرجل العجيب وامتناعه ماحدقائه من سكار الندى البؤادى من العرب المحصر أو الرجل • فانك فيصل الأول وكم • من لورانس قد مية • ثالث الصداقة • بريطانيا العربية بالدم • وهو بخير رابطة واصدق ميثاق

وفي الوقت الذي كان فيه فيصل ولورانس يمدان قلبا فداورا المعصم ، هي ماديون السياسة واقتال ، كان رجال آخرون من ابناء الامم الصديقيين حليفين ، يعملون كل في دائرته ، ويريدون ملك صداقة • انه ولورانس

الامير عبد الله

فالامير عبد الله بن الحسين ، أمير شرفي الاردن اليوم ، من أولئك الرجال الذين اذركوا ان الامة الانكليزية اصل صديق للعرب • وشاطره هذا الرأي ابطال الثورة العربية كحمر باشا العسكري ، وهورى يات السعيد ، والدكتور عبد الرحمن شمس ، وحيل المدعي ملك ، وفوري ملك البكري ، وسبب ملك انكري ، وعبرهم من أولئك الذين اشتركوا في تلك الثورة النارية ، انى • ن لم تسرع عن الاستقلال التام للبلدان العربية الخاضعة للدولة العثمانية • فقد أدت على كل حال الى قيام دول عربية متمنعة باستقلال ذاتي • هو الخطوة الاولى نحو الاستقلال التام

فليس هناك من يكر أن الصداقة الامكليزية احربية صمت الفوز للثورة العربية ، وان الثورة العربية آبت الى قيام دول عربية كالعراق وسورية ولبنان وفلسطين وشرق الاردن ، فضلا عن الحجاز مهد تلك الثورة

اما المملكة العربية السعودية ، التي اسمها وحيد زمانه الملك عبد العزيز آل سعود ، فانها تقدر الصداقة الانكليزية العريقة فذرها ، وقد آمنت الملك ابن السعود هذا التقدير في اكثر من مناسبة وحال

سير برسي كوكس

ومن اراد الشخصيات الانكليزية التي كان لها فصل كبير في توثيق عرى الصداقة بين الامم ، السر برسي كوكس Percy Cox الذي قضى خمس عشرة سنة متعلا من منصب الى منصب في البدان العربية ، ومنى بلاده خير تمثيل في العراق . وكان يجيد اللغة العربية الى حد بعيد . وقد تجلب مواهب هذا السياسي القدير في بغداد وامارات الخليج الفارسي العربي . ويرجع اليه الفصل الاكبر في حل معظم المشاكل السياسية والاقتصادية التي اعترضت حدم هذه الاقطار واردهاها بعد الحرب العالمية الاحيرة . وكان اسر برسي كوكس صديقا حميلا للملك عبد العزيز آل سعود وقد احلص كل منهما الوفاء لصديقه

كلينتون ، وكورنوالس

كان السر برسي كوكس جنالا سياسيا متميزا في بغداد . . . هذا المنصب يتطلب مهارة وكفاءة عظيمين ، فهو في اندي السري سر السري هذا المنصب يتطلب مهارة وقد شغله غير السر برسي كوكس خلال تلك السنين دورا هاما في تشييد دعائم الصداقة البريطانية العربية . وهدان الرحلان هما احرار حلترب كينتون ، والسفير البريطاني الحالي في العراق ، السير كورنوالس

اما الجنرال كينتون فقد لعب دورا مزدوجا في ميداني الحرب والسياسة ، في اثناء الثورة العربية الكبرى وبمدهاء وكان من اصدق الاوربيين شعورا واحلاصا نحو العرب .



لاريا ستاروك

جرتروود بل

جورج لويدي

الجنرال كلينتون

أحسن البريطانيين وفاء وانعدام حرة واقربهم الى قلوب العرب
ومستر المحرم ، الذي يعرفه أهل عدن واليمن وحضرموت ، والمأجور حلوب ، الملقب
بابي حبيك ، وهو الآن في شرق الادون ، وغير هؤلاء أيضا من الرجال الأكفاء المتأخرين ،
العالمين في سبل القرب والفاهم والتحالف بين العرب والبريطانيين

الفصل في حرمته وبل

ولا يحمل لنا ان نختتم هذا الحديث عن الشخصيات التي لعبت ادوارا هامة في بناء
الصدقة البريطانية العربية ، بدون ان نشير الى العصر السائي . فقد كان ولا يزال لهذا
العصر نصيبه الكبير في دعم تلك الصدقة
وهل يذكر أحد فصل الآتية جرنرود بل ، التي كان السر برسي كوكس بعدها
ذراعها اليمنى ، والتي قامت بأعمال عجز دورها كبير من الرجال ؟
لقد ماتت جرنرود بل تاركة وراءها ذكرى طيبة ستعود الى الأذهان كلما أراد باحث
في المستقبل ان يقلب صفحات تاريخ هذه الحركة في عرب مشرق

السيرة في مشاركة

وبين الأحياء الآن ، سيرة كثرية أخرى لا تزال في سبيل ، هي السيدة فريدا ستارك ،
التي تعد من أوسع برقيات الملاح على شؤور العرب ، وهي أصبحت دارها في
القاهرة ملتقى العالمين في حقل صدقة اسريضية عربية في هذه الظروف العصية
وكل ما نرجوه الآن ، ان لا تكون جهود اولئك الذين ذكرناهم - والذين صان المقام
عن ذكرهم - قد ذهبت سدى ، وان تؤدي الصدقة البريطانية العربية بعد هذه الحرب
العصية ، الى تحقيق آمال العرب وأمانهم من حرية واستقلال وسيادة ، وقام حلف بينهم
وبين اصدقائهم الاكبر يضمن الحقوق والنواحيات والمصالح المشتركة ، في ظل الانظمة
الديموقراطية الحقة

تفضل الدكتور محمد فهمي لمطة بوضع بحث فباص في النظام الاقتصادي بين الديكتاتورية والديمقراطية ، وأربأ لعنق النظام أن نقرر مع هذه الصفات الدمة التي تاون فيها مرض العالم والنظام الاقتصادي ، ثم التوجيه الاقتصادي بين الديمقراطية والديكتاتورية ، وحكومة التوجيه الاقتصادية وديمقراطيتها ، وحكم التعامل بين الديمقراطية والديكتاتورية

التوجيه الاقتصادي

بين الديكتاتورية والديمقراطية

بقلم الدكتور محمد فهمي لطباط

الاستاذ بكلية التجارة

مرض العالم والنظام الاقتصادي

العام مريض ، طال به المرض واحتاج إلى طبيب ماهر رشيد مع عده بالدواء الناجع الفعيد ، ونعتقد أن الدواء كان دمر في ذلك الاقتصاديين لولا أن صطار الاقتصاد تتحكم فيه عوامل غير اقتصادية منها ما هو سياسي تحت ودماما هو حرى صميم (١) ومن ما هو بين هذا وذاك فأصبح واجب الاقتصاديين أن يحو ليرى من عده لا بدو ، ممكن موب وإعما باستقضاء الداء حتى لا يكون له من أثر في العودة فأشد ما كان عليه ، ويرى أعنية علماء الاقتصاد في الوقت الحاضر أن شفاء العام هو في أن توجه الدول قبلتها نحو النظام المعروف حديثاً في أوروبا باسم « التوجيه الاقتصادي » Economic Planning حيث يجمع هذا النظام محاسن النظام الفردي الرأسمالي والنظام الاشتراكي الحكومي بل ونظام الاشتراكية التي أحدثت به حص الحكومات في حص أشكاله ابتداء الاعهاد هي نفسها مع مشاطرة الدول الأخرى في التعاون لتحقيق الصالح الدولي العام (٢) ، فرى أن إنجلترا في الصور الأخيرة أخذت تتحول المويما نحو النظام الاشتراكي الفعيد بما أحدثت من الاشراف على مشروعات الفردية العامة من مصارف وسكك حديدية ومصانع للذخيرة وغيرها

(١) راجع رسالتنا عن مركز مصر الاقتصادي في الولايات المتحدة الاقتصادية ، دافون مايلو كاريل
« ان اقامة الحق في شيئا السب والفلم » مع ما في ذلك من محار
(٢) راجع كتاب ك. م. د. دوحلاس « قوة الائتمان والديمقراطية » صفحة ٤ حيث يعرف الديمقراطية بأنها سياسة الأغلبية

وتشييد المكاتب والترهات العامة والبرول الخاصة للعامل والتعليم الحر (١) ، وكذلك يرى أن ألمانيا أحدث في العصور الحديثة تنحى نحو النظام الديمقراطي السليم فأعلنت أنها حاملة لواء مبدأ تقسيم العمل الدولى في الوقت الذى اضطرت فيه بريطانيا الى التحول عن هذا المثل الاعى (٢) بعد أن كانت فكرة تقسيم العمل الدولى غير مأثورة في ألمانيا وهي الدائمة في إنجلترا ، أشد الامان تحقيقا للبدا الديمقراطية أن همموا بطريقة مردريك لست القائلة بوجوب انتاح الدولة لكل ما يلزمها لدفعها القومى وأخذت بالنظرية الديمقراطية المعتمدة على التخصص والتعاون (٣) بل على العدالة والاخاء والمساواة والمحبة والتخصص والتخصص الدولى

التوجيه الاقتصادى والربكناوتية والديمقراطية

ونرى أن جميع الانظمة الاقتصادية فى أى زمان ومكان ترمى الى سد المطالب الشعبية على أكل وجه ، ويقضى هذا انتاج وتوزيع واستهلاك أقصى وأنسب ما يمكن انتاحه وتوزيعه واستهلاكه من السلع والخدمات والطييات (٤) ، وذلك بأقل ما يمكن بدله من الجهود والتضحيات الانسانية. فمع اتفاق جميع مذاهب الاقتصاد فى " سر السررى الى الله ، فان هذه المذاهب تختلف اختلافًا بيا في الوسائل الى تحقيق الغرض الى هذا الحد من " والاقتصاد ديمقراطى والديكتاتورى وان طهرنا بأهمها فبقضائى من حيث الالب التى تقدمها أى منهما احد سفقان فى الشكل تحت اسم التوجيه الاقتصادى للدولة (٥)

وقد شأت فكرة التوجيه الاقتصادى واثبتت حداثتها فى الدول الاوربية ، من نظام الحكم فى الدول الشرقية والأحس من ذلك من العرب والدول الإسلامية بالديمقراطية الصحيحة التى كانت تناسب أحوال معيشتهم ، إذ أن التوجيه الاقتصادى يشق ارتكابه من التشريع العام الشامل لمعرفة حياة الناس وقدرتهم على الانتاح وكمايتهم وضرورة المدفظة على مساوهم فى درجتهم وطبقاتهم المختلفة ، ويقول الأستاذ الشيخ عبد الوهاب حلاى مدرس الشريعة بكلية الحقوق (٦) " إن الشريعة الإسلامية خير أساس يبنى عليه التشريع العادل وإنها لا تتناق مع أى مبدأ تشريعى حق " لأن أصولها ديمقراطية والمقصود منها جلب النفع للناس ودفع الضرر

(١) نظام أوروبا الحديث تأليف باول اربيج صفحة ١١١ من الترجمة العربية

(٢) فارى بين كتاب آدم سمث " ثروة الأمم " وكتاب الاسناد بكتسون " مفروض امبراطورية " وكتاب لست " النظام القومى للاقتصاد السياسى "

(٣) راجع كتاب امير جورج ستانجول " استثمروا الارض " صفحة ٢٠

(٤) راجع " تاريخ مصر الاقتصادى " صفحة ٩٠ لداكتور محمد بهى هبظة

(٥) راجع بارورى كتاب " التوجيه الاقتصادى : مشاكله وظروفه العملية "

(٦) راجع الخطاب الى ألفت فى مؤتمر الاسلام والاصلاح الاحكامى بالجالية الجزائرية الاقتصادية فى ٢٨

ربيع الأول سنة ١٣٦٠ والأحسن الحظفة " الاسلام أساس صالح للتشريع الحديث " للاستاذ حلاى

بصم (١) البصم ، ولهم المرحع في اقرار مثل هذا الحكم والتوجيه الاقتصادي يستكمل النقص الذي يكثف النظام الفردي عد ما لا يحقق الغرض الذي يسمى الى تحقيقه اد يدعو الحكومة الى الاشراف أو السيطرة على جميع عوامل الانتاج القابلة لهذا الاشراف كما يدبر أنظمة التقدير والانتاج وتدخل في اسلح البيع المدة للاستهلاك اذا أساء الناس انتاجها إذ أن من حق الدولة رعاية المصلحة العامة وتهديب الأمة لتأقيام بالمعاملات الضرورية التي تكون في مجموعها النشاط الاقتصادي ، وللمرد بل لكل عامل من عوامل الانتاج أن يتسلم ما يستحقه من حواء عمله وجهوده طفا لنظرية الانتاجية الحديثة التي يعتقد أهل أوروبا أنها حديثة (٢) وما هي حديثة حيث أن العرب في ديمقراطيتهم أشادوا بذكرها في توجيهاتهم الاقتصادية الأولى من عصور الاسلام كما حذر دكارها الفرنسيون والأمريكيون والانجليز في تحولهم الديمقراطية واعتمد عليها علماء إيطاليا وألمانيا (٣) في توجيه اقتصاديتهم وهذه النظرية الحديثة تقرر أن صيب كل عامل من عوامل الانتاج يتحدد بما أنتجه هذا العامل في الدخل الأهل ، فالانتاجية الحديثة وتوجيهات الانتاج والتوزيع على أساسها تدل على توجيهات الديمقراطية الحديثة في المهود الحديثة والاساس على السواء ، وهذا من أن تختلف الديمقراطية والديكتاتوريات على المبادئ الاقتصادية الحديثة التي تمثل على رابع مستوى أروادها وجماعاتها

حكومة التوجيه الاقتصادي وديمقراطيتها

وظيفة الاقتصادية في مدبر أن تزداد الدولة في حواء السليم هي حماية الأفراد لكي يتمتعوا بالعمل الذي سبب تكويهم السليم والصحة والشفاء وينتج بتمتع الفرد من انتاج واستهلاك ما يبايه طفا لحق الملكية التي سبكت حريتها في الاستمتاع بكل مفردات الحياة من ضرورة وكالية ورفه

وحكومة التوجيه الاقتصادية هي حكومة تمتد على التشريع لا على الأفراد ، ومبادئ التوجيه الاقتصادي تتناسب مع التعبرات الاقتصادية التي تطلبها حالة التقدم والرق (٤) ، والنظام الاقتصادي يكون سببا كلما كان على مرونة عظيمة لاسار التعبرات الاقتصادية التي تقتضيها ظروف الدولة في

- (١) فلان ك. ه. وحلاس في كتابة « إدارة الانتاج وتوزيعه » ص ٢٨ حيث يقرر طاعة الفرد لنظام الديكتاتوري في حياته الاقتصادية وأنه في ذلك لا يختلف عن النظام الديمقراطي في إدارة الأموال والممتلكات
- (٢) يقول رسول الله « الناس يعمون خبير وأهم بطون أحورم يوم القيامة على قدر عقولهم »
- (٣) فلان جون بيتس كار في كتابه « توزيع الثروة » وأيضاً كارلر في كتابه « توزيع المال »
- (٤) فلان جون بيرس في كتابه « نظرية الفرد والائتم » ورشيار في كتابه « التصيب »
- (٥) راجع الكتاب الحديث للاستاد ريمى كاندر « انداء للتوجيه الاقتصادي لبريطانيا الآن » ، وما قانون الدستور الانجليزي في سنة ١٢١٥ الاعتراف صريح من السلطات العليا بحقوق الفرد

حياتها الناجمة والتي اتفق عليها جماعات الأمة وأفرادها

والحكومة الديمقراطية تستمد سلطانها للتدخل في الأمور الاقتصادية من النفوذ الذي يمنحه لها البرلمان ، وهذه السلطة تدير تحديد ساعات العمل كما تعمل على تحقيق التحويلات للعمل الناجمة عن أعمالهم في الصناعات الوطنية . أضف إلى هذا أنها تضع تحت إشرافها أو تديرها جميع الاحتكارات التي انتقلت لملكوها الاستتار بأرباح ودخول استثنائية لم يكن لها يد في إيجادها . فالحكومة أولى بها من الشركات حيث أن الحكومة توحه تلك الأرباح القدرية لما فيه خير الطبقات الدنيا ، كذلك تدير الحكومة الديمقراطية حقوق الملكية ، فيها هي تحافظ على تلك الحقوق كما تحافظ على حرية التعاقد فانها توجعها التوجه الصالح مصلحة الطبقات الدنيا بما تصعه على الممتلكات من ضرائب وعلى العقود من رسوم وقبوض (١) وبذلك تأخذ المصالح الجسيمة من الأغنياء للقيام بالتحسينات الاجتماعية التي يتطلبها الفقراء ، فتدخل الحكومة في هذه الحالة هو لحماية الأفراد من معصم البصر ولارتفاع مستوى الانتاج والتوزيع العام ولتوجيه تقديرات العملة والتجارة الخارجية لما فيه رفع شأن الدولة الداخلية ، فالديمقراطية لا تطب لها حاطر في الدولة إلا إذا أصبحت نظاما ديمقراطيا ووسائله ديمقراطية وحيثما ساس ديمقراطية . واقتصادياتها ديمقراطية ، فإذا صعب ركن من أركان حياتها تعرضت للخطر . في نظام (٢) قد يقص على من يقوم بمهايتها وقت المواصلات ووسائلها الأساسية ، فلهذا كل لاجتماعية في وقتنا الحاضر إلى توجيه النظر إلى نظام الاشتراكية وخاصة عندما بدأت حركاتها تنثر على حساب الطبقات الأخرى . عندما بدأ نظام يصح أن يريده عدد السكان من جهة مع قهرهم وأن يقلل عدد المستفيدين مع تراهم من جهة أخرى ، فظهرت مصالح الطبقتين بأنها صادقة مع أنها في الحقيقة منسادة متعاونة ولكن سوء التوجيه الفردي تحت اسم الديمقراطية هو الذي أظهر الصوب واقتضى المطالبة بتعديل الحال ، فسادت الأمم تطالب بالنظام الديمقراطي الصحيح ، حتى قيل إن الثورة الفرنسية استرحته بعد أن فقد مساوئها السابقة (٣)

وإذا كانت الحكومة الديمقراطية في يدها صيانة نظامها أو انحلاله ، فالواجب عليها أن تعنى بديمقراطية القائمين بنظام الحكم فيها وتسميه على خير حال ، فكلما اتسع نطاق الديمقراطية في المصالح والشئون الاقتصادية والاجتماعية كلما اقتضى الحال تعيين من يهاضمون على هذه الديمقراطية

(١) راجع كتاب الأستاذ بريس عن « السياسة والاقتصاد » ومركز التحسينات الاجتماعية من كل منها (٢) راجع ماتو مولي كتاب « الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر » صفحة ٢٨ حيث يشرح كيف أن الثورة الصناعية دعت لوجود طبقتين من الناس احدهما تعمل والأخرى تنثر في بلاد ديمقراطية وكانت النتيجة أن اتجه الناس إلى نظام الاشتراكية الحديثة

(٣) راجع كتاب الأستاذ م . م . ماكلان « تحويل الامبراطورية إلى ديمقراطية » صفحة ٢٢

في أركان الحياة المدنية ، ويجب أن يكون القائمون بالأمر فطيين فسيحين لا يخافون ولا يهابون . لا يمزحون بين نظام الحكم وعواطف القراة ومعدات التسلية ، فلو احب أن تكون التعيينات الديمقراطية على أساس من الديمقراطية الصحيحة بأن يكون التعيين على أساس الاستحقاق أولاً والشورى بالواحد الديمقراطي ثانياً ، والقصدرة على القيام بما تطالبه توجيهاً الوطعية ثالثاً ، فإذا اقتضت الوظيفة رجلاً فلياً فالديمقراطية الصحيحة تستوجب تعيين أكفأ الذين لا أقرب الموظفين حكاماً وساماً ، وبهذا يرى أن الموظفين يتفرعون للمصلحة العامة ، ويوسع الموظف معرود دخل لا عالة على المجتمع في شاطئ الديمقراطية الصحيح ، حسن التوجه يتوقف في الدول الديمقراطية على أن يكون الإداري بعيداً عن الوظائف العمية وأن يتفرع الذي ينافيه الصالح العام والا يهدم عناصر من عناصر الديمقراطية التي تالزم حياته أو مماته (١)

فالحكم الديمقراطي روحه يحب أن يودع الشعور بالواجب ولا تسمو العاطفة على الواجب
والأصوات حقوق الناس وسط عواطف أهل الحكم وناس التعبير ، والأمثلة كثيرة من واقع
النظام الاقتصادي بين المكناتورية والديمقراطية

حكم التفاعل بين الميكروبيوتة والميكانيكية

لا تقصى الديمقراطية على التسود وادعى امداد في دول - نحو - جمع أصحاب الحكاميات على
بلوغ مقاصدهم (٢) في عهد - يا - الدول - ولما لا - حتى هذا القرن - على أن يسود الفرد على غيره
من الأفراد ما دامت ظروفه - واسمه - وتقاليد - أن - ومدرسه على العنصر رسمه في المكان الكفيل
بدايته والناسب للهود - وسعيه - في دام الأفراد المدبرون على الإدارة والحكم الاثلاث ، فإن
الديمقراطية لا تغرم هؤلاء القلائل من التسود على سلطان الحكم الديمقراطي على شرط أن يكونوا
مطمين لرعات الأمة وشعورها الاجتماعي وتقاليدها الصالحة - نحو - الاتباع - ومن توريثه - بين
طبقات الأمة وأفرادها - فإذا سلمنا بأن أفراداً قلائل يتسلطون على وظائف الحكم فقد - كما - بأن
العارسة لهذه الطائفة لا بد أن تكون قوية لكي تستوي صراط الحكم الديمقراطي ، وفي الوقت
نفسه نقول في هذه الحالة بضرورة إيجاد نظام الحكم التوجيهي - حتى - لا تطغى فئة على أخرى
فتضيع مواهب الديمقراطية المطلوبة ، فإذا بقيت الدولة على مستوى محبط من التقدم حيث يندر
من يقدر على القيام بالإدارة فلا مشاحة أن أمثال هذه الدولة ينحسرها الأفراد نحو الحكم
الديكتاتوري ، ولهذا نرى أن الدول الديمقراطية هي التي تسعى على تعليم الشعب وتهذيبه حتى

(١) راجع كتاب الأستاذ عيسى ويلامز «عاشا بنظر» حيث يشجع مكة الدول الديمقراطية في عدم بريطانيا ، وفارس ، ديمقراطية العرب التي جعلت من النساء ، أطفالا

(٥) راجع الديمقراطية في الإسلام حيث كان يرقى العدد إلى أعلى منصب الدولة

لا بد من يمكن أن يقوم سلطان الحكم ومسئوليته (١)

إذن نرى أن مرجع النظام الديمقراطي أو الديكتاتوري هو النظام الاقتصادي حيث أن عامل الدرة في الحال هو من أهم مباحث علم الاقتصاد ونظمه ، فالدرة كلما كانت دقيقة تمتع صاحبها بدرجة الاحتكار ، وما النظام الديكتاتوري الا نظام يحتكره الفرد اشياء الوصول الى غاية ، وبدر السكون طفا لارادته لا يحده في القيام بحله سوى سلطانة النادر ومقدرته الدرة ومعوده الشخصي الذاتي للموضوعي (٢) للعتاز

فادارات مقدره الشعب وتهذت أخلاقه وارتقت مدنيته فت مواطن الدرة وتوحيث الأمة رويداً رويداً الى الحكم الديمقراطي فالديمقراطية والديكتاتورية في تعديل مستدم وعلى أساس هذا لنرى أولاً أن الديمقراطية انحدت شكلاً معدلة تلائم ظروف العصر الذي نرعرعت فيه كما أن الديكتاتورية تلمت ظروف الحوادث التي دعت الى وجودها فالديكتاتورية مستندة وهناك ديكتاتورية متنورة وهناك بلشوية وهناك فاشية وهناك بارية كلها تسير قوام الدرة وعلاقتها بثقافة الأمة ووجهة حماتها - ثم المعتقد الناس واستواهم الديكي والعيني من والدي والتقليدي (٣)

الدول بين الحكم الديمقراطي والحكم الديكتاتوري متى وقتنا هذا

ان السنين بطيعة ، زهر رون على صماء ، وفي عهد ملك ، هم استعده من دينهم والى من في الحقيقة والواقع ، حذر قوى على غيرة ، بغيره في سلم والعربى ، ولكن الدول الإسلامية تعرضت عو بين حرجه على شهدها ، صحت تحت قود ديمقراطيات تصبغ فيها حقوقها وحرثها فعلى السياسات تجعل مسمى المدة أقلية لا صوت لها مسموع في تحقيق مطالبهم الخلق ، فعلى دستور عام ١٩٣٥ على ديمقراطية للسلمين مع به قرر تأسيس الحكومة على العلم الديمقراطي على السق البريطان ، لهذا نرى ان الديمقراطية تتطلب دراسة عميقة وإلا أصبحت عرصة للديكتاتورية في تيارها الجارى فصام الحكم في أى تمسكة من الهالك يجب أن يراعى فيه تماماً حالته الاجتماعية ، فلا يمكن اتاع نظام سياسي يقوم على المساواة (٤) ، كذلك يجب

(١) راجع كتابنا « علم الاقتصاد للمصريين » وعلاقته الاحتكار نظام احكم

(٢) مجلة الاسلام ٨ ديسمبر سنة ١٩٢٩ طرف من أساء العلم والنظام

(٣) راجع مجلة نور الاسلام تاريخ ٢٩ يويه سنة ١٩٤١ حيث يتكلم لاسناد محمد عبدالمطيف درار من المطامع لا بدوى ، والحقيقة التي يدرسها الوسائل والنظم الاقتصادية التي تحمل توجه الديمقراطية من والديكتاتورية على أساسها ، فاليدى سبعة وسكن النظم متفردة ، وفقر مجلة الدير عدد ٣ ربيع الثاني سنة ١٣٥٨ تحت طهي اقتصادى عن أنواع الرذ وأحكامه صفحة ١٧ حيث يقول ان كلى نظام يمكن تغييره فيها ترسخت أصوله

(٤) راجع مجلة نور الاسلام « عدد أول نوفمبر سنة ١٩٤٠ صفحة ١٥

أن يراعى في نظام الحكم مآثره لحالة القلية الوطنية فلا يحرم أهلها من ثمرة جهودهم وكسور
أرضهم ، وهذا ما دعا الديمقراطية البريطانية أن تكون مرة مثلها في ذلك مثل الدول الإسلامية
عندما فتحت البلاد الأوربية فقد اندمج فيها الحاكم والمحكوم وكان الرجوع لها هو الإسلام كما
هو الحال الآن في البرلانات التي تشيد على النحو البريطاني فلم يبل الأهل أي سوء ، فالعرب
كلا يعلزح حملوا الضرورة والحاجة أساساً صالحاً لتطبيق للمبادئ الديمقراطية على البلاد التي دخلوها
عوة أو سلباً حيث أصبحوا فيها كأهلها ولم يشعر أحد فيهم خربة فيها كما لم يشعر أحد سكانها
بضغط جديد (١)

وإذا كان دور الديمقراطية الحرة قد أصبح عرضة للتعديل والتغيير ، فإن هذا التغيير كان
أساسه اقتصادياً ، إذ عدلت أنجلترا نظامها الاقتصادي إلى نظام الحرف ثم إلى نظام التجارة بنظام
الفردية الرأسمالية المعتمدة على الحرية والمساواة ثم أحدثت نظام الطبقات التعاونية والشركات (٢)
وأخيراً نظام التوجيه الاقتصادي الذي انتهى إليه نظام الديكتاتورية في وقتنا الحاضر (٣)

وزي أن سمية الديكتاتورية ظهرت في الأدوار والظواهر ولكن من الجهة الصاعدة
من العقائد والأفكار فقد كان الحكم الاستبدادي رائداً وعدم لاستقرار حاكمها والتعطيل
سبيلها وسرعة الخطأ مودعه وحسبها ، وهذا ما رآه في أدوار برغية التي مر بها كل من
النظام القديم والنظام العاشق ونظم تاري ، ولعل يقول : يتبع تلك النظم والناس في
النظم الديمقراطية أن الحرب أهله ما هي في الحقيقة إلا حرب أهلية وعقائد كما هي حرب قوة
وثورة ، فالنارية تدعو إلى الثورة على النظام لتستقر على الاقتصادي مع أنها تعترف بالمبادئ
الاقتصادية التي تحكم توجيهاته (٤) . والديمقراطية تدعو إلى الحرب على مبادئ النارية التي
ترعب في تحرير مصير العام طبقاً للدرجة معينة من شذوية المتفجرة ، والديمقراطية والديكتاتورية
تجارب الصكرة والمقيدة ، ولهذا نرى أن العالم في حرب طاحنة كل بحارب فلسفة الآخر ، ولأن
أن تتقابل الدول عند حد الوحيد الاقتصادي حيث أن فيه يتساوى إلى بالفقر وتتحقق مطالب
الديكتاتورية مع عقائد الديمقراطية في أن تكون وحدات العمل ووحدات رأس المال ووحدات
الأرض تعود بفسط وأمر يشتمع فيه كل الناس للرخاء والنعيم

(١) راجع رسالتنا لـ دكتوراه : مركز مصر الاقتصادي ، حيث نعرض سداً القبرائية وعلاقتها
بالديمقراطية في أهلنا وغيرها

(٢) راجع : مانتو ، في كتابه : الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر

(٣) راجع : اندية الثورة والديمقراطية : تأليف السير جون ماكين

(٤) راجع : من يدع عن الحرب والسلام : تأليف دجلاي جاي حيث نعرض علاقة الديمقراطية
بالتوجيه الاقتصادي في الوقت الحاضر

المرور القديم والوسيطي

إن النظام الديكتاتوري في أول أمره كثيراً ما يبدأ على أساس ديمقراطي حتى إذا ما استقر فإن دوامه يعتمد على شخصية العالم توجيهه ولذا يجب أن يتمتع مدبره بصفات تدعو إلى الاعتماد عليه والثقة به ، فينتج نصب وافر من الباقة والشجاعة والاحلاس واللباقة والدقة في الإدارة والفرن الحكوي جيداً عن شوائب الخشع والهمسوية مخلصاً لمسيرته وأفراد أمنه على مختلف طقاتهم . وكثيراً ما يستتب حاله وتستقر شؤنه ومعدانه بعزبه الكثير من المرور الذي يودي بنظامه الوقتي إلى حيث كان ، وكثيراً ما يجر النظام الديكتاتوري عن الهدم والتعديل المطلوب لتطور أحوال الدولة ويكون ماله الأسيار والثورة على النظام الذي لم تجد فيه الهيئة الاجتماعية تحقيق مآربها وإشباع حاجاتها ، ألم ينهر نظام الاقطاعيات لأنه كان يستند على القوة وحدها ؟ ألم يهر النظام السياسي الديكتاتوري للدولة الرومانية عند ما مانع الامبراطور في مسيرة الطروب المتحدة (١) ألم يرجع القدم والحاح في زمن عصور الرومان إلى الاعتراف بضرورة التمييز والأخذ بالنظام الديمقراطي حتى يتم إصلاحه ؟ ألم يذكر التاريخ أن سيرار كان ديكتاتورياً ولكنه لم يكن مصفاً صفات تردوه إلى أحد من ملك بوربون ، حتى سيرار ما بقيت دقته في التنظيم المالي والاقتصادي ، ومع أن سيرار لم يكن ديمقراطياً ، ألم يقل السير هردريك بولوك إن المباشرة وعندها صحتها من حيث سيرار وعندها وسلطانها إلا بميكافيل

Machiavelli ١٤٦٩ - ١٥٢٧ م كان لمرور الوسطي م بعدد نظرية سياسية تذكر لظنها لم تحمل من تقديم بعض التعاليم لتوجيه الحديث (٣) ، فالسير توماس اكويناس وهو أول الاقتصاديين الذي درسوا موضوع الثمن العدل كان من العلماء كما كان داني ولكنهما لم يجرحا للعالم نظرية كاملة عامة في العلوم السياسية ، ومع ذلك عملاً على إيجاد روح كاملة لتنظيم المبادئ والقواعد الضرورية للسلم العالم ، فقد شهدا حروب الأمراء وحروب المدن والاتهامات التي أدت إليها وعثرا على حرية المجالس البلدية ، ووجدوا أن الديكتاتورية المحلية قد تدعو إلى القضاء على نفسها ونسعى لتحقيق نوع من الديمقراطية . ألم يكن في نشر نظام البلديات في إيطاليا ماددا إلى ضعف نظام الاقطاعيات التي كان أكثر انتشاراً في فرنسا وأنداليا عنه في إيطاليا فأخذت

(١) راجع كتاب السير جون مايبوب « الديكتاتورية والديمقراطية » صفحة ٤٢ حيث يذكر أن سبب هذا الأسيار هو عدم مباشرة الحكومة ورجال الجيش لطال الطبقات الناشئة

(٢) راجع الفورد بريس Bryce في كتابه الديمقراطية الحديثة

(٣) راجع سيسموندي في كتابه « تاريخ الجمهوريات الإيطالية » حيث يقول إن الفلسفة السياسية بدأت في أوروبا منذ أن هضمت الجمهوريات الإيطالية في المرور الوسطي ثم أخذت بها بعض الدول الحديثة

حاربت بريطانيا للديمقراطية

مترجمة عن مقال كاتبة «للهلال» الاماذج ب. كارتلاند

استناد العموم السياسية بجامعة لندن بالهند سابقاً

الديموقراطية أسلوب في الحياة ، اذا أردت شراءه فأعده التيسر المالي ، واداشت بهاء فدرج بالعبث الدائم والاهة للضحة

ذلك أن في الخلق الانساني عاصر ضعف شئ : فهو احد الخاسر يلقى حنوح فريق من الناس اى الادءن لحكم الاقوياء عسى أن يكتمهم ذلك شفة الحربة واحقاد واعراضهم في الوقت ذاته عن التفكير في الامور العامة وعلاجها - ونسب في الحباب المقابل طموح فريق آخر اى سادة اسر ورؤس شعوبهم عر - فساد - ولا تنس الى انظر بالحربة والحمايل عليها اذا لم يشر - ير عى زمامه وده - فاشع حكمة خاصة تحفص من جذتها ونظفي - من جدوتها

ان كثيرا من شعوب القارة الآسيوية وعموما عن قارة افريقية ، اجتهد في سبيلها ، وحلوا من المين الى العكر في سبيلها وحصلوا مساقها ، فاقى ذلك الى أن هيأت نفسها لأن تسترق وتستذل للعبث الاقوياء

أد. في اسجلترا فان الديموقراطية انصب منها كملا ، وكان حد التيسر حرب أهلية ثراها على ملوك ستوارت ، ونورة دامه ذهت بكثير من الصعاب ، هذا الى دماء نهر كبير من رجال اسجلترا اعطاه . وكذلك كان الامر في أمريكا حيث كلفت الشعب حربيين : حرب الاستقلال التي حررت الوطن من ربه الاستعمار ، واخرت الاهلية التي حررت الرقيق وحقت صروبا من المساواة . ولم يكن ميلاد الديموقراطية في الهند ومصر مجردا من المنطق والالام التي عاها الشعبان أمدا طويلا

ما هي هذه المبادئ وانشتت الديموقراطية التي تمكن الشعوب - اذا تهرت على احادها وممارستها - من أن تحاط على حرياتها ، والى أرائها الدرية والعشمية من القارة الاوربية نظرية اثر نظرية وبطاما بعد بطام ، والتي ما تراء حيا في رعاية البطل الذي تصدى ياصل عها عداتها - وهذا البطل هو بريطانيا ومن يؤيدها من الاصدقاء والخلفاء ؟؟

انها تنحصر في ثلاثة أمور : أولها النظم الرئاسي ، وثانيها حرية الكلام وحرية

الصحافة ، وثالثها حق المحاكمة أمام المحلفين ، وحق المرء في أن يدافع عن نفسه أمام القضاء ، الذي يطبق عليه قانونا بريها لا يفرق بين فرد وفرد ولا يميز طبقه من طبقة

النظام البرلماني

يتم الحكم المطلق للحكومة البرلمانية بالصعب والتحرر والعملة ، وثالثه بنقصها من قوة التنفيذ ما يمكنها من أن تقوم بالإصلاحات الخطيرة وأن تسقط إلى الأعمال الحاسمة . وكثيرا ما شبهوا هذه الحكومات البرلمانية بمساكن القردة حيث تشتت الحركة ويعلو الضجيج دون أن تقوم بعمل ما . يقال كذلك أن الحرب الشاملة الحديثة أتت من الديكتاتورية وأساليبها التي تأسى للأسباب في الحث والمهينة والأسراف في التفسير والتدليس أدى من الديمقراطية إلى الفوضى والانتصار . ألم يكن قاض رومة في العصر القديم يخضمون في الظروف العادية لمناقشات الجمعية الرومانية ، وفراراتها ولكن إذا ثبت أخرب سهاويين عدو لها ، أو تحرج أمر الحياء فيها تحول هؤلاء القاض إلى الديمقراطيين ، إلى حكم ديكتاتوريين . لهم مطلق السلطان

ولكن الجمعية العامة رد على ذلك ، وهي في حربها مع برلمانها تؤدي مهمتها في بريطانيا ومسلكتها وهي لا تعبر شجاعة كماله . ومصر ، وما برح ضيف إلى مجهودها الحربي كثيرا من عوامل نجاحه ، جميعها .

بمادنا تعبيرا ونختصر بحكومة البرلمان ؟ له مكان من تمر احكم تعبيرا هادئا يسيرا . بالوسائل السلمية المأثورة . . . ذلك على نفس الديكتاتورية ، حيث تولد وتمنع وسيل اندماء المراقبة بقصد أن يحل مشكك من اسباب ، ولكن إذا ما انتهت هذه المشكلة لم يجد الشعب طريقا للحلاص من الديكتاتورية وسببها .

ومن الذي يسمه ان يبين الى أين كان يتجه مجرى التاريخ لو ان نابليون اغتزل الحكم سنة ١٨٠٢ قل أن يعدو امراطورا يظفر بظرة الخشخشة شرقا وغربا ، أو لو أن موسوليني قضى نحبه سنة ١٩٣٣ قل أن تتحد الفانستية مثل الاسعدر والعدوان ، أو لو ان هتلر مات عقب اتفاق موبيج الذي أعلن أنه يمر الأمور في صاها

وثمة سبب ثانيا من سيئات الديكتاتورية هي أنها تجعل في طبقتها عوامل فسادها وحفاظها ، فإن رحلها الذين يداؤن حياتهم ساعين إلى ما فيه مصلحة شعوبهم ، لا يلتزمون . إذا تبوأوا ألقابهم عليهم سقدهم أو ينافهم . أن يتعروا شيئا فشيئا إلى طماعة عتاة تسيرهم القسوة ويحكم فيهم الشدود ، وذلك يعمل به يحددهم من مظالم الملق والرياء وما يقتنهم من أسباب ماله من السلطة المطلقة . من الصير على المرء ان يحتفظ بآرائه ويحسك بمصائله إذا أحاطت به هذه اسوامل الخدعة المفصلة . أما في الديمقراطية حيث تخضع القرارات لصوت البرلمان ويحصى ودواؤها للشؤال والاستجواب ، فإن قوى الماصب الخفية فيها يظنون دائما ذاكرين مسئوليتهم قبل الشعب الذي أحلهم هذه المناصب

كما أن رجال الحكم فيها يطلون وجهة الرأي العام الذي يديهم تارة ويقصدهم أخرى ، سالكا في ذلك الطريق المهدد المألوف الذي لا يقم ثورة ولا سطر ععا كبيرا ما يتحول رؤساء وزاراتنا وبعدها للمعارضة ثم يعودون ثانية الى انقام بأمر الحكومة وذلك كله في حدود واستقرار ، حتى اذا انتهت حياتهم السياسية لم يكن ثمة صعوبة في اختيار من يحلهم ، لأن هذا الحلف يظهر من تلقاء نفسه في قاعة البرلمان ذاتها ، وهكذا يظل الشعوب الديمقراطية في مثل هذه الظروف تسأى من المصادرات والمؤامرات التي تصادفها وسابها الايمان والاطاليون يوم ينهي أمر هتلر وموسوليني ولليديموقراطية حصة ناله هي أن الرتل حين يس تنريعا ويصدر قانونا بمنس جميع الآراء المختلفة ويمر عن المصالح المناقضة ، أو نتج - على الأقل - لسكل فريق أو لكل مصبح أن يدي رأيه ويصر عن حاجته ، ثم يأخذ بما يلائم رأي العالمة ويوائم مصالح الجماعة . ثم ان الديموقراطية تهى الجوهر ذلك لأن سقد رجال السلطة التعذية في الحكومة بعد العادل المنشئ ، الذي يوم ما سوح من أمرها وبدلها على نواحي الانتاج والانشاء لتتجه اليها

حرية الكلام وحرية القضاء

اختتمت ورالت اليوم في شمس أو بحرية الكلام التي - في سباه كثير من أماء اختراة وما زال أعقابهم الى اليوم قد ول قصصا حتى السعدية ، ولا يقيد هذه الحرية في بريطانيا الا قانون اتقدي في استقل حاشية ، وقانون حاشية في الشؤون العامة ، فالمرء حر في ان يكلم عن الناس كثر - - - لم يصمم من حر - كلامه لغير - الاذي ، وفي ان يتحدث عن الدولة وقوانينها وحشها كيما أراد ما دام لا يعرضها لخطر الاعداء ونفرون حرية الصحافة بحرية الكلام ، فانها الاداة التي تسكن الفرد من أن يطر أراءه على ملا أكبر عداء ، وأن سبطها في دائرة أوسع مدى وكذلك الامر في الاداعة اللاسلكية ، فما تراء الشعوب الديمقراطية تظهر بالحرية في أمرها ، اذا تسا ان الرقابة لم تفرض عليها بمصد الحذف والاصافة والتحوير فيما تديعه من الاناء والآراء ، وان في وسع كل من ان يسمع من أحارها غير المنقحة ما يبعه بحريتها . ولكن اذا كان من اللازم ان يحدد عدد الدين بسميح لهم فالاداعة اللاسلكية ، الا أن هذا العدد القليل يحار بدقه وحرص ليكون ممثلا لجميع الاحزاب ممرا عن جميع وجوه الآراء . وعليها بعد هذا ان نقدر ان هذا الاخراج العظيم وما يرحى له يوما بيوما من التعمد والانتساع ، اما ان يكون أداة لت الدعاية الرسمية والحكومة وحدها كما هو الشأن في الدول الديكتاتورية ، واما ان يكون مرادا فسيحا لتحد السلطات فيه مسعا لشراء الاناء الصادقة السليبية واداعة الآراء الكاملة الحرة التي تصر عن اتجاه جميع الاحزاب ، ما أيد منها الحكومة وما عاها ، كما هو الامر في الشعوب التي تنعم بالديموقراطية

أما الخسصة الثالثة من خصائص الديمقراطية فهي أني تمنح كل فرد حق المحاكمة العادلة ، وذلك بأن ساج له ان يدافع عن نفسه كلف شاء ، لسبع دواعه اثنا عشر معلما من مواطنيه ، وليتقضى في أمره قاض من غير رجال السياسة والحكم ، بل قاض يتحضر مهمته في أن يحري اعتدابه مجراها وان يصرف بوضعه حارسا للقانون بهذا بوضعه ، التي يسدو في الخضوع لها أعلى وأدنى فرد في البلاد

السلام البرلماني ، وحرية الصحافة ، والمحاكمة العادلة .. هذه هي الأعمدة الثلاثة التي يقوم عليها بناء الديمقراطية الرعناء . وقد قامت هذه العمود ورسخت قواعدها في جريتنا في وقت كانت أهل شأن وأصل قوة مما هي الآن ، ولكنها استطاعت ان تثبت وتقوى لا لاسا أهل قوة عظيمة لائمه ، بل بفضل وجودها وسط جريته بحضنها البحر من كل جانب ، فأعطانا هذا من المشاكل السياسية والحربية التي لا تحصى منها إدارة الأورس عهدها .. على أن بريطانيا لم تستطع ان تعزل نفسها عرلا تاما من مشاكل القارة ، بل اضطرت خمس مرات في تاريخها ان تجوس غمار الحرب دفاعا عن وجودها وعن جريتها فاصلت أعظم الطلاء الدس هددوا باحتياح أوروبا

خمس صروب دفاعا عن البربرية

كانت أولى هذه الصروب في تاريخها في سنة ١٨٠٠ م عندما استطاع نابليون ان يملك اسبانيا أن سقطت تحت يده ما من أدنى العار حذر لاراضي التي اكتسفت حينذاك في أمريكا الى أقصى فرد حيث يقع البحر الاسي .. وبعدها استطاع أن يقهر فرنسا وبريطانيا .. وسحق واستطاع عليه .. ودمر لها أسطولها العظيم .. الأرمادا .. يريد أن يهبط الى أرض اسطرا ، لولا أن دولته وهو كبر وغيرهما من بحاره الملكة اليصابات يؤيدهم البحر المائج العدار ، نالوا على الاسطول العاري لما تركوه الا حطاما متفرا في حوف المحيط وعلى سطح الماء .. وبذلك تحطمت قوة فليب وأحدث اسبانيا منذ ذلك ثرل يوما بعد يوم عن مكانها في صدر الدول الى حيث هي الآن

ثم جاء دور فرنسا في الاحلال لتوازن القوى في أوروبا حين كانت جيوش لويس الرابع عشر ان سوق الى ما أجمعت فيه اسبابه ولكن بريطانيا العظمى أخذت تجرد عليها حمة في أثر حملته حتى تمكن دونق مالرو - جند مسير تشرشل - من أن يقهر الجيوش الفرنسية في سلسلة من المعارك ، وان محرر أوروبا مما كانت تهدده به فرنسا

ثم عادت فرنسا تحت حكم نابليون بونابرت فأخضعت أكثر أوروبا لسلطانها ، فمادت بريطانيا تحت زعامة وليام بيت تفاومها وتناصلها ، بما يشبه حدها من حلف يشبه حلف ، وبما يرضه أسطولها على القارة من حصار كهذا الذي يضربه الآن ، حتى يشن نابليون من تنفيذ خطته بشأن غزو جريتنا ، فصرف جيوشه مكرها عن هدفه الاساسي ، وأبقى

بها في حملة عشية مهلكة في شباب روسيا ، فأدى ذلك في النهاية الى هزيمة حوشه ووقوعه أسيرا في يد انجلترا

وحملت ألمانيا فرنسا - فأرادت الامبراطورية الالمانية التي أنشأها ووجدها بسمارك سياسة الدم والحديد ، والتي استطاعت ان تخضع الدنمرك والمسا وفرنسا سنة ١٨٧٠ - أرادت في سنة ١٩١٤ ان تحطو الخطوة الاولى في سبل سيادتها على العالم بسلطة غير قائمة على مالها من النظام البرلماني أو المادى - الحرة ، بل مبنية فحسب على قوة الاداء الحربية الالمانية . ولكن بريطانيا قامت مرة أخرى تقاومها وتحاربها ، مستنبة في هذه المرة بالعالم الحديد وما تستطيع أمريكا أن ترسله من حديد وسلاح ، حتى وفقت آخر الامر الى نصرة الديمقراطية وتعزيزها

وأخيرا يأتي شهر يونيو من سنة ١٩٤٠ حين نزل فرنسا كسيرة تحت أقدام الالمان ، فتلقى بريطانيا نفسها - للمرة الخامسة - بطل المبدان ، ولكنه في هذه المرة البطل المرد اسدى الفتي عليه وحده عهد الدفاع الحربي عن الديمقراطية نجاه عدوها السابق الذي بلغ من الحُب والقسوة ، ومن القوة والطعان ، ملقا لم يشهده العالم من قبل

مصر : بين التضييق والطبائخ

إذا استينا ما يصيب مصر من الحروب الجوية والبحرية ، فلا نجد رضى الحرب تدور بعيدة عنها بفضل هذا الحش العوي اربعين على تصورها غريبه ، بل لا نكاد نجد لحرب أثر في الحياة المصرية اذمة دا أحلها ، من الأساء من علاء بسير وما احصى من القاهرة من بعض الكماليات . وما بعد هذه اسائمه نشأ الى حرب ، نصيبه الديمقراطية من تضحيات . وما تزال مصر حديثة العهد بالديموقراطية ، فرما غفل الناس فيها أحيانا عما تقتضيه هذه الديمقراطية من الوقت المبذول ، ومن الدم المراق ، ومن الدموع المسفوحة ، ومن النشاط والبصر والاحتمال ، وما اليها من التضحيات التي لا عني عنها إذا أرادت مصر ان تشي نظاما برلمانيا وديموقراطيا سليما منتجا ، كهذا النظام الذي أمضت انجلترا مئات من السنين حتى أقامته ، وخاضت عددا من الحروب حتى أمنتها الاخطار وثبتته بالدعائم

على ان أبناء ما يجري اليوم في أوروبا من آتام وشروخ بدأت تتخذ طريقها الى الصحف المصرية شيا فشيئا ، فأحدث الجمهورية المتعلمة والمتفتحة بين أي الامرين أشد وأدهي وأبهما أولى بالاختيار والابتار ، الصحة في سبل الحرية أم قبول العسف والطبائخ . وقد احتادت هذه الجمهورية طريقها فأصابها الاخيار ، ذلك أنها تحققت ان الفاء أمرها بين يدي الديمقراطية هو السيل الوحيد الى ما تشده من النهضة القومية والبث الوطني ، وإلى ما ترجوه لشعبها من نظام ديموقراطي يحقق ما تطمح اليه من عدالة وإخاء

حرية الصحافة وروح الديمقراطية

« الصحافي الانجليزي الكبير وينكهام ستيد »

أولى الحريات وأخطرها وأحد أهم حرية المرء هي أن يعرف ، وأن يتكلم ، وأن ينتقد ، وهذه هي حرية الصحافة التي ما تزال أهم وسيلة يعرف بها الشعب فكرة ما عما يجري من الأمور ، فما تزال أدن الاداة الأولى لتكوين الرأي العام ، ثم لتكثفه من اندماجه في من الانتقاد

ولكن هذه الحرية لم تنق في التاريخ الحديث ما تلقى اليوم من انكار وتصيق في الشعوب التي تقوم فيها العلم الديكتاتورية - تبريرا بذلك - بدعوى أن نصيبها من الكفاءة السببية والاحصائية أقوى من قسط الديمقراطية التي تطلق الصحافة حرة في بقدها ومقاومتها

فما مدى الصدق في هذه الدعوى التي تقوم على أساس أن الديكتاتورية بلغت من الرشد والكفاية إلى حيث لا يعود لها مفسر ، انه الديموقراطية من صحة الرأي العام وإرشاده؟ إن عمر الديكتاتورية ما - قصير - فليس الوقت الذي يعرف فيه مصيرها وما لها من بعض عليها عقد أو عهد من سبق ، وهذا على نفس له ديموقراطية التي أثبتت كثيرا من صروب الخاطئ خلال ما مرت به من الاحداث في عهدهم المشهور ، وادن فعلنا أن نقرر ان الكفاية المدعاة للديموقراطية ، نهضة روحية للديموقراطية ، ما رالتا إلى اليوم اقتراسين يقصهما تأييد وفائدة ، للسرور حتى في السبيل بحكمة الفاصل بينهما

ادن ، لماذا نطلق الديموقراطية حرية صحافة ، بينما نضرب الديكتاتورية عليها بالأصماد؟ ذلك ان المثل الاعلى في الديكتاتورية هو ذات الطريقة التي تمارسها ، أي حكومة يديرها فرد أو فئة وأقوى من جميع الافراد ، توضع في يده كل موارد الدولة وقواها ، بما فيها الصحافة فتتقن دورا فكرة الصحافة الحرة التي تستطيع - متى رأت وأرادت - ان تسعد الحكومة بما يقومها أو يقومها

أما الديموقراطية فصلها الاعلى ان تدع للافراد من الحقوق والحريات ما يتخذونه وسيلة يخدمون بها المصلحة ، ولا سبل إلى ذلك اذا منعت عنهم الآباء والآراء المتطرفة بهذا الصالح العام أو قدمت اليهم معرفة مشوهة لكي توافق سياسة الحكام وتسير ما يريد

الديكتاتورية تقسم الثورات

عد ما يحرم الشعب من الآباء والآراء الصحيحة التريفة التي يقسم عليها تأييده ومعارضته للحكومة القائمة بالامر فيه ، فان ذلك يؤدي إلى تهينة الجو العام الذي تنمو

فيه جرائم الرشوة والفساد والطغيان ، وه إلى ذلك من عيوب الحكم التي تعرض لها
النظم الديكتاتورية بعد قامها بوقت فلما يظن . وطل هذه السيئات تركو وتسمو ما بقيت
بمأى من رقابة الرأي العام ، حتى اذا صار بها حبر التمث درعا وأراد الخلاص منها
لم يجد الا ذلك الطريق المهد المأثوف ، وهو طريق الصحافة الذي يتخذ الشعب في
النظام الديمقراطي ، بل اضطر الى ان يتأمر بحكومتها وتطالب عليها ، أى لا سل الى
الخلاص من الديكتاتور الا بالتورة وما يؤدي اليه من الكوارث الاجتماعية ومن الالتزام العامة
أما الصحافة الحرة التي تؤدي واجب النقد والتقويم والمراقبة أول فأول ، والتي
تصرف مسؤوليتها الخطيرة في حسب الشعب بما يستهدف له من الاخطار والارمات والخطوب ،
فانها تؤمن الدولة ضد انزواء الخامة الخطيرة التي يرلزل بها وتصف بقوتها وبهيب
بأمن جيل منها أو أجيال !

ولكن الصحافة تعد الى ساحة الحكم وساحة السياسة بعد أن كانت فيما مضى في حرر
تحرره رقابة الحكومة ونزعاء وادن فقد أصبحت الحكومات الى ادارة الصحافة أو التأثير
فيها ، اما بما تعرضه عليها من الرقابة المباشرة ، واما بما تلعبه عليها من الاعاء المالية وتقييم في
وجها من الحدود المرسومة . عرب محقق مسئول في البلاد التي أبحث فيها
حرية الصحافة ، يشعر بان عظم الدور ويجب ان يكون واحدا فيما يجمعونه ويديعونه
من الانباء وما يكونه بعد سب من الآراء . في أيها مسؤول من أنفسهم رقابة صمنة
تصرف على أقدامهم وصفتهم . ذلك لا يشعر بانهم قد كان من حق الجماعات
الديموقراطية ان تعرف في وقت سلم ك . صنف مسؤوليتها لعمه فان على الذين يتولون
تعليمها واحبارها أن يؤدوا عملهم على الصورة التي تبرز حتى الرأي العام وتحسنه
عوائل الزيف والانحراف

حرية الصحافة - أي انتفاء رقابة الحكومة وقودها على نشر الاحبار والتعليق من
الاناء - ان هي الا دريعة لحماية المصلحة العامة ، ذلك انها تعنى ان يفل كس أو كل رأى
على جميع الوجوه ، وان يسمع عنهما شئ ما يقال ، وذلك قبل ان تقرر الجماعة رأيها
وتقضى بكلمتها . أما في وقت العواوي والارمات والحروب فلا غنى عن رقابة رسمية
تفرس على الصحافة دون تمت واسراف ، لتلا تتسرب اليها من الانباء الكاذبة أو المرسفة
أو المشوهة ما يثير الخوف والفرع ويعرض المصلحة العامة للخطر والأذى . والسبحة التي
تبسح هذه المقدمة هي ان الحرية التي نباح للصحافة يجب ان تحدد وفق الصالح العام
للجماعة كلها ، ولا يمكن ان تقدر بما يمكن مصالح الصحف أو مآرب أصحابها من
سعى الى المال أو الشهرة أو السلطان

عبر ان الآراء تختلف في مدى ما يصبح ان تعرفه الجماعة من الاحبار والافكار اذا كان
نريد حبرها ، فيجب اذن ان تستعيد الصحافة من هذا الاختلاف بأن يباح بها أكبر قسط
من الحرية ، لان الاكثر والتوسع في الحرية أفضل على أي حال من الافلال والتضييق .

وقد أثبتت الحرية أن سيئات الحرية التي تأتي بها صحف غير مسئولة يمكن إزالتها وتلافيها إذا قدرنا أن الصحف التي تقدر مسئوليتها لن يفوتها أن تفقد وتسفك ما تنشره الصحف الأولى، مما يبرر حرية الصحافة ويبرزها إذا تلافى بنفسها أخطاها ومثالها

صحافيو وصحافيون (١)

مسألة المسئولية الصحفية هذه تثير مسألة أخرى هي الظروف التي يظهر فيها الصحافيون والشرط التي يمارسون عملهم وفقها فمن هم ، وما هم ، هؤلاء الصحافيون؟ بدلت ، وما تزال تدل ، جهود كثيرة لتدريب الصحافيين على ممارسة عملهم وإنشئت لذلك « مدارس الصحافة » القائمة ، ورغم ذلك فالواقع أن الصحافيين - بوجه عام - ليسوا هم الذين يجتازون الامتحانات الرسمية ويظهرن بالشهادات المقررة ، إذ ليس ثمة نظام يخرجون وفق فواعده وشروطه . فإن الأخبار التي يحملونها والآراء التي يكتبونها تعليقاً على هذه الآباء ، تباع للجمهور في سوق تسوده المنافسة . ولكن الأعمال

(١) تأثر في تعداد هذين اللغتين أو اللغتين الدكتور محمود عيسى الذي يقترح ليساً بلغة الآتي من المحاضرات بمعهد الصحافة بكل الآداب من « مهدي صحافي » ، منكر اسماً يطلق على كل فئة من الفئات التي تمارس الصحافة . وقد رتب الأستاذ هادي الأحمد للنوع هذا ثلاثة أسماء ، رأى أن يطلقها على الفئات الثلاث لشيء مشترك في الصلة بالصحف ، هي : واقع المهنة الصحفية ، وهي فئة ملاك الصحيفة ، وفئة المراسلين الذين يسجلون ، وفئة الصحفيين غير الملتحقين بهذه الصحيفة لئلا .

(٢) صحاح أن خبر من نائب صحيفه Owner يلفظ صاحب على وزن - حر وهي العامل في صناعة الصحيفة Newspaperman ، لفظ محدد من - صحاح - وفلاح - مهامي الأكر - والاستمرار . ومن المساهم في تحرير الصحيفة من الخارج Contributor لفظ صحاح . أما لفظ صحافي فيقتصر - حسب قانون نقابة الصحافيين - على أعضاء النقابة وحدهم . فإذا توأما في إعطاء الفئات الثلاث السابقة صفة اشتراكهم في مهنة المهنة لهم على التوالي صحافيون صحافون ، وصحافيون صحافون ، وصحافيون صحافون . والأهم صحافون غير صحافيين ، وصحافيون غير صحافيين ، وصحافون غير صحافيين . على أن هناك أي جانب هذه الفئات الثلاث فئة من المهنيين الذين لا يطلع بهم إلى الاشتغال في الصحافة واحد من دوافع هذا الوجود المادية التي يتسابق أصحابها إلى كسب المال أو الجاه أو مجرد العمل للاعتماد من مزار البطالة التي تهددهم إذا هم اتجهوا إلى ميدان عمل آخر . بل يدفع بهم دافع الملكت الملهة والنذل في سبيل التي العام لأنهم يحسون في أنفسهم رسالة يجب أن يؤدوها معها تكلف ، أولئك القادة المتواضعون المنسوطون الذين يحترقون ليضربوا غيرهم ، أولئك الرسل الذين ولدوا سواهم صحافيين مطبوعين يجب أن يتصرفوا باسم لا يشاركهم فيه من لم يتصل بهذه الواجب من سائر اصحاب والصحافيين ، الصحفيين منهم وغير الصحافيين ، ويجب أن يشق اسمهم من أسس مواد الفرطاس والحكمة والفساد والبذل مجتعة ، وهي في نظرها مادة الصحافة بمعنى الرسالة الاجتماعية السامية ومن أجل هذا غلبت إلى تسميتهم بالصحافيين ، وقد ساهم قبلنا ويكهام ستيذ Journalists Proper بالمقابلة مع Newspaperman الذين سميهم صحافيين

التي يقومون بأمرها تتحول لهم مكانا اجتماعيا عال يرمع بهم فوق أولئك الذين يحصر عملهم وهمهم في استرعاء أعين الناس وآذانهم بما يأتون من حركات وصدور من أصوات

فمن أين جاء للصحافيين هذا الامتياز ؟ انه جاء من ان جمهرة الناس تعترف - اعترافا عزيزيا - بأن الصحافة بمناها الصحيح لها طابع الرسالة وطبيعتها . فهي اسمى مكانا من أن تكون مجرد حرقه ، وهي أهم شأما من أن تكون محض صناعة ، بل هي شيء يتراوح بين الانتاج الفني والفرص الديني . والصحافيون هم حذام الجمهور وان لم يكونوا من رجال الحكومة ، وليس لهم من مأرب الا ان يدلوا للمجتمع جهدهم ويختصوه بخدمتهم . ومثل هؤلاء الصحافيين يولدون ولا يصنعون . قد يفكرون الى التدريب ، ولكن ما من تمرين مهما طال ، وما من تجربة مهما عظمت يمكن ان تحديهم فضا اذا لم يتوافر فيهم الاستعداد الفطري

الصحافة والحرية

أول واجب على الصحافة أن تحمى لجمهور الشعب ، لا أن يتولوا الامر . فلما ان أخذت تفكر وتعمل قصص ذلك ، فكل وجهها الى أصحاب القوة وأدبرت عن العامة والكثرة ، فقد قضت على نفسها بل تحدر من مكانها اسمها تحت الحرية والكرامة الى هوة تسترقها وتستبدلها الديكتاتورية فيها

ذلك ان حياة الصحافة ومصرها رهز بين حرية وهي من فوارق في الحياة السياسية . وقد ألفى اليوم الصحافة في هذا البه الذي يفصل بين الحرية الفردية التي تنحس للأفراد في الجماعات الديمقراطية فتسكنهم من ان يحدروا الى الدولة ، على انها مجرد مجموعة من الوظائف التبعية وكلوا أمرها الى الوزراء والادارات ، وبين الفكرة العاشية أو النارية التي تحمل من الدولة . أمرا مطلقا ، عليه مسحة من القداسة ، يجب ان تطلب لذاتها لا لما تؤديه من وطيلة ، ويجب ان تخضع لها الجماعة وكل فرد فيها خضوعا لا يقبل نقاشا ولا سؤالا . ويوم ان تقبل هذه الفكرة الديكتاتورية هو اليوم الذي يقضي فيه على الصحافة بالرق والمذلة

اما ان أرادت الصحافة ان تأمن على حريتها ومكانتها فأمامها طريق مفرد لا عوج فيه هو أن تبذل هذه الفكرة الديكتاتورية دون تردد أو ارتياب ، وعليها ان تثبت كدلائل الجماعات الحرة التي تتفقه وترشدها الصحافة الحريثة الربهة هي أعظم الجماعات شأنا وأعلالها مكانا ، ذلك أنها تمتاز بصعب من الكفاية والمرونة لا يمكن ان تطفر به الجماعات التي تحكمها قوات ديكتاتورية مطلقة غشوم

هذه هي الصحافة الألمانية لم تعد سوى أداة في يد الحكومة ، تؤدي ادور الذي كلفت بأدائه على مرسع النظام النازي . قتل الدين يعنيهم أمر الصحافة الحرة ، كمنظهر من مظاهر

أحرية السياسة ، ان يدركوا كيف تؤدي الصحافة الألمانية وظيفتها ، واية علاقة تربطها بطريقة الديكتاتورية وسياستها

يقول كاتب ألماني اسمه والذكرش في كتابه عن « المهمة السياسية للصحافة » ان هذه المهمة لا تدرك ولا تؤدي الا من خلال اعتراف الصحافة بطريقة الرعاية من الدولة اعراضا لا تحده اية قيود أو شروط ، ثم من خلال العمل على تهئة الجو وتهيئة المجالس لارادة الزعم ومشروعات الدولة لكي تنمو وتنتشر وتؤتي نتائجها . ثم يذكر الكاتب ان من حسن الحظ ان أصبحت من الحياة العامة في ألمانيا شئ ضروري الخلاف في أمر الاعراض السياسية وبذلك رالت الصحافة التي تنسب الى العائيات الحرة دون ان تنسى صميم الصالح العام لجمهورية الشعب الألماني . فلا يمكن الآن لاية صحيفة ان تتخذ في أي أمر عام سياسة خاصة بها أو تعبر عن اراد أو نظومات تضعف أو تنال من الزعامة القائمة بأمر الدولة . وقد فبضت الحكومة مبدئها الحازمتين على تمام هذه الرعاية . فصار على الصحف ان تدرك هذه العائيات السامية وان تؤيدها بكل وسيلة ممكنة

ويؤيد الكاتب أقواله هذه بكلمات كثيرة يقسمها من هتلر وحويلر . فالاول يقول : ان الصحيفة هي الوسيلة التي يعمد بها الشعب من بلادهم لخدمة أفكار الزعم الذي يرأس الدولة . والثاني يقول : ان كتابه امتار عامه ونحن نخدمه الدولة . وخلاصة هذا الكلام ان فكرة حرية الصحافة - بل و - الخدمة العامة - قد أصبحت تماما من الحياة السياسية الألمانية ، ولم تعد للصحافة لاية وسيلة للصرع الى الرأى العام اذ أن مهمتها ألا تلقى الى الشعب الا ما يقرر الزعم ان على الشعب ان يفكر فيه ويؤمن بصحته

وكذلك الأمر في إيطاليا حيث أحضرت صحافة لمرور من النظام والنظم أرتلتها سرلة الهوان ، بعد أن كانت صحفها الكرى قبل ان تصد إليها يد الفاشستية بالأدى والمدوان تغارن بأحسن ما في أوروبا من الصحف المهمة ، فضلا عما كانت ترفه سائر الصحف من الرعاية والحرارة والحياة في العبارة والاسلوب . أما اليوم فقد هرس على الصحفيين أن يتنضموا في تلك غابات وجماعات حكومية ، ولا ساج لهم ان يمارسوا عملهم ان لم تكن أسماؤهم مقددة في السجل الرسمي الذي يشهد لهم بأنهم من أشد الناس إيمانا بالفاشستية وانتصارا بعصبيتها . وثمة أوامر رسمية تنظم أعمالهم ودرجاتهم اذ هم بمثابة موظفين ملحقين بالحرب الوحيد الذي يحكم الدولة أي الحرب الفاشستية

كذلك ألقى على الصحفيين الإيطاليين من الدروس القاسية ما علمهم معنى الخضوع والادعاء . فقد رأوا أسل رحالهم سيرة وأرشدتهم خلقا بصريون بهذا الفاشسية حتى بقصوا بحهم معدين شهداء ، أو يرح بهم في السجون حيث يسوا في مفتها السنين الطوال أو يساقوا الى المقاص ليديقوا فيها ألوانا من المذاب والنكال ، أو يوصون على الأقل تحت رقابة البوليس وعونه . على ان منهم من استطاع ان يلوذ بالقرار من إيطاليا ، ولكن السعاحين الفاشست تعقبوه فأعبدوا فيه مديهم فأزحقوا روحه اثما ونكروا !

تصدر إيطاليا في كل عام سفرا كبيرا اسمه « الكتب السوى للصحافة الإيطالية » . وقد جاء فيه : « ان الصحافة الفاشيستي بعثت شباب الشعب الإيطالي بما وصفته أمام عبه من حقائق ذات قيمة تاريخية كبرى عنت باختيارها ومفديتها » . بعد ان كانت الصحافة القديمة لا تقدم لمسوى أحرار مضطربة مشرعة لا حبر فيها ولا قصد لها . اى أن النظام الفاشيستي أحل الصحافة مكانا عاليا اذ وضعها في مقدمه الصفوف وقرر لها أن تتولى توجيه الشعب توجيهها محلها ربها » . وادى فما تطلبه الفاشيستي الى صحفها من الطاعة لمكرة الدولة ليس الا من قبيل طاعة الجندى لقائده في ساحة القتال » .

وقد حددت فكرة الدولة هذه بما جاء في « كتاب وأقوال بنو موسولسى » . اذ قال : « ان خلاصة المبدأ الفاشيستي هي ادراك معنى الدولة » ما تطوى عليه من جوهر وروح » . ومانؤديه من عمل ووضع » وما تسعى اليه من هدف وغاية » . والدولة الفاشيستي « أمر مطلق » أما الافراد والجماعات « فأمر نسبي » . « وادى فلا يحوز هؤلاء الافراد والجماعات ان يفكروا الا اذا كانوا في نطاق الدولة » . والدولة المتحررة لا تتولى شؤون المجتمع المادية والمعنوية ، بل تنكمض بنسجها لتأخذ ما يقوم به هذا المجتمع من الاعمال ، أما الدولة الفاشيستي فتدرك - على طريقته الخاصة - كل هذا الامر وتعمل على ان تجعل ارادتها لياون اعماله ويسير في حياته وفق ما ترى » .

هذا رأى موسولسى في الدولة اى ان الصحافة ممر عن سبيلها ساعة الى أهدافها ولا سبل الى ان تؤدى الصلابة هذه المصلحة لا ان تلت عن حريتها التي كثيرا ما تؤدى بها الى نقد الدولة ومبادئها » . وهكذا حارب الصحافة الفاشيستي في إيطاليا وألمانيا على السواء من حريتها ، وعبرت أدوت الى انه الدولة الكبرى ، مهمتها تدعيمه لا ان يراعى الرعيه وما آو به والتسرع على اخطائه ونقائصه » خاصة لارادة هذا الرعيه ومن حوله من ارجال والسلطات بما فيها سلطة البوليس السرى

من الأقوال الشائعة : ان لكل شعب الصحافة التي يستحقها » وكيفما تكونوا تكن صحافتكم » . والفارق بين الديكتاتورية والديموقراطية يتل في الصحافة » فهذه تطبق حريتها من كل قد واسار تعقد الدولة والمجتمع وتقاومهما كيف تشاء » ما دام لا يؤدى بها النقد والمعارضه الى حد جبانة الدولة أو حد القذف في الافراد » . وتلك ترضى فودها وأغلالها على الصحافة والصحفيين » لتتحد مهم أدوات طعة يدعون لها ويدافعون عنها » . ويردون أخطاها ويسترون على سيئاتها » ويصللون لها المشاعر وهتفون لها العفون » . ويوم تعقد الصحافة حريتها كما تعدها في الدول الديكتاتورية هو اليوم الذى يجب ان تجرد فيه من اسم الصحافة ذاتها » فاما هو اسم حر كريم لا يجب الا حيث تجبالحرية والكرامة

حرب الباسيفيكي وتأثيرها في الشرق

بفلم الأستاذ عباس محمود العقاد

النصر للديمقراطية لا محالة . ومعنى انتصار الديمقراطية

أن معركة الباسيفيكي ستنتجلى عن استقلال

الأقطار الشرقية التى على شواطئها ، أو التى تقاربها

وتدخل جهة واحدة فى عنوان الشرق الأقصى

تبع قبل الحرب العالمى نحو سبعين أن الحكومة السورية تسمى صرحا لحكيم المعرة
ابى العلاء وسعد الأحمد . فى ذكره .

محطرا لما يؤمنه أن محضر روح الشرق قد هلك ، لا حول لطوف أرجاء العالم
الأرض كره أخرى رستم ، فوجدت "الديمقراطية" فى عالم أو مسائل العالم على عهدنا
أو كانت على الأرض فى عهدنا أدبوية الأولى

وعرضا ما حكم على بعض من طرف به من سبب اسرى ودمار فأسئلة السائل عن
مسيرها مع جاراتها الباعية عليها من

... أن نقصت مساحات أرضها فقد تزايدت قوتها عوسها ، وأن تقاربت مسافاتنا وأطرافها
فقد تقارب علاقات سكانها وأواصر أئمتها ، وأن علوها بالسلاح قد نطعمت بالكثرة ،
وأن طال الزمن على رحلتها فما هو بأطول من أزمانها فى العوالم والحدود ... هى ناحية
بما أرجوه ويرجوه لها المنتصفون .

ذلك ما كسبه عن مصر حرب الصين واليابان فى فصولنا عن "رحمة ابى العلاء" ، فل
شوب الحرب العالمية المحاصرة بسنة

وذلك ما نمتد به الآن ورداد أعقابه بعد اشتراك اليابان والولايات المتحدة فى هذه
الحرب ، وبعد أن أصبح واضحا ما تنهه اليابان أو ما يبعث كل من العربيين المتقاتلين

تأثير "حرب الباسيفيكي" ، هى الشرق توقف على معرفة الطريق استصر هذا فهو
العربى الذى سادى بالصف ويكر حقوق الشعوب ويعلن أنه خارج فى هذه الحرب
للاستقلال والسيادة ، أو هو العربى الذى يدعو إلى حقوق الشعوب ويؤمن بها أن لم يكن

البلاد المسكونة عنها من قبل داخله في اعناق القسم مع أوروبا وآسيا الشرقية وسائر
اصطاد العالم في الحقيقة

فإذا جعلت سياسة القسم وساسة السف والبار فالذي ينصر لا يحاه هو سياسة
الحرية والتفاهم بين الشعوب هوبها وصحتها ، ولا سيما إذا كان ادلال ثلث الشعوب من
غير المستطاع ومن غير اميد ومن غير المرجوح فيه

فلما في فعل شراء الهلال قد شهور ان الحرب الحاضرة مسجى الطرق الكبرى التي
قامت عليها الدول الصناعات في آسيا الوسطى وآسيا الغربية ، لا يها لارمه لضمان المواصلات
والإعلاء الامداد والارواد الى وجهاتها في وقت أوجز من الوقت الذي تقصيه السف من
المحيط

ونتحقق ما رجوه عند ما دعت الحاجة الى امداد روسيا من طريق الهند وايران
ويستحق هذا على نحو أشمل وأقوم عند ما تشد الحاجة الى سطم المواصلات بين
الصين وروسيا والدول الديمقراطية ، وذلك ما سكتل به حرب الباسيفيكي الآن نحن
التكفل ، ويوشك ان تتكفل به أجمع يوم تطلب الحرب الى اطوارها التي لا يد أن يقلب
اليها

وكلما اتسعت طرق المواصلات وسعد في رحل العالم ، على شواطئه أصبحت
سيطرة الدول القوية على سائر السف واداره من رحلاته أو كاستحداث ،
وأصبح الاعتراف بحقوق لا يحد من حرية التي بحسبها لمواصلات أمر تنفذي به الضرورات
العامة وتوجه مصلحة الأقوياء من في توجه مدعى العدل والحرية

ومعد الآن كان مرجح اصحاب الأمانة في كبر من أدوا مضرنا مع طرق
جديد أو طرق جديدة ، فمسالك الهند وأمريكا وأفريقيا جنوبية وما جعل ذلك من
مسلك آسيا وأفريقيا هي معالم السفر على الرحلة الأنسانية الحادثة من الجهل والهمجية
الى الحضارة والهدوء ، وانه تمير اخفضه وليس تمير المحاذ ان يقول ان اتصال الطرق
بين البلاد زمر الى اتصال العلاقات بين الشعوب ، فإذا تقررت على سياسة التعاون العالمي
أو سياسة التفاهم بين الشعوب فستكون المواصلات واحتياج الأقوياء الى الصناعات
في حراستها والسهر عليها مقدرة لا غنى عنها لتقرير تلك السياسة وتوطيدها ، وتقرير
ما يلزمها من الاعتراف بحق الحرية للامم جماء

وحرب الباسيفيكي - حرب البحر الذي سمي باسم السلام والسكينة - باب من
الابواب التي تؤدي الى هذا الحال

عيسى محمود العقاد

القومية المصرية في عهد الفراعنة

للاب آتين دريتون

مدير المتحف المصري

التي هذه المحاضرة الشهية باللغة القومية الأب
أتين دريتون مدير المتحف المصري ، وقد
تناول فيها موضوعاً جديداً لم يسبق إليه غيره
من الباحثين ، وهو القومية المصرية في عهد
الفراعنة ، تحدث عن الشعور القومي ومدته
في مصر منذ القدم ، وتكلم عن فكرة الوطن
وفكرة الوحدة الوطنية عند المصريين القدماء
وكيف توحدت الأمة المصرية وداخبت عن
لوبيتها وحررتها واستقلالها ، وأصبح الشعور
الوطني مظهراً من مظاهر الديانة والإيمان .
وعن نغمز هنا ترجمة هذه المحاضرة القيمة

كثيراً ما وصف الباحثون نهضة مصر
القومية ، وأدراكها لما يجب أن تقوم به في
تطور الاساية ، يقولهم انها استيقظت بعد
يوم طويل ، بدأ يوم فقدت مصر استقلالها
في عهد آخر الأسر الفرعونية المالكة
ان هذه المقاربة صحيحة في جملتها ، فاشعور
القومي يبعث الآن من جديد في مصر ، بعد
سنت دام بضع آلاف من السنين
عبر أن النوم لا يقطع جبل الحياة ، وإن
كان الباء لا يحو من مؤثرات الوقت . ولهذا
كان يحى القومية المصرية في نهضتها الحاضرة -

ألا تتحدد على الصورة التي كانت سحي في عهد فخر ، وإن تسير على عرار مثيلاتها عند
الشعوب المعاصرة لها

ان معرفة نوع القومية عند قدماء المصريين ، والوطنية التي كانت تلك القومية مظهرها العملي
مسألة نهم الى أسد حد جميع الذين تشغلهم تطورات العصر الحاضر ، ويرعون في البحث عن
الحركات المماثلة لها في الأزمنة النابرة



ان فكرة الوطن ومكرة الأمة ، كما فهمهما عن اليوم ، لم يكن لهما ما يقابلهما في التاريخ
القديم . وعلى الخصوص في تاريخ الشرق - ولم يكن في مصطلحات اللغة قبل اليونانيين تعبير
يؤدي معناها

غير ان الشعور بالمكرتين كان موجوداً ، فان أقدم الكتابات المصرية التي وصلت الينا -
ككتابات أهرام سفارة ، التي ترجع بلا شك الى العصور السابعة للتاريخ ، والتي تناقشتها الأبحاث
شعاعياً قل أن تدون بالحروف كتابة - تحوى شيئاً لمصر . وقد أشير فيه الى مصر باسم رمري

هو « عين هوروس » وفي هذا المرء مصاحباً لمصر الى حتام تاريخها ، وذلك لتبويه بأنها آمن
 شيء عند هوروس حد القراعنة ومثلهم الاول

السلام عليك يا عين هوروس ، التي جعلها يديه الاثنتين :

لقد أبى أن تخصي لأبناء العرب

لقد أبى أن تخصي لأبناء الشرق

لقد أبى أن تخصي لأبناء الجنوب

لقد أبى أن تخصي لأبناء الشمال

أطبعي هوروس ، فهو الذي جعلك

وهو الذي ابتدك ، وهو الذي وسع أساسك

افعل ما يطلبه منك ، أبنا كان

احمل اليه الماء العذب الذي فيك

احمل اليه الماء العذب الذي سيكون فيك

احمل اليه كل نبات باب بيت

احمل اليه كل نبات باب بيت

احمل اليه كل حجر يسمع بيت

احمل اليه كل حجر يسمع بيت

ان لا أبواب القائمة عليك ترنم لتحميك

فلتعلق دون أبناء الغرب

فلتعلق دون أبناء الشرق

فلتعلق دون أبناء الجنوب

فلتعلق دون أبناء الشمال

ولكن لتفتح أمام هوروس ا

هو الذي وسع أساسك ، هو الذي ابتدك ، هو الذي أنتك من الشر الذي حاور بيت

إلحاقه بك

هذه مقتطعات من أقدم شيد قوى مصرى ، بل من أقدم شيد قوى في العالم بلا شك .

ومصر الموحدة من طرف وادى النيل الى طرفه الآخر ، تحفة في هذا النشيد كلف له كيان مصوى ، في مقدوره أن يهب طاعته أو يحكمها ، وأن يفتح أبوابه أو يغلقتها ، وأن يؤدي الحراج عن زوته الطبيعية وصناعاته ، فهي أمة . وهي وطن . وهي تعارض في آن واحد الشعوب المهاجرة ، التي لا يمكن أن تكون مصر تاحة لها مادامت تدس بالطاعة لهوروس ، إلهها ورأس أسرتها لئلا

وهنا يلجس المرء أساس القومية المصرية القديمة ، ونرى به اللهس . واداً مختصراً الذهب الذي أفاضت الكائنات الهيرودوتية القديمة في شرحه ، فانه يدون أن الصفة والميراث الخاصين بالمصريين القدماء ، بالنسبة الى غيرهم من الناس ، هما أنهم كانوا يحضون للآلهة ، وحسرة خاصة لهوروس . فمصر كانت صلب هذا الاله عند اقتسام العالم ، وكانت تسمى « أرض هوروس » . وفي الواقع ، أن البشر جميعاً ، بالرغم من فوارق المصرية والتقاليد بينهم ، كانوا - في نظر المصريين القدماء - يرجعون الى أصل واحد . فالاله « الشمس » هو الذي سكرم مدوفاً في بدء الأرملة ، وقد سقطت الاحساس البشرية الارحة - للمصريون والاسيويون والارويج والليديون - من عيه بالتتابع . وكان هؤلاء ، وكونهم جزءاً من « طغيح الشمس » - وهو التعبير الذي كان حكماً مصرى مدوفاً في

ولكن الحوادث المتعاقبة ، وسرعة آلهة والذين - فال الاله سيت غير بأحبه أوروريس الاله الهذ ، وشمس وتأثيره من الزمن الى الاله المتعدد . وهمس هوروس ، ابن أوروريس السرى ، للصل صد نصيب . وانسى ذلك المال يحكم أصدرته الآلهة ، وهو يقضي تنصيب ملك هوروس على مصر ، حوهره العالم في ذلك العهد ، وإقصاء سيت أى ما عندها من القاع ، التي أصبحت قمارها وعبابها وحالها الخرداء ملكاً حاصلاً له . وبقي العالم منذ ذلك الوقت مقسماً الى فريقين : فريق الأوفياء الذين يخدمون هوروس ويخدمون حليته فرعون - وهم للمصريون . وفريق أناع سيت ، الذين يحاربون مصر ويتجاهلون منوكها ، حلفاء هوروس - وهم الاحاب

وبرى مما تقدم أن القومية الفرعونية لم تكن قائمة على المصرية ، بل على فلسفة دينية جامعة ، ترهب بالذي يصلون بها ، ولا تتسامح مع الذين يرفضونها . هي الواقع ، أن الاعتراف بسلطة هوروس - أي سلطة فرعون الخالس على العرش - كان كافياً لادخال الاحاب فوراً ، أيا كان أصلهم ولون بشرتهم ، ضمن مجموع المصريين ، واعطائهم في مصر ، الحقوق نفسها التي للمصريين فيها . فتاريخ مصر حافل بأسماء الاحاب الذين استخدمهم المراجعة في بلاطهم ، وأشهرهم المراتى يوسف الصديق ، وقد دوت اللوحات الأثرية الخاصة بكل عصر من عصور التاريخ أمثلة كثيرة

خلق هذا التطور الاجتماعي والصناعي امام اليابان مشكلتين اساسيتين، الاولى تتعلق بالسكان
والثانية بالحصول على المواد الاولية والريادة من الصادرات ، وقد كان لهاتين المشكلتين
انزهما الواضح في المملكتين التي قامت خلال القرن الحادي بين اليابان والدول الاخرى ،

خاصة بينها وبين الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى ، حتى انتهى الأمر الى قيام حرب
الناشك الحالية

أما عن السكان فلاحظ ان عددهم ، وقد بقي ثامنا خلال قرن ونصف كذا فلما لم
يكن أن أحد في الازداد ابتداء من أواخر القرن الماضي ، فبعد ذلك العدد من ٣٠ مليون
سنة ١٨٧٠ الى ٧٢ مليون سنة ١٩٣٨ ، وفي المدة بين سنتي ١٩٣٠ و ١٩٣٥ كان مقدار
الزيادة ٤٨ مليون نسمة ، أي بمعدل مليون تقريبا كل سنة ، وهي لا تعرفها
الدول العربية في القرن العشرين ، دعنا هذه الأخيرة خلال قلة في السيل حول
القضاء عليها شتى الوسائل ، ويرجع مراد عدد سكان اليابان الى ارتفاع سنة المواليد ،
على الأقل حتى قيام الحرب الصينية اليابانية سنة ١٩٣٧ ، مع امتناع المحطات ، وميل
سنة الوفيات في الاطفال الى القلة عقب الحرب العالمية الماضية

أصبح من الواجب ان على الدول توفير المواد الغذائية وتبوير سبل المعاش لسكانها
المتزايدين ، وقد بدل اليابانيون في سبل ذلك جهودا صادقة ، فاستلحقوا الارض ،
وررعوها زراعة كثيفة ، ونشروا الحمصات العاوية الزراعية ، وحصلوا بذلك على
تأثير هجرة ، لكن عوض ذلك ، ذهب الى سبله ، فحده في الاراضي الصالحة للزراعة
بالنسبة للمساحة الكلية ، وعدم كفاية سمات الاراب الزراعية بكثرة ، وميل
سكان الريف الى الروح الى المدن في هذه الايام

بذلك فقد أولت حكومة اليابان عناية خاصة في ذلك ، فقرر دس في تشجيع الهجرة
الى البلاد الواقعة تحت ياطرها ، وإلى دول أمريكا ، وقد قدر عدد اليابانيين
في الخارج سنة ١٩٣٨ بـ ١٠ مليون سنة ١٩٣٠ ، على أن حركة الهجرة هذه لم تسجح قديما ،
فلم يحاور عدد المهاجرين من اليابانيين الى الولايات المتحدة بضع عشرات من الآلاف
سواء ، بل كان عدد الرحيل الى بلادهم أكثر في بعض السنين ممن رحلوا الى الولايات
المتحدة خلالها ، وقد يرجع السبب في ذلك الى عدم ميل اليابانيين الى معاداة أوطانهم ،
لكن يرجع أيضا الى ما وصفته الولايات المتحدة من قيود على الهجرة إليها ، خاصة
في هجرة الجنس الأصغر ، وقد بدأت هذه القيود منذ عقد اتفاقية « احتلمان » بها
وبين اليابان سنة ١٩٠٧ ، ثم اشتدت بصور قانون الهجرة سنة ١٩٢٤ ، وبمكر تفسير
معارضة الولايات المتحدة في هجرة الجنس الأصغر اليها عاين الجنس من عوارق ،
يحضى معها على وحدة الشعب وتآلف أفرادها ، وتتحوف طقة العمال في الولايات المتحدة
من منافسة المهاجرين الصينيين واليابانيين لهم ، اذ يتقدم هؤلاء أحوارا محفوظه لا يرتضيها
الاول لانفسهم . وقد كان موقف دسرا في هذا الصدد شيئا عوف في الولايات المتحدة ،
اد حدث من الهجرة إليها باصدارها قانون الهجرة سنة ١٩٠٩ ، كذلك جعلت بلاد
الديسون الأخرى . أما عن دول أمريكا الجنوبية ، وخاصة البرازيل والأرجنتين ، فقد

كثرت حركة الهجرة اليابانية إليها عقب الحرب العالمية الثانية ، لكن ما لبثت ان هبطت هي الأخرى من حرية الروح إليها

كان من أثر هذه القيود ان صاعق اليابانيون من جهودهم لتسييط صاعنتهم وصادراتهم حتى تتسع أهمهم موارد الزرق • ومن ذلك يرى ان تكاثر السكان ، وقد كان هي أول أمره نتيجة انعدام الإجماعى والاقتصادى ، أصبح فى ابدء الأخيرة حافرا على الريادة من هذا التقدم • وقد تمكنت امتحان اليابانية فعلا من مراحة المسحاح الأمريكية والانجليزية وغيرها هي الاسواق العالمية ، لما امتازت به من رخص لسعر ، نتيجة حسن تنظيم الصناعة ورخص اليد العاملة اليابانية بسياء • فكثر صادراتها من الطيرير الحام والمشتحات العطية والطيريريه والصوفيه • ومن سلح أخرى كالزرق والخشب والكبريت ، وقد كانت الحرب العالمية الثانية فرصة ذهبية للصناعة اليابانية ، إذ قامت حينئذ بشوى اسواق كانت تعتمد من قبل على أمريكا وأوروبا ، ثم أعقب تلك الحرب فله سببه هي الصادرات اليابانية ، على ان الريادة اندأب من جديد هي السنوات العشر الأخيرة بسبب انخفاض قيمة ايل • وهو عملة اليابان الوطنية ، مما شجع الأجانب على الشراء منها • وقد كانت بحارنها الخارجية شطة على الاخص مع الولايات المتحدة والأمريكية البريطانية ، ففي حلال المدة بين سنة ١٩٣٦ إلى سنة ١٩٣٩ كانت نسبة الواردات من الولايات المتحدة وبريطانيا اعظمى الى مجموع واردات سنة ١٩٣٦ من ٣٤٩ • ٠ / ٠ من الأولى و ٢٦ • ٠ / ٠ من الثانية ، وفي نفس المدة كانت نسبة صادرات اليابان الى الولايات المتحدة وبريطانيا اعظمى الى مجموع صادرات اليابان ٢٥ • ٠ / ٠ من الأولى و ٢٥ • ٠ / ٠ من الثانية • وفي ذلك ما بين مقدار اعتماد اليابان على هاتين الدولتين سواء باسمه أو بغيره أو بصادرها

لكن على الرغم من نشاط التجارة الخارجية اليابانية منذ بدأ القرن العشرين ، فان حلة ميراثها التجاري لم تكن هي معظم السنين مرسية لها ، مع استثناء سى الحرب الماضية التي رادت فيها صادراتها عن وارداتها بسنة كبيرة ، نتيجة لقيامها بالتصدير الى بلاد كانت تعتمد من قبل على اسحات الأوربية والأمريكية ، بل ان موارثها الحسامى ، وهو يشمل مجموع قيمة صادراتها و وارداتها من الصائغ وغيرها ، لم يوازى في المدة بين سنة ١٩٢٣ الى سنة ١٩٢٨ ، الا بالاتجاه الى طرق استثنائية أهمها عقد القروض على الخارج ولعل السبب في ذلك راجع الى اضطراب اليابان الى الاستيراد بكمه • ذلك انها فقيرة فى المواد الأولية اللازمة لكثير من صاعاتها ، إذ يوردها اقطن الحام ، والصوف ، والحديد الحام ، والصلب ، والخشب ، والبتروال الحج ، وهي سلح ضرورية لقيم صاعاتها الحديثة ، ولا يكفى الإنتاج المحلى منها حاجة هذه الصاعات ، نعم تمكنت اليابان ، بعدها لعودها السياسى الى مشوريا انداء من سنة ١٩٣١ ، من ان تصنع يدها على مورد هذا البلد الغنى ، لكن حاجتها الى الاستيراد من الخارج بقيت برغم ذلك قوية • وهي تود ان

قد سيطرتها الى البلاد المجاورة لها ، خاصة دول آسيا الشرقية والحبوية ، فستعمل ثروتها الطمعة الهائلة ، ويقل بذلك اعتمادها على الخارج على ان اليابان تريد الى هذا ان تجد مائة واسم لصرف ممتلكاتها ، وهي لا تجدها في أوروبا وأمريكا الشمالية ، اذ هي الضعف عليها ان يبرو أسواق هذه البلاد الحدة ، العريضة هي الصناعة ، والتي أحاطت بعضها بسلح من الحواجر احمركية منين ، على الاحسن عند ما سموه بالأعراق الدسي ، وهي اذا كانت يحدز الى الولايات المتحدة بكرة ، فان هذه الأخيرة لا تنسورد منها اساسا الا الحرير الخام ، وهو مادة ترفه من السهل ان يسدل عبرها بها ، كذلك من الضعف ان يريد من صادراتها الى بلاد افريقية ، رغم ما حصر الصناعة فيها وترايد حاجات سكانها ، وذلك بوقوع معظم هذه الدول تحت سيطرته الدول الأوروبية

يقب البلاد العربية من اليابان ، وقد انتهت هذه الى وحبوب العمل على زيده صادراتها اليها ، خصوصا بتعلق بدول أمريكا اللاتينية كات الصادرات اليابانية اليها لا تمثل اكثر من ٠/٠ ٠٣٣ من مجموع الصادرات اليابانية سنة ١٩١٣ ، فارتفعت هذه النسبة الى ٠/٠ ١٢٢ سنة ١٩٢٩ ، وإلى ٠/٠ ٥٢٢ سنة ١٩٣٧ ، وإلى ٠/٠ ٣٣٣ سنة ١٩٣٨ ، وارتفعت الى ٠/٠ ٣٠٠ سنة ١٩٣٩ ، وبما كانت لوردت منها الى بلاد لا تزيد عن ٠/٠ ٠٠٠ من مجموع واردات هذه الدولة سنة ١٩١٣ ، رغم هذه النسبة ايضا فاصبح ٠/٠ ٠٠٧ سنة ١٩٢٩ ، وارتفعت الى ٠/٠ ٣٧٠ سنة ١٩٣٧ ، وارتفعت الى ٠/٠ ٤٠٠ سنة ١٩٣٨ ، لكن اليابان عانت برغم ذلك من الضعف في ممتلكاتها في الشرق ، على وجه الخصوص ، فاستدير اليها كذلك شملت تجارتها مع جورد اشدق وجورد اشدق ، وهذا الشرقة الهولندية وتابلاند (سيام) والملايو ارضية وهد حية عربية كد ، بل ذلك من الارقم الاتية :

تجارة اليابان مع البلاد سالفة الذكر (مقدرة بالآلاف اليق)

السنة	الصادرات اليابانية	الواردات اليابانية
١٩١٤	٢٢٢٢٤٠	٥٢٢٢٣١
١٩١٩	١١٠٢٦٨٧	١٧٣٢٢٧
١٩٢٩	١٥٨٢٩١٠	١٦٧٢٢٦
١٩٣٩	٢١٤٢٨٧٦	٢٥٨٢١٤٨

على ان تجارة اليابان مع هذه البلاد بقيت قليلة الاهمية ، اذ ظلت بلاد آسيا الحبوبية حتى قبيل الحرب الحالية تعتمد اساسا على الاسواق الأوروبية والأمريكية اما الصين ، فقد فتحت أبوابها للتجارة الخارجية من بعد معاهدة نانكين سنة ١٨٤٢ ، فابتداء ما فسد الدول على غزو أسواقها الواسعة من ذلك الحين ، خاصة وقد بقيت حريتها

في حرص اسرائيل خمر كفة معبده ، لانفصت الدوليه حتى سنة ١٩٣٠ ، وقد ظلت احتلتها تحتل الصدارة في تجارتها الخارجيه حتى أوائل القرن الحالى . ثم اشترعت منها اليابان والولايات المتحدة سدتها هذه هي الصين الاحمره ، فعلى سنة ١٩٣٠ كان نصيب اليابان من مجموع التجارة الخارجيه الفسه ، مما يشمل حجرة هوج كوج ٢٦٤٤ ٪ / ٠ والولايات المتحدة ١٧٢٦ ٪ / ٠ وامساكه المتحدة ٩٣ ٪ / ٠ والهند ٦٩ ٪ / ٠ والهند الهنديه ٥ ٪ / ٠ والملايا ٤٩ ٪ / ٠ والهند الصينيه الغربيه ٤٤ ٪ / ٠ ، فالدول الثلاث الاولى يقوم معها اكثر من نصف التجارة اخارجيه الفسه . كذلك كانت المافيه قائمه بسها بالنسبه لتوطع أهوالها فى الصين . وها أيضا كان لانجلترا المركز الاول ، وقد بقيت محتفظه به حتى النهايه ، وان عملت اليابان على الرماه من أموالها الموطعه فى الصين الى حد كبير عقب الحرب العليه الماصيه ، كد يصح من الاحصائيه الاتيه :

النسب المئويه لاموال الاحصاء الموطعه فى الصين من أهم لدول

البلدان	١٩٠٧	١٩١٤	١٩٣١
بريطانيا العظمى	٣٣	٣٧.٧	٣٦.٧
اليابان	٠.١	١٣.٦	٣٥.١
الروسيا	٣١.٣	١٦.٧	٨.٤
الولايات شنده	٢.٥	٢.٠	٦.١
فرنسا	١١.٦	٠.٥	٤.٩
ألمانيا	٢.٥	١.٠	٧.٧

لم تصع ايدى اليابان بمافيه لدول الاخرى فى حو من اسلام واهيود ، بل طمعت فى مد نفوذها السياسى والاقتصادى الى البلاد القريبه منها ، فعلى علم ان هذه المناطق يقطعها مئات الملايين من البشر ، وان الصناعه فيها متاخره ، وهى تريد ان تستأثر بالموارد الصممه الغريرة الموحوده فيها ، فاعلت بطريقها القائمه بأن : آسيا الاسيويين « مع ربه ان تكون هى المتحكمه فى شئون القاره . وبطرب بين الكرم الى كل محموله رمت بها البلاد الغريرة الى شر نفوذها السياسى والاقتصادى فى تلك الارضاه

لكن الصين ، وبلاد الاسيويه الاخرى ، لم تناصر اليابان فى دعوتها الى استقلال القاره بشئونها ، إذ أدركت مقصدها من هذه الكلمه المعسوله . وكان من أثر اعتداءات اليابان المتكرره على الصين ، اعلان الصينيين مقاطعتهم للصانع اليابانيه عدة مرات ، مما كان له أثره على الصناعه اليابانيه ، كما عملوا على شر الصناع عدهم ، ولم يكن فى موقفهم هنا ما يرمى لايان ، فانتحلت الماغير لشهر الخرب على اصل سنة ١٩٣٧ ، ثم شاركت دول المحور حربها ضد الحلفاء ، علما هور نفوذ اوسع وسيطره اقتصاديه اكبر على آسيا ، والممتلكات اسرطانه القريبه عقب اسهاء الحرب

الأجسام بقانون المحرّب

بقلم الاستاذ الدكتور محمد صالح بك

العميد السابق لكلية الحقوق بجامعة مؤاد الأول

ما هي الحرب وما هي مبرراتها - الجهود الدولية لمنع الحرب - بداية

الحرب - تنظيم قواعدهم الحرب - ماذا يترتب على الانهيار بقواعدهم الحرب

الحرب كما يعرفها علماء القانون الدولي هي كفاح قوات مسلحة تابعة لدولتين أو أكثر بقصد القضاء على العلاقات السلمية القائمة بينها . وهي دراسة تتوصل بها الدول لتحقيق مآرب سلمية أو اقتصادية أو اقليمية

[illegible]

(١٦) مراجع: بحوث في قانون الحرب للدكتور محمود سامي حنين، القاهرة ١٩٤٩، الإسلام والحضارة الإسلامية للاستاذ محمد كرد علي، القاهرة ١٩٣١، المراجع لأبي يوسف، الأحكام السلطانية لبيار دي، الوجه، التخصيص للشيخ محمد رشيد رضا ١٣٥٢.

Sir Herbert Samuel : Practical Ethics London 1935
Sir Herbert Samuel Belief and Action London 1937

في سماء ألمانيا وظهور الدارة ارتدادت هذه العقيدة قوة وعما . فاقى في روع الشعب الألماني بأنه سيد الشعوب Herzenvolk وأنه انشعب الذي احتارته الماية الالهية لنفع العالم والاستعلاء على البشر ، وصور الحرية بأنها حرية الشعب الألماني في عرو المدن . اما الفرد فقتصر حريته على تصحيح حياته في سبل احرار المجال الحيوي الألماني Lebensraum ، وهذه العقيدة معايرة للعمل ولا تلتزم الا بشرا للدولة وبغيرها من المدن المحاورة . لكن للاسفة النازية يرون انه لا حاجة الى اتباع مقاصد العمل ، وان العاطفة هي التي تبت على العمل ، والخدم هو المرشد والقوة هي الاداة ، وان الرأبهي هي ارادة السيطرة بالكفاح وحرار النصر ، وويل لدولة التي لا تحق هذه الآراء . ويرر البعض الحرب بأساس أخلاقية وقومية فيقولون ان الحرب تير الهمم وتكون حصول التصحيح والحدق والاتقان ونوقط الدس من التركود والسبات . وهذا شبه عن يشمل النار في منزل ينشئ برحال المطافيء اطهار براعتهم أو يحرق سمه لممكن بحارة الانقاذ من التديل على شجاعتهم .

ونمة فريق آخر يرى ان الحروب مردها الى نظرية الشوء ، فالحرب هي الوسيلة للقضاء على من لا يصلح لبقاء ، وان قومهم أجداد وأجدادها نظاما هو اسي بغير بالسيادة : « فأما اريد والحيوان فهما في كفاح مستمر للبقاء .

ويقول بعض المفكرين ان الحرب وسيلة لمحج به السجم لأجتماعية المحلفة وتتمحرم بها أخلاق الأمم ، وان قومهم أجداد وأجدادها نظاما هو اسي بغير بالسيادة : « فأما اريد يذهب هذه وأما ما سمع ناس فمكنت في الأسي .

الجهود الدولية لمنع الحرب

ومهما يكن من شيء فقد قال جمهور علماء القانون الدولي بمشروعية الحرب وأنها مظهر لسيادة الدولة وأنها تصرف من التصرفات التي تعتمد ايها الدول جلب مضم أو ادره معرم . فاما كان هذا هكذا كان من الممين منها للعوصي ورحمة الناس ان توصع قواعد منظمه لها ومرتبة لاحكامها ، ومصدر هذه القواعد هو العرف الدولي المعمول به بين الأمم والمساعدات الدولية كمعاهدات الحياد والتحكيم والضمان .

وكان من عصى الحرب المطبى ان وضع اجتماع عهد عصبة الأمم المؤرخ ٢٨ يونيو ١٩١٩ فقد حدد تارة من حرية الدول في الالتجاء الى الحرب ، وحظرها طورا . فمن فيه على ان كل حرب أو تهديد بحرب يحس عصبة الأمم كلها ، وعليها ان تتجد الوسائل الكفيلة بانقاذ سلم الأمم ، وأنه اذا شأ براع بين الدول الموقفة على العهد يندر بقطع العلاقات السلمية وجب عرض الامر على محكمين أو على مجلس العصبة . وليس للدولة ان تلجأ الى الحرب قبل انقضاء ثلاثة اشهر مد صدور حكم المحكمين أو مقرر مجلس العصبة . وتناول العهد تفاصيل أخرى خاصة بالدول غير المصنفة الى العصبة .

ولما كان العهد لا يحرم اللجوء إلى الحرب فقد أقرت الولايات المتحدة مع عدد كبير من الدول الميثاق المعروف بميثاق بريان وكلوج . وصحوا أن الحرب وسيلة محرمة لبعض الممارعات وتبعد الساسة القومية بين الدول . وبلغ عدد الدول الموقعة على هذا العهد خمسة وأربعين دولة . وصار الميثاق معصولا به منذ يونيو ١٩٢٩ . والميثاق في حقيقته لا يعدو أن يكون دستوراً أخلاقياً يحتمل بالدول اتباعه ، لكنها لا تعرض لحرام حاسم أن هي أهميته . ونسبه قد هدم ميثاق لوكارنو المقنود في سنة ١٩٢٦ الذي التزم بمقتضاه الدول الموقعة عليه بعدم اللجوء إلى الحرب إلا في أحوال معينة .

وتم تظلمن بعض الدول كولايات إلى هذه المواثيق فسعت إلى الحصول على ضمان من طريق وضع قاعدة تحرم حرب الأعداء فصدرت الخمسة المصومة لحصه الأمم قراراً في سنة ١٩٢٧ يقضي بتحريم حرب الأعداء وإعازها حرية دولية ، ولو أنه حرمة لا تعاقب عليها . وعمدت روسيا مواثيق عدم أعداء مع كثير من الدول المتحالفة لها ، وعمدت ألمانيا وبولندا معاً من هذا النوع في سنة ١٩٣٤ . وقد صرح الهر هدر في ٢١ مايو ١٩٣٥ بما يأتي : « عمدت ألمانيا ميثاق عدم أعداء مع بولندا » وسحرم ألمانيا هذا الميثاق بلا قيد ولا شرط . وفي ديسمبر ١٩٣٨ صدر تصريح ألماني فرنسي بمصالح المراهمة بالألماني المائس ودول الآز . من سنة حتى صفت دولة وحرام التحوم الحالية . وفي ٢١ أغسطس ١٩٣٩ عمدت ألمانيا وروسيا ميثاق عدم أعداء .

وكل هذه المواثيق بعضها حسن . بعضها خلاص . وبعضها اسفل وأبش ، وقد وقعتها بعض الدول وهي سوى مصد وعدم لأمان . وحذر أسبغ أول عزمه للعدوان فكنت كاسر بعض عزمه من سنة ١٩٣٨ حتى ١٩٣٩ . يمكنكم دخلا بيكم أن تكون أمة هي أدي من أمة .

بداية الحرب

تبدأ الحرب بالأعلان أو بالانذار النهائي أو بدونهما . وتقع اعلان الحرب باحظار الدولة بتمام حاله الحرب في يوم وساعة مطلوبين . وليس من شك في أن الاعلان على الملوحة المتقدم برفع عن الدولة بهمة المدراء لكن تاريخ الحروب يدل على أن الدول لم تلتزم حظه واحدة . فقد كان الرومان يطون الحرب على أعدائهم بربولا على ما تفصى به ديانسهم . وكانت تصحب اعلان الحرب مراسيم دينية يقوم بها بعض القساوسة بصفة تقديم الدرس إلى الأمة الرومسة على عدالة الحرب وقديسيته . ومن ثم درج فقهاء الرومان على تسمية حروب روما أنها حروب عادلة أي مطابقة للقانون ، وكانوا يرمزون إلى بداية الحرب بعبء سهام على أرض الدولة المعادية ثم تحطلوا من هذا الإجراء بتكليف حدى نار من الأمة العدو بشراء قطعة أرض ومن ثم تشتت ملكا للعدو ، ثم يتقدم القساوسة ويرمون سهاماً على علامود مصوب عليها ابتداء باعلان الحرب .

وحتم الشرع الإسلامى على المسلمين قبل البدء فى القتال ان يدعوا من لم تلعه الدعوة . وقال ابو يوسف صاحب الامام ابي حنيفة . « لم يقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما قط فيما بلغ حتى يدعوه الى الله ورسوله . » ولما عرا سلطان المشركين من اهل فارس قال . « كموا حتى ادعوهم كما كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم » فانهم فقال . « يدعوكم الى الاسلام » فان اسلمتم فلکم مثل ما بنا وعبيكم من « علينا » وان اسلمنا فعصوا الحرية عن يد واسم صاعرون وان اسم فسادكم « قالوا اما الاسلام فلا سلم واما الحرية فلا سطحية واما القتال فانا فقاتلكم » فدعاهم كذلك ثلاثا فأبوا عليه « فقال للثمن : « اتهدوا اليهم »

وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا اجمع له حش من اهل الاعمال مع عليهم رجلا من اهل الفقه والسمع فاجمع اليه حش فمت عندهم سله بن ويس فقال : « سر بسم الله فقاتل من سبيل الله من كفر باقة فانا نعص عدوكم من المشركين ودعوهم الى ثلاث حصص : ادعوهم الى الاسلام وان اسلموا فحاربوا دارهم فعدتهم فى أموالهم الزكاه وليس لهم فى فنى المسلمين نصيب » وان احتاروا ان يكونوا معكم فلهم مثل ادى لكم وعلمهم مثل الذى علمكم قال ابو حنيفة « ان اقرروا بالحرية فقاتلوا عدوهم من وراثتهم ودعوهم حاربهم ودعوهم فقاتلوا » وان ابوا فقاتلوا فان الله ناصركم عليهم »

وقال ابو حنيفة : « فانا لا نرى حاربهم من الام وانذارهم » حجة وقامهم عزة وبيانا حسن . « فانا لا نرى حاربهم من الام وانذارهم » حجة المسلمين .

وقد جرى العمل فى صدر الاسلام على ان كان اى احدائهم هى بمثابة ائدار . من ذلك ما كتبه خالد بن الوليد الى رسم ومهران مرارة فارس . « . . . انا بعد . . . فانا جاءكم كنائى هذا فامسوا الى يالهم واعقدوا على الدعة واحدا الى الحرية وان سمعوا فوالله الذى لا اله الا هو لا يسمون اليكم قوم يحسون الموت كحسكم للحياة . . . » وهى أوروبا فى القرون الوسطى حرت عادة الدول على ارسال مبعوثين مزودين بكتب لاعلان الحرب لان الله حلت قدره امر الناس ان يبدوا الصداقه صراحه فل ان يلجأوا الى الحرب

على انه قد وقعت فى القرنين اسامع والثامن عشر حروب كثيرة غير مسوقة باعلان حرب لذلك ذهب علماء القانون فى تلك العصور الى ان اعلان الحرب غير واجب اما فى القرن التاسع عشر فلم تسم الدول على وثيرة واحدة . « فى سنة ١٨١٢ قامت الحرب بين انكلترا والولايات المتحدة بلا سابق ائدار » وفى سنة ١٨٣٠ ارسل ملك برسا حادته الخاص الى ملك انكلترا ليعلمه بالحرب . وكان المقصود من هذا الاحراء الاستعلاء على ملك الانكبير والخط من قدره . وقد سفت معظم الحروب التى وقعت فى

القرن التاسع عشر اندلعت بحرب عدا حرب ١٨٧٨ التي وقعت بين سبلي وبنو بوليفيا

وقامت الحرب بين روسيا ويايان في سنة ١٩٠٤ بدون اذار سابق . ولا احتجت روسيا احاطت ايدان من القبول النولي لا يختم بدء الحرب باعلان

وهي سنة ١٩٠٧ ارمب اتفاقية لاهي وشترط فيها الا تبدأ حرب الا بعد اخطار سابق لا موارنة ولا عموم في . وسواء اتخذ الاخطار صورة اعلان أو اذار نهائي فيجب ان يكون مسب . ولا شترط انصاف فترة رميه بين الاخطار وهدم حالة الحرب . ومعنى ما تقدم حوار أحد الخصم على عرة . على ان الحرب تسبقها دائما سحب تذير يقرب وقوع حالة الحرب . ولا بعد الحرب مباحة حصصه الا اذا وقعت بين دوليين لم يقع بينهما احتكاك سبق كما حدث بين ايطال واليا في مارس ١٩٣٩

وعلى الرغم من ارماب بلغاريا باتفاقية لاهي فقد شنت الحرب على تركيا في الحرب العالمية الثانية بدون اعلان . وقد راعت الدول المتحاربة في الحرب العظمى (١٩١٤ - ١٩١٨) اتفاقية لاهي عدا بلغاريا بعد اعارب على صرب بلا اذار سابق

وعلى الرغم من عدم وجود موثوق في رسل في لندن كمعهد عصبة الامم وميثاق بريان وكيلوج فقد نالست وعد لادر الت و فثم تصدح حرب فيما حدث بين روسيا واليابان والصين في سنة ١٩٢٩ . ثم بين الصين واليابان سنة ١٩٣٦ . وبين ايطاليا واثشنة في سنة ١٩٣٥ . ومن اواخرى . بولندا في ١٩٣٩ . ومما كان من احتيايح انايا دول أوروبا منذ بداية الحرب الحديثة . الم بين السابق حدث في امس القابر من هجوم الاسطول ا من على حرر عداي الامر بكنه وساء يرم بدون سابق اذار

وقد تمحرى دولة مرعاب حكم بدله لاهي اذار حصصه وبذلك تروال المباحة ولكن الفترة المحددة في الاذار قد تكون من العصر بحيث لا تترك للعدو محالا للتفكير أو للاستعداد . كما حدث في سنة ١٩٤٠ لما فرغ وزير ايطاليا المعوض باب رئيس وزارة ايونان في الساعة الثالثة صباحا وحدد له لاحابه طلبات ايطاليا مهله لا تتجاوز الساعة السادسة صباحا . وبذلك حققت ايطال لنفسها مزية المباحة بفعل وديرها «المسحراتي» وسواء أكانت الحرب مسبقة أم غير مسبقة فانذار فهي قائمة من الناحية القانونية ومن ثم يترتب عليها كل احكام الحرب

تنظيم قواعد الحرب

لم تكن للحرب في بادىء الامر قواعد منظمة لها فكان الامر فوضى وكان المتحاربون لا يتحرجون من ارتكاب مختلف انواع المعب والقوء والتقتيل بلا تقيير . ويقول الماوردى ان الاسلام حرم قتل النساء والولدان في حرب ولا في غيرها ما لم يقتلوا لهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء (المستخدمين) والوصفاء (المماليك) فان قاتل

النساء والولدان قوتلوا وقتلوا مقبلين ولا يخلوا مدبرين ، وادا ترسوا في الحرب بسائهم واطفالهم عند قتلهم يوقى قتل النساء والاطفال ، وعلى الأمير ان يأخذ جيشه بما أوحى الله تعالى من حقوق وأمر به من حدوده حتى لا يكون يسلم تحوز في دين ولا تحيف في حق فان من جاهد عن الدين كان أحق الناس بثوابه احكامه وابعد بين خلافه وحرامه ، وفي الحديث الشريف : « انهوا جيوشكم عن الفساد فانه ما قد حشر قط الا سلط الله عليه الموتان » وقال ابو الدرداء : « ايها الناس عدل صالح قبل العروة فانما يقاتلون بأعمالكم » . وأوجب الشرع الاسلامي على أمير الحرب ان لا يملك أحدا من جيشه ان يشاعل بتجارة أو رزاعه لصرفه الاهتمام بها من مشغله العدو وصدق الجهاد

وإذا عقدت هدنة مع العدو فلا يجوز للمسلمين اذا قصص العدو عهده ان يقتلوا ما في أيديهم من رهائن ، فقد بقض الروم عهدهم زمن معاوية وفي يده رهائن ففتح المسلمون حيفا من قتلهم واخلوا سيبلهم وقالوا « وفاة بدر خير من عذر بدر » وقال الرسول « أد الأمانة من أتمسك ولا أضل من حاك » ثم بصر في الرهائن فان كانوا رجالا وحب ابلاغهم مأمنهم وان كانوا ذراعي نساء واطفالا وحب اجابهم الى اهلهم لانهم اتباع لا يفردون بانفسهم . وحرّم شرع الاسلامي « الكش » . البيع حياطة للاديان كلها « وبولا دفع الله الناس بعضهم بعضا » من صوامع « ودموات » مساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا »

وبهى القرآن عن حرب « لا عداء بغير قتلى » . « قاتلوا في سبب الله الذين يقاتلونكم ولا تحتلوا ان الله لا يحب المعتدين »

ونهى الشرع الاسلامي عن سبب الناس وفي الحديث الشريف « ان الدين يمدحون الناس في الدنيا يمدحون في الآخرة »

وحين افتتح المسلمون ابلستان ساروا على هذه القواعد وتركوا السبع والكباش في

ابتن والامصار ولم يهدموها وتركوا النصارى يحررون بالصلوات في أيام عيدهم

ولما قامت الحروب الصليبية لم يجرح المسلمون في قتال الصليبيين عن قواعد الدين

الحنيف وما أمر به من الرفق بالناس في دار الحرب ودار السلام « ادا الصليبيون قتلوا

في المعركة جمع من كان فيها من المسلمين ممن خلوا الى المساجد » ونصب الصليبيون

في القدس واكرهوا العرب على القاء انفسهم من أعالي الروح والبيت » ويحرقونهم

ويجردهم في الساحات » وأحرقوا دار الحكمة في طرابلس » ولما استرجع صلاح الدين

القدس أشق على حياة مائة ألف صليبي واسمعى بهم حرا » وحالف فقهاء « ارتأوه

ان معادتهم بمنزل ما عومل به المسلمون في الماضي » وأعصى عن حواهر الصليبيين »

وسهل سبل خروج ملكتيين ثما منهما من مال وحدم » ومنى الأفرنج معاملة صلاح الدين

ودنك ان ريشارد قلب الأسد لما استطاع دفع الغرامة التي فرضها على صلاح الدين ولم

يرد اليه صليب الصليبيات أخذ أعين من أسرى المسلمين وقتلهم عراى من عساكر صلاح

الدين من ان المسلمين كانوا بعد حين عدده اضعاف ثلثها في عهد الملك الظاهر وفلاذون .
ومما يروى عن صلاح الدين انه أحلى سبيل الأسارى من الصاري بدون قذية وبعت
عطسه الى أحد زعماء الصليبي يدونه من مرصه

اما في أوروبا فقد مهدت قواعد الحرب جعل ما قام به رجال الدين من تقرير • مسلم
الرب • و • هذه الحرب • وأكدت هذه القواعد على من الدين والأعوام صحة الأبرام
وصارت عرفا عاما مارها لكل الدول ولم يشترك بعضها في تكوينه • وتضمنت
المعاهدات الدولية بعض قواعد الحرب • واصدورت بعض الدول قواعد خاصة بمعاملة
أسرى الحرب • واحداثها ما فعلته الدول الشمالية وبرهامها اتفاقية تقصى بالمرامها الحياد
طيفا للقواعد التي اقرها المؤتمر انعقد بها في ١٩٣٨

فيما يترتب على الاحلال بقواعد الحرب

تصدر الدول قوانين خاصة لتنفيذ احكام هذه المعاهدات • من ذلك ما نصت عنه
اتفاقية الصليب الأحمر ١٩٢٩ من وجوب اطلاع الجيوش احكام هذه المعاهدة
وتضمن قوانين الدولة في تنفيذ الحرب غير عدل من ركب مخالفات لقانون الحرب
وهو ما فعله المشرع المصري حيث ما • سنة ١٣٠٠ هـ • سنة ١٩٤٠ لمعاهدة كل من
قصد تمار الهلال الاحمر • • الاحمر او الاسد حمير • • اسماءها • وأصبحت
المادة ٢٥١ ع مكرمة وفيه ان سنة ١٣٧٠ هـ • سنة ١٣٩١ ع مكرمة للمقات على جرائم
القتل والخراب والسرقة • الحرب على الجرحى من النساء • وسهريه المنشآت العامة
أو الوحدات الصحية • • • • •

واحلال الدولة بقواعد الحرب مرسى لأعمال المحرم من دول الأخرى المحاربة
والتعويض عما حدثته من اسرار • ويقضى اعرف الدول بان للدولة المحاربة ان تحاكم
من يقع في ايديها من رجال العدو عما اقره من مخالفات لقواعد الحرب كسوء استعمال
علم الهدية أو تقبيل الجرحى أو الخروج على القوان المحتلة أو اشتراك المدنيين في
اعمال القتال أو التحسس أو الاستيلاء على اسلحة القتل والخراب • ونصت معاهدة
هرساي على محاكمة الاسد من الدين ارتكبوها مخالفات لقانون الحرب وقد أعد بيان بهم
وكان في طلبتهم اسم انارشان عد مورج واقترح اساء محكمه علنا لتدبر في هذه الجرائم
ثم انصرف على محكمه بعض المتهمين امام المحكمة العليا بسرح وأدين اهلل وبرى •
القانون

ونصت معاهدة هرساي على أن الدول المتحالفة بينهم علنا عايوم الثاني • امراطور
الابا اسابق بانه تحصى على اثنى الدول وعلى اقوه المعدسة بالمعاهدات • ونصت على
تأليف محكمة مكونة من خمسة قضاة تسهم الولايات المتحدة الأمريكية • وبريطانيا العظمى
وفرنسا وايطاليا واليابان • وعطاله هولاندا بتسلم الامراطور المديق • الا ان هولاندا

رفضت هذا الطلب • وحاکمت انكثرتا بعض الاعضاء الذين وقفوا في قبضتها ونفذت عليهم العقوبات الصادرة من المحاكم الانكليزية

وعند الدولة المحاربة الى معاملة مثل أو النار لاستخدام الوسيلة لحمل الخصم على الامتثال عن محاربة القانون • ولا يعد النار حيا لدولة ولكنه احراه استثنائي يسمح القانون الدولي في حالة الضرورة القصوى مقابل ما قام به الخصم من مخالفته لقانون الحرب • من ذلك ما حدث في الحرب اعظمى من استيصال خلفاء بغارات الخافضة مقابل استعمال الالام لهذه الغارات • ومن يروبوكون ١٩٢٥ الذي حرم استعمال الغارات الخافضة والسامة على ان الترام الدولة المحاربة بهذا الواجب مشروط هذه المعاملة بالمثل • وحسب المحاربون في الحرب الخافضة المواضع والمدن والقرى والمدساكر بالعدل مقابلة للمثل بالمثل

ولم تغلج الدول في وضع حد لاعمال الغواصين الا فيما يتعلق بتوقيف الصليب الاحمر • فمن فيها على انه لا يجوز النار من اسرى الحرب

وعند الدول احيانا الى مطالبة الدولة التي احببت بوعاد الحرب بمويص الضرر الناشئ عما اقترفته من مخاصم سيرة او • • • • • لاضافة الرابعة المفقودة في اواخر سنة ١٩٠٧ • • • • • لا يحل • • • • • طبقا لهذه المادة الى يكتفى بالمويصات التي • • • • • على الدولة المتهمة • • • • • حدث في الحرب اعظمى (١٩١٤-١٩١٨) • • • • • اول اول احده في اسول خطاب عن تفويض الاصرار الناشئ عن مخالفه قواعد الحرب • • • • • مويص مرفق ملك بحكيم

وكان من اثر حرر المواضع في اسول • • • • • من الدول على ألمانيا لعدم مراعاتها قانون الحرب • • • • • وقد فرض على فطان المواضع مراعاة قواعد خاصة فان لم تراعى واعرفت سبعة عد كل من اشترك في هذا التصرف انه اربك عملا من اعمال الفرصة وحار لكل دونه ولو كانت بحدة موقعة على هذا الاندى ان يحاكم اعظمى ولاحا بعض الدول احيانا الى حجر بعض الاشخاص الذين كرهائى ونستعهم صيدا لمراعاة القانون • وهذا ما فعله الماسا في الحرب السبعة • وما فعله الآن في مرسا المحتلة • على ان ما قامت به ألمانيا احييا يدخل في باب الاحد بالنار فقد قصص على بعض امريسيين واعدمهم بسب الاعضاء على القوه المساجحة الألمانية

وشير احييا الى ما اتفه ألمانيا من فرض غرامات كجده على سكان اقليم أو مدينة بسب قطع اسلاك الكهرباء أو التليفون

اليابان ولماذا اُشهرت الحرب

بقلم الاستاذ الدكتور محمد عوض محمد

انه الياباني قد شهرت هذه الحرب الجريئة الواقعة الطاق اجابة لخطبة

المروان التي نرعى الى الاستبداد على جميع اقطار الشرق الاقصى، وعلى

الصف العربي من المحيط الهادى وعلى جزر الهند الشرقية وترونها العظيمة

في نهاية الأسبوع الاول من شهر ديسمبر الماضي مع الناس - في شيء غير قليل من الدهشة - أن اليابان حارت في حرب مع الولايات المتحدة وبريطانيا ، ولم يكن سبب الدهشة أن الناس كانوا يرون أن مثل هذه الحرب أمر مستحيل وقوعه . ولكن لم يكن أحد يتوقع أن تشتعل الحرب وسمرات اليابان في واشتحوها مهكوك في له وسه وانتهاهم مع حكومة الولايات المتحدة ، والرئيس روزفلت بعث إلى الميكادو رسالة ودية يشده فيها السلم والمدف

لم تكن اليابان إذن باعلاء الحرب بل سهرما بأحوب حديد ، جمعت فيه بين الصف والعمر ، وبين المعاشاة والسد عن كل مراة عرف أو اصطلاح دون . ومن المثل أن يقول قائل إن هذا شبه بما فعله الياباني في رخصها على يولة في أول الحرب وهي روسيا في الصيف الماضي . فل من المعلوم أن الرخص على يولة سبعة معاوصات عديدة فشمت كلها فشلا تاما ، أما الرخص على روسيا في يويو الماضي ، فقد سبقه توتر ظاهر في العلاقات بين الجانبين . لهذا لابد من التسليم بأن اليابان في اغارتها على الأراضي الأمريكية ، وسفراؤها معاوصون في الصداقة والسلم ، قد ظهرت بظهر عدواني جديد ليس له فيما علم شبه . لقد قيل إن اليابانيين تلاميذ مهرة ، ولكن من الواضح أنهم كثيراً ما بزوا أسانفتهم ومعلمهم

ولم يكن من الاسراف في الأمل أن يرحو الانسان أن تمتنع اليابان عن خوص عمار الحرب . فهي حديثة عهد بالاستيلاء على منشوريا ، وهي قطر واسع عظيم الثروة . ومنذ عهد قريب بسطت مودها على امد الصينية وهي أعنى مستعمرات فرنسا . ولليابان حيوش جرارة تحارب في الصين منذ أربع سنوات ، وقد تم لها فتح حزم عظيم منها . ومهما قيل في حاحة اليابان إلى التوسع في اقطار حديثة ، فلن من الواضح أن قطراً مثل منشوريا هو وحده عبيمة من أكبر العناهم وميدان عظيم للنشاط الاقتصادي . ولو أن اليابان خنحت إلى السلم لاستطاعت بالمعاوضة أن تحال مقام

أخرى من غير أن تريق دماً أو تفتح دوحاً

وهناك ظروف أخرى لا تغل عرامة عما تقدم ، منها أن اليابان امتنعت عن إعلان الحرب على روسيا مع أن هذه هي العدو المدود ، ومنها أن إعلان الحرب صدر عن القيادة العليا للحيش ولم يصدر عن رجال الحكومة ولكي يستطيع أن تفهم ما يجري اليوم في شرق آسيا وفي المحيط الهادي ، لابد لنا أن نعرض لتطور الساسي والحربي الحديث لدولة اليابان ، وللتزعات المختلفة التي تصدر عنها ، وللدفع والثيرات التي تدفعها

الجزر اليابانية والجزر البريطانية

يحتل الشعب الياباني مجموعة من الجزر متاخمة للجناب الشرق من آسيا في إقليم معتدل الهواء عرير المطر . ولابد لنا أن نفرق بين الجزر التي يسكنها اليابانيون وبين ما قد استولوا عليه من الصين أو غيرها من الدول . فالجزر الأصلية لشعب اليابان هي أربع جزر رئيسية ذات حجم كبير . وأعظمها جزيرة هونشو (هونو) وفي الشمال منها جزيرة هوكايدو (أويرو) وإلى الجنوب من هونشو جزيرة شيكوكو وكوشو ، وهما ملائحتان هضمتان لا يماهما عما إلا مضائق قليلة الاتساع . ومساحة هذه الجزر لا تتجاوز أربع مائة ألف ميل مربعاً مرات أربعة يسكنها نحو سبعين مليوناً من اليابانيين . وهذه الجزر وأربعة من هذه الديس الثلاثين والخامس والأربعين ملاد اليابان الأصلية إذن بلاد حربية ، وهذا كأي ما شهده الناس في بريطانيا ، ولكن لابد أن نذكر أن هناك وجوه اختلاف لا يمكن إهمالها من وجوه الشبه المذكور . وأهم وجوه الخلاف :

- (١) أن الجزر اليابانية في إقليم أكثر اعتدلاً وهواؤه أكثر دحاً من هواه الجزر البريطانية
- (٢) إن مساحة الجزر اليابانية ربد على مساحة الجزر البريطانية نحو نصف
- (٣) أن الجزر اليابانية أكثر اتصالاً عن قارة آسيا من اتصال الجزر البريطانية عن قارة أوروبا

وهناك ظروف سياسية وشرية حمت رجوه الاحتلاف بين الدولتين رموه وجوه التشابه وأهم هذه الظروف أن اليابان الحديثة أحدثت تنوعاً في القارة الآسيوية أما بريطانيا فقد ابتعدت بالتسريح عن أوروبا ولم يعد لها في تلك القارة شبر واحد من الأرض . وفي أوروبا دول عديدة ذات قوة وخطر ، وفي آسيا لم تواحه اليابان سوى دول ضعيفة ، معككة ، مثل كوريا والصين

وسرى هذا كله بوصف حيث نتبع التطور السياسي لدولة اليابان الحديثة
إن التاريخ الحديث لليابان إغماً يبدأ في منتصف القرن الماضي ، ومن قبل ذلك العهد كانت
اليابان بلاداً مقطعة عن العالم تمام الانقطاع لا تربطها به صلات سياسية أو ثقافية أو تجارية اللهم
إلا ما كان من تبادل قليل في السلع يقوم به جماعات من المولدين في نقطة واحدة في أقصى
الطرف الغربي من جزيرة كيوشيو عند طله باحاراكى
والذى يمحاه هو بالطبع تطور اليابان الحديث ، ومع هذا فإن اليابان الجديدة لا يمكن أن
تفهم على وجهها القديم من غير إشارة إلى اليابان القديمة ، ولـى الظروف التى تسببت فيها تلك
الدولة والمرحلة التى سلت فيها

اليابان القديمة

دخل الشعب اليابانى الى جزيرة اليابان فى عدة هجرات متتالية حدثت ما بين عام ١٠٠٠
وعام ٥٠٠ قبل المسيح . ونحن لا نعرف على وجه التحقيق من أين جاءت هذه القبائل أو
الجماعات . ولكننا نعرف أنها عناصر معوية جاءت عن طريق شبه جزيرة كوريا ، وزلت في
الاطراف الجنوبية الغربية من تلك الجزيرة . وحدثت فيها سمات نعدم بالتدريج نحو الشمال
والشرق غربية فائحة ، وهى تدوم مدة عتمة من القبائل لاهية التى كانت تحتل الجزر من قديم
الزمان . وكان تقدم العرائس طليحاً حاداً ، بحث ديم شعب أيجو من القرن العاشر الميلادى أن
يستولى الاطلي نحو تلك مساحة جزر وممر من غروب الشمس إلى مصراع السكان الاصليين
وإخضاع الجزر للحكومة واحدة

قصى الشعب اليابانى اذن فى عهد سكويه مدة لا تقل عن الألف عام فى حروب طاحنة لا تهدأ
ولا تنقطع . وهذه الحقيقة لابد من تذكرها وتوكيدها ، لأن لها أثر فى تطور الشعب
اليابانى الحديث . فقد نشأ عن هذه الحروب الطويلة نظام إقطاعى حربى يشعب من رعماء
حربيين يسمون الدايميو ، ولكل رعم طائفة من المحاربين تدعى الساموراي ، حرقهم الحرب
يتوارثها البيون عن الآباء . وقد تعلموا حرقهم هذه فى ظروف قاسية لا نرحم

من هؤلاء الساموراي تكونت طبقة خاصة من الشعب وهى طبقة المحاربين وبات لها القام
الأسمى بين جميع الطبقات . وفى الوقت الذى شأت فيه الفنون والصناعات اليابانية المتنامية
وكثرت الثروة وأسباب الترف واللهم بين طبقات الامة الاخرى ، رى الساموراي محاطين على
تعاليدهم وأسلوبهم الخاص فى المعيشة . وتكون لهم على مدى الزمن ناموس حربى أطلق عليه
اسم يوشيدو أو طريق المحارب ، ومن أهم عناصر هذا الناموس : الزهد والتشف ، والعدم عن
كل مظاهر الرنة والرف ، والاحلام الشديد للرئيس . فالساموراي لا يلهو كما يلهو الناس .

ان لا بد له أن يتمسك بالله في الرياضة الحربية كالصيد ، والساموراي يعلم منذ طفولته أن يكون مسمداً للتصحية بنفسه . وقد اشتهرت عنه طريقة شعبة للانتحار وهي أن يقر بظنه سيئة . وهذه الوسيلة هي المعروفة باسم هاوكري ، وهناك طرود ثلاثة يأتى بها الساموراي الى الانتحار : الاولى إطاعة لأمر رئيسه حراء له على دس افترقه . وهو يعمل أن يموت بيده لا يد غيره . والثانية ، أن يتحرق لسكبلا يقع في أيدي العدو . والثالثة أن يقدم على الانتحار احتجاجاً على ظلم صادر من رئيسه أو على أمر أتاها هذا الرئيس ، ولا يملك الساموراي وسيلة أخرى للاحتجاج بها على ذلك الحادث أو الخطئة التي سار عليها رعيته

وللساموراي وحده الحق في أن يحمل السلاح ، وهو يحتقر لنادة ، ولا يحصل من رؤسائه الا على أجر زهيد

إن نظام الساموراي قد ألقى بعد مهضة الياس الحديثة كما جرى ، ومرص التوحيد الاحبارى في عام ١٨٧٣ ولم يد في البلاد منذ ذلك العهد طقة خاصة بحرفها الحرب . ولكن من الخطأ أن نحسب أن إلغاء الساموراي ، قد عا كل أثر لهذا النظام . فقد حاق الساموراي في البلاد تقاليد ومثلا خاصة للمحارب ، فهو مه الصاعة حدة ، ولا حلاص له عيم ، والتصحية السملة بالروح ، والرهد والتفديف . ولا شك في أن هذا كله قد ترك أثره في الجندى الياباني . وسرى فيما يلي أن هذه اليد الحربية العدة قد كانت في قهوة الرحمة واصناف النظام الياباني في البلاد

ان اليابان قد استعمرت جميع ما صر تفر من الصين ، امونيه وموسها ويطها وكتاسها ودياسها كل ذلك وسواء من صر انصاره من صر . ولامر الوحيد الذي انشكرته اليابان وكان وليد الطرود القدسية التي تكون في طها الشعب الياباني هو هذا النظام العسكري الدقيق . ومن ها الفرق الهائل بين الامتين بين الصين الوادعة للسالة ، وبين اليابان التي اعتنقت دين الحرب والمدون

اتصال اليابان بالعالم الخارجى

في الوقت الذي قدر فيه لليابان أن تتصل بالعالم الخارجى ، كان نظامها السسى عماره عن نظام اقطاعى حربى ، فالبلاد مقسمة بين زعماء عسكريين لكل منهم جيشه من الساموراي . وطى رأس هؤلاء الزعماء قائم يختارونه من بينهم لقبه شوحن وهو الرئيس الحقيقى وصاحب السلطان الا كثر للبلاد . أما لليكادو فقد أصبح مجرد رمز للرئاسة . موضع الاحترام من غير شك ، ولكن لم يكن له نفوذ أو سلطان

ومصب القرون وبلاد اليابان معلقة لا يدخلها أو يقترب منها أنجس ، الى أن وصل الاوربيون الى المحيط الهادى وانتشرت فيه جماعات من البرتغال والاسان والبولنديين . ومجرى مصم

ودخل الى بلاد اليابان في القرن السادس عشر والبايع عشر وشروا التعامل المسيحية بين جماعات من سكان البلاد . ولكن روح التمرد من الاخني لم تلبث أن عادت فأوقدت نار الكراهية والغناء للصراية وأشياءها

وطرد البشرون وشردوا أو قتلوا ، وحكم بالقتل على من بظل متمكاً بالمسيحية . وعادت البلاد فاطوت على نفسها مرة أخرى قطعة كل سنة لها بالعالم الخارجي . ولم ين من التجارة الخارجية سوى شيء يسير حصل عليه بعض المولدين على شرط أن يقيموا في بلدة ناغازاكي والحادث الخطير الذي أدى الى إزالة الأقفال عن اليابان هو أن أميراً أمريكياً يدعى بيري وفد على البلاد في عام ١٨٥٣ لعقد اتفاق بين رئيس الولايات المتحدة وأمبراطور اليابان . من أجل التجارة ، ومساعدة السفن الأمريكية الى تنحطم على صخور البحر اليابانية . جاء الأميرال بيري إبد في بنة سلمية ، ولكنه اصططع معه عدداً كبيراً من السفن والدخارة ، لكي يظهر ما للبعثة التي يرأسها من الشئ والخطر . وفد تم له النجاح فيما أراد . واستطاع أن يعقد المعاهدة المشدودة وأن يطلع اليابان على كثير من عناصر الحضارة الغربية ، والتكرات الحديثة في بلاده

ومن الجائر أن يريه من دوى الرضى في الدنيا كاد على شيء من العلم بالحضارة الغربية واعين في فتح أبواب البلاد بالبحر الخارجية . ولكنهم كادوا يحرسون عن رفع صوته وإطهار رعنهم هذه . فأناحت لهم من الرضا الخيرة المرسلة لليونية ، فإطلوات الهائلة التي حدثت في البلاد بعد ذلك كانت من القوة والسمعة بحيث لا يمكن أن يغرس وجود استعداد سابق الملك التطورات

ومهما يكن من شيء بعد كانت تحدث عصيبة قلب العظيم لغاية دلياً شديداً بحيث استحققت تلك الحوادث أن تنعت بأنها ثورة . وكان أم عنصر في هذه الثورة الماء النظم الاقطاعي ، وتوحيد الحكومة تحت رئاسة الليكادو . وقد ساعد في سرعة الوصول الى هذه النتيجة مبادرة الزعماء أنفسهم بالتنازل عن حقوقهم . وادركهم أن اليابان لابد أن تحارى الزمن ، وأن تأخذ بأسباب الحضارة الغربية . وتناحت الاصلاحات المختلفة في زمن وجيز وبسرعة هائلة توشك أن تكون معجزة . فأدخل نظام التجديد الاحارى ، وأنشئت البحرية على الأسلوب الغربى ، واستدعى الخبراء الأوروبيون للمساعدة في اقامة الاصلاحات الحديثة . ومدت الخطوط الحديدية ، وكثرت للسدلات التجارية ، وأنشئت للصانع وسنت القوانين ، وأنشئ النظام البرلمانى ، ولم يكبد القرن التاسع عشر أن يمنى حتى كان العالم كله منهشاً لسرعة النهضة اليابانية ، معجباً بها إعجاباً كبيراً وكان من أهم العوامل التي ساعدت في هذا التطور أن ارتقى عرش اليابان ميكادو حديث السن أحمد لنفسه لقب مييجى (الحكم الثور) وطالت مدة حكمه من ١٨٦٨ الى ١٩١٢ ، وكان حاكماً متورفاً حقيقياً ، وقد سمي عهد نهضة اليابان باسمه

ماذا فعلت اليابان بنمطها

والآن وقد عرّصا الظروف والحوادث الهامة مهمة اليابان الحديثة ، نستطيع أن نتساءل عما فعلته اليابان بهوصها هذا . وإلى أى الطرق سافها ، وللاجابة على هذا السؤال يحسن بنا أن تقدم تاريخ اليابان الحديثة إلى ثلاثة مراحل الأولى فترة الانقياد ، والثانية مرحلة الدفاع ، والثالثة مرحلة الهجوم والعدوان

في الفترة الأولى انتهت اليابان فألفت نفسها متخففة في ميدان التطور السياسي والاقتصادي ، وإن من الواجب علينا أن نتأدر معجزة التيار العربي ، وإلا اكتسحها واجتريه . فانها لم تكند نفتح سينها عاب نمطها حتى رأت أحداثا جسيمة تهدد كيائها ، وهذه الأحداث تقع أمام صرعه على أبوابها وبلاد اليابان - كما ذكرنا - دولة محرة حرية تحيط بها المياه من كل جانب ، ولكن سواحله شديدة القرب من قارة آسيا . فالي الشمال عند حرة سحالي الملاصقة لسواحل سيبريا ، وإلى الغرب تتدش حرة كوريا ، ومن ورائها في البحر الاصفر شه جزيرة لياوتنج وشبه حرة شانتونج . ومن وراء كوريا نصف بلاد منغوليا وسعة لاسرى ، العية التربة القليلة السكان . . . ومن كل هذه الموضع يمكن الاداء على حرة البدية . ولم يكن هناك خطر دام يوم كانت هذه الحصومة من الدس وكودنا ، سها من الصين . . . ولكن الحكومة الجديدة ، تكند تنشأ حتى رأت يوم سدة نه سها إلى عهد الهادي ، وسط نفودها على حرة كبر من السواحل للواجهة لاس . ويدد تقدمها السريع إلى ستمد يدها إلى أحراء أخرى من تلك السواحل

تلك القوة هي روسيا القيصرية . فقد استطاعت روسيا أن تحصل من دولة الصين الضعيفة على الاعتراف بسيادتها على سواحل سيوريا الشرقية بما فيها اللياء الطبيعي العظيم في خليج بطرس الأكبر ، ولم تلبث روسيا أن أقامت هناك مرفأ عظم للبحر وأطلقت على اللياء اسم فلادي فستك (أى حاكم الشرق) . وفي الوقت بعدة أكرهت روسيا حكومة اليابان على التحنى لها عن حقوق اليابان في جزيرة سحاليين ، في مقابل تنازل روسيا لليابان عن مجموعة الحرة الشمالية المسماة حزر كوريلي ، القليلة القائمة الاقتصادية . وبذلك أصبحت روسيا لا يعصلها عن جزيرة يور اليابانية سوى مضيق لايروز الضيق

وفي عام ١٨٩٩ بدأت روسيا ببناء خط حديد سيوريا العظيم وأتمته في عشر سنين ووصلت به ميناء فلاديمستك بروسيا مباشرة ، وأنشأت لها الخط فرعاً يمتد في عرص منشوريا ، من الشمال إلى الجنوب ، وليس من شك في أن هذا الخط الجديد كان يقصد به أن يكون وسيلة لتأسع النفوذ الروسي في شرق آسيا

وكانت اليابان في هذه الفترة القصيرة قد آتت بمجهز قوتها الحربية على الطرق الأوروبية الحديثة ، وتبنت أي الخطر الروسي ، وحينئذ أن يمدى منشوريا . فقررت أن تقوم بعمل جري ، فأرسلت جيشاً إلى كوريا ، وللمضي سيادة اسمية على هذه البلاد ، فبشأت حرب بين اليابان والصين في عام ١٨٩٤ و ١٨٩٥ انتصرت فيها اليابان انتصاراً كاملاً ، وعقمتى معاهدة الصلح التي عقدت بينها ، تارلت حكومة الصين اليابان عن حقوقها في كوريا ، وعن شبه جزيرة لاوتنج وعن جزيرة فرموزا

وفي هذه اللحظة اندحرت روسيا ولألمانيا وفرنسا ، ورصدت الاعتراف لليابان احتلالاً في جزء من أجزاء القارة الآسيوية . أي أن اليابان لم تكن من آثار هذه الحرب سوى الاستيلاء على جزيرة فرموزا

وهذه الدول الأوروبية لم تقم بعملها هذا كما في الاتفاق على ممتلكات الصين ، فأنها ما لبثت أن حصلت من هذه الدولة على امتيازات عديدة . فأحررت روسيا ميناء بورت آرثر ودالي في جنوب شبه جزيرة لاوسج ، وأدرت عدد خط حديدي يصلها بالكة السيرية نوسيك الاسهاء . وأحررت ألمانيا مدفئة كورن في جنوب جزيرة شام ، وحصلت فرنسا وبريطانيا على امتيازات ثابطة وحق إيطاليا بمدد أي الصين ضمن ثلاث

كان من السهي أن حصل . وفي هو أنكم الأخطار حتماً ، لأنه يقوم على امتلاك أقطار ملاصقة باليابان ، وبذلك إلى حضرة جديدة . في تحت استيعاب روسيا أن تدفق أي اليان قوات رية وعرقية في آن واحد . فممكن من أن يحسم الجيوب . وأحدثت اليابان بضرورة المددرة بمرء هذا الخطر . لأن ذلك لا يدره ربح وخير على نفوت الروسية . ودامت الحرب بينهما عام ١٩٠٤ و ١٩٠٥ وفي هذه الحرب أظهرت البين في خططها الحربية أموراً تشبه بعض الشبه ما شاهدناه في حربها الحالية ، وأحسن هذه الصفات الاستعداد الكبير الذي لم يكن أحد يتوقعه ، والمقاومة والمعاينة قبل اندار العدو . ولهذا كانت الانتصارات الأولى في الحرب الروسية انتصارات سريعة وحاسمة . ولكن في المرحلة الثانية من الحرب قاوم الروس مقاومة شديدة ، وبدأت كفتهم ترجع قليلاً ، بحيث بادر الفريقان بقول دعوة تيودور روزفلت رئيس الولايات المتحدة إلى التواء السلاح والاجتماع للمفاوضة في بورتسموث بأمريكا حيث عقدت معاهدة الصلح . فأعترفت فيها روسيا لليابان بالسيادة في كوريا ، وفي شبه جزيرة يابونج ، وتدارلت عن النصف الجنوبي من جزيرة سخالين ، وعن الجزء الجنوبي من سكة حديد منشوريا للتصل بميناء بورت آرثر

هذا ما حدثه اليابان من حربها مع روسيا ، في مقابل ربع مليون من الفلى ومائتي مديون من الجبهات . ولم يستطع رحلت أن يحصلوا عن روسيا على عرمة مالية . لأن الانتصار الياباني لم

يكن ساجد كما دهم كثير من اساس . ولم يرد للمفاوضين اليابانيون أن يحرموا باشعاع الحرب من أجل تحويل مالي

ولكن حكومة اليابان الى جانب هذا الانتصار الحربي ، استطاعت أن تخرج في اسنادات السياسي بصرًا خطيرا ، وذلك عقد محالفة مع بريطانيا . وكانت بين الدولتين معاهدة مد عام ١٩٠٢ تحولت الى محالفة في عام ١٩٠٥ . وقد وجدت بريطانيا ، التي كانت سطر بين الشرق الى توسع الروسي في آسيا ، أن اليابان حليف طبيعي ، ومن لهذا أن يذكرها الشروط الأساسية لهذه المحالفة ، فإن هذه الشروط كثيرا ما تردت في مناسبات عديدة ، وهي :

(١) المحافظة على السلم في شرق آسيا والهند (٢) المحافظة على استقلال الصين وكيانها الكامل ، وأن تكون المصالح التجارية والصناعية فيها متاحة للجميع على قدم المساواة (٣) والمحافظة على الحقوق الإقليمية ، والدفاع عن مصالحهما الخاصة في شرق آسيا والهند (٤) وأن تقوم كل دولة بتقديم المساعدة الحربية للامة خليفها اذا اعتدى عليها بدون استمرار ليها . استطيع أن تعد مرحلة الدفاع في محور اليابان الحديث ، قد انتهت . وقد أن يتفق الى المرحلة التالية لا بد لها أن يرى حياه اليابان لا يسمعه حد أن دافعت عن نفسها هذا الدفاع التتبع . لقد أصبحت محور اليابانية مدته من حركتها في الشمال الى فرمورا في الجنوب ، أي من دائرة ٢٢ الى دائرة ٥٢ من دائرة ١٠٠ . هي حرة طولها نحو ثلاثة آلاف من الكيلو . وفي وقت أبدا . عن محور اليابانية احتلال نصف جزيرة سيلان ، واحتلال كور ، (أي صها . بان هناك ١٩١٠) . وسيلانها على شبه جزيرة لبانويج ، وبأن أصبحت منشوريا لها شابة في منطقة مودو . ان هذه الامتيازات الهائلة كفيته . بل هي أكثر من كفيته . بأن تبيح ما تتطلبه ضرورات الدفاع عن الوطن الياباني ، وفي مجال للتوسع وزيادة السكان والاستغلال الاقتصادي ، بحيث يستبعد جميع للطامع المعقولة في مدى قرن أو أكثر من السنين

كيف تحولت اليابان الى دولة معتدية

ومع هذا كله ، وبرغم هذا كله ، فقد أخذت اليابان عقب الحرب الروسية مباشرة في زيادة عدتها الحربية ، وفي الاستعداد لأمركة المنيعة . لقد اشتهر رجال اليابان بالانكسار الشديد في سياستهم واستعدادهم ، ولهذا ليس من السهل أن نجد الزم من الذي رسمت فيه خطة الهجوم الياباني الواسع النطاق ، الذي أثبتت الحوادث التالية أنه يرمي الى السيطرة العامة على جميع شرق آسيا ، من المحيط الهندي الى خط الاستواء ، وبسط نفوذها الكامل على الجانب الغربي من المحيط الهادي

وهذا البرنامج العدواني الهائل قد رسته من غير شك جماعة المتطرفين الحريين الذين أصبحوا القاصدين على رمام الأمور . فرغم إنشاء النظام الديمقراطي البرلماني في البلاد ، ووجود جماعات من المعتدلين الذين يؤيدونه كل التأييد . فإن الأداة الديمقراطية قد عطلت تمطيلاً تاماً . ففصل عصامات للتطرفين ، الذين عمدوا الى جميع أساليب الارهاب وسفك الدماء لاقضاء للمعتدلين عن الحكم ، وتوجيه سياسة الدولة نحو خطة المحوم والمدوان

ان النظام الحربي الياباني القديم قد أُلغى رسمياً . ولكن لم يكن من العقول أن طوائف الساموراي - التي كان أفرادها وقت الالقاء لا يفكرون عن نصف مليون سمة - ستحتفي مرة واحدة وتندمج اندماجاً تاماً كأفراد عاديين في داخل النظام الجديد . وقد تألفت منهم جمعيات ارهابية واسعة الانتشار ، وتغلغل أفرادها الى الجيش ، وتألفت أحزاب سياسية تستند الى هؤلاء الارهابيين ، فيصلون الى الحكم بطريق قتل المعتدلين واحتطافهم وتشريدهم . وكل هذا من أجل اتباع سياسة عدوان قوية صريحة . وهكذا تولى المتطرفون رمام الأمور في اليابان ، ومن أجل هذا اتجهت سياسة اليابان آنحاهاً هجومياً عصبياً

في الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ دعت اليابان الحرب في صلب بريطانيا ولكنها لم تقم بأي عمل لمساعدة حلفائهم سوى الاستيلاء على كوكو وشو التي كان يحدها لألمان ، في جنوب شبه جزيرة شانتونج ، وعلى مجموعة من الجزر الحدية الحدية في وسط المحيط الهادى وهي جزر ماريان وكارولينا ، ومارشال ، وذلك تكوين اليابان قد دخلت في المحيط الهادى مائة لا تقل عن أربعة آلاف من الكيلومترات

هذه الجزر لا تملك بحدس مدفع اقتصادية ذات شأن ، ولكنها تستطيع أن تجعل منها وسيلة لقطع الاتصال بين أمريكا وبين جزر الميبيين خاصة وبينها وبين شرق آسيا بوجه عام ، وبهذا أصبحت جزيرة جوام الأمريكية عديمة القيمة الحربية

ورغم عطف أمريكا على قضية الحلفاء في تلك الحرب ، وانضمامها الى صفوفهم في عام ١٩١٧ ، فإن رجال السياسة الأمريكية أدركوا ما وراء التوسع الياباني من خطر عليهم ، وعلى طرق تجارتهم في الشرق الأقصى ، وازدادت مخاوفهم حين رأوا اليابان لا تقوم بعد ذلك بأي محاولة لمساعدة الحلفاء في حركهم مع اللابيا ، بل اتجهت نحو الصين - وهي إحدى دول الحلفاء - ووجهت اليها مطالب تدعى باسم الطالب الواحد والعشرين . وهي تجعل من الصين كلها منطقة نفوذ لليابان . وقد عدلت هذه المطالب بعض التعديل ، ولكنها من غير شك منحت اليابان امتيازات واسعة اقتصادية وإقليمية في الصين كلها ، وبوجه خاص في الجزء الشمالي وفي شبه جزيرة شانتونج

انتهت الحرب الكبرى . واجتمع للوضون اليابانيون بحلفائهم لامضاء المصلح . فأحسوا انشوراً شديداً نحوهم وتقدماً صريحاً للحطة التي ساروا عليها في الصين ، واصطيدهم في الماء المكر مرايا

واسعة النطاق . منهذين فرصة اشغال أوروبا وأمريكا بحرب الحياة والموت مع دول وسط أوروبا
أحت اليابان نفسها في عزلة لم تستطع معها أن تغمص في خطتها المدوية نحو الصين . وحيثما
احتمت الدول الكبرى في واشنطن سنة ١٩٢١ للتناقص على تخفيض السلاح ، أتيحت الفرصة
لهندوى الصين واليابان أن يجتمعوا ويتفاوضوا ، واسبى الامر بينهم الى رول اليابانيين عن مطالبهم
المنطوقة في الصين ، وعن اعترافهم مستغلا ، وبسياسة الباب المفتوح في الشرق الاقصى

تطاهرت اليابان بأنها قلت كل هذا عن رضى وارتياح . ولكن الوقائع التالية تحملنا دوما
أنها قلت على مريض . وأنها اذا راحمت في عام ١٩٢١ فلها انما صلت ذلك لكي تلب بشدة في عام
١٩٣١ . وشملت اليابان بانءاء تجارتها وحيثما ومعداتها الحربية . ولاحظت ان بين أمريكا
وأوروبا فتورا واصحا وتعادلا شديدا . فأدركت أن الفرصة قد سحقت للاغارة على الصين مرة
أخرى ، فرحمت جيوشها على منشوريا فاحتلتها في عام ١٩٣١ ، وأعارت على جهات أخرى من
الصين . ولكنها تراجعت عنها بعد ذلك . واكتفت بالاستيلاء التام على منشوريا ، التي ألقت فيها
دولة منشوكو ، وطردت منها العود الاحصى طردا تاما

اكتفت اليابان بمنشوريا عام ١٩٣١ . لأنها لم تكن لها حياء . ومعها لم تكن مستعدة لأن
تستقر أمريكا وأوروبا بالوعول في الصين . **وكان لحالة في عام ١٩٣٧** كانت بخلاف ذلك . فقد
وجدت اليابان في ألمانيا وإيطاليا حبيبين صديقيين ، وهذا يندرج في نهاية ذلك
العام الى الاغارة على الصين مرة أخرى ، في ذلك اوسع وأعظم من أي عمرو آخر . فهاجمتها من
الشمال والوسط والجنوب ، واحتلت الشطر الأكبر من اولايات الصين الشرقية . ولا تزال الحرب
قائمة في هذا الميدان اوسع لعصم من أكثر من أربع سنوات

وقد بدأت كل من بريطانيا وأمريكا مساعدة حرية قيمة للقوات الصينية ، مكنتها من الثبات
أمام الغزو الياباني هذا المهمل الطويل . وقد اردادت هذه المساعدات في المدة الأخيرة ، وقطعت
بريطانيا وأمريكا تجارتها مع اليابان ، وأدركت حكومتها أن العائق الأكبر الذي يحول دون
الانتصار الكامل في « الحادث الصيني » هو تلك المساعدات الواردة للقادة الحربية الصينية ،
وأن مقاومة الديمقراطية لتتوسع الياباني أصبحت مقاومة ايجابية بدلا من أن تكون مقاومة
سلبية . فهالك دافع قوى لأن تشهر اليابان الحرب على تلك الدول التي تحول بينها وبين تحقيق
مطامعها الساحقة

ان هذا الأمر حد خطير ، وإعلان الحرب على دولة مثل أمريكا وحدها ليس بالأمر السهل ،
وقد تقببت الحكومات اليابانية منذ عام ١٩٣٩ دون أن تجرؤ واحدة منها على اتخاذ هذه الخطوة
السلطوية على كثير من المخازفة والثبور ، كل هذا والعصايات الحربية التي وصدها لانهدأ ولا
تسكن ، ولا يقر لها قرار ، ولئن سكنت قليلا عام ١٩٣٩ وعام ١٩٤٠ لأن روسيا عدوة اليابان

التدعيم أصبحت حقيقة الماي ، كما أنها أصبحت قوة عظيمة في شرق آسيا ، فلن قيام الحرب الروسية الألمانية قد غير الموقف ، وأتاح فرصة جديدة للعصابات الحرة بأن تدفع وحال السياسة الى خطة خاصة نحو تلك الدول التي تمد الصين بالمعونة ، وتمنعها عن اليابان

وأعادت دول المحور مرة أخرى بناء الميثاق ضد الشيوعية ، حد أن تهتم صرحه وتدعت أركانها ، وانضمت اليه اليابان طائفة غنثاوة ، مع أن بينها وبين روسيا معاهدة صداقة وعدم اعتداء ، وبرغم الميثاق الماهض للشيوعية فلان اليابان لم تشر الحرب على روسيا بل شهرته طاعة وعيلة واعتبالا - طبقاً لطريقة الساموراي القديمة - على دولة أمريكا وبريطانيا . أما روسيا فلم تعلن عليا حرباً . وذلك لأسباب تستطيع أن يدكرها على سبيل الترحيح لا على سبيل التأكيذ . ولعل أهمها أن اليابان لا تريد مهاجمة أعدائها جميعاً مرة واحدة . والميدان السيبيري أصعب مدالا من الميدان الأخرى . والحرب في الشتاء هناك قاسية جداً على اليابان الذي لا يطبق الجو البارد وبهرمه أشد العور . والى أن يحىء نرسع ليس هناك ما يدعو الى استمعال الحوادث في سبيلها . ولم نرد روسيا من جهتها أن تكون البادئة بالمرو لأن أيديها ممتدة عجلارة العدو الأكبر في الميدان الروسي نفسه

لقد كانت اليابان دائماً في ذكر حفرى في ذاكرة على سبيل الريمانية والأمريكية والمولندية في الشرق الأقصى لأن أولئك الدول هي من ظهرت من البلاد التي تعجزها تمدن من الصعب عليها أن تترك سبيلها . وقد فؤدد مركز اليابان في قوة سبب احتلالها لآهند الصينية بعد تسلطهم غرباً فمدن هذه الاحتلال سبب مدن أن تعجز على شه جزوة الملايو ، وأن تقتحم سبيلهم في رمادي - وحل محيطة مدني - وحمل من الهند الصينية مكاناً جديداً للوثوب على الفلبين وحرر الهند الشرقية . ولولا الاستيلاء على الهند الصينية لما أمكن لليابان أن توفق في عدوانها كل هذا التوفيق السريع

وخلاصة الحديث أن اليابان قد أشهرت هذه الحرب الحريثة الواسعة النطاق ، إحاطة لمطة العدوان التي ترمي الى الاستيلاء على الصين بل على جميع أقطار الشرق الأقصى ، وعلى النصف العربي من محيط الهادي وعلى حرر الهند الشرقية وترونها العظيمة . تلك الخطة التي رسمتها الجماعات الحرة المتطرفة التي عجزت العاصر المعتدلة الحرة عن كبح جماحها والتعلب عليها

محمد عوض محمد

نبأ من اليابان

بقلم الأستاذ سامي الجريدي

« قد يذكر الكثيرون من طلبة العلم في شرق اندلس منذ ثيف وثلاثين عاماً كيف كانت كتب التاريخ والحضاريا تشبه اليابان الناشئة بالبحر »

فكانوا يقولون إن موضعها في المحيط الهادي يشبه موضع إنجلترا في بحر الشمال والمحيط الأطلسي وأنه كما أن هذه تلامس القارة الأوربية كذلك تلك تلامس القارة الآسيوية وإن اليابان أحدثت عن الإنجليز في الملاحة الحربية والتجاري ثم اقتبست الفن الصائغي وكانوا يقولون لنا إنها ربية اهلترأ أحدث أجهها في شئ يواحي الحصار العربية وكانوا يحسدون أعمالها ويضربونها مثلاً بسوقونه الناس على صل احصار العربية في من يتناولون روحها وأسلوها

وظلت الحال على هذا طوال حتى انشده - ع. اليابان فتحدث ترمي زيات الحصار التي اقتبست منها ما اقتبست حتى آل س. ذ. ر. و. هذه القف الخالي - ما هو هذا الموقف - وهل يرجى الخير من اليابان اذا منطقت وصارت أو على شرفه - كيف وجه - هذه مسألة للسائل الآن فلدحاول اظهار اليابان كما هي من منتصف اى دول

(١)

ليس المقام مقام بحث في تاريخ اليابان فكل أحد من المثقفين يعلم أنها ذات ماض عريق في قدم آسيا وأنها تخلف احتلاماً عظيماً عن كل ما عبت الى الحصار الغربية أو الحضارة الاسلامية

يسم

فاليابانيون قوم صفر دمهم غير دم سكان آسيا العربية أو أفريقيا الشمالية أو أوروبا أو أميركا وديهم انساب فيهم لا يلتقي مع السبجية أو مع الاسلام في حظيرة من حظائر الروح فهم يمدون الحد كله عن كل ما أثر وصل صلة في حضارات البحر المتوسط والأطلسي لذلك لا يستطيع أن يؤمن بأن اليابان في نهضتها الحديثة تسير للديبات التي عرفنا والقائمة في الآن . فانه اذا كانت الشعوب تخضع لماصها ولتقاليدها ولسداتها فأخلق باليابان أن تكون عدوة الحضارة العربية أكثر منها صديقة محبة

ولعل احتكاكها بهذه الحصار منذ قرن ومضى قرن قد أثار فيها عريضة الدفاع عن النقاء

(٢)

وأهـاج تغاليدـها فـمقدت اليـة عـلى احتـداء هـذه الحـصارة العالـية عـلى أسـلوبيـا الخـاص وطـريقـها
الـثانـوي ، ولكـنـها مـادـا أرادت هـذا التـقيـد والـى أـى شـئ رمت . فـانـه يـحـيل اليـا أنـها لم تـهـم
نـهـمـنـا الـتى أدت الـى مـوقـعـها الخـائـى الـا حـد أن شـبـعت مـن مـبـادى الحـصارة الفـريـة

تـشـبـت بـها لـا عـلى نـية هـمـمـها وتـغـيـلـها حـتى تـصـبـح عـمـومـاً فـى المـجـتـمـع العـرـبى لـاوربى والامـيركى
والـكـن عـلى نـية إعـاءـة رـوحـها الأـصـليـة والرـجـوع الـى عـرـبـية حـنـسـها وماريـعـها
ولـا يـمـكـن أن يـكـون ذلـك الـا بـالعـدا ، لـلـدبـة العـريـة والـعـمل عـلى تـقـويـعـها

لـنـلـك سـارت الـيـابـان فـى سـياسـةـها الحـريـة والاقتـصاديـة عـلى مـبـدأ العـمل فـى الخـفاء أولـا وعلـى مـبـدأ
العـون عـندـه لـكل مـا يـقـوم دـعـائم هـذه الحـصارة

وكان الاحتـقار الـذى ظـل قـاعـدة الـامـيركى وكـثـير مـن الـأوربـيـين فـى مـهـامـتـهم الخـسـ الأـصـغر
أكـبر حـافـز عـلى الـاحـد بالمـدأين امـد كـورين

فـسـكره الـيابانيـين لـلـخـس الـايـس أسـاس مـن أسـس كـيانـهم يـتـرجـع بـدمـهم ويمـدى عـقيدـتـهم وهـو
كـره لـا يـعـرفـه إلـا امـرؤ صـادف شـيئـاً مـن البـجـاح فـى حـيـاتـه المـادبـة ولكـنـه ظـل مـبـدأ عـن عـمـوم
الـطـفـة العـليا الأديـة

وكان حـد أن طـارت الـيابـان عـندـه أعـظم امـراطـوريـة فـى لـعـام ١٨٦٨ امـراطـوريـة عـطـيـة
أخـرى ثم دـخـولـها فـى الحـرب العـنـويـة لـا فـى مـع حـد ١٩٠٥ مـع جـمـع كـيـانـها وشـجـل مـطـامـعـها فـأمـسـجـت
سـياسـةـها القـوميـة تـرمـى الـى هـدف وـاحـد لـا يـمـكـن الـا سـتـثـار كـلـه أو لـا تـم البـطـش بـكل مـن يـقاومـها
ثانـيـاً ، سـواء أكان هـذ سـوم امـيركا أو اسـتـرلـيا أو أوربـا كـلـها

قلنا ان دولة اليابان تشبعت بمبادئ الحصار العربية ، ولكننا نحدث من هذه المبادئ ما هو
مادى فقط ولم تكثرت بالروح الأدبية والحافية التى تشعل لروح افادية

أحدث من الحصار العربية ما هو حشع مادى واستغلال للشعوب وللارمن فى سبيل الثروة
الاقتصادية وأحدث عـندـها لـاعـد هـذه الـروح سـأهـب المـسـكرى فـى الرـوى والبحـر

هى تؤمن ان حقاً أو خطأ - وفى بطرنا انه الصلال كله - ان الحصار العربية قائمة على عبادة
لادة فقط فروحت لفطرتها على إعزاء هذه الروح وعلى أحد العدة لصرب الضعيف وعبر لنأهب
من أعضاء الحصار الفرية

(٢)

لـمـن العـامل الأكـر الـذى أوصل الـيابـان الـى مـا هـى عـلـيه الـآن هـو مـحـالـفـها المـجـتـرا فـى القرن الـعـاشـر
فـقد كـانت الـياسـة الـانـجـليـزيـة قائـمة فـى القرن الـتـاسـع عـشر عـلى الخـوف مـن رـوسـيا تـتـد فـى الشـرق
الـى الصـين ثم المـحد تـهـدد الخـنا فـى الـانـجـليـزيـة

لما آتت من اليابان دولة ماهرة محتدى أساليبها اطمأنت اليها وأعدت عليها العون في كل
بواحي الحياة البحرية

فكان اليابانيون يفتقدون الى انجلترا يلحون أبواب بحرهم الحربية والتجارية ويدخلون الى
أعماق صاعاتها ثم يعودون الى بلادهم يطبقون ما رأوه على ما هو عندهم

ولم تشهر السياسة الانجليزية في يوم من الايام بعد النظر . فقد أتمهم الخوف الروسي من
ناحية لما علت روسيا على أمرها ورأوا النشاط الياباني ينحدر وجهة أميركا يدفع صاعته بآرمي
وبهاجر هجرة واسعة النطاق - ولم يكونوا حتى آخر القرن التاسع عشر يحبون أثناء عم سام -
عند ذاك طمأن أن يتعدوا من اليابان حصلا يقف لأمركا كما وقفت للروس وطمأن أن تقابل القرن
الثامن عشر والقرن التاسع عشر تفصح لهم في أجل السيادة في كل مكان متحدين مدأ تعادل
القوى وصرح دولة بأحرى سببا على لهم وجه التجارة والاقتصاد في العمورة كلها

وقد يقول قائل انه من السهل توحيه اللوم حد وقوع الأمر وانه ليس من العدل لوم امرئ
على عمل ما كان يستطيع النظر الى عواقبه من مرمى جيد
ولكننا لا نرى هذا الشيء . ولا نسمع من رجل اية واحدة وتواجه الأمر في بلد من بلاد
الله على الصواب لا يملكون

فاننا نزعج انه اذا كان محصوره بحرية يدة من نعم فإنا يجب أن نعد حدودها الى كل البلاد
التي تستطيع همم عدائها

فكان أحدر ما غلظنا وهي رعيته من رعيته هذه المحصورة من عهد السيل الى اتفاق صحيح
قائم على مبدأ المساواة في الاقتصاد وفي السياسة مد أسسه الى روسيا ولى أميركا
ولكسا كيف بطمع في هذا وقد كان رجال سياستها حتى النازحة يعملون على مبادئ
الرأسمالية وعلى أساس محكم طمأن مبروها على طمأنات لم يشأوا أن يعترفوا بحقوقها

الى أن ظهر الخطر الذي - وهو يشمل مطاعم اللبيا وإيطاليا واليابان - فتفتحت مص عيون
العلقة الحاكمة وآمنوا بما كانت تجهه به الاشتراكية الانجليزية منذ أواسط القرن التاسع عشر
حتى اذا جدت الحرب وأرحت أوزارها أصبحوا واداءا بالمدأ الذي دعوه ميشق المحيط الأطلسي
قاعدة سياسية وإيمان اقتصادي صم اهللوا وأميركا والصين والروسيا

وإذا ما ترى هذا المبقري تشرشل يدرك في لحظة مدى التوحه الصلى وأن لا سلام ولا أمان
حتى نزول المبادئ التصعية وحتى يزول منها هؤلاء للتأمرون على حرية العالم

(٣)

على اننا اذا وجهنا شيئا من اللوم الى الدولة الديمقراطية العظمى فانه لا يملو أن يكون لوما

يحيى على مقدس الأمل في قسرة اعلمنا على اصلاح المناهي والأخذ بالروح الذي يتجلى في الامبراطورية كلها

وأما النوم - به التعيف - فانه يحب أن يساق الى هذا الشعب الأصغر الذي تحميه الكراهية ويقوده الشعب الى مشاواة مبادئ الحضارة الحققة

فهؤلاء القوم الذين حملوا المادة معبودهم فلهذا لها الأساطيل والصانع الاقتصادية والميادين التجارية شية انتراع ملاذ الله من أهلها والتحكم فيها ، رمون الى السيطرة على محار المحيط الهادى وعلى الصين وآسيا لا حبا بمعية بمرضونها لأن لا عدية لهم ولكن طمعا في الاستغلال والاثرة بالمناقع دون الناس أجمعين

وهذا هو الخطر الأصغر أو هو الخطر اليابانى ليس الا . فمداؤهم موجه الى أميركا الشمالية في المرحلة الاولى ثم الى اعلمنا ثم الى أوروبا كلها ولماذا هذا العداء ؟

ان الأمة الأميركية ترى الى السلام يدفعها الى ذلك تاريخ الشعوب التي تتألف من أفرادها فتاريخها الخاص بعد ذلك ثم الى الحاق أعزهم ديارهم الى الحاق لدى أعدائه عليها السلام واليعد عن المنازعات الأوربية أكمه حذر على حب تبدل مع وحسن الحوار مع أهم الارض جماء . وهي فوق ذلك مدي تيسره واجب الله وحسن على ايديا وغيرها انصافا يصمن لجميع المواد الاولى وحرية ادخلهم معه

فالعداء اليابانى مصدره اسكره المصيرى أولا ولا بعد بصره بدم الناصحة والمرور يرى لها أن قد آلت الحضارة الميرية الى برون وبها حديره بأن يصح اليد على ميراثها - وقل أن يموت النورث

وهنا مصدر الخطر على العالم للتخضر كله

فان العالم ما كاد يصدق أن قامت فيه المادى الاشتراكية وانها حوت في روسيا وأنت الثمار صيبة وانها خلقة بأن تضم العالم كله حد أن امتدت أصولها الى اعلمنا وفي امبراطوريتها واعد أن مهد لها الرئيس روزفلت في شتى مشروعاته الاقتصادية - ما كاد العالم يصدق ان هذه المادى ستم وتبعد شمع الحروب عن الآماء والامهات والأطفال بما نبيته من طمأنينة اقتصادية تطبقها حرية ومساواة حتى فوجئ بأفوام يرمون الى الرجوع الى مبادئ المصور الخاهلية - عصور تحكم القوى وسيادة البعض باستبعاد البعض الآخر

وان لا تعشى على المدنية طمينا حراميا لأن هؤلاء القوم لا يلبثون أن يرجعوا الى الاصل الذى نشأوا عليه وفيهم قامت الاشتراكية وكثير من المادى العالة مد أن يرول عنهم كائوس النازية

أصحاب المجد احذرك اعظام لا تسألني عني في مرضي ! ولا تعرفني ان كنت من سكان العصور أو سكان العصور .. الذكريات .. Les souvenirs .. حبوها لذيت ! وهرها لذيت !

سيداتي سادتي :

عزيرة جدا . ماحدث ما سوجه « روبر » الأ ويروح دعري ساحة عند جدوسه وحافظ بهجت وصفت وعبرهم . ماحدث ما يوجه بطة الأ ويحري دعري ساحة عند سليمان عزمي وعد العزير ساعيل وعبرهم . ماحدث ما سوجه « مصرانه الأعور » الأ ويحري يقطه عند علي ابراهيم ومورو والكاتب والساوي . ماحدث ما يتوجه « عيه » الأ ويحري يسها عند صحن وطهر وعبرهم . ماحدث مكهم بتقم نفسها عليها شوه الأ ويحري شقيق ومحب محمود وعبرهم . كل حته من الجسم تقول آه . تحروا على الذكرات تلحفوها وتسلطوها وتطوها وتدموها .

عصية جدا - حدث ما يوجه « صميرة » ايدا ؟ . يوجه « دمنة » ايدا ؟ . سوجه « دمنة » ايدا . حدث ما حته من ساحة من ساحة دمنة آه ايدا .. حدث ما حته من « آدمية » تقول حدث ذكر ساحة « حلاله » ايدا زى ما سباح عنه ومعدته وركبته ؟!

ماحدث !!

الملل الاخلاقية ولاه من نفسة ، كثر من من الحاسة والامراض الدمنة ومع ذلك يعالج الحسد وما يخالص عسر ، أدى لمرضى لملد مريضه النفوس وبالأخلاق وبالأدهان ، اكثر مما هي مريضة بالاحساد والاحسام والادان !!

سيداتي . سادتي

اراي تعالج النفوس ؟

ناس تقول تعالجها بالدين !

صحيح . الدين علاجه مضمون . حرعه شافية ، وروشته صحه وعافية . لكن بين حكيمه ، وبين عذته ، وبين اعراضه ؟ في الارهر ، في الجامع ، في المدرسة ، وفي اليب ؟ اما « الارهر » فمش كل الناس مزوج الارهر ، وتسمع كلام الارهر ما رب شيو حكا الكبار يتكلموا في « الراديو » على طول ، وياربهم سلكموا بلمه الناس اللي يههوها الناس .. اما « الجامع » فزايه مع الاسف قلبين وعطاته هي عطاته من سين وسين .. اما « المدرسة » فالدين فيها علم اختاري مش اجاري لا يسقط في امتحان ، ولا يجمع من شهادة ، ولا يحفظوه ويدرسوه عشان ياخذوا ثلاثين من ثلاثين ..

أما «الفت» فالتدين به على إرأى مع لكونك واليناكل والردج، والهامون والومون،
والدانس والبارتيز

الت الصبر. وأولاد الصبر أولاد اليوم يعرفوا عن مريم لوى، وحجر روحس،
ويمان لى أكثر مما يعرفوا عن محمد وعسى وموسى ومبدا اسماعيل! الذين دأبوا
فى الكتب مكتوب، وهى النصوص معروف ومرصود، وهى الفلوب والوش وجود! لحد
ما ربما يحدد بعد حكمومه والدوله ونشر الدين فى الت وهى ادرسة بفصل السؤال
الطائر فى السما طائر - ارأى صالح اسموس!؟

الذکریات! امامی! انوار الی فان Les souvenirs. اهو ده علاجی، راهی دی
روشتی. فانی عاور پتال عدی، ینعمل وصفتی...

كل يوم ثلاث مسائل « ذكريات » تدورهم مع نوبه « ماضي » واحدوا معلقه مهم
على الربيع ، ومعلقه قبل العدا ، ومعلقه بعد اليوم ..

ہو گل یوم ، اواحد راجع ماصیہ وماریحہ ثلاث مرات کل مرہ ربع ساعہ یصل یلاق
عد شہر صحۃ نفسہ فری السب ! وصحۃ دتہ غام ! وصحۃ اختلافہ علی ما برام !

فِي آيَةِ وَهَمَّتْ فِي آيَةٍ ، وَأَيُّهُ كُتِبَ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، قُرْءَانُكُمْ هُوَ نُسَخَ بِهِ مِنْ فَسْفَسَاتِ الْإِنْسَانِ »

دکتریان امامی عبر لبحصر ودریوس بمنسمل وده شفی ۰۰۰ وچمن لکم طون

سیدانی ، سعادت

• الآب • الی صان من الاولاد . و من عا حه سیرهم و سلوکهم و سهرهم و مصروفهم
و عمل بکنر طول اللیل فی معصیه لادم یریح ضمیر و یراجع ذکر ماته و یبکنر هو کان
بیمثل ایه شیخ ابوه . یبکنر لما کان • ابن • کان سیرہ و سلوکہ ازای . و سهرہ و مصروفہ
ازای و فریقہ لابوه کانت ازای . بھدی شوبہ و یفضل شوبہ و یطاعهم بأسلوب الحکمہ
الرزین . لحد ما یوصلهم للبر الامین ..

« والمعلم الربى » الى تور ثورته على تلامذته انا ططمهم بوضواى الامتحان بذكر شويه كان يعمل ايه لما كان تلميذ . وان الطبا الصارم الى عشية الاعداد مش هو اصلاح ولا التاديب . وانما هو القصاص الرعب . والقضاء على المستقبل البعيد والقريب !

« والموظف الكبير » الذي مارل يهدى في موضعه الصغير لا يحقق مطلبة ولا يحس رجا . ولا يست في عوسهم روح الامل والتشجيع ، يراجع ذكرياته ويسكر لما كان موظف صغير ومظلوم كانت نار الظلم تحرقه اراى . ولما كان صاحب حق مهصوم كانت وعته اراى . يقوم يبدل بدل الاحطاف ويعرف ان الرئاسة التريفة هيه الانصاف !

والى عمال يعتبر فى محاسبه وقرايه على كل المصالح والدواوين وينتظمهم على الى مالهمن صهر ولاسد من المسين غير المحطوبين . يراجع تاريخه لا كان موطن مالوش فى الرمن الماصى عم ولا يله ولا نره ولا خال . ولما كانت المحسويه مطلقه عبه ومحبه فى وشه كل الامال . فيحتق شويه ويخل فى عيه نصر ما دام الرمن المهيب جعله من أهل النظر ؟..

والمالى الخطير صاحب الشركات والماس والى الخط السعيد طار به من الاكواح للقصور ومن المش الخاف للديوك الرومى والخراف والنعم والسور . ما يطلوا عماله امساكين علاوة الملاء . قبل ما يكر على اسانه - حه كسر اسانه - لارم يراجع ذكرياته ويذكر سنين الجوع والمطش ولوعة الاولاد . قبل ما يخل على الى عملوه بس آدم فى زمن الاوطاد !

سيدائى سادئى :

بذمتى الى يسكر ويراجع تاريخه وماسه وذكرياته يلافى كثير - ويصلح فى اخلافه ودمته وصميره كثير - ويبقى أحسن واسد مما هو كبير وكبير .

حاطه بذك على حداه " مشره ندى غلشاه " حورث خلاها حل بعد ما كرت وولت الايام . ما تفكرى ما حسبه اس حل وحل وحل . سن وأعوام اندكرى !

شوفى من بدا بالشر وابداى اظلم . وسجل - مهه راجر ويهط وينلم هه .. بسك الامور . نمسح خفست و - حطها . تذكروى فسحهم كم حطه وادلتم على الخطاب . صمير فى رمن ولاد اسن لاوب

الى يحوص فى ذم . سن وشرف . سن وعرس . سن والى بحث يدم الناس . واعراض اناس . وماسه فى تاريخه الماصى والقريب حاصت الناس فى شره وعرضه ودمته فاشتمت النار فى جته . واكلت الاسن من كرامته وسمنه . لارم صميره يحس ان الدور خيف وطلب لسته . ويبقى على كرامته هو وشخصته .

الى داير فى اللد دى ايه . المتحصين فى الطن على المائلات والنبوت هه أولى الناس بالحرس والسكوت . هما الى يعتش فى أودهم السكوت . هما الى يضرخوا بالنبوت . وهما قبل كده مضروبين بالنبوت !

الاوسا الى بسما حقوق البنى والصبرين ونظار الموقف الى ياكلوا وبلعوا حقوق المستحقين . لو تذكروا ... لتذكروا انهم فى يوم من الايام كانوا تانى وصبرين ومستحقين . وابهم كانوا فى يوم من الايام مأكولين ومضروبين ومسلوبين والى داق لوعة اكل الحقوق كان لازم يتط ويدى الحقوق . ويرى ذمته من المال الحرام المسروق ! يا معرم يا ولهان يا دايع فى حب القمر . وسارح طول الدالى من المصر للعثا للسكر . انتم وافكر ان الراحل الى يحون يتحان . والى يلف يتلف . والى يهن

مطامع اليابان في الشرق الأقصى

بقلم الاستاذ محمد عبدالله عنان

- - -

كانت اليابان أول دولة أصرمت ناز الحرب العالمية التي يستمر لظاها اليوم ، ففي سنة ١٩٣١ ، فل أن تطغى النازية بالسيطرة على مصائر ألمانيا وعل أن بدأ هتلر في أعداد عديه لأصرام ناز الحرب الأورسة ، كانت اليابان قد وصمت برؤسها الأسعاري الشامل ، وبدأت تحققة بالاستلاء على ولاية منشوريا الصينية بالرغم من احتجاج الصين واحتجاج عصبة الأمم التي كانت اليابان يومئذ عضوا فيها ، ومن ذلك الحين تسر اليابان بحطى تايبة نحو تصعد برؤسها الأسمطوري في الشرق الأقصى وفي مياه المحيط الهادى دون أن تحفل بأى احتجاج أو اعتراض

وستطبع في القاهره على الخريطه ان يدرك الانحاء الذي تمكن ان تسبح بحره
اليان لتتحقق اُمانيها لاسمائه ودر حدود من سببه من طرر ثند هاله ساحل
آسيا الشرقى من سر ، حتى حوى ، وفى بعض اصق ساسه ، وفيما تحويه
مياه الصين الجنوبيه من حور اسه حوى ، على ب حوى ، وهى عارة يقال
ان دهاة التوسع الياباني ازل من احصاء عن احصاء التوسع الاسعماري
والاقتصادى وعلم يقه سربه سببه في اوره

وهو أدرك لنا من عرو مور والإسلام على أن عروحة مباحة للسب في
تفيد برادجها الصبح وان الدول العربية التي تالها في سط سادتها على الصبح
واسعلا مرافقتها لا تستطيع مع ما وصلت إليه من التحداد ونعرو الكلمة أن تفرس
مبيلها بصورة عملية ، وان الصبح منها ، أصبحت بعد لحروب الاهنة المتواصلة التي
حاصها في العشرين عاما الأخيرة من الصعب وتعد القوى والوارد بحث يسهل عروها
والاستلاء عليها

وفي منتصف سنة ١٩٣٧ وأوريا سحور أزمة سد أرمه وقد بدأ استعافها الى معسكرين حصيين يبدو واصحا في الافق ، واكثرنا ومرتب مشغولان بمراقبه الخطر الناري والغازي ، استأنفت اليابان غزوها للصين ونشرت بين العراة ويبى حوش الصين الوطنية تلك الحرب الصروس التي ما رانت تضطرم حتى اليوم ، ولم تردد اليابان عندئذ في أن تفصح عن نياتها بحلاء ، وان توجه الى الدول الغرمة اندارتها المتكررة ، بأنها تستر الصين منطقة نفوذ سيوية نرمي الى الاسترجاع ، وان يجب أن يكون للاسيويين

على قاعدة مدأ مونرو الأمريكى فى أن تكون امريكا للامريكى ، وانها ستقاوم أية محاولة من الدول العربية للتدخل فى شئون الصين ، أو توطيد نفوذها فيها

على أن الدول العربية ، وفى مقدمتها بريطانيا العظمى وفرنسا وامريكا وهى أعظم الدول مصالح فى الشرق الاقصى ، لم يكن فى وسعها يوثق ان خيم فى وجه اليابان جهة موحدة ، وحو السياسة الأوروبية ثقل بالسحب ونذر الحرب تدور فى الافق ، وامريكا مترددة بين سياسة المرلة وسياسة العمل المشترك ، وكل ما استطاعت الدول ان تقاوم به تهدي اليابان ، هو الاحتجاج المتكرر والتمسك بنصوص معاهدة الدول التسع التى عقدت فى سنة ١٩٢٢ ، بين الدول ذات المصالح فى الصين ، واشتركت اليابان فى توقيعها ونص فيها على وجوب احترام الحالة القائمة فى الصين ، والمحافظة على وحدة الصين واستقلالها

ومن جهة أخرى فقد عولت بريطانيا وامريكا على معاونة الصين على مقاومته الاعتماد اليابانى ، وامدادها بالاموال والاسلحة والدخائر جهد الاستطاعة ، وما زالت الصين الوطنية وعلى رأسها المارشال تشانج كاشنغ منذ اعوام خمسة تكافح الفزاة بكل ما وسعت كفاحا متواصلا يدعو الى الاعصاب . بيد ان اسطنبول مع ذلك ان فتحت ، معظم الاقاليم الصينية السبية الآتية وان تخلص جميع الثور والاراضى الساحة من أقصى الشمال حتى كتون ، وان توغل حتى لاءلم الوسطى و اضطرت لحكومة الواسعة ان تلجأ الى التدخل حيث تقوم اليوم فى شوج كنج ، واسوب اسان فما سولت على جميع الثور والمناطق المتارة التى تحتلها الدول العربية بمقتضى المعاهدات المحافه

- ٢ -

وفى سنة ١٩٣٨ ، عقدت اليابان مع المانيا وايطاليا ، ميثاق مكافحة الشيوعية عدلت باضحابها الى دولتى المحور الاوربيتين على انها تشاطرهما الطيات والمثل العليا ، ولم يكن التذرع بمكافحة الشيوعية فى الواقع سوى حجاب يستر الاطماع الامبراطورية الصفمة التى تجيش بها الدول الثلاث ، وقد ظهر ذلك جليا حينما انقلبت المانيا قبل نشوب الحرب الحاضرة الى القاهم مع روسيا ، والارتباط منها بميثاق صداقة مرفقه فيما بعد حينما انتهت حاجتها اليه ، وفى الوقت الذى حملت فيه المانيا على اضرار نار الحرب الحاضرة ، باكتساح بولونيا ثم دانماركه والنرويج وهولنده والبلجيك وفرنسا ، كانت اليابان فى الشرق الاقصى ترقب فرصة العمل ، ولما سقطت فرنسا وشملت انكلترا بأمر الدفاع عن نفسها ، بدأت اليابان زحفها نحو المياه الجنوبية بارعام حكومة فيشى على تسليمها ثور الهند الصينية وقواعدها العسكرية ، كى تتمكن باحتلالها من تنفيذ وثنها القادمة ، وأخذت تشدد الضغط على حكومة تايلاند (سيام) لكى تحتجزها فيما بعد مجازا الى شبه جزيرة الملايو

وتغر سنغافورة، ثم عزو أندوسيا أو حرائر الهند الشرقية الهولندية المية بثرواتها المدينة
اطاللة

ولما عقدت اليابان ميثاق التحالف الثلاثي بينها وبين ألمانيا وإيطاليا (في سبتمبر سنة ١٩٤٠) على أن تخصص دولتا المحور بوضع « النظام الجديد » في أوروبا وعلى أن تخصص اليابان مثل هذا الحق في الشرق الأقصى ، وعلى أن تدخل اليابان الحرب الى جانب المحور اذا دخلتها ضد دولة « غير أوربية » أو مساعدة أخرى ان دخلتها أمريكا ، لم يبق شك في ان الدول الدكتاتورية الثلاث ترمى الى تحقيق برنامج امبراطوري واسع النطاق يقوم على اقتسام ثروات العالم الاستعمارية ، وان اليابان سوف تخصص بالصل في الشرق الأقصى ، باعتباره مجالها الحيوى الطبيعي

وقد رأينا اليابان في الوقت الذي شعلت فيه روسيا بمقاومة الغزو الألماني الهائل ترفع قاعها النعاف ، وتضرم نار الحرب في المحيط الهادئ ، وتشتبك مع أمريكا وبريطانيا العظمى في حرب جديدة كانت ندرها تلوح في الأفق مذ حين ، وروسيا هي الحصم القوى الوحيد الذي يحاور اليابان مباشرة ، ويستطيع ان ينازلها بطريقة ناجحة ، ولكن اليابان عقدت مع روسيا منذ اشهر دلائل ميثاق حاد يؤثر اليوم احترامه ، بينما تؤثر روسيا من جانبها ان تخصص كل جهودها لمكافحة امراءه الهاربين وهم أشد خطرا ، وهكذا تستطيع اليابان ان تتركس كل جهودها في الوقت الحاضر لمارلة القوات الأمريكية والبريطانية والهولندية ابجره منا وحده في احاء المحيط الهادئ

ونستطيع ان نلخص مصاعم الممان الحالية في الشرق الأقصى فيما يلي :

اولا - تحقيق الديق لسيادتها البحرية المطلقة في المحيط الهادئ وهي مباداة تنازعها فيها الآن أمريكا في المنطقة الشرقية وتنازعها فيها بريطانيا العظمى في المنطقة الجنوبية
ثانيا - القضاء على مقاومة الصين الوطنية ، واستيلاء اليابان نهائيا على جميع الاقطار الصينية والاستثمار عمراقتها وثرواتها الطبيعية ، والقضاء جميع الدول القريبة عنها ، والقضاء على كل نفوذ أوربي أو أمريكي فيها

ثالثا - استيلاء اليابان على شبه جزيرة الملايو وقاعدة سنغافورة البحرية المنيعة وحرر الهند الشرقية الهولندية وهي سومطرة وجاوه وسليز وبورنيو وغيرها وكذلك الاستيلاء على جزر الفيليبين الأمريكية ، وعلى جميع الجزر الأخرى التي تحتلها الدول الأوربية في تلك المنطقة مثل جزيرة تيمور (وهي لهولندا والبرتغال) وفيينا الجديدة (وهي لهولندا وبريطانيا) ، ومجموعات كبيرة أخرى من الجزر الواقعة في المحيط الهادئ تحتلها انكندرا وأمريكا وفرنسا

رابعا - ان استيلاء اليابان على هذه السلسلة المتصلة من القواعد والجزر يعنى على قوة الامبراطورية البريطانية في هذه المياه ، ويعرض استراليا وزيلندة الجديدة ، والهند

البريطانية دانتها الى حظر القرو . وقد لا تضمن برنامج اليابان في الوقت الحاضر ، أو قد يتعدى عليها ان تدفع القرو الى هذه الاملاك البريطانية الضخمة التي يقتضى الاستيلاء عليها جهودا حارة ولكن الذي لا شك فيه ان الاستيلاء عليها هو من غايات اليابان البعيدة

تلك هي المقامع الضخمة التي تطلع اليابان الى تحقيقها منذ بعد والتي قطعت في تحقيقها الى ايام مرحلة هامة بميلانها على معظم اقاليم الصين ، والهند الصينية وسيام . وادا كانت اليابان تحبش في سبيل اضاعها سرعة امبراطورية اى الصبح والتوسع فهي تحبش في الوقت نفسه بمواعث اقتصادية خطيرة فالان مثل بريطانيا العظمى تتألف من جزر تفصلها اسباب الخصب والكفاية ونقص سكانها الذين يلتقون اليوم بهذه السبعين الميونة ، والشعب الياباني يعيش في ظروف صعبة ، وفي مستوى اقتصادى منخفض والصناعة اليابانية لى هي عماد لانجاح القومى ينفصها كثر من المواد الاولية التي تضطر اليابان الى استيرادها من الخارج . ولذا ان تطلع الى سد هذا نقص بالاستيلاء على موارد الصين وموارد الجزر الهندية الهسه شرواتها الطائلة ، وترى نفسها احق في ذلك من الدول اعرية التي تزارعها ، في تضره بحالا حيوانا حاصدا

وهناك ايضا مسائله حسن ، احمه ، فهد انصار . ان في الحرب الروسية في سنة ١٩٠٤ تلوح في الافق ، وده الصرح بين جيش الاسمر والجيش الابيض ، وقد عملت اليابان في العهد الاحمر على الترويج فكرة حبه الاموريه ومماها ان تكون آسبا للاسيويين ، ولكن سرعان ما ظهر بها لاسى محرر بلشعوب لاسيوية المعلوبة بن تبغى ان تستأثر هي بافتراسها

وقد استطاعت اليابان ونجح نكتب هذه السطور ان تحرز بعض النجاح في حولتها الاولى ضد امريكا وبريطانيا العظمى ، وقد تحرز انتصارات محليه اخرى قبل ان تستكمل امريكا وبريطانيا كل اهات الدفاع عن املاكهما في المحيط الهادى ، ولكن يجب ان نذكر قبل كل شيء ان الحرب في هذا الميدان ليست سوى جرد لا تنجزا من الحرب العالميه التي يخصوص عمارها اليوم جميع الدول العظمى ، وان مصير الصراع بين اليابان وخصومها يترصف على مصير المعركة الكبرى التي تضطرم في الغرب بين المانيا وايطاليا من ناحية وبين روسيا وبريطانيا وامريكا من ناحية اخرى ، فاذا انتهت المعركة بالانهيار القوة الثائرة الغازية - وهناك في اعتقادنا ما يدل على ان بوادر هذا الانهيار قد بدأت بالفعل - فانه سوف يقضى على احلام اليابان الامبراطورية بالانهيار مهما احرزت من النجاح المؤقت في المحيط الهادى

محمد عبد الله همام

نواح من نظام هتلر الجديد لأوروبا^(١)

بقلم الأستاذ أحمد عبد الخالق

مراقب مصلحة مصادير الاسماك

بعد النازيون أوروبا الآن لأن تكون خاضعة لهم حضوفاً تاماً حتى يبنوا مودم سائداً فيها على الدوام ، فقد وضعوا مد تدبوا على بسس دولها الكبرى نظاماً اقتصادياً حديداً يرمون به ال كنفاء هذه القارة بنفسها ، واعتقدوا على انهاها الرامى والاقتصادى . وقد تناول الأستاذ أحمد عبد الخالق في هذا المقال بحث هذا النظام خلا من العلامة يتتد زوكر أستاذ علم الاقتصاد في جامعة سان لورنس بليوورك

عد ما يتحدث رعماء النازى عن المشروعات التى يرفعون أنها تعود على البشر بالعم يرسلون ألقاطا مرسولة ككلمة : التعاون ، الطر اموى فى أوروبا النازية الآمة والواقع أنهم يعدون أوروبا لأن تكون حصصا حصصا ، وذلك بشعديهم نظامها الاقتصادى تعدل لا سطح معد ' به دولة من دولة ، ففورة أن نهض من كونها فتور على الدوام ، فتره سمور لحد أوروبا حسب حزم على نفسها فلا تدعى الى البلاد عبر البحار ، وحده ' ولا يد اسجده ' ، فمركب الدلا بيه ، لمحصل مهبها على ما تحتاج اليه من ادور ' لاويه ، كتره معدون الى ' تنصه على اجابة الصاعبه فى البلدان التى اردتهم فتره بعض حصصا كدى ' احداً عد سبهم ملايين الصاع من هذه البلدان الى بلاد أخرى لم يكن لها بالصاعه عهد

فلم تكند تدلع السنة الحرب حتى عكف حراؤهم على وضع عطاهم ،الاقتصادى لأوروبا ،لنارية ، وهم ايوم ماصون فى اتمام هذا النظام واصمون أغلبه موضع التعيد فعلا ان طردهم فرنسى الالراس واللوعين قد يكون صفة جديدة من صفحات التراع الذى لم ينقطع بسب هاتين المقاطعين ، الا أنهم لم يقفوا عد هذا الحد فقد طردوا عوة حتى الآن نحو تسعة ملايين من هولدة وبولدة ونيكوسدواكبيا وأحتوا محهم عبرهم من اللادن ، وهم بسبيل طرد عشره ملايين آخر من دورهم ، وليست شهوة التصب الوطنى منى التى أملت عليهم هذه السياسة بل لأن عرسهم الاول هو تحويل صناعتى الهولاذ والكيمياء الاوربيين الى صاعات ألمانية ، ذلك لأن كل الصاعات الاوربية الثغيبه

(١) خلا ما كتبه العلامة الاقتصادى Peter F Drucker أستاذ علم الاقتصاد في جامعة Sarah Lawrence College سيبورك . وهو تصاوى المولد وكان مراسلا ألمانيا وسياسياً لألمانيات المصنف 'لألمانية والإجليزية ومن مؤلفاته : حانة مادم الاقتصاد : The End of Economic Man

مربى مركرة في طابقين مكررين أحدهما على طول مهر ابريق ، والثاني بجانب سلسلة الخال التي تقع بين يوهيميا وألمانيا ، أى أن نحو نصف هذين الطابقين كان ، الى ما قبل الحرب الخاطفة ، داخل الحدود الألمانية . والذي يشده هنر الآن هو تحويل النصف الباقي أيضا بحيث تصبح هذه المناطق الصناعية مناطق ألمانية طما ودا

وتحويل هذه المناطق خطوة يتحلى بعدها على أية أمة من الأمم المقهورة أن تنقص على ألمانيا يوما ما لأنها ستبقى أبدا عرلاء من كل سلاح . وحكام النازى حير من يعرفون أن الحروب الحديثة سار في قلب مصانع الموحدة وراء خطوط القتال

وبية ألمانيا أن تحنكر صنع الطائرات ، والذخائر وكافة العتاد اللازم للحرب اسكانيه . ومما يذكر أن المهندس الألمان الذين دخلوا فرنسا مع وحدات جيشهم الأولى أحصوا اعضاء دقيقا كل الآلات الموجودة في مصانع الطائرات الفرنسية ، وأن هذه الآلات نقلت فور الوقت الى ألمانيا ، كما نقلت من باريس مصانع سيارات سرويى Citroen الشهيرة الى مر Metz من أعمال اللورين الذي ضم الى ممتلكات الريع . والمصانع التي لا يستطيع تحويلها الى ألمانيا أو كانت خارج النطاق العولادى تستأصل من قرارها في الحال . هنا ما فعلوه في مصانع لوكسمبورج في كين مو فرنسا وهولند ، وما فعلوه أيضا في مصانع السيارات المحركة وفي أحواض صنع السفن في كل من روتردام وأنتويرب وبرست وفي مصنع بناء الآلات الهولندية . وهذا الذي ذكرناه ماحا . أخيرا في صحيفة De Zee Zee ، وهي من كبرى صحف الهولندية التي يمتد بأخبارها ، من أن أغلب الآلات التي كانت موجودة في مصانع هيلس Mulipps الكبرى للكهرباء ، وهي التي كانت تخرج أدو الأحماد كهرباء ، قد نقلت من هولندا الى ألمانيا

وستكون صناعة الفولاذ ، والمحركات ، والسيارات وفما على ألمانيا دون سواها ، كما أن مصانع الكيمياء ومعامل الأبحاث ستكون ملكا لها وحدها . فقد جاء ما يلي في صحيفة Schwarze Korps وهي لسان حال الحرس الهلري : « ينبغي ألا ينسرب من بين قبضتي ألمانيا حتى أنه القالب الخاصة بالصناعات الثقيلة أو الهندسة الميكانيكية أو الأبحاث الكيميائية »

ويلحق بحكائرها هذه الصناعات الرئيسية رفقتها على الأموال التي لدى الدول الأوروبية . فمذ بضعة أشهر نشرت صحيفة نيويورك تيمس The New York Times تقريرا رسميا بأن الحكومة البازية أشتات شركة لاحتكار كافة عمليات التأمين في الدارة الأوروبية . وقد كان هذا الخبر مشهورا في آخر صفحات الجريدة ، بالرغم من أهميته القصوى وبالرغم من أنه بحرة قام وضع تحت تصرف ألمان نحو ثلث الأموال التي ادخرتها دول أوروبا لتسعملها هي في أغراضها السياسية وفق ما تريد . وسيترتب على هذا العمل حتما صحوبه تخلص الدول المقهورة من ربقة التحكم النازى واحقاق

أكبر الصناعات بصهار عملاء شركات التأمين الأوروبية

ليس هذا وكفى بل ان واضعي الخطط الثانية يعتمدون ان العود الالماني لن يكون
بمجرد ما دامت أوروبا تعتمد في الحصول على المواد الغذائية وانواد الأوله اللارمه لها
على البلاد عبر البحار . وهلم ، الذي ولد عربيا عن البحر ، لا يؤمن بوجوب العمل
على حصول ألمانيا على السيادة البحرية ، شأنه في ذلك شأن ولهم الثاني امراطور المانيا
السابق ، وهو يرى ان يستخلص عن هذه السيادة البحرية بأعادة تنظيم أوروبا بحيث
تستطيع ان تتيح المواد اعدائه ، وأن تحصل على انواد الأوليه اللارمه بها من أقطار
يمكن الدفاع عنها برا وبحوا ، وهذا هو السب في زحجه المعاجيه على أوكرانيا لوعته
الضمة بمواردها الغذائية

اِنْ مَا يَطْعَمُ بِهِ هَلْ مِنْ اَنْ تَصْبَحَ اَوْ رُبَّ عَادَةٍ عَلَى الْاِعْتِمَادِ عَلَى نَفْسِهَا فِي الْحَصُونِ
عَلَى مَا يَلْرَمُهَا مِنْ هَذِهِ اُمُودٍ ، هُوَ الَّذِي دَفَعَهُ اِلَى اَحْدَاثِ هَذِهِ الثَّوْرَةِ الْعَالِيَةِ ، وَهُوَ كَمَا
تَرَى مَطْعَمٌ بِمَقَرِّ كُلِّ مَا كَانَ يُحْلَمُ بِهِ بِالْبُلُورِ

ويكاد شرق أوروبا يحرق الآن من القمح والبريت والحاس كل ما تحت ايديه ألمانيا
لادارة دعة الحرب ، فقد اصعبه شرق في قذمة ، لا رة على ر حون كلة استهليكين
بالسلم الرخصة

وتنضم بولند ، ورومانيا ، والجزيرة ، وبلغاريا نحو مائة مليون نسمة يشغلونها في الاعمال الزراعية وحدها ، خمسة وسبعين مليوناً ومع ذلك لا يزال جانب كبير من هؤلاء السكان في حاجة الى المزيد من الاراضي ليعملوها

من دُعَاءِ انبَارِي بِمَلَكٍ فِي فَلَاحِي السُّطْحَانِ عَزَّ وَجَلَّ الْمَسْئِي الْمَطْمُ فِي أَعْلَى
سَاعَاتِ النَّهَارِ ، وَفِي مَسْوَى مَحْضٍ مِنْ مَسْئَلٍ لَا يَرِيدُ عَنِ مَسْوَى عَشْرِ الْحَمَائِي فِي
الصَّبْرِ ، وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ الْفَلَاحُونَ ، مَنْ أَذْكَى الْعَمَالِ فِي الْعَالَمِ ، فَقَدْ وَصَحَ النَّارِيُونَ
الْحَقَّةَ لِأَنْ يَسْلُوهُمْ فِي صَحِّ الْمَسْجُوحَاتِ ، وَالْأَوَامِي الرَّحَاجِيَةِ وَالْحَزَنِيَّةِ
وَالْحَدَائِدِ وَالْأَثَثِ وَمَا إِلَيْهَا ثُمَّ تَصْرِيفُهَا بِأَثْمَانٍ رَهِيدَةٍ عَلَى سَكَنِ أَوْرَبَا ، وَيَسْتَنْوُونَ لَهَا
الْفَرْصَ مَصْنَعًا عَلِيًّا تَدَارُ بِأَحْدَثِ الْآلَاتِ إِلَى أَحْرَحِهِ الْفَرَاثِ الْإِلَاسَةِ ، أَمَّا الْعَمَالُ
أَفْسَهُمْ فَيَسْتَنْوُونَ حَمَائِلَ فِي عَارِ نَحْضٍ لَهَا الْفَرْصَ ، وَيَسْلُوْنَ أَيْ عَشْرَةَ
سَاعَةً وَمَا فِي كُلِّ يَوْمٍ وَيَحْضُرُ عَلَيْهِمْ مُضَادَّةُ أَعْمَالِهِمْ مَهْمَا يَكُنِ السَّبْ

لقد صرح رجال الدري لصاحبي الفخار والرخاخ الدمرفيق انه عند ما جمع الحرب
أوزارها استقى مصانهم الى تشكوسلواك التي سيكون عليها ان قوم بصنع الفخار
والرخاخ اللارمين لاوريا . وكذلك قالوا مع صاحبي الدمرقة بعد أحزروهم أنهم
مببقون الى بوسنة، لان شرق أورده سيكون عليه ان قوم بصنع كافة المسوحات اللارمة
لاوريا . ولا شك ان معنى هذا الغرض على صاعات يرجع عيدها الى انقرون الثاني عشر
لقد كان امرا ان بين الصناعة والزراعة سويا في كل من هولندا وبلجيكا وفرنسا ،

ولكن قادة الثأري ، عمدوا بعد ان توقفت الحرب الحائرة ، الى قلب هذا التوازن بأجراء حقيقته عامه بين كل الصناعات الرئيسية ، نقل سسها افلاخ القدس وراء حدران المصانع في الوقت الذي يتم فيه نقل مهرة الصناعات في غرب أوروبا الى الحلال

ولا ريب ان العرض الرئيسي الذي يقصد اليه اللابون من وراء تحويلهم فرنسا وبلجيكا وهولندا من بلاد صاعه الى بلاد زراعية هو غرض ساسي قل كل شيء ، وفه اعرف بهذه الحقيقة أحد الصراط الامان قائلا ان بعد انصاع الفرنسيه يعنى الى الابد امتداد أى احتمال لصرب ألمانيا . الا ان ثمة عرصا آخر اقتصاديا شديده كدلت وهو لا يقل أهمية عن عرضهم الساسي ، ذلك ان أكثر عمر في اخلاصات الزراعة الأوروبية هو في زراعة القطن اللازم للمنسج ، وان طبيعة التربة في السهل اشاطيه في غرب أوروبا وماحها يسمحان بالتوسع في زراعة هذه المحاصل توسعا كبير . لذلك تم بعد ممر لهذه السهل من أن تزد حاجة أوروبا من المواد المدائة المنارة الى كان أعدها سنورد من أمريكا اللاتسه ومن الولايات المتحدة

والحجة التي يتدرج بها الألمان لذلك هي أن مجموع سكان كل من فرنسا وبلجيكا وهولندا وقدره سنون مئور لا كبر كفى سهرس ، هذه زراعة الواسعه ، ومن لم يعد محل لرح هذه الشعوب الى دور تصاعه ، من سبهى ان مستوى المعيش سيجعل في هذه الدول بحدود كبيره ، الا ان هذه ، ولكن رجال الثأري دانوا على ألا يقصوا لهذه الصعوبة أى ، و

وهذه الحجة التي تدعى بـ رجال الثأري لا مكر ، نعم ، ذلك لانه ، حتى مع فرض الاقتصاد على حادفه من مصادره مختلف حصاد ، لكن القول ان بلاد حوس البحر الابيض المتوسط تستطيع ، اذا أرادت ، ان تنج بأعل المواد الاولة التي لا توجد في المنطقة المصدلة ، والتي لم يستطع رجال الكيمياء ، حتى الآن ، ان يحدوا عنها بديلا ومن الوجهة العبه الاقتصادية يستطيع ان نقول انه يمكن جعل أوروبا بحيث تعتمد على نفسها اعتمادا كلي حادفا لا تعرف في تعبذه رحمة ولا حوادة

ولكن من تقنع طعمه الثأري بمصر مودها على فارة أوروبا وذلك التسلط الكبير من الروسية أم ستحاول احصاع العالم لسلطانها ؟ (١)

احمد عبد الحالى

(١) أجيب عن هذا السؤال وغيره من الاسئلة في مؤلف الدكتور ناوول استيج « مقام أوروبا الحديده » الذى نقله الى العربية كل من الاساذ احمد عبد الحالى ، رافع مصلحة مصادير الاسماء بوراره السحارة والصناعة والاساذ محمد حدران مدير ادارة الرحمة والاقتصاد بوراره المدف الصومية

امريكا واليابان في كفتى الميزان

بقلم الدكتور أمير بقطر

صور ربحي الحرب لأن بين اليابانيين
وامريكا في بعض الهدى . وقد عصف
كتاب الدكتور أمير بقطر مقدرة
بين حربي الامير لمحاربين سدولت
خلافتها وعددهما وطراهما الى الحدا،
وما بينهما من أوجه الخلاف الشديد .
وقد تضمن هذا الحرب لاتي عدد
القارة التي كتب من كبر من عالم
في عالم الحرب

اليابان او خيل يتألف من ٤٠٧٢ جزيرة
مركانه ، سكانها ٧٥ مليوناً يردادون مليوناً
كل عام ، ودخل سه المواليدها تزد عن
مئليها في جميع الامم الحديثة . وهي ٥٥ / ٠
صناعية ، ونحو ٤٥ / ٠ زراعية ، وحصل
كل فرد من السكان نصف فدان ، ويوجد
بها مليونان من صيادي السمك ، أي نصف
مجموع الصيادين في العالم كله ، و٢٥ ألف
مصنع محبرة أدق تصنع ، وهي راحة .
دولة فقيرة ، فلا يوجد فيها (نصف ١٩٣٩)

سوى ٧٠ شخصاً يبلغ حد ، منهم ٥٠ ألف حصة مصري سنوياً ، ١٠ / ٠
من السكان يبلغ دخل الفرد الواحد منهم نحو ٨ حبات مصرى سهرية ونحو ٢ / ٠
يكتسبون حصة سهرية ، والفرد الواحد منهم يكتسب سهرية لرئيس الوزراء ٦٥
حيها ، والاسناد الخاص ٩ ، والفرد الواحد ١٠ حصة ، ربح الشرطة من حصة
ونصف حصة فصاعد ، وأجره السنوي والعامي لا يزيد عادة عن نصف حصة شهرياً ،
مع الاكل والسكن ، ولا يوجد عمال عاطلون ، وهذا النظام يقضي على الفقر من
ناحية ، وعلى التسول والعوز من ناحية أخرى . وأخيراً هناك لا يستدعي مد يد يده
اد تستطيع أسرة مكونة من أربعة اشخاص ان تعيش على طعام يكلفها أربعة قروش في
اليوم ، وان تستأجر منزلاً مكوناً من أربع غرف بحجبتين شهرياً ، وأجرة الترم ملين
ونصف ملين ، وأجرة فصل الشعر وحلق الدف و « الشامبو » و « الكبر » كلها بقرشين
ونصف قرش . ولولا ان نظام الاندفع تدو آثاره في أسر قلائد عدها خمس لا عبر ،
وقتل ٦٢ / ٠ من نزوح البلاد . لولا ذلك لكان ان الثروة مورعة توريا حسنة
واليابان دولة حربية مد ألف سه وقلماً حشرت معركة بحرية أو برية ، ونفق ثلاثة
اثمان ميرايتها على الحرب الصبي ، أي نحو مليون حصة مصري في اليوم الواحد . ورجال
الحربية عدهم استقراط محاطون ، وعلى انقيص منهم رجال الحربية فهم دتقراط
متطرفون ، ولكن اقواد وكبار الصباط عادة على غاية من المساطة والتواضع ، ولا يحلفون

لهم سوى مرة في الأسوع ، واكثر اعواد يتناول نحو ٢٨ حبها في الشهر ، والتعليم هناك بالغ حد الرقي ، ولا يوجد بينهم امون اطلاقا

موازنة بين اليابان واميركا

لكل من اليابان واميركا ثقافتها وآدابها وفلسفتها وطرق معيشتها ، وسنختلف الواحد عن الاخرى من هامة الرأس الى باطن القدم . فبينما نجد الاميركي متطرفا في الدأول ، مستهترا ، يطر الى احياء عطار اصنع ، اذاب نجد الياباني متطرفا في الشاؤم ، حديا ، يطر الى احياء عطار قائم . عقليه الاميركي تمتد حدودها الى الثقافة الاعريقه الرومنه ، والآداب العربيه المسيحيه ، في حين ان عقليه اداباني تشد أصولها من الثقافة النسويه والآداب البوديه الكونفوشيوسيه . وبينما كاتب اميركا في حلال الاجيال السادس عشر الى التاسع عشر تهتر بأعاصير الحرف الفكرية الصاعقة العلمية ، كانت سمه ايبان بعدا معرلة في مرساها (على أثر حكم توكاهاو) ، محتومة بالنسج الاحمر ، لا يصلها من تيار النهضة الماحية والاصلاح الدمي والثورة امرسية سوى رداد مسعى ، كان يسره ابتلاؤها تقليدا لاوروبا ومحاكاة لاميركا

وسمالم يكن لاميركا عهد عدم الاضغ سبه ، سوى ما عرفه اتحادهم في أوروبا قبل اربعة قرون مضت ، ولا يزال من بطن يها هذا الدم لا في سنة ١٨٧٢ ، ولا تزال آثاره بادية في تروة الامراطور هاتله . ملك الاسر الخمس سي قذا لها تسعد ثلاثة احساس الثروة القومية . رئيسي هيل هيسا الاميركي من الحكمن ، كما انه يسهل على الياباني ان يتعلم الانجليزية ، وصلى المسيحية ، من ان يتعلم لاميركي الالمانية وبعض البودية . في اليابان يصعد عرد بحس لاسره ، ويرغم من مدمها الصاعبي الغربي ، فان مجلس الاسرة فيها له اليد الطلة . ولا تزال مئات الالوف من الاسر في المدن اليابانية تحتفظ بالصلات الوثيقة التي تربطهم برؤوس أسرهم في القرى ، منهم امرحت مسافه اخلف بين مدمه الحضر وسداحة الريف . والاسرة اليابانية ترى لرايا عليها العناية بكل فرد من افرادها . وما تكذب أرمه مالبه تهز رجها في المدن حتى يهرع أفراد الأسرة الى القرى القاصية ، فيعيش أفرادها علة على دويهم . فالأسرة هناك هي المركز الاقتصادي ، وان شيئا من هذا في اميركا لا وجود له

وبينما كل اميركي ملك متوج له حق اعلاء رأسه الجمهوريه ، ذا بنظام الاقطاع الذي خضعت له ابادن صيلة العصور ، جعل الناس ملقات ، تحصم السقل بيها للعبا ، هناك فرق بين ان يتحدث انسان من سلاله ساموراي (الصقة الحاكمه) ومن طبعه المسودين . والاحدار من الطبعه الاحرة لا يواريه في اميركا الا ان يتلوث عسر ابيض دم سلاله رجيه ، واللغة اليابانية كالطبع الياباني ، على النقص من الاميركية ، تعدها الصراحة والدفه والتحديد ، فكل عبارة ، خصوصاً في السياسة ، الانيكيت . يحولها

غبار الغموس ودخان الابهام ، ملثة باللب والدوران ، سدهوتة بطلاء المكر والبهاء
والخديعة ، سائلة مائعة ، سحابة بانساعات صفراء ، توقع السامع والقارئ على السواء في
حيرة الفهم والتفسير . ومن التافض في العادات انه بينما انت تناول الطعام في طوكيو
في أفخر المطاعم على الطريقة الاوربية ، تسمح فتاة بجانبك تفلخر بأن أباها أهدها قيل
رواجها خنجرًا تتحربه اذا ما حانت روجها

الشيئ هو دين اليابان القديم ، ولكنه احتلط بالبودية ، ومن مزيجهما اكتسب
الياباني صفتين (١) الحزن التاملي وما يصحبه من عمق الوجدان و(٢) شدة الحساسية
بالجمال . فالشيئ عبادة الطبيعة ، وهو تمتع ساذج بوهج الشمس وقوة الربيع ، والقوة
المستمدة من مساقط المياه ، والعبدة التي يؤمن بها نجر الانانيي . اما البودية فهي دين
التضحية ، تهوى أوراق الخريف النابلة ، والزهور المتساقطة ، وتحب البرك السوداء
العبيقة ، ويلذ لها رؤية السراب في رمال البادية . تنسج الناس على التأمل ومحاسبة
النفس والساحة في الخيال ، والتشاؤم ، والايان بالقضاء والفدر . ومن البودية استمد
الياباني رغبته الملحة في الحزن المصيق الحالي ، والمظن على الإنسانية المظبة . والصفة
الاخيرة صفة الأفراد ، تنقب الى صدها في أشنع الصور في اخروب والمعاملات الدولية
والاستعمارية . وهذه السمات المتصاربه هي التي اكتسب الياباني مزاجا يصعب
تحليله ، فهو يتكلم بصوت حلت بحث من وراء اساه كفصح الحيات ، وقد يكون معنى
هذا التأدب أمام من يطلوه معانا ، وقد يكون مهاد مهاد وسفا ، والانسامة عده قد تكون
اشارة للإردراء والاحمرار ، وقد تكون ديبلا على لارنياع . ولد يحذر المارقون الاجانب
من الابتسام لرجل الشرطة ماش ، لان ذلك قد يجره الى المحاكمة

ولا يفوتنا ان نقول ها ان حب الجمال والدوق السليم عند الياباني ، يسرى الكثير منه
الى جمال الطبيعة في أواسط اليابان وحنوبها ، وتمزى البساطة والاقتصاد الى مبادئ
الشيئ ، كما يسرى حب الجمال في الصين الى التاؤم Teism . والأمير كيون شيدو
الاعجاب بذوق الياباني في تسيق الحدائق وترتيب الزهور . وقد غرسوا اشجار الكريز
الياباني في جميع شوارع واشطون ، ومن اروع المناظر التي يراها الزائر لهذه العاصمة
الزهور القرفلية البديعة التي تكلل تلك الاشجار ابان فصل الربيع . على ان مصدر
الوحى في آيات الفن الياباني المعاري وفي صناعة التصوير والتماثيل ، هو البودية التي
تسللت من الهند الى الصين وكوريا ، واتحدت الى اليابان فتركت فيها من الآثار ماركته
الميثولوجيا اليونانية والتقاليد المسيحية في أوروبا . والبودية من طيعنها تمدحو الناس الى
التفكير عميا وراء الاشياء الحسية المادية من الاسرار الفاضة والماني الدقيقة الدقيقة ،
وتعلم البشر أن وراء المظاهر السالية الزائلة ، عالما روحيا أبديا ، يديره نظام دقيق ،
ويخضع لقانون علوي لا يتغير . والأمير كي يتفوقه العلمى الصناعى ، وتروته ومادته ،

وحيدانه في الترويج ، وزيان صده في كل ما يصل بحر المادة ، وقرب عهده بالفنون
 اخصله ، كلها عوائد جعلته على العصر من الياباني . ويعوقه اساباني مراحل في صناعته
 الحرف والسيح وغيرهما من الصناعات التي تمت للفنون الجميلة صفة ، ويعوقه كما قلنا
 في عاداته طحال الطبيعة ، وحلده على السير ايما متواصلة للاستمتاع بالرهور والأحراش
 والرواح . كذلك يعوقه في آداب الحديث ، وتقيد الخفلات . والاساباني بالغ في
 الامسكت ، والرسومات ماله صديق صدر الامركي بها ، فكل حركة ياتيا الياباني في
 علم . الانسكت ، له معاهدا الادبي ولها مرامها الفنى . ومع ذلك لا تألف الياباني في
 اميركا ما يبدو له من عظمة الاميركي وحشوه من المحاملات الرسمه ، وحفاف آداب
 الضيافة عنده

غير ان هناك تماثلا في كاسة الياباني ولباقه ، لا سبل اي هيمه . فمن العادات
 اعرية عنده ، تنحى في هذه المسألة وامثالها كثير . اقيمت ولائم ضخمة لصابط حربي
 اميركي كبير ، كان قد خرجته حدى ياباني صد سوات ، فترك اثر ، في حسسه ، وكان
 يطلب اليه في كل حفلة ان يكتشف عن هذا المخرج حتى يراه الخاضعون ، فأبى الصابط
 الاميركي فهو الدعوة لانه حجة كبر حد ذلك ، ثم القسم له كبير الا يتكرر الحادث ،
 فقبل الدعوة ، ولم يصط احد من الحاضرين على خرجه ، بل فبات ، الحيد ، الثلاثي
 استحضرون لسمه اتحد . موصوفه اخرج عوائد جميع حاشيات ابيله ارافعه . ومن
 اساقصات في صدمهم انه قد تم في خطاه اولى الامير ، واحترام من هم اكرام مهم
 حاشا ومعاهدا احتراماً كبر ياتيا ، في كل رد مهم يقتصر نفسه . ساو
 للآخر . ورث كان في مقدمه ما سقيم من الامر كان . وحده الاختلاف ، ان الياباني
 يقبل ما لا يفتق والعد وشمق ، في حين ان الاميركي شديد التمسك ، ورثه من
 ارسطو ونيوتن وسكون من مادي . انطريقه العلمية وتدعيم الادلة بالتحريه انصية ،
 لا باهادات والتقاليد وهوى النفس . اما من حيث آداب الاستعمار فين البلدان فحوة
 عشقه ، فسمما جد اليابان فتمسك دهاء مستعمرتها كوروا المطلوبة على أمرها ، التي يعيش
 ٨٥ ٪ من سكانها البالغ عددهم عشرين مليوناً (وهم فلاحون) على لاشيء ، ويساهون
 المذاب والحلده والسجن ، فادما ترى جرائر العلين ، اكرام مستعمرات اميركا ، في حبه
 من الهدوء والسلام ، وسط الاضطراب والقلق والاسماد في الشرق الاقصى . فهي
 تتمتع بديمقراطية ورفاهية جعلها عليها بعض بلدان أوروبا ، وتحمل مصاسح اعرية
 الاميركية . وقد بلغت أحوار عمالها ومسوى المعش فيها أعلى منه في الكثير من مسائل
 أوروبا ، وعند سنوات عديدة لم تق فيها أثر لاضرام الحدى ولطاعون والكوليرا .
 وباطرها وطرقها العامة مفعرة الفن الهندسي ، والصرايب فيها أقل من مثلها في أى بلد
 آخر متعدين . والميرانه والأحياطى فوق المألوف في أشد البلدان بظلاما ، ومدارسها
 ومستشفياتها تملأ الادغال والعادات خارج المدن ، وهي حفر «الايدياليزم» الاميركي ، وقد

أقصى عدد الحدود الأميركية لها سنة ١٩٤١ من ٦٥ ألف إلى ٥ آلاف ، وعدد الموظفين
الأميركيين من ٥ آلاف إلى ١٠٠ موظف (١)

اسباب الخلاف بين البلدين

كانت اميركا قبل سنة ١٩٢٩ اكر مساهلت بصداقات اليابان ، فقد كانت اليابان تصدر اليها ٤٠ ٪ من مجموع صادراتها ، ولا سيما الحرير الذي كانت اميركا تستورد من اليابان منه ٨٠ ٪ من حاجتها ، فاما انشد الخفاء بين اليابانيين بسبب توغل اليابان في الصين ، و مضطها الى مستعمرات اميركا في ايسلندي ، كفت اميركا عن استيراد الحرير الياباني فسيطرت على الثالث ، والحرير في اليابان كالمطر في مصر ، اذا كانت سوفه احسن البلاد ، ولا عرايه اذا انهاز . انين . الياباني ، وسادت الجوده العاليه . وحاولت اليابان ان تزيح اسواقها في اميركا مرة اخرى ففشل وخططت عيه صادراتها الى اميركا الى ١٧٣ مليون رمان ، فأحدث برنو الى الشرق الأقصى ، وهي تعلم انه بسبب حاجات اميركا الحريره ، خصوصاً من المطاط و البصير والكنس

وتعلم أميركا من راحة أخرى في ربيع ١٩٤٥ على مجلس وحوام ، فقدت
سبعيرتها في الناصبكي ، في ربيع ١٩٤٥ ، وقتل المصير الذي تصدده لها ملايا
الريطانية ، والقصور بسبعين في حريق الطلعة التي تسببت احش ، والجوش كما
يقولون ثم على طويلا ، وبعد هذا الحريق ، بعد ان حرق المبحر واخوه ، ويصبح
من مروحرام بدوع سوى سنة نواد من ١٩٤٧ سنة مرسا في الشرق الاقصى يصعد
من امطاره . رد على ذلك ان المبحر ساعدته في مرسا في العصر اللالي والصحراء في
الاتفاق على ان تدمر حرق فيلدا في مجلس حرم بعد الاميركا

وقد اقتسم السكان الكثير من اميركا حصوها في الهندسة والبرية والطب ، وبقية
الاولف من اسائها اعلم في جامعة ها ، ومنهم وزير خارجة اسكان اسيا في « مسوكا »
فهو من جرحى جامعة اورجون ، كما ان الامريكان كانوا يوفدون ممنوعين منهم للبيان
لدراسة الزراعة ، حصوها فيما يتعلق باستخراج الرية ، ودراسة التقدير القديمة وطرق
السمك وتخاذجه ، وزعم هذا البادل القوي فقد حاتم الخلاف واسهى احيرا بالحرب

فدسمية الامير اطور

بعد كل ياباني ذاته صبلا ثبت امراطورى يرجع عهده الى سنة ٦٦٠ قبل الميلاد . ولذا يحترم الاملاك العامة ، بل بعدها ، لانها ملك للامباطور . وحرمة التحريم هناك تكاد يكون معدومة بلدى عنه . مثال ذلك انه يوجد فى « نارا » عاصمة ايامان فى الحيل التاسع عشر بناء صغير من الخشب به كور امباطورية فيه لا حارس محرسها ، ولم

(۱) وعيد للبلال نقلاً منها عن هذه الخرز في عدد ديسمبر سنة ۱۹۲۷

يحاول أحد سلعها أو الاقتراب منها ، وكل ما هالك ان بابها مغلق عليه وريمه تختمه
صختم الامبراطور ، ومشدوده بحيط لا أحيه له . ويصد الناس الامبراطور وقتل برونه
لانه . ابن السماء ، وكل عين تقع عليه حقد الصر . وقما ترى صورته ، وادا وجدت
عطيت بالورق ، وبعد سفره . توحد كل نافده يمر بها القطار لو السيارة . وفي سنة ١٩٣٩
مع رحال الانارة غنيل رواية هملت لأنها تعرض لاحترام الملوك . وفي سنة ١٩٣٦
شرت مجلة Time الاميركة صورة الامبراطور فرحتها السهرة اليابانية ان تبه على قرائها
الا يضعوا المحلة ، قلوبه ، والا يضعوا فوقها شيئا . وقد اتجر صايده الشرطه مرة لانه
احطأ في ارشاد موكب الامبراطور الرابع والعشرين بعد المئة ومن احرب ان الامبراطور
الحاي يدعو عصره . شاوا ، أى اسلام المير ، ويكتون مثلا سنة ١٩٤٢ . شاوا ٤٢ ،
والوهبة الامبراطور اكبر سلاح في يد من يتعد دعام حكم

وفي الولايات الامبراطورية مجلس الامبراطور الى مائدة يملو كرسيها سائر الكراسي ،
ومن التقاليد ان يحمل كل ضيف حشا من الطعام ، ويعطى لكل سمير أحشى فحشاها للشاي .
يحمله معه مرة كل عام . ومنه سواب راز مشر وحريء نائب رئيس الجمهورية الاميركة
الامبراطور ، وقبل دخوله حصرا . ان من خلا على صمغ بعض السلع
ثاقمان حصه ، فحبل منه ساعة طاع ربه صدقاؤه بالمدول عن
محاطة الامبراطور في من قد حشبه ان بعد منه فحجر رحال الحاشية .
ولا يلبس الامبراطور ثوبه أو شبهه آخر من ثوبه حشبه بعد ما على حد رحال حكومته .
وهصل ملاسه عن بعد لا بسمة لخصامه الاميركة ولأول مرة بعد ٢٦٥٠ سنة
تقريرا قصد ولي العهد (هو الامبراطور الحى) ليعرف الى أور . فاقسم ثمة مسي ياباني
ان ينحروا اذا عبد عن السفر . ويسم احترام الشجب له وسكومته ان كل قرار يصدر
كانتلاان الحرب مثلا تحدث عنه الصحف والناس يقولهم . هم قرروا الحرب ، و . . . هم .
اعلوا الاحكام العرفيه . ومن . . . هم . هؤلاء ، لا يدري أحد

من صفات اليابانيين

واليابانيون همثيون قبل كل شئ . ومن تعاليدهم ما يسمونه قانون « سماراي » . ادى
يصب على السيف وينهى بالاشجار الملحوف باسم « هراكيرى » . ومن أهون الاشياء
على الياباني استعداده ليقرب طله كلما أس في عمل عارا ، مثال ذلك ان عربة مكتشوفة
كانت تنقل تحودا ، فوق أحد الحدود في الشارع . وما كان منه الا ان استل حصره
وأخرج امعاءه منه للعار (to show face) ، ومما يدل على استهائهم بالموت ان اسس يودعون
اساءهم على رصيف المحطة عند سفرهم لساحة القتال ، فلا يكون ولا يأسفون ، وأهمهم
على الجانب الآخر من الرصف عراب تفرخ منها رفات القتلى الواردة من الحرب الضصيه .
وفي خلال الحروب تورع القيادة على الحدود بهافات مطبوعة كتب عليها « صحتي جيدة ،

الحرب مدحشة ، سأعود قريباً ، وهذا كل ما سعة الخدي لدويه من الرسائل واليابانيون من أشد الناس طلاقة وعناية بالوسائل الصحية ، فمبارتهم ومصانعهم نموذج للرشاقة ، ومثال الطلاقة مجسمه . وفي المدن التي تكثر فيها عربات الحاد ، يعلق في ذيل كل حواد اناه ، يقضي فيه حاجته . وعمل العظيم لا يشركون ورقة تسقط من شجرة دون ان يسارعوا في التقاطها . ودعم مهارتهم في التقليد ، فهم يحرقون مسكرو ، ومن اكما الامم في الصناعة ، محو العمل والرياضة الدنية ، حتى ان ألوف الفات في كل مصنع يحصلون لهم نصف ساعة يوميا احاراً للالاعاب الرياضية . وهذه أشد الان تصالاعومهم لا يقبلون على السلع الاخرى اذ ان ٩٠ ٪ من سطحهم يابنة . ولكنهم في كثير من الوجوه أحلاف ، تفصهم الحاديه والتسامح والاركان ، وحب الاسانه ، ونهم غيرهم من الامم ، والمراح ، ولذا يسمهم الصينيون لصوحاً من الفردة ، أو اقرا من المخصوص وهناك تنافس عريب في آدابهم وعادتهم ، فسماء يحرمون الرقص في فادي السباح ، والخمور في قاعات الرقص ، والميسر في الاماكن العامة ، وبما يحملون آلات السيارات من الداخل بعد الساعة التاسعة مساء ، فانما بهم يسمحون باسثار اسماء اسثار مريحا ، حتى ان جيشاً حرازاً من سماء يمدد عدداً في الاسواق ومع لاجد . مايت عن الحشاشه - العيات الحسان الا الى سماء . فيه ربح . قصود . وسد في الفارل وحارحها - وهو نظام فريد في سماء . ربح . سعة . احده عديمه . سماء يحرمون الخمور والميسر في بيوت الدعارة الا في سماء . ربح . على الحكومه سماء طائنه ، ومن اعرب ما يعرف ان كل عاهر تسمى احداً سائر الاحلاف مرد كرساج (وهذا جعل به ؟) ، وان العاهر عادة تدخر قدر من المال لموارة اهلها . ربح . ربح بها ، وكأنها له تكن بيعاً على الاملاقي . وهذا مسمى التسامح العريب . وقد سمعت الرقيم الياباني . كاحوا ، يحطب في نيويورك منذ سنوات فقله مضى ، ومما قاله انه ان محطه ، وذلك ان المحطبة في اليابان والصين كالروحة الشرعية . و . كاحوا ، هذا أكر مصلح اجتماعي هائل واشهر كاتب ، ومن أكثر كتاب العالم نروة والياباني محسى المراح ، كثير الحركة ، شديد الدكاء ، زاد في نشاطه . ويمرو العلماء ذاك الى ان طعانه الرئيسي السمك غير المطوح ، وهو عى بالود ، والود اذا راد عن حده تضحمت المده الدرقه ، واكثر من افران الهرمون المعروف باسم « نروكسين » وأوسع مساحه عصبيا شديد الحركة . والسمك كذلك عى لهوسفور ، ولعل لهذه الماده علاقه بذكاء الياباني المفرط . على ان طعانه في غير ذلك اكثره من لارر الابهس ، وقاما بشل لسا أو زيدا أو حسا ، أو حصارا ، ولما بقصه عصر الخير ، وهذا هو السبب في قسر قامه وقصر بطره ، ولما تجد بابابا يقرأ بغير عطاره شديدة التفر . اما ما ذكره « جبر » المؤلف الاميركي من ان صعوبة الحروف الهجائية قد تكون السبب في قصر نظر الياباني فغير معقول ، بدليل ان الصينى سليم الصين والحروف اليابانيه هي الصينية

سرقات الآثار في عصور الفراعنة

بقلم الاستاذ محرم كمال
كبير مفتحي آثار مصر الوسطى

سرقات أثرية في عهد الفراعنة - غارات النصوص

الأقربون - محاكمة فذة في عهد رمسيس التاسع -

اعتراف تاريخي لبعض النصوص - لصوص عصر بون

للسحق الأثرية في كل زمان ومكان فوه إغراء تؤزيرها على فرتن من صراف القوس الذين يؤزرون الحصول على العنى والثروة من أى طريق كان حتى ولو كان طريق الجريمة ومن ثم فقد انتشرت سرقات الآثار في جميع العصور ومن أهمها هو ما حدث في عهد قدماء المصريين أنفسهم ووصلت إليها أوجها في العصر البطلمي وهي لا سند محض في حبرها حدث في عصرنا الحالي كما دلت البحوث التي كشف عنها من قبل من دونى حارب لادفه الأخير
مسطعة كاهن

اتخذ ملوك الأسرات تسعة عشرة واسمة سره واثنتين وري الملوك مثانة لقبورهم وحرموا فيها عانى نوابيتهم . وشملوا هذه المنطقة بحراسة حدية لثت في عهد ملوك الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة الأقوياء

وضعت هذه الحراسة وهي عزمها منذ وليت رمام مصر الأسرة العشرون التي استولى على ملوكها المصحف وكان من أثر ذلك أن تشجع اللصوص وقوى ساعدهم على العبث بهذه المقابر الملكية حتى أن الحراس أنفسهم لم يتحصوا عن مد أيديهم إلى ما أؤتمنوا عليه من أموات ملوكهم السابقين فاجترأ البعض على السرقة لحسابه الخاص ، وعائل البعض لقاء فسط معلوم ، وبام البعض بدافع من التراخي والجول

وسواء أضح هذا أم لم يضح فإن اللطوع صحت أن السرقات كثرت و انتشرت في عهد الأسرة العشرين إلى حد بعيد ، ولدينا شاسيد في الدرجة الأولى من الأهمية رجوع تاريخها إلى عصر رمسيس التاسع ، وهي حملة أوراق من الردى بها تقرير عن التعقيقات إلى أحرمت مع لصوص المقابر ووصف شائق لها كتبهم

قصة

والقصة كما نرويها هذه الأوراق والأسايد تتحدث عن ثلاث شخصيات أولها « حام أواس »
الوزير وحاكم المنطقة العام و « بسر » رئيس الحجاب الشرق من مدينة طيبة (الأقصر الحدية)
ثم « بورو » رئيس الحجاب الغربى من هذه المدينة أو سارة أخرى المنطقة التى تدخل فيها
الجبلة فى وادى الملوك وما يتبعه حيث مدائن ملوك ومقابرهم

ووثأت - كما حرت العادة - مناعة حادة بين رئيسى هذين القسمين وبظهر أن سرقة ما
حدثت فى المقابر وأسرع « بسر » الى الورير « حام أواس » بحمل اليه السأ الخطير ويروده
بتماصيل ما حدث من سرقات حدودها هو بغير مقابر ملكية وأربع لكهنات « آمون » وعدد
كبير من مقابر الأفراد

وأوفد الورير لجنة للتحقيق ولحابة الحجاب الغربى من المدينة التى وقعت عنده الحوادث
واستدعت اللجنة « بورو » وشرعت فى أداء مهمتها

ووجدت اللجنة أن واحدا فقط من مقابر ملكية « بسر » أن قال عنها « بسر » هى التى
فجعت ونهت وأن محاولات قد فحمت على مقبرتين ، أما مقابر الكهنة فقد وجدت سليمة فى
حين أن مقابر الأفراد قد جرفت جميعا

ورحب « بورو » هذه اللجنة وهدى فرحا وعنده فرحا ونصرا على حصصه الوثائق ودليلا
على حسن ادارته ويغظه « بسر » أن لا ير « حام أواس » قد ناصره هذا الرأى

ويلوح أن « بورو » اعتبر نفسه كمن انهم فى عشر حيايات قتل لم تثبت إدانته إلا فى واحدة
منها فقط فهو يبرح المحكمة شاعرا ببراءته من أية لائحة

وراح « بورو » يدعى ببراءته وطهارة يده فى كل مكان وجمع مرءوسيه وبعث بهم الى
الشاطىء الشرق من المدينة ليحتلوا بالبراءة وأوصاهم على وجه خاص بأن لا يقتصدوا فى إبداء
سرورهم وانتماحهم وأن يحدثوا ما شاءوا بحوار قصر مناصه « بسر »

وللقارىء أن يعلم سلفا أن موطن « بورو » لم ينصروا فى أداء لائحة ولم يتوانوا فى تعييد
الشطر الثانى من وصيته

على أن « بسر » وإن كان قد تحمل شتم هؤلاء الموظفين حيا إلا أنه ساق بهم ذريعا ،
وحرح لهم عاصبا وهدد بالاع الأمر كله الى لتلك رؤسا

وافتنى « بورو » الفرصة وهروا الى الورير « حام أواس » ونص عليه الامر متمما
« بسر » بالآتى :

أولاً - أنه وصع فرار لجنة التحقيق التي شرعها التورير بثقله في مكان من الشك والريبة
وانتمها بالتحيز وعدم النزاهة

تانياً - أن « سر » لم يرفع الأصول والواحد بأن تخطي رئيسه المائت و رفع الامر الملك مباشرة وهي وقعة جريئة تتضمن اهانة عليا للورير معه وهو أمر يستمد منه « و يرو » اتقي الصالح ويأسف له أشد الأسف ويحبه بكل احترام تحت تصرف الورير ليحدد فيه قراراً رادعاً وكانت في هذا الاتهام حاجة حياة « سر » إذ أن الورير ألب لجنة لمقاماته . وقد أعلنت هذه اللجنة بعد المناقشة أن « سر » مدان من الدرجة الاولى

هذا مدح القصة على أنه لم يمس سيرة واحدة على هذه المحاكمة حتى ظهرت سرقات من مفسد
المقابر الواردة في البلاغ « سر » سالف الذكر

اعتراف تاریخی

وأوفى هذا قال بوضوحاً عرفت منها أسماء خمس لصوص المقابر ومن هؤلاء عمدة مكونة من
تجارية أشعاس منهم « حى » « قلع » « لاجا » « صبح » « دى » « والملاح » « المنجب » « وحامل
اللباء » « كم واسى » « والمند » « احدى نفر »

وفي هذه النصوص ورد ذكر هؤلاء اللصوص وهم يعمرون طريقهم الى عرفة الله حق
وسلوا الى تايوت الملك وانتمى وقد ورد في هذا السب عوارف من أحد المصوص قال فيه :

١٠ ، ١١ وفتحها " وأبى فوجد موعدها ذلك . . وجوهاً تُعَدُّم والتعاويد المصنوعة من الذهب حول العنق وقوى رأسها (رأس مومياء) صنع من لذهب ويحيط بها الأشرطة الذهبية وقد استخرجنا الذهب ونزعنا التمام والجواهر المحيطة بالرقعة ووحدنا المسكة كروحها زدان بالجواهر فنزعناها وسرقنا الأثاث الخناري الذي وحدناه في المقبرة والأواني الذهبية والفضية واتسمناهما ، وقسمنا الذهب الذي سلبناه من المقبرة والتمام والتعاويد والحلى الى ثمانية أجزاء .
وقد انتهت عمالة هؤلاء الاموم بالماداة ثم رعت النتيجة الى فرعون ليقرر نوع العقوبة التي تنزل بهم

وهل الرعم من هذه الحماكات استمرت السرقات في وادي الملوك وسادت حالة الوادي
وينحدث اللصوص عن سرقة مقبرة «امنتح» الثالث و «سيتي» الاول و «رمسيس»
الثاني ولما تعاقبت الحالة نقلت الموميات الملكية من مقبرة الى أخرى تصديلا للصوص وصونا لها من
عشهم . فمومياة رمسيس الثاني مثلا نقلت ثلاث مرات على الأقل في عهد الأسرة الحادية والعشرين
وكذا نقلت مومياة «أحمس» و «امنتح» الاول و «تحتس» الثاني و «رمسيس» الذي
ورد عنه النص التالي :

« السنة ١٧ الشهر الثالث من الفصل الثاني اليوم السادس يوم نقل رمسيس الثاني لدفنه في مقبرة الملك سيتي (الاول) وقد تم ذلك بواسطة كهنة أمون الأكبر (نبي ترم) »
وبعد ذلك صبح سنوات نقل سيتي الاول ورمسيس الثاني من هذه المقبرة وأعيد دفنها في مقبرة الملكة « انتهى » وقد نقل كثير من المومياة في هذا العصر (الأسرة الحادية والعشرين) من غاشها ومقابرها ووضعت في مقبرة شنت في صحور النهر البحري
وكان هذا هو النقل النهائي إذ بقيت المومياة في سلام رهاة ثلاثة آلاف سنة

لصوص عصريون

وفي عام ١٨٧٥ عثر على هذه المقبرة أفراد أسرة عبد الرسول الشهيرة بالقرنة وبما هو حدير بالذكر ان أهالي القرنة قد اعتادوا سرقة المقابر منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد وقد بقي هذا الداء متعللاً في الأمان وأفراد هذه الأسرة يتناقله الخلف عن السلف الى اليوم
على أن أسرة عبد الرسول في هذه الحالة بالذات رأيت أن اكتشفها هذا أمسح من أثبت يظهر دفعة واحدة فاحص على الأسرة وقرروا فيها بينهم أن تها على الاحتفاظ بسرية المكان وأحدوا يستلوا كتبهم شيئاً فشيئاً ويبيعون كل سنة جزءاً من المومياة وما حولها من نائم واستمر عملهم عدة سنوات إلى أن أصبح أفراد هذه الأسرة من كبار الأثرياء ولما انتشرت هذه الخسب في الآفاق رأت عدة فحول هذه الأسرة عبد الرسول على لقيه ملكية ففرض في سنة ١٨٨١ على محمد هذه الأسرة وصحن وعبد سحاح بسر اللقية عيشاً على انه جد الأفراح عنه شهز واحد ذهب إلى مدرسة فرد من هذه الأسرة واعترف بالثور على المقبرة وطير المدير الخبر إلى المتحف المصري فامر مديره بروكش بك فوراً إلى الأقصر وأمكن في ٥ يوليو سنة ١٨٨١ أن يقف على السركلة وأن يبتدى إلى مكان الحفرة التي أحييت فيها المومياة لوحيد ملوك مصر العظام وفراعنها الكبار الذين دوحوا العالم في عصورهم وحدم نابون في تلك الحفرة الصيقة التي تقلوا إليها من ثلاثة آلاف سنة لتكون محلاً لحفهم وكانت المومياة موسوعة في نوايت ذكر عليها وعلى العائل المهيطة بالمومياة تاريخ وسبب نقلها من مكان إلى آخر

وقد اصح من البحث المعنى أن بعض المومياة وصعت في نوايت ليست لها أصلاً أو بعبارة أخرى حصل خلط بين المومياة والنوايت حين نقلها منذ ٣ آلاف سنة
ولم يمض يوماً حتى كان بروكش بك قد أخرج المومياة من تلك الحفرة وحملها في سفينة إلى المتحف المصري حيث تركها إلى الآن في سلام

محرم كال

الحرب في عام ١٩٤١

بدأ عام ١٩٤١ والقوات العثمانية منتقل من حد إلى حد في آسيا حتى مر هذا احتلال ولاية روم في أول فبراير . وكانت اليونان في تلك الأثناء لا تزال صامدة للمحور الاطال في كانت يتقدمه سطر في الأراضي الآساسة . وفي حين الوقت كانت ألمانيا بمقد القوت في رومانيا وبهم نظريا إلى المحور وسجل المحور في حد بوجوسلافا حتى مر لها ذلك في ٢٥ مارس . بيد أنه لم يمض يومين حتى حدث انقلاب في بوجوسلافا وولى الملك حارس الثاني الحكم بالقضاء عليهم لئلا يدخل المحور

وكانت نتيجة ذلك ان انسحب امسايا القرمه وأعلنت الحرب على بوجوسلافا واليونان في ١٦ أبريل . واضطرب بريطانيا إلى سحب حارب من قواتها في ليبيا لمساعدة اليونان . وانتهت الحرب في اللباني باحتلال المحور لبوجوسلافا واليونان وحريرة كرم . وكان من نتائجها أن اسرد المحور ولاية روم ما عدا بطر في إلى احتفظ بها البريطانيون

أما في شرق أفريقيا فقد بدأ البريطانيون هجومهم في ١٩ يناير باسترداد كندا . ثم استمروا في الزحف من مختلف الجهات فحصلت مدينتو في ٢٦ فبراير . وانسحروا في أول أبريل . وأدبوا إلى ٦ أبريل روم بلب الدوق داوسا بعد ذلك أن طلب القسم في ١٨ مايو . وحينئذ حارب من القوات الاطال في وكنت بوجوسلافا . فقام حصار إلى طابغ حارس لم يمض حتى سقط في ٢٨ مايو واستسلم في ٢٨ نوفمبر فاجتازت المقاومة الاطال في شرق افريقيا

وفي أبريل - في لبنان حرب بوجوسلافا . فمرشد على الكلا في يد في بحركة انقلاب ونورة ضد الاطال . ولكن هذه الحركة كانت ساعه لا وسم . فحصلت في ٢٨ مايو وحصلت له الأمر ايام في مدي القمه . وقد أدى تدخل الألمان في شؤون الشرق الأوسط أن دفع رومانيا أن وقف هذا التدخل باحتلال سوريا ولبنان عددا محوم البريطانيين والفرنسيين الاحرار في ٢٨ يونيو واستمر الزحف من وقت القمه في تركيا في ١٢ يولي

وبلاد ذلك اشترك بريطانيا وروسيا في حارب على الحدود الأورو في روم . ثم هذا ذلك وأوصت القتال في إيران في ٢٨ أغسطس

وفي شهر يونيو شهد العالم أعظم معاجاة في الحرب الحاصرة إذ نشبت الحرب بين ألمانيا وروسيا في ٢٢ يونيو بعد أن استعد لها ألمانيا شهوياً طويلة . وقد وقع الألمان في رحبهم طوال الشهر الأول حتى وصلوا إلى حصار لحراد شمالا ، وموسكو في الوسط واحتلوا روستوف في الجنوب ، على أن هذا التوفيق لم يمت أن انقلب حربة حصل الشتاء والمحور الروس المصاد . فلوذ الألمان في حارب الميادين الروم والقوات السوفيتية تنضمهم مستدة القوي وللدي يوماً بعد يوم

وفي ١٩ نوفمبر بدأ الزحف البريطاني الثاني على ليبيا . وسهبت الصحراء موصه من أكبر المواقع بين الدبابات في الحرب الحاصرة . إذ قاومت قوات المحور الليكايكة مقاومة عنيفة في منطقة سيدي رزق حتى اضطرب إلى التظفر وواصل البريطانيون الزحف . ثم لم احتلال ولاية روم مقوده بطاري في ٢٥ ديسمبر . ولزمه الألمان إلى الاحدية ثم القبة

وَمِنْ بَيْتِهِ عام ١٩٤١ حتى اشترك في الحرب الحاصرة دولتين من أكبر دول العالم : ذلك أن اليابان حاجت لحاة ممتلكات الولايات المتحدة وبريطانيا ، في ديسمبر . ثم أعلنت ألمانيا وإيطاليا الحرب على الولايات المتحدة في ١١ صه ، وذلك أصعب الحرب الحاصرة حرباً عالمية تناول مباديها جميع المحيطات والقارات الخمس



الزحف الاول على ليبيا

بعد زحف قبل سنة ١٩١١، قام الجيش من ليبيا على ١٤٠٠ ميل. وقد استمر الزحف
لأربعة وسبعين يوما، وكماله في ١٤٠٠ ميل. وقد تم في ليبيا من قبل
البريطانيون في ليبيا في ١٤٠٠ ميل.



احتلال البردية

وكان خلال سنة ١٩١١، أول الانتصارات لبريطانية في عام ١٩١١، إذ دخلت
القوات البريطانية في يوم ١٤٠٠ ميل وواصلت الزحف سبعة عشر
مراة، تلهم السيارات إلى خطوط القتال بخار شوارع البردية.



البريطانيون في بنغازي

وعد م البريطاني احتلال ولاية مصر بعد استسلامهم على مطري في ٧ فبراير ،
 بعد أن قوات المحور انسحبت من مصر سحب الخط الأكبر من القوات البريطانية
 لمساعدة اليونان واسرعت مصر ما عن طريق وقد الخطب هذه لمؤامرة لبقاء مطري في أثناء احتلال

مصر في ١٩٤٢



الاحتفاظ بطبرق

وعد دام احتفاظ لبريطانيه عناء طرق غاية اسير رغم محاولات قوات المحور اختراق
 تحصيناتها ورغم الفترات الحربية التواصلة فشلت جميعها مفعلة في تاريخ الحرب
 محاصرة وهذه مؤامرة من المحور لبقاء المدينة بعد أن دحقتها القوات البريطانية في ٢٧ يناير وكانت لبار
 مائزات منطقة في الطراقة الإيطالية « سبي حوريجيو » بالبناء



الحرب في اليونان

مرب الانتهر الأول من عام ١٩٤١ ونوش كان احد ملك كورث لا حد . وسوال اسعارتها في المادي
الألمانية . والاطالون يسمون في الأسر قتال وألونا . وهذا ديس من أسرى الميسان الذي سلموا للقوات
لوحدة من علاما . حرب على . ميسلا .



المساهمة البريطانية ولم تكن ألمانيا تجعل ميدان القتال حتى اسرع بريطانيا من تمهيدها ورسا
القوات والتمار والتماد الى اليونان . وهذه احدى قطع الاطالون البريطاني مستل
الجود والمساب ليل افلاها الى كريب واليونان



موقف كريت بعد هجوم ألمانيا على اليونان انضمت الحكومة اليونانية من أثينا إلى كريت في ٢٣ أبريل ، ثم أوقف القتال في سهل اليونان وعقدت الهدنة بحوار سلامك في اليوم التالي ، ودخلت أثينا في ٢٤ أبريل ، وفي الفترة ما بين أواخر أبريل وأوسط مايو كانت ألمانيا ساعد لرو كريت من مواهب شبه جزيرة البلقان ومطاراتها ومن الحرس اليونانية في عمر لاجه ، حتى اننا آتت استعادتها مدافعي الهجوم على كريت من الحربي يوم ٢٠ أبريل . ولقد قاوم اليونانيون والبريطانيون مقاومة صلبة في الجزيرة حتى طلبوا على أمرهم حد قتال دام ١٤ يوماً صاحب بريطانيا قواتها من كريت تحت حماية الأسطول البريطاني . وانضمت الحكومة اليونانية وحلالة الملك جورج الثاني من الجزيرة إلى الفدرال الأدنى ثم إلى إنجلترا ، وبمثل هذا . سودة من صور الحرب في كريت ، وهو بين حوما جود المقاتل من الطائرات الألمانية على السفن العسكرية أثناء في الجزيرة



في ضواحي بغداد - حرس بريطاني من جنود المظلة يمشون في شوارع بغداد بعد وصولهم
من العراق في ١٩٤٦ - ١٩٤٧

الحرب في الشرق الأوسط والادنى

بدأت الحرب منطقة الشرق الأوسط في العراق عام ١٩٤٥ على الكيلاني في العراق حركة انقلاب سار مدحا
بالسلطة وهو تأمل أن يساعد الملك على كسبه ضد بريطانيا ، ووصف باب رشيد على وأبغى بريطانيا في
٤ مايو بدعوات القوات العراقية المتطرفة ، حربه البريطانية في العراق ، بعد أن الحرب في العراق لم تنزل إذ
أحدث بريطانيا الثورة بسرعة ودخلت القوات البريطانية بغداد في يوم ٣ مايو ، وفي أثناء الحرب في العراق
استخدم الألمان نظراتهم الجوية والمقاتلة لتوصيل حرس المظلة لواء العراق ، فغزت بريطانيا القضاء على
الثورة الأتاني ، وحاجت قواتها البريطانية والمصرية الأحرار كلاً من سوريا ولبنان ، فزيت العراق ، دبر
بأنه القوات المصرية في سوريا التي طلب المدة وأمن استقلال سوريا وسن ، وسككت بريطانيا القضاء على
العودة الأتاني في العراق الأوسط عند حارواحت العراق في لجنة القضاء البريطانية ، فاشترك البريطانيون
والروس في رحلتهم إلى العراق في ٢٤ أغسطس ولم يلقى ثلاثة أيام من أواخر القتال في ٢٨ أغسطس
وبذلك فقدت ألمانيا كلاً خود في الشرق الأوسط والادنى



في طريق بيروت - حشد كبير من الناس على جانب الطريق في لبنان في طريقها
من بيروت إلى دمشق ووصلوا بعد عدة ساعات في حضور المقاتلين والدموع.



في دمشق - في ١١ يونيو دخلت قوات شحافة دمشق، وقد نظمت هذه الصورة ساعة
مرور القوات البريطانية في شوارع دمشق بعد أن أخلت الفرنسيون.



توقيع الزهيدة مجلس إدارة الجمعية في ١٠ من شهر ربيع الأول سنة ١٤٠٠



بعد وقت القتل في ابراهيم كان النرجس في ايمان سرها ولم يدرك النكال ، كبر من ثلاثة ايام . وبعد انقضى هذه الصورة عند زياره حاب من القواب الروسية لمعكر القواب



من بعد الحرب العالمية الأولى، في عام ١٩١٨، تم توقيع معاهدة فرساي التي أنهت الحرب العالمية الأولى. في عام ١٩١٨، تم توقيع معاهدة فرساي التي أنهت الحرب العالمية الأولى. في عام ١٩١٨، تم توقيع معاهدة فرساي التي أنهت الحرب العالمية الأولى.

الزحف الألماني على روسيا

بدأت العلاقات بين ألمانيا وروسيا في التدهور من شهر مارس - ووجدت ألمانيا حشد القوات على الحدود الروسية في كان يوم ٢٠ يونيو فأعلنت الحرب. وقد قامت روسيا بالاعتداء على ألمانيا في المحيط الهندي القليل من البحر الأسود. وقد استطاعت ألمانيا أن تهاجم روسيا في حربها ضد روسيا - كما من قبلها ورومانيا وألمانيا. وقد استطاعت ألمانيا أن تهاجم روسيا في حربها ضد روسيا - كما من قبلها ورومانيا وألمانيا. وقد استطاعت ألمانيا أن تهاجم روسيا في حربها ضد روسيا - كما من قبلها ورومانيا وألمانيا.



دول داوستان في يوم ١٥ مايو سنة ١٩٤٠ م. ذلك في أفريقيا الغربية شروفا
التسلم من إيطاليا. وري قبول في هذه الصورة وهو حاكم لاثنا بريطانيا مع
من يده في أثناء دولة من الكهنة الذي كان يتم في شلاله

انهيار امبراطورية موسولين في شرق افريقيا

كان ميل ايطاليا حرب في ١ يونيو سنة ١٩٤٠ م. معاجلة إيطاليا . ولم يكن قد سمعت في أود
الاستعداد الكامل لذلك جعلت ايطاليا في الصف اللاحق من عام ١٩٤٠ حتى من الانتصارات في أفريقيا ،
جفت قوات حرايري حتى لم يبق سوى راي داخل عمود الصخرة وفي شرق أفريقيا سوب ايطاليا على
مويدل الإيطالية و ختمت من سوانج على الحدود كما جلت كمالا والقلبات على الحدود سودان .
في شهر ديسمبر من العام نفسه كان ولا على ايطاليا يدأ في رحلت إيطاليا على ليبيا . ثم في عام
١٩٤١ وعند منه الانتصارات الإيطالية في شرق أفريقيا هوجت انتصارات الاطال من مختلف الجهات
ولم يأت شهر مايو حتى سلم دول داوستان . واستد ب حصة وثمنه وحصة حوض في المقاومة حتى م
التسلم في ٢٥ نوفمبر فانهارت امبراطورية موسولين في شرق افريقيا وسد ب بريطانيا الصومال وقتت كلا
من الصومال الاطال واحدة وانبردا

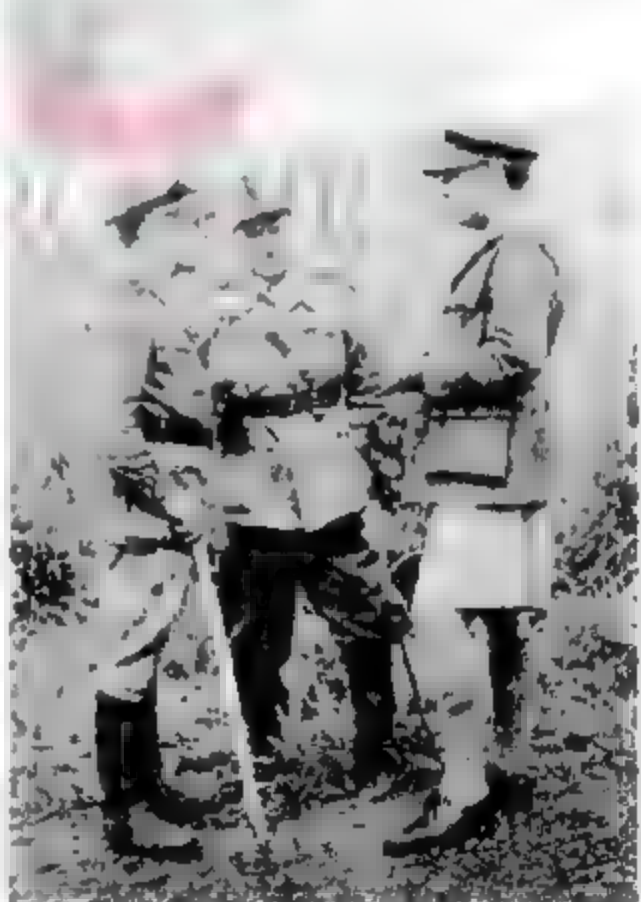


احتلال أسمره كلد وحسن الفوات

على رأسه شاماً لوعوره مساك هذه
دعته ، بد أن المرأة كانوا يتقلون
من هذا أن صبر رغم شدة مقاومته
تحدث من قبله أسمره ودسوخا في يوم
ول أن . وهذا فريق من المشاة
مرو وسواتهم عند دخولهم عاصمته
أرربا ومركزه اتصالات فيها

استسلام حامية وولنجيت كاب

حامية وولنجيت مقاومته محببة ولا شك
قد دامت شهوراً طويلة من اضطراب
إلى التسليم في يوم ٢٨ سجنه ، فأكرم
البريطانيون رسلها وحيا القائد البريطاني
علم الحامية وهو يصرخ . وترى في
هذه الصورة الكولونيل جون لافاند
الحامية (إلى اليسار) يتحدث البريجادير
حسن البريطاني ضد استسلام الحامية





سحب مظلمة ممتدة ورى في سماء تونس من عند وقوع قذائف في البحر - و حفرية عميقة
 للمركبة من ارتداد الألغام أو من سحابة من الدخان - و حفرية عميقة في خليجها لألغام
 وراءها و الآثار تشمل فيها

الزحف البريطاني الثاني على ليبيا

احتفظ البريطانيون بمبدأ طريق رها، خاصة سبور - من أرجل في نوفمبر - فكانت شوكة في حشد قوات
 المحور - وقد استولى المحور في تلك الأثناء على السوم وحلفاه وأقام فيها تحصينات مستعدة للبريطانيين إذ
 حاولوا الهجوم ثانية على ليبيا ، لذلك حشد لبحرال أوكتاف ضد حشد خط الهجوم الثاني في حد الالتفاف
 في الجنوب ووجه الزحف على لومادون محاولة الهجوم المباشر على السوم - وحلفاه - ولقد نجحت الحطة إلى
 حد حد فانضمت القوات المزاحمة بحملة طريق حد ١٢ يوماً من حد انصهر - في يوم ٢٧ نوفمبر ووجدت
 الزحف فاستولت على الرمال والمخيل ودمرت ثم طرد (في ٢٥ ديسمبر) ، ولاحق بواصل الزحف جنوب
 سعدي قبل محاولة الهجوم على السوم وحلفاه أو العودة - وحد أن في بريطانيا فتح ولاية برده بدأت
 بحملات التطهير في كل مكان فاستولوا على العودة من السوم ثم شرعوا في الهجوم على حلفاه حد في غرب ليبيا
 فلما من قوات المحور التي ارجعت إلى طرابلس



العلم البريطاني

في بنغازي

بعد أن احتل البريطانيون درنة والخليج في يوم ٢٠ ديسمبر أرميت قواتهم الطور مسيرته إلى سباري - وقد كان المنظم أن يهضمي إلا أنه واثقاً من عاصمه ولاية رنة وبنهاهواً عنها . ولكن ما حدث حالت مائزته ككبرون إلى أحب قواتهم الطور سباري وراستت تظهرها "تاريخ جونا دون أن عاؤن" الصور فيها . وقد اسمازت القوات البريطانية الواحه الشاهه جدا الطلي وسباري في وقت صير حداً م يتماور على أيام تدمت سباري في يوم ٢٥ ديسمبر وهي البريطانيون بعد الميلاد في عاصمه رنة



أسرى البعريّة
بدأ الهجوم البريطاني على البعريّة في آخر يوم من عام ١٩٤١ هـ الموافق ١٢ كانون الثاني ١٩٤٢ م. من أسرى البعريّة في ١٢ كانون الثاني ١٩٤٢ م. وهو من أسرى البعريّة في ١٢ كانون الثاني ١٩٤٢ م.



استسلام قائم حامية البعريّة
وقد ان سلم البعريّة حرج بعد ان سقطت لآلئ قائم حامية البعريّة في ١٢ كانون الثاني ١٩٤٢ م. وهو من أسرى البعريّة في ١٢ كانون الثاني ١٩٤٢ م.



الجنرال دوغلاس ماك آرثر

القائد العام للقوات الأمريكية العربية والحروب
في حرائر الفلبين



الجنرال سير آرشيبالد ويفل

القائد العام في الشرق الأوسط في حروب العرب
الاسميك

الحرب في الشرق الأقصى

توفي عام ١٩٤١ على الأسيا والدروب من الولايات المتحدة و - ابن حري في واشنطن . والقائد
يتوقع أن يكون سنة هذه المفاوضات سلاماً في ناسيك
لغة ، وفي الوقت الذي كان فيه محمود الناصر يطوفون سامية أمريكا ، أظروا - في يوم ٧ ديسمبر -
١٤٠ طائرة يابانية على حرائر الفلبين وهاواي في الاسميك وأعلنت الناصر الحرب على كل من الولايات
المتحدة وبريطانيا

وبالت جد تلك الحوادث فأعلنت ألمانيا وإيطاليا الحرب على الولايات المتحدة في ١١ ديسمبر ، فأعلنت
أمريكا الحرب عليهما ، وأصبحت الصين عليهما من الرجال حلفاء لبريطانيا والولايات المتحدة عدداً بالسلاح
والبحرية تدعم اليابان جيشاً حراًة لمحاربة عدوها لسان . وهكذا أصبحت الحرب المحاصرة حراًة عليه
تتفرع مياهاها في جميع المحيطات والقاروا

ولقد سبقت اليابان الفاحدة ، ودرت بوعدها في عهد لسمه والصين من الفلبين واليابان ، فأحروا
سبح في الأدوار الأولى من الحرب . وهي لا ترى حتى اليوم أحداثه في كل جهود . . . بيد أن حدة القتال
الأولى بعد حلف وشدت القوات الأمريكية والفولندية والبريطانية الخاصة في تصود أمام المهاجمين حتى تأسهم
التجديد والامدادات من وراء البحار فينقلب دفاعهم جهوداً

اهداف النازية

بقلم الاستاذ علي أدهم

السياسة النازية وطامعها الانتدفع الى احراز أقصى القوة ، وطلب

اعادة تقسيم العالم - كيف ينظر الالمان الى الانجليز - روسيا في

رأى النازي - مطامع النازيين في الامريكيتين - طريقه الالمان في

حكم المستعمرات - آمالهم في تكوين امبراطورية اوربية الماية

من أؤكد الأسباب التي مهدت السيل لوقوع الحرب الدشة جهن الكثيرين من عليه الدسة في الأمم الديمقراطية بالعقبة النازية وعدم تعصبهم الى سدة أفكار ونمطيات الذي يصدر عنه النازيون في أعمالهم المدمرة وحبصهم المرسومة ، وكان محب من هؤلاء الناسة أن يعالجوا المشكلات الدولية بمقدرة ذات ربح سلاح ، وحضور عسك الأمم ، وعلى طريقهم في حسن الظن فكان يلتبس ظفر الخطة للمر عسك عسك في صحة السطر على مصالح ألمانيا من موارد الشعب ودلائل الامتربة بالمول الديمقراطية

والسياسة النازية يمتنها عاملان وبطنها طامعان ، وما لا بدع إلى إحراز أقصى قوة ممكنة ، وطامع إعادة تقسيم العالم وتنظيم شؤنه تطامحاً جديداً يمكن النازيين في الأرض وبعد رقعة ملكهم. وقد استعاض النازيون قوى سببا القومية ليشتد ساعدها وتسرع حركتها ، وطلب هذا التوسع والتقدم لا يقف عند حدود أوروبا لأن عزم الحركة النازية الصميم هو إحداث انقلاب عالمي غير مسوق للتأمل ، وقد احدث النازيون من الأحزاب والشيوع والجماعات في البلاد المختلفة أبواقاً تردد دعائهم ، ومطاولات تعيد أحاديثهم ، ووحد الشبان الألمان في الافكار انارية ما يدعو بحباتهم ، ويخرجهم من الآفاق الضيقة ، ويسبهم همومهم الضئيلة ، ومشاعلهم التائهة ، فأقبلوا على الحركة بحرصين متعاقبين

وهتلر هو الرجل الذي طمع الحركة النازية بطامعه ، وخرج فيها من روحه وهو من ذوي الشخصيات المردوحة ، فهو من ناحية سياسي واقعي من الطراز الأول ، ومدير مؤامرات محكمة ومنظم جماعات قليل الظنير ، وهو بعد عدته وبنيتها لاعتماد اللحظة الناسة ويتنفس طريقه

في حدر وثودة وبصيرة ، ويشعر بواحي الصف في حصه من أن يصرب صربه ، ويعد لكل احتمال علاجه المناسب ، ولكنه في نفس الوقت من هؤلاء الأشخاص الذين يركهم الشيطان ، وتساثر بهم الرؤى والأحلام فهم يعيشون في عالم خادع للعشوة الاوهام والأحيلة ، وينتهي بهم الأمر الى أن يزين لهم العرور وقرط الاعتناء بالنفس انهم آلهة أو أوصاف آلهة ، وهتار رجل لا يعتمد على الطريقت ولا يستند الى المادى ، والأعراض الخلفة والزخات السامية ، ولا يعا بالمواثيق والمعاهدات ، وهو يعتقد أن سياسته الخارجية قائمة في صميمها على مسألة حيوية هامة ، هي مسألة حاجة ألمانيا للناس الى التوسع والامتداد الاقليمي ، وتنص هذه السياسة استعمال مسألة ترايد عدد السكان لأحداث الثورة العالمية المشودة ، وصمط زيادة السكان في رأى هتلر مسألة لا تعأ مايقانون ، ولا تنال بالشرائع لأسهاون من ألوان الساحر على القاء لارحة فيه ولا مهادنة ، والحق فيه للقوى العالبا والارادة القومية المصممة ، والحمة العظيمة للدولة هي التي ترسم حدود الدول وتحدد المواقع ، وتوزع حيرات الأرض ، وكل ما عدا ذلك وهم وحيل ، ويعتقد النازيون أنهم باقامتهم أصول سياسهم على هذا القانون الحيوى قد صربوا بالطرقت الرائحة عرض الحافا وعملوا على تحرير الأمم المحرومة دول حرة ، وعوى لرحمة ، والرعة في توسيع الرفعة ، وإيجاد الحدود ، وهذه السياسة لا تسمى حرص على الهدوء وحده وانما يستلزم غالب « القوة » ، لأن إعمال طلب القوة يعطى النازى وولف حركة تقدم ، وسع هذه السياسة الحيوية يستدعى وضع سياسة مؤكدة قائمة على الزيادة عدد السكان في صورة مطردة

وقادة الدنيا لا يقصرون هذه السياسة على حده ، وهم يدعون أن الأمم المحرومة التي ليس لها ما تملكه منهم غير كبراً عند ما يجدتهم لهم على أنفسهم وطلق مشيئهم وكان النازيون يدبرون نظرم نحو العرب فيرون فرما يتناقض عدد سكانها تناقصاً مستمراً هي إذا عبيمة مصمومة . أما إنجلترا فكانوا يحاولون إقناع أنفسهم بأن قوتها رائحة حوفا ، واعتقد النازيون أن سقوط إنجلترا أمر محقق لا مساع فيه للشك وكان دليلهم على أن إنجلترا قد بلغت الشيخوخة والحرف ، أشار آراء السلام ، والاحد بمكرة المساواة في حدود الاملاك البريطانية ، لأن معنى هذا في رأى العقيلة النارية تارل إنجلترا عن سيادتها ونجليها عن رسالها ، واعتلوا الواهنة الصعيفة في حاجة ماسة الى السلام لاحتفظ بمركزها المتدعى وامراطوريته المعككة ، وهي لا تستطيع أن تتورط في حرب خشية أن تفضى على البقية الناقية من تماسكها ووحدتها ، وعلى هذا الاساس أقام النازيون تمكبرهم وشوا قصورهم

ومن أسباب كراهة النازيين للاعبيز آراؤهم في الشعوية ، وانجلترا في رأى النازيين دولة يسيطر عليها اليهود فهي تعكر بالاساليب اليهودية ، والاعتبارات الاقتصادية ، وانجلترا هي للشوالة عن انتشار آراء اليهود في أوربا ، أما فرنسا فقد فقدت روحها ودافعها الحيوى وهي جديرة

بأثرية وغير أهل للتقدم والصيغة ، وربما الحديثة أمة لا يحلم بالجد ولا تعشق الخطوة . . . وإنما تسكين وتكش فلا فائدة لها من الاشتراك في حرب مع ألمانيا ، أما الدول الصغيرة فليس لها حق في القاء ولا مفر لها من أن تطوى في ظل الدول الكبيرة ، وليس من حقها في رأى النازيين أن تملك مستعمرات في حين أن الدول الكبيرة تلك تكتسب من الصين والحقارة ، وهي أصعب من أن تستطيع إحصاء الشعوب المحكومة ، وقد بحث العلماء نظرية حق تقرير المصير من مرقدتها في أعقاب الحرب الكبرى الساعة لحصار ألمانيا ومحاولة تطويقها ، وقد أثرت هذه الأفكار في سلوك النازيين نحو النمسا وتشيكوسلوفاكيا

وروسيا السوفيتية في رأى النازيين هي العدو الألد ويلزم أن تقطع وصلاتها لأن بها ولايات لازمة لألمانيا

وسكن هل تقب مطامع النازيين عند أوروبا الشرقية والغربية ؟ كلا . ان الشعب الألماني أمامه واجبات عظيمة ، وعليه أن يشمل الأمريكتين بحايته لأنها سيدتان عن التوازن الاقتصادي والاجتماعي ، ورسالة ألمانيا هي تحديد القوى ، وقد اتعت هذا الطريق المخلص وربما عند ابتداء نموها ، وادخلت من سائر الدول مخرج ، ومثلها لأمم ونظام التسليح هو وسائل النازيين في تحقيق هذه الأهداف العظيمة ، وتستعداد للحرب بغير خوف والأحكام في الدول المملكتة

ورأى النازيون أن العالم بولانيه من الحرب السابقة هي بقية عظمى صمموا على التغرب منها وصمموا إلى صمودهم ، مثل النمسا وفرنسا واليابان ، وكانت هناك دول مثل تشيكوسلوفاكيا وبولندا غدود ، لاقتصاد بالأمم اوقع ، وسكن يهوس هذه الحاضرة أن دول الشرق الأوسط الحديثة الاستقلال والتي أخذت تشعر بشدة ضغط عدد السكان وصيق الموارد الاقتصادية بدأ يساورها الملل والذرع إلى طلب تغيير الأحوال . فهي وإن كانت قد استغادت من هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية تعلق على وجهة النظر النازية ويمكن تقريبا وربط مصيرها بمصير النازية

ولكن ألا يمكن احتداد المخلص إلى صف النازيين حتى لا تنزعج الأمم للقاومة للحركة الداعية لألمانيا ؟ تستطيع إنجلترا أن يحدد شبابها وتستعيد نصارتها إذا حالت الأمم الفنية الشابة ، ويمكن أن تذهب في بعضا امعانا حديدا الرغبة في السيطرة والحرص على السيادة الذي شرعت في التنازل عنه والتعريط فيه ، وتعرف أنه لا يمكن حكم الأمم بدون اليد الحديدية والربعة القوية في الاستيلاء وعدم الاعتقاد بالرسالة . والأمم التي أغفلت خلالها وأخضعت غيرها كانت جميعها تحمل فكرة دينية أو فلسفية مقترنة بالنظام الاقتصادي والرغبة في الانتباه والغزو ، وربعة الأمم في التمدد والاتساع هي دليل الصحة والحيوية وتعودها بالرسالة هو آية مجدها وعظمتها ،

ومدى الاشراف الوطنية الشجاعة وراءها طرائق صحيحة للحكم والقمع . والاعمال ساسة مهرة مجربون ولكنهم لا عون متعون قد كلف عزائهم ، وان كان بينهم من يقدر صواب سياسة ألمانيا الواقعة ، ويعرى ثقافة أفكار المساواة والحرية التي سفت الأمم ونذهب بحدها أما الطريقة التي يؤثرها الألمان في حكم المستعمرات فهي اقضاء الكان الأصليين لافساح المجال الحيوى لهم . وقد بدأوا هذه الخطة في ألمانيا نفسها بإحلاء اليهود عن ألمانيا ، فحرص ألمانيا هو التحديد في الحكم وأساليب البادة والبطرة

ويرى النازيون أن وحدة ألمانيا القومية انما تقوم على تكوين امراطورية أوربية ألمانية الأساس بازية الطابع ، وعلى الأمم الأخرى أن تحتد على ألمانيا الكبرى هذه وأن تعذر الضرورة المحسومة لنشوتها . ونرى ألمانيا أن نستعين على بلوغ ذلك ونحققه باستحداث رواعل اقتصادية بينها وبين الدول الصغرى ، واستعمال التهديد والتوعيد من ناحية والاعراء بالامسيارات الدادية من ناحية أخرى . ويرى النازيون أن تلك الأمم ستكسب مادياً من اتفاقها مع ألمانيا مقدار ما تنحسر من الحريات وفقدان الحقوق السياسية

والاتفاق الذي تم مع دول المحور في الحرب العالمية الثانية كشف لنا عن اتجاهات تلك السياسة ويشير الى أهدافها . وقد كانت **سياسة** **حريصة** على أن سرل بريطانيا معها لأن اغتلت ، ويطالبا في رأى **ألمانيا** **دول** **محور** من **البحر** ، ويمكن **مؤدى** بين مصالحهما المختلفة والمصالح الألمانية ، وعلى **اغتر** أن **تخلص** عن **خزير** **أوروبا** **ألمانيا**

وسكون اليونان و **يوغوسلافيا** من حسب **اطالبا** **محبت** **التوربح** **الألمان** ، واكن هذه الأهداف جميعها يلزم أن تصب فيها حله من ناحية الإحادة ومدوى في صورة تحذب الاطوار وتفرع الاسماع وتثير الحسنة وتجلل **الاحبار** وكان من رأى **النازيين** أنهم اذا فتخوا في التقرب من الاعمال عمالوا على حطب ود روسيا الشيوعية ، ولهم في مروية أساليبهم وبراعة حلفائهم ما يسهل كل صير ويدنى كل مطلب

ولكن هل يعف الأمر عند اقتسام العالم وإعادة توزيعه ؟ ألا يلزم أن تستمر للمركة حتى تتم السيادة لأمة واحدة مختارة هي الأمة الألمانية ؟ لقد كانت الحكومة الثلاثية عند الرومان في عهد يوليوس قيصر مقدمة للمركة الأخيرة لحكم فرد واحد يستأثر بالحكم وتجمع السلطات كلها في يده ، فطية السياسة الألمانية هي الأفراد بالسلطة العالمية ، وعند ما تسمم قوة اغتلتا **ألمانيا** **تتلاءم** **الألمان** على **هولندا** **والبلجيك** وتنصل عنها **امراطورتها** لا **تستطيع** **الافلات** من **معيها** **المنزوم** ، وإيطاليا قد تخط سلطاتها على حوص البحر المتوسط ولكنهم لا **تستطيع** أن **تثبت** أمام **ألمانيا** **وأمرها** **هين** ، وأمريكا أحوالها مضطربة ، وقد تنفذ لألمانيا وتسير على أساليبها وتستعمل **ألمانيا** على **الاستيلاء** على **مقاييع** **البحار** لتوطيد سلطتها الاستعمارية

النازية ترى ان بناء امبراطورية عالمية شاملة ، وإعداد الأمة الألمانية للصحة والدل في سبيل هذه الغاية القصوى ، ولطلب الحسب وقد كانوا يعلنون هذه الآراء ويتحدثون عن هذه الآمال الصالح فلا يصدفهم القوم ومخاوفهم حاليين ويحسون ان الحكومة النازية أكثر حذراً وأشد دهاء من أن تعلن سياستها ، وتكشف عن حقيقتها ، وتوضح مراميها وأهدافها وكان يداحلهم أن السداحة لن تلج من اسان الى حد أن يتحدث عن بيانه خفية وعمره المنة

وكان في استطاع النازيين مساوية للسائل المتعلقة بينهم وبين حيراهم باتعاقات مسألة معقولة ، وأن ينحسروا محاسناً باهراً في هذا الميدان ، ولكن عانت عليهم فكرة ان الديمقراطيات صميعة الايمان مرعزة العقيدة ، والدعاية التي تقوم بها على الرعب بالمال أو التلويح بالخطر توفق في محاولاتها ، وفي كل أمة رجال من مختلف الطبقات ليست لهم عقيدة ولا مبادئ ، وهم في الأغلب الأعم من دعة التردد والهزيمة وسرعان ما يصفحون بالاستسلام والانصياع لإشاراً للراحة ونجاةً لذل اليهود ، والديمقراطيات في رأي النازيين قليلة الحيلة في انتقاء شر أمثال هؤلاء الناس ورد كيدهم ، لأنها اذا حاولت دفع شرهم اضطرت الى اقتباس الأساليب الديكتاتورية وهو ما تأباه الديمقراطية وتقرمه ، ولا تكبره حكومتها بحكم عدم عدم من أمثال هذه الجماعات التي تعمل على بث الخوف وسد الفجوات ووصف روح للمدعة وقد كانت إنارة الفائق في الأمم الديمقراطية من حطوط دمة اربعة نوايا صميمة ، ومن - وقد حذر العالم أن الديمقراطيات لم تقنع بسوءية الألمان بل لا حد سبيهم عن - وعندهم اشتدلال ديوسوفاكيا وتمكيكهم وحدثها

ويردد النازيون ان كل شيء في الدنيا قائم على لا عصاب والهم ولا سيلا المشم ، ويتساءلون لماذا صبح في العصر الحديث عبر مناح ما كان ساحاً للاجئير والفرنسيين منذ ثلاثة قرون ؟ فهم يعملون بالامبراطورية الواسعة القارية والسيطرة على الشعوب للثوية ويرون المستقبل أمامهم مسيحاً حافلاً وهم في نظر أنفسهم قوم أشده العزم ، أقوى العقول ، لا تقصم المدة المالية ولا حب المخاطرة فهم إذا سيقومون امبراطورية على أنفاس الدول المهرمة الشائعة كما صمت انحسروا وهرسا باسانيا ، فعاية النازيين إذا هي القوة والاستيلاء والسيطرة ، ولو محبت المايا النازية لسكان ممي ذلك استمرار الارهاب واشتداده واستعمال أقصى الأساليب وأشدّها سكرًا وقهارة في الحكم

لقد كانت ألمانيا عبر مسلحة وكان بها ملايين العاطلين وكانت أحوالها مرثكة أشد ارتباك ، ولكنها أصبحت في مدى سنوات معدودات أقوى أمة عربية في أوروبا ، ومرتق المعاهدات ، ووقفت تنتظر السيادة العالمية . وقد بذلت في ذلك جهداً حثيثاً لا يمكن أن ينسحب به اسان أو يسكره منصف ، وقد أعانتها على بلوغ هذه للثرة قوة تصميم زعمائها ومثابرتهم ومروئتهم في تناول

المشكلات ، وحمايتهم ومقدرتهم على الابتكار وإسهاز العرس الساعحة واستغلال الطرور ولكن هذا الاعتداد بالقوة وحسابه فلسفة عالية وحكمة عميقة ، والركون الى الأساليب القاسية الشديدة في معالجة الأمور ويكره حركة التقدم ، ونعجب الرحبة لن ينتج لألمان خيراً . وقد سبق لألمانيا أن حرمت هذا الأسلوب فعشلت . والنازيون يحاولون إعادة تجربة ثبت فشلها لأنها تحتقر الحرية ودرى العدالة ، والحرية والعدالة هما عماد ذلك وقوام الدول والارتداد الى أساليب الاستبداد في القرن التاسع عشر غير صالح في هذا العصر الذي أصبحت أحواله الاقتصادية تتطلب حلولاً جديدة على مثال غير معهود . وسيمثل أساليب الألمان لأنها مأوفة لأنسى مازع البشر وخالفه لروح الحضارة ولأنها قائمة على الكثير من الزيف والوهم والخطأ

على الرغم

كلمات خالدة

في سنة ١٦٠٠ حكم صوب حاكم على الألمان في الأرضي رونو الذي قال ان الشمس - وليس الأرض - هي محور الكون ، فدرس ، التقدر وغيرها من الكواكب تدور حول الشمس انما في مكان . وكان هذا الفيلسوف قد سجن قبل حرقه بسبب سوت منه رجع عن رأيه هذا فثاب ، وكان آخر ما نطق به هذه الكلمات الخالدة

« إلى أنا المسكوم عليه بالحرق والموت لا أخاف قعر ما يخافون أنهم الذين حكمتم على . لقد أدبت ما على وكأخفت قدر ما استطيت . أما الأمر في يد القدر . وكيفما كان حكم القدر في أم على ، وأياً كان المنتصر أنا أم أنهم ، فان الأجيال المقبلة ستشهد لي أني لم أحش الموت في سبيل رأي . لأن الموت آخر عندي من الجوع »

حاجت مصر

الى اتجاه جديد فى الآدب بعد الحرب

بقلم الأستاذ محمود النجورى

ينبع الأدب عماء العام فيشمل صوت التفكير النثرى وعواطفه وآماله وآلامه . ويشمل نظام الكائنات جميعاً مهما تكن طبيعة هذه النظم ومهما تكن هذه الكائنات ، وهو تصور النشاط الفكرى والناطى والاجتماعى تصوراً لا سلطان عليه عبر موجيات المجتمع ورعائيه وآماله . هذا هو الأدب عماء العام وأما الصورة المحدودة فهي ان الآدب صورة لتفاعل وعي الآدب بحياة الخارجة المشتعلة على الجهد فى المعترك والبيئة والتفكير والعاطفة والعقيدة والعرف

وللآدب عناصر ومقومات ، منها السمر الاجتماعى وهو يتكون من النظم التى وحدها الإنسان نفسه متأزماً ، كالقانون والعبادة ، مرة واحدة ومرتبة واحدة ، أى يعيش فيها الآدب ، وكل هذه تؤثر فى الأسس الآدبية وتنعيمها أو ما وراءها من صميمها

ولعل هذه هي قوانين الآدب وأن كانت هوى من صميمه ، رآها قواديس حرية يصح لها الفكر مهما تظاهر ، والى رعاياها من الآدباء ، لا رويهم غير التسلخ على هذه المآثرات الحرة أو إحتكارها ، هم فى الواقع مدورون حول أنفسهم ولا حيل لهم لان يتحرروا منها مهما فعلوا ومهما جادوا أنفسهم ، فهم لا يسمعون إلا ما يوحى به المجتمع

والآدب المصرى يحدح لهذا الذى نرى . والفضل المصرى أصبح يشعر شخصيته كما يشعر بما حوله من مؤثرات سياسته واجتماعية متضعة . ولهذا كان على رجال الآدب والمثرفين عليه أن يحاولوا توحيه طبق الملاحظات التى تظلمها الحياة الجديدة وعرضها موقع مصر ومركزها السياسى الجديد . على هؤلاء أن يواروا بين الاتهام القائم للآدب وبين الانجاء الذى يجب أن يتجه مع الظلم الذى يقع حولها الصراع الصيف فى أوروبا الآن

فحين دون شك ستأثر بهذا الصراع ونتيجته ، وستقع نواحيب الآدبية والفكرية أمام تيارات متضعة متعادبة ، ولكن نالاً لا شك فيه أيضاً أن عناصر التقاء الكلمة فى طبيعة العقل المصرى والى لم تقهر ولم تتلاش أمام أى حادث من أحداث التاريخ منذ القدم ، هذه العناصر التى تحتفظ بها العقل المصرى فى طبيعته كما تحتفظ البصرة بسورها الكامن ستقاوم هذا الصراع وسفراد مرأى وحرة ، ولكن مهما يكن من شئ ، فهناك واجب على قادة الفكر ورجال الآدب نحو الآدب

منه في توجيه التوجيه لللائم للحياة التي يقل عليها العالم عند الفراغ من حروبه وأحداثه
مصلحة الحياة هي القاعدة الأولى التي يجب أن توخى أساساً للثقافة والأدب ، لأن الإنسان إنما
يمكر طبق حاجته ورعايته وآماله ونظمه ، وكذلك الأمة تفكر في مجموعها طبق ما تصبو إليه
من حياة

وطبيعة الأدب هي طبيعة الصميم ، فإذا وجد الصميم خلق الأدب ، ولهذا كان الأدب الكبير
هو الأدب الذي صدر عن سيادة الصميم سواء كان هذا الصميم صميراً للفرد أو صميراً للجماعة أو
الأمة . وهذا المذهب في الأدب يظهر إرادة الفرد وإرادة الأمة في آدابها وهو ما سمي به نحن
الآن بالأدب القومي . وقوة هذا الأدب في أن يصور صميم الطبقات الصادرة عنها ويترجمها
ورائاتها ، على أن هذه القوة تتخذ وجهاً للبعد والصعب عند المثاليين الذين يقولون بأن الأدب
ظاهرة إنسانية لا وطن لها ، وإن أصعب صور الأدب هو الأدب المحدود الذي سمي بالأدب
القومي

وفي نظري أنه ولو أن المثاليين على حق من حيث اعتبار الآداب والعلوم وحيدة من
وحدات المدينة البشرية ، لا أنى لأشعر أن أسس دعوهم لأن البشرية حلفت متباينة
مصلحة في تكوينها ولغاتها وأعراسها وورائاتها ، وطبع علم الأنثروبولوجيا
أن يقسمها إلى أنواع وحدان حتى هذه العرائس ، لأن البشرية جمع مدحلتها إله على
رأى واحد أو اتجاه واحد في الكبرياء لا أنظر إلى جمع حتى يدور وحد ومع ذلك فأدباؤه
جميعاً مقدسة ومحترمة ، وهو مدرس يحث على حكم وادعاء ، وسيحتصم في رأي وفي
جميع مقومات وجوده طبق لورثته ولذات ورواد أصعب ، لا تحركات الاجتماعية والتفاضلية
والنفسية المختلفة

فهل يستحق إلى شكرنا أن سير وراء المثاليين الذين يقولون بوحوب وضع قواعد عالمية
للأدب بحيث يصبح في يوم ما صورة للمواطن البشرية ؟ إن الإنسان وإن كانت حقوقه والزاماته
واحدة أمام العدالة إلا أن مراجه وتقديره للأمور يختلف باختلاف الأوساع والبيئات والوراثات
ولهذا يختلف تقدير القوايين المختلفة للحرمة الواحدة من حيث تقدير العقوبة لأم من حيث
الادانة . وهذا صحيح في تقدير البيئات المختلفة للنسب الواحد ولهذا تختلف قيم الأدب والعلوم
باختلاف البيئات والموائل الأخرى التي ذكرناها

وكأن لكل مجتمع قانوناً أو عرفاً هو مصدر تشريعه ، كذلك فإن لكل مجتمع أدباً مطبوعاً
بطابعه الخاص ، والأدب قد يصور جماعات متقاربة أو متباعدة في المراح والفقيدة والأحوال
الاجتماعية ولكن من يصور العالمين في صورة عامة صحيحة إلا أن تأست قواعد عامة مشتركة
بين البيئات والعناصر والوراثات تقوم على مبدأ التراخي الدولي أو التراخي العصري . وهذا لن

يكون لأن أعضاء المجتمع البشري يحضون في تفكيرهم لذهاب الحياة عنهم ، التي تجمع لقاء الاصبع ، ولاهم لا يمكن أن يترموها جميعاً وحدة خلقية أو سلوكاً قائماً على أساس واحد تصبح معه الشخصية فالأعنان في المذهب المثالي أو المذهب العالمي يهدد شخصية الفرد كما يهدد شخصية الأمة ، وإذا فقدت الشخصية انعدم الادب لاستعانة وجود عناصره .

فالادب المصري على ذلك يجب أن يقوم بدائه ، وأن يصور البيئة المصرية التي يجدر بها ويحددها الموضوع الجغرافي والعرف السياسي ، وأن يصدر عن مقدمات متصلة بالحقائق المصرية الأولى التي ظلت أجيالاً أساساً للقومية المصرية

ومستقبل الادب المصري رهين مستقبل العقل المصري ، كما هو رهين مستقبل البيئة المصرية وملعب تأثيرها بالتغيرات المختلفة التي تقع رحلتها في أوروبا الآن . فالبيئة المصرية بحكم موقعها الجغرافي تقع في ملتقى الشرق والغرب ، فهي في مهبط انبعاثات الفكرية والبيانية والاسعارية والاحتجاجية التي تقوم في أوروبا والتي تقوم بين الغرب والشرق دافعاً ، وفي العالم الآن وكان يتعصر كل يوم في مكان جديد وليس من شك أنها ستؤثر بما يسهم العقل من مصير فكري ، ولقد يجب أن يهيئ العقل المصري أدب يستطيع أن يترجم هذا المصير فكري حار



على أنه يجب أن يحل الادب المصري إلى نوعه دوراً جديداً ، وورثة مدد الأول ، حقيقته القوة ومصابرة الزمن . فاستطاع في الحياة والنجاح ، لأنه لم يتركها وراءه الحياة هي مقومات المدنية المصرية القديمة وهو أصبح اعمق واعلم وعصر مصري . ولم يتركها المدنية المصرية عوامل الحياة والقوة أثناء لاهلها فكيف ، ثم تدهور ، ولقد كان لا بد أن تكون مقومات أدب الحديد صلة وثيقة بطبيعة العقل المصري وحاضره وراثاته . فأدب القوة وقسمة القوة والطموح إلى التماهي بالحياة هو النهج الذي يسهم مع طبيعة العقل المصري وأدب القوى الذي يجب أن ينهض على مقومات من شخصيته ووراثاته وطموحها إلى الحياة في صور جديدة

لقد صادفتنا هذه الحرب الحديثة في مبدأ طرق أي حياة الاستقلال والامثلية ، فهي عناء وأي مصير مجهول يحل العالم ، وسكون عن القربى تقع بلادنا في متفرق المطامع هذا متأثراً بهذه الحرب ، يجب أن يعكس من الآن في وضع مقومات لأدبنا ونفكيرنا وأسلوبنا في الحياة حتى نستطيع أن نسير المستقبل في آماله وطموحه

يجب أن يعكس قادة الرأي ورجال الثقافة والادب في وضع لما لدى الأولي التي يجب أن يسير عليها الادب المصري بعد أن يتأثر العقل المصري - وهو في متفرق الطريق بين أطلال أوروبا في الشرق - بالحرب الحديثة القائمة الآن

إن الحقيقة التي يجب أن تهتم عليها مقومات الادب المصري ، هي الحقيقة الخالدة التي بدأت

في مصر منذ نشأتها الطبيعة وحققها الله في الوجود منذ الأزل . هذه الحقيقة سايرت المدينية المصرية في صورها وعصورها المختلفة وهي لم تتغير في طبيعتها وان تغير مظهرها . وهي تتلخص في معاهدة الزمن والتطلع الى ما وراء الحياة ، هي تمثل الحياة للتجسدة المتطلعة الى الخلود ، هي تمثل الشباب المستمر . تمثل القوة ومقابلة عوامل القضاء . هذه هي فكرة القومية المصرية وهي كلمة مصر الحالية التي يجب أن تكون آية مدينتها وآدابها وفنونها في جميع العصور

والقومية المصرية هي وحدة من الشعور يجب أن تنهض على هذه الحقيقة ، حقيقة معاهدة الزمن والتطلع الى المستقبل باعتباره جزءاً كائناً لا يفصل عن الحاضر والماضي . فالمفكرة المصرية التي يجب أن تتمثل في مظاهر قوميتها ومدينتها وآدابها هي « الحياة لنا »

ونحن شعب أرى لم تحلقنا معاهدة أو حرب بل أوجدتنا الطبيعة باعتبارنا الامم على مدينية البشر ولقد أديب هذه الرسالة في الماضي ويجب أن تقوم الدعوة على هذه الحقيقة الحالية لتؤدبها في المستقبل ألقوا كرماء

وأدب القوة وفلسفة القوة هما مظهر من الطاهر التي يجب أن يتبعها اليها الأدب المصري في أيامه المقبلة للملازمة بالاحداث حاسم ونسب على معنى شباب هذا الوطن . يجب علينا أن نلبي من براعمها المادي الى حب العرب ، مادي السلام ، مادي الكلام الاحوف الذي يصيح الزمن والاعمار دون حدود . ان كان هناك من سلام فيكون السلام السلبي لأن الاوضاع الدولية قد انهارت وتغيرت واصبحت مبداهة سوى سائر مبادئ متوازية قبل أن نبحث الدماء فالبيئة المصرية عنصر من عناصر الاحياء ولا بد أن يتأثر عناصرها بالمتغير الدشري عند هذه الحرب وفي طبيعتها ما يدعو الى ما تدعو اليه الحياة المستقلة من تقوية العناصر الجبوية للقومية المصرية

ان الحياة الجديدة مستحاج الى أدب جديد ، الى أدب القوة ، الى فلسفة القوة ، الى تتر العناصر الضعيفة من المجتمع حتى لا تعيش عليه فتضعه . تحتاج الى الاديب الذي يخاطب الحياة في عراثرها ، الى الاديب الذي يهيئ بلاده لمستقبل محمور دائماً بالمخاطر فينتج أدباً ذات شخصية قوية جبارة تصار الزمن ونهم المستقبل في تهمرها وتطلعها ومستقبلها وأعراسها في الحياة نحن في حاجة الى الاديب الذي يقول لنا دائماً قول نيقشه تشابهه : احشوا سمكم في الدمار المجهولة واسوا مناركم حول الراكبين

محمد المنجوري

امريكا والعرب

سمعة طيبة وأغراض تزيهه

بقلم الاستاذ حبيب جاماتي

انه الولايات المتحدة يسرها انه تحفى
أمانى السوريين واللبنانيين القومية ،
وزغب فى انه يتمتع سلاله سوريه ولبنان
باستقلالهم التام

مر بكن روزفلت

عند ما يطرق اسم امريكا اذن العربى ،
أيا كان موطنه ، فانه يتعل بذكره فى الخال
الى اخوان له ، يدون بثبات الآلاف ،
يفلهم العلم الأمريكى فى العالم الجديد ،
ويسلمون فى وطنهم الثانى الذى بناهم
متمتعين بجميع الحريات والحقوق
للأمريكا اذن مركز حسن جدا فى
عوس العرب أجمع . ان لا يسلمهم
فى الظروف الحاسره ، ان لا يسلمهم
الولايات المتحدة وغيرها فى الجمهوريات
الامريكىة عمال الحرب ، الا ان يردأوا ، لا للتقوى رابطات ، ويسموا لها ، أكثر من أى
وقت مضى ، التصرف على أعدائها

عمر أن احد الذى يلكه قلوب العرب لأمريكا ، والاحلال الذى يدبون به للشعب
الامريكى ، لا يرجعان فقط الى وجود المهاجرين بكثرة فى اجمهورية الامريكىة ، بل
أيضا الى عوامل أخرى تحت بجلاء ، حب الأمريكىين أنفسهم للافطار العربى ، وعنايتهم فى
خدمتها ، وتوفرهم عن الأغراض والمصانع فيها . واداء عاد الى مشأ العلاقات الوثيقة التى
برعت الآن الأمريكىين بالعرب ، وإلى الاسباب التى أدت الى شين دعائم المكة السامة
التي ينسج بها الشعب الأمريكى فى الشرق العربى ، فاما نجد ان للعلم والثقافة الفصل
الاول والأكثر فى ايجاد هذه المكافحة وإقامة تلك العلاقات

لقد امدد الحبل التاسع عشر بمدق العلماء والادباء والحقين والمعلمين من اراء العرب
على مختلف البلدان الشرقية ، وخصوصا على الافطار العربى . وكان للأمريكيين نصيبهم
من تلك الحركة الواسعة ، فسط الشرق العربى رهط من نوامهم ، واستسوا فيه المعاهد
العلمية والجامعات والمستشفيات والأندية ، فازدهرت جميعها واتسعت وانثرت ثمارها الطيبة ،
بفضل ما امدق عليها من أموان ، وبما امتاز به القنصون بأمرها من براهة واحلاص وادراك

لواحد واحده اشهر اسكان وزعمه في حمله الثقافه والعلم والاساسه ، والاشباع
عن كل عمل يسمى به السعي الى اغراض سايه او مطامع السعاريه او غير ذلك مما
يبر سكوكه في عيوس العرب او يوحد بها محلا للجد أو خوف أو حفيظ

بول رسل الثقافه الامريكوي في مصر وسوريه وسان وفلسطين وغيرها من البلدان
الغريبه ، فاشأوا في مدي الامر مدارسهم ، ثم انصرف عامه الانار منهم الى البحث
والنصب عن سمحت اندساب المير ، وانصرف الكتاب الى وضع المؤلفات والنووعات
والعوامس عن الشرق العربي ، وراجح المستشرقون منهم يعملون جد ومشاط لاحياء ما
اندثر من معالم اللغه والفلسفه والشعر ومختلف العلوم عند العرب ، وانطلق السائحون
في ارجاء هذا الشرق العربي يبرحون وسجون ويسعون بلا حساب ، وبلغ بكثيرين
منهم حب العرب والادهم الى الاقامه بين طهرايب ، واتحاد شرقها العربي وطنا ثاب لهم ،
كما اجد احواسا المهاجرون امريكا وطنا ثاب لهم ، وقد اصرح بعض الامريكيبين بالعرب
امراجا محضا ، لا يصاحبه غير امرايح بعض المهاجرين العرب بالامريكيبين في بلادهم
امراجا محضا منه امريقي بينهم رسل امريكا

ويطون به الحال ، ان رسل امريكا في كل مكان ، وكما نرى في الشرق من
هذا القسم ، فنقول ان كل من رسل امريكا في الشرق ، كان له وجود الكامل
للأمريكيبين الصادق الساريه ، فحب العرب ، انهم ليسوا بالمرحس سكانه اى
أبعد جد من قديمه ، فبعض غف كى منهم من مظاهر الامريكيبه ، فاردى الاملاسن
العربيه ، وأقام في دار مبروسه من الطير السمي ، ويقف حده في بيان عملا لخير
أبائهم ، مصبرا الى حربه العلم ، الا انهم ، يترك حده اطم ، يدكرى ، مصدق اى
مذقه من المؤلفات التي بعد مرجه فرد في الموضوعات مفرجه بين دهاها ، وقد بقيت
أسرة فديك في الشرق بعد وفاة عمدها ، واسقل امه الى اعمارهم ، وأقام في عرله بطالع
ويكتب ويؤلف مثل أبيه

واسمع اسر فورد الشرق ، بجمع الانار وسرخ من الارض أسرارهم ، وفارت
لديه مجموعه من الواويس والتمائل وغيرها بعد نزوه علميه عظمه ، أهداها الرحن الى
حكومه سان ، وهي الآن في المتحف اللسانى ببيوت

وبسب الاناء احيرا رجلا امريكا صالحا هو المسر فوستر ، اتحد أيضا هذ الشرق
وطنا له ، وقد حله انه وسحر له لانه مهد الاديان ومهبط الوحى ، وكان فوستر
فلسوف حري التفكير بروعا الى الاصلاح ، أسس في بلاده مدها دينا جديدا ، ووجهت
اله حملات شديده ، وانتهى به الامر الى ترك وطنه ، فهاجر الى الشرق طنا للمحققه ،
في وقت كان فيه الشرقيون مهاجرون اى امريكا طنا للشرق ، وكان ان المهاجرين العرب
وحدوا في الولايات المتحده حرية العمل بلا قيد ولا شرط ، فان اسر فوستر وجد في
قطر عربى هو فلسطين حرية الدعوة الى مدهه الدينى والاجتماعى ، وانشأ مستعمرة

تصم اتماعه بلا قيد ولا شرط

هذه أمتة ثلاثة لأمتراج الأمريكى بالعرب فى بلادهم ، وهناك عشرات منهم لا يفلون عن ذكرها إخلاصا وبراهه وأندعه فى حب العرب وبلاد العرب وهناك حقيقة لا سبيل الى إنكارها ، فبد تمنع مدارس أمريكىة ودراساتهم وجامعاتهم فى الشرق ، وهى ان طرق التعليم فيها لا تطوى على شئ من المبادئ الأساسية أو الفهم أو الاجتماعيه لأمريكا ، كما هى الحال فى معهد العلم الحسه لبعض الدول الأوروبية ، كالمدراس الفرنسيه والابيطاله مثلا

وسن لا نسوق هذا القول مدعوعى عاطفه الولاء لأماتده سابقين ، فإن كآب هذه السطور يس من بلاد « الأمريكان » بل جرح فى مدرسة فرنسيه ومما يذكر لأمريكا انها فتحت ابواب جامعاتها للاستاذ العرب ، حيث يقوه تدريس اللغات والآداب الشرقيه والعلوم التى تمت بصله الى الشرق ، نصف من العلماء الذين اختارتهم ادارات الجامعات الأمريكيه من بين المهاجرين السوريين والمنايين ، يذكر منهم عندهم المذكور فيليب حتى ، جامعة مرسون

ويعود الفضل الى الأمريكان فى نشر منه (الكسريه) الى (العرب العربيه) من جهة ، وفى اطلاع قراء الانكليزيه فى عالم على « العرب » من جهة ، علومهم وبالرغم من انه لا بد من الاعتراف بان « العرب » فى البلاد العربيه ، فانهم أكثر الاحاطب فيها سحاه وبدلا لا اعمد لهجه والمدرسه طارثيه ، كالملاحى والاستشعرات اما من الوجهه الاقتصاديه ، فإن مصالح الامريكىة فى الشرق العربيه قد امتدت اتساعا عظيما فى السنوات الاخيره ، على أن نشاطها فى الشرق العربى فى العلم احديده ، وكثرة الاسفار التى يقوم بها التجار العرب الى أمريكا ، وسهولة التماجد بين المصانع الأمريكيه والوكلاء فى الشرق العربى . من الاحصاءات الاحيرة تدل على ان المصوغات الأمريكيه يرداد رواجها فى اسواق مصر وسوريه ولبنان وإعراق وفلسطين ، خصوصا فيما يتعلق بالآلات على مختلف أنواعها - وان اسواق أمريكا تسهلك أيضا ، من جهة ، كثيرا من المنتجات الوهميه فى ابدان العربيه المشرقية لها . ويعتقد ان طول المسافه بين أمريكا والشرق الأدنى كان يجب ان يحول دور غو العلاقات التجاريه بين الطرفين ، ولكن وجود تلك الآلاف من المهاجرين العرب فى أمريكا ، من جهة ، والمكانه التى يتمتع بها الأمريكيون فى البلاد العربيه ، من جهة أخرى ، قد ساعد على إحداث تلك العلاقات وتوثيقها - هذا الى ما نذكره المصوغات الأمريكيه من حوده ومناة

ولنتقدم الآن الى شعور الأمريكيين نحو العرب من اساحية الساسه فان الرئيس ولسون ، عدما وضع شروطه المشهوره - بوعدها أربعة عشر - فى الحرب الماضية كان يقصد تحقيق الامانى القوميه للشعوب العربيه ، كما كان يقصد تحقيق امانى الشعوب الأخرى

والآن يقطع الرئيس روزفلت على نفسه عهداً شبه عهد الرئيس ولسون ، ولكنه يحاط في ظروف تختلف اختلافاً كبيراً عن الظروف التي أعلن فيها ولسون شروطه . فإن البلدان العربية اليوم في وضع غير وضعها في سني ١٩١٧ و ١٩١٨ . ومصر دولة مستقلة تربطها بريطانيا العظمى بمعاهدة تحالف وصداقة والمراق مثلها . وموريتانيا ولبنان دولتان اعترفت فرنسا لحرية باستقلالهما ووافقت عليه بريطانيا العظمى وصحة . والبلاد السعودية مملكة مستقلة استقلالاً تاماً . واليمن كذلك . وهناك أقطار عربية أخرى تحصل لاسطة خاصة سوى بناء الطرق فيها منذ الحرب ، ك فلسطين مثلاً وشرق الأردن . فالدولة أدنى ليست اليوم كما كانت في أثناء الحرب العالمية الماضية . وقد ادّعى أحبار الرئيس روزفلت والمستر تشرشل ، في اجتماعهما التاريخي على ظهر بارجة أمريكية ، بأننا يعرف الآن بمعد الاطلسي ، بطن حقوق الشعوب وحريتها . ثم ألقى الرئيس روزفلت على حده بتصريح خاص فافهمه أن الولايات المتحدة يسرها أن تحقق آماني السوريين والمليين القوية ، ورغب في أن يتمتع سكان سورية ولبنان باستقلالهم التام

هذا ما تريده أمريكا ، التي لها ممثلون ساسون في الدول العربية المستقلة ، كمصر والعراق ، والتي وافقت على استقلال دول عربية أخرى ، كسورية ولبنان ، والتي يعيش في كنفها مئات الآلاف من المهجر من العرب ، الذين جواسوا وطنهم الثاني فقدموا للانحياز بالجيش الأمريكي في دولهم

وعداً ، سيرأونك المهجر من عرب بلادنا الذين اعدال فرحهم مهللين ، للتحاق عن البلد الذي آمنهم ، حارمهم ، والذي تدرى ماؤه في خدمة اوطان أولئك المهاجرين الأولى ، مدته وحلاص . رائد هم لحمة اعداء ومنتعة الشاملة ، بمدى عن الأغراض السياسية ، رافعين لواء العلم والثقافة والرخاء الاقتصادي والمحة والاحياء بين الناس

إن أمريكا تحارب الآن دول الطغيان والارهاب ، وعمدة القوة ورسول المصرية ، وتقف معها حتماً الى جب روسيا السوفياتية محطمة أعلان الاستعباد ومهدة الحريات ، وبريطانيا العظمى عهد الديتوقراطية الحقة ومعتقها الحسين . فالعربي لا يحق له بدء الآن ان يتردد في الاحبار ، ولا سمحه الا ان يدعو بالنصر لهذا المربق دون داك ، لأنه مصر يزيل عن العالم كائوس الطغيان والارهاب ، ويقضي على حكم القوة ، ويبدد ترهات المصرية ، ويمح احياء الاستعباد ، ويكمل نفاة الحريات ، وبوطد اركان الديتوقراطية ، ويرفع بين الاعلام علم الجمهورية الامريكية ، الذي يحمي نصف ملون من العرب المهاجرين ، والذي يحقق على الكنائس الامريكية التي تضم جنوداً من أولئك المهاجرين ، مما يجعل كل عربي يدرك ان له الآن وطن : بلده وامريكا . . .

عيب جاساني

الدعاية

للمصحف الانجليزى الكبير ويكهام ستيد

أصيف في العصر الحديث الى الاسلحة الحربية سلاح جديد هو سلاح الدعاية . كانت الحرب تدور بأسلحة ثلاثه . الخس والاسطول والطائرات . ثم أصيب بها سلاح « الاقتصاد » أى الموارد المادية ووسائل نظمها واستغلالها . ثم صار سلاح الدعاية هو السلاح الخامس ، وهو ما اسمه . سلاح العمل في معركة الآراء ، بل أسموه فأدعوه سيف الروح في حرب العقائد

الدعاية - الرواجدة - كلمة مأية تدل على معنى نفوس . وكما أود ان حذف من لغتنا ونسى فهي تشمل أكاديم حويلر كما تشمل جهود الشربين . وهي صمم صباح النائم النجول كما تصمم صوت الأستاذ بوجه طلابه . وقد تكون مجرد ذكر للحقائق ، وقد تكون مجرد افراء بلاطس ، وقد تكون مرساة من حق واطل معا هي الاداة التي كانت أول - سلاح احدهم - وقت الحسم ، وأى ما مران من أصفى أسلحته في ساحه القتال

كان أول معنى لها - شر لعمري - حين أصدر البابا البيعة لروم سنة ١٩٢٢ محمها من الكرادلة سمته « الدعاية - لبرويحة » - لإسراف على حذر التشهير . وكان هذا اسما جديدا لامر قديم ، وصحبه مدعيه كل أى وكل دين منذ بدء التاريخ . لم يكن حواريو المسيح الا دعاء ، ولم تكن أنجيل العهد الجديد الا دعاية ، سعى بلائيد المسيح في الأرض يشيرون بها كل اصناف . وانتشر الاسلام بعد ذلك بفرون مثالا في كتاب حديد هو « القرآن » . كذلك كان الامر في كل رأى طهر وكل مدعب فام

والحرب الفاشية حروب آراء وعقائد . وهي في هذا تختلف عن حروب القرن التاسع عشر بل عن الحرب الكبرى الماصية . أثارها الاثنان لانهم يؤمنون بعقيدة ويريدون تحقيقها ، هي سيادة الجنس الآرى الجرمانى على العالم جميعا . ويحاربهم اعداؤهم لانهم يؤمنون بعقيدة أخرى ويريدون ان يدافعوا عن المبادئ والعقائد اسي قامت عليها الحضارة الغربية الحديثة

ان العقيدة الالمانية النازيه هي اسوأ عقيدة شهدها الناس في العصور الحديثة . ولكنها مع هذا عقيدة قوية ناضجة ، وقد اثبت وجودها وحيويتها ، استطاعت ان تحلعه في ملايين الناس من روح الاخلاص والنصب البالغ لها . وهي في عدا - في سوتها وقوتها مما - كساعتها - انشيوعة الماركسية . وادن فلا سئل الى كفايحها وقهرها اذا اقتصر

الأمر على الحرب الجسميه والحرب الاقتصادية بل يجب ان تدفع كذلك مقبده أقوى
مها واسمى

ان هنتر - وان تكن د حه - الا انه أكبر وأهم مما يعنى أكثر اسس - وهذا أدرك
في بدء حياته السياسيه انه لا يستطيع ان يسحق بانفوه وحدها الاحزاب والآراء التي
يعصها وماهض - فقد عرف ان حصومه - وعلى الاحصن الاسراكيين الماركسيين مهم -
يكادون ان يكونوا شيعه ديبه عتيقه الايمان . فتحد على نفسه ان يشي عبيده حديده
يصغى عليها ثوبا ديب ، وان يغم على هذه العقيدة حرب تسده القوة الماديه . وسمى
عقيدته : الاشتراكيه الوطنيه . وسمى حربيه : الاشتراكيه الوطنيه . واحذر ان يبيده
وتعريفه وسيله : الدعايه : مقرويه - على حد قوله : « تعصب الوحش » فلما مكده هذا
من بولى أمر ألمانيا استطاع عتد ان يشي القوة الماديه التي سحق كل قوه تاهمه
وتناصره

لم تقع بذلك ، بل ارسل مشريه الى الدول الاخرى يشرون فيها المقبده اساريه
ويوهون فيها روج المقاومه . ولا شك ان ما أداء هنتر ، يعاونه حوسار ، في هذا السيل ،
من تعظيم حمائم الامم في الخارج . ومن سعلان غير لاس في برويج آرائه : لحد
من محاربات التريخ حديث : « كان بعد ذلك انه سنده مدعيه المارعه انقذيره -
يؤيدها التهديد الدائم بقوه مسحه : الحرب هناك . من طريقه الى حيث يريد
ان ينير حرما كبرى ، حتى يسير له من حور والاهب ما يحرق عده أى شعب عن
منازلته ومقاومته . كانت خطه ان أو يجمع ان لا دول من محاربات استطاع الى
السلم سبيلا ، وذلك ان يفسد كرهه للحرب وسامه السده . من فعله الوحيد تحقيق
العدل : الذي يرد : مظالم : مرساي . حتى اذا توجه في هذه : المرواات السديه :
استطاع أن يمهذ الطريق لسياده ألمانيا على العالم بأسره

أعلن انه لا يصبر شرا لبريطانيا . ولكنه لم يجمع ان يريها وادرا لبريطانيا هذا
حجر العثرة في سبله . صدق في هذا : مجموعه الممالك البريطانيه كلها لا يمكن ان
تجبا وان تقى الا اذا عادت ، وقاومت ، وفهرت ، هنتر وكل ما تمثله الهلاليه . فلما ان
تتصر عقيدته وان أن تتصر عقيدتها ، وفس بين الامرين وسط ولا و . فلما
ان يوفد عقيدته وانها سر البقي ، لتكون سلاحا الخامس أقطع من سلاحه وأسمى ،
وتكون حهها الفكرية والروحيه أمتع من جهته وأقوى

ان لم تكن عتدت فكره حيه وأكبر اساطير من عتده هنتر من ظهر : القصر : لس
من المحقق ان كفه هوام الماديه هي اراحته . ولا ان ملول الحرب فندا ويهرجا
ولكن المحقق المؤكد ان اذا قهرها القوة بالقوة ، واشجاعه بالشجاعه ، واهابة بالهابة ،
والسلاح بالسلاح ، فان هذا كله لن يتغير القصر الذي يريد - وسمى القصر الذي لا
يصبح ما ويعلم علما برغم انتصاره في البحر والجو والارض كما كان الامر في اسبانيا

الخاص . انما سطر على ألمانيا حفا عدا ما تكون عدا أنت وارسج ، وانس واسمى ، من عقيدتها وعد ما سطر بهذه العقيدة في أرض الارض بوسائل أفضل وأرقى مما تتحده ألمانيا من الوسائل

السبع الخامس سنة ١٩١٨

قل من يعرف أبا كدنا في ختم سنة ١٩١٧ وبدا سنة ١٩١٨ ان حشر احوب وجرى بالهرية في تلك الايام سحطت قواها المعوية وأطلت روح الهرية برأسها وبدأ من يتكلمون عن الصلح ، الذي يترك أداما سدة أوروبا وحل هذا الروح يدو دمو حتى شهر يونيو سنة ١٩١٨ ، أي قبل انتهاء الحرب وقبل عصر المؤرر فيها بحسنه أشهر فحسب ! ولكن الذين لم يهرهه الاصفة ولم سمعهم الاحداث رأوا انما في حاجة ماله عاجله ، الى سلاح خامس بسند العرائم الخائرة فتخذ هذا السلاح وشهر ، فلم يلت ان أوقد في القلوب ناراً - قلوب الناس في بوتهم ، والصال في مصانع السلاح ، والجنود في ساحات القتال وكان هذا السلاح ساء في لاتصار الذي كان يراى مد شعور في ثوب الانداس

كانت أحداث ان ودا في تلك سنة في ح . ب . وبعوم البريطاني على « بنداى » في نوفمبر سنة ١٩١٧ جعل سر حدود وجرى بهرية ذات كثيرا من قواها وجودا وسحطت عليه ، ودا عدا كودو . في شهر اكتوبر اثر هجوم بمسوى الماي حارو بنداى سهل انزال في ودا سها عدا عدا ان حلف ماله ألفب أسير وسبعائة مدهم . ووجبت من المبادى امرى ذات فرق بريطانية وثلاث فرق فرسة لترسم سها لأحداث في بنداى فرسب حوب شرقى فرسا لأشد الاحطار وقامت الثورة المولتعة في نوفمبر سنة ١٩١٧ نصار في وسع المانيا ان تغلب من الميدان الشرقى ملون جمدى يسعين بهم لنودورف في هجوم حارو اعترم القيام به في الميدان الغربى ومع ان امرىك دخلت الحرب في ابريل سنة ١٩١٧ الا ان جهدها الحربي لم يد واصحا ، بل كان الامل صمفا في ان تمكن من ارسال حش كبير عبر المحيط الى أرض فرسا . وكانت الذا صرته على اليهود من خادها واستشاف هجومها على فرسا قل ان يصل المدد الأمريكى أولا وقبل ان يستغل خطر الحصار البريطانى ثانيا

تدنت الاحوال حشذ مصلحه قائم فأحد كبير من الساء بعدادون فلوهم مثال ذلك ان لورد لاسدوسى شرفى الدبلى تعراف يوم ٢٩ نوفمبر سنة ١٩١٧ رسالة ذكر فيها المذات التي يلاقها الحلفاء في جمع المبادى ، والوعود التي تديها الدعاية الالمانية عن حسن مات ألمانيا ، فكاتب هذه المراساة صرته في الصمم وحب به دعاة السلم واشباع ألمانيا . ولم تكن في الواقع الا بدو حملة كبيرة يراد بها تهيئة الاذهان لعقد الصلح كيما

كانت شروطه وسأخه . وقد تلقت - وكنت رئيس تحرير الأثير - رساله رفعها أحد
الضباط لورادة الحرب ، وطلب الى أن أشرها وأعلق عنها ، وكانت الرسالة تشير الى
شروط السلم التي تطلب يد ألمانيا في روسيا ، وودع حوب أوروبا الشرقي تحت امرها ،
وتفرض ان يباد استعمال سلاحك السياسي على أن تدخل في الاتحاد الحركي الألماني
ومضى هذا ان تخرج ألمانيا من الحرب وقد حققت كل ما أدارت له رضى المال ، وأن
تعدو القوة المسطرة على معاصر القارة الاوربية وشعوبها . فلم تكن هذه الرسالة الا من
قبل رساله لاسدوبي ، توها لروح الكفاح وبنا لروح اجريه

ولكن هذه الخطة التي تكونت من الممالك والترددات تصدعت فجأة يوم ٨ يناير سنة ١٩١٨ حين أعلن الرئيس ويلسون انكونجرس الأمريكي بمقطة الاربع عشرة . كان هذا الاعلان هو « السلاح الخامس » الذي كما يفقده جيثاك ، والذي ما كان يشهد حتى اظهر على اعدائنا . وادراكا لان سطر آسفين الى هذه الاماني التي كان ويلسون يصيها ويعلمها ، الا ان عليا ان يذكر انه لولا المثل الاعلى الذي يته ويلسون في قلوب المسيحيين والمحاربين على السواء ، لكادت الهريرة ادمى البنا وأولى بنا من النصر ، ولعشت هذا روح التردد وال تراجع التي كانت كمنه بان حين ريدت افساحه . عثرة في الامبراطورية الحرة مائة الكبرى . ان جسد الرئيس لا يكتفي الشعوب ورعايتها ووسم سياسة يمكن لكل شعب ان أي سلاح نفسه الخلفاء بسلاح معسوي

مفتوحة المراجعة العامة

لما رأى سياسة بريصايب ما أدى اليه حصص ويسوس من لآثر نالهم في نفسها وحيشها
وفي شعب عدوها وحيشه ، فكروا في إنشاء ادارة للدعاية لمسئوا ادارتها للورد بورنكلد .
واستدعى اليه وأثنى أن الحكومة أسدت اليه أمر الدعاية ولكنها قد تمدوه للاشتراك
في وزارة الحرب ، فأثرت عليه بالأقل منصبا وداريا وبأن يكفى بإدارة الدعاية ، على
شروط أن يكون مطلق اليد في تكييف وتعمد السياسة التي تقوم عليها هذه الدعاية .
فاستوصحى الامر في الصلة بين السياسة والدعاية فقلت : « انها كالسنة بين الاخبار
والخرائد ان عمق الدعاية البريطانية جيداك مرجه الى افعالها عن السياسة ، وما
يحدثا شيئا ان يرق العالم بالوان من الادب والملاعة ، وان نقسم الامم على اما شرفاء
سلاء ، وأما لا يدخر وسما ولا تضحية في القتال ، وان النصر حلسا في كل الساحات
ما من أثر لهذا لا هي العدو ولا هي الحليف ولا هي المحايد . وانما سمي ان تكون هناك
سياسة ثابتة معنة تقوم عليها دعايتنا »

واستطردت قائلاً : - لا فائدة من ان نذكر الامان بالعقاب العسارم الذي يمهده لهم يوم
مريهم ذلك ايهما ما زالوا واثقين من التفوق والانتصار . وانما نستطيع ان نجعلهم

ويهددهم حين يرون أن لا أمل لهم في النصر. وكذلك أمر حلفائهم - بلغاريا وتركيا - الذين لن يبقوا أبدا لدعائنا ما دموا على نفع من غور ألمانيا. وأما الطريق الوحيد الذي نستطيع أن نسلكه دعائنا الآن هو تحطيم الرابطة بين الحشيش المصنوع والمخدرات والحشيش الألماني بولس هذا بالعدد أو التناقص في وسعنا أدائه في وقت وجيز.

ووضعت مذكرة عن هذه الهيئة تقوم على تسع الأول ، التي الى عدد صلح مفرد مع امراضورية المسا والمحر - والثاني ، اضاف هذه الامراضورية تأيد ما فيها من العناصر المتعدية لها والامانة واممائه لتحلها

وكانت الحكومة قد سعت إلى حقيق الشعر الأول حين أوقفت الحرائر شخص عصفو وراة الحرب ليعود من سياسة النصارى في انصافها عن ألمانيا . ولكنه لم يوفق إذ ما كانت تستطيع النصارى ان تبرم أو تمنح أمرا دون رأي ألمانيا . فلم توافق اخكومة الا على انشطر الثاني من هذه السياسة التي كانت ترمى - لا الى خلق عدد من الدول الصغيرة المستقلة ، بل الى تكوين اتحاد من دول الدانوب ودول البلقان التي تخص ألمانيا وسادتها على ان يترك للشعب النمساوى ان يقرر ما يريد من الانضمام الى ألمانيا او الانفصال عنها وافقت وزارة الحربية على ان يدرج في هذه السياسة - سياسة تأليب العناصر المتطرفة داخل الامبراطورية النمساوية على شرب لا بعد أي عصر منها بالاستقلال ورغم اني خشيت ان هذه ضد الشرع سياسة وجهود لا يصبحت نورثكلد بان قبله مؤقنا وان شريع في العمل حلالا فدرية يدعو مؤقرا للدعاية قلت فيه بريطانيا وفرنسا واسبانيا وأمريكا وكان عصفو هيرش مويبي أحد مدربي فرنسا بهم الروح الاناني فها صبحت دوفاء فحلت الى المؤتمرين بعد سفي أن ينحدوه من السياسة حديثا واصبح رسميا وما ردا في لوم في حجة في استعادة هذا الحديث واتخاذ هذه السياسة

قلد موسى : أن ألمانيا عرست فكره الحرب في قلوب أبنائها منذ أحوال وأجيال .
فهريمتها العسكرية لا ترهقها ما لم تهزم في ساحات التفكير والشعور . وقد اتحد الحلفاء -
منذ قيام الحرب وسائلهم اللاعية الخطية التي لا أثر لها ولا حدود لها فهي لا تصل
إلى الألمان إلا بعد تحريكها وتغييرها بحيث نصير حجة لهم عبا . وإنما الواجب أن يكون
لنا سياسة بسيطة واضحة ، تقوم أولا على أن ألمانيا هي المسؤولة عن قيام الحرب ، ذلك
أن هذا هو ما يشعر به الألمان في قرار مؤسستهم فليبا أن يحرك هذا الشعور ويستبد .
ونسعى ثانيا إلى مقاومة فكرة « الثقافة » التي تسعى عد الألمان أكثر مما تسعى عد سائر
الشعوب . فلثقافة عندهم معنى إيجابي ، ذلك أنها مجموع الأفكار وأشاعر والآمال
والتقاليد التي يقوم عليها نظام خاص في الحكم والسياسة والاقتصاد . فعد أن نرى
أن لدينا فكرة واضحة عن نظام أحدي وأسعى تقوم عليه سياسة أوربا الجديدة وتنهض
عليه حياتها الاجتماعية المقبلة . أن الثقافة عندهم تقابل الحضارة عندما أراد كذا بكرة

احترت حيلة ان يدمر الخصامه التي تسبل في مآستها من عمائر وآثار وآلات ومبانيهم
فهم لا يحشون من الحرب شرا على الثقافة لانها افكار ومشاعر وتقاليد لا سبيل الى
تدميرها . فمما لا يستلهم ان حصارا اصل لهم واحدى عليهم من ثقافتهم . وهذا
يقضى ان عدم لهم فكرة واسحة عن مكانه المأوى في حمام أوروبا العاده ، لحملهم على ان
يسدوا . أمن البحر ان يستمر في هذا المراك وسنهدف لنا فيه من الاحوال في سبيل
سيادة مشكوك فيها ؟

حسب ادن ان بضم الحلفاء ، قيادة فكرية علما ، نمائل المدة العسكرية الحلب تكون
بهمها قصة الافكار وتجديدها ، ورسم خطط المال العكري ولا يكون همها مقصورا
على اصدار الشرائ وتوزيعها بل عليها ان تدرس درسه علميه روح الامثال وتحاول
كسب العقائد المتقدمة في ألمانيا . ففى مثلا بوصف قانون دولى جديد ، وسيظم شؤون
العالم الاقتصاديه ، وأبرار ، جمعية الامم ، التي تتولى سياسه العالم وإدارته . وتلجأ
الى الصحف السويسريه والاسكندنافية والنرويجيه لتعقد بهذه الآراء الى الشعب الألماني
والى حاسب هذا كله يقوم الدعاية بتخضم الامراطوريه المساويه المحريره ، بتشجيع
الافلسات المدمره التي يسميها براعوا ، والاشي ، والشيك والسلوك
واسولديون والرومان ، لاسولديون والبروتستانت واليهود ، متفقيه ليتحرروا من
حكم مسودج وبرحمي ، الحلفاء ، ربحهم والمهم

تخليم امبراطوريه النمسا

كان هذا الرأي الراسد يوم سبب به . فصدر اشهره بعد ان بدأت عملها بأن
قررت ابعادى الى ايطاليا على رأس مئة من دعاة الحلفاء لاؤدى الدعاية التي أشرت بها ،
وهي تأييد المصالح المملوكه الممطرة التي تألف منها امراطوريه النمسا ، على شرط ألا
أعد أى عصر منها سحريره واستغلاله والا أفيد الحلفاء بأنه ساسه من هذا القليل .
فبادرت لندن الى باريس وذهب الى كليمنصو رئيس الوزارة الفرنسيه ووزير الحرب
لاتحدث اليه في أمر الدعاية التي أصدر الى . وسما له يوم ٢١ مارس ان بالحرف
فوش يقدم مسرعا ويده خريطة سطلها وأشار الى ان جهة الحلفاء تراجع أمام هجوم
عقب هذا بداه لندوبورى مد بصح ساعات . فأنشأ كليمنصو ان أذهب فور الساعة
الى الجبهة الإيطالية قائلا : انه يقدر ان الجيش النمساوى الألماني سيقوم بهجوم جديد على
إيطاليا يوم ١٠ ابريل ليحطم كل ما تحلف به كايوتو من قلوب وأمداده على ألا أصيب
من الوقت ساعة واحدة ..

عادرت مارس الى روما حيث أحتلت رئيس الوزارة على القائد العام ، الحرف
يادوليو ، الذى أسرع فجمع مؤتمرا من صحافه النخبه السريه لادلى لهم بحدث عن

الدعاية ضد ألمانيا

حدث من إيطاليا في أبريل فوجدت أن إدارة الدعاية قد شطت إلى العمل في ميدان
 الصباح ، وهو ميدان الدعاية ضد ألمانيا مباشرة . وكان مسرح ح . ويلر قد كتب
 مذكرة عما يجب أن تكون عليه سياسة هذه الدعاية . فاقترح أن تكون شعبي : شق
 يحيف الألمان وبرههم ، وشق يث فيهم الأمل ويعظمهم . فعل ألمانيا أن تدرك أن
 الحلفاء لن يصموا السلاح مهما كلفهم من الصعوبات ، وأن الحصار الاقتصادي سيشتد عليها
 صيفا وحقا . وعليها - مع هذا - أن ترفى أن الحلفاء لا يريدون بها شرا أن هي كفت
 عن الحرب وحجت إلى السلم . وإنما يلحقها كل شر وكل أدى أن هي استمرت في
 هذه الحرب التي سببها بغيرتها أولا ، وبحرايبها ثاب ، وحرمانها من مرابا نظام أوربا
 الجديد الذي أعده الحلفاء . ووافق الحكومة على هذه السياسة ، أعدت آلاف وآلاف من
 النشرات كست بدعة ألمانية بسيطة توصل هذه المعاني غميرة الشعب والجيش الألماني .
 وكذلك كانت تضمن شذرات من الأسماء التي لا يعرفها الحوود الألمان ، فكنت تذكر أسماء
 الحرب في جميع الميادين ، موضحة معنى كل اسم . كسم الحلفاء وما خسروا ، وتذكر
 حقائق الألمان التي كسر عددهم تحديف من غير فهم ، وعدد الأمدادات الأمريكية
 التي بدأت تدفق إلى أوروبا . وكنت تصف من الصحف الألمانية ذاتها بعض الأسماء التي
 لا يدري منها الحوود والسياسة شيئا . فأجد الجيش تلقى في هذه النشرات التي تساقط
 عليهم من السماء ، ومع بعض أماسم حتى أعده الحوود والخطط يرفقونها وينادونها ،
 وصاروا يصدقونها أكثر مما يصدقون بالإعلام الرسمي .

وأعرق الجيش الألماني بهذه النشرات اسمي ورع منها في شهر أغسطس أربعة ملايين
 نسخة ، وفي أكتوبر أكثر من خمسة ملايين ، وفي الأيام العشرة الأولى من نوفمبر
 ١٩١٨ ١٨٤٠٠٠ نسخة ، ولم ينفذ توزيعها إلا يوم ١١ نوفمبر أي يوم الهدنة . وكان كل
 ما اعتقه إدارة الدعاية على هذا العمل العظيم - الذي كان من أقوى الصدمات التي
 وجهها الحلفاء للألمان - بعض ألفا من الجنيهاات ، حصص الجبهة الإيطالية وحدها ثلاثون
 ألفا . وذلك في وقت كانت بريطانيا وحدها تنفق على الحرب في كل يوم ستة ملايين
 من الجنيهاات !

إن الدرس الذي تعلمناه في الشهور الأخيرة من الحرب الماضية قد سببنا ، برغم أننا
 حييا مع أطيب الناس . ولكن علينا أن نذكره الآن ، وأن يؤمن دائما بأن الدعاية لا تنجح
 ولا تحدى إلا إذا قامت على سياسة معينة تشر بها وتمهد بصفتها ، وبذلك يحل في
 انفسنا وفي حلفائنا ، عقيدة ، راسخة الباء صافية المعاني ، تدعونا إلى الكفاح والنضال ،
 ونحملنا على النصر والجرأة ، وتيسر لنا أمر النصيحة والعداء .

ع . م .

(خلاصة كتاب : السلاح الخامس ، للمصحفي الإنجليزي ويكهام استيد)

الصاعين اليابانية ، أو باعة يتعلون من معنى الى آخر ، ومن دار الى دار ، ومن مدينة الى بلدة ، وغرض هؤلاء واولئك جميعا - في اظهار - السخ والشر ، لا اكثر . غير ان معظم المائتين واثلاثين واثلاثين الذين اشترى اليهم - ان لم نقل كلهم - كانوا دعاة سياسيين أو حواسيس يسقطون الاحبار أو افرادا من الطابور الخامس يشربون الاناء المرصعة والاشاعات الكاذبة اقلعه . ولم يكن شاط اولئك اليابانيين مقتصرنا على خدمة سياسة اليابان فقط بل تمداها الى خدمة سياسة الدول المحافظة للابان أو عبارة أخرى دول المحور ألمانيا وإيطاليا وشريكتهما

ومن الأساليب التي عمدت اليها الدعاة اليابانيون لاكتساب ود بعض اشخاص والافراد ذلك الأسلوب الذي اسمعه ألمانيا في بدء حملتها السببية في البلدان العربية ، وهو توزيع الهدايا من أوسمة وأدوات صاعية وآلات فصلغة ونصف موعة ، العرض الطاهر منها الاعلان عن الصناعة والتجارة اليابانية ، والعرض الخفي الدعاية السياسية واكتساب عطف الاشخاص الذين عدم اليهم هذه الهدايا

واستعمل اليابانيون الى أقصى حدود الاستغلال الحرية الشرقية والفكرة الاسلامية لتداعينهم واستماله العرب اليهم . وهذا كقولهم يقولون نحن ضد عن طوكيو عاصمتهم بأن الحكومة اليابانية تسعى الى تحرير الشرق من سيطرة الغرب ، وانها تعمل لتحقيق المبدأ القائل بأن آسيا للأسيويين ، وأوروبا للأوروبيين ، وأمريكا للأمريكيين ، وإفريقيا للأفريقيين . وقد لعب هذه الدعوة بعض النجاح فحدث بها كثيرون من رجال الشرق ، الى ان حاصم اليابان أصبح يحسن وجوب ان يرضى سيطرتها على الصينيين ، فكادت نفسها ما كانت تدعيه من عطف على شعوب الشرق ، واستأنه رعى الى بسط سيطرتها على آسيا لا الى انقاذها من سيطرة الغرب

اما الفكرة الاسلامية ، فقد عمدت اليابان الى استغلالها للتأثير أولا في الملايين من المسلمين المستشرقين في الصين ومشروريا وحرر المسلمين والهند وغيرها من الأنظار التي نطمح اليابان في السيطرة عليها مباشرة ، ومن ثم الى التأثير في الشعوب العربية لجعلها على تأييد السياسة اليابانية في الشرق الأقصى والشرق الأوسط

واعتمدت اليابان في استخدام الفكرة الاسلامية لأغراضها السياسية على لعيب من الدعاة الذين اسعدتهم من البلدان الأخرى ، وببعض أسيد قرمان على ، والسيد عددي الروسي . وقد وصفت تحت تصرف هذين الرحبين الأموال اللارمة لتأسيس الجمعيات والأندية في اليابان عبر أن خلافا شأ بينهما فلم تسر أعمالهما عن نتائج التي كانت اليابان تتوخاها من تشابهما ومساعدتهما

ولا صحة للشائعة التي روحتها الدعاة اليابانيون في الخارج عن فرار مرعوم قالوا ان حكومة بلادهم قد وافقت عليه ، وهو يفضي باعتبار الدين الاسلامي من الأديان المعترف بها رسميا في اليابان

هم ان يحكمه اليابان قد تساهلت بعض الساحل مع المسلمين في بلادها ، فسمحت لهم بتشييد مسجد في كوبي ، واشاء مدرسه اسلاميه بولي أمرها رجل يدعى الشيخ عبد الكريم ، وتركت لهم حرية الاجتماع والقيام بشؤونهم الدينيه ، ولكنها فرصت على المسلمين رفاهه كانت في الواقع دون اشر التعاليم الاسلاميه في الاراضي اليابانيه صحتها ومن اساليب ادعائه اليابانيه لاستقطاف المسلمين ، اشاورهم مطعمه عربيه في بلادهم ، عهدوا اليها في طبع بعض الكتب الدينيه ، وترجمه معاني القرآن الكريم باسمه اليابانيه . وقد اشفوا على هذا المشروع أموالا طائلة ولكن الذين اطلعوا على تلك الترجمة يؤكدون انها غير واثقه ، وان التعاليم بها يوحوا ترجمه بعض المعاني واحصوا بعض الآخر لاعراض لا تخفى على اللبيب

وصورة الخوف ، ان اليابان قد استلمت الدين الاسلامي طعمه مآثرها الساسيه ، كما استخدمت للعرض عنه اتاحيه التحاريه والصاعه . فهي اصبح وشوكر كانت ترمي الى اكتساب المسلمين وهم كثير اعداد ، وفي البلاد العربيه كانت ترمي الى خداع المسلمين وحملهم على الاعتقاد بان الامه اليابانيه سائره في طريق اعتناق الاسلام . وهو نصيل فاصبح لا يجدع به غير مسلم حذر ، لا يصدق من يورد لهم قصه في مصاف الآلهه ، ولا من مدعى ان الاسلامي من جميع وجوه مع تعاليم الديانه الشنوبه ونائبه الخائس على امره وعنده الاحكام وغير ذلك من مصدر الدين في اليابان . وعلاوة على ذلك - وهذا نص الخداع - ان حكومه اليابان - مع ما راعها اقدام الكثيرين من اليابانيين التسويين و سودس حتى ساد الاسلام في ارضه الاحمره ، حطمت القاب وصدرت قرارا صاعه في غالب فائق بعد ، مصر على ان تصق الدين الاسلامي يرتكب جريمة تطمي ضد الوطن الياباني وسد المنكر من الآله وحفيد الآلهه !

وهناك طامرة اخرى تدحض أيضا اصائل ادعائه اليابانيه فيما يتعلق بالاسلام والمسلمين وهي ان الحكومة اليابانيه استقدمت في المدة الاحمره بعض اشاعين من المسلمين ، وعلى رأسهم المدعو السد اسحق ، فحملتهم بشئون مؤسسات اسلاميه في اليابان لما كسبه المؤسسات السابقه ، وراحت تشجع كل مؤسسة ضد الاخرى ، حتى عم الخلاف بين المسلمين وتعرفت كلمتهم ، واصبحت الآن حالهم في خانه قوصي نذر بالاصحاح ! فعرض اليابانيون أولا وآخرا هو اذن حمل لعرب والمسلمين على الانصراف عن توثيق علاقاتهم بالامم العربيه ، واسانها بعلاقات حديده من نوع آخر ، مع الناس واليابانيين . او بمساره اخرى ، ان اليابان ترمي فقط الى القضاء على كل عود عرس في الشرق لكي يحل محله النفوذ الياباني دون سواه

وكان الدعاة اليابانيون يعملون كما قلنا في حذر وهذوء ، ولكنهم أحجرا فصحاء انفسهم في اثناء الفتنه التي اثارها وشيد على ملك الكيلاني في العراق ، فراحوا يدوبها بالاموال والتشجيع ، ويعومون عهدة الوسيط بين الثائرين والمجور ، مما أدى بحكومة

العراق الشرعية برمه نوري ماث اسيد ، بعد انتهاء الفعه ، الى قطع العلاقات السياسية بحكومة اليابان

محكومة العراق هي أول حكومة عربية تهت الى حظر الدعاة الياباني ووثقت من حقيقة أمرهم ، فاستأصلت شأفهم قبل ان يدخل الياباني في الحرب ضد الديموقراطيات حليفة العرب

ومما نسب اكثر من مرة ، ان موطنى السلك السياسى ايباني فى بلاد العرب ، والنهار والوكلاء واسباح والصاع وجميع لوثك الداسي الدين كانوا يترددون على الافطار العربية ويطوفون فيها ، كانوا يصون الى حكومتهم بالاحاد والمعلومات والعارير السرية ، كل منهم فى نطاق عمله وشاطه فكان كل ياباني خارج بلاده كان جاسوسا لها ، ولم تكن حكومة الداس تعطي أحدا من رعاياها حوار سفره الى الخارج الا اذا تعهد لها بأن يقيم معه جاسوسا لمصلحتها أو يعمل فى الشاور الخامس لتلك المصلحة . ومما يذكر أيضا ان حكوسى برلين وروما بعد قيام الحرب الاخاصرة ، كانوا على اتصال مستمر بدعائهما وعملائهما فى اسدان العرب بواسطة السفارات والمصليات واصابع والمخالات التجارية اليابانية

اما الآن ، فقد وضع حد لسطك ، ويصدق ما فون ر الدعاة المحورية قد أصبت بصربة فاصه ، بدوح دعاة البانسة من الداس

AL HIVE

لماذا انهزم نابليون ؟

فى الذكرى المئوية لوفاة نابليون سأل الصحفي الانجليزى « ويكهام ستيد » للارشال فوش أعلم الأحياء حينذاك بطمعة نابليون وسيرته : ما السر فى هزيمة القائد العظيم ؟ فقال فوش : من الناس من يحسد أن صمم محبة نابليون فى سنيه الاخيرة هو سبب الهزيمة ولكن هذا رأى لا يلقى كثيرا . وانما أرى انه أخفق وانهم لأنه سى أن الانسان لا يمكن أن يكون إلها ، وأن الشعب فوق الفرد ، وأن القانون الخلق فوق الانسان . وسى أن الحرب ليست أقصى العايات ولا أسماها ، فالعلم أعظم من الحرب وأعلى .

ستالين : الثائر والسياسي

بقلم الاستاذ عبد الحميد عبد الفتى

أقبل على السجن في حذبة باكو رجل أعرج الوجه مهضم الجسم هزيل القوام ، فلم يجعل السجن بصفه حديدية كان حاشدا بألف وخمسمائة من أمثاله ، الثوريين ، كان ذلك في سنة ١٩٠٨ وهي سنة عصيبة على الحركة الثورية في روسيا ، فارد عليها أكثر اشياءها ، وتوادي في اتحاد جمع من رجالها ، ولم تق لاي صفة آلاف نراكمت أفواجمهم في السجون ، وسيقت حملاتهم الى سيبيريا ، ولم يكن السجن الجديد الا واحدا من الآلاف الذين ، ينزرون ، في اسحاء روسيا ، بدافع التفكير والعقيدة حيا ، وبدافع النعمة والتذمر عانا ، وكان كل ما يسرعى النصر الى هذا السجن هزلا يسرى في وجهه القاتم المصمر وفوقه المتعادل ، وتؤدة نضوى في حركه وكلامه فتصمى عليه وفرا يدعو الى الحرية والاشفاق

ولكن لو انحصر حصار حب امه هذا رجل قويا لا يزال السجن ما سطر فيه لما شكوا في ان به مسا من حبس ، وكيف يسود حوله من رعد روى الأعر الاثمت الاعوج سيمتو بعد عثم في عده ، في السجن ، في السجن ، على شعب من مائة وثمانين مليون مرد ، وعلى قلب امه حذر لا من كذا ١٢

هذا هو ساين ، هذا هو ارهم ، في سنة السجن ، أساهه حسن مران فلم يحصد من شوكة ولم يتم من عده ، كان يد ، السجن ، الحارس ، الثورة ، ثم يعود الى السجن ، ليدرس ، فيه الثورة ، كانت ، الثورة ، عمله وحرفته : يتعلم في السجن فيما يقرأ من كتب التفكير الاشتراكي وفيما يدور بين السجناء من الاحاديث والآمال ، ويراونها خارج السجن بما يؤمنه من المعاملات التي تمصب الاموال لسوق على الحركة الثورية ، ونسب الدور والمصانع تحت الخوف وتبر الموصى ، وتصل الحصوم وتحت بالاعداء اربابا ، وكذلك السجن : قد يصهر الرجل العادي فيحب منه رجلا عظيما ، واد كان ، السياسي ، يخرج في المعاهد على يد الامانة ، ويتدرب في المناصب ووسط ماوردت الاحزاب ، فان ، الرعيم ، - الرعم الذي ينور بالنادي ، القائه ليشي ، مادته الجديدة ، الذي يهدم الحياة السائدة لقم على انقاصها حياته المثل - اما يخرج في السجن أو في المعنى ، وقد عانى متلاين البتني عهدا طويلا ، فقد ما عجز السجن عن أن يبال شيئا من عده ومناحه أرسل الى أهلي سيبيريا يعيش وسط الحديد حتى يدفن بين صحوره ، فما عاد من مفاء الا حين شبت الثورة ودعت القيصرية ، وغدا ، المعنى الشريد بطلا زعيما

سحب سلبين مرار، ومعنى من الارض أمداً، ذلك انه رأى أن الثورة لا يمكن أن تقوم
محمود كتب تولى وصحف بداع وحبيب ثناء، بل لا بد لها من العنف والقسوة
والعدوان، لا عني لها عن «الحرمة»، ومعنى الحرمة التي عرفها دسوخسكي بأنها ثورة
على الحياة القائمة بقصد اثناء حياة جديدة، «فالحرم» هو الطل الذي يلقى مدام لقم
مداً، أو يهدم نظاما ليس نظاماً، أو يطل دينا لشيء دينا، لم يحرج سلبين اذن من
الحرمة، فألف هي موصه، حورجيا، عصابات تحفني نعت الارض وتغصم بضمات
احمال، نعتك ممن يقع لها من رجال الحكم وملاك الارض وأصحاب المال، وكان أكثر
هذه الجرائم، وقع يوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٠٧ في قلب مدينة هلسن وهي رابعة النهار،
حين هاجمت عصابة عربية مسلحة تحمل مال أحد المصارف فأصابته منها أكثر من عشرين
ألف حيه بعد أن قتلت من حراسها ثلاثة رجال وحررت خمسين رجلاً، وكانت هذه
الاموال تنفق على الحركة الثورية التي تضطرم في أرجاء روسيا بأشراف زعمائها ومعكروها
المشردين في أقطار أوروبا، فأرسل أكثرها إلى لينين في باريس حيث صعد لينينوف وبيده
أوراق منها، على أن ستالي لم يناصر هذه الجرائم وإنما كان يديرها ويوجهها وهو منرو

[illegible]

وهكذا ظل هذه الأسس خارج القانون حريه المجمع ، يؤلف ويوجه عصاباته من الفلاحين والعمال ، ويؤدى دور الوسيط بين الحزاب العلمى من الثورة داخل روسيا ، والحزاب المكرى منها المنفى فى عواصم أوروبا ، وكان يتلقى الرسائل من يسير - ولم تمنع عه هذه الرسائل حتى وهو فى السجن أو فى المنفى - ويرسل إلى يسير ما يهيبه من المال ليسر سبل العيش لذات من الثلاثة المنشرين فى أوروبا حيث يعيشون - بين اشتغاف النعمه - فى حجرات السطوح وفى فوهات العمال - فى هذه الحجرات والقهوات التى دبرت فيها الثورة ، وأعد فيها وقود النار

ولكن ما كان في وسع هذه التوراة ان تفسر وتتفقد كما شئت واتخذت في عطف وفي
فضائه ، لولا ما بين الذي ابنى العرار الى اورما ليعادي حياة السجن والتعذيب ، بل سل

(١) كأي من عادة الشباب الثلاثة أن يتحدوا أسماء مستعارة يستعملونها من «أبي الغود» والمبدع
فستالين مشتق من الحديد الصلب ، وعولوف من الطورق ، وكامصب من الصبرة ، وجوزكي من
الحديد

هى أرض روسيا بين الروح وبيت الامل وشهد الحرم ، مشردا الايام والليل ، متفلا بين
امفل ولحون ليعد اشعب للتوره ابلاهة يوم ان يطير أول شردا . وهما ما يجر
أمر التوره الى شت هى عشرات الملايين من الرجال والنساء . وست فحة كآه بين
نهار وليله . حتى هبط لى أرض روسيا ، فادما من ألاب التى أعدت به طريق انفراد
فى قنصر خاص على أمل ان خير من الفة وافوسى ما يعمل روسيا على الحرب أو
يجرحها من ساحنها . رب لى من القطار عد حدود روى وتقدم فى طلام الليل مشردا
حتى بلغ بعض حدود الحش فائلا : « أما لى حاكم » . وادما بالى يسرى بين الحدود
والكثائب ، وادما ناحش يمرد وبغى وبغى اسلاح ، وادما نافواحه تتحل عن حبة
القنابل عثة الى مديها وفردا ، وادما بالعب يهيج ويثور ويغضب فى المدين هاتما :
يريد الخير والسلام ، وادما باخشى بعضى أمر انقصر حين نأمر شلالا اسار على الثوار ،
وادما بشخص المعسرة التى أشرف حمة فرون تؤدى بالمص ، وادما ناشوره لى كانت
كنا وسحفا وفلسفة ، قد عدت نارا سرى فى الهشم وبكها الريح الهسف ، كن
دلنا ما كان يمكن ان يحدث على هذه الصورة المروعة لو ان الامر انقصر على كعب يؤمها
ماركس وسحب يدنها ، وادما لى حمة ، فى شاق التوره لفكره .
ادى لما حاورت روى بعض شدة وسدر وشكرى ، شمس ما شنان فى مدارسهم
والصان فى مصاعهم ، وادما لى بعض المكاتب فى تقسيم وقت ولهم ، وقد نبع سمع
أولى الامر فيحدون ، لى روى من « املا » وادما لى لاسراكون الا تسمته
« بالحدير » . وادما حطب حد الجود حد روى شادوا خرج الثورة من الدائرة الطرية
الى دائرة الواقع بما ألف من التعديلات ، وأثر من شمة والفلسفى ، رفض من مصاصع
رجال الحكم وأصحاب الأمن . دهن لى حمار وقت بسورة حد حد المعد ، أم روى
متالين المضطرم فعد بها الى القلب ، واو عاب الثورة « تفكير » . لا أمكن ان نقدر كما
انقذت حين غدت « احسانا »

ان لى نورى عشم ، ولكن متالين نورى أعظم . ذلك عمل نادر ، وهذا رجل نادر .
فليس أمضى حياته الاولى فى دور الكعب باحثا مفكرا ، فشرب اشوره ووعاها وفلسفها ،
ثم أخذ نشر بها فما وضع من الكتب وأداع من الصحف ، وطف بجر بدته « برافدا »
فى عوامهم أورا الكبرى ينام لىس الثورة ويؤفد حوله الثوار . أما متالين فلم يقرأ
فى صدر حياته كثيرا ولم يتجه اسحاها فكريا وسحفا ، برغم انه يكاد يحيط « ماركس »
عن مهب قلب ، وبرغم ان « ويلر » عرف منه اشياء كان يحجبها عن ثوره كرومويل
وتاريخ دستور الانجليزى ، وبرغم ان « ايدن » يقول ان متالين أوسع من عرف من
السياسيين ثقافه وأدكى ادراكا . لم يعلم متالين الثورة وم تنفع فيها ، وإنما هى قطرته
ولد عليها ثم عبا الشنة وأدكنها حروف الايام . فعد ما أرسله أمه فى صمد الى المدرسة
الدينية لشأ قسيسا أفضل من أبه الخذاء الذى كان يهجع فى الحمر والسكر أكثر ما

تكتسب من غسل ملابس الناس - طمرت منه فطرة الثورة فأحال رملاته الذين جاءوا لينديبوا وينمذوا وصرهوا نوارده مضطرم فهم النغمه على الدولة ورحالها ، وقد سجن ستالين خمس مرات ، ولكنه هر من السجن أربع مرات ، لانه كان يحل حراسه « نوار » يرون الحكم عسا والقانون طامنا ، فيطلقون سراحه معرضين اعصم للعقاب والادى ، وكذلك حراسه في سبريا كانوا يفلون الرئائى به ويبى ليين ، حتى صور لهم روسيا كلها سحا هائلا ، سوى فيه السجين والسجان فعليهما ان يتعاونوا على الخلاص !

هذا المطالب العملى من الثورة يمدا بتفسير نفسى - الى جانب التفسير السياسى - لما وقع بين ستالين وتروفسكى من خلاف عصف أدى الى توجه السياسة الروسية الحديثة توجيهها خاصا . فقد أبى ستالين أن يمر من روسيا كما يمر مئات من الناس الآخرين ، بل طل في وطنه يتشرد من مأوى الى مأوى ، ويخرج من سجن الى سجن ، ويتلقى من العصف ما يعل اخديده . بينما الآخرون في باريس ولندن وريين وحصف بمأى من هذا العذيب . الدين . المييب . فولد في من ستالين شيء من لاسحقاف بهذا السر من الثوار أشبه ما يكون باستحقاف الشجاع الحمار والمعامر بالمستكين ، والرجل الذى اندفع وحاده وصحنى بالدى جمع الى روعة . كفى مأثرة . . . عور . هذا الطريق الذى عاش في أوربا بين حاصاتها وما بها ، وعشر معد بها ، كسبه من سعة الثقافة والاطلاع ما يتعالى به على ستالين الذى لم يصب هذا المصير . خلاف . فما كان يعرف أبه لفته أحسه . ويعال انه تعد الاسراب هي سجن . وما كان يسطيه ان يجارهم في الحديث عن العلاسفة والعابى . . . ومع هذا فمن ستالين كان يرى انه لا يمتاز على زملائه هؤلاء مناصه المعامر الحرى . فصبت ، بل معتد به السدد الذى لم تروره ولم تبدله الثقافة المغدة المشبه . ووقع ن لايم أسبه لم يمر بمسحه حين اتخذ من السياسة ما كان أدنى الى التوفيق والنجاح وما دل على سداد تفكيره وصدق فراسته

لم يستن ستالين من هذا الطريق سوى لى ، اد كان له من قوة الشخصية وسحابة التفكير ما حمن ستالين على أن يتحده اسادا ورعما له من فيه الحب والوفاء والاعجاب . وكذلك كان ليين يثق في ستالين ويرى ان الحجة الجديدة - التى يهاجمها ويحاربها العالم جميعا - لست في حاجة الى أولئك المنفعين قدر حاجتها الى ستالين وشدة مراسه وصراخه حلقه وقسوة طامه

ولكن الى جانب ليين صديقه تروفسكى ، ثابى اثنين في الثورة الكرى ، وهو لا يمتاز فحسب بتفوق التفكير وثائق ، لذلك ، بل تاريخ ثورى على ، بالمعمرات والمؤامرات ، وباسم دائم الصبب هي روسيا وأوربا وأمريكا ، وسعيرة مشهودة في الحفابة والدعاية والتنظيم الحربى . ويمتاز فوق هذا كله بأنه ألف الجيش الاحمر ونظمه وفاده الى النصر في عدة ساحات ، مع انه لم يدرس الفن الحربى الا في الكتب ، واتشر بهذه المعصبات المنتنة على القوات البيضاء التى نالت على البولشيفية في بده عهدها ، وهي قوات تشيكية

وفرسه وبريطانية ويابانية ، وكان قطره الحربي الذي اتحد مركزا بقيادة ينقل به بين جنبة وحده احدى ، درامات ، التاريخ الحديث ، كان تروفسكى من ابرز اسما من ستالين ، فكانت الرعاية - من بعد لينين - موقوفة له بالاجماع ، وهذا ما لا يريد ستالين : أولا ، لانه يرى نفسه احق بهذه الرعاية ، وثانيا ، لانه لا يقر تروفسكى على سياسة

سب الرابع بين الرحلين ، أما تروفسكى فعند على ذبوع اسمه وصله الوثيقة بيبين ، أما ستالين فأتخذ يدعم مركزه ويؤلف من حوله الاصدر ، وكان له من مركزه كسكرتير للحزب الشيوعي ما يمكنه من ان يجد أعوانه في الحرب والحكومة ، ويقا ن لينين انجاز اى تروفسكى وفر رأيه على عزل ستالين ، بولا ان الموت عاجله ، تذاكا تروفسكى اكتشف الا من مر من أوائل اربعاء ، واحدم الرابع بين الخصمين مدى حين حتى اسطر تروفسكى الى المنار هاربا من روسيا عائدا الى العواصم التي عاش فيها من قبل يكتب ويؤلف مؤرخا الثورة فلما ستالين

هل كسبت روسيا أم خسرت من امصار ستالين على تروفسكى ؟ كان تروفسكى سياسيا دوليا ، فكن يرى ان روسيا لم تثر الثورة الشيوعية نفسها وحدها ، بل للعالم جميعا ، فعملها ان اشهر في كل من روسيا ، من رزده ومن جهودها ، حيث عملاها في شى الاقار حسب بيرون اعمى ، شى القصة ويوسون العمال ، ولا بأس على الشعب الروسى ، ان يحارب من الشعب ، سدد في سبيل توفير الاموال والجهود التي تحيل الشيوعية نفسها ، بل ماؤها حامل روسيا وحدها تؤدي بها الى الاخفاق يوم ينال عنها بناء برسى في حمة حين يحل من آثار الحرب الماصية وينتهي لحرب أخرى ، وكان تروفسكى قد عد هذا الشعب في لقطار أوروبا بأن يدها بعون روسيا حتى يمكن من قاده الاشتراكية في بلادها

أما ستالين فكان رعبا قويا ، فامتازت نظرية بالوذة بالانترنا ، كان يرى ان احزاب العمال وحر كاتهم القومية هي أمور ليست الاشتراكية ، محمصة ، لم تتم شعوب أوروبا شهود ، حملها وولادتها ، وان من المثل اطاعة الشعب الروسى في سبل تجمع هذه الحركات التي لن تحدى الاشتراكية حقا ، وكيف يمكن ان تجمع الاشتراكية اذا أهمل الشعب الروسى وارهق حتى يصبى بها درع فينور عليها ويهدمها ، اما حدة الاشتراكية بأن تثبت روسيا للعالم الرأسمالى مصاحها ووسوحها ، وس يكون ذلك الا اذا توهنت روسيا على أمورها ومشاكلها الداخلية ، واحسرت عن الثورة العالمية ، وهذه هي السياسة التي اتبعرت وأخذت بها روسيا ، فمكنها من ان تنشئ علاقات اقتصادية وسياسية مع العالم الرأسمالى ، فكانت من أهم اسباب تدعيم النظام الاشتراكي في روسيا واعلاء اسمها في محيط السياسة الدولية ، وكان لاسم لنيكوف في عصبة الأمم رنة وميت ، وبذلك عدلت روسيا عن فكرة الثورة العالمية بل ان ستالين أعلن ذات مرة ان الشيوعية لم تمت بعد للتصدير ، ، على ان كثيرا من التعاد يرون ان حطة تروفسكى

كانت أدنى إلى الصحة والنجاة ، ولو أن هذه الأمور ما فعلت مع فرنسا عضمت الأولى ، الحرب الأهلية في اسبانيا حيث قهر ستالين في معونة الجمهوريين الاشتراكيين ، بعد أن سار موسولسي وهتلر كل ما وسعهم من الجنود والسلاح إلى فرانكو الفاشسي - واديه ، الجبهة الشعبية في فرنسا فقد كانت شرف بها على الشيوعه وادها وحدت من موسكو وعوا ومالا . ولكن هل سأل هذا المرء : كيف كان يصير أمر روسيا في هذه الحرب لو أنها في يد ترويسكي ، حتى على فرنسا أنها حصلت الأرهاق في سبيل إقامة الثورة العالمية ، حين ذهب من هذا العالم جميعه ، الفاشسي به والدعمر إلى موقف الهدوء ؟ الواقع أن سياسة ستالين المتهمة استعذب أن يعطى العالم الديوقراطية على روسيا عطف ما ، فأمكنها - حين استطاعت الفاشستة بالتسوية - أن تجد من الديوقراطية البريطانيه والأمريكيه عوناً حرباً وعوناً أدباً ، مما مكها من أن تصمد للعدو طويلاً ، ثم سقط عنها بهجوم عصف . ولما شئت في أن الوثائق قد اتصلت بين موسكو ولندن وبين موسكو وواشنطن أهلاً أوثق ما يبدو في الأمداد المالية والحربية . واد كان من هذه الاتصالات أن يصبح الأبعد أن يصير الحرب أورارها ويعبر العالم إلى تحقيق ما حصل في سبيله من الأمن . لا بل أن به معنى عميقاً في الكلمة التي شرتها جريده التامر فانه لم أن يكون روسي من استأجرها وأنها على أعراض الحرب صغار كبر على من الحرب سيعفى عنه قضاء مرماً . وسكون أسراء هذه الدول بعد أن يصير الحرب أرها الأول الوحيد في استعداده به المصائد من أسس حدة من الأمن خريه المظلمه والرجاء المشترك فهل هذا تصور وكثيراً يوحى به حكومة البريطانيه كما تقول في مثل هذه الأمور الصغيرة - دليل على أن هذا النظام الديع على حد قول مسر تشرشل - الذي أحدث به بريطانيه مد وصمت الحكومه يدها على كثير من مرفق الأساح الكرى ، والذي سيمر قائماً بعد انتهاء الحرب ، هو خطوة من بريطانيه تقابلها خطوة أخرى من روسيا التي عدت وحوزت في مبادئها الأولى ، فأحدث بعضاً من حين الملكية كملكية الست مثلاً ، وأحدث توسع على الناس في حريهم الدينية ؟

هذا هو صياح ستالين في سياسته الخارجية يقاطعه صياح أكبر منه في سياسته الداخليه فقد أقام معه رعيماً ، والرعاه - على مظاهرها الجلود التي تلح أحياناً صانع السخف والتهرج - سروره لكل مذهب وفي كل بينه

عبد الحميد عبد الفتاح

من وحي « الصلاة الجامعة »

معركة

[مهادة الى الانسانية التمسعة ... والى كل

من يحمل رسالة الخير في هذا الوجود]

تمثيلية في فصل واحد وخمسة مناظر

بقلم الأستاذ علي سحر مراد

المنظر الاول

(سحر رسول الخير وأعوانه الى مكان من ... لردوس)

(يدخل الخادم)

رسول الخير - يا هذا ادي بحمله الي ... سلام

التابع - انها رسالة يا مولاي !

رسول الخير - (في كبير أعوانه) حد منه برسانه يا ... حسن ، وقرأها !

(يخرج الخادم) ... من هذه الرسالة يا ترى ؟ ومن ادي يذكرنا اليوم من

أهل الارض ؟

حبيب - (يتلو الرسالة همت) لست هذه الرسالة من أهل الارض يا مولاي ، وان
هي رسالة من رسول الشر يطلب فيها الى مولاي ان يادر هو وأعوانه بالخلاء عن الارض
حيث انه لم يند هناك داع لبقائها فيها ... وقد ضرب لكم يا مولاي موعد لتعيد هذا الجلاء
فيه ، والا عرصا أنفسا حبيبا للهلاك المحقق ... (مسحة من الاعوان)

رسول الخير - كفى ! كفى يا حبيب ... ألا لمة الله على هذا الشرير اللعين !
أكتب اليه رساله شديدة اللهجه برفض فيها هذا التهديد الوقع ، وبصبح لهذا الشرير
ألا يتخذ عهده عتده الهدوء النادية عليه في هذه الايام ، وسدده بأن الغد سوف يسبح
لشده كسابق عهدا في الايام الخالية ، وان الخطر سوف يتحقق به هو وأعوانه في
قبل الايام !

المنظر الثاني

(يظهر رسول الشر وأعوانه في دعة حمراء بسنة الجميم)

(يدخل الخادم)

رسول الشر - ما الذي يدرك يا غلام ؟

التابع - انها رسالة يا مولاي ؟

رسول الشر - (الى كبير أعوانه) تخن الرسالة يا قبح ، وأحمر ، ما هو ؟

... (يخرج الخادم)

قيح - (يتلو الرسالة همسا) انها رسالة من رسول الخير يا مولاي برقص فيها ...

رسول الشر - (مقاطعا في غضب وهو صرير الارض بقدميه) برقص ؟

قيح - أحل يا مولاي ! ... برقص احلاء عن الارض ، وينصح لكم يا مولاي ألا

تحدثوا بمظاهر الهدوء الددة عنه هو وأعوانه في هذه الامم ، ويوعدكم بأن امد

ستسمع لسابق شياطينهم وان الخطر سيحقق به في مثل الامم ... (ضجة من الاعوان)

رسول الشر - (عاتجا لها وهو يصرخ) من اذعة حنة وهويا) ما تقول ! ...

الخطر يحقق بما نحن ... حد امي سيحرق ... من يدري يقول هذا ؟ ... ذلك

الصيف الاهرل الذي لا حول له ولا قوة ... يا حمر !

قيح - هدى من روعك يا مولاي ، ولا تهم الى شيء الى هذا الحد ...

فلا تدبر الامر انا وموالي ، نعرض عليهم ... يسهى انه رأى على انوار !

رسول الشر - ادب ففهموا ذلك من نوركم ... قبح ، فان حراة ذلك الاله لتكاد

تذهب بعقل ...

قيح - سمعا وطاعة يا مولاي ! (يخرج الاعوان)

المنظر الثالث

(نفس المكان)

(يدخل الاعوان)

رسول الشر - ام انهي رأيكم يا قبح ؟

قيح - لقد رأينا يا مولاي انه قد يكون من الخير ...

رسول الشر - (مقاطعا في شدة) الخير ! ... أنت تحول من الخير ، يا قبح ؟

قيح - غفوا يا مولاي ! ... أريد أن أقول اما رأينا انه قد يكون مما يحمل جسمكم

القيح على تمديد ما طلبتم اليه ان تعافموا به في الامر بالحسي ، (ينظر الاعوان بعضهم

الى بعض كأنما يعجبون برسلهم كيف يطلب الى مولاهم ان يعافم بالحسي !) لعله يقنع

بأن جلاءه عن الارض هو وأعوانه اصح أمرا لا مانع منه من ان لم يبق لهم عمل

يؤدونه فيها ... فإذا فعل ، استطنا ان نأمن بذلك من عدوان اتباعه علينا ، وان نطمش الى انه لن يتكرر بعد اليوم ما كانوا يلقوننا به من مظاهر الرراية والسخط ، وما كانوا يصوبونه علينا كلما صادفونا ، وعلى مسمع من أذاننا ، من ألقاظ الله والتحقير ، مما لم يعد يتسع له صدر أكثرنا حليماء اعفادناهم اما قد اعتدينا على نواحي اختصاصهم في هذا الكون ، وأننا جددنا من شياطينهم وحلفائهم موصفا للهر والسريرة بين ارباب اجمعين (رسول الله يظهر عند سماع هذا الكلام بالتفكير ويصمط على فكيه غاصا)

أحد الاعوان - لا تعصب يا مولاي ، نحن لا نحب ...

رسول الله - (مقاطعا) نحب ! ... أنت تقول : نحب ، يا د مخيف ؟

مخيف - عموما يا مولاي ! ... أريد ان أقول اما لا يريد ان تراك غاصا ... ان ربيكم رسول الخير ، يا مولاي ، يقضى الآن مع أعوانه أحادة طويلة في مكان هادئ جميل ، التماسا للراحة من عناء العمل الطويل الذي قاموا به في السنين العابرة ... فياحدا لو رأيتم ، يا مولاي ، ان نذهبوا انه هناك لنذهبوا معه في الامر ، فستطيعوا بذلك ان تلتبسوا بنفسكم شئ من الراحة تستأمنون بعدها شياطينكم بارادة معددة ، بعد ان تكونوا قد تحلصتم من هذا ... (ان حو به ههنا) وسطيع نحن بدورنا ان نتخلص ... (ان حو به ههنا) من هذا ... (ان حو به ههنا) لا يكاد يترك لنا برهة قصيرة نسترخ فيها !

الاعوان - (برهلم ههنا وهو يحرك رءسهم علاوة على موافقة والاستحسان) أجل ! أجل ! لقد سمعنا من رسول الله ...

وهل بقي شئ في الأرس لم نعد انه أبدا ...

رسول الله - لقد أعجبتى قولك يا د مخيف ...

مخيف - (يهر رأسه الى أسفل في حركة مضحكة وهو يتكلم مسرعا) انعموا يا مولاي ! ... انعموا !

رسول الله - سأذهب الآن الى حيث يقضى ذلك الالهة أحاربه لاقبته بالحسي (يطر الى الاعوان الى أنفسهم واندخنة تملو وجوههم لأن مولاهم معه يقول انه سيبصص صاحبه بالحسي) ... أجل ! وسأذهب اليه بمعردى (الاعوان ينهلون ههنا فها بهم !) وياكم ان تعصروا أو تعمل عيونكم ... والذين لكم اذا اشم لم تواصلوا أعمالكم بفس البره التي لمستها فيكم في السنوات الاخيرة ... (الى كبير أعوانه) أسمع أنت يا د قبيح ؟

قبيح - أجل يا مولاي !

رسول الله - قد لهم يمدون المدة لسعري غدا !

قبيح - سمعا وطاعة يا مولاي ! (يخرج)

المنظر الرابع

(يظهر المنظر الاول ورسول الشر قادما)

رسول الخير - (الى كبير أعوانه) من القادم الينا يا ترى ؟

حميل - يبدو انه رسول الشر يا مولاي ! (الأعوان : يا للمعين !)

رسول الخير - وهم عصاة ان يكون قادما اليها ؟

حميل - نرجو ان يكون خيرا يا مولاي !

رسول الشر - (يدخل) السلام عليك يا رسول الخير !

رسول الخير - وعليك لعنة الله يا رسول الشر ! هم انت قادم اليها ؟

رسول الشر - قدمت لكي أحاول إقناعك بالحسنى (الأعوان يندون دهشهم)

انه يحب عليك الحلاء انت وأعوانك عن الأرض لساعتك (الأعوان يصيحون)

رسول الخير - (متحديا) وبعد ؟

رسول الشر - (مرعجا) أما دلت مصرا على رأيك ؟

رسول الخير - أجل !

رسول الشر - حس ، انك راعية (صيحة من الأعوان)

رسول الخير - سوف سببت لآلام ابنا مكرما ، يا ربي

رسول الشر - ايه أم قلت ، أهذا لآله (صيحة أخرى من الأعوان) أحدهم

يهم بضربه ليسكه (الأحرار) ... حسبي ، أي شيء في هذا اوجود تركته لك دون

ان بحث به يدي ؟ أفسدته ان سكر ان ... قد تم جرح ابني قرب الى منهم اليك ؟

« ألا ترى يا صاحبي كيف يعق ابني ابني ويصرف أمه ، وكيف يكر الوالد ابني ،

وتهجر الام فدادت كدها ، وكيف سبي الأخ الأصغر عسا الصاعدة على أخيه الأكبر ،

ويسحر التلميذ من أستاذه ، وكيف يحجون الصديق صدقه الحميم في أمر شيء لديه ؟

« ألا ترى كيف تصدر الروحة الأوامر الى زوجها فلا يسمع الا ان يطيعها وهو ساعر

وكيف سهر الست اباهما والأخت أحباها الأكبر ، وكيف أفسدت المرأة على العنوم هي

المسيرة لرحل ، وهي السيدة الأميرة وهو الخادم المطيع ؟

« ألا ترى ، ادن ، اني قلت لك كل شيء رأسا على عقب ؟

(الأعوان يتهايمون) »

رسول الخير - وبعد ، هل لديك من مزيد ؟

رسول الشر - ثم ألا ترى الكثير من الحكام ، يا صاحبي ، كيف شعاعوا بأنفسهم عن

وصانهم ، والهاهم العريض الرائل عن المجد افتالده ؟

« ثم ألا ترى الكثير ممن عهدت اليهم الامم في محاسبة الحكام كيف يتمسون الرلمي

عد هؤلاء الحكام ، ثم هم لا يبالون هل أدوا الامانة أم لم يؤدوها ؟

« ثم ألا ترى من أُرسلهم الأمم من عها مرله ارفعاه كيف يعشون والبلاد من حولهم تحرق ؟ ... ألا براهم يحاصمون ويحارلون ثم يحاصمون ويصالحون ... معاً كما يفعل - بل كما قد لا يفعل سائر الناس ؟ (الاغوان يهيمسون)

« أفلا ترون بعد هذا مصر على رأيك يا صاحبي ؟ »

رسول الخير - أجل ! ... ولو ان ما فيه الآن صدق لا ريب فيه !

رسول الشر - حقاً ، انك متكبر عند ! (صجحه من الاعوان)

رسول الخير - هل لديك يا صاحبي من مزيد ؟

رسول الشر - أما رأيت الحار ، ، صاحبي ، كيف يقيم مقامه لفرح بجانب ماتم

صاحبه ؟ ... أما رأيت كيف يأكل القوى الضعيف ؟

أما رأيت انسى كيف يقيم الوثائم عن امتلائت يعطوهم بكل سائع نهى ما لد وطاق ، والناس من حولهم حجاج تشرب اليهم أعافهم ، فاعزى أهواهم ، في انتظار نصرة يلقون بها اليهم ؟ (بعض الاغوان يهيمسون ، أهدا حق يا الهى ؟)

رسول الخير - وبعد ، هل من مزيد ؟

رسول الشر - أجل يا صاحبي ، فاستمع !

« لقد انقضى ربع قرن من زمان شهد حاله مصر ... حتى أشبهه ، فطلعت أبحث عن عر أفتح فيه ... وحي وأدم به مجد الله ، ثم تصور له المجد الكاذب وأقنعه بأنه سيصبح وهدد حاكم ... من هذا المم ... يا ... منهم من حوله عيه يلتئمسون رضاه ... حتى أصدر حراساً حرس ، قد زنت به ... فسكت حتى أسكت لعابه ، ولم تلبث رأسه ... انشب بحرس ... فأسكت بعض ... وهوى بها على رأس الشريرة الوادعة فأسال منه الدم !

« ألم شهد يا صاحبي ذلك الحريق الذي لم تروه عنك من قبل ؟

« ألم تسمع يا صاحبي صوت العابل ما لم تسمعه أدياك من قبل ؟

« ألم تشم يا صاحبي رائحة المارات الخائفة ما لم تشمه أمك من قبل ؟

« ألم تر الى الامم كعب تبنت وشردت ، ولى اسماء كيف ترملت ، والى الاكباد

كيف تفتت ؟ (بعض الاغوان يكون)

« ألا ترى يا صاحبي انى نقلت لك الدنيا من حال الى حال ؟ »

رسول الخير - وبعد ، هل لديك من مزيد ؟

رسول الشر - أجل يا صاحبي ! فهذه الدنيا انى تحوم الآن في حذر اسم هي

الدنيا القديمة ، كما يسميها أهل الارض ... ولكن ألا ترى ان الدنيا الجديدة يا صاحبي

- كما يسميها أهل الارض ايضاً - قد هاجت وهاجت منذ أيام في انتظار عصا ذلك العر

المقبور ؟ ... انه يدعوني ، يا صاحبي ، لكنى اهنخ فيه من روحى مرة أخرى فتسرى

رأسه بخمر الدم من جديد ، ولا يلت ان يصل بالدنيا الجديدة ما فعله بالدنيا القديمة .

(الاعوان يتهايمون فيما بينهم : يا للهول !)

« أقبعد هذا لا تزال مصرا على رأيك يا صاحبي ؟ »

رسول الخير - أجل ! ... ألا ترى ، أيها الإله ، أنك بما فعلت قد مهدت السبيل

لثعلبك ، وحفرت بيدك الحفرة التي ستوارى فيها حثك ؟

« أما علمت أن الإنسان إذا ابتلى بالشر لا يلت أن تصيه نعمة شديدة تقضى عليه ؟ »

« ألا تدري ، أيها القز ، أن الشر إذا بلغ القمة لا يلت أن يهوى من هذا الارهاق

الشاق الذي تقيمه بيدك فيعظم ديك الصرح الشامخ الذي تحسبه أرسح من الطود ،

ويهار ذلك البناء الجبار الذي أبيت في أقامته ، أمت وأعوامك ، رهرة العمر ؟ »

« ألا تدري ، كذلك ، أن الشر يأكل بضمه مضاً من فوط الشر ، كائناً تأكل هسها

إذا هي لم تجد ما تأكله ؟ »

« من أجل هذا ، أيها الأحق ، قد أصبحت الطريق أممكم لكي تصيروا شرا إلى شر

حتى يفيض اناؤكم القدر ، وترهقوا في هذا البناء العائد الذي يحمل بين عناصره عوائل

انهاره حتى يبلغ الحد الذي لا يلت معه أن يهار فوق رؤوسكم ' (الاعوان يتهنون)

« ألا تعلم ، أيها المور ، أن هذا الذي زعمه سرية أخيراً أن هو الأ

فصاص عادل لما قدمت به ، سيكون من غير محلة وأعباء ، بالاحيال القادمة ! »

« لقد ذكرت لي ، يا صاحبي ، كيف عانت يدك معوج سر فلم تدع بهم شيئاً إلا

أفدته ، بل لقد قلب كل شيء وأصب على عكسه ... ألا تدري ، أيها الأحسن ، أن

السماء إنما ترهب أهل الأرض من سحره لا من قوته ، وقد رأت أنهم قد صدت

صائيرهم وبلوت نفوسهم وسحقوا ولم يجدوا مأوى من صاعها ، شئت اليك أخيراً بذلك

العز المفقود لتضع فيه من روحت رحمة وسلطة عليهم فيدبرهم ، وأما من غضب السماء ،

لملهم يتهنون ؟ (الاعوان يتهايمون)

« ألا ترى ، يا صاحبي ، أن انذار لا تصهر الحديد إلا لثريه قوة وحلاية ؟ ... »

كذلك تصهر أمت الشرية اليوم ببارك الحنة لكي أستطع عدا أن أضع فيها من روحي

الطيبة من جديد !

« ألا ترى ، كذلك ، أن السحاب حين يراكم في السماء يصبه فوق بعض حتى

يصحب عن الشر نور الشمس لا يلت مد ذلك أن يتقشع أو ينساقط إلى الأرض حبر ،

وبركه ، ثم لا يلت نور الشمس أن يسقط ثابة في كبد السماء ؟ »

« ألا ترى إذن ، أيها النبي ، أن ما تحمله اليوم في الأرض أن هو ، لا تمهد لرسائلي

القادمة .. وأنى حين تركت لك الحبل على العارب لكي نصبت أمت وأعوامك في الأرض

صادا حتى تشبعوا بهمكم ، قد وصعت في أيديكم ذلك المول الذي سيتحطم به هيكلكم

الغفن ؟ (الاعوان يبدون موافقتهم على ذلك)

« ألا ترى ، بعد هذا ، أن العالم الحديد سيكون حيراً من هذا العالم ؟ »

« ألا ترى ، كذلك ، لم كنت مصرا على رأيي ، أيها الاله ؟ »
 رسول النسر - أحل يا صاحبي . . . لقد آمنت مد اليوم ان اسماء لا تمكن لي في
 الارض الا من أحلك أنت . . هم أنت أيها طيب ، مثلما يداوي الجسم بالسهم لكي
 يسلم صاحبه !
 وسلام الله على أهل الارض ان لم يستمعوا الى مد اليوم !
 (يخرج مودعا بالاحترام)

المنظر الخامس

(يظهر المنظر الثاني)

كبير الاعوان - (محاسنا مولاه) هل تم الخلاه يا مولاي ؟
 رسول النسر - (مضامنا رأسه) أي خلاه يا فيح ؟
 فيح - (كاندھول) ألم سمع رسول الخير ، يا مولاي ، بأن خلاه عن الارض هو
 وأعوانه أصبح أمرا واجب التعبد ؟
 رسول النسر - كلا ، يا فيح ، (لأعوان يبدون دهشهم فيما بينهم)
 بل أنا الذي أقسمت بأن سجدوا على الأرض عما قربت (خرج من الاعوان) . . . ان
 رسول الخير وأعوانه لا سجدوا إلا لأبي . . . هو . . . هو . . . عيونهم غلقت من حديد . .
 ان ما فعله الآن في الارض هو لا عهد بمثلها (صاحبه من الاعوان) . . .
 (ملتفتا اليهم في عده) د سجدكم أم لا ؟ . . . أم لا ؟ . . . لقد آمنت بما سمعت من
 رسول الخير ، فان شئتم آتوا معي ، لا فكم معكم . . . (خرج وحده غاصا)
 فسح - (الى زملائه) أهلكوا يمسكون مولاكم أيها الاخوان ؟
 أحد الاعوان - (تأثرا) ألم سمع ما يقول ؟
 فيح - بلى ! لقد سمعت ما قاله ، واني تؤمن بما سمعت ! (بعض الاعوان يتهايمسون
 فيما بينهم)

ريميل آخر - وأما كذلك آمنت ما سمعت !
 زميل ثالث - وأنا أيضا معكما . . .
 الريميل الثالث - فلنأخذوسى معكم أنا الآخر ! (بقية الاعوان يلتفتون الى بعضهم في
 حيرة)

بقية الاعوان - ونحن معكم كذلك . . .
 فيح - إذن فلندهب جميعا ، أيها الاخوان ، لكي يبتغ مولانا اما كدثك بما سمعنا
 مؤمنون (يخرجون)

على سحر مراد

يبدأ ... هأنذا سكبت على ثراك دماييه
 ضيت عمرى فيك لكنى وجدت بقاييه
 سر الحياة هو الفناء ... وأنت سر حياتيه
 والجذب يبق كالخلود له الحياة الثانيه

أنا فى هواك مشرد الآمال ... لكنى أعنى
 حشا الى هذا الوجود معاً فكيف كبرت عى ؟
 تسعين أو هام الحياة وفى غد تسعين فى
 إن كنت منك فأنت يا يبدأ - لوتدري - منى

ما كنت فى ماسيك إلا فكرة فى العيب مثلى
 ألفت بنا الأقدار فى الدنيا معاً فوصلت قلبى
 وسقتنى لما تنكر للحياة دى وعقلى
 هلى كان عمك ... به لأحمد - إلا من جهى

من بدأت من نساء تسعين الى الخلود
 صابك كف لله من نعيش ابدى وأدى للحدود
 صحت بالجذب المقيم وإنه بدء الوجود
 والمقم فى ديا الهوى الدرى عاية كل حود

هل تذكرن حياتنا الأولى وصحة مهبنا ؟
 أيام كاب القيب يغنو رقة وهوى علينا
 والعقل سهل هدهدته أضحكنا ففى البسا
 ودعته ومضيت مسرعة وسرت أنا المهرنا

أدعوك يا يبدأ والأقدار تسخر من دماي
 أحلفت فى وادبك للأشواك تسلك من دماي ؟
 أرحو لها العيش السعيد وترنحى أبداً شقائى
 ديا الطموح ... أنا الذى ضيعت لى ديا عرائى

يبدأ .. كم يبيك قلب طالما أحبت هدمه
ما كنت أخشى حرب هذا الدهر لكن خفت سلمه
فالجدب في دنياي معنى دقته وعرفت طعمه
هو نعمة قد ظننا من لم يسه الحب هدمه

يبدأ .. هأنذا أسير مع الحياة إلى ترابي
وعدا سأروى يائسة الأوهام خصبك من يابي
بالسعادة والشقاء .. أليس مالك بعض ما بي ؟
بكعبك يا يبدأ أن مصاب روحك من مصابي

يبدأ .. ما ذقت السعادة في حياتي غير مرة
يوم التقيت بها وكما في صميم اليب وكرة
يا للهوى من ذرة قدسية هامت بنفثه
أنا للشقاء .. وإنما هي السعادة والمسرور

يا بطني أريد ما بي وساك من سدود
أفقت بحري بك أحلمه لأطرح من قيودي
مفوت بك حكمة الدب وفلسفة الوجود
لكي لما اهتديت فقدت من ولحي حدودي

من عاش للحرمان لم يعمل بما سكب السحاب
ولقد يصيب المرء في الدنيا فيطربه العذاب
شر الهداية ما أصل بك السبيل إليه صاب
فتعال يا حرمان لي .. أنت الحما وأما التراب

يبدأ .. يا لحن المدي والطهر في أحماق قبي
يا سر أشواق ومعبود لفتي ومراد حي
في صمتك الهادي قلوب الحائرين عبت ربي
أهواك يا يبدأ لكي أخاف عليك حدتي

محمود السيد شعبان

في بلاد العربية

رسائل الأبنسة جرتروود بل

الآنسة جرتروود بل (١٨٦٨-١٩٢٦) من الشخصيات الانجليزية المغامرة التي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين وكان لها في مختلف بواحي النشاط الدبلوماسي والامبراطوري اثر بعيد وكانت الآنسة بل في طفولتها تعلق الكتب اكثر مما تعلق بالدمى . وقصت مسي دراستها في مطالعات عميقة . وكانت الاولى في الامتحان الهائي في اكسفورد وبالت درجتها الجامعية في التاريخ بتفوق كبير

ثم تشقت الرحلات ، وكان الشرق الاوسط والشرق الادنى محط آمالها واحلامها ، فقامت بعدة رحلات قبل الحرب الكبرى درست فيها اللغة العربية ومختلف اللهجات البدوية ، ومرت بالآثار ورمال بلاد مصر ، ووجدت في مصر حيويا وحدها - وهي هناك - فصرحت بان حبها لبلاد العرب والاسلام ، ووجدت حيويا وحدها - وهي العربية حتى سرت الى مصر وسوء . تأخرت في مصر حتى في عروقتها محرق الدماء ، وقصت بغير حياء عن احسانه ، وله على مصر حبة دو يعرفه الدين اشعلوا بالعصية العربية حق المعرفة ، مع دور ارسى سجنه بكل شيء في سبيل تحقيق آمالها وآمال شعبها الا انه في ١٩٠٩ هجر كان على العرب وهي طلبتهم المرحوم الملك فيصل بحكم وظيفتها كسكريرة شرفية للصدوق السامي البريطاني في بغداد ، وكان لكتاباتها وتقاريرها وآرائها الشخصية حيب في الثورة التي اقصت اي تحرير العرب ويحدثنا السير برسي كوكس بوصف كونه رئيس المكتب الساسي في بغداد عن معاناتها من الحرب العظمى في ذيل الجزء الثاني من الكتاب اندي نحصيه بقراء فيقول: « التعت بجرتروود بل لأول مرة في منزل المرحوم السير رتشموند والبيدي ريشي في شتاء عام ١٩٠٩ . وكان السير رتشموند قد هيا لها هذه المقابلة ليصح الفرصة للآنسة بل فتستيري في تحقيق ما طالما املت منه من اتمام برحلة توغل فيها في قلب الجزيرة العربية ، وكان هدفها الاول اذ ذلك جدا عاصمة اماره ابن رشيد . وكانت مهنة بولوح هذا القطر من احدي المواهب العربية في الخليج الفارسي التي يمتد هوذي اليها كمحمد سياسي . ولكن كانت العلاقات القائمة اذ ذاك بين الامارات العربية في شرق بلاد العرب من السوء بحيث جعلت مثل هذا المشروع مقضيا عليه بالفضل . فصحتها بالتريث ربما تحسن الظروف

• بعد ذلك تحول اهتمامها الى الشواطىء العربية للبحريرة • وفى مطامح ربيع عام ١٩١٠ كانت فى سوريا للمرة الثانية وفامت مرحلة استغرقت خمسة اشهر من حبلى الى بغداد • ومن بغداد الى ما بين الهيرين • ثم الى قونية • وهى رحله وصفها بعد عودتها الى بريطانيا فى كتابها الثانى من كتب رحلاتها الذى طبع فى عام ١٩١١

• وعقب مقابلتها الاولى باربعة أعوام كانت فى محبتها بالعرب من دمشق فى ديسمبر عام ١٩١٣ • وفى هذه المرة سحقت فى الثهر من القود الرسمية العثمانية وفارت بتصريح مياسى للرجيل اى حرد الشمانه • وبعد رحله ملئه بالمغامرات والاحداث عادت سسه من رحلتها فى مارس عام ١٩١٤ • عادت وقد حففت احلامها • ولكن ظروف الصحراء القاسه ومناعها امكنتها فكانت فى ميسب الحاحه لى الراحة والاستحمام • • •

بهذه الكلمات القليله يصف السير يرسى هذه الرحلات الاولى اى تكلمت عنها جرنود طويله فى خطاباتنا الى ابويها • ولولا صيق المجال لاعطا القارىء لحة من هذه الخطابات اى استمرقا فى مضامنها فأسسا الرحاله الحمله الناسله الزمان والمكان وحمدنا معها على احبحة الخيال الى الصحراء • الى المهجم • الى العواهل التى مسل باعاش مطها الاياطع • الى الشروق والعروق فى بحر الزمان • الى الامهات لى حله موك العرب فمسايين الشام والعراق • • • ومر حلال كل ذلك سسه حى يرود بده وشعرها وتخلق فى احواء من الفن مطب بها النص • عره • وشرد فى آفاق • • • لا دور مبهوده حى تعود بنا الرحالة الحميمه الناسله لى المصور من بطا اشرد حرس • ثم لى وطلها وقد نال منها النصب والاحهاد • • •

١٩١٤ — ١٩١٦

تعود من بل من رحلتها الشافقة عن طريق استانبول وهوى انصف فى انجلترا • وعد • تملى الحرب الماصه تسفل فى أخطاء يوركشير وتحط فى الحماهير قشت ان لها موهبه خطابه عجمه • ثم تخدم فى المستشفيات كعمرضة • وتسفل بناء على رغبة اللورد روبرت سيسل الى بولون حيث تعمل مع غيرها من المتطوعات فى البحث عن الجرحى والمفقودين • وسظم للحضن البريطانى هذا الجانب الخطير من اعمال الحرب الاساسية فى اثناء ذلك كان الدكتور دافد هوجارت والكولويل لورانس يعملان فى المعاهرة لحت الثورة العربية • فهبان ان وجود جرنود معها أمر لا بد منه لالامها الواسع بالحريرة العربية • بطلانها بالخارج • ومن تم تحقق بعلم الاستخبارات الانجليزية فى القاهرة

وفى المعاهرة تلقى لورانس لأول مرة • ونصفه بانه ذكى جدا • وترور آل ماكماهون وعبرهم • وتدمج فى المجتمع الانجليزى القاهرى بسرعة وفى خطاب ياربح ٦ ديسمبر سنة ١٩١٥ حول انهم وكلوا اليها مهمة جمع المعلومات

عن العائل العربية ، وعن عدد أفرادها ، واسمها : • وهو عمل شاق يكسبه السومس ، ويحتاج لسمر بأكمله لانتجازه ••

ونقول بتاريخ ١٣ ديسمبر أنها تلقي دروساً في اللغة العربية لمدة ساعة صباح كل يوم • ثم تذهب إلى مقر عملها ماشية ، تواصل أبحاثها العربية القبائلية • ثم تمشي ، وتعود إلى مواصلة أبحاثها حتى الساعة السابعة ••

وفي ٣ يناير • أن أبحاث القبائلية تأخذ في الحجم ، وسيألف منها عدد حادي كتاب محترم جداً ، أو أساس محترم لأبحاث تالية •• وأنا أحب هذا العمل من كل قلبي ، وأرى فيه تسلة كبيرة •• وكأني - وقد عدت إلى محالي القديم - لا اطلق تركه لحظة واحدة ••

وفي ٢٥ • لقد انتهت كتابي عن العائل العربية بالشكل الذي يسمح به تعالى ها إلى الآن • وأنا اتطلع إلى زيادة المعلومات في رحلتى إلى الهند ••

وتفادى القاهرة فعلاً في ٢٨ يناير • ويعمل صابط رآها وهي تحرم حجابها أنه لم ير أحداً من قبل يتحرك بالسرعة التي تتحرك بها من قبل •• وهل من عجب في ذلك ؟ ••

١٩١٧ - ١٩١٦

وفي الهند تقيم حرروداي •• في مصر في اللغة الهندية خلال وسائل الاتصال من أجل القصة العربية من دلهي و القاهرة ، ودلهي والمصر •• ويقول لها ، إن الملك أنه يهتم جداً بوجوده في مصر •• لهذا فتم لأسباب هناك •• ويسمح لها رئيس قسم الارشيف بالاطلاع على جميع ملفات مسائل العربية ، فترأى وتستفيد منها كثيراً •• وتقابل جميع اليهود المهتمين بشئون العرب •• وهل معهم مفرحاتهم •• أو ماتهم بخنا ، حتى يضيقوا بي ذرعاً وأضيق بهم ••

ثم نكتب إلى الكاتس حول في القاهرة بتاريخ ٢٥ فبراير فنقول : •• أرى ، رأت أذكر كيف وجدت اسمك على خريطة العراق •• على ركن بغداد منها ، وقولك لي أن الطمر الهائي في الحرب يتوقف على ما يصنع هناك •• فأت بحق أحد أولئك الذين يقدرون حسامة الأعمال التي تسطرها هناك ••

ومن كاراتشي تقول في ٢٦ فبراير أنها انتهت كأحد رؤساء تحرير النشرة العربية التي تصدر في سحلا

ومن هناك نسافر إلى مصر •• إلى أرض أحلامها •• فنقول أنه يحرك قلبها ويهر أوتارها أن تعود إلى تلك البلاد ، وبسرعتها أن تدخنها من طريق الهند الذي لم تطرقه من قبل •• •• ونحن في هذا الصباح نبدأ على صفحات النهر من حلال ماطر مألوفة من غابات الجبل والأكواح العربية ، وأنجار الشمس المهررة تصلاً المكان ونظل من

الخدائق التي تسورها حدران من الطين .. فكم أنا سعيدة برؤية ذلك كله مرة أخرى !
ومن البصرة تقول بتاريخ ٩ مارس : « لقد شرعت أبواب المعاومات القنابلية التيمية التي
عثرت عليها في أرشيف فلم الاستحازات السرية . وأعتقد ان في الامكان اصفاه التي
الكثير الى ما سبق جمعها بها . ان هذا العمل مثل للغاية . وان معلوماتي السابعة - برغم
قلتها - تفيدني جدا في كثير من الاحيان ، ويكون بمثابة المراجعة لهذه المعلومات والاماز
لما سضيعة اليها . وليس في طوقى ان اصف لك كم هو مثير للفرافقة ان تساهم المرء
في بحث ادارة جديدة لعصر جديد »

وبتاريخ ٩ ابريل : « هذا الاسوع كان مليا بالنشاط لظهور مستر لورانس الذي
أودعه العادة الي من القاهرة كعصا اسحارات . ولقد تكلما طويلا ووسما القواعد
ملكومة اسمى محكم للعالم .. وسيرحل عما ابوممصدا مع النهر الى حيث المركه دثرة
الرحى في هذه الايام (تقصد المارك بين الاحلر والترك)

« وقد أوشكت أنتم كاي عن القائل . سد اى احب ان أؤجر كتابته بشكبه انبهاى
ويضا أسافر الى انصاريه فاني أعلم ان فيها من المظومات ما قد أنفع به كاي . وسعري
الى هات مطلق ببيجة ممر كه . كور . (كور حماره)

وفي خطابها المؤرخ ٢٧ من برى حر : « تقصد الحفظ ريطية بقدا مرا ونقول :
« ومن الباحة السياسة أحد . قد الموق في الحرب ، مهتم كعدا وضع حطة سياسة
معقولة . ولقد عادنا أ ص احيرة كما لو كانت عنا مستقلا بقاء بدلا من معاملتها كعقتر
من الاقطار العربية له سياسة مرتقة أوثق . ساد فاسانه حرسه في أوسع ماساهاء تلك
المسألة التي نتمس بها وحي حدت كلف شرت انما من . كى حارسه ، واني هي برغم
ذلك وحده لا انصام بها .. ان وضع السياسة بحرية ورسم الحفظ لها كالك يجب ان
ينم في اجلثرا لا في الشرق . ولكن لم يكن في بلادنا من يدافع لوضع هذه السياسة .
فترك الامر لسلطاننا في مصر التي فرضت حفظها ومنعوا عنها فرضا برغم الاعتراضات
التي وجهت اليها من الهند ومن لندن »

وبتاريخ ١٤ مايو : « .. وآخر ما وكل الى أمره - وأهمه - هو ملء ثغرة الوعره
التي فححت فاعا بين العراق ومصر .. وقد عهد الى في ملء هذه الثغرة .. »

« أما أعرف هؤلاء العرب حق المعرفة . فلقد اخلصت بهم بطريقه لا تتاح للرجال
الرسميين ، وهذه الصداقه عن قرب هي التي تجعل لوجودي ها أهمية خاصة .. »

« وقد وعد اليها أخيرا جورج لويدي (الأسوف عليه النوردي لويدي) ليعمل مع السير برسي
ولوجوده أثر كبير في حياتي ها . وكما أتسى أن نمكة مشغله من ركوب الخيل معي
في الصباح ، فتادل الحديث الناعم ويقدم كى ما خدمته للآخر .. »

« واني أعتقد اني سألتحق بعكس السير برسي اذا كنت سأكون حلقة الاتصال مع
القاهرة . وسيكون عمل سيايا وحريا في آن واحد .. »

• وأنا الآن أهم بالتشروع في الاتصال بالنسبة الذي يعتقد ان لقاءه على الجبل بما
كبراً لنا .. وهو على مسيرة أربعة أيام من هنا وقد تحمس السير برسى لهذا الاتصال
وفي ٢٥ بوية : « سيصدر مشور دوري بالحافى بالقوة الهندية حرف د »
وأعتقد انهم سيصلوني مرتين ولكنى لن ألتس الدلة الرسمية لحسن الحظ
• أجاد هذا الأسوع كلها من مكة .. وهي مهمة جداً .. نعم به يحب علينا ان
نهرم الجيش التركي قبل ان يقع حادث آخر خطر .. بيد ان في ثورة الأرض المقدسة
ربما معونا وساسنا حسناً ..

وفي ١٥ يولييه ، ان العمويه الكبرى التي برزح تحبها هي اما لا بدري - ولن بدري حتى تصح احرب اورارها - مادا سمع في هذا انظر .. ونحن نضع دانه في مواجهة هذه المشكله الحيرة . استطيع ان نضع الناس بالوقوف في صحتك الآن وانت عبر وائق من ألك ستقف في صميم في النهاية .. ؟

ثم في ١١ أغسطس : زارته أمس في المكتب استباقي رجل مسئل للعاية . انه يدوي
بالمال الابل وله شهرة واسعة تزامت الى من شاعلى البلاد العربية وجوبها . وهو يعرف
كل رجل في الصحراء . وسكر امسج . كدهم مرقوه . . . ثم راسه ان يسفل حاشيا
شاء وهو آمن على حياته . وقد سادت معه أحدث شائفة حذر من مصحراء . ان رجلا
هذه صفاته يصلح حذر من الاحجار ونسبها وحمل برهات . .

• ولقد بدأت أعداد من حكم قذافي من الثوريين ضد أبسك على الهياكل •
الحكومة التركية قد عس من في كل مكان لا عد من بعض الدائن الاخرى
وبتاريخ ١٩ أغسطس • كعمري في هذا الاسبوع بكاه من بر عن مسقط حيث
الحالة السياسية دقيقه • وهذا هو نوع من احدى اقوم به من يجمي المعلومات عن
القائل من العرب الذين بدون علما لمراتنا • •

مستقر على بغداد

ومن مطلع عام ١٩١٧ تحدث جرتروود في خطاباتها عن الجهود الأخيرة التي بذلت في سبيل النجدة العربية . فنقول بتاريخ ٧ مارس . لقد كدنا نحصر لترك حصرا تاما في هذه المرة . ولكني لا أدري الى أي حد هم مهتمون . فهم اذا قرروا الدفاع عن بغداد فما أظن اننا مستقدم بعد ذلك الى الامام . فطريق مواصلة ما أصبح طويلا جدا . وعلى كل حال فان ما قمنا به الى الآن يكفي لتغيير دفة الحوادث . ثم اننا سوف نطوّر في جهات أخرى

• والتهامى تهال علبا من العمرة - ولكنى لست أعرف المرمى الحقيقى لمعلمها •
أما فى الشمال فأنا واثقة من أن الذين انضموا اليا سيعبطون ساجقا ، فسيجدون فى
هذا الانضمام أما لم يكونوا يالعه من قبل • واما الثقة من الذين لم يضموا النالى

وعهدت الى الال انتاس (الكرمل ٩) في مراحته الثقات بين شرها رعية مها في
النهوض بالمستوى الادبي للجريدة

تم تكلم في رسالتها التالية عن مختلف مراحله التنظيم الاداري الذي وضع للعراق .
ونقول ان من رأيها ان يقوم النظام الاداري كله على أساس هائل ، فالعراق ما هو الا قائل
بعضها ما يراى على مداوه والمعض الآخر متحضر ولكن له قدما واسعة في المادة .
وحتى أهل بغداد أنفسهم لا يسون أن أساسهم وعشيرتهم ما يزالون في الوادي فراهم
يعملون بالخصر ويتذكرون دائما أصولهم البدوية

وما تبقى من الخطبات كله مصب على العراق في عهده الجديد . وانك ترى أصبح
حزب زود على كل ور من أيام العراق الحسنة . وهي دائما أبدا مستودع أسرار العرب
رحالا وساء ، وهي في كل مكان باحته معه عن الآثار متحرية أنساب القتال وعاداتها
وحلها وترجائها اي حث اداء والشب ، وهي تدعو المراقبين الى الولائم وحفلات الشاي
وتغلب فيهم بمحبة العرب والعروبة بلسان عربي فصيح . . وهي بعد ذلك لا تنسى
المرأ العربية وتحاول جهدها ان ترسل الى حدرها قسا من نور المدينية العربية الحديثة
كان تدعو عقالات سارة في حمة سارة حمة سنما لأوب مرة في
حياتها او تجمعهم بسنة في الأولى في بغداد في ٢٥ يناير
سنة ١٩٢٠ وتجمعهم على رسم وهي غير مصدور من فرط الدهشة

وأجبرا ها هو حراق بعد اصداره الاستقلال الموعود يقوم فيه حركة
ومليه ان دعة الاستقلال في كبر حررور حرة من أول يوم ولدت فيه الى
العراق ولكنها نواحه الموقف شجاعها اليهود وتحدث عن ضجده ايمان ابدى
بولاء الاخيلير في العراق ، وتقول ان تحويل العراق المحكوم حكما عسكريا الى دولة
مستقلة لا يتم في ملرفة عين ورحو في رسالتها المؤرخة ٢٧ ستمبر سنة ١٩٢٠ . ان
يحمل السير برسي أهل العراق مسئوليات الحكم بأوسع مبادئها فذلك وحده بهم
العراقيون ان احكم ليس من حيات الامور !

تلخيص : م . م . م .



الحب والموت

بقلم الاستاذ عبد الرحمن بدوي

مدرس الفلسفة بجامعة تونز الأول

تناول الأستاذ عبد الرحمن بدوي هذا الموضوع نظرياً وهو أحد موضوعات رسالته
« مشكلة الموت » التي يقدمها كشهادة الاحتمال وقد عرّس به حجة من آراء
الملاحقة والقدريين الاخرين معطى ومحتول ما ان لفلسفة العرب كان حزم الامدي
وابن خوريه وعمرها آراء وكما في موضوع الحب وفلسفة الحب « وفي الحب والموت
« المحرر »

لست أدري ما العلة في هذا الا ان الوثائق التي أحسب اني رأيتها بين الحب والموت منذ
الاحظة الاولى التي بدأ بها تاريخ تجرّبي حياة هؤلاء من شعور وان الذي أعلمه حق العلم اني
لا أكاد أتصور أحدهما دون الآخر ، ولا أستطيع ان أحاط به الحب في معنى دون أن أحاط
في الآن نفسه تجربة الموت ، في غالبه ، للحيث تجرّبي .
الآن أعني تجربة الحب بما هو محال محض قد قدر موضوعها في مسألة الموت ، والتجربة بما
تدفع ظهريتها بل ولا ضجده ؟ ثم ان لاجل هذه في غرب شعور الحب فيما أن يشرف على
أوجه كنت أسمع في إيمانها أين القاقوس الناعي يردد قوياً عبقاً في هذا الجو السحري القريب
الذي انتشر فوق التوبان والروابي الخجلة في شعاع البدر على أكاف مدينة يبروجا ؟
هكذا ساءلت نفسي ، ثم عييت عن الجواب ، فذهبت أتلمسه لدى الشعراء في أول الامر .
ولكني وجدتهم يعاونون ما أعاني من حيرة وقلق ، وحدثهم يؤكدون العلة بين الحب والموت ،
بل يقولون بالاتحاد التام بين الاثنين ، ولكنهم كما دهم دائماً يؤكدون ولا يصرون ، لأنهم
يحمون ولا يدركون ، ويحدون ولا يسيرون . رأيت بوطالس ، ذلك الشهاب الحزين الذي مر
سريعاً في سماء الآلام الانسانية ، يقول إن الحب لا يكون عدداً في شيء قدر ما يكون في الموت ،
وان الموت بالمسألة التي من يحب ليلة رطاف وسر ملو ، بأعذب العرائف والاسرار ، لأنه روح
يهدأ رفيعة الليل . ورأيت ليوردي ، تلك اللمعة المدة الانسانية في ماي الامل اليائس ، يلج في
التركيب ويحول أيضاً النعير ، في شيء من العلى الحب الفحل بالموضوع ، ليثيب بهذين
الاخيرين القديس ولدهما العذر تؤامين . جعل أحدهما ، وهو الحب ، خيراً انجائياً عنه يمشأ أسى

أعلى وامتراح - ام ، وإن يوفك البعد مهما طالت ، بل ستأى سريعاً طائرًا قد أخذت البحر ، وحسن الدور ، وأخيراً تحترق كما تحترق الفراشة . وما لم تفهم هذا الموت والضرورة ، ستظل غريباً مجهولاً محتالاً على هذه الأرض المظلمة . « هما يتحدث حيته عن الحب والموت في لغة صوفية ، ولكن معاًها إنسان . لأن هذا الحب الذي يدع إلى الموت ، وهذا الموت الذي يرفع إلى درجة أعلى ، إنما هو موت إنسان واحد إنسان : فما شوق إلى السمو ، والسمو لا يتحقق إلا باناء الحالة الراهنة والعلو عليها إلى حالة أسمى وأرفع ، ويستمر الإنسان على هذا النحو بمن إلى ما هو أنس مصداً في سلم العلاء ، وكل صورة يدلو إليها تقضي من أجل تحققها أن تتحطم الصورة السابقة عليها

فالمضى العميق في هذه التصيدة إنما يفسر أوضح تصوير على أساس نظرية الحياة عند زميل . فالحياة عند هذا الأخير في علو على نفسها باستمرار ، لأن الحياة تقتضى الحياة وتقتضى أكثر من الحياة : أعنى أنها تصبو إلى تحقيق صورة ، ولكنها لا تستطيع الوقوف عند هذه الصورة ، بل تبرع دائماً إلى اتحاد صورة أعلى من تلك الصورة ، فتضطر إلى تعطيل الصورة الأولى لكي تضع مكانها الصورة الجديدة ، وهذا هو الموت . ولكن الحياة إن في الموت ، لأن بالموت علاءها ، وهذا الموت باطن فيها ، لأن الجزء العلوي عن جسم ، وكل الحب والموت مظهران مختلفان أصلية واحدة ، وهي عميقة إلا الحدة على ، والضرورة كما بها حيته في هذه المفيدة . ومن هنا يرى أن الحياة والوحدانية والوحدانية والوحدانية ، بل الأذى أن يقال إن فيها مريحاً من الإلهية والانسانية

ونمة تصور آخر للإله بين الحب والوحدانية ، الصورة ر . عبد القيس يوحنا الصبي ، فعدمه يربط بين الاثنين على أساس فكرة « اللبلة المظلمة » ، ويعنى بها الحالة التي توحد فيها النفس أثناء العشق الإلهي وهي حالة تراوح بين الخوف والرحاء ، والرغبة والرهبة ، والقلق والطمأنينة ، والبرية والمجاهدة . والقدس والوسط ، وتنتهى إلى الحالة التي يسميها المتصوفة عند باسم السمو والهو والطمس . وهما يكون الشعور بالعشق بالماً أوجه ، كما تكون الرغبة في الموت على أشدها ، لأن الموت هو الخمس التي تسمى من القلق إلى الطمأنينة انتهى إلى الاتحاد التام بعد القضاء على كل الأحوال المأسوخة . والمهم في هذا التصور أنه يشبه الحب باللبلة المظلمة أو يقول عن الحب أنه لا ينحقق بكما ، إلا في اللبلة المظلمة ، واللبلة المظلمة معناها هنا الموت ، فالحب إذن يقتضى بطبيعته الموت

وقد صدق توماس مان في بحثه العميق الذي كتبه عن فخر حينها أشار إلى الدور الخطير الذي تلعبه فكرة « الليل » في نظرية الحب والموت عند فخر . ولكنه لم يستطع أن يضع يده على المصدر الأصلي الذي استقى منه فخر هذه الفكرة . فانه ذكر أن فخر لا بد وأن يكون قد أخذها

عن قصة « لوسده » لفريرش شليجل ، وراح بين ما هناك من نشأة كير بين ما في قصته لوسده هده وبين ملق أوربا ترستان وأبروله قحبر . وقد يكون ثختر قد أخذها عن شليجل ، ولكن المصدر الأصلي للثنتين هو على كل حال فكرة « الآلة المظلمة » عند القديس يوحنا الصليبي ومن أخذها عنه من المتصوفة المسيحيين . وتعلل نحن إلى أن نقول إن ثختر أخذها مباشرة عن الصوفية ، لأن الروح الصوفية تسود هذه الأوبرا كما تسود أوبرا بريسمال التي كنت في نفس الدور الأخير الذي كتب فيه أوربا ترستان . وعلى كل حال ، فإن ثختر في الفصل الثاني من أوربا ترستان وإيزوله يقدم لنا حواراً رائعاً يجرى بين ترستان وإيزوله : فيه يتحدث العاشقان عن الحب وموت أعنى الحديث ، فيبدآن إلى الموت أن يريل هذا الحرف « و » الذي لا يرال يحصل بين ترستان « و » إيزوله كيما يستطيع الاثنان أن يعيشا متحدثين إلى لاسدون انتهاء ، ودون استيفاط ، ودون آلام وقلق لا نهاية له ، قد ضمهم الحب في داخله ، فأصبح كل منهما الآخر ، ولا يعيش إلا بالحب ومن أحل الحب ، إلا فليات لها الموت العذب كي يتحصلا شيئاً من النهار ، ويعمل أدياً بالليل ، في الليل وحده يكون الحب الأدي

ولكن كيف يمكن معايشة الموت ؟ أو كيف يمكن معايشة الحب ؟ وهل يمكن إذن هذا الحب ؟ الموت ؟ وما إلى ثختر الموت هو ، لكن أن يموت الحب الذي يكون حقيقتهما به وجودهما ؟ كلا ، بل من أجل أن الحب ليس غير ذلك أن يموت ، لأنه ليس فيه شيء ، إلا وقد مات في الحب . وهذا « الموت في الحب » يكون مفصلاً لا نحن من أروع الألحان الموسيقية التي عرفها لوسده . بل يمكن أروعها جميعاً

وعلى الرغم مما هناك من ثختر بين : الآلة المظلمة » عند القديس يوحنا الصليبي وبين « ليل » هاهنا ثختر ، إلا أن ثمة عناصر أخرى ثختر في تفكير ثختر من شأنها أن تغير من فكرة « الليل » وبالتالي من فكرة الحب فأصبح عنده شيئاً جمع بين الجانب الروحي الخالص والجانب الحسي الخالص كذلك . لأن ثختر وقع هنا تحت تأثير شوشور إلى جانب تأثيره بالتصوف المسيحي ، وشوشور لا يعرف من الحب إلا حارة الحنى ، ولا يرى له من دافع غير إرادة الحياة . وإذا فسرنا الحب هذا التفسير ، وحاولنا أن نفهم الصلة بين الحب والموت ، قلنا أن الحب هاهنا معناه إرادة الحياة التي لا يمكن أن تمتع بالموت ، ولكن على انعكس من ذلك تجد نفسها فيه وقد تحررت من كل قيود المرادية واقتربت من المطلق كما يقول توماس مان . لأن الحب هاهنا يدعو إلى الموت وبالذات تسقط الفردية وتبقى إرادة الحياة ، هذا المطلق ، فكان الموت إذن وسيلة إلى تحقيق إرادة الحياة حاضرة من كل فردية ، أي في أعلى صورها ومظاهرها وجودها . ولكن لا يستطيع الواحد بهذا التفسير وحده ، لأنه لا يملك حاشأً لفكرة الليل هاهنا ، وما يميل إلى الوقوف موقفاً وسطاً بين التفسير الروحي الخالص ، والتفسير الارادي الحسي الخالص فالحق أن ثختر لم

يكن متأثراً في عرصة نظرية الحب والموت هنا شوهور وحده ، ولا بالتصوف المسيحي وحده ، وإنما كان متأثراً بالإنجيل فكانت نظريته مرتجحة من كلا الموقعين

ومن هذا كله نستطيع أن نستخلص أن الصلة بين الحب والموت يمكن أن تفسر تفسيرين : أحدهما تفسر صوفي خالص يقوم على أساس فكرة الاتحاد بين المحب والمحبوب ، والآخر إنساني خالص يقوم على أساس فكرة الضرورة والتطور الإنساني المستمر في الفرد بالنسبة إلى نفسه أو الفرد بالنسبة إلى النوع ، والواقع في الحالة الأولى هو الوجود للكون للتحربة الصوفية ، وفي الحالة الثانية هو النزوع إلى السمو للكون للتحربة الإنسانية . أما المراح الروحاني للمحب ، فكلا النوعين من التجربة فهو وحدهما اللذين المعامل لقانون النهار : والأول هو المراح الذي يوده الساطعة والحجاب العاصي في الروح ، وهو الاقتران على إدراك أضرار الوجود ومعانيات الحجاب ، لأنه أقرب إلى المذبح الذي منه يستمد الوجود قواه ، والثاني هو المراح الذي يسيطر فيه العقل النظري بأحكامه وقوانينه ويتعلق بالحجاب الآلي الواضح من الوجود

ويجوز لنا أن نكلا التفسيرين عن كافي . لأن التفسير الأول تفسر إنساني ، والتفسير الآخر تفسر أخلاقي ، وبقي هناك تفسير ثالث لم يكن له أحد مؤيد ، وهو في نظري نحن التفسير الحقيقي الأصلي الذي يجب أن يفسر كل شيء ، لأن كل شيء آخر هو دونه ، وهو به التفسير الوجودي

وهذا التفسير الثالث المعتمد هو نفس الشيء على أساس ذكره . فمن قال الشعور بالزمان ، وهو مصدر الإدراك هنا ، يبلغ أقصى درجة من العمق في سعة الحب ، بل لا تكاد توجد لحظة أخرى فيها يبلغ عمق الشعور ما يبلغه في لحظة الحب العليا . والشعور بالزمان ، إن طوله أو قصره ، هو شعور في الآن نفسه بالماضي ، لأن الزمان جوهره العناء وعلة كل ذناء ، فإذا كان الشعور بالزمان يبلغ أوجده في الحب ، فمعنى هذا أيضاً أن الشعور بالموت يداع أفضاه في الحب . ومن هنا ترتبط الموت برباط الحب أو تفتق ارتباط ، وإن أيا في تحارب الثمرات لشواهد صادقة كل العشق سواء ظنوا مع امرئ القيس :

ألا أيها اليبس الطويل ألا تحل بمسبح وما الاصباح منك أمثل

أو قالوا مع عمر بن أبي ربيعة .

فيا لك من لين تقاصر طونه وما كان ليلى قبل ذلك بقدر

عبد الرحمن بدوي

قصة البحار يرى

امريكي يكتشف اليابان

منذ مائة عام كانت اليابان تجهل العالم

كانت سفن امريكا تطوف في بحار الصين تلمس فيها أسواق تستورد منها وتصدر
الها مسود من ساج راعيتها ومصنعتها . وكانت هذه السفن تنافس الى اسرعاء تجارتها
هذه الاسواق وأهلها كما حصله لهم من الهدايا وسدله من العطايا . وكذلك كانت سفن
أوروبا تعد الى هذه البحار القعبة في أطراف الارض ، ثم تعود الى مواسمها متفقه بأحسن
من سبيح الحرير وأواني الخريف والححاس وصفوف الشاي وادوايل وعمرها مما يمر
أهل الصين في اتاحتها . وكانت هذه السفن من اوروبا با وامريكا تتجسس في
انباء رحلاتها الى بعض الموانئ من اجل الراحة والهدوء ، وتبادل أهلها عروص
التجارة ، فكانت تلقى في كل . . . ما ردها . . . كراه ووددها . . . حسان مشوها ، ما عدا
بلدا واحدا كان القوم يدور فيها كهم في ارباب وطيرة . لا بد

ففي وسط هذه السحابة كانت هناك جزائر يابانية التي تسمى الفلبين عن حصونها لمن
يرسو على شواطئها من سفوف . فذكر . . . كان هذا السحابة في هذه الشواطئ . اذا
سئلهم المواقف في أرحاء الماء ، أو عدل في ما كان معهم من الطعام والشراب ، فكان
أهل هذه الجزر المحنولة يردون ضيوفهم الى البحر مطرودين ، فيستقلون سفنهم الى
حيث يتلمسون الامن والراي في شواطئ الصين وجزر الفلبين . أما من يباح لهم أن
يقبضوا في هذه الجزر فترد من الوقت دشما تبصر لهم سفينة تعود بهم الى بلادهم ،
فكانوا يقبضون أعرب أنفسهم عما في هذه الجزر من اسباب الحصار العجبة اسطمة ،
كما يقبضون ما هو أدعى الى العجب عن حسنة هؤلاء اسس في معاملته من يرلون بهم
سيوفا . فقد كانوا يرجون بهم في السحابة طويلا ، ثم يرسلونهم من حشهم الى مياه
جاساكي حيث أصبح سميه هولندية أن تأتي مرة في كل عام لتنقل هؤلاء الناس الى
الصين أو الى حاو . . . وكذلك كانوا يروون عجا عما يطامه المسيحيون في هذه الجزائر
من الاذى والاسفهاد لانهم حالفوا أهلها في دينهم وشرعتهم

وهكذا كانت جزر اليابان التي تمتد مسافة تسعمائة ميل في عرض المحيط الهادي عقبة
منعقة في طريق الملاحة والتجارة . فكان بطارية امريكا يشكون من هذه الجزر التي

يستهدفون فيها للخطر والادى اذا حشمت سبهم الى شواطئها . وكانت السفن اسخريه
قد احدث طريقها الى سحار الصين فشئت الحاحه الى محطات الفحم قدما بجاحتها من
الوقود . وكذلك كان تحار امريكا الدين راوا بعض بحارة ايبان في موانئ الصين
يدركون مدى ما يبدون من السخارة اليانسه اذا فتحت لهم اسواقها ، وكانوا يعلمون ان
الهولنديين قد رصوا مند قريب ان يقوموا مر كرا في ماء نجا اكي برعم ما فرص
عليهم من شروط وقيود قاسية مقابل ان ابيع لهم ان يرسلوا الى هذه البلاد سفنة واحدة
مرة في كل عام

وقد حاولت كل من إنجلترا وفرنسا وروسيا والبرتغال أن تروا اليابان في سعي
حربية سريتها إلى «موانئ» ولكن اليابانيين رفضوا هذه التبريرات وانكروها . إلا أن
الكونجرس الأمريكي قرر في سنة ١٨٤٥ أنه : « يجب الشروع فوراً في اتحاد الولايات
التي تشي علاقات تجارية مع امبراطورية اليابان » . ولم تلبث أن سرت في ذلك العام
بعثة إلى اليابان ، ولكنها لم تكن تصل إلى شاطئها حتى طلعت اليها اليابان من تمود أدراجها
ولكن هذا لم يمنع « الكومودور بيرى » من أن يقوم برحلة أخرى بعد ذلك بسبع
سنوات . وقد أخذ هذا « الأمريكي » من كل « مكان » عرفة عن اليابان قبل
أن يبرح إليها ، فعلى عدد من البحارة « من أواسينوس » زابان أو غابوا بعض
مخازنها ومخارجها ، فامر « بيرى » من « بيرى » أن يفتح لها « وقت في أخطاء
« دبلوماسيه » . « فان لا تنجح » ، « فليجأ إلى القوة » . « ثم انصرفوا واما هم »
وقد أدرك بيرى ان أساس « « « « هو « عدم موائمة » « الذي يقوم عليه المجتمع
الياباني » فالمكادو « الذي سجد من سبيل » « لا يمكن أن يلقى مداه إلى عامة الناس »
بل حسبه نواصيا ان يرضى « الحديث الى من يله حسنا وأصلا » اما علاقته بأهل الطبقات
الأخرى فبحري بواسطة شخص أصل النشأ ومن الدرجة

فانما أراد يرى أن يقال في اليابان شيء من الاحترام فعليه أن يشيء في سمعته
 • نظاما للظوائف • بصاحي به نظام اليابان • فاقام من صاطفه طفله عليا • ومن جوده
 طقه ديا • واخص منحه المركز الاسمي • واجحد لف يشارع لقب امراء اور اليابان •
 هو • اله العالم الحرام • ا

ورأى يرى كذلك أن يحمل الى المكاد هدايا من أهل وأعرب ما اشتهه الحضارة
الأمريكية ، فكان منها تودع مصغر لقاطرة بخارية ، وتلسكوب وعدة أجهزة علمية ،
وآخر معجزة أمريكية وهي التلغراف ، وذلك لطلع أهل اليابان على هذه العجائب
التي حرموا من معرفتها بحاسهم في طهرهم الثاني وعتراتهم العالم الفسيح . وكان
أهم هذه العجائب جميع الآلة البخارية الكبرى التي تدبر سفينة « المسيسيبي » التي
عادت مياه نورفولك يوم ٢٧ نوفمبر سنة ١٨٥٢ متجهة وحده صوب اليابان

نزاع بين الرحالة

وهكذا سأت في بدء الصف الثاني من القرن الماضي أول صلة مباشرة بين اليابان والعالم الخارجي ، وكيف كانت صورة هذا العالم حينذاك ؟

كانت اسيا والبرتغال هما أول الشعوب في الملاحة والاسفار . وكانت المسيحية السائدة هي الكاثوليكية . وكانت الدفنة بين اشعين بالقه أشدها ، فأرسل البابا الكسندر السادس أن يحفف من حدة هذه العادة ، فرسوم خط وهمي يقسم الكرة الارضية قسمين : العربي منهم لاسبانيا والاسري للبرتغال . فكان نصيب هذه ينقسم ما يعرف الآن بالصين والهند وأرخبيل الملايو ، بما كان يجب سبانيا يصم الامريكتين وجزر المحيط الهادى الى أقصى المدين . اما شعوب أوروبا الشمالية التي شرعت في ذلك التاريخ سعى الى نصيبها في أرض العالم وتجزئة فكانت تدعى بالروسية التي لا محل لها من مملكة اليا . وقد قام الشعب المدين اخضعهما البابا برضاء بشران الكاثوليكية في أملاكهما بما يرسلانه لأهلها من المعاش والهدايا ، أو من الخمر والسكرات ، أو من الحديد والثار ، أو من جماعات التبشير الديني !

وعند مرق هذين ممكنين - ممكنة - ما وممكنة لرحل - كانت فتح جزائر اليابان التي طلب دور سوه من الطريق الكسرى معروف لا جزر البحيرة على ريارها ، وان كانت الاساء سري الى ساس . ان ساس من ساس هذه جزر من قوه ومال ، ودو ثغافه وثراء

وقد انضمت للبرتغال ان ساس هذه جزر لاون مرة سنة ١٥٤٢ حتى تعطلت إحدى السفن على الشاطئ الاسي قرب جزيرة ساسا - وسرو في لارس حتى بلغوا إحدى قرى اليابان ، فلقبهم اسس مرحبين وأقاموهم على أساليب حياتهم وحضارتهم . فرأوا شعبا يعيش في أمن وعظام ، ويعمم بالراحة والرخاء ، ويحب السلم والعدل ، ويشبه الشعب الصيني في كثير من عاداته وحضارته . ووجدوا ان هذا الشعب يعيش في ظل نظام نابلوائف ، ذهب الرتيب ، على رأسه المبكادو الذي يمد ايها محكما فلا يصدر فصره ولا يباح لعامة الناس ان يدوم منه . ولكنهم وجدوا ان السلطة ليست بيد هذا المبكادو وإنما بيد طائفة من السلاء يتوارثون الألعاب والآلهة ، وأن كبيرهم الملقب « شوجين » هو الذي يصدر القوانين فيوقعها المبكادو الذي كان حشد زمر لا حول له ولا سلطان

ولم يكن البرتغاليون في ذلك الوقت أهل حكم وعظام ، بل كان همهم في التجارة يلتصقون بها العسى ، وفي شر المسحة زدا حمل الله . فاقاموا في مياه جاساكي مركزا للتجارة ، ومركزا للتبشير . وبولي زهان الجرويت أعمال التبشير فقتروا آلاف من أهل البلاد الوثنيين ، وأجب البياسون على بضائع أوروبا ومسحاه ، فإلهم على أفكارها

وعائلاتها ، فلم يكن يتحدر ولا للرهبان في تلك البلاد أية شكوى
ولكن رهبان الغريسيكان كانوا قد وفدوا الى القطر وأقاموا في مانيلا بشرون فيها
باسميه . وكان بين هؤلاء الرهبان وبين رهبان الخريوت من المنافسة والمعاداة ما برز
أثرا في اسلاد الأوربة . فأخذ كل فريق يبر على حصصه فقد القوم وسجنهم
وفقد رجل من رهبان الغريسيكان الى اليابان فلم يلقوا ما لهم الى نشر المسيحية قدر
ما ألقوا الى تحريض الحروب وتصفهم واعراء الناس بآراءهم . فساء اليابانيون البطر
الى هؤلاء الرهبان جميعا وبنوا من المسيحية وزجأها . وراى الأمر سوءا عند ما قدم
فريق من هولنديين وبنوا الى ميناء هيرادو سنة ١٦٥٠ ، فقد ضل الرأى واتسحار بين
هؤلاء الهولنديين ، وروسات وبين الرهبان الكاثوليك ، وتطور الأمر بينهما الى ما أدى
اليابانيين الى الحقد على جميع الاحباب وانكار كل ما يملو من الافكار والعقائد . وعرف
حكام اليابان ان هذا الصراع هو مسودة مصفرة للصراع الأكبر الذى احدم بين رجال
المدىسيين المسيحيين فى أوروبا فادى الى كثير من المذابح المروعة والحروب المهلكة ،
فحسبوا ان يؤدى الأمر باليابان الى ما هو ردى رحاها ويرى دماهم ، فأصدروا أمرا بجمع
جميع الرهبان المسيحيين . فخرجوا من البلاد . فخرجوا من البلاد . فخرجوا من البلاد . فخرجوا من البلاد .
الرهبان ان يوروا بعد ذلك أعانتهم . فخرجوا من البلاد . فخرجوا من البلاد . فخرجوا من البلاد .
أصدرت اليابان قرارا بمنع ، لا يجوز لأحد من المسيحيين ، ما طلت الشمس شرق
على الارض وحينئذ ، ان يخر الى أى من البلاد . فخرجوا من البلاد . فخرجوا من البلاد . فخرجوا من البلاد .
من يخالف هذا القرار الا بعد ان يموت .

واد كان بخاره هو بعد ذلك أعانتهم . فخرجوا من البلاد . فخرجوا من البلاد . فخرجوا من البلاد .
حربية ايرت قائلها على حصص على التناظر . حيث اعظم المسيحيون ، فقد كافأهم
اليابان بأن أمانت لهم أن يقيموا فى بطناكى مركزا تجارى على شرط الا يسمح ارجائهم
بأن يتصلوا الا بصفة أفراد من طبقة البحر التى كانت شبه مسودة فى اليابان . وأصبح
لهم كذا ان رسلوا احدى منهم مرة فى كل عام ، فبقوا أوعا مية من مصادرات
اليابان ، فقابل هدايا خربة تعدها على حكم امياء وأعيانها

وهكذا عادت اليابان وعزلت العالم جميعا . فمن ألقه سفينة على شاطئها أرهقت روسيه
أو ألمى فى السجن رشا تنقله السميه الهولديه . وأما الياباني الذى يجاول الفرار من
وطنه فجزاؤه اقتل ، وكذلك لا يسمح من حل طريقه فى البحر بأن يمد الى اليابان .
وطلب هذه العزلة العرية سدول على انبان ستارا من الضموس والحرافة حتى صمد
أرسلها البحار الأمريكى يوم ٨ يولو سنة ١٨٥٣

آله العالم المحرام :

أقبلت الباحره « المسيسى » التى يستقلها يرى الى ميناء هونج كونج فحينها بواخر

أمريكا وأوروبا صغيرها الضحك • و برل الحذر الأمريكى الى شاطئ الصين فاستقبله ممثلو الدول الأوروبية أحسن استقبال وإن بدا عليهم أنهم لا يسطرون به أى نوبق • ثم عادر الصين بعد أن اصططحت برسلا أمريكا جميعا شؤون الشرق ، هو ويلز ويليامز ، يكون مترجما له • وعرضت الغنة فى عريقها على إحدى آخر فحاست حلالها واشترعت أن يبعدها قاعده حربه اذا أدى الأمر فى المنفس أن قال سامان • وبعد أيام وصلت « اميسبسى » خليج « يندو » التى نمرى الآن باسم « طوكيو »

ولما أقبل فجر اليوم الخامس من شهر يوليو نظر بيري فرأى أشباحا سوداء تطوف في
أرجاء الخليج ، هي أشباح الصيادين عائدون النجوى ، أي حيث سلسون الصيد
وإبريق ، فما إن وقعت عيونهم على الحرية الصالحة البائسة حتى عادوا أدراجهم مروعين
مذعورين ، واسرعوا إلى « بدو » يعضون على أهلها عجا عن السفينة التي تغت را
ودخان ، والتي تتحرك حول الشاطئ مسرعة دون أن يكون لها شراع أو محذاف !

وأقبل الصبح وأشرقت الشمس فنادى مجموع من الناس تردحم على الناسى تصايح
ميجات الذهب والفرع ، ولكن بعض اسخاره الشحمان حرموا أمرهم على ان يسمحوا
تسلوا اسفينة ويكثرو سرهم ، فأتى بعد اجمعه الى دسمة ، حطة تقسيم رجال
السفينة ملواثف يطلو بسمة حرم وتسم عر ثروها ، و أبى سيد السفة ،
اله العالم الحريم ، ان يرمى حرم الى مؤلا ، وقدمت سفينة شق
عربها الى الشاملى ، فاسم عمة ثوبى بسجده فى كل منها بلانور رجلا عراة
فأحاطوا بالسفينة وهمو على الناس ولكن رجلا من ردهم وأعادوهم
الى قواربهم ، وحيث امتد صوب أحد السفين أعرف الهولنديه ،
فادن رجال له بأن يمسك اليهم ، ولكنه لما طلب ان هائل ردها قالوا به : « كلا !
فان اله العالم الحرام يصعد من سلاله رقبته الشان فلا يحوز ان يدنو منه وسحدث اله
الا من يخاله من أعين البابان ، « فاماح اليانى لهذا الرأى الذى يوافق تقاليد بلاده ،
فاستأذن من أن يسمح لحاكم المدينة بأن يأتى فحدث الى الرئان ، فادن له فى ذلك بعد
تردد ومشاورة !

وحاء حاكم اندية فاستقبله بيرى وهو جالس على عرشه فى السجدة ، وقال انه به يحمل رسالة من رئيس الولايات المتحدة الامريكى اى امراطور اليابان ، وانه يريد تحديد يوم واقامة حفل ليقوم هذا الامريكى العظيم بتسلم الرسالة بلصكادو . فقال احاكم انه سيرفع هذه الرعة الى حكومته لئدى رأيا ، وفى صبح ايام اتاى اقبلت سفيرة يابسة تمل كبير اعيان اليابان ، فاستقبله نفر من الصلابة الامريكىين بالتحية والتحية ، بسا انتسحب بيرى الى كايه ، اتى احوالها حجرة للمرش وتوا اريكنها فى فحاه ورفار ، فلما جيس اليه الرسول اليابانى اخرج بيرى صندوق من حطب الورد مكسوا

بصحافت ذهية ، وتناول منه رسالة رئيس امريكا الى المكادو . فدا على لعظيم الياباني انه اسماء تدير هؤلاء الصيوف وانه لم يدر حيلة انهم اهل حضارة راقية ، فعاد يقبل عليهم يحسنهم ويحسنهم ويخدم لهم كل ما يطلبون من طعم وشراب . ثم رجع الرجل لبسال حكومته ويستشيرها فيما وقعت سببه يرى في عرض البحر تنتظر الجواب ، وعاد بعد ايام في حشد عظيم ، وفي رداء قصاص ، ودخل على يرى في سفينته مرفوع يديه وحشي هامته ، وبديه صندوق من خشب الصندل ، فأخرج منه رسالة مملوكة في جلد نخب . هذه هي رسالة المكادو يذكر فيها ان حكومته قبل المعاهدة مع امته الامريكية وان الذي سولى المعاهدة رجل يحق له الحديث مع . انه اعالم الحرام . لاه الامير العظيم . نودا ، مستشار الامبراطورة الاول . وقبل يرى ان يتحدث مع هذا الامير الذي ياتاه في عرافة الاصل ورفع الشان !

واشرفت شمس اليوم التالى فرأى يرى ان الشاطئ قد ازين عطر بالمع الاية والفتحة ، فملى مدى النصر ربات من الصماش الماوى ترجره ورود واظهار حمراء وسوف ودرع شى ، وبعده وسط هذه المناظر ثلاثة اشكال هرمة . واصطف على طول الشاطئ خمسة رى حدى . رى بعضهم فرق صندوق كان فيها ملابس رسميه ذات ألوان بهيجة وصور . حرره . وكان مخرج فى . مائه فارب احتشد فيها الحشد والحجارة ، واحتمل من حوت . كرك . جموع من من . من جاهدوا يرون هؤلاء الامريكيين اشترى

واستغل رجال يرى خمسة عشر رى . رى . حب ولما صعد كل صف من مائه صابط ، ومن . ومن كسه كسه . من مشى حذر . وكان يرى قد احراز هؤلاء الصايط والحجارة من اصحب الامريكيين حسما وأطولهم قواما ، فملأوا اسبابيل الفصاير النحاف مية واعجابا . وبرل يرى وسط هذه المشاهد الفحمة الى أرض اليابان يحفه من انبيسة والوفار ما يلائم . اله العالم احرام . . وكان يدير أمامه صابطان يحصلان بين ايديهما قطعة دحمة من الصماش الاحمر وسطها صندوق من خشب الورد مطعم بالذهب وقد وصفت له رسالة رئيس امريكا مسطورة على جلد نخب ومملوكة فى جلد من الحرير الأزرق

وكان على الشاطئ رجال لا يدهان حراكا وتناوهما أداة الوحوم ، وان كان يدهو عليهم الدكا والدهاء . هذان هما الامير نودا ، والامير ايدو سدونا اليابان وقد حاما فى سرايد من الحرير تربها رحرى من سلوت الذهب وقطع الفضة . فلما أقبل يرى بهص الرحلان فى تودة الوغار تم جلما دون ان يسا بكلمة أو يديا اداة ، ووضع يرى امامهم خطان رئيس امريك لائلا . انه سيمود نوا من حيث أتى ، على ان يعود فى المريع القادم لتلقى جواب امراطور اليابان . . فسأله أحد الرحلين : هل سيمود

في سميت هذه وحده ، أم مقحوبة ، بعض أخرى ؟ • • • تعالى يري • • • سأعود في عدد كبير من السبع والحارة • • • يلقى الياباقون هذا الجواب في صمت ، ولكنه صمت المشفق المستررب !

على ان هذا الاحتمال لم يكن ريبا من سوء الظن وأحد احذر . فكانت السقاية
الامر بكيه مدو وتزوج في المياه وعلمها سادى ومدافع بصوة الى الشاطي . على أهبة ان
تطلق نارها . وكان حمد اليان وعرضاها محسدين على الشاطي . متأهين للقتال ان ساء
الامر بين لفرقيين ، ولكن الحل مضى في أمن وعاد يرى اني سمعه كما أقل معها تحته
مظاهر الكريم . وبعت السقاية ثلاثة أيام تدرس اسماء ونهته لاستقلال اسطول كبير .
واخذ رحلها يتراوون مع الصادق والسحابة اليابسين ويقدمون لهم الهدايا العريضة
النمسة ويعدونهم بهدايا اعرب وأنش عدد ١٠ برحسون في الربيع

معركة القادسية

كان التنافس الاقتصادي بين الدول الأوروبية على أسواق جيبسك ، وكاتب كل منها
تريد السوق اى المسمى ، و كان هناك سحر زور حجة أو حدود ، فلما ترامت الى
أورما ابناء رحلة يرى و ... من ... على بعض هذه الدول تسابق الى الجيبس
على شهر نوفمبر عايد
فداع البان فرنس
الاميرال الروسي
ويرافقه عدد عوده
بالعودة قبل الربيع ، وحشد في مارس سنة ١٨٥٤ حربا كبيرا من الاسطول الأمريكى
عند ضاغط ، الصين ، ولكن الحاكم الهولندى فى جزائر الهند الشرقية سلمه رساله
بشئ بها الحكومه اليابانه تقول فيها انها تأسف ان تحرره بأن المكادو توفي فجأة ، وان
رسوم الحداد فى بلاده تسيطرها اى تأجل معاضتها مع اسفه الأمريكيه اى موعد غير
مسمى ، وانه لا داعى اذن لأن يعود بجري فى الربيع ، ولكن يرى أسفه ، طلب الحاكم
الهولندى اذ كان يعلم تماما ان نطاق بشئ يقضى على شطر كبير من بحارة هولنده التى
اخذت القسله باليابان منذ مائى عام . فأرسل الى هذا الحاكم يطلب اياه ان يدفع
اليابان أسدق ماريه فى هذه الميكادو ، وان يجرها بأن رسوم الحداد لا يدفع ان تعرف
الأمر الخطير الذى قدم له من أقصى الشرق منذ عدد من اشهور ، ولهذا فقد اعترم
الرجوع الى اليابان فوراً . وبعد أيام تحركت سفن بجري متجهة الى الشاطئ ، ايباننى

كتاب لعمرا طور البايان قد مات جفا عجب ان ربح جري نايام • وكان ربح الدين
واعيان القوم قد اداعوا في طول اللاد وعمرها ان هذا الموت اضغاثي الذي ترن
بالمكادو اما كان عفا من الاله الذي عصوا وتروا عدا ما سمح بلامريكين السرايرة

ان يهبطوا أرضي ايمن قدسها ، وان لا يحاذيها من الخطوب والكوارث الا اذا حافظت على عزتها القديمة . ولكن البيان كات حينذاك سيعمل عهدا جديدا من التفكير ، فهتفت فيها جمعة من الآخر ، تدعو الى تحرير البيان في ساعته الاعيان ورحل الدين ، والى فتح بابها لتجارة الاجانب وحضارتهم

[illegible]

حضر

فيما كنت اليابان بدرى من بعد ما حدث مع امرئنا في استغول برى يقهر فحدث
 امام الساحل الثانى في ١١ فبراير سنة ١٨٥٤ م. سنة الحربية تطلق سفيرها
 انقاصت منه سكان شتى وروغهم واسرع هر على طيور الجبل بر كسبون وسدوا
 العواصف والامطار حتى بقوا انقاصت فمستوا حكامها يعودوا الاستغول الامريكى .
 وسرعان ما ارست لواء بالاعلام والافواش ، واخذت بالاعمال والحدود ، والقوارب
 والحجارة ، تأها لاسفل العثة الامريكية . ولكن برى لاحد ان اليابانيين أقادوا من
 المشاهد ما حجب عنه المدينة وأسدل عليها سارا ، فأسد العلى وداحله الرىب ، وحجب
 انهم يدبرون له أمرا ويكيدون ، فارسل اليهم انه لى يطادر السهبة الا اذا أريأت كل
 هذه المشاهد ورأى ما وراءها ، لانه يحضى شرا لى لبرى مائى المدينة ويعرف وجوب
 أهلها ، فلما رعت هذه الخواجر برأت المدينة وقد أحدث رحلتها ، فالاعلام يعرف
 على مائها ، وهرق الموسيقى تصدح فى أرجائها ، وجماعات العرسين تركسن هارهاك ،
 ووهت كذاث اسررس الناسى على صفوح التلال كأنها التماثل القائمة بحرى واجلالا .
 ولما ازوت ساعة قدوم برى انطلقت القوارب اليابانية فى ازجاء الماء حائضة بحمصمائه
 من الصياط والحدود والحجارة مدحجين بالذلاح . وانطلقت المنفس لامريكية سبعة عشر
 مدفا تحه وايدنا ، وصدحت موسقاها بالنسند الامريكى .

وهبط بيرى ورحاله الى ساحل اليابان مرة أخرى ، لاستسلمهم جمع من الاعيان في
 ملاسهم الثمينة المعصاة ، وندد امره ان التحيت م تقدم كبير الاعيان فسلم بيرى رد
 ليكادو على رساله رئيس امريكا . وكان الرد وجها ، اذ يدبر عما يلكه اليابان لأمريكا
 من انود والسدافه ، ولكنه سحب الاسره الى أية سبسه معيه ، وينتهي ان ادكادو
 السابق يوفى صد قرب وان حافه م يسفر حد على رأى ما ، ويذكر كدلك ان المال
 سرها ان تقدم لاسهم الامريكه كل ما بارها من اراد والوقوف لعود على عمل الى
 بلادها . على ان بيرى لم يقرأ هذه الرساله الا بعد ان عد الى سفسه حيث حد منه
 الصدد كل مأخذ لهذه الخطه اسره اسى بعد رها لكل ما فكره وسعى . وسلم بيرى
 الى كبير اعيان مئوره من المعاهده الامريكه الصفيه يكون ثودد يحدى في عهد
 المعاهده الامريكه اليابانه اسى حه لدا . وهى الاجتاع وقد الامريكور الى سفهم
 واليابانول الى مدتهم ، واستمرت المتفاوضه بين مندوبى الطرفين ثلاثة سابع مصله ،
 فبين في انهما ان اياهم يريدون ان يبقى الامر كما هو قائم مد القدم ، ولا يبتئون
 حله ما بآيه دولة أحده ، ولا يسمعون لاحس أن يهبط أروهم وسهم فيه ، ولا
 يريدون تغيير احافه رعه لاور ان خسروه لى مد .

ويسمى بحرى المد والجزر سلسله من برهم و كان بيرى ويعرو .
 اليابان عروا ما كرا حربه فست ايا بين
 وحالت اليابهم ، ف الى الساحل فقاموا
 طريقا جديدا بحرى عمده وعمرو بحر عمده بحرى ، و سميت دهشة دافعه من
 هذه المعاريب الى بحرى على ارض تحسرت عجب هذه الوسيله
 التى سمعهم شىء جدد من الترف و وأخذوا يركبون فى هذه العربات وهم
 فى شوق مبروحه وخوف من هذه المعاطره الى بحرى عشرين ميلا فى اساعه الواحدة .
 وكذلك وضع امهندسون احهره لتراقبه أحد انوطفون اليابانول يستخدمونها فى
 الاعمال برمالهم على مد مل موم ، فملكهم لحرة والدهشة حصوصه وقد رأوا سلكه
 غير مثقوب ، وساء جمعه من الغرسان السابق ، الاشارات ، اشى برستونها ، وركض
 الغرسان بحبواهم والكمهم لم يسلوا الا بعد ان وصلت الاشارة برمن طول .

وكذلك حمل الامريكول معهم انواعا من المحزيت والادوات الربرعية اليكانيكه ،
 وسنونا من دور ما يست ويربح فى أمريكا ، وكان معهم فوق ذلك انواع من السدق
 والسدق والسدق والسدق والسدق والسدق والسدق والسدق والسدق والسدق والسدق
 كثير . وأخذوا يعرضون هذه الهدايا على اليابانيين الذين كانوا يصحبون أولا لهذه
 الملابس الغريبه التى يرتديها صيوفهم الثرىرون . وكان كل ما فى هذه الملابس من
 أزارار معدية وما فى أحديهم من الخلود يدعو الى عجب أهل اليابان وسحرتهم ،

وان كانوا لم سواوا في رسم كل هذه الاشياء وصنع مآذج له من انورق والعشاش !
وحاى ادماسون صبوغهم كروا ، فأهدوهم مصوغات شتى من احزير والحرف
والخشب يعوق في حذائها ودقنها ما صنعتها الايدي الامريكية ، وكان أهم هذه الهدايا
سكة محففة مملوكة في قطعته من انصاش واربعة كلال صمرة وعدة اكينس من الارز ،
ذلك ان أمن ما يقدمه الياباني دسلا على حبه وخديروه هذه الهدايا الثلاث : السمك
الجفاف ، والكلاب ، والارز

ودارت المدوخة حتى انتهت اى كبر مما أراده ببرى ، فسمح لامريكا بأن يسم
فصليتين على الساحل الياباني ، ورسمت قواعد تحرى عليها الملاقات بين بحار امريكا
وبحار اليابان ، ووضعت اشروط التي يجمع لها بحارة امريكا انما قدموا شواطىء
اليابان ، وعبر ذلك من مسائل الملاقات السسبية والتجارة ، وكذلك وضع في المعاهدة
من بأن امريكا تامل دائم على اساس : أكثر الدول رعابا ، أى ان كل حق يجمع لهم
من الدول يسرى عليها دون معارضة ومعارضة ، وهكذا ظلت امريكا أمدا طويلا وهي
أوثق الدول صلة باليابان وأكثرها اداة من نحرها

وفي يوم ٣١ مارس سنة ١٨٥٤ ابرح من عظيم سبه ببرى وخسائه وكبير أعيان
اليابان ودخله ، ووقع فيه على اوسعه لى دخلت الى لاون مرة في الاسره العالمه
الكبرى ، وفي ٤ أبريل عادت صبيبه ببرى لى ، سجدون بحمل المعاهدة ليقراها
الكونجرس ويوقعها الرئيس ، وكانت هذه المعاهدة تقرر على ان الولايات المتحدة
وامبراطورية اليابان ، هما من سنن معا بينهما سلا ، كمالا شأ عليا وان يقدما بينهما
صداقة قلبه محلصة ،

ح - غ

(خلاصه كتاب من ببرى عنوانه : الكومودور العظيم ، المؤلف الأمريكى ادوارد بارور)



طنافس القوقاز

بقلم الأستاذ محمد عبد العزيز مرقوق

الأمين المساعد منار الأكار العربية

حرى ذكر بلاد الفوقار ، فى هذه الحرب ، على الأسلحة والاقلام ، ورسمت خريطة الجرائد والمجلات ووقف الناس على حدودها ومعانيها ، وتصوروا سهولها وحروبها ، ورددوا أسماء بلادها ولم يكن الدافع الى ذلك كله إلا الحرب الدائرة الرحي ، والرعة اللجة فى تنمى خطوات التطورين

وفي الحق انه من الظلم اليس أن ربط هكذا ذكر هذه البلاد في أدعائنا بالحرب وحملها ،
ولا بد كرها حتى تتصور الشكاك والحادق ، وتغيب المطارات والمخاليء ، ونسبنا شيطان الحرب
ما سألنا به من نصيب موقوف في خدمة العالم عامة والمسلمة الإسلامية خاصة

لذلك كان من الانصاف ان نذكر هذه امانة مخلو من مخرج العين الجليل في تلك البلاد
صحة رائية تترك في العدم من انا حالها ، تذكره كل طرف شجعنا الاحاديث بها . أو
وقفت أسلونا على صورها أو تحفظها

ولعل أروع فصل في مجال تم حمله هو الفصل الثاني الذي اعتبر أبدي مكانها في الماضي ولا تزال تدعها في الحاضر ، فهو يترجم عن رؤيتهم "حسن رحمة" و "عن مهارتهم في النسيج" وتطويع عذقتهم وراعتهم في الساعة والتأويل

وصناعة الطنافس البدوية عامة قدمة في الشرق ، استكرتها الفضائل الرحلى التي اشتحات رعى الحيوانات دواب البور والصوف فبين الصين وآسيا الصغرى . وكانوا في سطورهم هذا متأثرين بما بين أيديهم من فراء . أعوامهم وحالهم . فخلعوا لها حملا يمنحهم الدفء اذا قرشوها في حوامهم أو تدرروا بها عند نومهم . وقد كاس هذه الطنافس في أول أمرها سادحة جنية ، تنكس مداوة ناسجها ولكن سرعان ما صبا يد الفن بصباها السحرية فذا هي تحفة فنية ، فيها كل ما يمنع الحواس ويعيدنها مرآها بحجر العين ، وملها زجاج اليه النفس ، وتصميمها وحررها يثيران التفكير ويحثان على التأمل . ولكن هذه الحفة الجميلة ظلت رهينة الجهل ، أسيرة الإهمال رسماً بلويلاً ، حتى اذا أهل القرن الماضي ارتفع العناوة عن العيون فادا الطنافس الشرقية بحسب روعها علماء الآثار من الميريين ، ونسجوى عيالها مؤرخى الفن منهم ، وتأسر بحجرها أعيانهم

(١) الاسم هو البسطة المحلة التي يرفع عنها اللاحقة باسم $la - qat' - a$ ، وبالتركية باسم $la - qat' - a$.

في سنة ١٨٧٨ عقد في برلين مؤتمر عالمي برئاسة الرئيس بسمك زعم ألمانيا في ذلك الحين ، وقد تناول هذا المؤتمر المسألة الشرقية ، وهي إحدى مسائل القرن التاسع عشر التي تناولها وكان رئيس منى تركيا به دقره بيودوري باشا وزير الاشغال في عهد السلطان عبد الحميد . وقد كتب تقريراً عن هذا المؤتمر بعد وثيقة ، سياسية عامة تدل على اتجاه السياسة الألمانية ضد تركيا وحسد الأمم الشرقية ، كما يرى في هذا المجال أنهم

تركيا في نظر بسمارك

وثيقة هامة لمندوب تركيا في مؤتمر برلين

بقلم الأستاذ راشد رستم

قره بيودوري باشا وزير الداخلية (الاشغال) في أول عهد السلطان عبد الحميد الثاني ، يوناني الأصل مسيحي للذهب من عائلته (لغدو) من نسله أروام لاسته - سه الى حي من أحيائها ، قد حصله السلطان كبير مدوى مدوى في مؤتمر برلين خطط بدعوة في مهمته محمد عالي باشا أحد كبار رجالها السياسيين

ولما أن عاد بعد انتهاء المؤتمرات إلى سائر المهام في دولته (حكومته) انتهية اصطلاحاً) تقريره عن مهمته . كما هو واضح من مذهب رسمي في من مهمته . وقد أخذ هذا التقرير بكل أدوات المسألة تفصيلاً وشرحاً . وكان محفوظاً في سجلات الباب العالي مدة ١٨٧٨ من التقارير السرية الرسمية ، حتى جاء عهد الدستور سنة ١٩٠٨ أيام أن تولى رجال تركيا الفتاة شؤون الحكم . فأخرجوا من هذه التقارير من مباحثها

ونحن وقد وقفنا على هذا التقرير الممام الذي يدل على - مة اطلاع رجال السياسة الألمانية في ذلك العصر ومقدرتهم الشخصية ، يورد هنا صفحة من ذلك التقرير حصصها كاتبه في دراسة تلك الشخصية القديمة - الرئيس بسمارك ، خصوصاً من وجهة نظر السياسة الشرقية

ولمسألة الشرقية هي إحدى مسائل القرن التاسع عشر وقد طمت أوجها في أواخره . وكانت حثاراً للتيارات السياسية بين الدول الأوروبية . وقبل أن تركيا كانت تستعيد من اختلاف مذهب تلك الزمان

ولقد عجب الكثيرون كيف نحتار الدولة الإسلامية الكبرى مدوبها الأول في ذلك الزمان

مراكز صناعة الطنافس بالقوقاز



تأثروا عليها جميعاً ، يعيشون عراة في عبيد حودها ، وجمعوها من القصور والسكناس والبيع ،
 ثم أخذوا يعرضون ما جمعو في - جمعهم - وما كان لعلنا نأخذ من أرجيل حتى ملأوا يندرسون
 هذا التراث الفني دراسة علمية صحيحة ، ومدلول لهذا في مجال الكشف عن أصله وتاريخه ،
 فراحوا كتب الرحلات نثرها وعمرهم وجمعهم من - رحلات التاريخ - يرثيهم طريق البحث ،
 ولسمك كانت دهنتهم عظيمة جدا ، وحوارهم الجادهم والقصور يوسن قد سيقوم إلى العناية
 بطنافس الشرق وتقديرها ، من حين ومن وقتها لا يدرسوها مثلهم ولكن
 يربوا بها قصورهم ويحلوا كائناتهم . ولقد لاحظوا أن إكبار هؤلاء الاحداد لهذه الطنافس ،
 وإعزازهم لها ، وحرصهم على حيازتها قد انعكس ماحل صورة في لوحات فنانهم ، فإذا هؤلاء
 الفنانين يرسمونها في صورهم ، يرشونها على المروش ، ويبدلوها من البوارج والشرقات ،
 وينطون بها الموائد . ومن هذه الصور استمد علماء الآثار ذلك الورد الذي هيكوا به حجب
 الظلام الذي حجب على تاريخ هذه التحف القيمة زمناً طويلاً ، ويهديها استلواها أن ردوا كثيراً
 منها إلى أصولها وعصورها الصحيحة . من أنها قد احتفظت لنا برسوم الطنافس التي قصت عليها
 عوامل القدم والقضاء ، كما هو الحال في طنافس القوقاز الأولى ، فليس بين أيدينا منها ما يرجع
 إلى ما قبل القرن الخامس عشر . ولكننا عرفنا أمثلة كثيرة منها من لوحات المصورين الإيطاليين
 الذين عاشوا قبل ذلك

وقد تمتع البلاد القوقازية في العصور الوسطى بشهرة واسعة في صناعة الطنافس ردد
 سداها الرحالة من العرب والفرنج . ويمكن أن نذكر هنا على سبيل التمثيل ما قاله الثعالبي في كتابه

الخطير من بين رعاياها المسيحيين فضلا عن انه يوافق الاصل ، غير ان ذلك كان من ساسة الانراك في ذلك العهد صادرا عن حكمة لتعديل على عدم تعصبها للدين وعلى عدم تغييرها بين رعاياها طالما كانوا جميعا عظميين أكفاء

على أن لا ننسى ماذا كان أثر هذه الحكمة السياسية لدى أولئك الأساطين من ساسة أوروبا بل ساسة العالم . فان مؤتمر برلين - وان كان كغيره من مؤتمرات أوروبا التي سبقتة - قد جمع مجموعة عظيمة من كبار الساسة والدبلوماسيين الذين عرفهم السياسة والدبلوماسية العالمية . وفي الواقع انه من الظواهر السياسية النادرة أن يكون في ميدان السياسة مجموعة مثل تلك المجموعة التي ميزت تلك العهود العظيمة الدروس في عالم السياسة والتي بقيت ذكرياتهم على مر السنين

على انه ليس فقط مندوب تركيا الأول هو من أصل غير تركي بل ان مندوبها الثاني في ذلك المؤتمر الخطير وهو محمد عالي باشا كان من أصل بروسياىى حرمانى . . . وأما ثالث المندوبين فقد كان سعد الله بك

وقرر نيودورى باشا من قبل ذلك سعادته تركيا في لدره ثم منس الورارات ومشهود له بسعة الاطلاع ومعرفة اللغات وله كات من كبار الكتاب وكذالك على باشا كان من كبار ساسة الدولة العلية لعب دورا كبيرا في حبه تركيا وجهها ، فهو أوروبية بما ساعد من ادخال عناصر التمدن الاوربي في نظامها وافادها

في مؤتمر برلين

يقول فرديناند نيودورى باشا في تقريره عن الررس بسمرك ان المؤتمر كان تحت سيطرته النامة وانه كان لأفكاره وطلباته وأحيانا لانيعالاته . . . أثر بليغ في المعاهدة ونصوصها . وقد كان من المتعذر أن يكون الامر مخالفا لذلك ، لأن الحوادث والملاسات هيأت للررس مركزا استثنائيا ، سواء في الدنيا أم في أوروبا . فالتقى في قدرته ، والخوف منه يشملان الجميع ، وليس في الدنيا كلها من الأمراء والحكام من يستطيع ، مهما ارتفع مركزه وعلا شأنه ، أن يبدى آراء تخالف آراء المستشار ، خصوصا في شؤون الدياسة الخارجية

كما ان الررس بسمرك لا يعرف نفسه وثمنا غير الامبراطور - على شرط أن يكون هو المعلم الوحيد لآراء الامبراطور وأفكاره إن شاء أن تكون له آراء وأفكار . . . ذلك ان بسمرك قد اعتاد منذ عهد جيد على الاستقلال للطلق . فان رأى شتا مخالفا لارادته فانه يمش ذلك خروجا على طاعته ، ويسرع لارالته بصية وارادة من جديد . .

وقد احتفظ بهذه السيطرة التي يحتفظها خفا خالصا له . احتفظ بها كذلك في المؤتمر الذي



• القصب - بكثرة ظهوره في طنافس القوافل



• الشجر - بكثرة ظهوره في مدخل طنافس القوافل



الانماذج الثابتة في طنافس تشانجى



• النمطان الجانبيين - في طنافس الحمامتان



• العرب - بكثرة ظهوره في طنافس شه وان



• الشمس - بكثرة ظهوره في طنافس كوما

بعض العناصر المعمارية في طنافس القوافل

ولمعت البيئة الطبيعية التي تحيط بهذه البلاد دوراً هاماً في تكوينها. وتركت أثرها بعيداً في حرفة ما أخرجته أيدي سكانها من طنافس. فبينما تبدو طنافس سكان جبال القوقاز التي تجري وسط هذه البلاد بين بحر الخزر على اليمين والبحر الأسود على اليسار غاية في القوة من حيث التخطيط والتكوين وكأنها تريد أن تمثل في منهاجلال تلك الجمال التي تعيش في كنفها، أذا بطنافس سكان الحدود التركية والجنوبية تمكس الروح التي تعود الطنافس التركية والأيرانية

والطنافس القوقازية على أنواع، لكل نوع منها ما يميزه عن غيره، ولكنكم جميعاً تفرد عن غيرهم خصائص عامة أهمها القوة في التميز في الزخامة بالتكوين، والحدودة في التلوين، وعلية العناصر الهندسية عليها، وانتشار زخارفها النباتية والحيوانية إلى اللبنة في الرسم والدقة في التصوير.

وأشهر أنواعها ونسبه أقدمها أيضاً الطنافس الأرمينية أو ذات التين *tenge carpane* ويمتاز بأشام سطحها إلى جملات مختلفة الأشكال يلب أن تكون معينة، ونجحت هذه الحامات من تلاقى أشربة مسندة، وتطوى كل واحدة منها على صورة حيوان أو حيوانين منب أن يكونا التين والعنقاء، وقد يحل

جمع أعظم ساسة ذلك الزمان وحمل الجميع يشعرون ، في درجات متعاقبة ، عماله من سيطرة ودكاء نادر ومهارة فائقة ، كما عودهم على صراحته وأعمالاته العسكرية أحياناً . على أنه لم ينتعج يوماً من الأيام عن إبداء أية ملاحظة بسيطة تعرض له خاصة بالأجراءات الشكلية الدقيقة ، وقد كان غالباً يبدى رأيه في الأول فيوجه بذلك آراء وملاحظات ، ثم يلمصها في سرعة حافظة ، ثم عليه على العسكرية بدقة ووضوح شأن الانحياز

كانت مناقشات المؤتمر تدور بالقرسية ، وكان الورد يكون سعيد (دزرائيلي) مندوبه المجلتراً الأول يتكلم بالانجليزية . ولم يكن الرئيس ، وهو الخمر بالعنيتين ، لمناقشة أية صعوبة فيهما . بل كانت أقواله الواضحة ، برغم بطئها في حفظ الأحبار ، تين تملكه ناصية اللغة الفرنسية وقد عرف الرئيس بسمرك كيف يركز المؤتمر كله في شخصه ، بحيث لا يسع أن تسكن اليوم بما كان قد ينتعج من أعمال ذلك المؤتمر السياسي الكبير لو لم تكن للمستشار الألماني الخطير الرئاسة فيه . ولذلك يأسف المندوبون النمانيون أعظم الأسف من أن استعداده لم يكن على الاحمال طيباً نحوهم

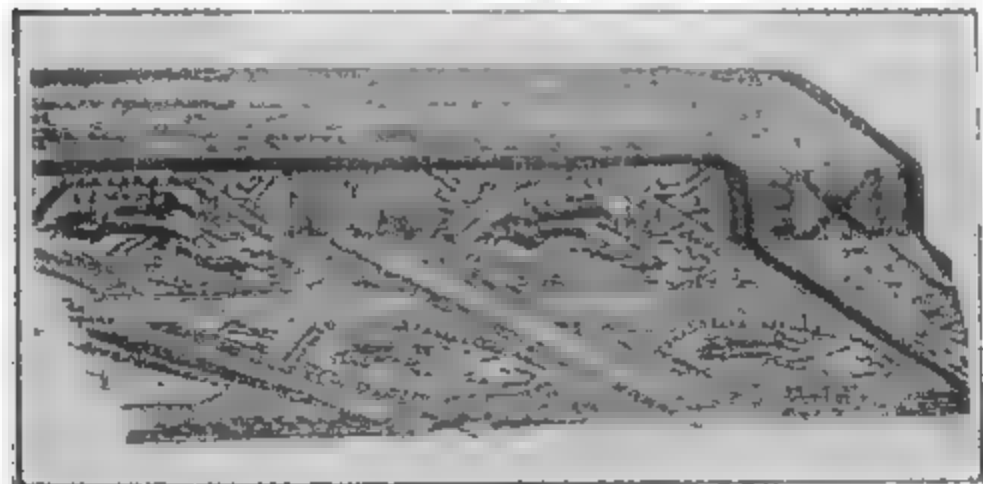
وهذه للملاحظة أهمها ، **محمود إد عرف** من التعاون ، في مؤتمر ثلاثين يوماً على التوالي قد سمع للمندوبين النمانيين فهم عواصف الله بس حومهم جيداً لم يكونوا يعرفونها قبل ذلك لعدم تمكن أغلب معر ، دوسه - بطراً لتعيد ورواء الخارجية لأدبية - من مقابلة تلك الشخصية القليلة التي كانت تمتد دوراً عظيماً في المقام

يقولون إن عريضة السياسة تبسط على الرئيس بسمرك سيطرة تامة وتغلك منه كل ميوله بحيث يمكن القول ، أن ليس له أصدقاء ولا أعداء من حيث العاطفة وقد يكون هذا مبدءاً العام في السياسة ولكنه فيما يتعلق بالحكومة النمانية يريد الأمر تحديداً بما يعمل من إحساس شعبي نحوها يؤثر على حكمه كرجل سياسي . ذلك أن بسمرك لا يكن ليعتقد في مستقبل الامبراطورية النمانية

يقول قره تبودوري باشا : إن الرئيس بسمرك لم يعتقد في إحلال إصلاحاتنا ولا في فائدتها . ولم يطمح للحكومة النمانية ولياستها إلا تقديرًا ضئيلاً . ولم يشعر نحو الأحاسيس الشرقية بأي ميل . وكان ينتهر كل فرصة حاسبة يستطيع أن يدل بها على استحالة أي تقدم وإصلاح تقوم به في بلاده . . كما كان يدفع بقوة كل رأي أو واقعة تخالف هذا الدأ من ذلك مثلاً أنه عند ما أبدى عالي باشا رأيه في أن وجود جيش تركيا الأوروبية (الروماني الشرقي) - أي غير الأناضول - لا يتفق ومبدأ إبعاد المسيحيين من صفوف الجيش النماني الذي تقوم قوته على الاسلحام الخس -

من الجيوب ان حذوف ثلثه من زرعها وأشجار . وبين هذه الحفلات يوجد أهرار عميقة
كبيرة الحجم ، وأطرافها شقوق رداً في خروج مياه رقيقة
وقد احتجبت عنها الآثار بعد أن أصل هذه الطافس . وحاصرنا آراءهم في هذا الأمر ولكن
البحث القيم الذي قام به الأستاذ الأرمي ما كسبان والذي استهدفه الى دراسته وادسه عن الفن
الأرمي قد قضى على هذا الخلاف الناشئ بين العلماء ورجح كفة الأصل الأرمي لهذه الطافس
وسدو في زحارف هذا النوع بأشرف الفن العربي . أما التأثيرات الأبرابية فتحتل لنا في
الطافس التي سميت اسمها من مقاطعة فره باغ - أي بلاد الشمس - الواقعة على الحدود العاصلة
بين بلاد بران والقوقاز حيث جمع هذه الطافس . أو من مدينة شوشا أشهر مدن هذه
المنطقة . ونذكر هنا صممها الرخوي ووجدات زحرفتها وأنواعها الطافس الأبرابية ذات
الأهرار المشورة ، أو ذات الحامسة أو التي رداً في صور الرصاص
والألوان هذه الطافس مزينة براهية ، فيها الأحمر العالي والأصفر الناعم ، والأزرق القائم
والأسف الناعم . وتنفرد بين طافس القوقاز جميعاً بأن سطحها لا يصدع بالزحرفة بل قد يكون
عاطلاً منها أو رداً في نقط مشوية . فمعه شيئاً عهد العهد

وشبهه طافس فره باغ في نواحيها سدس في مدحه من دور في الماكنة في شمال
مجر الحرر ، ويمتاز بمسوح روع وفردية فيها ، ذلك لأن من ربح فنان شقي لتكامل قبيلة منها
ميراث في السح والرمز والخط في زحرفه من عاقبة وسكانه . وحديث عنه ووصف عنده
لا نجد عنه . وعلى الرغم من أنه ليس في هذه الطافس مدحه اللس ونداوة الصماغ وحشوشهم



إحدى الناحيتين الأرمينية ، يبدو فيها صورة النبي مع الغطاء وهو ترجع في أوائل القرن الرابع عشر
وهو وحدة الحجم الإسلامي عتقت برلين

وهو البدء الذي قرره المؤتمر عند ذلك كان الرئيس يظهر سروره من أن تركيا ستعقد نصف سكانها من الخدمة العسكرية . مع أنه هو الذي حصل في بلاده الخدمة العسكرية الاحبارية مبدأ سياسياً والذي رجع اليها الفصل في انتصاراته الكبيرة

« ولم يكن سمرق ليعلق أهمية حقيقية على موصى معاهدة باريس التي تدخل تركيا ضمن الدول الأوروبية ، ولم يعر أهمية لحقوقها باعتبارها دولة أوروبية ولم يسبح لاحتياجاتها ضد العزلة التي يريدون وضعها فيها »

السياسة الشرقية

لم يكن الداهية الألمانى ليقبل حلولاً نصية ، وإن حار أنه يحترم ويقدر سياسياً تركيا والنظام القديم ، فلم يكن ليتسرع السياسى التركى الذى يريد التكيف بالسياسة الأوروبية - وكان يقول لنا إنه لا يثق بهذا الأخير ولا يعتقد في صحة أقواله . .

وكثيراً ما كان يقول الى المدوين العثمانيين . « ليست سكم مادية توضحكم في سياستكم ، اسكم تعتقدون أن اعداء اصدقائكم هم أعداءكم ، وهم قاعدة حكمهم و « لعب الاحياء ، ولا يمكن تطبيقها على الأحص في تركيا حيث يوجد مهبط الرياح » (بفومانية شامة) »

وفيما يتعلق بالشعوب الشرقية ومصلحتهم ، مررهم ودونهم ثم ينشغل عمل لها كثيراً من الاعتبار ولا طالت المناقشات حول مسألة القارية فقد صرح وقال : « ما عندنا أقصى يومان والمساس الأعور ، يتناقش في المسألة اسامه . وبه لشرف عظيم م يكن مثله « ماويون . . وإنى لا أحق عليكم كممثل لألمانيا انى لا أعطى لهذه التعاصيل . « لا أهمية صئبة . . لقد قررنا إنشاء ولاية معارية ولا عرف هل يوجد للنفاريا أمير ؟ فاداً وحدها كان ذلك من حسن الحظ . على انى أرى أن لا محل للاهتمام بهذه المسألة . ولا ما سيكون لها من دستور . . ونظام . . »

ولا طلب لاورد سالورى ، أحد مدوى المجتراء ، للمرة الثانية تعيين يوم للمناقشة فيما كان يسميه مسألة الأرمنية ، صبح سمرق بأعلى صوته : « ما هذا ؟ أم.ألة أخرى ؟ »

وعند ما كان المدوين العثمانيون والروس يتناقشون في تعداد اللار - أحد الأقليات في تركيا - وكان قد انضم الاخجلر الى المناقشة قال سمرق لاورد سالورى : « لا أشك يا سيدى ان « اللار » حرة من الشعوب الشرقية ، الا انى أسأل هل هم يستحقون في الواقع أن نخصص لهم جزءاً من وقتنا وقد اقترت أيام الحر ما . . »



يقول فره تيودورى باشا : « على أنه لا يسنا الا أن نقرر بأن مرد هذا الاستعداد النفسى عند الروس نحو هذه الشعوب لا يرجع الى آرائه الدينية . سم قد يكون لهذا كله أثره عند



صورة ٢ : تنوع الطماص : في رسم الأطلال وهيا ودي حاريو ، شو منها صورة إحدى الطماص القوقازية

فان لها جمالا قوياً اسحقاً لا يدركه الا من شاعت في عصره روح التكراهية لهذا العصر الآلى الذى قصى ما لانه على العرصة فى اللون ومن لعمر الحق ملأه الصالحين وفى مجموعة حصرة صاحب المعالى الدكتور على ابراهيم ماشا واحدة من هذا النوع يحمل تاريخ صممها (١٩٣٧ هـ) وهذا أمر قابل الحدوث فى الطماص بما يحمل لذلك النجعة فبسة آرية فوق فببها الفبة والواقع ان مجموعة معاليه لبحر بأمثلة كثيرة من الطماص الشرقية على اختلاف أنواعها وعصورها ويحتر معاليه عن أعظم من سام فى العاية بهذا النوع من الفن الاسلامى فى الشرق العرب الأمر الذى يرفع من مكانة مصر فى أعين الأمم المتعدنة

الامبراطور . ولكن المنشأ لا يقيم لهذا الاعتار ورأى . ان كل شيء عنده يرجع الى السياسة والسياسة دون غيرها »

هتلر وسمرك

وإذا رى نكته لهذا البحث أن يورد بعض ما قاله هتلر عن سمرك بما يدل على استمرار الروح السمركية في السياسة الألمانية ، مع استبعادها للتوسع والانتشار - وذلك عند ما خطب هتلر في حلة ازال النازية الحزبية « سمرك » في فبراير سنة ١٩٣٩ . وهي النازية التي أعرقها الأسطول البريطاني في الاطلانطيق أخيراً في مايو سنة ٤١

قال هتلر حاصراً بالرس سمرك مشيراً الى تسمية النازية باسمه « - ومن بين أسماء الرجال الذين مهدوا لعظمة ألمانيا اسم سمرك » ثم قال عنه « - إنه فعلى ثمان سنوات ووراء للخارجية الروسية ، وقد نجح خلافه في جعل روسيا الولاية صاحبة النفوذ في ألمانيا وفي تأسيس الريح الألماني الجديد

« ولا صحة لما يقوله المراهلون بالتاريخ من أن هذا العمل لم يتم إلا بمساعدة التطور السياسي في ذلك العهد . فقد كان في الخدمة نتيجة جهل - شخصية قد رت موهب غير عادية

« وقد شاهد سمرك تلمب على عوامل قوية لا تخص في منسوب في العالم
« أبان نصب بما كان سمرك من جد التمر والحكمة والبرذالك الذي استطاع به التخلص على كل مشكلة . وقد دفعه التمر بالادب إلى الألباء لصلاح ثلاث مرات لحل المشاكل التي وجدت أن قرار الأعنة لا يكفي معها

« ان سمرك أوجد ظروفاً حملت إبعاد الدولة الألمانية الكبيرة ممكناً . وإذا كان سمرك لم يتمكن من عدم هذا العمل فذلك لأنه لم تكن الأداة متوافرة لديه للسير في مساله الى النتائج الأخيرة »
ثم أشار الى سقوط سمرك واستئثار الامبراطور عليهم الثاني فقال : « ان الرجل الذي تدبر له ألمانيا بكل شيء قد مرض فأعنى من مصه . وان ما حدث بعد ذلك من موقف بعض الدوائر السياسية في ألمانيا إزاءه (يشير الى الامبراطور عليهم الثاني) بعد صفحة غير حميدة في تاريخ ألمانيا الوطني . . .

« ان الصاية الألمانية أكثر عدلاً من المخلوقات الألمانية ، فالحكام والأسرات والفسس السياسيون والديمقراطية الاحتجاجية والنادى الحرة والبرلمانات في الولايات الألمانية وأحزاب الرأسمال - كل هذه الأشياء قد اختفت من الوجود . . . ووجدت المفيدة الوطنية تلك المفيدة الفلسفية القومية التي يقوم عليها هذا الريح الذي نماء سمرك حقيقة قائمة . »

رأسر رسم

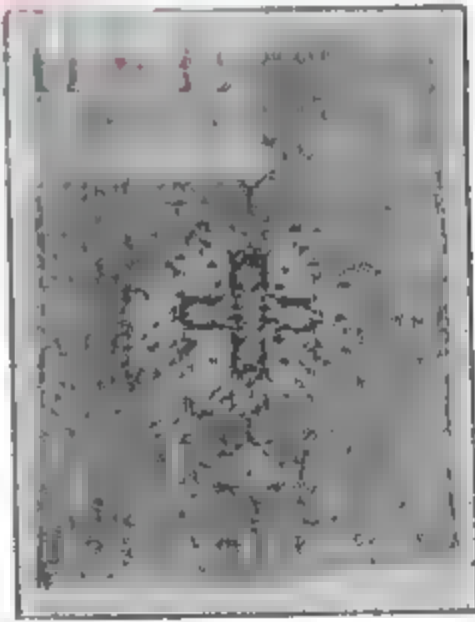
ويشجع مدافعه سر وال اوفه في اجوبه اسرى من بلاد فوقار طافس قريه في روجها من طافس القوراي ولكنها تختف عي في أن روجها مراح من العصر القوقارية والعاصر الارباية ، ومن أشهر هذه العصر المقرب والشعب (أنوشيت) والزحرفه المعروفه باسم « العصر ه » . أما الألوان التي يكثر استعمالها فهي الأحمر والأزرق والأصفر والأبيض واطارها يتراوح بين ثلاثة أشرطة وحمة أحدها يتار بأصابعه . ويصدر هذه الطافس من ميناء ناكو الذي هو أيضاً علم على طائفة من الطافس القوقارية عمار تلك الوحدة الزحرفية التي تشبه الكثرى في شكلها ، واطارها الذي قد تكون من ثلاثة أشرطة أو من ستة أو مما بين الثلاثة والستة

وطافس مقاطعة ديسان - أي الأرض الحسنة - حر ما يمثل الطافس القوقارية . فقد احتفظ بساحتها بتقاليدهم القديمة في النح والنرم والصعة والتلوي . وزردهم فيها اوحداث الزحرفية على عكس طافس قره باغ الصاعدة الذكر فلا يركد رى حمة من سطحها خالة من زحرف ريسها . وأهم هذه اوحداث الأمشاط والتوريدات ، والنعوم المعبدة ، لأصلاع والأشكال الهندسية الصغيرة ، وفيما يرى في هذا النوع الزحارف البانية وإن وجدت فمن الصعب عيرها ، واطارها يتكون من ثلاثة أشرطة متوازية أما ألوانها فأحدها اللون العاجي الخفيف

وهذه المقاطعة خاصة كم . هي ديد - أي الباطني - من الباطني محمد اسمها ونشبه في نكوبها وزحرفه طافس باغستان ونكوب عمار عي بدون حملها ، وبساطة ألوانها ،



مثال من طافس باغستان مؤرخة ١٧٨٧ هـ
(١٨٧١ م) . موحودة مختف فكتوريا والرب
بلدن



مثال من طافس القوراي . ترجع الى القرن
الاسم عشر وموحودة مختف فكتوريا والرب
بلدن

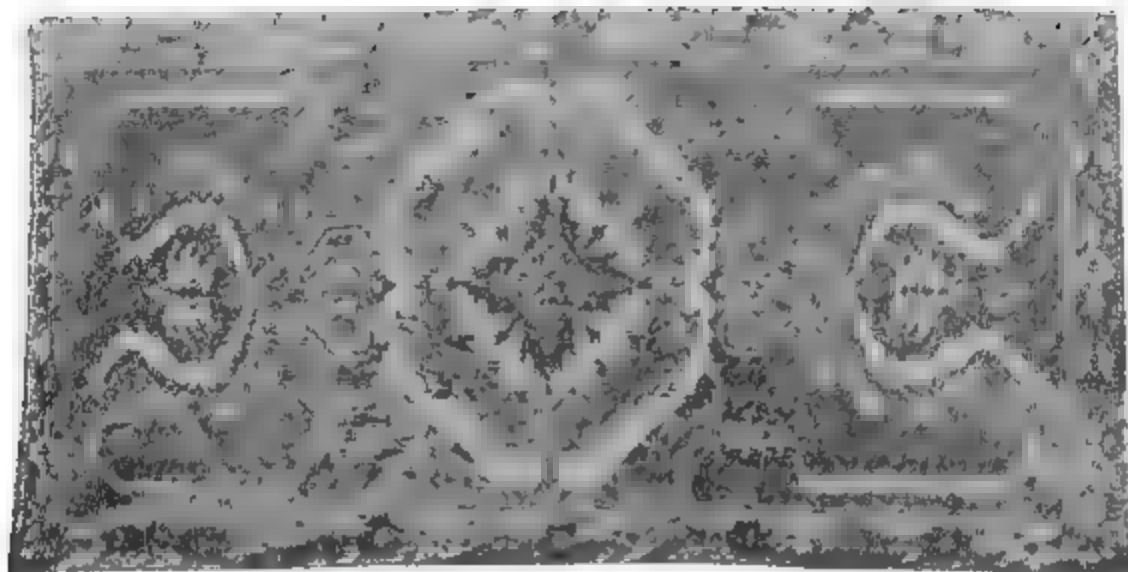
القومية المصرية في عهد الفراعنة

١ بقية المنشور على صفحة ١٧٦

من هذا النوع . وهذه الباحة السمحة من بواحي القومية المصرية هي التي أكتسبت مصر عظمتها بدون أن تصر بوحدها . وهي التي جعلتها تتحدد باستمرار ، وذلك بأن تجلب وتستعبد لمصالحها حاوية النشاط والدكاء العشرة في الشرق كله ، ولوقعت الاوهام العنصرية على مصر بأن تعيش مشككة على نفسها ، لأعورها تلك المأوى في بعض الاحيان صورة خفيرة . وهذا السلك التطوي على التسامح والترحيب ، والذي سلكه معظم الفراعنة ، قد أثر في المديء اللاهوتية ووسع دائرتها . فان الشعب البادج والقائل بأن مصر ملك لهوروس ، والبلدان الاحدية خاصة لبيت . بق معمولابه في التصاور الرسمية الى آخر عهد الحضارة المصرية . وهو الذي أوحى - حتى في عهد أشد البطالة تشعاً بالحضارة اليونانية - بالرسوم التقليدية التي تمثل الاسيويين والافريقيين مقيدون تحت عرش فرعون أو حرمه ، و«أوحى» بالرسوم النقوشة على أعمدة المعابد ، حيث يرى الملك وهو يسبح جماعه من «حاجب أمام لآمة» ، ربح الأمام الحقيقية . وذلك للذهب يشعل مرة أخرى بصورة عامة في رموز الدولة الواسعة في سبيل أسطورة «كتاب الدين» فان الحلقه السادسة في هذا الكتاب تظهر جميع الاحزاب مقدساً عليهم بالهلال في العالم الآخر ، لأنهم تافرون على هوروريس . هدم من ناحية ومن ناحية أخرى فان مبدأ غتلماً عن لبدا السابق يظهر في رموز الدولة الحديثة ، ويسمى في مبادئ وادي سنوك . فان الجزء الرابع من «كتاب الابواب» يربط جميع الاحساس البشرية وهي تشترك ، حصتها من القريين الى الآلهة - في موكب الشمس الشرق ، في العالم الآخر . فقد حدث في حلال ذلك ، وعلى أثر فتوحات الأسرة الثامنة عشرة في طيبة ، أن استمرت الحضارة المصرية الشرق الأدنى وبسبب نفوذها على الاقطار الافريقية المجاورة ، ودخلت هذه البلدان في مجال نفوذ مصر السياسي والديني ، وصار سكانها يحترمون فرعون وآلهة المصريين ، ولم يعودوا كما كانوا أعضاء بل أصبحوا متساوين لعباد هوروريس ، أمام الآلهة وأمام الناس



لكن مصر العراصة لم تكن دائما في مأمن من الناعب ، في حلال تاريخها الطويل ، من حراء علاقاتها بالأحباب . فان رسالتها التهذيبية - الزامية إلى إعادة الشعوب المحاورة إلى طاعة هوروس ، وإدخالها في دائرة الثقافة المصرية ، وإدماجها في مجموع سكان وادي النيل - قد عرفت مراراً خيبة الأمل ، وأدت أحياناً إلى رد فعل عنيف ، وعملت مصر على تهذيب بعض



مثال من طيناس كاسان (كور) من القرن السابع عشر من مجموعة حجرة صاحب البيت على إبراهيم باشا

وعلى اللون الأصفر عليه ، وكرر وضعها رحرفه نون عده من أحمر وأزرق وأصفر
ويشتمل في الشمال الغربي من **هذا المقامه** قبله قويه من نفس برعن اسمها شنتي تسبح
بوعاً من الطيناس يذكر طيناس سرود التي ذكرها **أشعاً** رحرفها مخرج من العناصر
القوفارية والعناصر الأبرية . وهذا **أشعاً** من **أشعاً** رحرف سانية وهندسية
ويقع في جنوبها الأمر مقامه كاسان التي أحدث اسمها من كور توفقة على عمر الحرر ،
وعند طيناس هذه القعه نوابها المعبده من أحمر وأصفر وأزرق وأصفر وأبيض ، وهذا
اللون الأخير هو المفضل عليها جميعاً . ورحرفها كرحارف طيناس شروان مراح من العناصر
القوفارية والعناصر الأبرية ، ولكننا نلاحظ هنا أن الفنان يحاول أن يجمع في رسمه الرحارف
النانية للقواعد الهندسية ، فتراها بامل الأعصاب والمروغ والأورق والزهور كما يعامل شكلاً
هندسياً عمل خطوطه مستقيمة وروايه واضحة أي أنه لا يبدو في تلك الرحارف النانية اللدونة
والروية التي نراها في الطبيعة ، ولئن كانت طيناس داعستان نيل إلى التمسك بأهداب التقعيد
القديم فان طيناس كورنا أميل إلى السير على عطف طيناس إيران



هذه الطيناس القوفارية التي أحملها بعض خصائصها لا تخرج في الواقع عن كونها لوحاً زائفة
يسجل فيها من بقى موافق الأثران مورون الروى . ومن مقلدة القوقاز ويكشف عما ساهمت به
في المحدث التي خالده القدي سما إليه المسمون في الصور الوسطى

الشعوب المجاورة فأجبت قوميات انتمت عليها في أول فرصة سانحة . واصطدمت مصر أيضاً بنعود مدنيات كبيرة أخرى ، كاندية البابلية مثلاً . وأخيراً كانت مصر دائماً فريسة محتارة ، ترى نروبها أول من يعن نفسه قادراً من الفاتحين على الاستيلاء عليها عوة .

غير أن القومية المصرية - في حلال تلك المصاعب - كانت دائماً تقاوم بقوة ، ولم تدع للقنوط سبيلاً إليها ، بل إنها قد فرضت نفسها قوياً على الفاتحين ، من الرعاة الهكسوس إلى قياصرة الرومان ، فانهم قد اسطروا جميعاً ، لكي يتمكنوا من القضاء على عرش مصر بعد أن فتحوها ، أن يرتضوا العمل بمزيج التشريعات الفرعونية ، ويكتبوا أسماؤهم بالحروف الهيروغليفية . ورتعدوا لأنفسهم أوصافاً مسكية كما وصفتها هوروس ، وبقيوا أن يسموا أنفسهم ورثاء عرشه ، وبطهروا أمام الناس على الطريقة المصرية وفقاً للقوانين التقليدية . ولم يكن عملهم هذا على سبيل الهامة ، لأن فكرة المجاملة لم تكن لتعطر بالبال في العصور القديمة ، بل كان ضرورة لارمة ، لولاها لاستحال حكم مصر ، ولبقيت البلاد في حالة ثورة دموية مستمرة ، لأنها حاربت في يومئذ ، التي لم تكن منفعة عن دينها .

ومع ذلك ، فإن تلك الاحياء - التي كان يحسون بسببهم وسطها أن يحدروا القومية المصرية ، باعطائها ترصه طهره ، لم يكن وقد ناضت تماماً ، ولم تزد في وقت من الاوقات إلى القضاء على الوطنية المصرية حقيقة . ومن جهة أخرى ، كانت معارضة القومية التي رافقت احتلال الهكسوس لمصر في الجبل - مع تغير من البلاد ، لأن جميع الآثار التي ترجع إلى ذلك العصر قد اندثرت على ما يظهر . ولكن حرب التحرير التي شنتها تلك الاحتلال لا تترك مجالاً للشك في اتساع تلك حركات مصر وروحها . ومن حكم مصر ، من حين السدس إلى الجليل الرابع قبل الميلاد ، فإن نفساً من حسن الحظ معومات أوى . فالوثائق الباقية عن ذلك الاحتلال الاحمى - الذي خصت له مصر مدة جيلين ، والتي أبلغته نورات دموية متواصلة ، وتحاللت مراراً عودة أسر مالكة وطنية لم تعش طويلاً ، تعطينا فكرة للمقاومة التي واجه بها الشعب حكومة فرضت عليه قوة السلاح . وذلك بالرغم من أنها أرادت تهدئة حواضره . فعينت باتحاد شكل حكومة قانونية ، وارثة لسلطة هوروس .

ويلاحظ في اطلاق الاعلام للمصرية في ذلك العهد ، وجود أسماء عربية جداً ، موضوعة بصورة تحالف جميع القواعد التنفيذية . وتلك الاعلام هي في الواقع لسات صريحة ، « ليكن هوروس ضدكم » - « ليتصر ابريس عليهم ! » - « لنثر عين هوروس (أى مصر) عليهم ! » - « ليسخضهم آمون ! » - تلك هي معاني الاعلام التي كان المصريون في ذلك الوقت يطلقونها بطيبة خاطر على أولادهم ، وإذا طلب موظف ظرمى ايضاً بهذا الصدد ، فلا أسهل من أن يحياه قائلين ان تلك الاعلام انما يقصد بها اقضاء الأرواح الشريرة ، أو أعداء صاحبي الخلافة الملكيين

داروا اخترت اذا كان لهما أعداء . عبر ان الجميع كانوا يعلمون ان المقصود تلك الاعلام هم الفرس أنفسهم ، كما يدرك الناس ذلك في أيامنا هذه ، في مدبرهقه المدلول تراءى للكان أن يطلقوا على أولادهم أسماء كهذه : « لهلكهم الله » أو « ليذهب بهم الشيطان » وشيوع هذه العادة في مصر ، في ذلك العهد ، دليل على قوة الشعور الوطني ، ضد الغزاة الاغاب .

وهناك ما هو أروع من هذا كله . فتد أقدم العصور كانت الاماكن المجاورة للمعابد المصرية تحصن للاجتماع وتمثيل المآسي الدينية ، فيهرع الجمهور لمشاهدة معامرات آلهة القومية . وقد وجدت بين الروايات التي حرث التقليد تمثيلها ، رواية جديدة ترجع الى العهد الذي عرف بعده ، ورشيد عدد القطع التي عثر عليها من الرواية مأها لقيت رواحا سريعا ، واسمها « عودة سيث » . وهي تمثل الآلهة للتمرد سيث ، الذي سبق أن طرد من مصر بقرار من الآلهة الأعلى ، وقد عاد اليها والسلاح بيده . واستولى بالقوة على عرش هوروس . حينذاك تعطرب الآلهة ، وتعيد العاصب طمعا الى طه مهانكا ، مصحوبا صيحات السحرة المسخنة من الشعب ، وترجع هوروس الى الملك الذي آل اليه منذ القدم . وعودة سيث هذه لم يكن لها ذكر في أساطير الآلهة المساقلة قبل ذلك الوقت . حتى ان سيث تمثيبت قد وُجِها الطروف الطارئة ، وانها مأس دات العاز ، «الاله سيث م كن غير ملك فرس ، الذي من السهل توجيه الشاتم اليه غير حساب ، محبة تمثيل أساطير بذهبه .

يا سيد الجرعة ، يا أمير السكندب .

يا قائد المصوص .

.....

يا سيد الاخلاص ، المولع بالقدر ،

يا أستاذ في السلب يا مرتكب السرقة .

.....

وفي ختام التخليبة ، كان طرد سيث يتم على لحن الردة الآتية :

اهم رجحوك بالخرى والمار الى بلاد آسيا .

إن مصر نخضع لهوروس ، وهي تقض عليك .

ومن السهل أن يتصور المرء مقدار المرح الجنوني ، الذي كان يشهده في الشعب تمثيل هذا النوع من المآسي ، التي تعبر عن خفاائه وآماله . ووجوه هذه التمثيلات الوطنية - دات الالهة الشديدة الى حد لا يمكن معه أن تسمح بها اليوم أية رقابة في بلاد محتلة - يحسبنا تدرك . يبلغ

الهيكل الوطني الذي كان يتأجج في مصر ، في عهد الاحتلال العارسي

تلك هي القومية عند علماء المصريين ، أعدائها إلى الأدهان سرد بعض الوقائع ، وهي شعور وعطش ذو أساس ديني أو طائفي أو غير متماثل ، حسب وجهات النظر ، مثل الإيمان الذي كان ذلك الشعور يرتكز إليه

ولم ينور تلك القومية شيء من العصرية ، وقد يكون ذلك لأنها ظلت دائماً محتضنة ، بصورة واضحة حلية ، بالناحية التي وجهت إليها والحكمة التي قامت عليها في الأصل في مصر الأولى ، كما في غيرها من البلدان ، بعد أن تناسحت احتلاط الشعوب منذ الأرمسة الفارقة في القدم ، لا يمكن أن تكون نظرية نقاوة العصر غير وهم من الأوهام . وهذا ما عرته بالتجارب أولئك الذين جمعوا أزية الارض المصرية ، وعملوا صر وأداة حقة بعد حقة ، خلال الأجيال بل خلال الآلاف من السنين ، حتى أوجدوا المقاطعات ، فالأقاليم ، فالامارات ، فالممالك ، إلى أن برزت مصر موحدة بفصل جهودهم . وفي اليوم الذي تمكنت فيه مصر أن تكون نفسها في حدود وادي النيل ، سقطت عن عرب مصر إلى مصر - للعمل المشترك في حيل غاية سامية واحدة - أناساً ذوي أسس متبينة ، من صيني و ساسي و ساسي وغيرهم وقد كانوا جميعاً في بادية الأمر ، في الصحراء الواسعة ، ثم صمروا في دول المرتفعات الصحيرية المشرفة على النهر العظيم ، ثم أيهم . فليس أو مرتعيل ، في وثقة لوحدة المصرية . فالإيمان المشترك هو الذي أوجد وطن مصري ، من الدولة العروسة . وم تكن القومية في عهد القراعنة ، في وقت من الأوقات ، إلا مطهر لكلك الإيمان

برنارد شو يرد على خطاب في ثلاث سنوات

أرسلت إحدى السدات إلى الكاتب الانجليزي الأكبر برنارد شو نأله أن يحياها عن معنى الاشتراكية . فاعتكف في مكنته ثلاث سنوات (١٩٢٤ - ١٩٢٦) ليضع هذه الاجابة . وكان يكتب حينذاك قصصاً لمسرح فترك هذا العمل وتفرع ليحيب عن سؤال السيدة . وكان هذا اخواب سراً صحفاً من مجدين عنوانه دليل السيدة الذكية إلى الاشتراكية . وقال في مقدمته إنه أراد أن يلت في كتابه أن علم الاقتصاد ليس من البعوض والتفريد كما نرى في كتب الاقتصاديين بل إنه سهل بسيط إلى حد أن النساء الفسهن يستطيعن فهمه ا

اصبع القدر

بقلم الأستاذ احمد عبد القادر المازني

عزيزتي نديم

الوقت ، وبعد انقضاء اسابيع ، آتت اليك هذه الرسالة ، بعد كنت في شغل عن
وعن العالم أجمع . ألسنت على شاطئ البحر ؟ وهذا يجعل من يرتاد شاطئ البحار غير
الاصطياد ؟ وكان صيدى عصيا صعبا دائما من ذلك الضرب الذي طالما تلهفت اليه ،
وتحرفت ، وسهدت من أحله ، وسهرت في التفكير فيه ، وعت وهو يساورني في أحلامي
وأنا اليوم لا يحاطي شك في أن الله واصل عني كل الرضاء ، واني أكاد أكون
« ولية » يستجيب الله دعائي ، ووجه من ، ارجو جاني بعد يوم ، فان ابواب السماء
مفتوحة لدعواتي

تذكرين اني طالما دعيت باسم مسحوق ، وسمي باسم غيري ، أن عكسي من
الغور على شاب عظيم في ربه ، وجمعه ، كرم ، توفيق ، عظيم فيها سمته أت مل أخلاق
ووداعة وما اسجيه أنا بلاعه

وقد استجاب الله دعائي ، وب وعرف من هذا ، ان هذا من مخلوق حيالي كل
التشيل والذي اشعر كأي ، أما التي صحت طينه

هو شاب عظيم التروة يا ريب بل لا أظن ان قلت لك انه من اعياء هذه البلاد
المعدودين ولا احدتك من مكانه فانك طبعا مستظمن ان تدركي ما تكون عليه مكانه من
كان في مثل ثرائه . والى جانب هذا وذاك فهو كالحمل الوديع ، يستكن الى أحقر
رعائي ، ويلبي أعظم طلباتي في حبة وحامة متدلتين في الخاليتين . لم أر له مثلا في
خصوعه وطاعته وحلمه . . . ومالي لا أقول بلادته ؟ لقد بد مخلوق حيالي في هذه الباحة
واني سميدة بصره الرقم العاسي في بلادة الطبع ، وهو ما تسجيه حتما ، وفي اللاهه ،
وهي ما تسينه كرم أخلاق وطيبة قلب

وتكبرا ما شمرت بالحق عليه بتطكسي فأكاد أهم بجمعه ثم تركه ، ولكي أعود فادكر
تروته العظيمة وانذكر بلادته وبلاعه ، فتمامك نصي ، وأت مسحوق ، وابسم له سمه
توسل الدماء حارة ملتهبة في عروقه

هو يا ريب بهم جسي ، وليس في هذا ريب أو لس ، وهو يحسب اني أمادله الحق

وأقسمه بفرام ، بل هو بطر ابى أقوى مه حاء ، وأعظم عرام . وما أشد ملاهه ا
أى شيء أحبه فيه غير ذلك المال النكدس فى المصارف ؟ ولكن ليدب به هذا الطل الى
أبعد مدى فان هذا فى مصلحتى ، وأى صير لو حسب ابى فتت محبه وكلفت بمرامه ؟
غير انه يحقنى فى بعض الاحال يا ريب ان يطن هذا الابله انه استطاع ان يستحوذ
على قلبى ولكن ... لا بأس من ذلك ، سطر ما يشاء ، وحير لى ان يكون من هذا العن
على يقين

أكرر اطل ابى من أعود الا بعد اسوعى ، وأكبر العن انه سيكون لى ، كالكف
الامين ، فى عفى ، فى النقاء ايها العريفة
لمحصة - نعمات
وهطلت يد ريب بإرساله الى ما فوق ركبها ، وعانت عنها بسطابة الحزن والكمد ،
ومطب حينها تطف اشجن والآنم ، وسهمت بطرافها ، وراحت كلمات ارساله تواتب
أمام عيها ، وتحن مطابها فى أديها ، وتندوى دوى رعبيا مفرعا
واضطرب قلب ريب بالاشفاق المصم على ذلك الشاب المسكين الذى وقع فريسه لحسن
نعمات ونفسها والذى لا يعرفه وان كانت من مصيره على يقين
أوليس نعمات انه عنها ، صعد عنها ، شرف ذلك الحزن من احلامها وطباعها
والذين من حولها واهوائها

وانها لترنى كل ليله ، من أعين أعماق نفسها ، تبتسبب العاشق الذى بجمه
حسن نعمات الساحر ، وقبيل حجاب ، حجة ، وحفا ، ورشده فدها
وعجبت ريب وساءت ... لا يمدد مثل هذا الحزن السلاب ان يطوى على حسن
منه ؟ أليس من المؤم ان تكرر نعمات ساحرة معده الاله ، مديديه المواقف ،
فتعيرة الميول ، معته بالمال ويكل مظاهر السراء ، صحنى فى سيبه بكل شيء ... وبهم
استثناء ؟

ومع كل هذا فانها لنحب ابه عنها نعمات من حبه قلبها ونمطف عيها و ترنى
لها من مسمم فؤادها ونحنى عليها معده الميول والاهواء
وشردت حواطر ريب مرة أخرى ، ودارت أفكارها حول ذلك الشاب الذى نجهله
والذى أسسحت نمطف عله ، بل أن تراء ، عطفا عظيما

- نيزى ا
- أهلا نعمات ! متى حضرت من الاسكندرية ؟
- اليوم وقد بادرت بالمحى الك على الفور
- ولكنك صحت بالحضور ويكرت عن موعدك !
- كامل طبعا ا
- آه ! وهل ... حضر منك ؟

فاسميت نعمات ابتسامه شفه ، واثبت انتباهه رشيقه وطعت قبله على وجه ريس وقالت :

— بل أنا التي حضرت معه ... في سيارته
فاحتدبها ريس واحلبها الى حشاها وقالت بها :

— قصي على قصتك

فصحكت نعمات وطلوحت ريس بذراعها وقالت :

— هي انقصه المألوفة رأيت على اللاح محض بي ، وراح يثأر حطواني ويحقر
أيما ذهب ، ورحت أنا من ناحني أبحث عنه حتى علمت انه . . . عظيم الثراء ، فشحجه
في دلال وفي كبرياء ، ثم تلاقينا وكان ان رأيت منه انه مغرور بحبي ، كلف بهواي ،
وانه كالحمل الوديع . ريب انه كقصه من قطع الشطرنج اجره كما اشاء فوق رقبه
هذه الارض . فانا الى حد ما سميده به ولكن ...

— ولكن ماذا ؟

— من كان مثله لا يثير عاطفتي ..

فقاطعتها بقولها :

— انصبر انك لا تحبه ..

— أحبه ؟

وارسلتها ضحكة بحرم منجبه وطاب

— ان مثل هذه الانس لا تجرأ ولا تجرأ على ... هذا القلب لا يزال يا ريس
يقط في سائه . انه يثر ... على في نومه المني ، حتى لو ان أعثر على الذي يوقعه
ويلهبه

فصمت ريب ولم تجب ، وراحت نعمات تغزل اليها متفرسة ثم طاب :

— ابي اعلم يا ريب ان هذه الآراء نزعيت وان مولى تضعك ورمعك ، ولكن ماذا
افعل يا عزيزتي ؟ ابي طموحة اشد بالثروة والحلم والرافية والمر ، وأحب الابنه والمكامة
الرفيعة ، والمال هو وسيلتي الى كل هذا ، والى الاستمتاع بما اشتهه واعتمد في هذه الحياة ،
وليس الذنب ديبى في ابي لا استطع ان احبه فهو عاجز عن ان يثير هذا القلب

— ولكن ما ذنبه هو ؟

— ذنبه ؟ ذنبه انه أجنبي

— وهذا بصر اما ان تاذنه الحب واما ان تكشف له عن حقيقة عواطفك

— احنت يا ريب ؟ كيف أصبح مثل هذه المرمه السابعة وأدعها تلت من يدي ؟
ومن أين أطلع مثل هذه الثروة الصخمة ؟

— اذن فقد حنت عليه ثروته ؟

— كما حتى على حسي وحالي . ألم احتمل من جرائه كبرا ؟ ريب ان المال كالحمل

قد يكون نكهة على صاحبه وقد يكون سمة ، وأما أريد ان حمل من حالي سمة استمع بها
فلدت ريب بالسمت لحظة ثم رفعت انصرها فحادث الى انه معها وقالت :

— وماذا يكون موقفك اذا التفت يوما عن بسطيع ان يحرك أومار قلبك ؟

— موقفي ؟ لست فاعلة

— اعنى ماذا يكون موقفك وانت روحه ارحس بحك ولا يحبه ؟ اصحى بحك

من أجله ؟ أم التقيض ؟

فسمت سمات سمة جميعه أحبت وراها كل ما كان يحين في قلبها من الخواطر

وقالت :

— هذا ما لا أريد أن أفكر فيه اليوم ، لنضع ذلك الى حين

— بل واجبك ان تفكر في هذا اليوم ، ولكنى أرى وراء الأكمة ما وراءها

— لا تكلمى حينه يا ريب دعيها تفكر اليوم في الانوار المرحمة وفي المنع التي

انتظرها . حريص ، هل سطمين الخروج مساء اليوم ؟

— والى أين ؟

— لست أدري ، ولكنى راحة يوم كبر الى راحة ، حس ، فذلك انه . ولكن ..

ورفعت ساها الرجع حده مهدد : — وسطر رثائه

— ولكن حذار ! — ان تحول قلبك الى ان سمة عقلت وروحك

فضحكت ريب وقالت : — وهي مهتمة في هذا الطبع ؟

— كلا ولكنى صراحة أخاف من

— تصافين منى ؟ انك أروع . و حالا بعد

— ولكن روحك قوية حلاية يا ريب واحس ان سسى لله بقوة روحك ، وراحه

عقلك . والى جانب ذلك قامت فتاة الحسن

— شكر لك على هذا المديح العظيم . انى اعمله ارحاء لك ولكن كوى ممتعة من

ماجبي ، ودا احبت فسى أمتع عن لفته حتى نادى

— كلا . كلا . ولكنى كالبجمل أحاف على ..

— المال ؟

— نعم

— انتهى به فامى فى عسى عنه

وانت ريب تكلم مرة بعد أخرى ، وسطاعت في هذه الملمات ان تعف على الكثير

من اخلاقه وطباعه وخصاله

وراد اشاعها عليه ، واحتلج قلبها بالمعطف عنه . وقالت يوما سمات .

— سمات . نود أن أعرف حقيقة شعورك نحو كامل

— ما السبب ؟

— سأحدثك في ذلك بعد أن أسمع جوابك

— الواقع اني لا أشعر بخوف شيء الا . بعض الامصاص والمثل ، وأحسنا أشعر اني لا احمله ولا أطيعه ، وجب أشعر اني أصغر بعض الوقت مع شبح من الانساع وفي القليل ، نادر أشعر بوجوده الى حاسي . ها انت دى قد فهمت شعورى الطبيعى فهذا تريدنى قوله ؟

— انى استظلم كل ما سمعته منك

— ولم ؟ امكرهه اما على حب أى انسان ؟ وان أشعر بخوف بما تريدنى ان يكون عليه شعورى ؟

— وهل انت مرعته على الاتصال عن لا تحسه ؟

— طبعا ما دام عينا طائل التروة . ومادا تكون عليه جاتى نو انى أحسن رجلا عندما لا يملك شروى غير كذا يقولون ؟ أسم بغيره ؟ ايمكن ان يشعري حبه ويشع رعاىي واهوائى ؟ كلا يا عزيزى ، فان من كانت لها مثل ميولى مضطرة ان تصح ذات شخصيتين احدهما للمال والاخرى للحب

— هذا اتفاق !

— والحياة مليئة به ، ساسه بالمافى كل سال فى هذا . نديا متفق ولكنهم المرد جانب ناهم جدعون جدعون . قد يحدث منهم منهم أو يقولهم انهم غير متافقين . اما أنا فاعلم هذا

— ولما لا تملينه لكل كذا تملكه ؟

— يظهر انك قد عرفت . هذا لا يكون منى . ما أردت ان تكشفى له حقيقتي فلك أنت ان تعلمي ذلك

— أنا ؟ انك تعرفين انك أحدثك في هذا الامر لانى أحبك وأعرك ، وأربأ بك ان تقدمي على عمل فيه كل هذه الامانيه المعبية . انى أريد الا تصحى مثل هذا الشاب الكريم على مديح اهوائك ، فان أصررت على التمسك به فامحبه حبك وحادث وعطفتك . انه جدير منك بكل ما هو جيل بك

— يجبل الى انك التفت بحمعة وعط وارشاد يا ربرى . كلا يا عزيزى لن اتركه وكذلك ليس في استطاعتى ان أحبه

— اذن فاعطنى عليه على الأقل

— وهذا ما فعلته . فحسبه انى سمحت له ان يحس ويهوانى ويخطئى فأقول

— ماخطبك ؟

— وهل قبلت الزواج منه ؟

— فحسب قلب ريس في شدة ، ولكنها ظلت صامته ، وقالت لها معانات باسمة .

— أراك لا تلعظين بكلمة تهتة ؟

فانصرفت ربيب وكأنا كاس في ساق عميق ثم قالت في نزوة .
 — انى اهتاك من صميم قلبى ، غات اجديرة بكل نهضة
 ووقفت على قدميها وغادرت الغرفة

كان ثلاثهم في السيارة ، وصعدت الى جانب كامل ومن ورائهما جلست ربيب تروى اليهما ، وتعل اسطارها بينهما ، وقد نعت حاحاها ، وغات عساها ، وتقلصت شعها
 تقلص الحزن والكمد

وكانت نعمات تتحدث الى كامل من حبي الى حبي ، وكامل يادلها الحديث ، ورب
 نصت في سكون دون أن تشرك معها في الحديث . وحقا قالت نعمات .

— كامل هل رأيت السوار الديم المروص في منحدر شارع فؤاد ؟
 — أى متجر ؟

— لست أذكر اسمه

فقال باسمها بسمه السرور : وهل رأى في مطرك ؟

— جدا

فقال في لهجة تم على عذاته بأداء من هذا الأمر طر بهم حياء :

— يسرنى يا منه ان يح اىك به هو اثناء عود

— كيف اشكره يا كامل ؟

فاشرى وجهه بشرا بسرور وأداء وجهه انها قال :

— يسعدنى يا بعد ان احب لك طر فمرى ، حنى

وشمله هذا الحديث عن الطريق ، مما كاد يمود بظفره الى الامام حتى رأى انه سيصدم
 سيدة وابنها الصبر ، فنى السيارة الى اليسار ثمة قوية سريه . وفي تلك اللحظة كانت
 سيارة أخرى مقبله في سرعة عظيمة لم تسطع معها ان تتدلى الاصطدام بسيارة كامل
 رغم محاولة السائق

وكان من أثر التصادم ان ارتطمت عجلة القيادة بصدر كامل في ثوب من العف ،
 وتطارت شظايا رجاج الباب المتكسر المتحطم فأصابته جحوش في وجهه
 وكانت الصدمة غيفة غير ان افه شاء ان تنجو العاتان من شرها والا يصاب كامل الا
 باصابات غير خطيرة وان كانت شديدة

وتجمع الناس حول السيارة وكان كامل قد أعشى عليه فحمل على الاكتاف الى أقرب
 صيدلية

وكانت ربيب متيقنة الدهن فهبطت من السيارة على عجل وهمت بالمدو وراء الذين
 يحملون كاملا ، ولكنها سمعت صيحة عظيمة من نعمات فمادت ادراجها وقالت لها في
 لهفة :

— سمات ، هل أصبت بنى ؟

والعها تنظر في قمر السيارة كلما تبحث عن نىء ثم قالت :

— مصيبة عظيمة . لقد فقدت ساعتى الملية !

وتطير الشرر من عيني ربس ولكنها لم تعه بلعظ ، ودارت على عقصها وهزولت الى الصبديبة وهى تعجب كيف ان سمات تذكر في هذه اللحظة ساعتها ونسى حطتها الذى رآته يعمل على الاكثاف !

— سمات ، اعزمت على ملازمه في المستشفى ؟

— ملازمته ؟ وما حاجته الى ؟

— انظر انه لا يد من وجودك الى جانبه

— في المستشفى ممرضات وأنا لست ممرضة

— انك خطيئة . .

— وما دخل ذلك في التمرين ؟

— يجب ان يكون في حمة من حمة . . ونسى به عناه حمة ، ومن حمة أخرى يجب ان يشر بطلحك عليه

— انه عى وسعد ان يحام حمة حمة . . فلا فخر مثل هذا الكلام

فصحت ربس فلما تم قار

— هل تأدب لي ان أقدم عليك في حمة وا . . عث في ثريصه ؟

فمطت سمات شعها ولبس

— ان شئت

— الا يسخنك هذا ؟

— ولم يسخنني ؟ كلا بالطبع

واسمط كامل بعد منتصف تلك الليلة وهو شر عطفاً شديداً فقال في صوت خافت :

— كوب ماء !

ورأى شحا يمش من فوق مفعد ، وبعد رجة اضئت اعرفه سور ساطع ، ووقعت

انظاره على ربس ، وفي يدها كوب ماء وهى تقول به في شىء عظيم من اللهفة والحنان .

— كيف حالك الآن ؟ كلا انتظر حتى اسد رأسك بدي ، واسك اماء . . لا . .

لا . . لا تأت سحركة

واسل ذراعها تحب عقه في عطف الام ، ورفعت رأسه في رفق ومدت يدها السرى

بكوبة الماء

وقال لها سد ان ادنوى :

— حريصى ماذا حدث ، فاني لا اذكر الا ان سارة اصطدمت بمسارتنا

— وهذا يحدث من وراء هذا الاصطدام ألا أن يصاب أحد الراكبين بجروح ؟
فاصت انت بحدوس طيعه ورحوص بهمه . وقد علمت من الطبيب انك ستبقى في
حلال أيام ثلاث

ثم ابتسمت وقالت : على شريطة ان تطمى

— لك مني الفاعه يا دكتور و لكن . لم انت ه ؟

— الا تريد أن أكون الى جانبك ؟

— هذا تعب ما كنت لأرصاد لك انه . هاهم مرضات ..

فقاطعت بقولها : وانا كما تقول دكتور .

— وابن نعمات ؟

— لقد أنايتي عنها

— أفي مثل هذا تجوز الانابه ؟

وابتسم ابتسامه عامه .

وبل كامل اسوعين في المستشفى ، ورى لا تفارقه طرفه عين حتى شجبت لونها ،

وعاشت عيها وظهر الاعمى عيب مهور .

وكامل يرى ويصر كل حد ، ورس له من حبه في ساطع عجب ، ويرى

تعايشها في خدمه ، وى هذا يرى .

ولكنه لا تجلس في غرفه بل يمشى الى حده ، النسيب وبجائه لفره التي يمكنها في

المستشفى ثم تخرج على عرقه ، في هذه الحس ، هاهي تهم بمحادره المستشفى ويودعه

بكللمات موحره لا عذب في ولا .

وكان كلما سأل عنها قيل له انها مع الصب . كأنه مريض هو لطب .

واستقبلت كامن في بكره الفاح يوما ، ورأى رب حاله على المنعد وفي يدها كتاب

تعاليمه ، عبر انها لم تكن قرأ شيئا ، فقد كانت احمرات سحدر على وحسبها الدابنين وهي

لا تحاول تحميمها فاعضن عنه نصف اعماص حتى يرى ولا تنهر بعقلته

ورأى صراتها تنقل اليه . فترداد الصرات انها را

وراج بفكر تفكيرا عميقا فيما رأى وسمع خلال الاسوعين الاحيرين .

— ريب !

وحملت رب في مقعدها ، وعجلت بتجصف عراتها وقالت : هن استيقظت ؟

— سم

— هل انت بحاجة الى شيء ؟

— الى كل شيء . . الى الحياه نفسها

فقلرت اليه مشدوه وقالت : لست طاعمة !

— دعيني أوجز القول ، واقتصر الطريق

وابعث من فرائض ، وهبط الى الارض ، وامسك مدتها ثم قال .

— انظري يا ربيب الان اربين هذا القمر الجديد الذي ينشق من وراء الافق فيخلق

يوما جديدا ، وحياة جديدة ؟ وقد رأيت فيك قمر ا جديدا ينشق من وراء من وراء تلك الحادثة التي وقعت لي ، ورأيت على صوم ، هذا القمر ان . امك فاني الوحيدة في هذا العالم انني استطعت ان اسم بالحياة الى حاسنها بل التي اسمع في وجودها بانس واشرف واسمى عاطفه اسائه . عاطفه الحزن لقد شاء ان يرفع باسمه في حياتنا فحدث الاصطدام ، وحي . بي اي المسقى ، ووجدت سمات في القلب حياء ، ووجدت فيك رقيقة الحياة المرحوة ، وراح قلبي شعبي من مرحة القديم و . ويعلم الله عليه يصح جديد . ولست ارحو حيك فهذا امل كبر قد لا استطيع ان اطلع اليه وان كنت انا . ولكن ارحو عظمك على وحالك . . وارتضاءك ارواح بي ، فمنا ريب ما رس ؟ — ولكن . .

— لا اعتراض يا ربيب سمات لست لي وقد اعترفت الرواح من القلب ، وما خلقت

انا الا لك فمنا ترين ؟

وبرقت عيناها بريها . . . هي ريب . . . فمنا . . . الا ان احصنها الى مدرة ، وحصرها في ضمة قوية وهو يقول : — لست مستصبا ، الله لا يحب لك هذا . نظرة الى تسهر الجديد ، وأنا رجل مريض . . .

— ألم تقل انك شفيت ؟

— من كل أدواء الدنيا الا امك قلني اسمي ، ولا أريد نفسي الشفاء ، من حيث

فضحككت وقالت :

— اذن لي نفس الله علما عمر من الحب ، حب نفسا الحب ، اي الابد ما كامل ،

وليهنى من لدته قوة لامعاده

محمد هبة القادر الحازني

— . . . —

استدراك : جاء في السطر الخامس عشر في صفحة ٢٨٥ عبارة . . . لم اشهد

خلاله مظهر الدم حتى اشتبهه ، وصحناه لم اشهد خلاله مظهر الدم حتى اشتبهه .

الحكمة والفكرية

التوفيق بين الجسم والعقل

هذا ما يريد توماس مان !

في الارض حرب هائلة ، ولكن في الانسان حرباً أشد منها حولا !

حرب بين الجسم والعقل ، بين نزاه الحيوان ونزاه العلوي !

عند هي الحرب التي يريد أن يفهمها ، ويريد أن يفهمها ، الفيلسوف الفصيح توماس مان في روايته الحرية « الرؤوس المتفولة » - هي

رواية وجيزة في مائتي صفحة ، بل في مائة وأربعين صفحة ، وهي مأخوذة من رواية لـ « يوسف » -

من « جبل النمر » و « يوسف » -

هذه الرواية من حكمة « حزنيا » الإلهية ، هي حكمة « إسرائيل » الصوفية ، إلى الحكمة « الفطرية »

الواقعية . فأحد من الأدب المستعصر في خرافة

بنى عليها فلسفة الفلسفية التي تقع حول مبدأ

الإله « كالي » التي تمتع الحياة كما تمتع الموت التي تم الحرية كما تعاقب بالرق !

حدث في الآدمان الخائبة ، عند ما بدأ الناس

بظنون ، وبدأ التاريخ يذكر ما يجري ، أن

نشأت سداقة قوية متخلصة بين رجلين في سن

الصباب ، هما شريدهان وثاندا . كان كل منهما

يعجب الآخر حبا جما . فان ما بينهما من صور

التقارب كان أقوى كثيرا مما يختلفان فيه ،

وقد أرادا أن يجملا من نفسيهما وحدة تسمى

فيها طبع وخلق واحدة . كان شريدهان

أكبر من صاحبه سنا ، وأوفر حالا ، وأرفع أصلا ، وكان جسمه أكثر اعتلاء . أما صاحبه

فكان أنيق الرأس حسن الطلعة . ولم يكن يعاني

كثيرا بالمسائل الروحية ، بل كان منصرفا إلى العمل والروح ، شأن ابنه العامة من الناس .

لرتمل الأثنان في شأن من شؤون التجارة حتى

بلغا عهد الإله كالي ، فخلا إليه يصبان

ويشأخان حديثهما في مسائل الدين والفلسفة ،

ويشأهما مستترقان في هذا الحديث وقد سرت

فيهم روح المجد وسر الإله ، إذ تجت لهما

لثاء جديدة هرلها باندا إذ لهما من قبل لى إحدى

الحفلات . عهد من « سينا » ذات الجسم الجميل

الكمال . ولكنها سرعان ما انحلت وعاد

الصديقان إلى حديثهما

حدث الصديقان بعد ثلاثة أيام لأضي شريدهان

في صاحبه بأنه مكتف معزون لأنه يحس المحبة

للقناة التي رآها في المجد ، وأد كالي لا يدري

لشباب لهما ، فانه لا يريد أن يعيش بل يشتهي

نومة عذراء . فانه له باندا انه لا يصبر على

الحياة يوم يودها صديقه . ولكنه يعرف حسنة

ويستطيع أن يروجه منها أن أراد ، وذهب

الرجلان إلى أيها وتزوج شريدهان من سينا

ويذهب بها إلى لمرته . ونفى أشهر سنة وأتى

الثلاثة ليروروا أما سينا فيمروا في طريقهم بسعد

الإله كالي . ويهبط شريدهان من الحرية إلى

المجد ويحب برهة أمام شمال الآلهة حيث تنفذ

رائحة الدماء في خياشبه ، بينما هو يتأمل

صورة الآلهة وقد امتلأت علقها من الجحاح ،

واصتت من جوانبها أذرعها الثاني عفرة بأكلها

الفلقة . فتراح له حيثة حياته مع روجه التي

تصره في الحفة بأنها لم تزل من المعادة التي

تعيها ، والتي يرى في نظرتها إلى صديقه ما

يدرك منها شعورها الخفى . تكبير هذه الصورة

من دعه ليستل السيف الموضوع أمام الشمال

العِلْمُ وَالْعَمَلُ

« خيال » الاختراع

بنمو وقت الحروب والتحديات

تعودنا في الستين الاخيرين ان بدأ عدد الصلحات الخاصة بأبناء العلم والعلماء بكلمة عامة عن الحرب وأثرها في العلم وعن موقف العلماء من الصراع الدائر . ذلك أننا لاحظنا أن أذهان العلماء تنشط الى التفكير والاخراج ، وأن أفاق العلم تتسع بشرات ومخاطر من المخترعات الجديدة . كلما خرج السب من حياة السلم الدو دعوا فنلوا على حياة الحرب الجاهدة . بل لاحظنا ان هو أدعى الى التفكير حين وجدنا أن هذا النشاط المقل الى الاختراع العلمي يشتد ويريد كلما احتدمت الحرب وتنامت حدة الصراع . ويزداد الهدوء والهواة ضلعت هذه الجملة (العلماء في الحرب)

لقد أصدر مدير الامارات في فرنسا سوس البريطانية خريطة يمانية من عدد المقترحات العلمية التي طأطرت عليه منذ قلت الحرب في سبتمبر سنة ١٩٣٩ الى شهر يونيو سنة ١٩٤١ ، فبين منها ان هذه المقترحات التي كانت تتراوح في أوقات السلم بين ألف وأربعة آلاف اقتراح ، قد قفزت في سنة ١٩٤٠ الى ٣٤٠٠٠ اقتراح . وقد ورد الي أكثر هذه الاقتراحات في شهر يوليو - أي طب ان اظهرت فرنسا ومنذ الاخطار مطبقة على بريطانيا - وقد بلغ فيه عدد الاقتراحات سبعة آلاف ، وكذلك ارتفع هذا الرقم الى ٣٧٠٠ اقتراح في شهر أكتوبر أي عقب الغارات الجوية العنيفة التي استهدفت لها لندن واسلغراء خضرت كثيرا من مدنها وأحيائها ، ولكنها زادت فيها النشاط المقل زيادة ملحوظة . فما فيما هذا ذلك من الشهور فإن هذه الاقتراحات

بروحت بين ١٩٠٠ و ٣٧٠٠٠ اقتراح كل شهر وقد قصت وزارات الحرب والتموين في بريطانيا صدها لقبول كل اقتراح مهما كان صاحبه ، فقد يوفق شخص قليل الكفاءة العلمية الى فن دفع عن طريق الصدفة والتوفيق . وقد كان أحد هؤلاء المقترحين الذين وضع رأيهم بوضع التقدير حيبا في الثانية عشرة من عمره ارسل آراء خاصة ، مرغطة برسوم دقيقة ، عن بعض اصلاحات برامها في تصميم الدبابات

ولوحظ انه في كل اربعمئة اقتراح يوظف باقتراح واحد ، وليس هذا قليلا اذا قدرنا ان هذه الاقتراحات تبلغ عشرات الآلاف ، ترد الى اللوردين لا من بريطانيا وحدها بل من جميع الدول . فحينئذ نجد هذا يوجد منها بالمائة المليون . (كان عدد المقترحات قد زاد هذه الزيادة العظيمة التي تقل - على الاقل على ان حرب) . فحينئذ نشتر الروح . الا انه وجد ان الصرحت بصفة مهمة لا تتغير كثيرا لانها تأتي عادة من العلماء . ومؤلا لا يريد الحرب في صلهم الى العلم كما ان السلم لا يخلص شيئا من هذا الميلا

تجنيد العلماء

آلاف العلماء الانجليز في خدمة الوطن

لم تقتصر بريطانيا على فتح أبواب وزارتي الحرب والتموين لا يأتيها من الاقتراحات ، بل حشنت كل طبائها للخدمة الحربية . وكان الامر اختياريا في بدء الحرب ثم جعل اجباريا فلم يبق في بريطانيا أحد من الطبيعيين أو الكيميائيين أو المهنيين أو غيرهم من العلماء الا وطمع في خدمة الحرب ، فاجتمع لبريطانيا

امريكا لا يقتصرون على ذلك ، بل يرون ان الموسيقى قد يكون لها أثر وضع في علاج الجرحى وشفاء دوى العاهات .

وليس هذا النفر من الاطباء قليلا ، بل ايهما يدون بالصرات . وقد ألفوا من انفسهم جمعية موسيقية يذهب اعضاءها الى المستشفيات لعلاج مرضها بألحان الموسيقى . وقد طاف هؤلاء الاطباء الموسيقيون بثلاثة واربعين مستشفى ، ودخلوا اكثر من ألف عمبر ، فيها ، فبلغ عدد المرضى الذين نقادوا من عنده الموسيقي في العام الماضي وحده قرابة ٦٦٠٠٠ مريض .

كتب من هذه الجماعة الطبية الموسيقية مقالات شتى ، ورد فيها حالات يصبب تصديقها لولا ان كاتبها ممن يوثق بهم في الوسط العلمي .

من ذلك ان رجلا قد صره اثر صدمة معينة ، وحدث حزن من بعد من الموسيقى الالمانية فلم يستطع ما لانه لم يجرها انتباها ، ولكنهم بعد عزمهم على عدم توليه قطعا من الموسيقى الا برفق التلميذ التي بعها ، اذ بالرجل يصيح في اثناء ذلك ، ثم ، ذلك ، انحصار مصدره عند صبرها ، واد بالور يوجد الى عينه .

والحرب من ذلك ان صيا في الرابعة عشرة من عمره كسرت ذراعه وانزل الى المستشفى حيث وضعت له الجبائر . ولكنه ظل يئن ويتألم حتى ليصرخ أحيانا . فأخذوا يمزقون له قطعا من الموسيقى التي بعها ، فانا به يكف عن الصياح وعن الأجي ، واذا به يشارك الموسيقيين بصغير وقتارات أصابعه ، وما هي الا ايام حتى شاهد الاطباء ان الكسر يلجبر بسرعة لم يتوقعوها .

وهذه عشرات من امثال هذه الحوادث التي سجلنا على تقديرها ان الجمعية التي تألفت للطواف على المرضى واصحابهم بما يعينون من موسيقى ، لا تأخذ أحرا على عملها ذلك انها مؤلفة من الاطباء الذين يجيدون عزف الموسيقى ، وهم يقومون بعملهم مجانا .

هناك الألوف من العلماء ، لانها اقترحت العلم لهم ككل من حاز اجازات طبية يدرجه شرف . وقد ورع هؤلاء العلماء على جميع ذرائع الحرية ، فوضع مندهم في مصاليع الشعب لخدمة الحكومة . وهناك أخرى هي مصانع السلاح والدخيرة . كما حصل الحال امة في الجيش لرى وسلاح الطيران والاسطول آلاف من العلماء . وكذلك حشد آلاف منهم لاصال الانتاج والاسلاح في مختلف الصناعات .

ولم يجرد الجامعات والمعاهد الطبية من استعدتها ورجالها ، بل ظلوا فيها ليخرجوا ابوابها جديدة من العلماء الذين يريدون في نشاط بريطانيا الحربي . وقد رأيت الحكومة ان تدفع نفقات التعليم الجامعي لطلاب هذه العلوم اللازمة للحرب اكثارا منهم وتوفرهم للجهود .

ذلك ان هذه الحرب ، في الحرب ، من حيث مبادئها ونشأتها ، أو حرمها اقتصادي من حيث ما تتطلبه من موارد مضم في ، خير الوجوه - الا انها لا تترك ، اذا اعتدب ، نعم ولقد ، بل ، ذلك جندى تملأهم الحاسة وتعرف التحافة لا يدعون شيئا أمام جهاز على جديد له يعمل جديدا واحدا ألفه وتقوى من هؤلاء الالمحبة وفي العالم أمة أظفر تتنازع حقوق هذا الجانب العلمي الفني فيها ، ويقدرتها على استغلال العلم في الحرب استغلالا واسع النطاق ، وهذه هي بريطانيا وامريكا والمانيا وروسيا . ونلاحظ ان ثلاثة منها في جانب وواحدة فقط في جانب .

الموسيقى والطب

هل تنفي الجرجي وقوى المعاهد

تأثير الموسيقى في مرضى الاعصاب مبرور ، وفي كثير من صحتهم تعرف الألحان الهادئة . وكذلك بدأ حلم شرف تأثير الموسيقى في لمدة وانصبتها على الهضم . ولكننا نقرأ ان طبيا

الكتب الجديدة

رسالة الحج

للاستاذ حافظ بك عامر

مطبعة كوتر في ٧٥ صفحة

ومن الحج والثاقة . ومن الحج والتمتع ، وما تنطوي عليه مثلكه من الأسرار والمناهي - لقيت كل منة وتقدير من قادة المسلمين وفكرهم في جميع الاقطار ، فضمن المؤلف في كتابه بعض نتائج ورأيهم في معنى الرسالة وفيما يقترحه صاحبها من تنظيم الحج تنظيمًا حكوميًا يؤدي إلى ما تنشده البلاد الإسلامية من المنافع والآمال

حياة في

للاستاذ محمد عبد القني حسن

طبعة المطبعة في ٩٦ صفحة

كان لولادة مائة الف سنة هـ من « أمي » **الحج في** كل من عرفها أو تلقى أديها . **الحج في** لا أسمع كتاب من فوس أصدائها الذين عرفوا أمها الأدي ولمسوا نفسها الصافية وولفوا على مبلغ جهادها في أداء رسالتها في سبيل ثلاث جنتها . لذلك لم يكن عجب أن يجتمع منهم المئات والآلاف ليشتركوا في تأييدها ولا أن يظل اسمها على المسرة الناس وقلام الكتاب ربما عر بسر والكتاب لدى من أيدى ترجمة أمية لحياة علم الفقيهة الناجية ، جاء المؤلف فيسه على كل ما يمكن أن يتناوله المترجم من صور علم الحياة ، فهو يمدنا هنا من مولدها وهناك عن أديها ، وفي مكان آخر عن قننها وفي غير عن حياتها الخاصة والعامة ، ثم ينتقل بعد ذلك إلى سرد آراء العلماء فيها

ولا ريب أن إصدار كتاب كهذا عن « أمي » إنما هو صورة من صور الوفاء لذكرى تلك النابتة التي يكنيناها والتي ستظل نضجها كلما ذكرت المرأة أو ذكر التبوع

يقول فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي في رسالة بحث بها إلى مؤلف هذه الرسالة : « إن العبادات الإسلامية كانت هذا المظهر من أبعاد الإسلام ومن بعض المسلمين وبخاصة فريضة الحج وشعائره . وكان الواحد أن تفسر هذه العبادات وأن تبين أسرارها للناس على طريقة تترب من عقلية الملل الحاضر وترب من طرق تعليمه حتى يروى استعجاب الناس لها ويطلبوا إلى ما فيها من مصالح دنيوية وأخروية وهكذا قدمت في هذه الرسالة ليدروا حكمة بعض العبادات . ومن حكمة الحج ، ذلك أن المؤلف حج القيمة المحرمة ثلاثين مرات وشاهد المصباح من جميع الأحاسيس عند من حركه وعينه ولله حين كان يستلهم كل شيء حركته وكل مكان وحية وكل معك سره ، فظهر له أن الحج لا يزال مجهولاً في حقيقته وإن الدين يحدث مؤدبون مثلاً فردياً معطياً ولا يعرفون إلا طائفة من الأمور . يوضح هذه الرسالة الوجهة العميقة ليبين أن الحج هو اعظم مؤثر سياسي اجتماعي يطام كل سنة على وجه الأرض ويراد منه حيطة الإسلام حيطة عملية دقيقة بوسائل متعلمة عامة المسلم لم تحل إليها عصاة الأمم . ولا اعتنت أديها لقوام . ولا - مت . ملها فنون انترية لأحداعة

وقد لقيت الرسالة وما جاء فيها من بيان أسرار هذه أصداء . وما جعلها من الحديث عن المساواة في الإسلام . ومن الحج والجهاد ،

والعرب اكثر الناس ضاية تدرج اصولهم
واسلامهم ، والعربي كثير السؤال والتقدير
لايه وحده . ولهذا خلط العرب على كيانهم
الاول وتقاليدهم الاولى ، وما زال عربي اليوم
كعربي الاسي في كثير من العادات والاخلاق
ولكل عتيرة عربية عادات تحترمها ونواميس
تعاظ عليها . لانها مشاة القوانين التي يوضح
لها الناس وخرعون اليها كلها بشكل عليهم
الامر

وهي هذا الكتاب الذي ألفه عالم فاضل من
علاء العراق ومن الرجال المبرزين في الحركة
القومية هناك ، هو الشيخ فريق الزهر آل
فروع ، بحث جامع في الاصول والعادات
التي تأخذ بها العشائر العراقية ، في قصائهم
وفي حياتهم

هذه المؤلف مقدمة عن بعض مبادئ
البحث فيها عن التحقيق والعلاب
والصلح . ثم استمر الى عرض
التي يشرح عليها عشائر العراق في
تاريخهم . تحدث عن جرائم القتل وحوادث
القتل وعن دية القتل ، وعن الحوادث
التي ياتسرف ، وما يقع من الجرائم بسبب
لمأة والرواج ، وكذلك عرض للمسائل المدنية
كالبيعون ، وبيع الارض ، والمعاملات التجارية
وغير ذلك كثير

وهو في اثناء هذا الحديث يعرض لنواحي
الحياة الاجتماعية عند العرب ، فيتحدث مثلاً عن
حرية المرأة ، وعن الفناء والرفس عند المرأة
العربية ، وعن اخلاق العرب من الافقة والشتم
والشجاعة ، وعن تقاليدهم في الزواج والمآثر
ومختلف ما يأطون به من العجالات

وهذا الكتاب استحقاقا كبيرا من
كتاب العراقي وصحفيه ، وهو جدير بقراءة
العرب جميعا ليتفهموا حياة جزء كبير من
اشفتهم في العراق

دعاء الكروان

للدكتور طه حسين بك

طبعة المازف في ٢١٤ صفحة

منذ بضع سنوات أقام الأستاذ الكبير عباس
محمود العقاد للكروان « ديواناً » فنياً ، قرأني
الدكتور طه حسين بك ان يقيم له بدوره « عشاء »
لكأن هذا المشي : « دعاء الكروان »

قصة مصرية ، رقيقة ، أبدع الدكتور السبب
في تصوير حياة الريف على صفتاتها فكانت من
أصدق ما اخرجت ريشة فنان من هذه الصور .
فهي اذا كانت جذيرة بأن تحتل مكان الصداقة
بين ما اخرجت المطابع العربية في السنوات
الاخيرة من قصص ، فليس لانها بقلم الدكتور
طه حسين بك فقط ، ولا لانها صورة صادقة من
صور الحياة فحسب ، بل لانها فوق هذا ، وذلك ،
وقبل هذا وذلك ، قطعة أمدية من أدورج ما كتب
الأستاذ العبد ، حرية بان توضع في العف
الاول بين كتبه ومؤلفاته .
« دعاء الكروان » صراع بين كنهين
هناك الحياة . هي صراع بين العقل والمخاطفة
وبين الفضيحة والريضة ، وبين القدر والاسان ،
ولو ان الانسان لا يملك في هذا الصراع مهما
حاول ان ينتصر ، الا ان يطأطي ، المنتصر حاشه
ويجني رأسه لمسته . حتى اذا ما فتح عينيه
وافاق من غيبته تحلت له الحلقة الاحدية التي
لا تتغير ، وهي ان الانسان محبب مهما قوى
وان القدر لا يقهر . . .

القضاء العشائري

للشيخ فريق الزهر آل فروع

طبعة النجاح بغداد في ٢٤٠ صفحة

المشيرة عند من الناس ينسبون بالاصل الى
وطن واحد ، وهي جزء من الثقيلة التي تتألف
من هذه عشائر تنتهي كلها الى حد واحد .

تاريخ الطباعة والصحافة في مصر

حلال الحملة الفرنسية

للاستاذ إبراهيم عبده

طبعة التوكل في ١١٨ صفحة

انقلت عناصر الحضارة الفرنسية الى كل شعب اتجه اليه نابليون ، فكانت حثته على كل بلد تاصلا بين حضارة قديمة وحضارة جديدة . كان هذا شأن مصر وابطاليا وأانيا على السواء فابتدأ التاريخ الحديث فيهما مطعيط اليها نابليون . لم يكن « جليكيرخانا » يعزل الديار والمهجة أيديا سارت جملة حيث قسدا وخرايا ، بل أسيا سنة « الاسكندر » الذي اتهد احسوسيله لنشر الحضارة والثقافة ، فجاء نابليون الى مصر لا على رأس جنود وفراد لحب ، بل يصحبه مجمع من العلماء والكتاب ، متدين بأهوال البحث العلمي والأداة النذرة

وكان المدمج الفرنسي في مصر رأسه الذي أرى بها من أهم طر من حيث هو مصر ومن أهم ما خللته فيها من الآثار ، وقد ربح الاستاذ إبراهيم عبده ان يؤرخ هذه المصانع وما صدر منها من المراتل والمجلات فأخرج في هذا رسالة نفيسة تناولت تاريخ الصحافة المصرية عند الحملة الفرنسية الى نهاية حكم الحديو اسماعيل ونال بها درجة الماجستير من كلية الآداب - وقد اجتراً من هذه الرسالة الجزء الخاص بالمهد الفرنسي ونشره على حدة في هذا الكتاب

وقد تناول بعض المؤرخين - وأكثرهم من الفرنسية - تاريخ الطباعة والصحافة في مصر ، ولكن عامة القراء يجهلون هذا التاريخ ولاسيما فان هؤلاء المؤرخين وضوا في كثير من الأخطاء التي جهد المؤلف في تحقيقها بما رجع اليه من وثائق ومراجع شتى في الفرنسية والعربية والانجليزية

وتألف الكتاب من ستة فصول : أولها

وثانيها عن المطابع التي جاء بها نابليون ومديرها ورجالها وما أضافه من الصحف والكتب ، وثالثها عن طرق الاداة والأخبار في ذلك العهد وتناول اهتمام نابليون بالصحافة في مصر وأوروبا ، أما الفصول الثلاثة الأخرى فتتناول الصحيفة الفرنسية الثلاثين صدرنا والحرية العربية التي كان علماء الحملة قد أعادوا العدة لنشرها . وقد رجع المؤلف في هذه الفصول الى الصحف ذاتها وهي نادرة ، ولا يحفظ باعدها كاملة الا المكتبة الاملية بباريس ودار الكتب المصرية والمكتب البريطاني بلندن

ذكريات واقتراحات

بقلم قلبي فهمي باشا

طبعة المطبعة الجديدة في ٦٨ صفحة

عظما هذا الصحف اليومية من حين لحن بنا منه قلبي باشا فهمي من آراء في شؤوننا العامة ، من حقه واقتصادي ، نرى فيها ما دعا اليه من آراء في شؤوننا العامة ، من آراء في شؤوننا العامة ، من آراء في شؤوننا العامة

وقد رأى قلبي باشا ان يجمع هذه المقالات في كتب تلم شمتها حتى لا تضعف فائدتها في الصحف المبعثرة ، وحتى يمكن الاطلاع عليها حلة واحدة

وبين أيدينا مجموعة من هذه المقالات صدرت في كتاب واحد ، تجد فيه اقتراحات طيبة في مسائل الامن والادارة وشؤون الاقتصاد والزراعة

وبعض ما يتعلق بمسائل اجتماعية من الامور وبعض ما ذكر من هذه البحوث ما يتعلق بمشكلة الفطن وما يجب ان تنهج اليه في شأن زراعته وتجارة

ولا شك ان ما امتاز به قلبي باشا من اهتمام بالشؤون العامة ، ورعايته لكثير من وجوه الخير بما بذله من المال وبرقته عنها من الارض - ما يستحق كل تقدير واقتدار

عشرون دقيقة مع الاحداث

لنفس لبب مشرقى

مطبعة النيل الجديدة في ٢٢٨ صفحة

هذا هو الكتاب الرابع من سلسلة الكتب التي وضعها النفس ليبب للترقي مخصصة طائفة من القصة الخفية والدينية التي يله للنش، فرائها فيمد منها توجيهها حلقها فاصلا

كان المؤلف يلقى هذه القصص على الناس في الكيسة التي يرعاها ، فوجد انهم يقبلون على استماعها بشوق وانهم يأخذون بما تكلمه من نصيحة ومغزى ، وكانت القصة تستغرق أول الامر خمس دقائق ، فلما رأى ان يركتها ، ردها الى عشر ، الى ربع ساعة ، الى عشرين دقيقة ، واصدر اربع مجموعات من القصص بعدد من هذه القصة لاجل

ولقد اجاد المؤلف اختيار هذه القصص من خير ما كتبه العرب لغير

الى بساطة الأسلوب وحسن التدريس ، جعل الصالح الخفية وأفضل دعوى التهذيب ، مما يحصل من الخير للآباء ان يلقوه هذه القصص لاطفالهم ، فيلهوا لهم بحدود طيبا وخليا ، فلا من تركهم لانفسهم يقبلون على ما يسيء الى اذنانهم واخلاقهم ، ولقد احسنت مقدم سايا حشى بك اذا قالت في تمهيد الكتاب : ان النفس حليط الشباب ومكتشف الآلى ، في الشباب ، فقد اكتشف حاجتنا الى الصحة الروحية التي يقوم عليها عماد البلاد ، وما أجمل هذه الرؤية التي يضعها أمامنا ، ان نرى جيلا قويا شجاعا متجسلا بالاحلاق القوية

فوتاراً

للاديب الايطالى « اجنازو ميلوى »

ترجمة الاستاذ مصطفى كامل منيب

مطبعة المنفل في ٢٥٤ صفحة

تحت المائتة البعض يظهرها الجولاء

ودعاياتها اليانعة ، فظفروا انها اخسب الصفت المائلة في الزراعة والصناعة من اصحاب الاملاك و لاوان والضامح ورعدوا انها اذابت من اثير والرحاء من فثيب الاطالى ما يعر لها دويب الصنف والاصطهاد التي لجأت اليها

عازا قرئت قصة « فوتاراً » هذه اذ كانت

الى أى حد برع الناشست في الخداح هذه القصة التي تعد من حيون الادب العالي الحديث ، والتي ترجمت من الايطالية الى كثير من اللغات مداعت بين الناس ذيقا عظيميا ، تصور حياة الفلاحين الايطاليين في ظل موسوليس تصويرا عادلا بسيطا ، ليس فيه سهل الخيال ولا تكلف الرواية ، واسما فيه عرض لهذه الحمة الجديدة القامة التي يبعثها الشعب الايطالى بعد عشرين عاما لفساد تحت افعال الفاسدية

والذي تعد زعماء الحوس الايطالية في كل مجال ، وبعثوا المبعث الايطالى الذي

من الاخير ليطلق بالقصة في اوساطهم ، فاما هذه القصة ، فانهم اعادوا ان

هذا الذي مناهم بالاسلام والمطاة وما رأوا منه الا انتكاسا بهم الى عهد الاذلال ، بعد ان دوره وزرعه في حسنة اعدان وبعثوا به و « استعراضات »

وقد أحسن الامتداد مصطلح كمال « فوتاراً »

عنه القصة التي لا تحصى حدة الفلاح لا اذلال صعب ، بل من الى الا ، اذلة الحيرة الى ستمدق لها حذق الحوس الايطالية حش نخسح لهذا النظام « الاذلى » الذى ان كانت الفاسدية هيبة ورفاهة ، ان الديمقراطية تحم امكازه والذام

واسلوب المترجم منيب ، وقد هم القصة بصفتات قيمة من سياوى والى لوبه المبكر في من القصة ، وانه ليحسن كثيرا امتدادا ومجسدا اذا هو اردلها بكثير من فثيب وكتب ميلوى وارانته من كتاب هذا الادب الايطالى الحديث

الحركة الفكرية في السودان

للاستاذ محمد احمد محبوب

الطبعة التجارية بالخرطوم في ٥٤ صفحة

تعرض هذه الرسالة الوجيزة تاريخ الحركة الفكرية في السودان ، توضيحا للوجهة التي يجب ان يتخذها أدباؤه وكتابه تطبيقا للقومية هذا الشعب الناهض

عليها بيان مما تتكون منه هذه الامة من الاحاساس المختلفة ، وما تناقب عليها من الاحداث والاضرابات ، وما تطالب في هذه الية من عناصر الدين والتقاليد ، موضعا ذلك كله بما يبدو في الادب السوداني - الثروة والشر - من سمات خاصة وعلائم مميزة

وليس الرسالة ما يدل على حسن اطلاع الكاتب على الادب والآراء العربية والغربية وما يدل على روح قومي حدير بالثقة والاعتزاز وحدير بأهل البلاد العربية ان ينتهزوا . من احباء الفكر في سر

ثلاثون يوما في بلاد ابن محمود

للاستاذ محمد حمدي

طبعة مطايا في ٢٠٤ صفحات

هذه قصة رحلة صحفية الى بلاد الحجاز في رسم حج الدم الماضي . ومن طبيعة الصحفي ان يكون متشعبا في حديثه الى الناس كما هو الشأن ليسا يكتبه للقراء . فكان طليحيا ان يصحب المؤلف في كل امر يلقى الناس في هذه الايام . لينتقل بفارثه بين التاريخ والسياسة والفن والاحصاء ، فبينما هو يتحدث عن ملك الحج اذ ينتقل الى الكلام عن الحرب القائمة ، وبينما هو يصف على مشاهد الحجاز ، اذ يرجع الى شيء من التاريخ التركي ، وهكذا .

وقد أخرج المؤلف كتابه في حقة حسنة ،

من حيث عبارته البسيطة وبأسلوبه البسيط ، ومن حيث ترتيبه بجموعة من الصور عن مشاهد الحج وعن رجال الحجاز ، وقد لقي كثيرا منهم وسعدت اليهم فيما يدور بأذهان الشعوب العربية من أمور الوطنية والسياسة . والكتاب جدير بالقراءة ليعيد منه من يريد ان يزور هذه البلاد المقدسة ، ومن يريد ان يلم بشؤون هذا الاقليم العربي .

الدين الاسلامي

للدكتور احمد غلوش

طبعة المرقابي في ٢١٦ صفحة

هذه قصة اشهر ، ومجلة « الأهرام » تنشر في كل عدد من أعدادها مقالا باليد الاحيوية مسجلا حلقات من هذا المؤلف القيم الذي يمكن ان يكون له دور كبير في غلوش الرئيس احسن لمحة مع اشكرات على وضعه وتطبيقه بطبع قلوبنا التي انبهرت منه جمعت هذه العنود وجمعت في كتاب

وقد وضع المؤلف كتابه باللغة الانجليزية

التي من شأنها يشهدون له بسمو الصورة وسلامة الأسلوب بشكل يستلقت الأنظار . لما موضوعه وقد قصد به المؤلف المفاضل ان يصلح قراء تلك التي على صورة صحيحة لتعاليم الاسلام كما جاء بها صاحب الشريعة . وان يرد على جميع الشبهات التي يثيرها ضد الاسلام من لم يلقوا على حقيقة ذلك الدين

وأهم ما تناولوه المؤلف بالبحث والتحقيق مسألة « القضاء والفساد » التي بسطها بطريقة عصرية تقربها للاذهان ، وكذلك مركز « المرأة في الاسلام » فكان كتابه ذلك أول كتاب من نوعه ، فضلا عن ان سمو الغاية التي قصد اليها المؤلف مما يزيد في قيمة كتابه ويجعله جديرا بالمطالعة والاختصاص . كما يجسر هؤلاء حقلنا بالثناء

حفيد دوق مارلبورو

- ٩ -

في تلك الجزيرة العجيبة التي تدعى « انجلترا » ووسط ذلك الشعب الإنجليزي العجيب ولد « ونستون ليونارد سبنسر تشرشل » ، في ٣٠ نوفمبر عام ١٨٧٤
سماء أبواه « ونستون تشرشل » أحياء لذكرى جده البعيد السير « ونستون تشرشل
أوف جلاتفيل » أحد فرسان شارل الثاني

وقد أنجب السير ونستون هذا « جون تشرشل » (١٦٥٠ - ١٧٢٢) - أول من حمل لقب « دوق مارلبورو » من هذه الأسرة الفذة - من زوجته اليراث « رابعة كريبات السير جون ديريك

فدماه هذا المحارب المتيد لدى كل يقاتل في دروع ومناحر ورود من حديد ، هي التي انتقلت من صلب إلى صلب ، حتى حوت في عروق « بورد راندولف تشرشل » ومن اللورد راندولف إلى ابنه ونستون

ورث الابن عن أبيه الخطاة وقوة الحجة والصلوب بلاذع ، فطالما جعل صوته قاهب قلوب مواطنيه ، « وبث جباله بث شعب » على حد قول ابنه في كتابه عنه .. وهل تشرشل الآن إلا كآبى في « بث جبال موطنه بث عجب .. »

وورث عن أمه « جينى جيروم » الأميركية حرارة العواطف وبهجة الألوان انزاهية أمه التي رآها أبوه على ظهر إحدى البواخر ، فأحبها وأحسنته من النظرة الأولى

كانت هي في التاسعة عشرة . وكان هو في الرابعة والعشرين . وبعد يومين - على حد قول تشرشل - « تلاقيا مرة أخرى (بطريق المصادفة !) وخرجا يسيران ، وكان ثائهما الليل الساحر الدافئ الساكن ، وأنوار البخت تآلق على صفحة الماء ومن فوقها نجوم السماء تلالاً » .. فهل بعد ذلك يتردد اللورد راندولف في طلب يد حبيبته جينى ، وهو المعروف باللورد القفاز ؟

جينى المرأة الساحرة التي كانت تضع نجمة من الماس وسط شعرها القاحم فضع منها اللالاء كحجوم الليل البهيم .. وتدبج في المجتمع الإنجليزي البارد فككسه حرارة والوانا .. وتدخل بنفسها معامع الانتعاشات فيتنفى المصوتون بجبالها ، ويقولون انهم يندفمون خلف ذات القبة التي توجهها الوردة الحمراء « كما يندفع الجنود اسواصل خلف درج نازله » ا

وورث عن جده لأمه « ليونارد جيروم الأميركي » التجديد ، والسرعة ، وكل تلك الصفات العجيبة التي تجعل الرجل صحافيا . فقد كان يصدر حريته « نيويورك تيمس » وينشئ « أندية السائق » ويصنف في كل شيء زمرا للتجديد الأميركي ، والسرعة الأميركية فكان كل هذه الصفات : بطوله جون مارلرو ، واسلوب راندولف العجم وحباله الخصب ، وحرارة أمه وألوانها الراحية ، وتجديد جده لأمه ، وسرعته ، و « صحافته » . كائن كل هذه الصفات قد حرت في عروق المولود الذي ادعت التيمس بأ مولده في اول ديسمبر عام ١٨٧٤ ، والذي ولد في الشهر السابع من حمل أمه له .



والطفل الذي ولد للورد راندولف وبروحته جيبي جيروم طفل مسخم الحرم ، أشقر الشعر ، قوى انفسات ، أروى الصبيح ، عبعا في رصاعته وحر كانه ، غلجلا في بكائه . . وكلما غا الطفل وترعرع ارداد غنا واندها وعنادا ، حتى لم يعد يطلقه غير مرسه ، صبر ألفت صمت . .

وفي الرابعة من عمره حبه مريسه في راندولف كان أود يعمل سكرتيرا خاصا لجده ، دوق مارلرو ، فاش فيه . **شاما أو سامين روي** فشب حبه الصغير بماتر جميلة وبحرية قوية ، واستمع الى قصص مريسه من سموب حرافه مرسه !

ولما التحفه أبواه بالمدرسة لي الى حبه من عمره كرهه . كره اعلم ، والكذب ، وكره دطر المدرسة والدرسين . وكان يرى ان ما يدرس به لا يافه . وكان يرى اجميع انشاء باقيس به . كره كره صيغ الاملاء الذين كان الاطفال يجزدهم عقبا لهم مصدر رعب دائم له ، حتى اعلمت صحته وحب حبه . . وفي ذات يوم رأى قحة الاطر أمه فعلم يرفسها برحنه حتى مرفها ! فجلده الاطر جلدا ألبا ، واستنار المدرسين في أمره لاجعوا على انه شرس ، وعسى . . وفي أثناء ذلك سمع وانداء ما يلقاه من عمت وارفاق ففلقاه الى مدرسة أخرى في برايتون تديرها سيدتان

في هذه المدرسة كان يعمل الكاتبات الانجليزى الكبير ه . ج . ويلر ان حياته التعلمية . وطر ماذا قال في تليذه الشاكس الشى : « ان له اوقانا بركه فيها الروح الشمر ، فصيح ولدا لا صابط له . ولدا شريرا ، خطرا جدا . ولكنى بصوري اياه على هذه الصورة كنت اجه . . »

أجل . . لقد فهم ويلر أطوار تليذه . وادرك ان ما يركه احبانا من روح الشر ليس الا مطهرا من مظاهر الحيوة البرحارة والعقل المتحرك الوناب . ولقد كان هكذا حقا . . كان مندفا ، نائرا على النظام ، لا تراه الا أشعث الشعر ، ملتهب الوجنتين واربعة الانف . حاوت احدى معلماته ان تعلمه الرقص ولم تفلح .

واخيرا قالت عمه : انه اشقى طفل على ظهر الارض ! وقيل عنه بصا انه « حيوان في
الثاسعة من عمره » ثائر كالبركان !

ولقد كتب مرة في احد دفاتره : « الحكم يستأهل الاطماع ولو كان في جهنم ..
ولغير لك ان يحكم في جهنم من ان تكون خادما في الجنة ! »

والشئان الوحيدان اللذان اظهر فيهما شئنا من الراعة هما التمثيل والصحافة
المدرسية . فقد حاول مرة ان يشرح روايه « علاء الدين » المشهورة ولكنه احفق .
وكان مرزا في القاء المقطوعات التمثلية في كل الحفلات المدرسية . وما كان يحفل
تعد من الملهور امام الطائفة ، فكان يلقي دوره بصوته القوي ووحشيته المذهبة واربعة
انه المحمرة ..

وساهم حديدا في تحرير صحيفة « النافذ » المدرسية

اما الدروس فما كان يجعل بها الا فللا . واما الانلاسيه فكان يجمعها مقفا شديدا جدا ..
وكلما استعنى المدرس بلاميده في مسألة تتطلب الاحاطة بالنقى ، كان يصر دائما على ان
يجب بكلمة « اين » الالامه ، بدلا من « يو » الاجليزية ، غير عانى باحتجاضات المدرس
اشكره !

وكان حسانه المدرسه « .. كثره بكل هذا .. لا بدح والثورة والعدا ..
بحري ، ودهم ، ووجهم ، .. من القسوى .. حجه المحرم .. » سحره الاشقر الانثى
فكان والداه يصدران معا فيهما « .. ولد قسوى .. »

ان رى له ابوه انا « خيمته » عسكريه « من الرئوس على ان يقتسمها مع اخيه
« جاك » . فطمع و .. ون ي كثره « حس » وحكر نفسه ثمانية عشر « مدفا »
ومضى مدافع ادلاع « التعله » .. كما حرم اخاه من « العرسان » والمدفعية ، ولم يسمح
له الا « بالثبات » !

وفي ذات يوم دخل الوالد « ميدان القتال » فوجد الشقيقين على أهبة الاشتباك في
المحركه . مكث « ههما ملوللا يدير حطوط « العائدين » فلما لبث ان ادرك ان ابيه العائيل
في دروسه قد « .. في الخدمة فاعر د به وسأله باهتمام :

« انريد ان ندمج جنديا عند ما تكبر يا ونستون ؟

فنهض الولد الشهي على الفور : نعم ! ..

- ٣ -

بعد هذه المرحلة السعيدة كان لا بد ان يتحقق ونستون بمعهد يؤهله للدراسة العسكرية
وكان ابوه يؤثر كانه « ابون » على غيرها من الكليات لانه تخرج فيها ، بيد ان صحة
ولده المصاة ترحه برله شعبة ادابته وهو في « برايتون » ، اجبرته على الحاقه بكلية



[الرسام يتو ملك النهر - عن مجلة بلواد]

فستون تشرشل

بقلم

محمد محمد توفيق

مؤلف « كمال انانورك »

« هرو » السبه قوى من مرتفع . هذا مصححاً جداً في قعته اسفيدية المصنوعة من الفس
والتي تت في الرأس من الخلف بحيث من المصطنع !

وما كان فوه هذه الكلية سهلاً . بعد لاحقه اللغة اللاتينية التي يفتقر الالام بها شرطاً
أساساً لقول ، فكانت احبته في ورقه الامتحان بحيث اهلته ليعود بدرجه « صفر » !
ولكن اتوفيق صادفه عند ما عرضت احبته على الدكتور ولدون ، طر الكليه - وكان مريباً
دا رأى في حالات الشدود والعقريه - فقرر قبول الطالب الاسب ، لا لشيء الا لانه
حصل على درجة « صفر » في اللاتينية !

وسجبت حارو اديالها الطويلة من العلوم التي يفتقها تشرشل طوال ستة اعوام حالها
سته قرون . حساب ، وجر ، وهندسه ، ومادى ، علوم . . وجرافيا ، وتاريخ . . وبومانية
ولاتينية ، لا يطبق النظر في كنها . . حتى لقد دعت جهود اساد اللاتينية سدى في
محاولة افاعه بان يصرف كلمه « Menus » (مائدة) بحسبه المحاسب اذ كيف يحاطب الانسان
« مائدة » فيقول : « يا ايها المائدة ؟ ! » وما هذا المثل الفارغ . ومع ذلك فقد راح
يستظهر مقطوعات ماكملها من كتابات « ماكولى » التي تحتاج الى درس طويل ودراسة كبيرة
بالاساليب الادبية

وحتى الألعاب الرصيه في مدرسه - بكر على هو - وكرة القدم التي تفر من
أحفل الرياضيات باخر كره - يكن يصح تشرشل انشأ كره برسهام مجرد فخر وعراك
وصباح !

اما المارة فمع المدرس في حى - حوله - صنف لم يكن لها بطير بين الطلاب .
وسرعان ما حصل على بطونه المارة في مدارس حرة

وكذلك أظهر في الصفوف المدرسية - ط محبوب ، ولكن بدت قصة - ذهب ذات
مرة يستحم في حوض ساحة المدرسة . وكان يجد لذة كبيرة في مباحثه الواقفين حول
الحوض وقد فهم في الماء والصحن منهم . فرأى على الحوض تلميذا حبه - لفصر
فأمنه - من صغار التلاميذ ، فدعه بقده في الماء . ولكن كم كانت دهشته عند ما تبين أن
« المدوف » لم يكن من صغار التلاميذ كما توهمه ولكنه من طلبة السنة السادسة - أى
من « عطاء » التلاميذ وانه « ليوبولد اجيرى » بداته عميد عائلته و « كاتس »
الجماسيوم المدرسى وهريق كرة القدم ورئيس تحرير مجلة المدرسة . . ها للهول !

كانت صدمة عيفة لتشرشل الصغير ، التلميذ «اسة الأولى» . وتقرأ وصفا هو للحادث
ليما بعد ، فترى انه هلع من المفاجأة حقاً . فراح يندثر الى « الكاش » عسكة وحجل
ظاهر ، ويقول له مافقا . لا تؤاخذنى يا سيدى فان ححمتك الصغير هو لدى شخصى على
قدوت في الماء . ولكن لا عجب أن تكون صغير احجم كبير المقام فان والدى العظيم
صغير احجم أيضا . وبذلك تصفى التلميذان ، ودعاه « امرى » الى المساهمة في تحرير
صحيفة المدرسة ، فولى قسم النقد الرياضى ، ولكنه حمل على ادارة المدرسة حملات شعواء



أعطيت الشمس بأمرها

إنك الحرب الماهرة كان
أنت أنت الميراث كسبوك وليس
الوزارة البريطانية يوفق في المساء
تسرع ليكون وزيراً للبحرية في
وزارة الحرب الأولى وهو الشعب
الذي كان يملك في الحرب العالمية
وتراة حيا عند وصوله إلى وزارة
البحرية عقب عيونه

اصغر اميرى الى حدى حائب منها ، لان الكاتب - كما قال اميرى فى تعليقه على رسالته - قد خرج على حدود التقدير السليم .

وليونولد اميرى هذا الذى اُحد من تشرشل ذلك « الدش » « الراد » هو الذى أصبح فيما بعد « مستر اميرى » وزير المستعمرات المعروف

وكان ابو حوال كل هذه السنين يقرأ الدليل تلو الدليل على ان ابيه سوف يفشل فى حياته فشلا ذريعا . ولم لا ؟ اليس العظيم هو الذى عليه الممول فى تنشئة الاطفال ، ثم اليس تشرشل ، وهو من ابناء الموردين والعطاء ، اُوحى الى التعليم من عامة الشعب ، ليحتل فى منزل حياته المكان الثلاثى بحضد جون مارلرو العظيم .

وفشل الاباء مر مؤلم فى نظر الآباء . . الآباء الذين يسون بسرعه انهم كانوا تلاميذ ، وانهم طامح رسوا فى الامتحانات أو كان يحتاجهم فيها يحتاج حط لا يحتاج مذاكرة واستعداد . .

وابوالد فى مرارته ، أنه لا تكف عن خربح به كانه حسن ابيه ساعة . تقريره بالمفوط والفشل واشتد ، وسعد بهجته المؤلم عن معنى العلم ، وعن احادة الانجليزية واليونانية - على الادب - كلاسيكى وعشاء كل شعرا ، باثرا أو حصص ، يعد نفسه لمركز رفيع فى المجتمع

وابوالد فى مرارته ، أنه يدور - انه - بعد يصلح للملعب سوانه احاطية . ويتذكر تحمسه لمجديه ، وكف انه تغلب « بحته » على « حش » « حه » بفقر الحافه بكلية ساندهرست العسكرية يصبح من رجال « حسن سريعاتى » . وعلى لفه من الى احدى لوحات دوق مارلرو العظيم ، بطن « بنهايم » و « رامليس » و « للاكيت » ، تبته انه احسن الاختيار . .

اما هو فكان يستمع الى تقرير ابيه بعصر عجيب . وما ان يسمع انه سيلحق بكلية « ساندهرست » حتى يكاد قلبه يفقر من بين صلوحه . . البست فى ذلك حافته من الانجليزية على الأقل ، ومن تصريف كلمة « *Lesson* » والاضطرار الى محاضره المائدة بقوله : يا ابنتها المائدة 19

- ٤ -

فى اللغة التركيه مثل بقول : ان الكلب المشاكس لا يحلو ايدا من حراح . وهو مشر يقوله ، الآباء للاباء الاشقياء على سبيل التراجيح

ذكرتمى هذا المثل الحادثة الثالثة التى راوها تشرشل عن نفسه . فانه لم يكذب تم فرحته ضرب دحوله الكلية العسكرية حتى اعترض الفدر مسده ، فقد

أسرة تشرشل في خمسة أجيال



«دوق مارلبورو» - «الجنرال» «بانهايم»

لقد تم احدى تفرعي في عروق هذه الأسرة
هو دم الاميرة والماركيزية ماوند كان
رأسها الاكبر «الروسون تشرشل»
دوق «بلايموث» ، أحد حراس سائر
كسبي لاوردي وكان له «ابنة»
جون تشرشل «من فرسان الملكة»
«آل» «وخلل معركة» «سپام»
الفرانجة حتى بعد انه عده «لقب» دوق
مارلبورو «خمس مائة» في تلك المعركة
في «عمل اسمه» «معدن» «ماوند»
حل «ماهو» «روسون تشرشل»
تفرعي الثماني «مايلي» من «فرانجة»
«بلايموث» و«كندا» «كف» «تفرعي»
عروقه «دمه» أولئك الممارسين القدماء
«صديق» «احد» «معدن» «و«س»
«ماركيز» «دوق» «في» «أوروبا»
«فرانجة» «و«بلايموث» «فرانجة»
«كأنها» «كل» «عنه» «أن» «يكون» «دوق»
«قال» «أبيه» «وسيلة» «و«مايلي»



في «عرب» «البوير» «وستون»
«تشرشل»
«وه» «العسكري» «الذي» «كان» «معدن» «في»
«حرب» «البوير» «معدن» «أرميه» «معدن»



«أميرة» «الأميرة» «التي» «كانت» «أنا» «جون»
«معدن» «عالمها» «كان» «معدن» «روحها»
«في» «حركة» «الأميرة»



«لورد» «الفانز» «هكذا» «فالواستون»
«والد» «تشرشل»
«ورد» «رامدولف» «الرجل» «الذي»
«حيث» «أطفال» «السنة» «بريطان»

دعت عمته المادى وعمورن نُسره لفضه النساء فى أملاكها فى بورغوث. فذهب تشرشل مع أمه وأخيه الصغير. وهناك انضم لهما فى اللعب ابن عم لهما و بورغوث قصر عتيق يحيط به حوالى خمس فدان من أشجار الصوبر، ونحدر فى أرض رمليه الى شاطئ المانش، وبوسطها هاوية صخرية تحيط عرسها حوالى خمس فداناً تحدر صفاء الى مستوى سطح الماء، وقد بنى فوقها حصر عتيق

واتفق الشياطين الثلاثة تشرشل وحاك وابن العم، على أن يعود معصم بمصا فى هذه العانة وكان المطارد الأول حيا. تشرشل، الذى لم يحل كونه فى الساعة عشرة من عمره دون لمة مع طفلين، بالسبب أنه وبعد مغادرة عصفه استغرقت ربع ساعة ضاقت انعاس تشرشل وقرر عور الخسر المتأرجح فوق الهاوية فانطلق مسوبه . ولكن كم كانت حيرته عظيمة عندما رأى وهو فى منتصفه أن مطارديه كانوا أدكى منه، فواحد منهما حلقه والآخر انغمس فى رأس الخسر من الجهة المقابلة . . فماذا فعل ؟

وقف برهة كالأوحش الذى فوجئ بالسر . ثم نظر من فوق الخسر الى الهاوية تحته فرأى الأرض الصخرية على عمق ثلاث فدان . وقد ساقط بالخسر أشجار مدينة المعصون قد نمت من خلال أشجارهم . وقد نمت من بين أحضان هذه الأشجار فظل ثقله يكسر أعصابه . وبعد هذا الأمر وهو منه به حيرة ، أتراد بسبل الى أسفل الهاوية وقد حجب ثبته بالأعصاب من آثار سقوطه ؟

إن عقله العائز يشك . بعد هذا ما حدث الى حارة الخسر ، ويعتز من فوقه ، ومعددها فى أول الخسر وآخره . كانت محيرة فدمعت من فرجه لدهول !

ولكن هل شئت «لأشجار» وهل سيعبر لأعداء الكسرة من وهذه سقوطه ؟ سلوا فى ذلك الأملاء الأحصانيى بدين عاصوه . وسوا الأيام الثلاثة التى عاب خلالها عن وعيه . وسلوا الأسايىع . بل الأشهر الطويلة التى قصاها بين الموب والحطة ، ثم فى صفة معتلة عاقه على الأهل من مذهب الكلية العسكرية . فبعد هرج مطاردها الى أسفل الهاوية وبدايه فلم يجب . وحركاه فلم يتحرك . فصرعا الى أمه وهذا لها أن تشرشل ففر من فوق الخسر وهو الآن فاقد الطق . فهزعت اليه بالأسماوات الصرورية . وحلت هى وابوه على فراشه حتى وقد الأملاء لفحصه وعلاجه . وكأبى لهما وقد أسببا فى ولدهما الثقى ، يسبان ماصيه العائل فى اندامس ، ومحرك فى فليهما خذوة الأوبة والأمومة التى تستبعد فجأة فى مثل هذه الحالات .

ولا عجب فقد كان أنواء فى سحوة عنه . الوالد فى يديه وحربه وحلقه ومماركه السياسية . والوالدة على هامش ذلك كله تألق كحكمة الصانع ومع كزومة اللام فى الربيع . . والولد من كل ذلك محروم . من الأب محروم . ومن الأم محروم . ومن هذا الدفء ، الذى يحسه الأماء من قربهم الى الآباء محروم . ومن عتيق رقة التلال - عتيق أمه الحارة الراحة الألوان - محروم !



في دار الاميرة اليكسندرا الثانية
 من صالونها في قصرها في سانت بطرسبرغ في روسيا
 مع رئيس الوزراء في عهد القيصر نيكولاي الثاني
 في عام 1900

فماذا على الوالد لو انه أدرك ان شقاوة ابنه تشر بالشاط والحماة في مقل الأيام .
وان مقتله « لروتين » الدروس ليس اللاحقة من مخات العبقريه . وان هذه الثورة وذلك
الفوران لا بد لها من معد ، فترى هوب الذكر يعقب صبا ، وعاقبة الفكر تعقب
عبقريه ، وهاتين الوحتين المنهين وأرصة الألف الحمراء تصو زمرا للنسب الذي لا يمتنى
ولكن يقفز ، ولا يتانى ولكن يطير ؟

احل . ماذا على الوالد لو انه أدرك ان الولد سر أبيه . ألم يكن هو « هازا » كانه
تماما ؟ ألم يكن يدفع في كل اعماله ملا هكير ؟ ألم يشق روحه من الطرة الاولى ؟
ألم يعرب سبائح والده عرجس الخائط عدا ما أمره بالعدون عن هذا ارواح الاميركي
« السرج » قائلا له ان فوران اعصابه يطشى على هكيره ، وانه سينروح بسرعة ليتألم على
مهل ؟

ان الولد المحروم من حان الابوه يقول : « كم أود لو انى كنت حادما بعث بى سيدي
الى هنا واني هناك . . أو سببا لها . أو ان يقا يظون أبيه في عمله ويصف له اصناف
البقالة في واحه دكانه . اذن لتقتب في الحياء دروسا عمليه ، ولتشررت ابى عن قرب
وتقتنت عياج هذه المعاشرة .

أو ليست هذه نسخة من سيم اعلى .
واسمح بعد ذلك « هوب » « أمه » ان أمى كان يترى في طفولتى . لقد
تأملت كتحمة الليل . « أمه » حشها لك حذارى ، ولكن عن بعد . وكانت دائما بالنسبة
الى كاهيرة الخيال .

اذن فيكفر الوالدان عن حدسهما . وها هي « أمه » برعده على الخلو من حد سرير
ولده « طويلا » وعلى حد حبه « طويلا » وعلى ادماجه معها في احباء « الوهبة » التي
يحياها . أو ليست حمة السادسة الصارحة لو ما من ألوان ابوهية ؟

وهكذا عاش الولد في حجر ابويه رهاء عام . في قصر تشرشل الرخى ، وفصر بلهايم
الذى ولد فيه ، والذي اغدته الملكة آن على حمة العظيم جون مارلرو . عاش الولد
في هذا الجو الاريحى ، النشوى ، السحرى ، بكل درة من جوارحه وكل حلقة من
شموره . وتغل في الحجرات ، والابهاء ، والرداهات ، والاححة ، وصعد هذا الدرج
وهبط داك ، وتدفق ، وأحس ، وشتم ، ورأى بيبه كما يصل المريض المرحف الحس في
دور اشفه . . رأى دروعا ومعار من حديد علاها الصدا فبت حصراء كناه الآس .
رأى سوبا ورماسا سحبة كان يحملها جون مارلرو العظيم ورأى صورة . وصور
سائر افراد العائلة من حمة اللقب وعمرهم . وتناول في وجوههم طويلا . وجوه كلها
محزم وعزم وبطش وفوران

ودخل مكانه أبيه فوجدوا راحة بالك ، فشرع يقلبها بشعور المستكشف الذي يدخل
عالم حديدا . رأى مسخفا معسورة وغير معسورة . رأى كتبا حديدية وأخرى غنقة



راندولف الثاني

وولستون الثالث

كان المستكشف معاً
 - ابنه العظيم ولد له لم يكن
 - عرف ولده الأول في سنة
 ١٩١١ - وهو الذي تراه
 فوق هذا الكلام مع عروسه
 الملكة رانديس - حتى معاه
 راندولف - عندما ذكرى
 والده العظيم - وكان حرص
 هو على عدد ذكرى والده
 باطلاق اسمه على أكبر
 أولاده - حرص راندولف
 على أن يسي ابنه الأول
 - الذي يرى إلى اليمين
 موزون في أحضان والدته -
 باسم جده - وولستون
 كيرشيل -



اقرأ .. اقرأ كثيرا . اقرأ في التاريخ ، وأخرى ، والسياسة . اقرأ خطب أبيه الرسالة . الخطب النارية ذات الحبال القنار والاسنود الماكولي البليغ . فاستظهرها . وكان كلما أتت أحداها صق إعجابا بوالده . والده العظيم
الآن فقط أدرك تشرشل لماذا كان والده عظيما ..

والآن فقط أدرك أن في عروقه تحرى دماء عطية ..
وفي انهاء القصر التقى باصدقاء والده من العطاء . وسمع من جوزيف تشمرلين
أمام الحركة السياسية بين جيلين في السياسة ، الجيل المحافظ الذي يتبعه جلادسون ،
والجيل الديمقراطي الناشئ الذي يحمل لواءه أبوه . سمع كيف كان الصراع هائلا بين
الرجلين ، وبين العقيدتين ..

ودهب إلى مجلس العموم مع أمه واستمع إلى أبيه وهو يحط ، فيأروجه أبيه خطيبا !
إن الكلمات والجميل تدفق من فمه كالسيل . وإن له في قلوب السامعين ملكة ، وإن في
بيانه لاسحرا ..

ومن خلال مناقشات المجلس ، وانتقادات الصحف ، وأحداث صالونات أبيه ، أدرك
الولد أن ثمة هجمات قاسية بوجهه بخوثة عذراء ، وإنه أعداء يعملون على إراحته من
عالم السياسة ، وإن ثمة مصورين يرسمونه في وضع كان يكرهه يدعو إلى التحررية .
للبشعة منهم أحمرين عند ما بلغ مجمع الرجال ، سوف يجره أبوه عند ذلك وبسبب
ماضيه الفاضل في حياة مدرسية عند ما يكون بالصفة إليه كأول من بالسبب لثقل
تشمرلين ، وهربرت راسية إلى جلادسون ، وكان له نام بالسهة إلى والده التابع
أنني ليخيل إلى أن هذا العام من حياة تشرشل كان أعنف أثر في تكوينه من أية مرحلة
أخرى من مراحل حياته . فلقد تكونت فيه شخصيته ، وتلورت مواهبه ، وعرف حقيقة
حسه . عرف أنه ابن رجل عظيم . وعلم إلى أن أمامه مستعلا باهرا كآبى ، فرأى ما
كان قد رأى على حسه من أثر الفضل المدرسي ومعت العموم . ورواى هذا الأمر أهمية بعد
بنائية « البحث » الجديد لمن هو في مثل حالته

إن الطبيعة الثائرة العاترة قد وجدت لنفسها بعد طول الاحتباس منفذا من حلال
الصخور . وإن في الخشن ، ومجلس العموم ، وعوالم الكتب ، لمخرجا لهذا الولد الذي
قبل أنه مشاكس ، وأنه خطر ، وأنه غيبي !



مرب يعقبرها حب !

كانت .. ما سموه .. تلك التي أحبتها
 .. كبرى كرمات مصر تيمرشل
 التي الجهر دسكان ساندس الذي كان
 من شغلها في إحدى المعارك الانكليزية
 برعته وادعت بشهرة ونجدها على
 قدم رحابها .. ولكن ساندس لم يزل على
 ساعه جفده لسانا .. يربها .. فلذلك
 له : .. سلق مرة أخرى في المعارك
 القليلة .. ولكن لم يمس على ذلك إلا
 ظل حتى أصعب روحه من أسعد
 الأرواح

→ تمسح البدر يربها !

عده إحدى الصور التي تطلق بالتسمية
 في سبيل الوطن .. بها هي ذى «ماري»
 صرى كرمات رئيس الوزارة البريطانية
 وأحسن له تمسح يديها ملاط بحر
 لقادة الحوية التي طلوع للعمل بها ..
 شأنها في ذلك شأن أية فتاة أخرى
 طلوعت لخدمة الوطن ..



الحب يقتصر : أمار رواج .. سارة تيمرشل .. بالمثل المثل
 الأمريكي .. بين أولدر .. صفة الصحافة البريطانية ..
 صلا عن أن والدها لم يكن ميسراً عند الزواج .. حتى أن أختها
 رندولف سافر إلى أمريكا معه بسطح أن معه .. ولكن الحب
 انصرف في النهاية .. فزوج احببان .. ولم يلب أولدر أن عدا من
 أكثر مني اسلم أخراً حتى ليرى رايه على ثلاثة أمثال رايه صوره
 رئيس الوزراء .. وأنهم من عدا .. ذلك أن أولدر استطاع أن يكتب
 قلة من قلة .. ساندس ..



محارب بحوب القارات

- ٩ -

وهكذا مر العام وتاهب تشرش لدحول كلبة مانههرمت الحرمة
ولكنه في هذه المرة أيضا احقق في الامتحان . فان احلامه وآماله بشت محبته وعطى
على تمكيره . فلم يذاكر دروسه بالقدر الذي استوعب به خيالاته
فلم يعصب ابوه . وعلم ان ابيه ما يزال في دور الفقه فلا داعي لأراحه بكثرة المذاكرة .
بل الافضل ان يذهب مع صديق له في رحلة الى سويسرا - بلد الطبيعة والشمس
المشرقة .. بلد الجبال والبحيرات

فرى ونستون هو وصديقه ودليهما في سويسرا شغلان من بلد الى آخر ، ومن فندق
الى فندق ، وعيشيان في لروج ، وسنتون خذل ، ويحصل به دو سعيدا
وفي ذات يوم يركب قارب صغير في رورق وجران في حيرة بوسر الساحرة . والماء من
حولهما ساكن مثالي الاديم

ويحملهما الرورق الى طرف بحيرة . وفي بغير السباحة بال وسون ..
مع لماذا لا يخلع القميص تاهبه وسنتون في سحيرة ، وذهب بحوارهما ينهائي
على صفحة الماء ..

فترلا الى البحيرة . واحدهما نشوة السباحة فسما الزمان والمكان ، حتى فرعا من
رياضتهما ونظرا فادا بينهما وبين القارب مافة بعيدة .. واذا سيم قوي يمت الماتحات
لوق سطح الماء مبتأرجح الرورق من بعيد .. فالى الرورق ادن قبل ان يساهما التبع ..
وستون يشرع في السباحة نحو الزورق فيشمر أن دراعيه قد كلتا . وينظر الى
الزورق فاذا فوه ستر من القماش قد حل مع السمات محل الشراع واحد يسير بقوة
الرياح .. وكلما شرب الماء بدراعيه ودنا من الرورق ، هت الرياح تاعده عنه .

الحرف يدب في قلبه .. والتب قد احدثه كل مأخذ .. فعادا يصع ؟ انه يكاد
يفكر في أمر المرق وهوله . فهو يروح هكذا صيحة فكرة صباية طائفة ؟

الفرق . الفرق ! هذا ما دفع وستون الى السباحة بحون . ولعل قرط الرعب يمت
به قوة حارقه ، فراح يسبح والزورق يترلق من بين يديه ، بدو به فيتعده ، حتى
أمسك بمؤخرته وهو في الرمي الأخير .. وصعد الى جوفه فتعس الصعداء . والتبت



الملك والملكة في زيارة الزعيم : في كل يوم ، مل في كل ساعة ، يقيم صاغا الخلالة الامبراطورية الملك جورج السادس والملكة اليرايث ، الهند نيو الدليل على ، يدبان به من ديومر طيه تحبهما الى كشم وتريده هما حلقاً . وقد انشط هذه الصورة لجلالتهن مع المبر بشرش الذي رده يودعهما على باب داره حد أن تفعلنا شاول العناء على مائده بدعوه من

حواله فرأى صدقه بصارع الموح والموح يصارعه . فجذب بالقارب ابيه وانتشله من الماء ..

وهكذا تشرشل على طول الخط .

بهر من الهاية ولا يفكر فيما سيصيبه في الحيرة بعيدا عن الروى غير حاسب لنفوس حسابا ..

ومن سويسرا يعود النسي محمر الوجنتين كمعادته فل مرصه . فتهب ارنية الاله ، متأق العيين ، شيطانا . يرى ابوه انه قد حان ان يسدكر دروسه

وهي لندن أحد رجال الجيش المتقاعدين اسمه الكاس جيمس تخصص في تحضير التلاميذ للمدارس الحربية ، واشتهر بأنه يعد المتقدمين الى الامتحانات اعدادا لا يحصى معه الا من كان عيا حقا . فذهب اليه النور وادولف بابه . ويتلقى ويستول من الكائن دروسا عمله في الاحابة عن الامتحانات . ويذاكر دروسه هذه المرة شمع واهل . يذاكر كما له يذاكر في حانه من قبل ، والمعلومات ترسخ في عقله القلق انظار بسره . ولا يعنى اسمه لا حده رسم طرائف

وفي ليلة الامتحان . كان نذر اللب يدعى اسمه . بعض اعداء في أوراق صميرة ويصمها في قفصه يسحب احد من الامتحان في صميرة . فخرج ورقة كتب عليها : « يوريلدا » . فخرج ويذهب الى نوري . يطلب من رسمها في الامتحان .. وميت منه يخرج على رسم سورمه . حتى يحده . وفي الصباح يتلقى ورقة الامتحان فادا فيها : اوسم خريطة يوريلدا !

وبذلك يحج تشرشل في امتحان القول في كلمة ساندهرست بعد ما احقق فيه مرتين ، ولكنه لم يكن صاحبا باهرا . فصب عليه الانحق المشاء ، ورشحته ادارة الكلية لفرقة الفرمان التي لا يكثر اهل التلاميذ عليها فمداحة مصروفاتها وما تغلله من ملابس وأدوات لا يقدر عليها الا ابناء الاثرياء

- ٢ -

تشرشل يدخل كلية ساندهرست الحربية في الثامنة عشرة من عمره . يحلق جديد ، وعقل جديد ، وروح جديد ...

انه لم يعد ولدا شيعا . وفكرة احقار الدروس لم تعد تراوده بعد الان .. والكليه الحربية ، واللاس لسكريبه ، والحو الحديد الذي دخل فيه ، كل أولئك كان كائيا لاستنهاض مواهبه المكبوتة ..

وأحلامه عن حده مارلرو المخارب العظيم ، والصود التي رآها في ردهات قصره ،



كل سنة تقيمون أنجني الناس انفسهم الله وجمعهم في كات خري عينا وزارة امور تخدمهم في كات خري عينا

وأخيراً اهتفوا بأسماء على صواب

شوت خرسه، هذا اسم الخطر تروني وفيه قد زيد دلاله المأساوي الشكل أروق مضمون اسم لتعريف عنه من التعريف
كل على صواب . وده تلك التعريف يتروح في ناليت وزارة الخرب الأولى ، حتى أفسد به مصنف وزير الخربة ، وهو المصنف الذي كل منه في خربت اسمه . وهذا هي
تجنى صورة عنه الوزارة الله كبرية وفيه وسطها للبيت تتجرب في ووقف حظه تتجرب في وفيه شجرة ، كأنه يستند لسطح ارجل اسمع في مصنف



الخبيرة الفترشلية
 كتبت هذه الصورة في شهر آذار الماضي من قبل الفترشلية ليدية « هي »
 ورفقة ربة « ربة » في مدينة « ربة » في مدينة « ربة » في مدينة « ربة »
 بأصمته على شكل حرف « ربة » في مدينة « ربة » في مدينة « ربة » في مدينة « ربة »



بهذه الروح سينتصر الانجليز
 هذه إحدى الصور التي تلت ثورة الروح الموية في انتصار البريطانيين.
 في الفترة التي كانت إنجلترا هدفاً للقذافي الثورية المولية كان
 تفرشل بطوف المدن مساعداً وسائل النفاق مستغلة الأهلون بحافة منطمة الظفر . وهذا هو لد رفع قبته على
 عصاه يردد نحيب المماهير المتحدة للترجب به أثناء طوافه برستول وويلز الحوية

فرائض الموت .. وكأن قوة حارقه تناب اللورد العائب عن الوجود بمجرد وصول أبيه ،
فيفتح عيه ليراه ، ويحرك شعبيه هاتما : « هل اشتريت الحول التي طلبها ؟ وستون ؟ »

نعم : الحبول .. الصون العسكري . المجد .. مجد مارلرو وراسدولف .. عالي
ساندهرست من حديد .. ولبنتهم الفتى دروسه التهاما .. ولكن دراسته اياما وشهورا
لا أعواما ..

هذه الكلمة الاحيرة من أبيه الهته . ومثل الفتى ونستون اذا التهب لم يقف في سبيله
شيء . فهو الطالب الناجح دائما . وهو على الجواد كأنه صمير فيه . وهو في لعب السيف
أبرع ابطال . وهو في ثيابه العسكرية الحميلة رمز للشبابية ، والحركة ، والطفه ،
والرشاقة ، والامل .. الامل في المستقبل . في المجد .. في خدمة الوطن والملكة ..

- ٣ -

وتنقضي الايام والسنون سراء ، وسخرج شرس من صدقته في سنة ١٨٩٥ ، ويلحق
بآلای الهوسار الرابع حب مره الكولونيل براندون
والكولونيل برايانز من درس من قبة رأسه الى حصن دمه فارس بكل ما تحمل
هذه الكلمة من معان : صديق أخيل في الحروب ، وشبهش في احد العاحرة المركبة ،
ويشرب ، ويطرب ، ويصادق امراء ، يوقرها بغير حرج ، وقد ورث بوسطى . وهو الى ذلك
من اصداقه اللورد راندولف ودفعه في عالم اللهو والاسه ، فوجود وسبون تحت
امرته مصداقة سعيدة باسمه اليه ، وهو يرى في مشيئة وبدرية ايده لحق الصداقة عليه ،
فصداقته للورد راندولف لم تكن بالصداقة العادية

وتنشرشل يدخل عالم الفروسية في الحادية والعشرين من عمره . في مستهل شبابه
المليء بالصعوان . فوق المتوسط القامة ، ممتلئ الجسم في وشافة ومرونة وحقة ، أحمر
الوجه ، ممتلئ الوجودتين ، مثالي زرقه العبيد ، متوهج الشعر الذهبي ، متلألئ في حبل
الفروسية التي بلغت أوج جمالها وروعها في عصر الملكة الحياء فكتوريا التي دبل جمالها
من هرط ما اعادت له لامرأطوريتها ، ومنحت لرعتها ..

والكولونيل برايانز يتأمل في ابن صديقه باعجاب وفخر ، ويضرب على كتفيه يده
الثقيلة في حنان أبوه ، وبكلمه يصلح ظاهري يم عن عطف خفي ، ويمامته معاملة الد
للند في غير ساعات الخدمة ، والسيد للمد امان الخدمة ، في وقار من الرئيس وتوقير من
المروس ، يستأعلان أوامر الاعجاب . وأجبرا يقول له الكولونيل وقد اختره وعرفه
جوهره : « أنك يا سي موهور ، فطيك ان تذهب في مستقبلك الى مدى جيد .. وكل
ما يقتضه هو التدريب . التدريب الصارم والطعام القاسي »

ومدرب الفرسان في حد .. فمدرب يجب ان يسمر قوى سرح جواده . ويحوص به الممعة شاهر السيف يصوب به في الاعى ، ويدار ، ويددى هذا ، ويطن ذلك .. ثم هو في عبر القاب لا يعرف الا فرسه ، يعنى به عذبة ارجل بانعر ما لديه ، ويدلله تدليل الحبيب ويطمعه يده ويثيقه ..

كل رياضة على ظهر الجود ، فمن من الى قصر من فوق الطواجر الى صواخلة (بولو) تعد حريتها في انجسار وانهد . ويحصه في هذه الاحيرة - من أهم مظاهر الموسم الرياضي ، ويرتفع المرتز فيها الى دروة الطوبة الرياضية

وستون يعمل على كل ذلك بشغف النسب وحاسنه وجوهه .. وفي حتام كل عام يمر مع الابيه في الماورات السوية امام المركبة الذهبية للملكة والامراطورة الذهبية فكوريا .. يمر منها بحواده على ذو العول وايفاع الموسيقى ، شاهرا سيفه تحية للملكة امموده الملكة التي يروى الى الموت ددعا عن شرفها وعرشها وامراطورتها

كل هذا جميل .. وتشرشل يحبه ويتحمس له . والماورات وان تكن حروبا حيايه فان شرسيل يحاربها قتالا عدا ما يرسم له خياله الحبيب ميادين حرب حقيقية ولقاء أعداءه واهواو في سهول اندرشوب ، ولكن لا يمكن ان تطل هكذا بدون قتال فابن هو القتل ، وان هي الامم الى يطنق منها فربان فيخرجون منها بالانصار ، واكابل له ١٤ راحة انقلعه ، ودمه فان عنه مجرد التدريب والفرق فوق اخواجر ولعب اليوم واليوم في الشمس في الثوب من كنه في ثيه وحيل .. أجل ابن هو القدر في هذه المدة من الاحتلال وهو حلت الامراطورية التي لا تغيب الشمس عنها من حرب في قصر من مديها ، حرب يصبق اليها الفارس الشاب بكل جوارحه ، ليحرب فيها حصه ، فلن يحبه يلعب في ميدان من ميادينها كما لمع نجم أبيه وأجداده من قبل ، ولعله يحبى ذكرى والده الذي لم يرض ليراه حديدا ، والذي مات وأحر كلمة على شفعه : هل انتمريت الجبول يا ونستون ؟

الا حرب في حرة ما من الامراطورية .. الا ثورة .. الا صدم ؟
ويأخذك النصب عدا ما تعلم انه لم يكده يمر على انصايط الفسى في هذه الحال ثمانية اشهر يحسن انها ملوينة ومملة ، ويتحرق بعدها الى التميز والتجديد ..

وفي يومس سنة ١٨٩٥ تداع أبحار ثورة في جزيرة كوبا ضد الاحتلال الاسانى . وهذه الثورة يندد الى قممها المارشال كاموس بحيش قوامه ثمانون الف محارب الثورة في كوبا . والجيش اسانى فما علاقة ذلك كله بوستون تشرشل انصايط الفارس الانجليزى ؟
العلاقة الوحيدة هي علاقة الحرب . وكوبا - دون سائر اقطار الارص - قامت فيها



الى برمودا بالطائرة **المستر تشرشل في مركز لناديه على من إحدى الطائرات وقد وضع على اذنه**
جهاز الاستشعار وفي له سحارة السحر ، وذلك في طريقه من الولايات المتحدة
 الى جزيرة برمودا حيث ساعدت زوجته و سحر دوت سحر . . . لانه لا يمكن ان يدار للمسي



في زيارة كندا **انهر المستر تشرشل فرصة زيارته الاخيرة لكندا فراح يتفقد المشاعا اعمريه فيها .**
وتراه هذا أثناء طوافه بأحدى مدارس الطيران في «اللاس» بالقرب من أوتاوا حيث
 استعرض الطيارين الذين تم تدريبهم قبل سفرهم الى اعتراف . وقد ظهر الى حوارته المستر تاور و رير :طياران في كندا



شريف ناسف ، هوى نترسل من انشاء كما هوى الرسم ، فأعطى كلا من القلم قسطه من أوقات فراغه. وقد أعزته هذه الهواية مبراراً طويلاً بدءاً مناه نترسل يديه من سبواب في وسرهم حيث عناد أنى عطفه آخر الأسرع . وراه هذا وهو يلم لهذا المثل حوائطه الخارجية



في منزله الخاص أحدث هذه بصورة ناصر بنعشل في منزله قبل سوب الحرب الحاصرة شهر
وهي تلة في عة تكة ومندوب على من مأكلة في القل أو من سول الاطار



في رئاسة الوزارة أما هذه الصورة فتتله حاليه الى ملك وجس الوزارة في رة ١٠ دوج حربية
وعلى وجهه دلائل احرم والشعر . وفي هذه الصورة ناصر الذي هذا رى بيوة

و « موسم اللدي » ، حتى في القرن التاسع عشر ، كان له هذا الطابع الخليل الذي ما يزال يحتفظ به الاجلير . كان يفتح في أوائل مايو مع الريح والورد والازهار ، ويحتفتم يوم السبت الذي يسبق الجمعة العظيمة . فلما انقضى ربيعها وتلا « لا » بالار وأوار الثريات العظيمة التي تحيل الليل بهزا . وتسمى مرة انقرح في القوس عند ما يفتح قصر بكجهم الموسم بلياليه العذات . ثم ينعه قصر مارلرو ثم سائر القصور . ويتدفق المظاء على الحفلات الساهرة الراقصة . . عصفه الاجلير من كل لورد اسن وسيم ، ودوق عظيم ، وسيد مهاب . . ومع هؤلاء ترى طائفة من اثرياء حبوب افرها ، من كمبرلي أو جوهانسبرج . . كما ترى طائفة من امراء الهند وميراثاتها في ثيابهم المقصبة وعملهم التي تتلألأ من حولها اللآلئ الدرة . وكل واحد من هؤلاء جميعا يصطحب روجه أو اخته أو ابنته . ساء فاسات في حفل السهرة ابتاه . وفيها سررات تفتحت اكمامهن مع الريح ، وحش الى « موسم اللدي » يشه ابن قد ضججن وعمت ورودهن ، فهل من مشر ؟ وهل من مقون ؟ والى حدات ارقص يسير هذا الرتل المرحم جميعا ، فتداسي الحصور ، وتتألق العصور ، وتشارف النحور ، وتتهادي الراحات تلى ثغرات « شراوس » مسلات العرف صاحب من حلال الدخول سحبا وشبه

فلك ان تصور « اندر » الذي يمكن ان ينعه فله احسن الرضيق في هذا المجتمع الراقص الشادي الملائه المتوحد . .

هو اولاً ابن اللورد راسوب الذي م . ل . ذكره هلاله في لادها ، وما يزال سوته انقوى العميق يرون في الادار . وكم من حصه من تلك الراحات زهرت زهرة الالم والرتاء عند ما علمت بموته .

وهو ثانياً الغني الجميل الذي يهدى في حفل سمرسون سرعه المقصبة ، ويحمل فوق صدره وساما . . فاما سئل عن هذا الوسام ما هو ، وهذا استحققه ، راح يروي قصته ، ويحكى ما معارته ، وكيف ضرب باعراضات رؤسائه عرس الحائط ونفلوع في حيش اجسى ، اسباني ، حيث الرجال في المعاطب المحملية السود والسمات المريضة من الخواص الابيض ، يهتفون بانسحر ، ويوقفون على الحيار . . وحتت النساء في حلال عليها مسحة شرقية ، يستجبن لنداء الحب والامل والشباب . اسانبا بلد الشمس المشرقة والازهار والجداول والانشطار السدسيه ، وآر العرب الاناوس في قرطه وعربانله واشبهة وفقر الحمراء . وبعد اسبانيا أبناء الحملة التأديبية تشق المصحف في طريقها الى جرائر الهند الغربية

فوسنون تشرشل الذي هذه صفاته وتلك نوادره وهدمن مضمراته ، شخصية محبوبة في أي مجتمع يدخله . لذلك برآه في كل قصر وحفل ومرفق ، محفل الانظار ومستقر المطب وموضع الساية من الجمع .

وفي كل تزهة خلوية « ويك اند » كنت تروى الملازم الشاب مع الجميع . يسوق

كما يتمثله الرسامون...



رسامه: محمد...

رسامه: محمد...

الغرائب ويحمل سلالات الطعام ، وتأكله ، ويتلقى التلال . ومع ذلك كله يقهقه ، ويروي النوادر والمضحك ، ويشع في جو الرحلات بروحه الفسحة التي تأخذ بمجتمع القلوب . كان في انتظار اصحار عرقته الى ابيه ، فهنا سرود من الموسم اللندني بما يجلبه قلبه وروحه وخياله قبل الرحيل .

وسرعان ما أبحرت القرفة الراسية من الهوبارد الى الهند واستقرت في مانجالور عاصمة إمارة ميسور .

فرأى تشرشل الهند ومجاثب الهند وعمره حياة العلاقات حيا في ذلك الجو الساحل المرطوب ، وعكف على الحاد بروسها وعلى حياة العروسة يأخذ منها تأوه نصيب ، حتى اذا ما انتهت ساعات الخدمة واسلم في رملالؤه الصراط على سريره وراحوا يدحجون ويقرأون الصحف والحديث ، أو راح عبرهم بطون انورق ويحدثون ساعات انشاء الطويلة بالاحداث المسئلة التي لا تغير ، وجو الهند الساحل المرطوب يعدل قصته في ركود العمل وارتجاء الاعصاب ، براه هو على عكس اخوانه يتمتع بوقته ولا يضيقه . .

ان رملالؤه صراط وكفى ولكنه هو صراط واس نورد ، ومن سلالة أسرته خرجت عتساء في كل ميدان وهو بطله الى مستقبل فرعي على الحرب والسياسة ، وله في كل منهما فضل وعيب . وقد كان قد اعد بطون حربه عديدا ، فمادام اعد لمستقبله السياسي ، مستغله كما حرمه من حراماته السبع ، ودفع حيت والمجد لا يأتني هكذا عموا ولا اعتدوا . به حرمه من حراماته السبع ، ولا بد ونستون اذا أراد ان يكون رجلا على عروسته في تشرشل ، ربح والادب والفلسفة والسياسة ، وان يكون عديم من حراماته السبع ، في حرمه من التأهب له بعدم التحاقه بالحدى الجامعات الانجليزية .

لذلك براه في اوقات الفراغ حاسا الى كنهه مراد ويستوعب ما فيها . ويرى في هذه قلعة الرصاص يدون به ملاحظاته على ما يقرأ ، فمرا الجيوش والمكوى ونلاتون ونستون . وكانت نظريات داروين في ايمانها اذ ذلك عتقا لداروين ، ومن ثم نفع عمله اعمى الكبير لموازم حديده من المعرفة لم يكن قد توسع فيها من قبل .

ولو رآه أحد رملالؤه من طلاب هارو ، اذ ذلك لادخله هذا الاقلام الفكرى في وسوس الذي لم يكن يطبق اسدرف اسطره وعفت كل ما عليه سحنة كلاسيكه ومع كل يريد يأتني من اجترأ كان ونستون يحصل على كتب غنية بتقها به أمة الامر بكنه الحساء فلما هم بالعودة الى وطنه في أول عطله له كان قد عدا رجلا حديدا ، بافكار جديدة ، وآمال جديدة .

وفي اجترأ يعود ونستون فدخل المجتمع الانجليزى الارستقراطى وهو في هذه المرة لا يدخله بشبابه ونوادره وبكائه ولكنها يدخله كرجل يعد نفسه لمستقبل

سياسي كبير . وبقابل أصدقاء أبيه فيموه وسدونه بالمساعدات القلبية . ويتقنى مرة بالسير بدون بلود أحد كبار القواد الاجليز في قصر قريب له ، ويتوقع أن يلعب هذا القائد المحك يوما ما دورا خطيرا في إحدى الحارك الكثيرة الشوب اد داك في شمال الهند العربي حيث القائل الإسلامية المحاربة، وسخطه بكل عرير لديه ألا يسدد عند ما يدعى للقتال ، ويأخذ عليه عهدا بأن يضمنه في وثقة ضاطه في أقرب فرصة

- ٥ -

وفي العام الثاني يسفر بوق الجهاد قائل شمال الهند المحاربة . وتدلح نيران الثورة في وادي محمود ، ويغوم رعم البائل القمير ، أبي ، داعيا الى حلق نير الاجليز ورفع لواء الجهاد عاليا من فوق قمم الجبال ويكون تشرشل اذ ذاك في لندن في عطلة السويه الثانيه . وبقل اليه الرق نبأ الثورة في حال الهملايا ، وأن السير بدون بلود قد عين لمعاداة الحملة الاجليزية الثانية . فيكاد يقفز فرحا بأبناء القتال .

انه شاب في الثانيه وعشرين من عمره ، يتطلع الى الحروب والى الشهرة وديوع الصيت . ويريد أن يسي مسدحه لاسي على شهرة مدته ديب سيفه في ميدان القتال وقسمه في ميدان الصحفه . وهو هو دور مرصه من أبي ، يترسب شمع بها بهمة الحربي ، والقسمي الاحادي على ، وهو في دار ارباب الرقده في لندن بدون يذكره فيها بوعده . ثم يسافر في احدى من ركب برى سحر مهدي على أومه سحره في طريقها الى الهند . وفي كل ثمر ترسو فيه باحره سحره من من برابه من السير بدون . . حتى اذا ما بلغ بوبى تلقى ردا من قائد الحملة يدي فيه أسفه لعدم وجود أماكن شاعرة في سلك الصراط المستقيم ، ولكنه - أي تشرشل - يدعى على الرحب والسعة كمراسل حربي . . يدع جدا . . كأن الأقدار توجحه الى العايه التي رمى اليها في أول الامر . .

وسرعان ما يحصل على احارة رسمية من مرفقه الهوسار الرابعة . ثم يذهب الى ادارة حريده . الله آتاه ، إحدى كربات الصحف الهندية اد داك ، ويرد لرئيس محرريها بطاقة الشخصية كمراسل حربي لحريده . الدليل حرافك . في ثورة كويا ، فيحصل في الحان على بطاقة من الحريده تضمنه فيها مراسلا حربيا في الهملايا . ثم يرق الى أومه في لندن أن تحجر له مكان في إحدى الصحف البريطانية الكبرى ، وتضمنه حريده الدليل نلراف مراسلا لها بأحر قدره حسة حبسات عن المود الواحد علاوة على أحر البرقات الاخارية . .

والآن وقد حصل على هذين الترحيصين وحسن عقائه الشخصية ، نالى العمل : الى الميدان . .

وكما قال هو في حديث له لاحق : « أما لا أتردد قط في اختيار أحد طرفي السلك الرقعي . وأؤثر صنع الاحبار على تقنيها ، وأن أكون ممثلاً على أن أكون ناقداً » .

ونحن الآن في سبتمبر عام ١٨٩٦

وونستون تشرشل في الميدان لا تحرق بين شخصيته ، وما تدرى أحوال الملامم الثاني في فرقة الهوسار الراقصة ، أو مراسل حربي « آفة أباد » و « اندلي تلمراي » ؟ كلنا الشخصيتين فيه تمنجان . والحرب القاسية الرهيبة في سموح حال الهملايا وفي مداخلها وما آرقها الصخريه تتخلل مسألة الحدي وسعة حيلة الصحفى . وكل من الحدي والصحفى يلعب فيها دوره ، في براعة واندفاع ، واثبات الى « صنع الاخبار » .

وهذه الاخبار يرسلها هو وفق هواه . فان شاء ابرق بها مكان المخبر المطبوع الذى يقفز الى الحوادث الجديدة قفراً ، وان شاء كتبها في هيئة مقالات اخباريه برحر بالاساء الجديدة وتجلى فيها قدرة الكاتب اللاتى . الذى ورث عن أبيه البيان وعن أمه سرعه الخطر الاميركية . الكاتب الذى قرأ كثيراً بل ان يكتب ، وشحن دمه بشئ المعلومات الادبية والتاريخية والسياسية والفلسفه . . أصب الى ذلك عموان الشاب ، هذا البع ابيض الذى يتحرق الكتاب الشيوخ شوقاً اليه

وفي لندن يقرأ اسس أدبه الى الدليل يعرف شمع وامسم ، ويتبعون مقالاته العاصفة لا يوجد في سائر الصحف من ذلك . ويجب ان يكون عن هذا المراسل الحريء الذى يحارب ، لا يتم يحصل على اثر . لئلا . من هو ؟ فاذا عرفوا انه ولد اللورد راندولف قدروه ، وسخموه ، واحبوه .

ووزارة الحرب تتبع رسالاه وسمعت . حدث لامر هذا الملامم الصغير الذى لا يتردد في توجيه اللوم الشديد والتغذ المرير الى قواده العظم . واحترأ وان يكن بلد الحربية والرأى الحر لا تخلو من استقراطى في مختلف الطبقات . و « ارسفراطية الجيش » في هذه المدة لا يسرها أبدا فلم وسون لمهف كسيفه . .

ورجاء الدولة ، والوزراء ، ورئيس الوزراء نفسه اللورد سالسبورى ، بل ولى العهد ذاته ، يقرأون رسالاته في اصحاب وامسم .

فاذا اسعدنا الى هذا المراسل الحريء . حيث هو ، وحدثاء في معرك القتال في شمال الهمد . وفي يوم ١٦ سبتمبر عام ١٨٩٦ طمس رجحان كفة التأثير ، وترى بياق من الجيش البريطانى الذى لم ينجح في حملته ترتد من شواحق الجبال الى « وادى محمود » وترى فلولا سهم يطاردهم الثوار ويرغمونهم على القتال بالسلاح الابيض - أذهب سلاح يجيد استعماله الهنود

وتدع تشرشل يصف لنا نفسه ما لاقاه في هذا اليوم ، قال :
« كان القائد قد أصيب برصاصة وكان يحمله اوبئة من جوده . . كان رجلاً كبيراً

الغريم ، وكانوا جميعا منحين فوقه . وعلى حين غرة برز من خلال الاكواح ستة من رجال
القبائل شامري سيوفهم . فالتقى الحود حملهم الناعس ولادوا بالفرار . .

« واندفع كير المهاجرين نحو الصابط الصريح المسحى على الارض وصربه سبعة ثلاث
صدمات أو اربعا . وعدت سبت موسى . وسيت كل شيء الا تصممي على قتل هذا
ابن رحل . وكنت احسن سعى العرول الذي ملت به بطولة المدارس الاهية في المارزة . .
فعلت على صاؤزته وجها لوجه .

« ورأى الصابئ مقلبا نحوه . وكنت لا أسد عنه اكثر من عشرين ياردة . فالتقط
حجرا كبيرا والقاء صوبى يده اليسرى . ثم شمر سبعة بعاء ووقف في انتظارى .
بينما كان آخرون يهيمه يتظروتنى عن كعب

« وعدت عدلت عن فكرة المارزة بالسلاح الاسنى . وسجنت عذارنى وصوتها نحوه
واحكمت الهدى ، ثم اطلقت النار . ولكنه لم يصب . فاطلعت طلقة ثالثة ، فلم يصب
فاطلعت ثالثة ، وما أدري أأصابته أم اخطأت الهدى كأخواتها . وكل ما اذكره انه
تراحم خطوات الى الوراء واحتمى وراء أحد الصخور

« واهلكت على لصاح من كبر صوته . فصف جوى لسببى واقف وحدى في
مواجهه العدو . وما من مدى في مدى البصر . فاصلقت سدى بين والرحصان يهيم
حوالى كالمطر . .

وفي احد تقاريره بعدة مراحلا بعد المارزة . سبون تشرشل « الذي انت
جداوته في احدى الساعات الحرجة »

« واستجنت الحملة لمرصد . على مر حبل ، حتى خلا ، . سبون . الخيش العامل ، وعين
صابطا في اعلى اسدس والثلاثين الهدى من فرسان « دوحراش » . وللمرة الاولى
يعين صابط فارس في قبيل فرسان هدى . ولقد أحبه حوده اليهود وشتموا جراه
وإدفاعه . وكان يعاقب منهم مصحح كلمات هديه حفصها في البيلة التى عني فيها صابطا .

طل تشرشل في عمله الحديد هذا ، حتى فصمت له الظروف ثورة حديده . فقبله
« الافريدس » . لحية شتى عصا الصاعه ويطلى الصبيان . والسير ولم لو كهدب أكما
القواد الاسخبر في ايهب يمين على رأس حملة تأديسة حديده لآداة الثوار وإزالة آثارهم ،
ودك حصونهم التى شدوها في وادى « برة » . وتشرشل يهدم طيب النحاح بهذه الحملة
ويسعى سبعة الحث ، ولكنه سوء الفشل . لماذا ؟ لانه هو يعبه الرامد الحربي الذى
انتمد رؤساء وسعه آراءهم وحفظهم في رسائله الحرة الى « الديي تلعراف » . . فيعود
تشرشل كاسف ابل الى مكانه الاول في بانجالتور . ويتلقه زملاؤه ورؤساؤه بأرائهم
امصاربه فيه . ولكنه لا ساء . ويمكف في وقت الفراع الذى يلصون ابور وفيه ويدحون
وساؤزته ، على وضع مؤلف حربي صحم عوايه « قصة جيش اداكاند » بصمة خلاصة

إنهاء القتال الأول ويسيطر فيه بطريقة وانتقاده سطر الشاب الذي لا يرى في الصراحة من حرج ..

ثم يرور كلكتا زيارة صميعة ، فلتعي صديقه « امان هامتون » ، ويشرح له شكاكاته ورفض السير ولم لو كهارت الحانه بحملته ، فوسط له صديقه حتى يدخله بشخصه الى مكتب القائد . ولت أن تصور الحملة السعة والدفع اقوى الذي تمكن به تشرشل من اقناع اسير لو كهارت بأنه صابط لا عاز عليه ، وأن ما قال في رسالته لا يبدو الحق . ومن ثم يلحقه القائد بأركان حربه الخاص كصابط مساعد بعد ما تمه الحملة في امتور له على مكان شاعر .

ولكن الحملة لا تشر بقتل عمف . ونهرم هول الثوار أمام الحش الربطى الكبير ابهراما سريما . ويعود تشرشل الى فرقة الهوسار الرابعة في ناسالور من حديده . يعود لينم كتابه « قصة جيش المالاكاند »

ويتم الكتاب .. ويطلع في لندن . ويروح روادحها بحمل تشرشل على التفكير في مستقبله كمؤلف . وتأنه كتب الناء من كل صوب وهي طلعهما كتاب رفيق من ولي الهند فيه تهته حارة ، وفيه ركة بهرارة لا ي . لا يحدون عنه الا بالتقريط والاعجاب ..

وستون تشرشل يقرأ هذه حداثى . ويرور . يسير . بالدموع .. ويصيح : أين أبى ليرى بجبى رأسه من الشمس . وبعد آتة في بير هات . في أثناء ذلك كان لاسرى عن حبه بصرية لا حجرة على سودان بقيادة اللورد كتشير . هذا . مع تشرشل هذه المرحلة بدهه . بعد حب من بده ؟

انه فانس مارك ، يريد أن يلقى بنفسه في أنون كل حرب ولا ينتظر كسيرة من الضباط حتى يصدر اليه الامر بالاشتراك في القتال

وكما اشترك أبوه من قبل في الحملة اسرمانه الثعوى . على اللورد غلادسون من أجل مأساة غوردون وما أحاط بها من عوصن وليس واتهامات ، أراد هو أن يشترك في الحملة الكتشيريه بسعة ، ثم يعود فيحمل على كتشير يعلمه ان وجد في صرعائه مطما أو تقصيرا

كان ما يرال في لندن اد ذاك في سعب عام ١٨٩٨ ، فأبرق الى البايه العليا في القاهرة يعرض عليها خدماته ، فحانه الجواب بالرفض القاطع الذي لا يرحى معه أمل ، فكتشير بقت مثل هذا الصابط الذي يضع أنفه في كل شىء ، ويتولى على قواده وسادته .

فماذا يفتح ؟

انه يحاول عنا أن يحصل على مساعدة حدية ، حتى تهبط عنه المصادقة السعدة . كما عودته دائما . بأن يتم اللورد سالسيورى رئيس الوزارة ورعيم حرب المحافظين قراءة كتابه عن الحملة الهنديه اد ذاك ، فيحجه ، ويحاطة الفصول التي عقدها الصابط

الطوى، مسدداً المصح فيها للعبادة البريطانية.. أصحته هذه المرأة وهرت صراحة الشاب قلب النوردين الشيخ، وتذكر أن مؤلف الكتاب هو ولد زميله ووزير مائته السيد النوردين راندولف، فمت يدعو له مقابلة ليجدد معه عهداً حميم النوردين راندولف قلب الأوان.. وفى المقابلة الحارة التى استغل بها تشرشل مسع للكلام.. وهل سيتكلم صاحبنا المتحمس إلا عن حملة كتشنر على السودان، ورعه فى الانضمام إليها، وفرض السردار الخافه بأى مكان شاغر فى جيشه الكبير..؟

وماهيك بواسطة تلمس من رئيس الوزارة البريطانية لسردار السودان.. بيد أن كتشنر السيد يجب على برقية النوردين سالورى بالرفض أيضاً.. فتكون صدمة عنيفة تكاد تندم معها الآمال.. ولكنه يعود بيلمس اعون من ملاذخ الأخير.. من أمه التى طالما أنقذته وانتقلته فى الملمات.. وأمه تتوسط له لدى السير ايفلين وود والسير ايفلين وود لا يما برأى السردار فيه ويلحقه بالبلق الحادى والعشرين من حملة الرياح.. ولكن بدون مرئ وبلا تعويض فى حالة الموت أو الاصابة

والى جريدة المورسج يومت يهوج تشرشل لبرص عليها خدماته كمراسل حربى عثرب الجريدة ترحب به.. يصحى لى ثيب حراء وحدارته فى الحملة الهيدية وقفز الى مرتبة الكتاب اسوان بكتابه الرائع وعلى ذلك بعد تشرشل حدثه استعداداً لهذه القامرة الجديدة

السودان ما يزال صعباً وندوايش.. والنوردين الكرى لى دفع المهدي رايته تبدو كما لو كانت فى ايدى.. ولكن كلا.. فقد لب لرعب الذى حال أنه مهدي آخر الرماد.. والنار التى كان السودان مسرحاً لاوارها توشك أن تحمد، والبركان يوشك أن يهدأ، وأصحاب القمصان المرقعة يوشكون أن يعضوا من حول الراية المقدسة والحيش المصرى الانجليزى الذى وكلت قيادته الى كتشنر يرحف الى السودان زحف المتحكن من عهده، المعول على الانتقام للحيوش التى أهداها المهدي، ولعوودون وسون تشرشل يصل الى القاهرة بعد أن تقطع الحملة فى طريق السودان شسوطاً يميدا.. وسرعان ما ينحرك الفيلق الحادى والعشرون من حملة الرياح معدين السير ليلا وبهارا للحفوا بالحيش الراعب.. وما يكادون يقتربون منهم حتى يروا طلائع من جيش العدو، وتنهى الاقدار لتشرشل ان يكون هو دون غيره من صايط الفيلق أول رسون يبلغ كتشنر بأهذه الطلائع..!

ها تأخذ الحملة فى سطر تشرشل لوها المحب الى خسه وقد كادت تعقده.. ألم يعهد الله.. ان عمدا وان عمرا.. فى سوق الخيول العرجاء التى حصيت من بعد الشفة ووعورة الطريق؟ أهده هى المهمة التى توكل الى الضابط الشاب وابن النوردين راندولف تشرشل

الذي تطوع في الحملة ولم يسق اليها برعم أمه ؟

وفوق رمال الصحراء ، وعلى كس من أم درمان نجف ونسول تشرشل أمام قائده
كشتر ، فيرفع حسامه بالتحية ، ويثب ان العدو قد ظهرت طلائفه ، وما يرى أعرف
كشتر أن هذا العابط الواثق أمامه هو الذي حانت من أجله التوصلات ، أم لم يعرف ؟
بل لعل كشتر لم يكن يحسه اذ ذلك أن يعرف شخصية امثال أمامه ، ولعل عظه الكبير
راح يفتق عن خطة يلاقى بها العدو في الداء

٢ سبتمبر سنة ١٨٩٨ ...

ميدان القتال في حجر أم درمان يشهد لآخر مرة حروما في المراء على غط فرسية
انفرون الوسطى . والدرابش الذي ألغوا الافراس وأعتهم ، وأحادوا الفروسية
وبرعوا في أفانيق العرب بالحسام ، يحاولون أنهم سيصربون انصريين وحلفاءهم الانجليز
الضربة القاصمة التي ما بعدها قيام . ويؤمنون بعد ذلك في الانحدار على أرض مصر
كأفراد استشر . وعشرون الفا هم جنس كشتر اذ ذلك ، يواجهون ستين الفا من
اندرابش . . وثلاثمائة فارس ملافور ثلاثة آلاف فارس من أنواع المهدي . .

وينجم الجنان ومقاتل مصريون ولاحتراسه . ونسول اندرابش سطولة فن
ما شهدها التاريخ هؤلاء الدرابش في المصالح لم يسمع عنهم طريق الجهاد
وسيفهم المقوسة يشهرونها ، ما بعد دور ، ارفعوا عنها عن معيهم ، وعن القر الذي
رقد فيه وعيهم وسددهم ودة ابوت . ولكن ما جدد السدة أمام سيل الصدائف
التي تصب عليهم فتحمسهم وهم يربون عندهم معها كأنهم سان مرصوص ؟

« ومررت بها ثلاث دفتي ، كما يحدث سرش عة ، . رأى كن ما العالم حلالها في
مرمي رعبه أو غدارته . . وسرعان ما انحلت الممعة عن هزيمة حاجمة للدرابش لم تقم
لهم بعدها قائمة . ومن هذه المعركة وما تلاها من قتال وطمر ، خرج تشرشل بكتاب له
جديد . كتاب اجتمعت فيه صفات المحارب والصحن والمؤرخ . وهو الذي سماه
« حرب النهر »

في هذا الكتاب سرد لوقائع الحملة وفيه تعمق في مسألة السودان وكنه الثورة المهدية .
وفيها أيضا نقد مرير لحطط كشتر ونهور كشتر . ونستون تشرشل يسبق قائد الحملة
بسانه الحاد ويرى أن سبحة الانتقام والثأر لموردون قد أدهلت كشتر ورجانه عن
واحبهم كمنحازين شرفاء ، اذ ما دب هذا الجنان المسحي في التراب تحت القبة المهدية
يعصل رأسه عن بدنه فيحمل الرأس كرم انتصار ويقذف بالبن الناعس في السيل
بأمر السردار وتهدم القبة فما يقى منها أثر ؟!

« وما أتردد قلبه في أن أقول ان افناء كل ما هو مقدس عندهم هو عمل شرير ، يجب
أن يسر كل مسحي صادق الايمان - ولا أقول كل فيلسوف - عن مقته له مقنا شديدا . . .

من ميدان الحرب الى ميدان السياسة

- ١ -

في طريق العودة من السودان الى مصر ، ومن مصر الى إنجلترا ، وجد ونستون تشرشل مستغرقا في التفكير في أمر مستقبلي

ما هو ذا قد قاتل في ثلاثة مبادئ ولكنه لم يقابل ، لمسي الذي يهجم أنه اقبال ، ولا هو رأى الحرب كما تجلها ما قرأ في الكتب والسير ان الحرب التي قرأ عنها كحروب الاسكندر وهانيبال وقصر وابلون ، كانت أروع مما شهد ، فعاد دها فون اقبال حتى فقدت ما كان بها من جمال وما فيها من استسالة ؟ هذه الجيوش التي قاتل معها كادت تحطم قلبه . واستل لمسكري كد شبه آخر من يومه الى مرة القيادة حتى يشتمل رأسه شيئا ، ويأخذ حذره في زلزل . فأن حصو ، شبه القديم ، أيام كان الأطفال يقفرون الى مدرسه ارجح ، ويصادرون مبادئ البعث في مبادئ أخرى للقاء ، ومن تكن فيه صفة الرعابة منهم ، كانوا يتخذونه زعماء ، ومن تكن له مؤهلات القيادة كانوا يتحمونه فلاندا ؟ وكم من حدى روى في حبه حوائله فهو ذروعههم ، وبادوا به امراطورا عليهم ؟ ووسور تشرشل سطر السوء بالظلال بها السنوات الطوال ، وما هو بالغ مرته القبادة في عصر أسروا على أن يحصو بعده فيه للشيوخ ، وفي بلد لا يمتزج بالشباب ، ولا ينق في الشباب ، ويحصى أن يصع مقالده أمره في أيدي الشباب وستون تشرشل يكر في أمه وفي غير أبيه من أسرة تشرشل ، ومن سلالة دوق مالرو العظيم . . ألم يكونوا كلهم قوادا ، ورعما ، وساسة ، كتب التاريخ صحائف خالدا من أعمالهم الباقية ! وكلهم قد بلغوا ما بلغوا دون أن يسطروا حتى تشتمل رؤوسهم شيئا ، فعاد دها هو حتى يطل في السلك العسكري الذي لا يعد الشباب بشيء ، حتى يولى الشباب الادبار ؟

وفي عالم السياسة - ان يكن عالم القتال قد صاق بهانا - ضمع للشباب ، وأمال الشباب ، وقمرات الشباب . فان حظيت السياسة قلبه أيضا فصدع عوالم الادب والصحافة ، وهو قد صحح في كليهما ، فرائل كرمات الصحف ، وبمت اليها أبحارا لم تك لتلفها من غيره ، وهو قد ألغ كتابي صحا وداع جيها ذبوعا بشر مستقل أدبي كبير . .

اذا فليبادر الجيش بحيله ورخته كما يحولون ، ولتقف نفسه في معمان السياسة لعله يصيب فيه نجاحا مشهورا

وفي السببة التي نقله الى احتلرا يتلقى صحفى يدعى سبيس ، والى هذا الصحفي يسر محواء فيمتلي خيال الصحفي بعبور شتى مما تحول ذهنه صاعطيا اشياء حتى اذا ما بلغت بهما السببة احتلرا ، والى الصحفي برئيسه الفريد هاريسووث (اللورد بورث كليف فيما بعد) عزم على عملا عجيبا في توثاقه عن ونستون تشرشل ، وسماه امسر رجل في أوروبا وقال في حمله ما دل : انه الآن حدى يد ان ذلك لن يقدم في غير الناس انه أو يؤخر ، فهو قد يكون موهوبا ، وقد تكون أو لا يكون فيه الصفات التي يحلق منه فائدا عظما ، ولكنه لن يسر يد من هذه الصفات بعد الآن فانها ان وجدت فيه ، ستطلى عليها صفات أخريات سوف تحقق منه ، بعد ما يريد هو ، رعبا عظما ، أو سحفا عظما ، أو داعية من أكر الدعاة

• وهو على مائدة احشاء يكلم ، ويكلم كبيرا ، وما تدرى متى ينتقل من الحديث عن منه الأعلى الاو ، ماكولى ، الى مثله الأعلى الناس ، ونستون تشرشل ، ومن يدري ماذا سيصبح هذا الشاب في مقل حياته . ان السرعة التي هو منطلق بها لن يسه معها الرلك في الثلاثين من عمره ، وان تسمه احتلرا كلها في الاربعين ،

كلام عجيب . واعتبر منه ' كور هذا الرجل يدى سبيس بمنفله ويصوره بكل هذه الاوصاف ما كان يحاوره في حرسه ! هذا الشاب هو يدى نوبل ، كور هذا الرجل يدى سبيس بمنفله على دحون مشترك

ARCHIVE

السياسة

وأول باب لا بد من بوجه يدى سبيس عليه عجيب اسمه هو باب مجلس العموم ومجلس الموم مناه دخول اسمه الانتخابات

ادن فيدخل هذه المصحة عبر حائف ولا مذهب فهو أولا من بلورد رندولف الذي ما زال ذكرا قربة الى الادهان وهو ثامنا قد قاتل في أكثر من ميدان وهو ثالث قد راسل الصحف وألف كتابين كان لهما في عالم العدد دوى عظيم . فله ادن أن يعد نفسه مرفوا ومشهورا

والدائرة الاسخاية التي يحدرها لسمه من أخطر الدوائر الاسخاية فان «أولدهام» بلدة سماعة يسكنها عمال اسعرت وجرهم وهرت أخصائهم من فرط ما مال منهم مازن الفطن وأبواله ومثل هؤلاء لا يقتسمون بالقليل ، ولا يسهل صدان أصواتهم في الاسخايات

ولكن تشرشل الشاب لا ينظر الى دائرته الاسخاية بمخاطار أمود . انه قن دوى عموان شيا به . و «أولدهام» في نظره مكان شعري جميل ، نكهة خجاعات من الشر ناكل الخمر بمرق الحين ، عكفا على الابوال يسبحون عليها ، يقى الناس حر الصيف ورميرير الشتاء ومثل هؤلاء اعمال لا بد أن يرحوا «بأصغر رجل في أوروبا» ويمطوه أصواتهم

لعل قلعة التي ان يعض بحجم ولن لسانه الحريء اندى لم يتردد في توجيه اشد اللوم الى رؤسائه وفواده لا يردد في الدفاع عن حقوقهم المعضومة في مجلس العموم وفي نوفمبر عام ١٨٩٨ يحرم تشرشل أمره ويقدم طئا الى ادارة حزب المحافظين طالبا ترشيحه في الانتخابات عن دائرة أولدهام . قصده حقائق الحياة المرة : فلا يونه للورد راندولف ، ولا ماضيه العسكري ، ولا شهرته الصحية ، ولا مكانته الادبية تجدى مع هيئة الحرب قبلا . ان الحرب لا ينظر الى مرشحه على صوء ما لديهم من تحارب ولا ما فيهم من مواهب واستعداد . ان هيئة التميزية نأه : كم من امال سيدع لخيانة الحرب . . وعند ما يقول انه لا يملك الا صفات الانتخاب نفسه ، يمر المسؤولون في الحرب اكثامهم ولا يعيرون طله أدنى اكتراث . .

المال . . المال . . ! قاتل الله المال ، فكم قتل من مواهب وقر من استعداد في الثبات بحبوه !

المال . ! لقد سعى تشرشل في جمه ونهات عليه ، وانفى نفسه في كل معصه من أجله ، وسعى في قاص المرص . من أجله ، وعرض نفسه للمقد المرير من أحده ، وما هو ذا لا يملك منه . . سعى بهم حربه وحشمه ويصع أمه في ترشيح نفسه ودحول مجلس العموم ، ثم الورد . . ثم عامه . . . أحبه أجد .

ادن فلترك ترشيح نفسه حار ما دام ان قد قسى على آلامه ، ولجرب حفظه في الخطابة الانتخابية تارك ما بعد ذلك له تقدير اى عودته أكثر من مرة أن نهط عليه بامرض اندهية من الساة

فراء خطيا لأول مرة في حياته بسسه في أحد محروس لاسطاية مجدثة « بات » وباهيك يحطاب يمد به تشرشل نمه للمستقل السياسى الذى يتطره . وفي اليوم التالى نفرا فقرات باكملها من خطابه في جريدة « الموريج بوست » التى توسع له من صدرها مكانا أكبر مما توسعه ليمه من الخطاء ، لكابه عدها وسابق خدماته ، والتى توفد من لديها مدويا حام ليصف الحمل ويقدم الخطيب الثبات للجمهور

بهذا التقديم القوى ، وبالمال الذى كنه سيسس بصوان « أصغر رجل في أوروبا » يضع تشرشل قدما ثابتة في حقل الانتخابات والسياسة ثم ينظر الاقدار أن تقدم له الفرصة الذهبية يقبل الحزب ترشيحه على صادثه

وهذه الفرصة تاح له بعد قليل . فان دائرة أولدهام ، هى من الدوائر الكبيرة التى يتقدم عنها نايبان لمجلس العموم واحد من حزب المحافظين يدعى روبرت اسكروفت ومعه زميل له يحطط يحمه المرص عن الاشراك في المعصاة الانتخابية . ويقرا روبرت اسكروفت عن وستون تشرشل ، ولعله يسمعه وهو يحطط في « بات » فسمى لدى الحرب حتى يعله مرشحا عوضا عن زميله المريض فيما اذا أقعده المرض نهائيا

وسبوت تشرشل بقدر الى هذه الفرصة الذهبية . وبعد خطابه الاول اذى سيقية على ناحيه . ولكن قل ان سم الرواية مصولا بموت مستر روبرت اسكرافت فجأة . . . ويسحب الرجل المريض من الاسحاب . فسمى هو المرشح الوحيد عن الدائرة . ويتقدم معه مرشح من العمال يدعى جيمس مودسلى هو سكرير احدى النقابات العمالية . وبذلك ندأ المعركة . وها هو ذا ابن اللورد راندولف ومنه مرشح انراكي ، يقفان في وجه مرشحين قويين من حزب الاحرار ، أحدهما عبي ثرى له في اولدهام مقام غنيد يدعى مسر ايوت ، والاخر مسر ولتر رسيمان ابن صانع اسفن التهيير والذي يحض الآن مكانا خطيرا في مجلس اللوردات

ويأخذ الطرفان في الهجوم والدفاع والاحد والرد . ولم لا نقول « السب واللعن » في حدود الآداب الانتخابية ملما . لا يظهر تشرشل على حقيقته في كل المواقف . هذا كان غيره يوافقون الناحي فهو لن يوافق ، واذا كانوا يوافقونهم في كل امر ، فهو لا يوافقهم الا فيما يرى أنه الصواب . وفي بدء المعركة يراه يختلف مع أحد كبار اصحابه على كل شيء تقريبا . بل انه لتحلف مع حزبه ومنه ويعارض في مشروع قانون العشور الذي كان مقترح الحرب في تلك المعركة لا يجده حتى اذا ما أعلن أعضاء الحرب سخطهم عليه . ومع أن آرثر بلغور يسر منه ، لم يسر سحره اهتماما وهو كعبه المرضيين في غير مبالاة !

قد تسمى هذه سداحه . وهذه سمها سر ، وهو اوصاف نادر للصروف . ولكن هكذا كان تشرشل ، وهكذا سكوت ، لا يصرح به بل لا عن عمده ، ولا يهسه بعد هل له الناس وسبقوا ، ثم سحروا ، سجدوا .

وفي حملته على عريته مسر رسيمان تراه قويا غنا . فهو يمس من أجل منسه في الوقت الذي يقاس به تشرشل في السودان وغير السودان . وهو لم يخرج من معركة الحياة بغير الهزيمة ، وتشرشل ورملاؤه المحاربون قد عادوا من مبادئ القتال بأكابل النصر ولكن للمال سطوته ، وللمكانة الاجتماعية خطرهما . ولذا حصر تشرشل المعركة الانتخابية الاولى هو وزميله ، وهوى عليهما عريتهما بأكثر من ألف صوت على أن ابن اللورد راندولف الذي اتبع مسيرة أبيه لم يصبر سوى الاصوات التي فرقت بينه وبين عريته . أما الحرية السياسية ، والتطارب الانتخابية ، فقد ربحها . وسترى عما قليل أن ربحه كان عظيما

في أكتوبر سنة ١٨٩٩ هيأت الأقدار لوستون تشرشل مغامرة جديدة فالبور قد بعثوا اندارهم الأخير لبريطانيا على لسان زعيمهم كروجر ، هذا الرجل

الذي وهب بلاده وشعبه كل ما يمتلك وأذهل العالم بشتى ألوان تضحياته وبطولة شعبه وسرعان ما تدلج نار الحرب فيحتمس لها تشرشل ويوى أن يقذف نفسه في أنونها . ولا عجب . فهو قد أختق في الانتحارات ، ورام مقعدا في مجلس المسموم فلم يلمح ، فليحقق ادن ما لم يتحقق من أماله ، في هذا الميدان الجديد الذي فتح له ذراعيه . وإلى حريدة الموريج بوست يتوجه ، ويحصل على بطاقة كمراسل حربي ، وهو يعلم أن مغامرته لن تقف عند حد المراسلة الصحفية

وهكذا يلقي بنفسه في المعركة الحاسمة وهو ما يرال في الخامسة والعشرين وحرب الوير يحسها الأحمير حربا بحلية صعبة . ووزارة الحربية حسب أنها بصدد مصادمات خفيفة لن تلت إلا قفلا ، والجيش الذي أعدته لها قيادة القائد الكبير الجنرال السير ريدرس بولار في نظرها يكفي لوجه الثوار عد حدهم بل ان الرأي العام كان يحس ان الحرب ستهي فيما لا يريد على ثلاثة أشهر وانها لن تكلف الخزانة أكثر من عشرة ملايين من الجنيهات . وتشرشل يأسف لشيء واحد هو أنه لم يتمكن من السير الى حوب أفريقيا قبل ذلك . ويحتق ان يصل الى ميدان القتال بعد فوات الوقت . مع أنه سعد للسير على سر - حرة - شي سفل قائد الحملة السير بولار . فكانه كان يحس ان العوا - الخصة التي كانت تدعى صدمات الحرب الاولى هي التي ستغنى على صدوره الو - ١٠٠ الجيش - سكر سسفل الى الميدان فلا يلقي حربا ولا صداما .

مع أن حرب الوير - الحرب ثلاث سنوات ، وكنت الحرب - كمر من مائى مليون من الجنيهات !

وأقمت الناحرة - ديونار كاسل - بالخران بولار وجهة أركان حربه ومراسل الموريج بوست في ١١ أكتوبر صحبه الى جنوب أفريقيا . وكان الرأي السائد بين صااط أركان الحرب ان الوير لن يجعلوا للحرب لونها الذي ينصاه تشرشل ، فهم - على حد قولهم - هواة قتال ، والمخارب الهادى لا يطبق القتال طويلا

وما تكاد الناحرة تلقى مراسها في - مدينة الكاب - حتى تنهاوى أداء الهرايم التي حافظت جيش السير جورج هوايت على الخمرال بولار كامطارق ، فالوير - هواة القتال - قد صمدوا للأحمير في النال وردوهم على أعقابهم مهزمين ، وطوقوهم تطويقا تاما في - لندى سث - . كما هروهم في بواح أخرى .

ادن فالخرب قد است توبه الهيج - نلسه للمراسل الحربى . وسنعمه لا ريب بأساء مثيرة سوف يبرى به الى جريدته . وسيعود اسمه فيللمع في اسخترنا كما نعلم من قبل ومن ثم تبدأ المعامرة الكبرى التي كان يحلم بها تشرشل . فان القيادة البريطانية انتدعت في هذه الحرب - لأول مرة فما علم - فكرة القطار المصع ، وهي التي أفصت

فيما بعد الى فكرة الدبابة المصفحة

في أحد هذه القطر المصفحة التي أطلقها الاطير في طريق « ليدى سمث » لمحاولة انقاذ حامتها ، يتلقى شرشل برميل له قديم من رجال الجيش يدعى انكاين هالدين . ويعرض الكاس على صديقه المراسل ان يصحه في عربته . ويوقع شرشل ان يكون في هذه المقامرة ما يصلح مادة لمقال صحفي على « الحوادث فيقر الى خوف امرته صاحبكا متعائلا » وما يلتقط القطار المصفح ان يتحرك في طريقه ، والجنود يضحكون ويصفرون وبشدة الاناشيد وهم عن الخطر عافلون . وعلى حين عرة اذا هم يهاجئون بالعدو عد مفرق الطرق بين « استكورت » و « كونسو » . وادا مدعاه من مدفع البوير تصب قذائفهما على القطار . وادا سائق القاطرة يسوقها بأقصى سرعتها لتخلص من هذا المأرق ، فتصلهم امحلات تقطع من الحديد شنة عماره على الشرط الحديدى ، وتخرج العربات التي في مقدمة القطار عن القطار .

وبدع وصف الدور الذي لعبه شرشل في هذا الحادث برميله مستر انكر مراسل « المانشر جارديان » الذي وصل الى قرب مكان الحادث بعد بضع ساعات بعدت الى جريدته يقول : « لقد سمعت من سكران حرس حور قطار (الفريق) والطلقات تصب من حوله وتصلهم بحوالي العربات المصفحة . يصوب بها .. وانه راح يصرح طالبا المساعدة لانقاذ الاسرى من اثناء تأخر العربات لاجل عماره » وسمعا انه راح يشجع الجنود بقوله لا يروا حذروا ، يركم .. يحدث نفسه قائلا : « يكون رسائلى الى جريدتى مسبية ونامة .. » واما « شتر سائق عماره وهم بالمراد فمر شرشل الى حوارته وهبته .. راح لا يهاب في سوء الواحد أكثر من مرة واحدة . ! »

وتعمل العلاقات نهال على القطار المصفح أكثر من ساعة . وبعد جهود شاقه ودفاع مجيد تسكن الحامية من صد المهاجمين ، عن القاطرة وعن العربات الخلفة ، ويعودون بها الى مدينه استكورت في سلام .. وبروى الجنود ما شهدوا من بسالة شرشل وسرعة حاسره في ابعاد القاطرة . ويهول أحدهم . « لو لم يكن شرشل معاينا ما رحل واحد » فاذا سئلوا عن شرشل أبى هو ، قالوا انه أسر مع بقية الجنود الدين حملوهم وراهم ، اذ أخذ على عاتقه انقاذ القاطرة والعربات الخلفة ، ولم يما بنفسه ولا هو فكر في سلامته فوقم في الاسر ..

- ٣ -

وسرعان ما يرق المراسلون الحريون بأبناء هذه المقامرة الى صحفهم ويضعون عليها ألوانا من عندهم ، وهذا هو ما يريده شرشل بالصط .. انه يريد الشهرة .. يريد

من كل سبل ، لعلها ان تنوصه عن قهره ، وتحفظ عنه أعداء الحملات الانتحائية التي لا تمنح الا بأحد أمرين : اذل ، أو الشهرة !

ومن تظنه يكون أسر تشرشل ؟ انه « لويس بوذا » نفسه .. لويس بوذا الذي لم يكن اد ذلك الا مقاتلا بسيطا ، والذي قهر بعد ثلاث سنوات الى مقام الرعاية ووفد على اجلثرا ليتكلم باسم الوير وباسم القضية الويرية ... ويتكلم مع من ؟ مع تشرشل نفسه الذي وقع في يده أسيرا ، والذي قهر بعد ثلاث سنوات أيضا الى مقام وكالة الوزارة ، ودارة المستعمرات وراح يعاوض بوذا باسم بريطانيا العظمى .. فما أصعب مصادفات القدر .. ! ولقد كان في طوفه ان يقول لا أسريه انه رجل مدني لا شأن له بالقتال ، وان يرور بطاقته التي تثبت انه مراسل حربي فيطلقوا سراحه في الحال . ولكن تشرشل ليس بالرجل الذي يعمل ذلك . انها مغامرة . فلتكن مغامرة الى أقصى حدودها ..

وفي المعتقل ، وهو مدرسه نموذجية في برينوريا ، يقبض سنون صابطا بريطانيا في الأسر - وفي حملتهم تشرشل . ونقض أيام الأسر الأولى في توتر وهموم ثم بالموت حياة الأسر ويقيم عليهم هذا الحمول الذي لا يعرفه الا الأسير أو السجين ، ويقطعون الوقت بلبس بون ، وتحدث في غير موضوعات تفتشون في السياسة والحرب ، ويتكلم كلهم في « ف » واحد وفي مضمونهم تشرشل ، عن أحد قول صابط ارلندي كان معهم أسيرا - واحد ، يفكر في المهر - يرسمون به الخطط ، فيكون من رأيهم ان يبرروا فرادى ويرى تشرشل ان يبرروا كلهم مرة واحدة . حتى اذا ما يشعروا من وضع خطة محكمة عادوا الى لعب الورق ، وتحدث .. ركبا تشرشل يحرق الاردم من النفيظ ..

ويتكرر هذا (البرنامج) كل يوم ، ويتكرر رسم الخطط للحرب وعدم تعبئه ، بل تشرشل هذه الجماعة فيقول على الفراخ وحده ، ولا يرسم لهذا الفراخ خططا ولا يجادل فيها ، بل يتجنب العرصة في الظلام ويرافق الحراس وهم يروحون ويحبثون من فوق المدرسة ، حتى اذا ما أعطوه ظهورهم في إحدى زواياهم تطلق بالحدار وقصر من فوقه ، وأطلق صاقبه يسابق بها الرياح ..

ست وثلاثون ساعة يمضيها تشرشل في مشي حثيث وعدو وقعر من فوق الحواجز وسباق بعربات السكك الحديدية ومحاولات شتى لأمور منطقة الخطر والاتصال ولو بجماعة هائلة من الانجليز . ست وثلاثون ساعة يمضيها في قلق وحول وأمل لا يكاد يبدو حتى يتبدد . وأحدا يبدو له كوخ من بعيد فيقل عليه ، وانا هو مرل مبي بالحجارة ، وإذا صوت انجليزى واثق يجيب عن طريقه على الباب ! انه مسنر - جون هوارد - المشرف على شئون المساجم ، ومعه في الثول مسنر - ديوساب - المواطن المرير من مقاطعة أولدهام . أولدهام واثرتة الانتحائية دور غيرها من البلاد !!

وبديهي أن يطعم الرحلان مراملنا الذي كاد يفله الجوع . وبديهي أن يصلنا على أحفائه عن أعين الرفاء أو اخطاردين .. وما أسهل احتاؤه في محم الفحم القريب ، والرح به بين محلف الاحهرة حث راب الفحم بملأ الصدور وسود منه الوجوه .. وحث الحردان تدب حول الاسير العار وما ترعى حرمة الجوار . وبعد بضعة أيام يدمر الصديقان أمر برجل امراة المسكين الى نهر لودبروماركس على حبيب دبالحوا ، فودعوه احدى مركبات السكة الحديدية محمده بعض بالات الصوف ! وفي فجوة أعنت بين هذه البالات يحتم تشرشل ومعه بعض الراد في انتظار ساعه الصرح . وهذه الساعة لا تأتي حتى يقطع ثلثائه مل في هذا المحأ الذي يحق الانفاس !

وفي أثناء ذلك كان رجال البوليس من السوير يشتمون أحارده في كل مكان ، ويحاولون منا أن يلقوا القصى عنه ونسب اذاره الأمن العام عن مكافأة لمن يقص عليه حيا أو ميا . وتذاع شرة بأوصافه ، ولها انه احتبرى بنى فيحصل قليلا مدفعا الى الامام ، شاحب اللون ، أحمر الشعر داكته ، ذو شارب قصير ملت لبطر ، يكلم من أنه ولا يحسن التعمه بكلمه ولا حرف من ركنه مر بوه . نشر على الاسير الفار زادت حماه البوليس في سببه . وفي شهر ١٩١٤ ، انك بانفوس أن يضلهم احتبرى ، وأحدتهم بمره أن يصلحت المراسل نشات على دهم ويسحر منهم كل هذه السخرية ..

أما الاعطير فقد سوا لاسيرهم بلوك ولأعلاء ولأكبر والهايا والتهيل .. مواكب حقيقه حل في تشرشل على لاعتى ونم عنه نافور الزهر والرياحين .. وألقى الخشاء حطبا ربه رد عليها شرس محمب أكثر مها ربا ، فلقد طلع السرور بالاحدز وعدوا فرار الاسير عملا من أعج أعمال العقولة ، دعوا تشرشل من أجله الى مصاف الاطفال العوميين ! ومراسلو الصحف الذين وحدوا في وثع الاسر ، ثم في معامرات الفرار ماله حه عريرة اصحهم ، أرقوا اليها بالمفالات الحماسية الفياضة عن (زميلهم) الذي دوح البوير وحده وفر منهم بعد ما قطع ثبات الامبال وسط أرضهم وعلى كتب منهم نشر سمحهم تلك المفالات وحطت قراها يطرون الى تشرشل بطرة الدعوة والمجد . بما قامت في غيرها حملات على هذا المجد (اصيلاني) في نظره - وطن الاحد والرد بين الطرفين المتصارين . أحدهما يبعد والآخر يسخر ويسهرى ، ويرى أن حماة الحشائر ونواى الانهرامات لا تبرر كل هذا السرور بفرا فردي ..

ومن خلال كل ذلك يال تشرشل أميته الكرى : الشهرة ! وسحق شطر من سودة متبمس - الذى مات في ليدي سمث بكل أمف - فقد أثبت تشرشل انه داعية من أكبر رجال الدنيا ..

- ٤ -

تشرشل يتأمل فيما وقع له بعد أن تهدأ عواصف الليل والسمجيد
ما هذا القدر الذي يهيء له في كل يوم حادثاً صعباً يصعب به حرجاً صعباً في صرح
عظمه المملعة ؟ انه وقد عد على المداين كأي مراسل آخر . فما الذي حمله على ركوب
الغربة المصعبة ؟ ثم لماذا يأمره موتاً - الذي بدأ يحتمه في الانساع - دون غيره من
البربر ؟ وكيف هو ؟ وكيف التقى برجلين من الأسخير وسط منطقة سود اسوير
وأحدهما من دائرته الانتخابية بالدات ؟ وما هذا التمهيد الذي فوبل به . والهدف بأنه
يطل ؟ وما هذه الأكائل - أكائل العصر والطفر ؟ أنت هذه يد القدر نسوقه سوفاً
الى مستقبل ذي خطر ؟!

اذن فليدع يد القدر تصعب به ما تشاء . ولينتقل على سحبه في كن عمل بهم به ،
فلعل له رساله في الحياة سيؤديها ، ويكون ابن اللورد راندولف بحق سر أبيه
وليس في رسالته الخربه الى حريته على الهيج الذي احتضنه لنفسه من قبل وبكل
في كل أقواله صريحاً ، لا يدعي ، ولا يورر . ولا يحكم إلا عسيره هو ، ولا يبعث
برأي عام ولا يهائذ ولا يرعد . ولعل في إحدى هذه المراسل بوسن . ان
الرجل الواحد من الاسير في مضي جهود حركه في نفسه في يعرفها وتعرفه ،
يساوي ثلاثة جهود مدسه في حبه خور . ان الذي يحاينه من القوة بحيث ترد
كل الهجمات بالهرعة . في سرعة عظمه في الحياه في حده بحجمي حطوطه ومن
تغلب على هذا العدو لا يأخذ ثمر من هذه مدسه برجل مائويه حقا وذكاء ، وبما عظمه
يجيوش كبيرة جرارة ..

ان لديها مكاناً مهيأ لربع ملون حدي . ونحن في حاجة الى قوات غير نظامه
كثيرة . فهلا يران الساده الاسخير في بلادهم يفككون بقص الثواب ١٩ .
وفي مارس عام ١٩ يقول : من العرب ان يكون بطرء المحاربين في اميدان
أصوب من النظرة العامة في احاطرا . . الاحدار من اثاره الناس أكثر مما يحسبون . .
ان القار - وهو صبر وحزم - سبب وحده اذنا هو حزم واسير . اما يريد مسلماً
عاجلاً . ان آخر شيء يريد من هذه الحرب هو ان تغلب في يديه الى حرب عصابات
لا تنهى . فل للذين يندون ما بأن المعن بالمع والسن بالنس : هل يساوي ما سيحصره
في هذه الحرب تصحاتها الحسيه من أحلها طوال خمس سنين . .

ويعرض عليه القائد العام وطبعه عسكريه كصايط مراسلة فيعود تشرشل الى خدمة
الجيش حياً . ويقايل مع فيلق عجيب من رجال المستعمرات وبعض المتطوعين يلبسون
قبعات تست فيها ريشات طوبه ، ويطلق عليهم اسما مشتقاً من الديكة وعرف الديكة . .

ويجمعهم كل ليلة حول دار المعسكر فيصرون ساعات ربيجة في مجلس السار . .
ويدخل معركة . سبيون كوب . فلا هائب بحرج واحد . ثم يرجف مع الراحين على
ليدى سمث ويكون في طليعه من يدخولها من الجيش الريباني القادر ويلتقى هناك
بصديقه الحميم ابان هدمون . ثم توفده اعبانة الى بريتوريا . . الى المدرسة النموذجية
حيث الاسرى ادين كانوا يمشون في أمر العرار وما يحراون على العرار . . فينتج
بيده معلق الاواب ، وطلاق يده سبيون اسيرا وسط عاصفة من الصفيق والنفاد

- ٥ -

هذه الانتصارات وان تكن كلفت الانجليز ثمنا غاليا في الرجال والعتاد . . ولم لا نفوز
وفي المصحة أيضا . . تشجع الحكومة البريطانية على احراء اشادات جديدة تقوم على
اتحاد الحروب والرائج المقترحة ما بعد ذلك في أفريقيا

وهذه الانتخابات تسمى . اشادات انكاكي . لانها تقوم كما قلنا على فكرة حربية
وحرب المحفطين ينف في مطلع القرن لحوار بأعصاب ورحاله ، وعلى رأسه دعيه
ورئيس الوزارة الماركس سسوري حاد لكونيا . . . من التراث الدبلوماسي
الاسعاري الذي اردت في عصر نهضة وملا . . . من الناصر عشر ،
ساسوري حلفه درسي في رعايته حرب . . . الدولة الذي ساهم الى
حد كبير في رسم اشادات لانه لا يورق . . . على أسس ما ترل
قويه الى الآن وقد سمعها من حلة عشر . . . فم نظم خلالها الا بصخرة
البوير

ويدنو موعد الانتخابات . فيهدم اليها المحفطون داعين الى مواصلة القتال حتى النصر
الاحير . ويجتاون سلاحهم الاول في المصحة الاستعابية اتهام الاحرار بأنهم يمشون على
البوير ويهمون عد أيدهم الهم بعد اندي كن منهم . ويقول جوزيف تشمبرلين في
احدى حلقه : . . ان كل المقعد في مجلس العموم تحقده الحكومة هو مقعد للبوير . .

والى هذه المصحة الاستعابية يتقدم نسرشل في صيف عام ١٩٠٠ ، وهو الآن لس
نسرشل الذي تقدم الى . أولدهام . في انتخابات الدورة المصرفة وفشل فيها . لقد كان
اد ذاك ما يزال مجهولا الا من قراء مذكراته وكتابه . وكان فقيرا الا من مواهبه . وكانت
تنقصه العجائب . أما الآن . فانه يكاد يكون رجلا آخر حلقته حرب البوير حلقا
جديدا . .

انه يعود الى وطنه . مررا ، للطولة القومية وللرجل القدرى الذي تخدمه الاقدار
يركزن له رساله سوف يؤديها في الحياة
وتخرج دوائر كثيرة لان نسرشل قد يكون من نصيبها . ولكنه يؤثر . أولدهام . على

أحوالها ، ويريد أن يتقدم الى نفس الرجال الذين أبوا أن يتحوه ، لعلمهم ان يوقنوا في هذه المرة بأن له في أخافهم حقا مهضوما

ويكتب عنه صحفى اميركى مغالا في حريدة « الدبلى ميل » فيقول : « ان مسير تشرشل قد بدأ رأسه يحس شأنا الدين يجهدون انفسهم في الفرائض والدرس الشاق انه عندما يهكر ميل رأسه الى الامام مجددا بين كتفه كآل له ثقلا لا تحمله رقبته . هكذا تراه في احدى حالاته . وهو طبع يرتسم عليه وبي « عما ستؤول اليه حاله في منتصف سني حياته . بيد انك تجدح للوحيين عند ما تهم برسم صورة فوبوغرافية له ، فانك عندما تنظر ابيه مرة ثانية تراه وقد وثب على قدميه حفة الاطفال ، وتأنعت عيانه الرقوان الباهتان ، واخرجت شفاه ، وراح ينفذ ببل من الكلمات ويداه وذراعاة تحسان التمبر عما يقول . . . »

وللمرة الثانية يدخل تشرشل « أولدهم » في موكب تحفه الاعلام ، والموسيقى تعرف اناسيدها الحماسية والجمهور يعنى شيد الاطل ويهتف للبطال الذي جاء يحطب فيهم . . . والمركه التي نقله معروحه السقف تكاد يصرها بحر من اللوحات الانشائية والاعلام ، وقد كتب فوق احداه « بل اعدى برصه »

والمحافظون الذين يندم تشرشل للاسحار على مآثرهم مدلول ان معهم الشاب الذي يكاد الانجليز يصدونه وقد علموا لو كان يصوله سرس لبس الا من سح الشمر والخيال ، وكان ما أتاه من الاعمال قد لا يعد مر - الا من الاعمال - اذا قيس بالطولات الاخرى ؟ . . ان الاقدار قد رفعت الى مصدا لا عدل في نظر الجمهور الذي يفرح بتمجيد البطولة . وهو - كمرشح - لا سح - في هذه معركة لا حدة التي جعل اساسها انتصارات الجيش البريطانى على الوير - يعتبر « ورقة رابحة » في يد حزب المحافظين . اليس هو الذي قتل الوير ، وفر من أسر الوير ، وكب في ضرورة اعداد قوات كثيفة لحقق الوير ؟

وهي الطرف الآخر من المعمة الانشائية حيث الاحرار يجد مقالات الصحف وحطب الخطب معمة يأسهم على هذه « الطولة » التي خلفها تشرشل لنفسه أو خلفها له الاقدار . . هذه الطولة في نظرهم لا تساوى شيئا . وهي لا تعدو كونها دعاية انشائية رخيصة في بلد لا يقر الدعايات الرخيصة . .

تشرشل يسمع كل ذلك فيسره قذح الاحرار فيه ودمهم في بطولته . انه يحب ان يكلم الناس عنه ، فادحي أو ماذحي . انه يطمع في اشهرة فهي غذاء السياسة والزعماء والتفدح كالتدح عند من يتصدر للسياسة والزعماء ، فكلاهما يجعله محط الانتظار وموضوعا للقل والقلل

ها هو ذا يصعد الى منر الخطابة فيقول : « لقد كنت حتى ساعة اعلان الحرب اباى

باسلام باي غن . فلما اعلنت الحرب فعلا راينموي امدى مصر باي غن !

ومنافساء القديان في الدائرة مستر ايوت ومستر ونيمان لا يقدرا ان على مواجعتهم ، ويقولان معه ان حرب التوير حرب عادلة ، وساديان بان كروجر يجب القضاء عليه . فيرد عليهما تشرشل مسائلا : فعلام اذن احلنا مع الحكومة ؟

وجيء الى الدائرة الاسيحية عطباء المحافظين للدعاية لمرشحهم . وحف حوريف تسمراين شخصه خطبا فدعو الناحين الى انتخاب تشرشل . ويقول : ابي احب ان ابن اللورد راندولف قد ورت بعض صفات والده المظلمة ، وفي مقدمتها انه في كل امر سيح وحده ، وانه كوالده شجاع . . . فهل مؤيدوه ، ويرجر مؤيدو خصمه ، ويسابحون بان تشرشل حائن . . حان لانه ترك زملاءه الصراط في السحق وهو وحده . . فينتطق من بين الجمهور أحد الصراط الذين كانوا مع تشرشل في المعتن ليرد على هذه التفرقة ، ويشهد لتشرشل بالشجاعة ، وانه لم يمر وحده الا بعد ما استوثق من ان الصراط لم يعد حططهم عن الفرار حدود الماشية . . ويرر تشرشل خطبا حاد من الير ابلين وود معه وفيه يقول القائد الكبير : ان الصراط الذي كان يقود حملة اقماع المصح الذي أسره اسر أسى في طريقه فانه حذر على سرعة الخطر والبسالة الملحوظة التي ابدتها ان ذات عهد ما صب في حث ان يجر بحه في قيادة الحدود . . فيكسح بذلك معارضييه ، ويرر حذر المحافظين المصم من لوث سر واثق من نجاح مرشحهم

وفي يوم الاسيحات يدور معركة على أسده . وبعد جهود حثاسة من الطرفين . فيعوز تشرشل بأحدهم في اثناء الكره فلا يسعه اندب من فرط فرسه واستشاره وتنهال عليه الثنائى من جميع الانحاء . .

ولما كانت الاسيحات في احوال هذا القرن لا تم كلها في يوم واحد بل توزع على عدة ايام ، وكان فوز مرشحي حرب في اليوم الاول دليلا على اتجاه الراى العام اليه ، وقد كثرت الطلبات على تشرشل ليخاطب في دوائر دولانه من مرشحي المحافظين مؤيدا اياهم داعيا الى النمساك ، فدعاهم ، مصفا على حملاتهم الانتحائية لونه الصارح بالتمسك والبطولة الرمرية . فذهب أولا الى برمنجهام ، ليخاطب مؤيدا أستاذ الاكره حوريف تسمراين . . وفي الطريق الى برمنجهام دعى لمحطاة في انشستر دائرة مستر بلفور الاسخايه . ولك ان تصور زهو التراب والهاب وحلته . . ان شيوخ السياسة وحقايق الاسرائورية الذين أيدوه من قبل جاءوا يلتمسون منه التأييد . وصوته القوي يدوى مع أصواتهم التي مالت منها الكهولة وهتاف الناس باسمه يحتلط برثاقهم بأسمائهم ، فأى طالع سعيد ، وأى بشرى بمستقبل مجيد .

وتسم العمليات الانتحائية كلها وتظفر حكومة المحافظين بتأييد الراى العام لها .

ويستعد النواب لتمثيل دوائرهم في مجلس العموم . فمادا ترى تشرشل لأعلا في هذه المرة ؟

انه هو تشرشل كما نعرفه على طول الخط . انه يقوم بحولة كبيرة في مختلف أنحاء الجزيرة البريطانية ، فيداعس الناس في مختلف موضوعات السياسة والحرب ، ويظهر براعة الخطيب الذي ورث عن أبيه تلك اموهه العظيمة ، ثم يحضر الى العالم الجديد . الى اميركا ووطن أمه السيد ، تجذبه اليها دواء تجرى في عروقه ، وسب تعمر به أمة ، وآمل في المستقبل يرى تشرشل معها العالمين القديم والحديث يقفان معا في وجه الطغيان . فهل أدرك أحد إاداك ان انقذوا انما تنووه الى وطن أمه ليمهد للدور الخطير الذي يلعبه على مسرح المحيطات وما وراء المحيطات في هذه الحرب العالمية الطاحنة ؟

والى اميركا نفسه شهرته كخطيب من الطراز الأول ، وكعطل من أبطال حرب النوير ، فيستعله الاميركان بحماسة يمود بعدها من رحلته مطعنا الى ان العالم الجديد له وطن ثان ولاتمانه سكن . يمود وقد هيا نفسه لمجلس العموم بهذه الجولة الخطابية ، وشحذ لسانه ، وارضى قلبه ، وبلا حياءه بشرة آلاف من الخيوات ، وانشج همه الى الشهرة وذوبوع الصبث ، فذاه الزعامة .

- ٦ -

ويفتح مجلس العموم أرواه الذويخه فيدخله تشرشل للمرة الأولى في حياته هذه القاعة الصغيرة التي سبق تمام ضججه كبر . وهذه قصة اتى ملأنا ضربها علاستون وغيره من عمه . لا تحار نقضت اذهب في حواء لأفعالات الخطابه . . وتلك المقاعد التي جلس عليها ساسه بريضب ورعماوا وكهنا . . وهذا الجار المحبب من النباليد وآداب السلوك الرلانية . . وكل ذلك اللاد المرق الذي يسبق به نحو المكان ، يقف أمامه تشرشل شارد اللب مسحورا . .

ها بيته الذي ما مه محيد . وهذا انشر سيكون له . وتلك الارواح انهاله في جو المكان تدعو ابن اللورد راندولف أن يبيد ذكرى أبيه . .

ها ، ومن هذا المر ، سيكلم تشرشل بريطانيا ، وسيكلم العالم وتشرشل نسيج وحده بين الانجليز . . تشرشل الذي لا يسحب اللوردات ذوي العويات والايوف الارستقراطية ولكن يسحب الشعب . والذي لا يتكلم بدهاء الديابومنيين وخبيثهم ولكن بصراحة يحبها الشعب . .

تشرشل الذي يسبح في بحر الخيال وينسج حوله خيوطا شعرية مسارخة الالوان ، ويؤمن بأن له يوما سبتس في صحه وترغ شمس

تشرشل هذا يدخل القاعة الصغيرة التي تنطق عمان ضخمة كبيرة ، ويقف فيها شارد اللب مسحورا . .

وبعد لافقاء خطابه البرلمانى الأول والمجلس من حوله فرفض : فريق يرى ان شابا فى مثل سنه يجب الا يقفز الى منصة الخطابة مثل هذه السرعة . فهو يجب عليه ان يصمت الى غيره عما أو أعوانا ، ثم يتكلم فوحر أعوانا ، ثم يحدق له أن يلغى المطولات . وفريق آخر لا يرى هذا التزمى - وهم أعداء والده ويريدوه . فهم لا يحدون حرجا فى أن يقوم الولد الى المنصة انتهى ملافا قام الها أموه ، فلعل فيه قسامة ، أو بدل الأيام ثبت ان الولد قد تلقى أباه فى مضمار الخطابة البرلمانية

والموضوع الذى اختاره تشرشل للكلام فيه أحب الموضوعات الى قلبه . فهو عن إفريقيا والحرب الأفريقية . عن حرب مارسه نفسه وكان له فيها نصيب ملموس . وهو يعد خطابه بعناية ويجلوه بانجازات الحداثة المدحمة ويحفظه عن ظهر قلب ، فما كانت التلايد البرلمانية اذ ذلك تسبح الاستماع بالورق المكتوب عند الخطابة . ثم يجلس فى صفوف نواب حزب المحافظين مستعدا لدوره

ويستحق تشرشل المقاحات البرلمانية التى طمنا طلوت بالنواع الى زوايا الاهمال . فكلمة نابية ، أو اشارة غير مستحبة ، أو اعتراض مهيج ، ود سى الخطيب ما حقد وما أعد ، أو قد يلى أذكركه لم يحد فى مده . ثم يلى كمنه الحداثة المتفافة ، ويحاسة فى مجلس اعموم حيث ، **عاصى الاخطر وكهل احاد سريته ذات البلاد المرقى** وتجرد اسما الخطيب الذى سعه من كلامه . وهو لولم جورج نائب ، كارديفون بارور - يدعو رئيس المجلس تشرشل بكلام

يقوم وهو لا يكاد سرف مر سيقول أولا . **واحره دأول كلمات تصدر من الخطيب . .** ويكاد خرج الساعة يدله عن انتاح خطبه بكلمه تناسب ما قال الخطيب السابق ، لولا مادرة أحد كبار النواب الى اسماعه بكلمات فيها عمر للويد جورج وقلب لاوداع حقله . **يقولها تشرشل ، ويشعر انه وقد قالها خرج من المأزق الحرج .** ثم يندفع الى الخطابه ويلقى ما أعد على اسواب ، ويطلب الحكومة بوصع حد لحرب الوير « بأن تجعل تسامهم سهلا وشرعا ، واستمرادهم فى الحرب ألما ومقما بالاحفظار .

ثم يمت الوير بانهم « الشجعان الثمنون » ، ويود ان يحملهم على ادماع حريتهم فى دائرة الحرية الواسعة للامراطورية البريطانية . ويختم خطابه بقوله : « ولا أريد أن أعادر المسر قبل أن أعمر للمجلس عن مقدار عرناى للجميل على ما اظهره نحوى من الحزن والسر . وقد فعل هذا ، لا من أجل شخصى ، ولكن لذكرى محبدة ما يرال يحفظ بها عدد كبير من النواب القدماء ، يشى ذكرى أبيه . . فيقال بتضيق حاد من جميع الانضاء ، ويتلى الخطيب الذى ساره على مواهبه ، ويعبر عن سرور المجلس بأن النائب الشاب قد ورث الكثير من مواهب أبيه العنة . ثم يقول جورج تشرشلين « ان

المجلس قد يرى الالب معادا في الالب . . . ويصف المورد اسكويث في اليوم الذي خطابه بأنه « أول خطاب في حياة برلمانية من الطراز الاول »

هكذا دخل تشرشل مجلس الموم . وهكذا التقى خطابه الاول فوضع حياته البرلمانية على اساس وظيف

والذي يعرف تشرشل ويعرف أطواره يدرك ان حياته البرلمانية ستكون معممة بالاحداث مليئة بالاعاجات

وأول مفاجئته انه من أول خطاب له لم تنجح الحكومة - وهي محافظة - من نقده وملاحظاته . وأمروى في الحياة البرلمانية ان النائب الذي يتحدث على مدى حرب معين لا بد ان يكون يوقا لهذا الحرب ويصيرا له ولو اخطأ او حاد عن حادة الصواب . ولكن تشرشل لم يصأ بهذا ، وراح يغد حربه بين آونة وأخرى . وعند ما تعلق الحكومة البوير بال دعمهم الدين لن يستسلموا في بحر شهر سيفون من بلادهم مدى الحياة ينور على هذا الحكم بعض الذي من ان انوره لا سدا ، ويأدى بصرونة سير حلة كبيرة في حور فريد . لأن من قد تمت مدى لا حيل تحت . وبعد ذلك سحو هام يعط رئيس تحرير حرية بحرية في حور فريد . صرح له بالعودة الى وطنه بعد ما قضى ما في اسحق من احل مطا شره في حرية ، ولا جبر السلطات الحربية طله . وتصور نائرة حرب الأحرار . عن هذا الأحرار القمى ، وسدى من فيه جورا على الحرية البريطانية انى كمله وعند ذلك صوم تشرشل - وهو من حرب الحكومة - فيؤيد الأحرار ويلوم الحكومة أشد اللوم على ما افرقت من حياته على احرية ، ويقول انه من لو حشبة ان تحكم السلطات الحربية في رقاب العاد وقرر من سيكون حرا ومن سيكون عبدا . . .

وبحي ، مشروع برودريك الحرس ، مؤيد هذا الاتحاد الثورى في النائب المحافظ . فهد ، هو مستر سات حور برودريك وزير الحرية يتقدم الى مجلس الموم مشروع صحم لمت الحرس البريطانى وأنشاء قوة برية عظمى تعادل القوة البحرية الحارة للامراطورية البريطانية . فحد النائب الشاب في هذا المشروع صالته فيه أولا مطعن كثيرة يستطيع ان يوردها بالمعاد حملية تريد من شهرته وتوطد من مكانه . وهو ثانيا يتبع له فرصة ذهنية للإحد بثار آية . . .

فقد كان آوره من قد محافظا أيضا . ولكنه خرج لحة على مدى حربه وراح - وهو في مقعد المحافظين - يلحن في المحافظين وبسعه أحلامهم . وألف هو وهريق من « شنة السياسيين او ذاك حبة في الحرب تناهض الحزب مدممة بجر عنها الحرب المعاصر وازهقوا غلادستون معه وحملوه أكثر من مرة على الدول عن مواقف له مشهودة . ثم

أدخله سانسورى في وزارته وبرا للعانية لعل اللورد الشاب يطلع عن تهوره ، ولكن اللورد راسدولف خيب طمحه ، وسهر أول مشروع لزيادة الاعتمادات المالية المحصنة لقوات البرية والبحرية ووقف يمامه في مجلس الوزراء فلما لم يأخذ سانسورى برأيه قذف في وجهه باستقالته قائلا انه لا يفضل الاشتراك في حكومة يرأسها رجال لا موهب لهم . و ترك المجلس ولم يعد اليه بعد ذلك أبدا . بن لم يعد الى امثرت السياسي كله ، فقد اعتلت صحته على الاثر وكان ما كان مما أفضى الى موته الباكر

والآن يقوم الابن لنسب ما بدأه أبوه منذ خمسة عشر عاما . . . وها هو ذا وزير الحربية « برودريث » يقدم مشروعا لزيادة عدد الجيش الريفى . وها هو ذا مستون تشرشل يقف للمرة الثانية كما وقف أبوه أول مرة ، لیسفه رأى حكومته وأقطاب حربه ، ونصر أباه ولو فى عالم الدكرى . . . ويقدم افراحا الى المجلس مؤداه ان النمو المطرد فى اعتمادات الجيش يهدد بإسراف الأمة عن شائليها انتحازى واستحزى الذى عليه قوام الامراطورية وان الحكومه عليها ان تؤجل البحر فى مشروعاتها ريثما تسجل الحرب الافريقية ويعود الى الديار السلام . . .

الحكومة ملأها بهذا الأمر حتى رأى على مسمى يهود من حيث محاط . والحرب
تذله تلك الحرائق . وسعد . و . يهود . الكسبي بآدم . السوف فام من مفره ونكتم
«سوته اليهود ، فقد حاربته لا . . . و . يهود . وحريضة التمس بقوى
ان مستر تشرشل يهود الى ركب ملأه مدحمة كى . يثقف اوه من قبل . ولكن
تشرشل لا يدا بهذا كى . وعود في خمس نجوم يكون به سعد اذ اناج له المجلس
حل اللواء الذى سقط من . انه مد حربه عشرة . و . ابوا عليه كلمة الحق
ترك وزارة الماسة وهوى فما دامت له فقة مد ، ولكن هوت منه أيضا كل رغبة في
الاصلاح والادجار . ثم صلب خمس الفرق الثلاث المرباة للقتال في الطارح الى فرقة واحدة ،
فإن افقره الواحدة تكفى لقتال . اللحج ، والفرق الثلاث لا تكفى لمحاربة الازريين .
ثم ان مديانه الامراطورية لا يرتكر على الجيش اسرى ولكن على الاسطول . وتقويه
الجيش على حساب الاسعاول مداه اسطول سميف لا حير فيه ، وجيش قوى لا فائدة منه
مهما كثر عدده ، لان اناجه قوى اوريا ماكلها . . . والمجلس اراه هذا التقدر الصاوي متقلب
الرأى رجراج ، هريق يرى ان الموقف لا يسمح بتأخر بتراث الآباء والاحداد على
حساب مصالح الدولة ، وفريق آخر يرى عكس ذلك ، واحد ابواب الابرلدين يقوى
في تحسن : . اني لم اذ قط في حياتي عضوا شاميا بقر هكذا فجأة الى الصدر في مشترك
الناقشات السياسية . . . اما مداحب المشروع يخفف مؤثر الاعصاب لقول ان المجلس
اندى لم يتردد في التحاض من السياسي العذ في عام ١٨٨٦ لى يتردد في التخص من
ايته الذى ينهج على منواله الآن !

بعد ان تشرشل يعود في هذا المؤتمر الحامى الوطنى . يقول : تأخير المشروع عامين
كاملين فى مجلس العموم . ثم يقول بحمل الحكومة على التعديل عنه نهائيا عند ما يمتزله
مستر برودريك وزارة الحربية ويعلن دائما للملك فى الهدى ..
وبذلك ينتصر نائبا اشاب ويحق له ان يعجز بانه قد أخذ يثار آيه ! .

- ٧ -

ثم ماذا ؟

ثم يسيد تشرشل صفحة اخرى من حياة آيه . فأبوه كما قلنا كان قد خرج على حزبه
وألف « حربا داخل الحرب » على حد تعبير عصره اذ ذلك . فلم لا ينضم هو الى جماعة
التدميرين من حزب المحافظين ويعمل على تأليب جهه معاديه فى داخل الحزب ..

هذه الخطة - عرفت بجهة « الهولنديان » سنة الى اللورد هوج ميسل أحد اعضاءها
البارزين . وكانت مهمتها تنبى المحافظين عن خطر عن اتيان مثله الاحرار انفسهم

وفى مستهل عام ١٩٠٣ يقع فى اجترار حادث مسالى خطر . فحوريف تشرشلين
يعود من رحلة له فى حوز الرب دى اى حوز من مدأ سحره . طرة والاحد بنضريه
التجارة المعبه فى غير سيمرات الرضيه وافطار بسوسون . فنقوم قائمة الاحرار
وتوحد صفوفهم بعد تنسب ويهون مذهبهم . فذهب رضى عنه تقوم حصة بريطانيا
الوطنى فى نظريهم . ووسون شربل هم بدوره المعضة هذا المذهب ايضا .. فيتساءل
أعضاء حزبه : ما الضرر من به وبين فى رجل آخر من حزب الممارسة ؟ بل ان دفاع
تشرشل عن مدأ التجرد حرة ونسبته حوز تشرشلين والفسب حزبه ليعوق دفاع
الاحرار ومعارضتهم . بل انه ذهب الى برصحاتهم نفسها - دائرة تشرشلين الانتخابية -
ليهاجمه فيها . وبذلك خرج تشرشل معارضة من بين جدران مجلس العموم الى حلقات
الحمائم ها وهناك . وفى خلال كل ذلك تبلور مواهبه كخطيب له من القدرة على
تحريك عواطف الحمائم برعم شابه ما يهض به رجلا عريقا فى الخطابة عتيذا فى
السياسة كجوزيف تشرشلين

ويهاجمه خصومه اعف هجوم . ويصلون الى حد الطعن فى كرامته ، وفى شرفه
المسكرى . ويرمونه بالحق وجبانة الوطنى . فيرد عليهم بانه جاهد وهم تنقون ، وقال
الوير بالجدد والنار وهم قبلوهم بالكلمات اخوانا بلقوبها من مجلس العموم ومن حلقات
الخطبة . فمن هو الحان ؟ ومن هو الذى حان وطه ؟

وعند ما يعود المحققون الى الوزارة يسوق تشرشل معارضة الى آخر حدودها ويدعو
الى تأليب جهة من انصار التجارة الحرة ضد الحكومة الاتحادية بميليه تقييد التجارة ،
وعندئذ لا يطق الحزب احتماله فتحتمل لجنة دائرة اولدهام المحافظة وتقرر شلحه من

الحرب .. ولكنها لا تتحاصر على معدنه بالاستغالة من البياضة خوفا من رد الفعل الذي قد يحدث بعد ذلك بين جمهور الشعب

وعندئذ يعلن تشرشل حروجه على حزب المحافظين ، ويسأل الى صفوف الاحرار في المجلس ، فيحضره حربه ، ويصر جوزيف تشريلين عن هذه الحادثة بقوله لمدام اسكوت : « ان مسون هو أربع شاب اليوم قطبة . ولقد احتل آرثر (آرثر بلور) بان تركه هلت من يده . » يعنى انه كان يجب على مستر بلور أن يكسب تشرشل الى صفه بادخاله وزيرا في وزارته

وتظل المناقشات حامية الوطيس حول مبدأ حرية التجارة . وتظل الحرب دائرة بين الرحيلين المتنافسين تشريلين وتشرشل . هذا شيخ حليل انقدر حكمة التجارب ورفسته الى مقام الزعامة ، وذاك شاب ما يزال في مسهل شبابه . بل ان تشرشل ليناق في معارضته لدرجة لا يعود يحتملها النواب المحافظون ، فيقررون الاسحاب من الجلسة بمجرد وقوعه للكلام . وهكذا يقصر انتساب الشاب الى أوج المكانة البرلمانية ، ويقف اسمه باسماء كبار رجالات الانجليز في كل منتدى ، وفي كل حلقة ، وفي كل جريدة ..

وأخيرا يصطر آرثر بلور او « ديسد » ويؤلف « كمد مارمان » وزارة من الاحرار . والى هذه الو . يعنى تشرشل « برايسمير » ، وهو في الحادية والثلاثين وذلك يحق له ان يكون « أسمر » . « ديسد » في مجلس ، بل في أوروبا كلها

١٨٧١

والآن وقد دخل تشرشل لورده مستوح من منه محدثين في اولدهام ، وحب عليه ان يحار دائرة انتخابية أخرى يرشح نفسه عنها . ولقد كانت أمامه دوائر عديدة ترشح به ويسهل له الفوز فيها ، ولكنه يرفضها ، ولو انه قبلها لما كان هو تشرشل الذي عرفناه وسنعرفه في المستقبل . ويختار دائرة شمال غربي مانشستر التي ليس للاحرار فيها خطر ويعد له خمسة في الانتخابات كنايةا بلنا بالبركات الحماسية التي كان قد ألقاها في مدح المحافظين والحض على اتباع مبادئهم . يريد بذلك ان يخرجهم أمام ماحيه . فإين الذي قال هذه الكلمات الفعحة من الوزير الذي حرج على حربه ، وعلى مبادئه ، ولم يرح الوفاء في حياته السياسية . . ويمتدح بين يمين نسخة من الكتاب ويقدمها الى تشرشل نفسه أثناء خدائه . . ويصرح في وجهه : ماذا نجيب عن هذا الكتاب ؟

فماذا تراه يصنع ازاء هذا الموقف الصعب للبرية ؟

انه يتم طريقه الشرشاية ولا يجب عنها قط . فهو يأخذ الكتاب في يده ويقول انه لما كان في حزب المحافظين قال اقوالا كثيرة حقها ، ثم رأى الا يستمر على حماقة ترك الحرب بينه . . ثم يمزق الكتاب اربا ويقذف به في الهواء ، بين عتاف الجماهير وتصفيقهم

وبذلك يموت على عرصة فرصه من أغل العرص لحصد شوكه !

وحول هذا الكتاب والطريقة التي عالجها بها تشرشل تقوم صفحة صحفية تريد من شهرة الورد الشاب هذه الصفحة واسماها يحيا تشرشل ويعمل على اذكائها دائما أبدا ، فانها عدا شهرته ودعامة مكانته على الدوام . وهو بهذه الصفحة يجعل لداثرته الانتخابية اهمية تفوق أهمية دائرة رئيس الوزراء الأسبق له . وفي يوم الانتخاب يفوز على خصمه بأكثرية ١٢٤١ صوتا . . . ويؤثر هذه النتيجة في بنية الدوائر الانتخابية التي يطرح منها حزب الاحرار ظاهرا باعليه مقاعد مجلس العموم

ثم يجلس الورد الشاب على كرسي الوزارة مع طائفة من أقدر ساسة الانجليز . فوزير المالية هربرت اسكوت . ووزير الخارجية السير ادوارد جراي . ووزير التجارة لويد جورج . ووزير الهند جون مورلي قبلتوف حزب الاحرار . وفي الخريف هادين وكلها اساء لها دوى ولها خطر

والورد الرلماني للمستعمرات يعمل مع وزيره الأصلي على وضع نظام حديد للمستعمرات جنوب افريقيا يكفل لها السلام والاستقرار ووحدة الهدف في ظل الامبراطورية . ومن ثم يظهر في عالم الوجود اسما فريدا حيويا كثر من اروع آثار حزب الاحرار ووزارته الجديدة . وسحق فيه هذا الاحد بسمة النوع الذي اعم عليها في حرب عام ١٩١٤ ، ثم في هذه الحرب ، عدا ما عدا حزب الاحرار ، في صفوف البريطانيين وكانهم منهم . .

ثم تغلق صفحة رئيس الوزراء فيسرح حكمه كشفاً لوجهه ارحل الموهوب مسر اسكوت . ويقع تعديل في الوزارة مع تشرشل ، وزير البحرية . ولكن هذا التعديل يتطلب معركة انتخابية جديدة كما جرى العرف اندسوري اد ذلك . وفي هذه المعركة يهاجم فيها تشرشل وحزب الاحرار أعنف هجوم ، وينهون بانهم قد باعوا المستعمرات ، واضعوا الجيش والاسطول مع ، وارهقوا الشعب بالصراخ الفادحة . . في هذه المعركة يسقط تشرشل ، ويتدوق مرارة الفشل . . وعد ذلك يهلك المحافظون فرحا ، ويسعدون على الملا ان تشرشل اصبحت قد سقط . . تشرشل الخفود ، الملون ، الحطير . . ونقول حريصة الدليل تلغراف بلسان محررها : « وأخيرا خرج تشرشل . . فأين انت يا كلمات السرور ونحن احوح ما يكون اليك الآن ان الارقام لا تهما أبدا . ان تشرشل قد خرج ، وفي هذا الكدية ، ولكن دائرة دندى . الاسكتلندية لا تلتك ان تدعو اليها ، فيخوض غمارها ، وينصر . ويعود الى كرسي الوزارة ظاهرا برغم انف اعدائه وهو في الرابعة والثلاثين

وتشرشل وزير التجارة تذكره احتفرا على الدوام . يذكره الرأسماليون لانه قاوم طغيانهم ويذكره العمال النساء في المصانع أو المهاجم لانه احبى موات آمالهم . ويذكره

العلاج في كوخه بدموع عرفان أجمل لأنه كان أول ما دال العدالة وانصاف انصيف
واسلح نشرل السجون . وعمل على خليل عدد المسجونين وفي ساعة من ساعات
قلبه نظر في حكم صادر على راع هره في إحدى مدن ويلز ، سجن الطويل لأنه سطا على
أحد مبادئ الأحسان . فاشق على شجوحته وأصدر أمرا بإطلاق سراحه وإخلفه بأحدى
الوظائف . . وأوحى إلى الصحف فراحت تنص على الأكتاف من هذا العمل الخيري
وتنادى بضرورة إصلاح المحررين بدلا من عقابهم . ولكن الراعي الهرم لم يلبث أن
ترك عمله وتعاد إلى السرفة . لاسهر بها صحف المصارعة فرصة للتسبيح على وزير
الداخلية الذي يساق وراء أهواء قلبه . .

مسكين قنرشل ' أراد الإصلاح فلم يشر الحبر في أرض الاحرام .

[illegible]

ثم براء وهو وزير للدخلة يتلقى ما تصوب وهو في الحمام بأى بعض القوموسيين
لروس المهنيين قبل عدد من الشرطة محاسرون في جهة ما من لندن ، فيحجب بده
ويأس ثأته ويهربون الى الجهة المنة . فيرى مئات من الجود ورجال البوليس المسلحين
بأسلحتهم وعدمهم . ويرى الطلقات تهال صویرم من بوائذ البيت المحاصر . .
فلا يكرث لکل هذا ويغود ، حمله ، الواس حد القوموسيين بنفسه ، ولا يبادر المكان
حتى يبحرو البيت ويشر على حث القوموسيين وقد أكلها النيران فاقه أى وزير
داخلية يسمم ما يسمم ؟

فهو اذن تشرى على طول الخط . مريج من العطفوة والقنوة وشى الوازح النفسية
التي تسعر في القلب البغى . لا الحروب بصفه ، ولا السياسة تحكه ، ولا الوثارة تنب
من تهوره وبعفاته . مريج من الشداوة واحسانه والضمير والحظبة والرغامة . يريد ان
يقمز من مهابا الى هابك فمراب عسفة هائلة وما يسي بالسائح ، فقد توكل على بارئه وعقد
بسه وبين نهجم ملاامه مضافا غلظا

الربان الأول...

- ١ -

عام ١٩١١

بريطانيا المظى تعاجاً بياً رهيب . فأانيا عدوتها اللدود أعدت فى أعوام قليلة اسطولا ضخماً لغزو الانجليز . ارمادا جديدة تهوى الارمادا الاسانية هولاً وخطراً . والسما خليفة المانيا قوت اسطولها . والدبلوماسية الالمانية راحت تنسج حوملها استعداداً للحرب القادمة

وحادث د اغدير ه المشهور بقم الدنيا وبغدها . والادواردان - الملك ادوارد ووزير خارجيته ادوارد جراى - يريان أن الخطر قد أصبح تعماً بالامراطورية ، واسكوت رئيس الوزراء ينظم حين حومه دحاً عن ربحا الذى سيكل . حصر مهمه فى تاريخ بريطانيا: مهمة اعداد اسطول صرحه لخدمة .

والحادثات تنوالى بسرعة فمعه . ولكن بشعرون بان سرعة الحرب أنه لا ريب فيها . فمن ياترى سيكون رجل الساعة . رجل الاسطول . ونستون تشرشل بنفس كاحسن الذى سمح حصر من هرب ارماع . ويقرر دحاً ان يكون هو رجل الساعة . رجل الاسطول .

وفى ١٣ اغسطس عام ١٩١١ يقدم تشرشل الى لجنة الدفاع الامراطورية خطه بجل ان الالمان سينهبونها فى عزو بلجيكا وفرنسا . ويقرر ان الالمان سيجسدون فى اليوم الاربعين لزعهم الماچى .

ويروو وزارة الخارجية زيارات منكرة يذهب فيها وزير الماچيه بحماسة وما يتوقمه من اخطار

وفى الحريف يسافر الى اسكتلده . لا للصد كما سمود . ولكن لصد من نوع جديد . صيد وزارة البحرية واقص الاسطول . . واسكوت كان قد اسأحر مرلاً هالك فى « ارتشريفند » . وهادين وزير الحربية كان يحوم حوله لغور بالصد المكر . . ولكن هل يدعه تشرشل يتفوق عليه ؟

ان الاسطول قد غدا مسألة الساعة . هو الذى يتوقف عليه النصر . وتشرشل ، كعادته دائماً ، قد اتجه الى الاسطول كأصمخ شىء . جسو اليه أصمخ رجل من رجال الاحلام . . بيد أن هادين يرى عبر ذلك . فتشرشل رجل ذو مواهب . ولكنه حالى الوناش من

البحرية البحرية . أما هو فوزير البحرية ورجل محص . وقد بهض بالجنس بهضة عذبة . فلم لا بهض ابها بالاسطول فيكون بطن الر والبحر معا ؟

تشرشل ينحرق شوا الى ان يكون هو رجل الاسطول . ولا يدع مثقال ذرة من قواء انعكسه الا بذمة لاقناع اسكوت بوجهه طره . وفي اليوم اسنى لوصوله يلعب مع رئيسه الخولاف . وفي بهمة اشوط الاحبر يسأله اسكوت : اربع حقا في ان يذهب الى وزارة البحرية لا فيجيبه تشرشل وقد أخذ قلبه بهض بسرعة : طما اربع ! . وان القلم ليعجر عن تصوير مشاعره وهو واقف مع اسكوت وقد أطلق لحياته انما ، وعياه فيرت أوف نورث تمنح أمامه مقطع الاسطول البريطاني المتأهية على صفحات الماء . .

وبعد لميمر ثيابه . فملمع على لمعه انحلا . ففتح صحيفة مه . فقرأ : انه سيقبح الممالك . . ممالك ذوات مدائن تصل اسوارها الى عان السماء . . فليعلم ان الرب أنه هو الذي سيذهب معه مشرنا عليه من عل . . وسيدبر المداين بدميرا . ويجرفها امام عينيه وفي اليوم الذي يعود هاندين لمنازل اسكوت عدها في الاسطول . فيسقله تشرشل وعلى نهية انسامه الظفر قد ظفر اصحم رجل من رجال الاحلام باضح شيء :
الاسطول ا

- ٢ -

وتشرشل وزير بحرية احماء يدري ان حذر البحر من ابيه نيون وبرونيوس ونرايون ان يرضوا عن مرالهم بدار . ويذكر ان كرسه على اذنه ان يكون الا وحراجا . فيسمع له اواعد سسم عليه ، وراجح تحجهم في حين اسطول صخم قهار يكفى مع اسطول دونه حليبه كمرسا لسحق به قوه بحرية أخرى تقف في سبيله . ومن أجل هذا يشي . اركان حرب للاسطول على عراز اركان حرب ايجيش . وشرع في العمل فورا حاعلا بعبه ان ثمة قلنا للامرالطوريه هو الحزر البريطاني مكشوف لسهام الاعداء ، وان الاسطول الذي سسسته سيكون عمادة الدرع البولاذيه لهذا القلب .

ومن يا ترى سيكون رفيق تشرشل في هذا المعرك الرهيب ؟

انه فيشر . . هذا الاميرال المساعد في مجلس اللوردات . والثورة المستمرة بين عظام واسلاع . رجل الامداد والتهور والجنون كشرشل منه . لا يدري بشيء طالما كان اسطوته حمارا قويا في اجاب الحزر . في هذا الرجل فكر تشرشل وآثره على غيره ، ورغم انه يدري ان تجوزة بركان في عمق نورته احف ومائة من محاوره فيشر ، كلب البحر المخلب . .

فبعت اليه برهانة تشرشله تعض باسمي اصحية . بالاسطول ان يقوى الا على يديه . والاسطول مادم . المك قد عشت من أحلى وسحوت من أحلى . وهو - أي تشرشل - يناديه باسم الاسطول ان يحيى الى وزارة البحرية فورا . فيجيبه رد عظيم

من فيشر يحطه فيه يباؤستون الحبيب . ويخضعه بأنه سيكون رهن اشرته حتى تحدد
البحيم المسره .

ويجلس تشرشل على منصة الهنه العذيه لحدث ان كان حرب الاسطول . فيجد من
الاعضاء ترمما وجدلا ، وتمعا للقديم ، واما نكرها الظروف الخرجه . فيقرر استدال
غيرها بها . وينخلص من الاميرال الدير آثرز ولسون الذي لم يكن يعنى الا بالتدريب
واظهار التقليدية ، ومن غيره من رجال العهد القديم ، لسجل تحالهم رجلا بمرهون ان
مهمتهم العظمى هي التاهب لقتال الاثان . .

ومن ثم نرى مع السير فرنسيس برنجان ، والريبر اميرال برنجر ، وانكاس باكنهام ،
والبرنس لويس اوف باتسرج ، هذا الاميرال الالمانى الذى التحق بخدمة الاسطول
البريطانى فى عام ١٨٦٨ فأخلص له الخدمة ومضى انه أثنى . ولك ان تتصور هذا الامر
بعد اسطولا لقتال المانيا !

عاشان كاملان يقضيهما تشرشل فى اعداد الاسطول . عاشان ما شدى كيف مرا به دون
ان يصاب فيهما بخدمة عذبة من ورط ما أهلك قوامه انه لا ما أهلك فى الاسطول .
الاسطول فى الوراوه : لاسطول فى اسره . والاسطول فى ارادى فى الاحلام !
ان يهدا له دل حتى يخلص على الاسطول ويخلص مع رعد . على دوعها الى سمى قلبها
سهام الاعداء . ويروح بجور من رعد ممانحه بهداه . الا ان الاسطول البريطانى
ضربة قاسية ، فاداء على من رعد ممانحه بهداه . ثم اتمم لاسطولهم وشباع الملك
والامراطورية والنلاد . ربحى العظمى . ثم تصور حجب الاسطول على الموانىء الالمانية
فبجده نكة أخرى . الا يعنى دى الاثامر لاسطول الالمانى . فقام قوبة تحت يحتم
فى صباحه نافذ الحركة ، فعداب المانيا بالبال وتظطر بعد بلول الجمار لاقبول معركة بحرية
يكون للاسطول البريطانى فيها العظم الاكند . .

هذا ما حرم عليه تشرشل أمره . ومن ثم ياتهم مضيق دوفر وست حولة ادمرات
البريطانية . وتبرز قطع الاسطول من مياه سكتلانو الى بحر الشمال ان عادا لتسرب
الحصار على سفن الاعداء

ومن أجل الاسطول تفق الملاص ، ومن أجل الاسطول انضم الاسطول لمداد جديدة
على آبار التروك فى ايران . ومن أجل الاسطول فقم تشرشل وفشر ودارة البحرية
ويقدمائها ، ويغلا رجلا ، ويحملان على الاسفاته رجلا ، ويامان المرفى بالاقدمية
ويرقيان الضابط الثبان المحمسين المدفعين . فأتانيا قد آثرت الحرب على السلام

وفى ٢٤ يولية سنة ١٩١٤ يهد الى لندن الهر بالى الالمانى لسال الانجليز هل ثمة
ما يدعو الى دخول اسلحرا الحرب فاما لو شت بين برلين ووسا من جهة دباريس
ويطر سرج من جهة أخرى ؟ وعند ما يودع تشرشل هذا المتدوب فوق العادة يقول له

والدموع بهمر من عبه : يا صديقي انحربر . باقة عليك لا تحملوها على دحون الحرب!

أحل .. الحرب !

الحرب الطاغية الناعية الرعية لم يعد منها يحص ..

وعمر الأيام القليلة الناعية قلقة مرعه تحطم الأعصاب . وحرأى بصر على ضرورة عدم السماح للأسطول الألماني بالمرور من الدش . ونشرون في عام آخر من الآمال في الظلم .. يحكر في هل يأمر الأسطول بالبروز الى عرض البحر في انتظر الحوادث المفاجئة .. وهل يا ترى سيقصص « حون » و « برسلوا » من مياه البحر الأبيض ..
أم عاد؟

وفي ليلة السبت أول أغسطس نعلن أناتيا الحرب على روسيا . ويكون تشرشل أثناء ذلك مبعثكا في باب الردح - فسمع البيا القطيع . فسرك اللعب يكن هدوء ويهرع الى وداره البحرية عاقدا العزم على غداة أوامر مجلس الوزراء بالتريث ، وحشد الأسطول في الحال ..

والأسطول يتحرك فعلا بدمره لايرتد به حون حلكه ، ام مدار الطلقة الاولى أو الطوريبه الأول ..

وفي ليلة ٤ أغسطس يعلن براندت الحرب على روسيا . فبصر تشرشل أمره الى الأسطول بقتال الاثنان

وسرعان ما تشبب المدمر ، مدخنة ، مدمر ، وشرس يجلس على كرسية في وزارة البحر ، يحرك فطام الأسطول الى ها والى هناك ، ويقذف بها فوق أمواج البحر العاصفة التي تسير أحطر سلاح محتها : العوامات ، رسل الموت .

فبشرف أولا على مرجل الجيش الإنجليزي الى فرنسا دون حذارة وحسن واحد . ثم يبدأ الرحف الأدنى الهائل مسوب باريس . فتتحقق نواته التي تنأ بها قبل ذلك بثلاثة أعوام .. ولكن هل يوقف الرحف في اليوم الأربعين .. أحل والله لقد أوقف في اليوم الأربعين - تقريرات في معركة المازن ! ..

وكما تنأ قبل ذلك أبدا ، كانت الحرب العظمى وبلا على الدامر والمظلوب .. وكانت حرب الشعوب افطام وأشد تدميرا من حروب الملوك ..

- ٣ -

ومن ثم تبدأ الصدمات السبعة لهذا الرحل العنيف تشرشل فأول سدمة هي اثلاث « حون » و « برسلوا » من مطاردته السبعة ودخولها المياه التركية

وبمهما بما سوريا للترك . ثم عرق ثلاث قطع من الاسطون في ٢٢ أغسطس بطوربيدات
الانواع . فتور دائرة خصومه السياسيين ويهمونه بانه يستد بشئون وزارة البحر ولا
يأخذ بأمره رحله الاخضاتون

وعند ما يوقف الزحف الألماني في الشرق وتستعد باريس يتجه الزحف فجاء الى جهة
البحر لاحتلال موانئ المانش . ويوقف الامر كله على درجة احتمال اسلوب
لنزحف الألماني

وفي ٢ أكتوبر يرق الوزير البريطاني هناك بأن الاسرة المالكة والوزارة الملحقية
وحت الى أوستند . وان المدينة لن تقاوم المدافع الألمانية الضخمة أكثر من يوم أو يومين .
فيجتمع مجلس الوزراء البريطاني في منزل كينسر وقد أفرغتهم المرفقة

ويدخل عليهم تشرشل فيراهم واجيب . . فيطلق بكل قوة يادى بوجوب الدفاع عن
انتورب . ويقول لزملائه : دعوى أنا اذهب اليها وأما كليل يوقف الزحف . . وينجبه
بحرارة ايمانه كلها صوب كينسر . . وفي لحظة من لحظات التحمس يصرح له كينسر
بالذهاب الى انتورب . ولكن كم ؟ وبأية صفة ؟ هذا ما لم يفكر فيه المحتشمون فقد
وقفوا تحت تأثير الساحر

وتدق الساعة الاولى . وفي نصف ساعة يكون تشرشل في محبة لكتوريا . وفي ظهر
اليوم التالي يرى المارة في انتورب سيرة مريحة . . خلا سحر وحوله نفر من أركان
حرب الاسطون . وتشعر السيرة سوادع مبهمة حنوية مودة المارة بوقها المرعج
ثم تقف باب المصدق الرئيسي في ميدان بالاسى ميم . تحته عند وقوفها صوت انفجرا
ويفتح باب البلاء بحركة عجيبة . . وسر منها رحل عصف ينطلق كالقسيطة ماذا
خراعه الى الامام في حركة اندفاع . . ذلك هو تشرشل رحل الساعة في انتورب !
ولكن بأية صفة جاء هو قائد ؟ كلا ! هو وزير الحرب ؟ كلا ! رأى نى . اذن لا لاشي .
الا انه تشرشل . ومثل هذه المعاجات والمعارفات العجيبة لا تحدث الا في أحطر الازمات
التي يكون فيها تشرشل وحده المعتل الاول . .

وفي دقائق معدودات يقف يستعمل رئيس اوزارة البحرية وقائد حامية انتورب .
فيسألانها : ماذا يكما ؟ يقولان ان الذخيرة أوشكت على النفاذ ، والماء قطت أنابيبه ،
والمدافع الألمانية الضخمة تدمر المعقل وتندك الحصون الواحد تلو الآخر . وإذا ظهر
الامان يهتتم انهارت بلجيكا كلها وعددت انجلترا بخاطر انزوى . فلا يسأ تشرشل بكل
ذلك . ويسلم القيادة بنفسه وسرعان ما ينشق اللجكيون والانجليز لارادته الحديدية
ويتشربون روحه المعمر . . والمجيرة ان ملك الهانك وملكتها سودان الى انتورب
ليشاطرنا رجل الحرب آماله وثماته . .

وتجىء فرقان انجليزتان يقذف بهما في المعركة . فيذهل الامان ويحسونها طليعة

حينئذ كبر وصل على حين عرة ، وبراحسون عن اندييه . فطمع لاف تشرشل سرورا
ويسى الزمان والمكان ويصور همه دوى مرسوم في الدرع وابصة العولادية
ويبرق الى الورادة عازما استعائه من ودارة الحرية طلة نصيه قائدا للحمله السريطة
في بلجيكا . فباق رحل الاحلام كشمس وراء رحل الاحلام تشرشل وبفرح محبه
دسة لسانت حمران . ولكن اسكوت يرفض مؤثرا عامه في الحرية عمود تشرشل
الى موقعه الشاد من المعركة كرحل غير حربي ، وجير رمسي ، يعود معركة من أحقر
العدالة التي سوف عليها كان احتلها بها

وتظل معركة انورب نائمة حتى يوم ١٠ أكتوبر ولكن كيف صمدت المدينة ؟ هذا ما يعجز أروع اطباء العسكري عن تأويله والحجاب عن ذلك لي يكون الا " نشرشل ومنحصه نشرشل .. ونهور نشرشل وجعروته !

ویناخر الرحمة الالهی حوالی اسوع صلیب فی الفداء المرسله عدم التعاف الامان
محور شمال غربی بحر که تطویق و تحت موانی اندیش من خطر عبس

ومع أن العمل بمبدأ سبائل النكر ، يرى الصرحات والاسعادات سهال على رأس
شترشل : بأي حق سبى قسره ، وهو بر سره ، أي حق برعم كتنس على
قول قيادته بأنحاحه ، وقعه ، أي بأي حق سبى هم موت إلى اصحابها من الاخير
في دفاع لا حدودي ، ولكن صكوت في الم ، و سره به لحدود صديقه
ووزيره ، فعمل ان اسودت سبوت له يدعه سري

- 2 -

١٥ نوفمبر سنة ١٩٩٢

الاميرال فون سي - احطرت فرسان عرفة احرب العظمى الاولى - يحوب مياه الشرق
الانصى باسطوله حوب ساموا وهايسى . . وهناك يلتقى ثلاث قطع من الاسطول مفقود
لواؤها للسمر كرسوفر كرادوك والمفروض ان سير لقطع في حياه اكبرها وامندها
مرمى . كانوبوس ه التي غلبه قلعة لها تحمي وراها . ولكن كرادوك عند حاراي
الفرسان الاميرال فون سي أحدهم شوه العفر وسرب في روح الحرية الانجليزية
انطامره فخلب الكانوبوس ورااه واصلى صوب امراض الالمانى فلما دنا من
اسطوره وحده اقوى في واعد مرمى . ولكن هل يعود من حيث جاء . وأين هي
شهامه السحرة الريضاتة ؟ فلنلتك مع العدو اذن في معركة اسحار وليكن بعد ذلك
يا يكون .

الشمس آخذة سبيلها نحو المغرب. والأحذية على الشرف فهم هدى طيب للإنسان.
وعقب غروب الشمس يلتصق النجم القوي فريد انكشافهم والأميرال هو سبي بصور

مدافعه الضخمة نحو الانجليز بأحكام عجيب فلا تمضي الدقائق حتى تشعل كل من
 " الجود هوب " و " الماموث " ناراً ، ثم تتأثر الجود هوب أشلاء غيب انفجار مدمر .
 وتفوض الماموث في اليه بعدها رافعة عليها بكل جهاز . وبموس مع الطرادتين رحابهما
 أجسور من العطان الى أسعر بحار . ثم يطلق الأميرال القرمزان لسمه الصار فتجذب
 وراءه الافق . .

ضربة أليمة جدا لتشرشل وللأسطول البريطاني . والانعدادات المره بوجه اليه من
 حديد . وتثور نائره حصونه ويهيمونه بأن روحه المتهورة قد سرت في رحال الأسطول
 مراحموا يلتحمون بالمدو لبحر الفجار لا أملا في الانتصار . فيصطرأراء حملاتهم الشواء
 الى اقافة ربانه الاول الرسس لويس . يقبله وهي فله حصره عليه وعلى خدماته المجددة
 للأسطول . ويحل محله في الرابطة اللورد فيشر ، كلب البحر الرهب . . وكمساعده له
 بعين السير آرثر ولسن

وكلب البحر فيشر يعود الى ربابه مكشرا عن بابيه عافدا عرمة على الاسام السريع
 والأميرال فون سيبي بعد هذه الضربة القاسية يدرك ان عمله في مياه اسبانيك قد انتهى
 وان الأسطول البريطاني . معه حبه كلب البحر كلاب اسحر اربعة حته طافه على الماء
 فيمر مصيبا ماحلان ممره في بحر حرر . وتكلايه . البردسة . سرود منها يشحه من
 الوقود ، ثم يتقل بعدة بمرسة ومعارفه في الانفسين

يبلغ حرر فالكلاء في A - صسر . وما كـ يدور اليه الى يخصص تمر الطريرة
 حتى يرى عجا : خمس قطع من الأسطول - ريدسي . رده . A - د . وعلى رأسها البارحة
 كاتوبوس التي جاءت لبحر لاجوب في اسبانيك . ومع كاتوبوس طرادان من أحدث
 وأسرع ما بنت ترسانات بريطانيا ، ومدافعهما تهوى مدافع الطرادات الاناثه مرمي
 وثقلا .

الأميرال فون سيبي يوهي بالموت . ويدرك انه قد ساق أسطوله وعراسه الى الهلاك
 حتما . ومع ذلك يحاول محاوله اليأس الفرار . فدير دعه سمه غريبا بتركة العاف
 عيفة . فلما سمه الطرادات الانجليزية السريعة وهي في أقصى سرعتها ، يعود أدراجه
 ويقف في وجه مهاجمه كأنما يقول لهم : هيا اضربوا . . وسري الان ان الانجليز لسوا
 وحدهم الذين يعرفون كيف يموتون بشرف !

وتدور المركبة الرهبة بضخ ساعات تهوى بعدها سمه الراية الى قاع البحر محتملة
 معها ربانها العظيم . وتسمها زميلتها " حنيساو " الى قاع المم ويحاربها يشدون شدة
 المروف . . ثم تنوى بقية القطع الالمانية الى القاع الا واحدة تدعى " درسدن " تمكن
 من الالات . .

وبذلك ينتقم تشرشل لشرفه وشرف الأسطول البريطاني ، ويظهر ماء البسفيك من

فرسان رهيب . يتم على مدى زمانه الاول . فيشر ، الذي أنت بهذه الصربة القاصية . ان ، كتب البحر العميق ، ما يزال فيه جبه من عقريه بسوق ، وحروب بسوق

- ٥ -

ولكن سرعان ما يحل الخصام محل الاعجاب والوثام بين كلب البحر العميق ووزير
الكتاب . فيشر يرى انه أولى من تشرشل بالنظر في الشؤون البحرية الحجة . وطبعه
التي لا تقل عن طبيعة تشرشل الحارة الصارحة تحميه لا يطق تدخل تشرشل في
شئونه . ثم ان تشرشل لم يبدله وفاء ، وفاء ، وإخلاصاً بإخلاص . فما هو ذا وقد يسر
من الانتصار في اسدان الغربي يريد ان يهاجم الالمان بحراً في مكان ما ليحوز بحري
الحادثات . فيقدم ابيه فيشر خطه بحكمه لمحاكاة الاسطول الالمانى في قناة كبل وصرية
الصرية القاصية ، ثم احلال احدى الحروب حول هليجولاند ، ومن ثم عرو مشرويع ،
و ، هولشتاين ، وولوج بحر البلطيق بحيث يتمكن الروس من ايرال جيش كبير في نقطة
لا بعد عن برلين بأكثر من تسعين ميلاً ، فهاجاً الالمان بحركه تطويق تحجب الضعط
حقاً عن الميدان الغربى . سرمد بعد سنة الاول ، مع عن هذه الخطة في مجلس
الوزراء وحمله على امره . ولكن مجلس وزراء فيشر لا يجد لها وسفد باستحابة
تفيذها . فيتم فيشر وزيراً ، ثم بحسب شروعه احسن سكامى . وانه لو كان
منحسباً له لما فشل في حمل مجلس الوزراء على لاخذ ما بعد بعده دائماً انشئت بأرائه
حتى تنال قبولاً

ويريد من سيجد فيشر على تشرشل انه سرعان ما يحسب خطه أخرى من وضع
السبر موريس هاكس مؤداها العام بحمله بحرية وبرية قوية على مياه الدردنيل بقصد
احتلال غالبولي والاندفاع منها صوب استانبول للاتصال بروسيا الحليفة وتطويق المانيا من
جهة الشرق وشطر السلطنة العثمانية الى شطرين بحيث لا تقوم لها بعد قائمه .

فيشر يعلن عن سخطه ويسير عبقاً من وزيره الذي لا يحسن احبار الخطط البحرية
ويتمتع بما عنده من محارب ان مشروع الدردنيل سيقتل فشلاً ذريعاً . مع ان تشرشل
يفطر الى الدردنيل كالجسر القاسل من عائق ، وان الذي يتحكم به يتحكم بسرعة في
مضائق أوروبا والشرق الاوسط ، يقصر أهل الحرب ويضمن انظر السريع للحلواء ،
ويؤدى الى انهيار امراطوريه مادية هي سلطنة آل عثمان ، والى تحطيم جانب عظيم من
قوات المدو البريه والبحرية ، وسقوط عاصمة كاستانول لها صحت بعيد ويكون سقوطها
أثر مصوى كبير في العالم كله . وسيكون الصراع ضيقاً ، والمخاطر جمة ، والخسائر
فادحة ، ولكن النصر اذا جاء سيحوص كل هذه الخسائر . على حد قوله عن تلك الحملة
ولك ان تصور تشرشل اذا تحمس الامر وغد عليه العزم . انه يقيم الدنيا ويقعدها .

انه يحرك الاسطول ، ويدفع بالحبوش الى اسوار ، حبوش من الاحطير والاستراليين واليوريلانديين واليهود وكافة المستعمرات حدود مدون بمئات الانوف

ولكن فشر الذي قاد سفينة حربية في الدردنيل في عام ١٨٧٨ ، وكان امير الاسطول البحر الابيض ابلن حرب البوير ، يعرف عن الدردنيل ما لا يعرف تشرشل . يعرف هذه النطاق التي يسهل تحويلها الى حفول بركان . يعرف اللان التي ترمى الاسطول بالسفينة والكمال . ويعرف آباء الترك الاندوس الذين من يحدوا عن درديبلهم مفسرا حتى يموتوا دونه او يظفروا ضد الحملة الجارة . . ولكنه يعرف أيضا ان تشرشل سديه الحميم والصدافة لا يذهب هكذا عنا . ويعرف ان المناقشة والاعتراس سؤدان به حصا الى الاستقالة . فيؤثر الصمت المسوق ولا يسر في مجلس الحرب عند ما يقوم رجل الاحلام تشرشل ليستط حمله الرائع الذي سيعبر أحل الحرب وينهي العظم . .

وفي كل ليلة ، وبعد تناول العشاء يسه اشرب القوي والدخن الدسم اللذيذ . ولك ان تعرف ان تشرشل اعظم مدخن في العالم - مدون تشرشل وقد أحده نشوء القوة ولادة الشرب مشروعاته وهدر اوامر الأمة . ويعوم كلب البحر في الخامسة من اليوم التالي يقرأ ما كتب و يراه في شوقه ان لخال التشرشل يلعب في تنظيماته دورا لا يحصى به من ابيه ولكنه يفتل على احتفاظه بالود لصديقه وبعد أو حتى وظهر ان الحملة فاشلة برا وبحرا ، لا يلقى كلب الى اسكوت . رئيس الوزارة يشكو تصرفات زيريه . وبعد . يرى من سران سلامة ونشأ ناقاء أعظم القطع البحرية الاحطير ، في ساء ساحج قدائف لطاويي التركيبة القوية ، يصدر أمرا الى اميرال البحر الابيض بعدم القيام بأية حركة جديدة حتى يصدر اليه الاوامر من رأس فيرمن هذا الأمر على تشرشل . يرفضه ويمت بأمر حديد يقص بمصاعبه المحكوم البحري على عسولي . ويديل اوامره بالمسارعة اليه يرض هذا الأمر على أمير البحر بعد تفيد

ادن قد سجاهن تشرشل صديقه كليه وأجد على عامه وحده أحطل بهمة بعد ما أعلن أمير البحر فشها المحقق . فعادا بقي بقصر بعد هذا التحامل الصارح لا لم من أماته الا الاستقالة . وهو يقدها فعلا في يوم ١٤ مايو سنة ١٩١٥ عند ما يرى الاوامر يرى الى اسطول البحر الابيض دون علمه . ثم يكس الى وزيره هول . الى وزير البحرية . لا يسعى بعد الآن ان أكون زملا لكم وبادر الى السفر الى اسكندرة يعاق كسبر مؤثرا ذلك على لقاء صديقه في تلك الساعات المرححة . فيرد عليه تشرشل بر . الله حجارة طومه فيها على بركة وحده يلقى الصدمات والطمعات . فحجه فشر بقوله : « انك مسطل وزير البحرية . أما أنا فمأذهب . » فوسط تشرشل رئيسه في الأمر . وحت اليه

اسكوت وقد صدمته الكارثة : « باسم الملك أمرت بالاحتفاظ بمركر ك ! » ولكن الريان الانجليزى الصيق لا يمتل .

ثم تتابع الحوادث بسرعة حبيبه . وهشل حمله الدردسل ويبحار الحصوم السياسيون الى صف قشر ويكيون الطمعات الى قلب تشرشل المسكين . وسرعان ما يعبر الحادثات من وزارة الحربية وهو لا يكاد يبين مراسيها ومداهها . ويهلب له الناس ظهرا امخا ويمويه بالتهور والحنون . الاسدعه احبب كتنسر . الرجل الذى صم من فولاد . فانه يقول له مواسا ودموعه شرفى فى عييه . « ان نيشا واحدا لا يقدرون على احده منك يا تشرشل . فانك عند ما اعلنت هذه الحرب كنت قد اعددت ل اسطول العبد ! »

ولقد كان حقل تشرشل ناعسا حقا فى حمله الدرديل . ورئيس اوراره لم يؤيده التأييد الكافى . وفشر لم يساعده . وكشتر تم يخضه حسوده فى الوقت اساس . ووقت تحركات سريجه بعض الاوامر . ولكن كل هذا لا يكفى لتصوير هذه الكارثة الحربية التى اوشكت ان يودى سيمه بريدها الحربية والريه

ان احمله التريمانه كات فويه حقا . والقوة التى برلت فى عالولى كانت خساره صدها . حتى ان القاد (على محسن محسن حدها) لا سحر لايه لا طافه له صده امراته ، فاراحه مصيبي كده . اأحد على شيه وحده . هذه هذه .

فما هو المصير الذى فى يد الكارثة ؟

انى لا اردد فقط بل اني أقول به كان انا و انى كوي حاسل اندى وقف على يده قائده الاعظم . مصدق كمال . كذا حيز لم امصر لحادث . وقف يحرس ارمى آبائه واحداد . فلهذا هم حده . سمرور فلهذا هم حده . حثاف حريهم انفسه الله . الله . اودعوا بأنفسهم فى أنول من حمم الاسطول فما أفاقوا من شوة الجهاد والاستهاد حتى صدوا الفزاة

في الميدان الغربي

- ١ -

تشرشل الآن أحسن أهل الأرض

انه فشل . انه صدم صدمه عنقه انه أصبح هدفا لعن الطاعين وسحرية
الساخرين .

ومثل تشرشل يقتله الفشل ويقضي عليه فهو ليس من حملة الألعاب . ولا مال عنده .
وقد ألغى الحياة الارستقراطية لما يطبق عليها بدلا . وجاهد جهاد المستميت طوال كل
هذه الاعوام ليس له مجدا يعوضه عما فقد من لقب ومال . فهل يذهب كل هذا الجهاد
هباء متورا في تلك الحملة المشؤمة : حملة الدردنل ؟

أهكذا تكون نهاية رحل انديرا - من اجل الجوع والحر ، وسير ما يحوله نالفا
واحتراقا ، ويطلق صوت المدفعية بسرعة - لا وانفجر من الغضب

ان مجرد وقوف المرء في حلة محطمة شدة مدرك : ان وقوف تشرشل الفجائي قد حطمه
حقا وسحق فؤاده . ان نفسه تدور : . وكما تذهب اهل بيته الى حيوان بحري
الف حلة الاعناق ثم صاروا ، أو سألوا : صدمت سرعة هائلته ثم أوفقوه ، خبل الى
ان شراييني ستفجر من صدمه السقوط !

ماذا يصنع يا ترى ؟ وأين يذهب ؟

ان بقاءه بدون عمل صحم بجرعه انه لا يطق السكون والمره انه يؤثر لقاء
السياسيين في قرارة الجحيم على الاعكاف المرير

أجل . ماذا يصنع ؟ أيجلس في مجلس الموم وسط سحرية البحر وطلوع
الحصوم السياسيين ؟ لا . بل في الميدان الغربي عراؤا وسفوا . هناك في حظ النار
منواء وفي الخنادق مصاة . وفي البيران المسعد وسط العذائف والطلعات حماء . وفي
الموت - ان قدر له الموت - حذاه . .

ثم ماذا . . ان المجلة التشرشلية تمت من جديد . وجهازة العنسى الحبار يطلق من
احسانة الفشل وتحتل العقدة النسبة التي كادت شرف به على الوار . أجل . .
ماذا في الميدان الغربي ؟ . ان تشرشل بدأ يتحرك انه يهوى من دوار السقطه شيئا
فشيئا انه يقوم على رجليه . . انه يشق أوراغه بسرعة هديره . . هذه الورقة
أجل . ان فيها بيا حديدًا هائلًا سيقيم الدماء ويضدها . . ان فيها اختراع الديابيه الذي

لم يعرفه أحد اهتماما وكان هو وحده الذي فطن الى أهمته لقصوى في كسب الحرب أثناء وراثة البحرية فأمر بصنع سفين منها الدبابه المطمعه الغولاد المتحرك .
القلاع الراحه تصاب أمانها أهول الراحات عرفت من حديد يحتم فيها رجال صاعدين ويدفعون بها صوب حادق العدو فلبس بها الحديد ويهرس الجلود تحت محلات كأمثال الجلامد ..

ويحاول تشرشل الرعب فرطاسا وقسا ويروح بسطر ما راى به من آمال واحلام عن هذا الاختراع الجديد . ويحث سريره الى قائد الحملة البريطانية في فرنسا المارشال فرنش . ويتطرق وهو على أحر من الحمر فلا يلت إلا قفلا حتى يمت صديقه فرنش في طله . ويمحه قيادة كوكبة من الفرسان في الميدان العربي . ثم تمنح قيادة كتيبة من الرماة برتبة كولونيل

- ٢ -

فرسان ، أو رماة ، أو شباطين .. ماذا يهمه ؟

انه جاء لينسى .

وهذه الحادق الأولى بالنسب واخمس . والاشجار . في حتمب اعصابها الطلقات ، والحمر التي سمحت أفواهها بسبح عذائب ، وتوصف حمر لطيفات الخاتمة في حبح الليل الهيم ، والبرق الباس والليلد الختعد . وحق ، وصرح المصابين وحسرة الماتين ، والدماء التي عسر من ثوب حربه . ردى حذر كل هذا برغم هوله ، أظب وأبعد من كرسى أو اراء برحراح . وخر من التور اسكى القصور .

ارارى « بادق العدو وشقى الاحواء تم الصدور رصاصك ودوى يا أينها المدافع المدمرة .. فتشرشل جاء بشد العراء والسلاوى في حط النار !

وكما وقف من قبل في « ثورب » وأنى بالمحجر الحارق في صد انخف الالماني اسوعا بأكمله ، يقف تشرشل الآن وقد علت في عروقه دماء دوق مارلبرو العظيم ، ويتساءل : لم لا أكون رجل حرب وقد كان حدى الأكر أعظم قواد استلرا على الإطلاق ؟ ثم يعمس في مسارع الميدان بكتيه وقد عاد اليه انطلاقه التيركى وحياله المقرى ..

ويجهم طامله يأخذ في البروع من حديد . فما هو ذا صديق له يدعوه الى اللقاء في مكان معين ، فذهب اليه ويصف في اسطاره ساعه كامنه دون حدى ، فيعود الى مسكره وهو يسمير عينا وحقا . ولكنه لا يلت إلا قفلا حتى يصله بأ يسكن من توره . فالجرة التي كان واقفا فيها اسانها قننه بعد رجيله عنها يدقائق قبلة . والصابت الذي كان فيها طار رأسه .. فيا للطالع السعيد !

وفي عام ١٩١٦ يعين قائدا لقصيله من حملة البنادق الاسكتنديين . فتطيب نفسه بهم

ويحبونه حبا حبا . ويشهس بهم على طهر جواده الاسود الصمغ ويأمرهم ان يمشوا
ويصربوا - ولماذا لا يمشون ويطربون برغم كل هذه الاحوال والحجيم . وسحدثهم ان
الطرب لعبة مسلية يحب ان يمارسها الرجال شعور سامة

وهي ذات يوم يجلس في عرفة الحنسة في مركز قيادته - وكان في دير قريب من
حقل النار - وبين يديه أوراق كثيرة يستوعبها

وبين هذه الأوراق نسخة من تقريره عن الدبابات . الدبابات التي أوصى بجمع سبعين
مها ورسم لها خطة مؤداها أن يورع في الحبهة على حداث مغاربه ، وبدأ المدفعية عملها
أولا في عهد الضرب ، ثم برحمت هذه الملاح المولادية وكل مها مروده مدفعين سميرين
وبار عرفة مدفعية من معدتها . فمهرس جواهر الاسلحة الثائثة ، وسر الحادق ويهصر
الحدود أو شتتهم . ومن حلقها يهجم المشاة فحدوها قد صنعت لهم المداق

تشرشل يتأمل هذا التقرير . وإذا عده العدة حسب على القرية التي هو فيها وأبلا من
قابلها . فمهرس الى أحد المحاربين . ريشما نهذا العاصفة . ثم يعود الى عرفة وقد وسدت
أبها شعابا انساب . فحد أوراقه مشرفة ها وهناك . وفي تلك اللحظة يدكر تقريره
التي هي قسرى في بدنه . عده الحرف . ويرش على ما بين من الأوراق باحثا مقبلا دون
حدوى . فحد الرعة في قلبه . يرى هل انه أحد الحوابين الألمان فمرسه
عنايه عن العرفة لسرفه ، فمهرس . وهو . الذي يرى انباءه الآلهة فمصد
الخطبة التي أفرسها لا بل هو . في الآلات الخطيرة في مدح عدد هائل من الدبابات
فتمكس الآلة ويكون الصراع الاحديري والآلة على لا يخسر

تشرشل يظل أياما عديدة في قاع مجلس الشرف . ويكره تهرسه عن طوره
وأخيرا . وسا هو يقف في أحد حبوب سرفه ، يمر على الأوراق الثمة فينفس
الصعداء ، وتجاب الفمة التي أفقته ا

ولكن كيف وسعها في حبه ؟ هذا ما لم يدكره تشرشل اطلاقا . ولكنه العقل الناطق
والفريرة يوحى الى اساس بحر كات لا اراديه . وقد أوحى اليه عقله الناطق ان أغنى ما في
العرفة هو هذه الأوراق . فأخذها . ولم يلتفت الى انه أخذها .

ولكن هل تحقق أمته في ان يصل الى رتبة انقاده ويحضى بعد دوق مارلبرو ؟
هذا ما أحابت عنه الأقدار بلا . فكسه الاسكندرية تصال شيئا فشيئا . وسديفة
فرش برك القيادة ويتولاها هابج . وهابج لا يحب هذا العصف من هواء الحروب ولا
يحد ترجمته . فيفقد تشرشل أملا عظيما . ومثل تشرشل يكره المعام بشر أمل . فهو
لدلك يطلب احارة لعود الى كرسية في مجلس العموم

- ٣ -

ومثل هذه الاشارات لا يعرفها الجيش نظامه الدقيق والفواد يرون فيها عودا الى طرق تشرشل القديمة عد ما كان يلحق بالجيش العامل اساعا لاهوائه ، ويصدره في اللحظة التي يجد فيها هواء منجها الى سمت جديد ولكن اصداؤه في لندن يريدونه معهم ويستطرونه فليس ليمدهم بطاقته الحيوية وقوته الدينامية . ثم ان تشرشل في حاجه الى المال وهو عد ما ترك وزاره البحرية وعرض عليه وزارة بلا عمل - وهي التي يسمونها دوقية لاكسبر - رغب عنها واحواها مع ان لها رانا سويا قدره اربعة آلاف جنيه وهو الآن يتقاضى من الجيش اربعمائة جنيه في العام فعادوا يصح بهذا المنع التافه لانه يريد ان يجمع بعض المال لستمع به على الظهور بالمظهر العجم الذي يحبه . وهذا المال في مياول يده اذا عاد الى لندن وما علمه الا ان يكتب بضع مقالات في الصحف فربح خمسمائة جنيه في المقال الواحد .

ويعود تشرشل الى لندن ويظن في مجلس العموم خطبا مشرا عن الشؤون لبحرية كما رآهت له . حده عدد سترش تشرشل في المجلس ولكن بهر في المجلس . لانه يهتم بخلفته في وزارة البحرية المسرعة . لا يري في المجلس . لانه يهتم بخلفته في المجلس . لانه يهتم بخلفته في المجلس .

المجلس يقابل هذه المرة بحجة محمد . لانه يهتم بخلفته في المجلس . لانه يهتم بخلفته في المجلس . لانه يهتم بخلفته في المجلس .

لانه يهتم بخلفته في المجلس . لانه يهتم بخلفته في المجلس . لانه يهتم بخلفته في المجلس . لانه يهتم بخلفته في المجلس .

لانه يهتم بخلفته في المجلس . لانه يهتم بخلفته في المجلس . لانه يهتم بخلفته في المجلس . لانه يهتم بخلفته في المجلس .

لانه يهتم بخلفته في المجلس . لانه يهتم بخلفته في المجلس . لانه يهتم بخلفته في المجلس . لانه يهتم بخلفته في المجلس .

غرة - هو الرسم . رسم اللوحات الزيتية للاستحسان والمناظر الطبيعية ولك ان تذهتن اذا علمت انه لم يكن رساما من صغره ، وانه بدأ الآن - في الاربعين من عمره - يتلقى دروسه الاولى في هذا الفن الجميل ولك ان يريد اندهاشت عند ما تعلم انه في بحر اشهر قليله امتلك مائة هذا الفن وابرز لوحات اطرافها فريق من اساطيل الرسم في انجلترا !

مسكين تشرشل ماذا جمع ؟ ان طالع السعيد قد حانه في السنوات الاخيرة . ونجمه الساطع حجبته غيوم دواكن كيمات . وقد ذهب الى امتدان العربي ليسى ، ولكنه لم يس . وعاد الى انجلترا للحرب حمله من جديد ، فادا حمله ما يزال ناقصا . فهلا يحرب حمله مع الفن دى الزيتة والالوان واللوحات لعله ينسج مراره الفشل ، ويسم له ببارقة من أمل !

وكتب تشرشل في هذه المرة طويلا . كتب ما لاف الخنجات . كتب باعصاه ودمه وروح . ورسم تشرشل كثيرا . رسم لوحات لحده وبعض اسطابه وابرز كوامن نفسه في الالوان الصارحات . ومن خلال كتاباته ولوحاته أخذ قراؤه والمعجبون به الذين يعدون بالملايين يحشونه من جديد ، ويعجبون عنه ، وأبواب - لقي من عت وطمع وتسرير . وبدأ قلب انجلترا العسى يجمع حنان نحو هذا الابن الذى ان يكن قد فشل مرة فقد نجح مرات ، وادى ان يكن قد حاول الاستد رآه ، وسلمى سلم الرغامه في بلد نجحت الرغامه والرعمه ، بعد روضه الصدمات فطامه ورفع من حاشيته وشديت من اطعامه



وتشرشل الذى عراه الفن في حياته ، واعادت اليه كتاباته اعجاب مريديه ، يلج معترك الحرب والسياسة من باب جديد . فمسائل النورين ومسروره - غير الجهار الحربى بالسرعة التى بطلها الموقف نصر من أمن شئون الحرب . وهذه الحسائر الفادحة في الاموال والافس لا داعى لها بكل هذا الاسراف . وتشرشل بلى في ٢٣ مايو سنة ١٩١٦ ثم في ٣١ منه ، خطابين حادين فاسين يهاجم فيهما وزارة الحرب هجوما عبقا . وبروح بطن في القادة التى أضاعت في مبارك . السوم ، وهذا هائلا من الجلود بسبه ثلاثة من ضحايا الحلفاء الى واحد من الالمان . ويطل بحطب ، ويكتب ، وهو موافق انه سيمود الى الوزارة في يوم قريب . حتى تسقط وزارة أسكوت في أواخر عام ١٩١٦ ويؤلف الوزارة الجديدة صديقه وصبيه لويد جورج . ويشكل وزارة الحرب من كرزون وهندرسون وندر وبونارلو ويلغور . فهل يصح في الادهان ان يخلو هذه الوزارة من تشرشل الذى خول فيه لويد جورج : ان عقله الحبيب وبساتنه التى لا جدال فيها ،

وطافته العممية التي لا يتطرق إليها الوهن ، ودرسه الشامل لمور الحرب ، كل أولئك تجعل منه وريثا معدا جدا في وزارة الحرب .

ولكن أعضاء الوزارة يحضون بنس تشرشل ويحافون نهوره واندفاعه فيرفضون انصاعه اليهم . ويتسامع تشرشل بهذا الرقص وهو يتناول الطعام في صياغة صديق له فتور تأثيره ويتناول معه وعصاه ويهروئ عائدا الى منزله وقد يقن ان الدنيا قد صب فيها ميع الوفاء . وعلى نقاسي مرارة هذا الفشل الجديد عدة شهوة تحرم خلالها الوزارة الوحيدة التي نواتمه ويواتمها " وزارة السويين " من وزير ديامبي بركي

ولكن لويد جورج يعود مقاوم بار السخط على صديقه . وبمنهر اول فرصة ليرشحه لوزارة السويين برعم محمد السحطين وانتقاد الممدين برشحه وهو عالم باندفاعه ونهوره ، وحطره أحيانا ولكنه يرى ان همه أكثر من صره ، وحيره أكثر من شره وان رجلا له مواهبه يجب ان تنفع بلاده . فيعود الى الوزارة في ١٦ يولييه سنة ١٩١٧ بروح جديد ، وإيمان جديد بان في طاقته أعمالا صحيحة جديدة .



وزير السجون

- ١ -

عاد تشرشل الى اوردة موفان في وسع ان يؤدي للاداء خدمات عديمة . وأخذ
جهازه الحسي الحار يعمل بقوة وعنف ، مطلقا العنان خياله الخصب ، يدفع كل يوم ،
كل ساعة ، كل لحظة ، بالشروعات والندائير الجهمية لكسب الحرب . ويرى الى المذبح
كالمحارب وقد تأصت الجبهة من أضلاعه . وغاوده آمال انساني وأخلاقية فما عدا
مرى فيه تنازما ولا سطحا ، ولكن هاؤلا منه سيكون غاملا فعلا في اديار الخلفاء .

وتشرشل يرحب بوزارة السجون فراحا عظمى . فهي من أدخل الأدب في موسم
الثقوب العسكرية . هناك مسائل التسدير ، والأسراف ، وبوفر الأدوات المتصارين
والمدسين على حد سواء ، موسم الأسنة ، والنداءات الجهمية ، والنداءات الجهمية
أشد المتحررات فتكا براديد حموس بعدد عديم من أحل الدبابات
التي يعود الفصل في مهبها في تلك الأرض في تلك الأرض
بالعدو

ثم هناك أحيرا مسألة الاتصال بين سجون الخريف ، والسجون والظلمان . وليس
الاتصال هؤلاء الحائرة على لاجه في سجونهم الى أدوات الملك
والتميز من هبات الأمور

وتشرشل رأى وعرف عن هؤلاء العواد ما جعله يحسب لهم ألف حساب . فهم هناك
في امدان ، وكل حركة من حركتهم ، وكل أمر من أوامره ، نواحه الادب والحقائق
التي لا حصر لها

رأى حور الذي كان جسد أوامره الى الحدود باللوب سمعون صدرات لالوف
ومئات الألوف ثم يتناول طعامه بشهية المعادة وينام بسلام وكأنا لم ير
الألوف الى الجحيم

رأى مانجار مثل الأعلى للطولة العربية مانجار المتوحش ، القاسي ، المتهور ، الذي
لا يكفى بقدر مئات الألوف الى الموت بل يروح يحارب نفسه مع جوده في الصفوف
الامامية وقد حل بتدقيقه بده

رأى يمل الخحول ، النواصع ، الشوش طامرا وان يكن في الجملة من اختصر
القضايا الذين يعيشون على القل والمحارب

لويدي جورج بشر فرق من جنود الحلفاء الى ايطاليا ، فيعدون الموقف ، ويمهدون للنصر الحاسم في الحريف التالي بمعركة فتيوريه

ويحل السير هنري ولسون محل السير ولم روبرتسون في رايه أركان حرب الأجلير وهذا المحارب الأيرلندي الجديد يحبه شرشل ، لصراحته ، ولين طاعته ، ودهائه وقرط ذكائه . ثم ان ولسون محمد الدور الذي لعبته - ولبسه - لدبابات في الحرب ، وهذا برص شرشل بصفة خاصة . ويريد في سروره انه يومى بأشياء ٤٦ دبابه بدلا من ١٨٠٠ ، ثم انه فان . وحريه في بسط المواضع الحربية لمريه للصاية وهو أول من يلقب كلباتصو بالمر الفرنسي .

ومع كل ما أساءت الآلا من حياثر فادحه ، ومع ان الروس كانت قد اشعلت فيها نار الثورة فعدت حليلة لا خير فيها ، وابطالها كذلك أرهقها ملول الحرب ، ورساوا احتلرا كلاهما أصيبنا بفقر الدم من قرط ما يرف من شراييبها من دماء ، والمواصفات الألمانية ما تكاد تدع مؤونة تملت من برائتها وتصل الى الأبحر الذين عدوا شه محصورين في جزيرتهم ، ومع ان المدد الأمريكى الموعود لم يصل بعد مع كل هذا راح الآلا يهجمون من جديد بكل عف وقوة . راج بودبودرى هدف بغيره بلو الفرقة في أواخر مارس سنة ١٩١٨ ، فاستدأ الى هدف واحد هو **در الحس** البريطاني في الميدان الغربى حول « امبار » ، ثم تمكن على ما صرح ، من حرقه بدمج هائلة جسيمة . . وسرعان ما بعد الجيش الآلا بعد شها جدم من طاش الأبحرى ويشم منه اعب مدفع . ويحصله على تدهورى حيث كان قد ثبث معوض خاص فسيء الحال . ويطلب الأسجلير المدد من الفرنسيين فيدهر مرسيون سينا من الأبحراء اراه هذا التفهقر ويرفض ثان ان يمدهم بالرجال . وكف عدهم وهو يوقع هجموما آخر على قواته في شامانيا . . فيثور شرشل لتصرفه هذا ولكن بان لا بعا بشى . انه فرنسى أولا ، وحبيب نابا . وليس بهمة الا ان يعى فرنسا اما ابادته القوة الأسجليرية أو بقاؤه فى المرتبة الثانية .

وفي ٢٦ مارس يجمع القواد جميعا في قرية دولان ، ويقررون تولي فوش القيادة العليا . فيورج قواته على الحاحين الأسجلير والفرنسى على حد سواء ، وبدا يحجو الاثر الذى تركه تحت ثان . .

وفي ٢٨ مارس يسدعى لويدي جورج وزير بمويه الى محده فعد كان ملازما الفراش بدخل عليه شرشل فيجد الفراش مغطى بعشرات من التفارير والبرقات . فأحالة أصبحت حرجة جدا . ولويدي جورج غير واثق من قدوة فوش على توحيد القادة . وغير واثق أيضا من ان الفرنسيين يقدمون في المعركة بالعدد الكافى من وقود الحرب . ثنان العند واقف هناك بالمرساد فهل يا ترى يستطيع شرشل أن يذهب الى باريس على

حاج السرعة ، وسعد انه ناديا اليقظ عن موقف الجيش الفرنسي من معركة فرنسا ؟
 تشرشل يسفل انظاره فوراً من محطة فكتوريا ومعه دوق وستمنستر ويسران الماشين
 على احدى المدرعات . ومن ثم الى مركز قيادة الجيش الانجليزى . فيحدا ان هايج في
 زحفه على ظهر جواده . ويضمهما رئيس أركان الحرب ان الجيش الفرنسي قد التحم
 باعدو فعلا . ولكن الى اى حد كانوا يقدون باعدوات ؟ هذا ما لم يكن موقفاً . ولما
 بهرع الرجلان الى باريس قبلانها في منتصف الليل . ويقضى تشرشل سحابة اليوم
 الذى يعالج مشاكل التسوين الكبيرة ، وفي اليوم التالى ٣٠ مارس بأحده كليمانصو بنفسه
 الى حيث القادة الفرنسية ليرى كل شئ بنفسه . فيلقى ثمة فيحدا لاول مرة كرئيس
 لاركان حرب المارشال فوش . ثم يدخلون عرفة القيادة . فيب فوش واقفا ويتناول
 قلما صحفا ويحده صوب الخريطة الملصقة باعداد . فيكنه تشرشل يرسبه التى يلقبها
 على طريقته الخاصة فى التعبير والاجرومية . فيعطين فوش الى الموقف ويروح يشرح
 له مراحل الهجوم الالماني السيف على الخريطة ملصقا على تقدم كل يوم بكلمات صوتيه .
 ويسمى الى ان يحول ان هجوم لودندورف الحار قد أوشك على النهاية . وحينه العظيم
 قد مضىته المقاومة الفرنسية . وحين كلامه عونه . لقد أوقفناهم يقفا
 وبسرعة ، اما ماينيلو دت فسرقة فى اوف اميل .

هذا ما ألقى به اثنائ الفرنسي حسم . لكن رد حسم على بحاف لوبد حورج .
 ولقد وقف فوش بعد أن رأى انه يرتفع حسم سائسا بأمن وحده دثر به . فتقدم
 اليه السر الفرنسي كليمانصو وعده حسم موبلا . وفي حده من الحطات الاعجاب
 سى الرجلان ما بينهما من حسم وهم مذكر . لانت واحدا : فرنسا .

وقب تشرشل يتأمل وجه هذا القائد الذى لك ان تصوره أحد بطارقه الكنيسة ولا
 حرج عليك . ثم انتقل منه الى رئيس أركان حربه فيحدا - الذى بعد ان فى عروقه
 تجرى دماء الملكية الفرنسية - بقامته الصلبة وهدوثة المعجب . ثم تناول الجميع عداء
 بسيطا وامساء المدافع تصل الى آذانهم من بعيد . وأقن عنهم هايج حلال المرید من الجود
 الفرنسيين . وكان يحسم انه لن يضر بعنه . وكم كانت دهنه عظيمة عد ما رأى
 وسمع بأذنيه ان حود فرنسا ما يرالون على مساتهم التى لا حد لها ، وعد ما وحد من
 كليمانصو كرها وسخاء فى يذل الجنود .

ثم يحى دور كليمانصو لروور المدان الاجبرى بدوره يرى هل ما يرال الانجليز
 على ولاتهم ؟ فيمرون بالضباط والجنود الذين مات كواهلهم تحت جامة التضحيات
 اثوانة . ثم يسلقون راية يستطعمون منها ان يروا ويسموا عحيح الحرب وصحيحها .
 ولما يرولهم تسقط قسلة على مقربة منهم فتصيب شعبة منها أحد الحول . فيمدو الجواد
 الحريح سوبهم وقد جرح جونه . ويصبح الموقف حرجا وحظيرا . . عد دلك يتحلى

« اسمر » على حقيقته . الثمر الفرنسي الذي لا يعرف الخوف الى قلبه سبيلا . ولعله قد أحسن من رائحة البريطانيين ان حليفه فرنسا بدأت تنك في قدرة فرنسا على الدفاع احساس الوحش في العاب بكل حيلة من حيلها ما حوله من الكائنات ، أراد ان يمر عما في نفسه بعمل مشهود . ففقر نحو الجواد الحريج الذي يمدو نحوهم وقد حن جونه ، ويعلق برقته في حبه أبا القاتل من لدات الحباد . ويوفقه لطلاب سرف حلالها دماؤه في شه حيرة ثم يفتي الحيوان المسكين برافو كليباصو ، أيها الثمر الفرنسي الفيد !



وسمعا للذي ورك انود عربة حاصة في صغار من قطر الممدار وتناولوا الغشاء العاقر الذي قدمه حدود فرنسا كانوا لا يصون عما حولهم من حال وحلس معهم تان ، الذي أحد على عاقبه أخطر السمات في الجهة الغربية رهاه عام كامل تان بقامه المديدة وشاربه نكت الفصح ، وقد راح يحدتهم بأعماه الذي لا يرعزع في الحين الفرنسي فيقول انهم الآن يحاربون ضد حبه من رجال و من مرجه اناسه هي حبه المدافع ، وقد أوشكو سمومهم في حال عار وانهم سكون لديهم مدعية سطمة . ثم تأتي مهاد محترسي لا تحرك هذه . حشر مطاب تعد طرق عديدة أحدثت فيها القنابل محو ، لا عدد لها . على هذا فلو يرو تان قدم معالسه الكثيرة . ومعظم هذه القنابل من زبر حويين . ليس لا يدعي . سوف انه يعرض مطاله من أحد صمان ضد حر هجومه . كبر كد نسي نور حنصين . هذا الهجوم الذي أعده لودندوري نكل مكر ، وعنده نكل صحية ، والذي اسرف من دماء الحنصين انهارا .

وأخيرا . وفي ساعة مآخرة من الليل ، يصل تشرشل الى باريس لسان فيها . يام؟ بل يرتقى على أقراب فرانس أو مهند ويحاول ان يسرجع في محله حادثات هذا اليوم الحافل ؟ كليباصو اسمر الاثعر . تان الرجل الحديدي الذي نكلهم بأدى له بلارقام والحدادول هاجح الطواد الحريج . وانحلترا الحريجة . . وفرب الحريجة !



وغير أسابيع حسه أنه كنها كوارث ومحس . والحيشان الانجليزى والفرنسى يلوم أحدهما الآخر لوما عبا ويهمه بالتقصير والجمود ونصوب معن التصحية . ويسى الكل ان عله القتل هي قوة الهجوم الأتاني وحروته هجومه الناس واستهزاء انقاط بالموت

وفي ٢٧ ابريل يعود تشرشل الى فرنسا صاحباً ويدول طعام الافطار مع حاجج وهايكاد القائد الاعلى يتنص حرجه من فحش قهوه حتى يدخل عليه حدى مراسله براسه من خط الدار - الا ان قد حطموها خط دفاع الرئيس الاول بالقرب من حطوط الدفاع الانجليزى . فبهرج هاجح الى مكته قائلاً حملته اليهودية - ان الموقف ليس من الخطورة ولا هو من السهولة بالقدر الذى تنبى عنه الوزير الاول وبيرك تشرشل وحده لستم قهوه . فشرع تشرشل مسرعاً ، ثم بعثه صوب مركز القعدة الانجليزية متسائلاً عن حقيقة الموقف . فبهرق ان الفرنسيين قد عادوا فردوا الزحف الالماني

ومر شهر آخر وأداهم فريksen طلوعاً كثيرة جداً الرحب الألماني الهائن
الذي كان قد ساء به حال من قبل وراحهم الفرسون سرعه أدم صرناث لودسروف
الماحقة ويدور الموقف ماخطر اندمه . وسهمس العواد الاصحير بأن ماريش مهددة
بالسقوط ويكادون سهررون انصرمه ليعولوا ان احيش الاصحيري ليس هو وحده
سبي يدوق مراره الانهراء وتشرشل الذي ظلما آس من بيتان شتا من الاستر
بالجسه الريبلدسه ، بود لو ملاقي عرته سقوب له كالحاب معه أعده له ولكنه يؤثر
الصمت ، فالوقوف ليس موقف به حر ، لا ريب ان موقف حد خطير

[illegible]

ولكن الا انا انا انا ولا سمح الله تعالى ، وبعود تشرشل الى فرنسا بيروت عمده
وبما اننا اننا رجل حرب ، ولكنه في الحقيقة روح الحرب ، غدا الحرب ، ما
احرب . انه يوزن الجوائز الفولاذ والفهم ، واسرول ، والترات ، والسائق ،
والمدافع ، والطاير ، والدباب ، والقطارات .

ويقابل ما حال الذي عرفه صبا من قبل لا يحسب للأرواح حسابا . ما حال الذي أعادوه إلى الحبس ليقود طبيعة الرحب العرسي الذي كان آخر ما في ملوك فرنسا تقديمه . وما يكاد ما حال يراه حتى يهتف : ان فوش وضع الحطة وغورو أدخلها في جبر الامكان . نم وكلوا الى تصيدها .

وسرعان ما تصل المدفعية البريطانية الى أقصى قوتها وكذلك سلاح الطيران وتشرشل يجد هذه وذاك يبدأ بمحاربه دسرح ولودودوزف عن تقديم مثله . ويكتب في ٢٠ ستمبر استمروا على حطمتكم هذه وأما حاص لكم اصدار المدفعية الألمانية . اما الآن فما أعقد قد أوشكنا سلم مرحلة الحرب الأخيرة

وپیوای الهجوم المرسى الاجیری الامیر کی باقی بچہ وشدہ وصدیہ ویرجہ
الحلفاء شمالاً من خلال غابات بیکاردی وشماسا ویرجرجو المدو من الارض انفرسده
فا للمحزة !

وفي ٢٧ ستمر نهري بلغاريا وتوالي الاناء بحرب انهار المدا ان الشرفى
وبعد بلغاريا نهار النصارى .

وفي ١١ نوفمبر يسمع يا فتى قرار اعتسرو ولهم ، ويهجر ألمانيا ،
أي والله الدنيا الكرى بحر صرعى ونصم نفسها تحرق رحمة اخلاء !

ويكون شترشل اذ ذك في فاع مفعلا من مفعول ما حقه على ميدان ترافليجار ولا يكون
بصدق ما رأى []
أهكذا نهار المايا الحدود أحيرا وبمر مقرر
يا فقه

وستور تشرشل يقف مطلا على ابدان ويرى الجمهر المحشده ويسمع نهائيا
وهناها : ليعط الله الملك . وتفرغ اديه احرام الكائن معلنه الحشر . . وتحدث
الصور أمام نظريه : صور أبيه وأمه والمدرسه والخيش وكوبا والسودان والهند . حصو
ماسبه الخائف بالاعمال احسان والمحدث الحديث . صور الدرديل والميدان الغربي
ونجار الدماء والاشلاء . صور حوفر وهانج وبن وهرس . . ثم يعكر في الثلاثة الخلائع
من اصيل الدين حشدهم في المصالح لانتاج عداا الحرب وأوارها .
أحقا نهى كل ذلك وراى الكابوس الالامى الرهيب ؟

ویدخل علیہ روحہ فیقلبها فرحا ویخرج معها الی رئیس اورراء لنبشہ . وحرارہ
وسط الحماہیر المہلۃ وہی سکی من فرط السعادۃ والتأثر . فیکفی معها ویعوی .
« وسمعت متفانہم فی نفسی عواصف شتی یحرق القلم عن تصویرها . ہاف الانحمار
الابطال الدین تحملوا کل شیء ، وحادوا بکل شیء ، وما ترددوا قط ولا یقاعصوا ، ولا
صعب ایمانہم فی وطنہم وما یحییٰ لهم المستقبل . . »

الويل للمغالوب...

- ١ -

ماذا جرى القاتل في هذه الحرب اشموا ، وماذا حصر المغلوب ؟
ان الغالب حصى اقباد والمغالوب لم يحس ما هو أسوأ من القناد

ان الغالب شات حركته من اصرات الماحقة التي أصابته . وعبت عنه من فرط
ما يرف من دم رأسه . ولم يمد يده - وأسى له التفكير ! - الا في الانتقام الانقام
الوحشي من العدو الوحشي . الانتقام بدرجه لا يعود معها العدو قادرا على معاودة الحرب
من جديد

ولم يمد في فرنسا بحر واحد هو كلسانفو . ان كل فرنسي - ولم لا نقول كل
انجليزى أيضا - انقلب الى بحر حرج . وما أشنع ونه البحر الحرج !

وفرسا بصفه حارة بها فداحة الخائر نهزته لاس فرنسا هذه دخل الموت
كل بيت فيها ، وكل شدة . وهول الحرب تمك الاصلاح معها فما عادت تدفق عام
الحياة . ولماذا ينحب منسى لا يعود ، ينزل من معب فرنسا الى البحر الضروس التي
سنبجى . لا ريب فيها بدم لآباءه علة لا ولقد كسبو الحرب نحن . ولكن بمويه هائلة
من الايركيين ، وعمجرة من معمرات مصر . فهل مكررو بحره في كل عصر من
العصر ؟

ولقد وقف حياز الحرب لاشك وتحطم . ولكن كان على حجارة الحرب الا يحطموا
اي جهارا ، بل يشوها شموا لا ترحم ، على الامة ، على الخشع ، على الانتقام أحدا بنار
كفته ويلات الحرب ديه ونارا . على التسويعه التي شجعت بها الروميا المهرومه والتي
هبت على أوروبا حامدة كريح الشتاء ، ماريه كهيب السموم في القبياء . نعم كان على
لويد جورج وكسانفو وولسون وتشرشل وكن هؤلاء ان ينسوا على كل هؤلاء حراما
أشد هؤلاء الحرب العظمى . ولكن شيئا من ذلك لم يحدث . فكان السلام وبالا على
الغالب والمغلوب ، والسالب والمسلوب !

ان أوروبا كاهها عدد سفرا من الرجولة ، والعصر ، والشجاعة ، وروح المداغة . كل
أولاء اسرهمها الحرب الصروس . فوالسقاء !

وتشرشل وقف في فبراير عام ١٩١٩ يقول : ان عطمة السموم تحلى فيما يمكن ان
تعبثه في اعيانها وعصها . ذلك ان أحد ما كانت تنظر الانسانة المعدية من لداء الحرب

أن يوظفوا الفصيلة التي قامت وبنيت عليها الميول طوال أربع سنوات قادمة بعده.
وتشرشل يخلص في حال لا حيا في الآس ولكن محلا وعند نظير والاقامه معني
فاه الحصار مصر ويا على أدب بعد الهدية في انتظار الت في مصره وهو كان معاه
الابعد مع اصرار على ادلال المايوت ، وبحوم المطوب
وتشرشل كان الوجه من عده لطايري اذا رأى حثا قال : اطمعوه . أو عزيا
قال اكموه ولكن حصار الحوم والحره والادلال دام ثمانية أشهر طويلا . فما
أبشم ظلم الاسان لآخيه الانسان !

وفي استنرا ألصق الهدية الى اصحاب برلمان ردى «تأثر من المطوب ، والى وزارة
نادى بحق المطوب ولا عجب فالتفت كله يصرخ من صمم فله وأعصيه ان
درس الحرب كان ألبا ، فلا تدعوه يتكرر .

ووستون تشرشل وحده ، أحل وحده ، يعف في وجه هذا التبر الصحن وكلته
المطبخه على نفسه ايها الناس هل عولتم على الاستجار ؟
وكأنه في عامه شديدة الهوى صاغت اعلاه ، واحجب عن المادي «تأثر هديه
وبراسه

ان المصريين لم يكونوا مسلمين من سابع من هذه الايام . فهم كانوا يريدون من
رعايتهم وبوابهم أن يكونوا «أبا مصر» وان يستلم . ولما وجدوا العمل الصالح
الذي قادوا به ، والصحة التي رزقوا بها ، ففرضوا «أبا المطوب ، فالويل
له والشور .

٢ -

وفي ١٩ يناير سنة ١٩١٩ بنقل تشرشل الى وزارة الحرب والطيران . ويروح يحلم :
مدا على ولسون لو انه أصر على عرض مادته الاساسية ومدا على كلفه هو لو انه
عول على كسب الدنيا كصديقه معاملتها مع هذه المعارف الذي علف على أمره واستحق
الرافة والصحة ؟ ومدا على لويد جورج لو انه أودع اسفل السلم في جسم الديمقراطية
الظاهرة ؟ ثم ، اذا عليهم حبه لو أنهم جازوا هوش وكل عمري من عافرة الحرب وسألوهم
يكيف يظهر روست من وطأة للأنه سفاكين . وحاطوا ناديا وسألوها ان تدوم
مهم في الحصن أوزة من كبوب وحاق عزم جديد . ثم جعلوا عصه الأمم محمدا
اسدنا غالبا للسلام والعدالة والطمأنينة والرحمة ، وحطوا في طوقها وحدها ان تحشد
الجيش وسحدم العلم والقوى العسكرية في وجه كل من جديد يحول انقاذ الفسة
الثالثة ؟

لك الله يا تشرشل يا رجل الاحلام . . ثم ماذا ؟

ثم استيقظ من حلم الهدية . على حد قوله هو . فوجدوا انفسا في اراي محوص

لا يدفع وراء الأحراب ولكن يرن الأوز عيران الحكمة والحكمة والتحارب ، وانه من القدرة الخطاسة التمسوكية ما يستطيع به ان يتبر من اتجاها انطس

وفي غير أوقات العمل الملح ، وبعد ما يريد الحبيب الحار وزحل الدوية الحار ان يهدأ قليلا ، يجد تشرشل سيدا من سادة القرون الوسطى في قصره في دكت ، يشرق ، ويدخن سجائر هافن الباهر ، ويكتب ، ويلى على سكرتيره السه يلى ذكرياته ، ومؤلفاته في التاريخ ، والأدب ، والبسة ويرسم برسنة الفان الموهوب . وحده بناء يصنع الحجر فوق الحجر والله فوق الله وساما يست الأرهاق ويتمهد المروح الحضر ويحفر الحدران والحجرات ونسق من بين ألامه المافورات

والعريق الى قصره الربى جميل ، شمعى ، يكتفه الحدائق ولغات وتسقى مصافير وتمرد الأسماء عاتك رطبه عريره الامات نراوح اشجارها قصرا وطولا ، استها الفلسفة الفساح ، فجمالها أحاد وسحرها هاد

وفي الطريق لا يرى سادات ولا شيئا من صبح المذبة الماذة لكن نراه دواب سمي وأخرى على الغضب الذى نزعى ، وثقة فارس مختط مبهوة حواده ، ومركبه حرها المثل سرده في رز لاس سحر ، ساحكن ، مريح ، دقيقة كلها قد احلها تشرشل من العالم ، الى تسحر احلام فلا هي ما ولا هو ما ولو ان شاعر رآها خلدها في قصيدته من روائحه

وتلوى بك الطريق امه فاد لك ما ، قصر تشرشل ، كاتت تحت الارض وبرر من حوافها على جيب غمر . قصر سب حواء لاجل وسع لاجل والورود المتسلقات شنت نكل ما بنا من الحدران وكس حن يريف لاجليرى مدح

ويعد عنه رسم اميركي - ولندعه مسر وولف مثلا - ومن د اندى بعد على مثل هذا المكان الا الرساؤون والتشراء والفتاوى . فستعنه رئيس الخدم في ثياب من المحسل الحسل فطلب اليه ان يعود الى سد القصر فانه الخادم أهو على موعد مع سيده ، ومدرب به في الحان الاخر من الحديقة صم محيطا لبحيرة جديدة من بحيراته ، وهو يحنن ان سرك سدد مباحج أعدله دون ان يكون على موعد مع الزائر فيقول الرسام ان سيد القصر يسطره وهو ممة على ميماد . قدحله رئيس الخدم الى حجرة الأسفل ويذهب الى طلب سيده

وحجرة الأسفل سميرة مؤتته طراز جميل من الآلات الربى ، ووافدها انفسه يظل على شرفه ، يعنى يدورها الى مظر ريفى ساحر يسيل له لابل الرسام وعلى الحدران اوحه لسد النجار يدون ، وأخر ظليها الرزم بريشة سارحت ، وما هي بريشته وبسما الرسام عازق في تأملاته اذا بخطى سريعة تطرق أدبه ، وإذا بوسون تشرشل سدع الى الحجرة الدفاع لعل يعود من اللص

ولكن مطرره لا يسيء عن طعونه فيها هو سيد العصر في ثياب تصاميمه على بها
رباب الحديقة وعلى رأسه قعة مرقها اشواك الاعصان - يمتص في صفة صفيه الزرقاوين
الصافيين ومن فوقهما تشرق حبه عريه مائه ، وسفاه تشان عن عزم وارادة وقوة ،
عائشة العليا صيرة دقيقة والسفلى صحمه مراحبه ، كأنها الملا على الارادة والسفلى تطبق
بها وتخص عنها

ولا يحجب عهد السد الاخيرى من سبل حون دارلره - يضعه منه أحيان انضت
مع الجبل السابع اليه . وهذا هو منه وسون تشرشل الذى يشن أبوه من اصلاحه في
أول أمره وحتى ألا يكون في مقل الأيام نشا مذكورا - هذا هو منه حريج كليه
ساندهرست الذى لم يلبث في حاة الحدية الا قليلا حتى راح يعمر من انحدرا الى كويابا
ومن كويابا الى الهند ، ومن الهند الى السودان ، الى الترسل . هذا هو منه ونسبون
تشرشل الذى دخل مجلس المصوم فنى ، ودخل الوزارة شاه ، وسى لبرطانية أسطوبها
الضخم فكان درعها وحصنها الحصين في الحرب العظمى الاولى . وهذا هو منه ونسبون
تشرشل الذى كان وما يزال - حل برطانيا في مداعب الخطوب

ويصحب الرسام لهذه حوبة وخدشه : - ط الدافى والمصممة الصادره من حسم
القاب والسطة التى تأخذ بجميع ما يورث والى رسم : - فى حجره الاستقبال الصمير
محاول أن يوفق بين وسون تشرشل - هذا هو منه - من وسون تشرشل المائل
أمانه بشايه الصفاة الشربة - هذه هى - فقد ادست - فى حجره عن التوفيق
ويدخلان مكتبة القصر - عرفة راكمت فيها دهم الأيام المساء وتراصت الكتب ،
تلك الصمطاف الصفة من صبح لاس - الى وندى حبه واهب تأمل في بحث من
الناس ونشور - وعلى الحدار لوحة كبيرة لسد القصر برشة الرسام أوربان - هذا
يعوض تشرشل في معبد ونير ويطلق في حذب منتم عن حبه ، عن صهيج حاته ،
عن آثار ريشته ، عن أمانه وأحلامه . ومهد لأن الحدة الصاحبة لا تنجح له التوفر دائما
على ما يجب - ان له تكن أباه مختلصات يسترفها من دورة الزمن ليعصها في - كتب ،
بعيدا عن لندن ، عن مجلس المصوم ، عن مؤامرات السياسة وحيلها وسه لها العصر
ويرمى سد العصر بعصره الى العرفة المحاوره فشير الى لوحات مملكات هناك ويدعو
الرسام الى مشاهدتها - فيمر بها الرسام متأملا ممحا - ثم يشوده مديحه الى غرفة نومه
التي تتألف من مخدع ومائدة سطة - فيرى مطلقا على الحدار لوحة لأمه حيسى حيريه
الاميركية ، ويتساءل : أهو حال المرأة أطلق الرسام ، أم عفرية الرسام انطقت جمال
المرأة ..

ويكلمه تشرشل عن الحرية والسعادة - عن أصحاب الملايين الذين يقطر العرق من
حاهم في جمع المال وما يدرون بعد كيف يعقوبه ليقصوا هذا الحلم الشارد : السعادة .

ويقول : هانذا لعبت من أصحاب الملايين و... حظى لى أسمى - عدا حوته - إلا الأسمى
والترحم هانذا أكنز لولا دج شبح احزن من وطنى أقول ابنى سعد ألا يرى
هذا احذار الذى يسور حاد من الحدهه هناك ؟ ابنى بينه مدى له فوق لفة هو وصفت
تصميم كتابين من كبرى واه ائنه .

ويقوده اى ما سبه . الاسديو . - وانه يحبه مروييه فى أحد ركان الحديقه يرى
المرام منها أدوات نادر وأوراقه الريله وربشاه ، والبور شمع عليها من جهة الشمال .
ثم يكلم تشرشل عن أسرارهن وعن أثر . الهكل . والالوان فى مختلف الموحات .
ويقول انه اذا مسح هكل الصورة وذهب فى صويره ألقب به بوجه الالوان يتحرك
اشمس عن موضعها . فادا اشمس بوجه الالوان قبل ان تقل لم يدرك أثرها فى
الهكل وأشمعها عليه . ومن أجل ذلك أثر ان يبدو انى اذى من الالوان وأشمعها نومواطر
العتلان بصرى سريعة من ريشه ، فى الوقت الذى يذمط فيه صورة الهكل بعدسه
الفوتوغرافه . ثم ابوقى بين عصرى الصورة وجوهرها .

وفى المساء يجلس الضيفان على نور الثريات الصغه شمع منها ضوء انكهرباء ويروح
تشرشل القس يمس من أجود ما يحوز به من الكور يحرق من سحاره فى الهواء ،
وسائل ، ويحلم

ولكن هل راء حبه حده وسد ألب وجهه سبلا . . .

يَقْطَانِ وَالنَّاسِ نِيَامِ

— / —

عشره أعوام كامله لا يعود في تشرشل الى اوراوة . فلماذا ؟
السبب بسيط . فشرشل كما قلنا رجل صريح ولا ماسه الا الاعمال الصعيه .
وهو يي لاحترا أسطولها كما رأينا . واستعمل الدماء بكثرة وهو حوش الحياه
في كسول الحرب . ويبد الصلح مادام في احو الاوربي من أعمال صعيه غير ما كان
يجب عمله ولم يجرؤ على عمله أحد ؟ . .

وسرعان ما يقع ما لم يكن في الحسبان فأعاد الدليله الصرعى أحدت بعض من كوتها
والصايط الأمان أحدوا يعملون سرا على اداء الحسن الألمانى المحطم الحسن الذى نرك
بهم هدنرج خيرة مسالمة له بتحلله فى طلب الهدنة

وهذا الصنيع يعتبر لأمره من أجله في أسهل القصة ،
في الإحراش ، وفي كماله ، كسر في صاعد ، حديد ، حصر يدربون حودا
ويظهر في ألتا حش كسب حذ - ألتا ، حذ ، كحرس الوطني ، ورجال
الحفظ ، وما إلى ذلك ، وهو حذ حقيق أسر - م طار ، على اعتبار أنها مدنة
وهل ينام أحد في أرض في ألتا ، أسدلا حذ ، حذ ، أسسه الأمانة يحونها في
الطيران ، ويصرونها بعداد مؤرخ ، ألتا حذ ، حذ ، هو لأحراش في سلاح الجو
والمصانع الألمانية كلها قد بحث بسهل تحويلها إلى مصانع حربية ، فصلا عن مصانع
السلاح والدفع ، التي عمل ليل نهار تحت الأرض ، وهي وسط العالم لإنتاج الدبابات
والبارانث النصفه والنداف والمثل مكررة لأصغورها أهل

فأين كانت فرنسا وحظرتا طول ذلك العهد الذي نذكره كل التمر ؟ نعم ان الامم تصعدوا احفاد اسلافهم ولكن الخواص لا يد كانوا والفقير على مواطن الامور أفهم يكن فرنسا لازما على الخبيثين ان يحولوا دون هذا الحشد السري والتجمع الكف الاحمر ؟

أهل ولكن فرسا وربطاً كان فائتين واليوم شأن الثمور اذا اصبرت ،
فرحت ، فنبذ ولا على العدو احاطت اذا راح يهنس من كل ما حوله فخره
الظافر ينط في نوم عبق !

والى عام ١٩٣١ كانت وزارة مأكدرماند ما تزال تعظم بالسلام وتحبب ان عصبة الامم

وما يبدلها من عصور ابريق حفيظة ولست حذلا ، وأدعى من ذلك ان تشمل بريطانيا
بفورها في محاوله احاطي التسليح الرسمي ، في الوقت الذي ايهب فيه فرنسا ان عدهتها
ألمانيا بدأت سلاح ، وما تكثر من الجهر بهذا السلاح . فهل عولت احفظ على لاسحر؟
ومن ثم يبدأ عمل شرشل الذي يوصله فست بعد الى رئاسة اوربا . بل ان رعاية
المصر الانجليزى فهو في هذه الايام بأحد على عاتقه به الادخال الى الخطر العرب ،
ويادى بأنواع ألمانيا بحث تمدد عن التأهب الحربى ويرسى بصفة الخلد . ولا فلا
يخص من وقوع حرب عالمه انه يكون أشد من الحرب الأولى هولاً ودميراً . ومن
خلال ذلك تساور عواصفه الوطنية ، وكل عرق فيه بسن حرب المكح ، وكل حارحة
احدثت له من آياته الاتحاد أو ست فمستوالين عديده قد هان في حربه الوطن والمثلث
بل ان الدور الذي يقوم به هذه المرة يكاد يكون فيه نوع من الانهيار . الهام القلب
السل والنموط ابوليه الساميه ، في عصر كثر فيه المتهور . ونسمع انه فتحد
أقواله التي اوجده ادى على مسحة من العقل والندى ، في وسط هذا بطون الأوربي
من اساحر الى عديده له عصبه الاعم برحائها المرائي

[illegible]

وهناك في المآب يشرف هدير ج على السبع من عمره . هدير ج بطل تافرح الذي
أوهت الشجوة من فؤاد قيس له إلا المظهر المحم الرائع ، - روح من حوله من
القواد - يرويه وفق هواهم . - وإذا يكون هواهم سوى بحث الدنيا - والتشبع بهم بطل
وبسحب ، - وفي من - حجب قلبه لو يرى هذا البحث بمبيه الكلبي ، ولكن آخر ما يرى
في هذه الحياة !

وذلك أيضا في أساسه في حارة البرية في ميونخ ، يظهر رجل جميل ، شاحب الوجه ، نحس المراح ، عسف القصب ، كث الثارب قصيره ، ذو حصلة متهللة على جبهه ، ويقف وسط جماعات من قراء العهد ولذاته الحرب الكبرى حطبا : بصوت حاد مدو وكلمات هريه .

سوت لم يفتل اليه الا انان اول الامر ، الا فتلا مهم . وتسمع به الانجيل فلم يبروه
من الاهتمام الا بالقدر الذي يبروه لاي خير عجيب عن ساحر في امره او فقير في

الهند إلا تشرشل ، الرجل انواقف لاداء امرصاد . هه صيغ السمح ، ثم تقطب
جسده ويحب هذا الصوت انه يدر بهبوب العاصفه .

وسرعان ما يعلو الصوت ويبلغ لـ فائق وراهه الاثنى زرافات زرافات فى بساطه
ونظام وطاعة وخيلاء

وهه يقف اموزح حائرا ترى اهو علم الذى يمست المانيا ، أم الماب هى التى أظهرت
هه ؟ ومهما يكن من حكم الذريع فمما لا حدال هه انه من أحد فهم هذا الانسان
الحديد على حقيقته أكثر من تشرشل .

وهكذا شرع انديا من ١٩٣٣ معه للحرب واستمداده لا يقف عند المصارع
الحربية وحصول المنحارب واستكرات والطوابى ، بل ان المدرس ، والطامعات ،
وبوب اناس كنها تعبد الى مصكرات الله واكن للشاطط الحربى يلقون فيها صدى .
الوطلة وحصول فى شرايبهم حب انا وتوحد القوهه . وما هل عام ١٩٣٥ حتى
يكون القوهه قد تسلمح أو كاد ، يكون حثرا غلا الخو بأيرها ، وماء المطبق
تسودج هواميه واطعة الحربه ، وهه صاعه عدو بالذات الهائله استمدادها الماب المطبوع
الحربية رآه على عهده ، وبحوبه ، حرب ، ك هه من الحديد ، بساطات
فرسا حطم خاله ودر ، حربه حربه خداد ولت

٨ ١ ٥ ٢ ٤ ١ ١

وتشرشل لأن يستأنس بلح لعمد استمد من عهده . هه حووجه والراحه بعد
الصب عند مالهها من سى الأسى . وكه يرى ر عهده ر عهده حديدا يجب ان
يؤديه ، ووب حديده من الصراع تفتح أبوابه له ، وتؤثره على غيره ، فما من أحد يدرك
خطورة الموقف عهده . فما أحمد هه التصحيه عهده وعده امثاله من العظماء .

وعده ما سارع هه على كرسى مستديريه فى ٣ يناير ١٩٣٣ ، قبل تشرشل
من مصكه وهصوره وحدائقه وحجراته ورشسه ولوحاته وديار احصيه ، مدفا نحو
مجلس الموم بكل قواء ، عطاء شأه بريديا للدفاع عن عهده بالسلمح اولا ، ثم بعد
تحالف قوى من الدول الاوربيه يوقف هه عهده ثاب

ثم بعد تشرشل بعد الآن بدى ماهدى الأدر . هه معنى من الاضاف وما أصاح
انه أحد سمما . وديار من الطعين ونوران البركان . فهو يادى بوجوب قهوية الاسطول
الحبرى ، واشه قوه هوائيه سارى قوه انايا الباربه ، واعداد المصانع تحت يسهن
تحويلها الى مصانع حرمه عهده . سحرج الظروف . ويقول ان بريطانيا فى عام ١٩١٤
لم تهتم بغير الاسطول الحبرى . اما الآن وقد ظهر الطيران أخطر سلاح فى الحرب
الحديثه ، فلا بد لبريطانيا من اسطول هوائى أيضا ، والا لعدت . كما وقع بعد ذلك فعلا .

هذه سبب الاضرار تعود فوقها كاسرات الحبل وتهدها في صل حاتها أخطر بهديء
وصلها ذرا وحربها صبح ودر را و بكنه عن فرسا لقب في وجه كل سعي في
تجيين سلحه وكيف صبح في الادران ان حصص فرس من سلحه وعدوه الاكر
سلم من قبة رأسه الى اخضر قبة ؟

وبروح تشرشل مدعو ملحق في مجلس العموم ، مجددا حلفا به من بين اوراء
الورد ليدري . وحصل ١٠٠٠٠٠ كيرة لاصطف بریطانيا الثامنة وحمايتها على انشاء سلاح
طيران قوى . فحصل فلما تقدم عليه بریطان 'احمر' - ولا سامعه مدم

ان رجالا بربط كلهم سام والحكومة مسند فوقها من الشعب وانتم فيه
لا يريد الحرب ، ولا يلقى ان يذكر دمه احد هذه الحكومة السقوتة . ومستر ملديون
يصرح ان أية انتخابات نوه على فكرة التمسح من حدود من الشعب نأندا ، ان
تسبب الحكومة في احوال ومسى يحدث هذا ؟ في الوقت الذي يطلب فيه الشعب
الاماني الحرب ، ويحب الحرب ، ويحب الحرب ، وعلى الايام والاعانت على آخر من
الخير في انتظار الحرب !

وستكون شرشل ستيف جولد الابن في سبيته وزعيمه. وتسلم في مجلس العموم
ولا يسمح الا سحرية وحده. احزاب امته عظماء. والى امته هواة. والى الفصيلة
ما بها فاس من رجاء

وعلى عكس ما كان من المعتاد ، كان موقف ربيعة بن ربيعة - رحمه الله - من صف هذا الامر المتداعي الذي غرر به بنو لؤي في عهد كعب بن لؤي - رحمه الله - مخرجاً مفعلاً للسلام ولكن مادة للطمع الشوم والبدع ، حيث لم يفتأ يذكّر بني لؤي بالاساوة والنزاهة

وسرعان ما يتكشف المخطط ويحفر الثغور العلوية على أثرها هذه الصفة امرأته المداعة ، وبروح ابتغالا لثمنه وتجر حربا على أتوبيس تتلعق فيها تلك الامراطورية العنيفة الموحدة . وحتى انحطرا وفرسا تهادن الصعوب الكبراء حرج حدران الصفة تاركه لها انعه اشئون . ومن ثم يرى اثنان هوز لا قال ، وارء فرسا بن احسان الشبعة ، وكل هذا الطيف الذي شهدناه في اقطاب واسيا وشعوب المدن من حراء سيارات حراء برجل ارجحالا وأخيرا يرى هنر يحلل الرين مجديا معاهدة لوكازيو فيبدو للمص أن حلال فرساي السبا وتنسكو سلفوكا وولندا وشعوب الدناوب ، قد دعه . ولكن انحطرا وفرسا طف ، نحن ، حنود بحصة السلام وتمثال في وادي الاحلام وحده الحرب الاناسي بتأهب المصرية القاصمة انصبة

ها لم يطق شرحه حسرا و هو كمن حارب - معه المعركة و هدى نكل قوته في مواقف حار من المعاللات المنصب ، و الخطط محلي العموم . - هب يقول ان مدحه المصل يحبه الـ تأخر وان اسب الاوقات لتلافي الكوارث الغدمة هو الترويع في الحرب فضلا عن

الطائرات وعددا لا يحصى من قطع التبر وتعد حشاً قوامه أكثر من سبعة مائة، بأحدث الأسلحة الميكانيكية، ونحن لا طائرات عدداً ولا أسلحة، وحشاً يفرط في حمله برئى لها، وحشاً لامل لم يكدر بريد سحر، ولحدله، ويديفعا حائرين بعد التفسير لثمة يسما أماناً أعدت في العام الماضي وحده ثلاثين وحدة متحكة تشكف من حوائى ألف وثلاثمائة مدفع، فضلاً عن أربعة آلاف مدفع مثبت في الأرض مدافع حديثة صممت منذ عام ١٩٣٣ لا محالاب عدته من رات الحرب الماضية !

٢ يولية سنة ١٩٣٨ . من غير جامعة يوستول : انه اذنية لن غلوم واطوان لنز تبين ، والسلام لن بشر ملائله ، حتى بدون الشعوب الشريرة على حمايته بمصلحى من وجودهم بقوة حادة برعم القوى الشريرة ، قوى ابعاضية الاولى ، على اوقوفه لثمة ، وقفة المشدود !

وفية يولية وأغسطس كلنا جو ميكروب ريزيرف ملكي انتحروا المان بلكا استاوراتية المانية كبرى تستغرق نصف شهر ، الروميا تملن هاجميه انشيكوسلوفا كيمساج ماسا ، ٢٧ أغسطس سنة ١٩٣٨ : ان سطر الحرب ان بول حتى سترج الطيور من المانية الضخمة . ان حشد كثير من سرور ، نصف مليون حدى في فكلر - لا يهدية الجناح . ولا يحاف ان يمدد به اسد ، ان حد حصرا ان من انظر نالامو ومان يكون بالمشكك في السلام الاوربي ربحا وهدد حد ر حسب اناى لا يرد - يفرجه - ولكن سطر الرحل الحارى للعادة ، الذى سترج او ، ان ان كبرى ، جلا نوز الحرب ؟ انما سطر اأتمه من وحدة الهرمية من . يسمع الى أغنى درجات حرمه - يهدد بترجى يصحبه بكنية ذلك ويدفع بأتمه الى حرب مستو حد ، حرب بحد رة ؟ فثمة ؟ فثمة ؟ ٢٨ ابريل سنة ١٩٣٩ : انه يحاطب الولاينر المتحد من على اذاعة خاصته ، يخطركم ويدافع عن الديوقراطيه ، ويطعن في الدكتاتورية ، وحاول ان يهدد الرأى العام بالهجمات ، لما هو أت .

١٩ مايو سنة ١٩٣٩ . في حفله في كستر - ان المصير في انما المية والمليوس في المانيا ، فدها الى مسرغ الحاديات رجاتين وكناثوكين ، ولهدد بكنية المان بلكا ، ولكن الامر ولكن الاسمين ، اصعبان ونهوش الفصح والبيكاته المانية بدهوش المان . بكنية اجوش لوف فهدد الحربية في العصر الحديث . وللامل ففهدد بريته رده ككولي ، وتحدوا ويستعدوا ، حمت بر بطانيا ، عدد حش كبير المان بلكا ، تالاف ففهدد لوف الاعتي به باسم الاسم ، وهدد الابكم . فهل تصل الحكة ، جيبا على تكوي اعطت امي ، شوش اوريا المهودة لوقف جندال هنر ، ومن وراثها حش الحش لوف المان بلكا الاسطول ، بكنية الذى اذا حسن عتبه الولايت المتحدة فهو اذله قوم حورية فزهم

وما تلك ادعاه الحية التي تخطت ، من جندال سكراتير ، الى ان يمشى على ارضه ،

ان محاولات الامان لندد بدور التعاقب بين الحلفتين التاريخيتين انحطرتا وفرنسا سيكون
فيها الفناء العاجل على بريطانيا لو تحققت .. فهي ستسمع اليه الفرنسيون ، أم تراهم
يدركون أن مثل حريرتنا التي لم تقف وحدها لوحده امام قوة برية معدية في أرضها مد
الف عام لا تطلق التعكير في اعداد جيش برى حار ، ولكن في طوقه اعداد اسطول
بحرى حار .

٢٨ يويه سنة ١٩٣٩ بقي على اعلان الحرب شهران أو ثلاثة - وقد كان ا - ونحن
الآن أمام خطر محقق فان عد ما احتجت شيكوسلوفاكيا في العام الماضي بم تكن
صامسي سلامتها . ولك الآن قد صما سلامه بولندا وفرنسا اعلان الحرب على ألمانيا اذا
اعتدت عليها . بعد ثمة مفر من الحرب والمدمر بواصل استعداد لاحتياج هذه الدولة
البائسة بقوات مكانكة حادة من العرب ومن الجنوب ؟ انهم يقولون ان الحرب لن تعلق
حتى يحصل الامان علىهم احل ولكن ماذا يكون الحال لو دخلوا الحرب هل ذلك ؟
ان يوليه واعطس وسمر اشهر رهبة يجب ان تأعب لئلا في كل يوم منها ولو
ان كمتاني تصل الى ادنى هذا الرجل الذي قهر من عام المجهول الى قبه المجد وفي يده
مضائر الحرب واسلاء حرب به . فافهم ان هذا هو الذي يمدد ، والمعد
الذي شدد ، سدد . كنهه زج الرياح . كنه لا يمدد الا على المال والدمار ..
ولطالما نادى حوطين ودعه في حارة ابريه لم يمدد . سدد القتال ألا فليعلموا
سالم يعلق اخرب اي الآلة لا تملك حكمة . ان الامم لم تكن بحسب بالاساسة الدمار
من أحل ربواب حشر السوء . لا يمدد في شئ السوء . سدد العالم مثلك معصا
«صوح ليلته واقفه لا فوج الحرب . لا حل يمدد له يحارب الى الآن

ولكن لحكم هنر ان لا يراعي . نحن نسمى في حرب الحرب ما وسعد ذلك ، ونحن
في الوقت نفسه مد اصلا للحرب ما وسعد ذلك أيضا . نه دعوى انسان - ماذا يريد
هنا ؟ أريد ان يصح في الدنيا كلها فسفه ؟ ان الكرة الارصة قد اعتقد انقل من ان
سفيها عهده هلهيه . ان رجلا قد في قوته يستطيع ان يولد انفجارا مدويا رهسا .
ولكن العالم المتمدن سوف لا يرزله هذا الانفجار . ان شعاع هذا الانفجار قد ترتد ابيه
فتصرع المحيطين به فل ان صخنج العالم أو مخرج عن مكانه قبد شعرة . ان المدينة
من تضرر بعد الآن . وان الضباب الدملة لن سدد . وأه على من من فور الديموغراطية
في حربها مع المدينة ، ولكن بعد أهوال وكوارث حدم . وقد حسب هنر اننا من
يحارب من أحل دارج . وما هي دارج ؟ أنت مدسه لا تقدم ولا تؤخر ؟ بل ..
ولكنها قد اصححت الآن زمرا واحطت الآن بهالة من تعديس

٢٨ اغسطس سنة ١٩٣٩ : انه يحدث اميرك من خلال موحب الانير ، وبهمي في
ادسها : ان أهني ما اميركا . ألا تسمعين ؟ ألا تسمعين وقع اعداء ميومي حدي ادسي

ومليون ايطالى يمشون يحتضنهم التمثله على دفت الطول ، طول الحرب ؟ وماذا تصنع
هذه الملايين ؟ انهم يقولون انهم همومنا واورانهم السويه . فهل سمعت يا اميرك عن
ساورات تقام لتلايين الجنود ؟

ان الدكاتورين يرمزان حبوسهما ولهما الحق كل الحق الست ملاذهم مهددة
(كذا) من الهولنديين ، والبلجيكين ، والسويسريين ، والالانيين ، وكل هذه الشعوب
(الحارة) ومن يدري ، فعل أمههما (مهمة اسامه عظمى) يلتسان تحقيقها
بالسلاح .. ألم (نقد) المصافي العام الماضي ؟ ألم (بحررا) تشكوسلوا كما هي
مارس الماضي ؟ ألم مع موسوي الحشة (الماحكاكازا) الايطالي و (بحررها) من
تير ملك الملوك هلا سلاسي ؟ ألم (بحرر !) الز ايضا ؟ وهلا يستوجب ذلك كله اعداد
الملايين من الحدود ما دام الامر بحريرا هي بحرير ؟ وكيف لا نغف أوروبا كلها محسنة
الاعاص مقلعه الى الشعب الذي (ستحرر !) فل بحرر ؟

يا اميركا يا بلد الديموقراطية والحرية : ان هوى عبد الله في الدنيا وحلا فردا
يستطيع في يوم واحد ان يبعد العالم من حله البرق التي تكاد تقتله ، ويستطيع في
يوم واحد ايضا ان يهدي ناسا من كوكب من كوكب ...

ہای اسو میں یا بری ۔۔۔ ابوہدائے نامزد و دستار ، ام یوم لحدوں والار ؟!

بلى ان هلك الذئب فهو خير من ان يذبحه

وذا رب صخرة الرمن دورها السرحه التي سرحها دكرها حنا ، وادا بطرقت على الابواب . الحرب الشاملة الدمار . حرب الوداد . حرب السماء . واما الريتون من احلامهم ، والعربسيون من اوعامهم ، وتشرشل يقول لكليهما : ألم اقل لكم من قبل ان الحرب آتية لا ريب فيها ؟

احل انہ قال ہم دلت وشرعہ مابود اندی سبائہم من امامہم ومن حنفہم وعن
بہم وعن شافعیہم فما سطمون لہ دھما ولا روا!

أثم يحذوهم عواقب الانقام ، والعقار ، وحسن السيول الشريفة وراء كل عني
ومتدادم ومنهدم من الجدران . .

الم يقل لهم : يا قوم لا تصعبوا على أنفسكم أكثر من اللازم ، فتدفع الصلوة آخر الأمر
تولد الانفجار !

ألم يكن لهم - يا قوم - لا تهيموا إلا بالإنسان ، فقصه الجوع قد يدفع الخائف إلى التحول على الانتحار ، فاما العود بلمحة النفس ، واما انشاء

ثم ألم يقن لهم وقد عولوا على المعصية في طريقهم . يا قوم ان كسب فداء حرمم امركم

على قتال الألمان فلماذا لا تستمدون ، بل لماذا لا يستبطلون ، والعفو قد هب من رقاد
وراح يفعل الأعاجيب ويأتي بالمحركات في عوالم التدريب والتسلح والتأهب للقتال واحظر
فبالق ميكانكة مصفحة ما كان يحلم بها أحد ، واحظر سلاح طيران يعد بالألوف
وعشرات الألوف ما كان يصور حشد مثله أحد . .

بلى . . انه قال كل ذلك . وصمير هو وحده - دون سائر الانحطوط والهرسيسين
- مرتاح لانه قال كلمة الحق . ولكن ماذا تجدي راحة الصمير وهذه هي الحرب المصنة
نعود الى أوروبا ولا نلتئم حراشات الحرب العظمى الأولى ، ولا كلف الداحون والذائحات
عن لسكاه على ملايين الملي من ساكني الصور .

الحرب المحرقة المدمرة التي قد تأتي بما عجزت عنه الحرب الماضية في اشنع صورها
واقنع ايامها وأشد اسلحتها هولاً وفكاً وتدميراً

الحرب التي يتجلبها تشرشل في هذه المرة فاه لا قيام بعده

الحرب التي قد تذهب بكل معالم المدينة بعد ان تشمل مآرعا الكرة الارضية من اقصاها
الى اقصاها

الحرب التي لا يمكن تصورها لا بانها منهقة على قدر موقتها الى بني آدم عقابا
صارما لهم على ما حووا من سبب وم افروا من حرمان

فلنكن اذن متنبهة انه وفي كقول لا ذم على الخاطئة والخطيئة !

ولندفع الأقدار بتشرسل الى مكان الذي بهتة في مقعد قارح حمار الحرب الانجليزي

عود على بدء

- ١ -

الاجلبر وحدهم يستلغون ان صفوا هرة العرج التي شعروا بها بمجرد اعلان دخول
تشرشل الوزارة التسمبرلية كوزير للبحرية
بم ان الاسطول كان قد نهبا للعمل وحولته وعاد مدافعه وسلاح عواصنه وحاملات
طائراته وكن مدعاته وعمرعته كانت قد وصلت الى أوج الكمال . ولكن « عاملا نفسيا »
كان يحدث الاجلبر ان ثمة شئ ناقص . فمادا هو ؟
طال تساؤل الاجلبر عن هذا الشيء الناقص حتى عاد تشرشل ربا ان الامراطورية الأولى
ونشوب البحار الى كرسيه الزجاج على صفحات « ذا » ، فاندلموا كلهم بهتوا : هو
تشرشل الذي كان يقص الاسطول !
وبما يشبه السحر ، سئل الاجلبر ، وهذا هو ، « تطمأنا » أمل الى ربانهم الاول
الذي عرفوه في الحرب ١٩١٠ ، « يا ، يا ، لا يرحم

- ٢ -

وبدا المدوان الألماني باحتياح بولندا . .
وما كان أحد يمدور انه سيكون بهذه السرعة وبهذه المفاجأة ولا تصور أحد ان
بمات الحزن الولدي في القسم من الصربه الأولى ، فتنشق طائراته قبل ان يهبأ
للقتل . وتمحق حيوشه بسرعة وتحطم في أيام معدودات . وما كان يخطر بال أحد ان
تنهر روسيا التي طالما أمس الاجلبر في احسانها اليهم في الحرب ومساعدتها لولندا في
ساعة المحه ، هذه الماغنه فطعن بولندا المسكينه من الخلف طعة قاتلة .
بريطانيا تهويها المفاجأة . وتغيب الحرب يعتقد كل صاح . ومجلس الوزراء هو الى
الاحماع تلو الاحماع وتشرشل يحضر كلا المجلسين وفي الساعة العاشرة مساء
يعصر مجلس الاسطول علاوه على ذلك ويبحث اميرالاته في الموقف . ثم يظل الى ساعة
متأخرة من الليل يمدد أوامره الى ها والى هالك ثم يتم ساعات قلائل ليعاود العمل
من جديد
أجل ان وراة تسمبرلين ضمت اليها عصرا فعلا كانت في ميسس الحاجة اليه .

فبانضمام تشرشل الى السير جون سيمون وصمويل هور واللورد هاليفاكس والسور
تشارنيلد والسير كيمسلي دود والمستر هور بليشا واللورد هانكي والسير ادوارد برنج
اكتمل لاجلئرا مجلس وزراء من الطبقة الاولى من اعظم ما خرجت اندرسة الانجليزية
في الحرب والسياسة . وتتمرلين .. هذا الكاهن الاعظم لبريطانيا أمة الكهوت ، يعينه
الحدثين المتألفين كمنى النصر ، سره احتشاد هذا المجلس حوله من بعد ما رأى انهيار
آماله وعظاته ..

وتشرشل من أول يوم يلج فيه باب وزارة البحرية يعود الى خطته القديمة التي بدأ
يها الحرب الكبرى الماضية : اعنى ضمان حرية البحار للاسطول البريطاني ، وحسن
الاسطول الألماني في مياه البلطيق . ومهمته في هذه المرة اسهل من المرة الاولى ، فالاسطول
الذي ياه هنلر كان هربلا . ولولا بوارح الحبيب اننى أسرع في بانها قبل اعلان الحرب
ما كانت له قطع يوم عليها في افروسة . ثم ان قنابل الاعماق سلاح عصمون انتاج
تقريباً بالنسبة للمواصات . وها هو ذا في ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٣٩ يعلن في مجلس العموم
ان حادثة البحرية الانجليزية كانت في الاسوع الاول من الحرب ٦٥٠٠٠ طن ، فقضت
في الاسوع الثاني الى ٤٦.٠٠٠ ، ثم الى ٢٦.٠٠٠ ، ثم الى ٩.٠٠٠ طن ، ولكن يجب
الانوع كثيراً على هذه الأرقام اسبحة الحرب ملأى بمصادات الأليمة المصححة .

وقد كان . وموحى . الانحسار تحت بعض في رسم حرب المواصات كله : تسلل
عواصة ألمانية من خلال حقول الاندم في بي . سلاط رطابي ، وانفرد بها بالارحة
« رويال أوك » وتدمرها بطور متوقع . ثم سبحة مرة أخرى من خلال حقول الأمام
وافلاتها من مطارديها بين امواج اسم

ونغة مفاحة أخرى : افلات بارحة الحبيب « حراف سى » من الحصر البريطاني وبرورها
الى عرض المحيط لتلقب في الاطلاطبق دور اسطول « حراف سى » في الحرب الماضية
حادثان في ستهى الخطورة . فمادا يصنع تشرشل ؟ وأين هم امبرالات اسطوله ؟
وكيف تسلل المواصة الألمانية الى ماء محصنة ان لم يكن في الامر جبانة عظمى ؟ وكيف
تعلت « حراف سى » من الحصار ان لم يكن هناك تقصير حثير أو حلل في الجهاد
البحرى ؟

ولكن كلا . ان تشرشل لا يلت ان يرفق من مجلس العموم في ١٨ ديسمبر ليعلن
بأ يتلج صدور الانجليز . بأ الانتقام لرويال أوك وكل صحابا حراف سى في الاطلاطبق
فان الطراوة « اكستر » تلمح فرصاته البحار في صبح يوم ١٣ فلا تصأ بصحابة عدوتها
وعيار مدافعها الكبيرة بل تشر حولها سرعه ستارا من الدخان الكثيف ثم تدبو معها وتشرع
في قذفها بالقنابل . وسرعان ما يبادر الى محدتها طرادان آحرا من هما « احاكس »
و « آشيل » . وتصلك حتى القتال أعصاب البحارة الانجليز فيطبقون على المارحة الخطيرة

بكل ما بحرى في عروقهم من دماء يسور ، ويصابون وتتهشم طراداتهم في القتال ، ولكنهم يهرون على نارحة العدو ويلحقونها الى ولوح ميناء مونتديو المحايدة وقد حلق بها عطب كبير . ثم ينظرونها خارج المياه يومين كاملين تخلص خراف سى فيها من شأنها ولكن ههنا ' فانها ما تكاد تادر المياه مرعة على حلاء حتى ترى خصومها واهين لها بالمرصاد . فبسمها يجازيها سعا بأوامر من هنر ، ويمود فطائها الى الماء لينتحر كما انتحرت بلوحته الحلية !

شرشل يبدى بهذا السأ الى احتشرا ، الى العالم ، فجورا عما صنعت يداه . فهنر العام الديموقراطى طربا ، واندكتاتورى أسى وجرعا ، وينسم الاحظر اسامة الطمر مطشبي اى ان معاليد الاسطول قد وصحت بين يدى بطل صديد . وفي تلك الاثناء يستقبل اللورد شاتلبند من مقعده كمسيد لمجلس الحرب البريطانى فحفل بحله تشرشل ويصح عمليا صاحب الكلمة الاولى والاحيرة في تشرجه شئون الحرب والطيران والاسطول جميعا

وتدور رضى اعمال الالامى سرعة ، فسمما الفرنسيون مصممى وراة حقل حاجبو وهم يحصلون انهم سيقفون امام الحرب مدافعي ، اذا ما لحقهم الالامى ببحه فحاة حرو الروبيج . ويقف شرشل في خمس جمود في ١٩ مارس ١٩٤٤ ليدلى بالنأ الخطير فالالام قد احادوا الدمر سى سلب فوراً ، وقد سى الاسطول الاحمرى سد مياه الروبيج بر الالامى لاسى من راحة ، وخلق سرعة رقى فطوى السواحل الروبيجه ، وملأه بخنوق . وساطه . فحمره بالانوار . فبين غشية وصحاحا . . وحاول الاحمر محاد لا يهم ادى بكره جميعا ، وحاجبو سيبعد عندهم لاسطولهم المجيد ولكن العدو كان أسرع وحكم ، فدعاب الروبيج يسور سى اورما تطويقا بها

وعرب أربعة أسابيع كانت وراة تشرلبي حلالها تارجح . وأخيرا ، وفي ٨ مايو ، وقف شيخ الدبلوماسية تشرلبي ، صاحب مواقف موبخ وبرجسداد وحامل المظلة زمر السلام يرد الطلمات القاسية الموحه اليه . وبعد انجلس بانه سيجمل من تشرشل دكتاتورا فعليا بجهار الحرب كله . تشرلبي حامل لواء الكهانة الاحيريه كلها ، الذى لم سد شمه يعلق بحمله اكثر من ذلك . انه جاهد من أجل السلام ، أجل . وادار جهار الحرب في خطواته الاولى ، أجل . ولكن الحرب قد وصحت في مرحلة جديدة . الحرب التى سدر بالانهيار ، والتى لا يتحمل اعامها الا رجل حار . فليذهب اذن رجل موبخ وبرجسداد ومقله لسلام ، وليأت شرشل العدو الاوهام لطمع لحرب بطايحه الدكتاتورى ، العدائى .

ولقد قرأه سموس مناقشات المجلس لاول يومين عصيين فلا موجب لاعادتها هنا ولكن يكفى ان يقول ان تشرشل وقف يدافع عن رئيسه دفاع المسبب ، وكاد يجرع عن طوره في اليوم الثانى من المعركة البرلمانية . وانفى خطبا حوى من روائع كلماته ما هو

أهل له وقال : « اسأصلوا ياقه عليكم ما كان بينكم من خلاف قبل الحرب ، واسوا
 مازعاتكم الشخصية ، واحتزبوا بعصم كلك ، وحقدكم كلك ، للعدو المشترك
 وتحاولوا الخلاقات الحرة . واشحدوا قواكم واقدعوا بكل ما في وسع الشعب في المعركة .
 فاني لست اذكر يوما من أيام الحرب الماضية كما فيه أدنى الى الخطر واقرب الى الروال
 مما نحن اليوم ! »

ولكن الشعب الانجليزى كان قد صمم على اسعاد تشميرلين . فصاعت كلمات تشميرل
 فى الدفاع عن رئيسه هاء ، ودعى هو فى مساء يوم الجمعة ١٠ مايو سنة ١٩٤٠ الى قصر
 بكنجهام ، وقابل ملك الانجليز ، وخرج من لده رئيسا للوزارة ، ودكتورا للشعب
 الانجليزى . .

وتشرشل فى تألبه ودارته يدل المستحل لتكون مثلة لمختلف احزاب البرلمان ،
 ومختلف نزعات الامة . ويهم بمواجهه هير دكتوريته الدستورية . ولكن سر
 برحستحدون يحرم أمره على عدوان حديد ، وفى فجر اليوم الذى يسلم فيه تشرشل
 دعامه الانجليز ، يروح هو معجم على هولدا والعلايدر . . . يعلم فرنسا بضررات ماحقات
 من طائراته ودباباته وسياراته المصفحة

فانى عبد فادح يقع على كاهل من شل السكين وي داء . . . السبق فى شبحوجه الى
 حرمة الحرب من التمتع بها

انه يقف فى يوم ١٩ مايو لوى سر (ساعة فلكية) فى لوى مره كرئيس للوزارة ،
 فى ساعة حرجه من تاريخ . . . من اسبورة ، حقدته ، . . . لوى ديث كلك قضية الحرية .
 ان حربا هائلة تدور فى فرنسا والعلايدر . ان الالمان يعاديات القابل والدبابات الثقلة
 قصصوا خط الدفاع الفرنسى فى شمال خط ماجيو . وهالى قويه من سياراتهم المصفحة
 تنتهب الارض الغضاء التى طلت فى اليومين الاولين بدون دفاع . انهم توعلوا بسى فى
 الارض العربيه وبذروا فى كل مكان بذور الرعب والفزع
 ولكن يجب الاترعاه هذه السيارات المصفحة . قد تظهر الممحزة الفرنسية فى الساعه
 الاخيرة . وقد يقاتل الانجليز قتالهم المشهور فتقلب الحال الى نى . من السمود فى وجه
 العدو فيقتد الموقف

من الحمق احفاء خطورة الرحف الحرمانى . ولكن اكتر بمقا الخوف والحس . او الفلن
 بن حشا مصفحا يتألف من اربعة ملايين حدى يمكن قهره فى بضعة اسابيع ، او بضعة
 اشهر

ثم يطشهم . لا تحذروا ان قواتنا اخويه اوشكت ان معادل مع قوات العدو
 بوسائى اليوم الذى . عند ما تصل البحرية المبررة الى بلادنا . سنرتاح فيه ضمائرنا ونشعر

بالبحار لاسا شارك في الحرب اساءا الذين في الجبهة الاحطار ، من كل حدى ماسل
ويحار عنيه وطبار .

ان مهمتنا ليست كسب المعركة ولكن كسب الحرب . وبعد معركة فرسانتاني معركة
بحر . معركة حريرتا . معركة كل ما هو بريطاني ، وكل ما تعنيه بريطانيا . وفي هذه
الحال لن نتردد في اتحاد ايه حطوه . مهما تكن . لنطالب تمسا بأحر رطل وآخر بوصة
من الجهود التي في طوفهم بدلها . ان حب النطق وعدد ساعات العمل ، ليست شيئا
اذا قيسست بالجهد من أجل الحياه ، من أجل النصف .

وبحر الآن اذا كنا قد اختلفا في الماضي وتناحنا ، فان رابطة واحدة تجمعنا جميعا ،
لنفس الحرب شعواء حتى النصر ولا نسلم اذا للمودية والمار ، مهما يكن النصف ،
ومهما تكن الآلام . .

ان هذه ساعة من أهول الساعات في تاريخ فرنسا وانجلترا . وهي بدون شك أحل
الساعات واسماها . وحقا . حلب الجوش والاماطل الفرنسية والانجليزية . تكاكا
جمهره من الشعوب المحطمة ، وعلىها حما سحو لئل اربريه الطويل ، ليل لن يتمم
فيه كوكب واحد للام ، ر . ر . سسر ، كذا يحل ن سسر ، وكما مستصر يضا . .
سلحوا كوبر انطلا . وتامو لسمال . انه حمر . ان موت وهلك من ان
مطر حامدين الى ص . ص . ص . ص . ص .

تشریح الزعم

- / -

أحقا شعرت بريطانيا بعد صياح حلقتها فرنسا بالخطر الداهم الذي يهددها بالروال ؟
أحقا أحسبت هذه الحرية السعيدة التي لم تر حشا عازيا منذ ألف عام ، والتي عاشت
في نجيوة عن الاخطار التي تهدد شعوب أوروبا باستمرار ، بأن الحرمان قد يدوسون
بأقدامهم أرضها وينهكون حرمتها وهم يلغوا عدوهم فرحون ، وبالهداهة العامية مؤمنون ؟
أحقا آمنت بريطانيا بعد طول وجود وكمران ، كأن هول شرشل طوال ربع قرن
من الزمان ، بعد ما راح يصيح بأعلى صوته : ايها القوم ! هل عولتم على الانحدار ؟
أحقا بدت بريطانيا على ما فرطت ولات ساعة مدم ، ودعت شرشل الى رعايتها وقد
كاد صرحها يتهدم ، وفونها تتحطم ؟

تشرشل الأرق السس كره أموره ، كان دائما يمشي في
والفم والشفتين الذي راحي كان في السابق في
كالنجم الثاقب معنى (أيضا ، وهو في الحروب الرومانية ، واعد الأمال الكبار ،
ويتكلم بصوته العميق الرخاز ، ففتح ثلوه ، مع عرته هار الملائن والاعتصار ..
تشرشل امارد الحمار الذي لا يحب لأي وجه كمن ماله حمار

نشرشل الذي بالاحباب هلمر معه اذ قال انه يؤثر . - مع سر اجته وشاكرته بالعمل
على القضاء على ألمانيا وعلى النازية - على ملحه شميرلين الذي ماى المقلب والموده
والانصاف والبر ، ويصمر أفعلم عاتسره العدوان والشر . .

تشرشل هذا الذي بعده الأساطير ومحمده الآخر كان : هل في عظمه من شئت ؟
انه بطل الأساطير . هذا التسم الذي لا محمد الا بطل الاعداء ما يهدده خطر الزوايا
والاساطير شئت لا يطبق الا بطل وان يكن بعده الا بطل . وكل ذلك من رحمة الله
فيه درة من جوهر الطلوة يتركوه هلا بين الرجال ، لا يلبسون منه ، ولا يسمعون
ليه ، ويدعونه بحرق الارض من العبط ، حتى يحجب ساعه الخطر الشديد فدعونه من
منه الاجتماعي ، ويولونه مقاليد أمورهم ويهون به : هات اوصي ما عندك من حرارة
وتهور ، انك كنت غامضا ، فاحرق ، واثق ، واندفع في حوض ، وفادع بالهزيمة أو
النصر وحسن ورايك ، فاما الى الصدر واما الى العسر !
أجل . قامر بكل شيء . اهدف الصدور بحالتك ، وعادك ، وطلائر اتك ، واساطيرك .

أقذف في وجهه بالامبراطورية كلها ، وأمطره وأبلا من قذائفك وطربدك . وحطم مصانعه ودمر موانئه ، وأوهن من قواه المصوبة وحاذبه على حرب أعصابه بحرب أعصابك . وعلى حطه بجهلك . وعلى دكتاتوريه بدكتاتوريك . وعلى فرصه بفرصك !

ولكن لا تس انت لست تشرشل كما هو هتلر . وأنما انت بريطانيا ممثلة في شخصك امرئ بريطاني التي كسرت عن سابها في ساعة الهول العظيم . ولست لك من مقامك في اللحظة التي تكسب لـ فيها الحرب - ان كما مكسبها - ثم يبدك الى «معك الاجتماعي» لتحرر الارم كما كنت ، لتوئي مبادئ «الديمقراطية» الجاهل المارد الهامد الذي لا يعرف الصراحة ولكن يراوغ ، ولا العنصر ولكن نفس ثاب الحمل ، ولا التقدمه ولكن يهضم بأعذب الانعاط والاماني ، يكسب لنا «معركة الصلح» كما كسبت لنا «معركة احتشرا» أحل . كأنني «هتلر» بهب برحلتها تشرشل : انت ايها الرجل لا تخرج عن كونك أحد رجالاتنا الذين ينتمون لامبراطورية ، وأحد الحطارة التي يسي بها صرح قوميتنا ، وأحد المحلات التي تدور بها جدرانها الحجار . انت ايها الرجل لا تخرج عن كونك «مثلا» بلب دور الطل ، والرغم ، والدكتاتور ، على مسرح ساما ظهر عليه «مشلون» على عراوك من امثال كروم و «سجور» و «معد» من قائم . بطلانا «لتاريخي» فحذار ثم فحذار ان سبي دورك ، أو «جدا» شوه الحماة . وحرمة التمثل نفسي انت «مثل» وان الارض سبي غشي قوتها هي ، حشمة لمسرح ، «سجور» ابرحراج حذار والا اسفطك من غلظتك ، خفف لا بر بجهلك !

وكاني بتشرشل احسن ، واعب . والله لا بد . بسبح كلام . ملتته . بريطانيا ، ويوفن انها فيما يقول حذار . كل من جدها «معد» مرة أكثر من اربعها لهنار ، فيدرك هو وحده اللون الشاسع به وبين عزيمة ، فها على صحرة بريطانيا يقف «مثل» له كل الطوب والقبول والقوة ، وما به في عالم الطبيعة حول ولا طوب ولا قوة ، وهناك في وكر برحمة جدران سر حقيقي هو ، وحده . اخول والطوب والقوة . هنا فوق صحرة بريطانيا شبح يمش دور الدكتاتور ، وهناك في وكر السر رجل حقيقي ودكتاتور ! فاية تصحبه عظمى يقوم بها هذا الرجل تشرشل

ان أول صفات الانسانية : الاثمة . كل انسان يقوم . أما . وكل انسان يتعشق المحد وحلود الذكر . وكل انسان يتشبث بمقاعد الحكم وعروش الملوك اذا ما جلس عليها لحظه واحد . وهذا - وغيره من الانجليز - لا يقول . أما . قط ، ولا يمكنه شمه من ذلك قط . يدعى الى الجلوس فيجلس . ثم يدعى الى القيام فيقوم . وقد يسبح الشعب منه بسبح فقامه . «فد» أو يمه . ولكنه لا يعض ولا يقط . وقد يساء الشعب بهم هذا الحرب فلا يرا له حرلا ولا يسمح له سوتا . فهل تراه يقم من شمه أو يحتقد عليه كما يفعل بعض مباشر الاناس ؟ كلا ! انه يعود الى «معاه» راضيا مرضيا ، ويقضي بقية امير مطمئن النال مرشح الصير ، فقد أدى واجبه ، وسوف لا يساء شمه طويلا

فأحل النسيان الى موت الرعيم ، ثم يصبه ناريج البريطاني الى عداد ابطاله الخالدين .
 وكانى بتشرشل عد ما يساء شعبه بعد هذه الحرب يعود الى بيته فيدون مذكراته
 وخطراته ، ويرسم بريشه الفان صوره ولوحاته ، حتى ترنش يداه من أثر الشبحوجه
 فيسسلم الى مرحلة نهاية العمر ، وعلى نعره انسامه القاعة والرماس والسعادة الروحيه .
 في الوقت الذي ينحصر فيه صوت رجالاتنا خارج الحكم بالقدح والسبب واللمعات -
 لماذا ؟ لان مصر لم تقدرهم ولم ترفعهم الى مصاف الالهة
 صبيحان الله ا

- ٢ -

ولكن لنس الآن انا اراء ، ممثل ، يلعب دوره على خشبة المسرح البريطاني .
 ولنعرض حالا انه رعيم مجرد ، ورجل مطلق التصرف في مسائل الامراطوريه ،
 الجيش قصته ، والظاثرات رهيره ، وحم الاسطول والمواسيات خطبه المدممه ، والخرية
 البريطانية التي دهمت مثلا في التعديس قد أحاطها بالاعلال . . . نعم لنس ، الممثل ،
 ولنفرص انا متكلم عن ، لرعم ، وعمر ، دكتور ، فمادا يرى ؟

يرى رجلا في قوة هير ، وعزم هير ، ووحديه هير ، وفداسه هير
 هنل يفون من وكر السبر سر حسجاد : أنا وحدي ، وتشرشل هير من برج
 لندن : أنا وحدي . .

هنل يهتف : رعيم واحد وشعب واحد ، وتشرشل يهتف : رعيم واحد وشعب
 واحد . .

هنل يحط ويحلم يحطه فيهر أعصاب الديومفراسه ، وتشرشل يحط ويحلم
 بخطبه فيهر أعصاب الدكتاتورية

هنل يصح متوعدا بحسه يده : لاحتطم بريطانيا اليهوديه ، وتشرشل يصح متوعدا
 بقضه يده : لا يبدن ألمانيا النازية ا

وتشرشل هذا : ما هو ؟

هو زعيم أمسك بيديه صفحة ولتحوون الرية ، وساره صفحه بلسون المحريه ،
 وعيناه تالغان سريق فراضة البحر القداسي . .

يؤمن بالقضاء والقدر : ان يكن موتا وفاء لقد متنا كراما وفنا ابطالا وهكذا شاء
 القدر . أو حياة ومجدا لقد انتصر ، سواعدا وبيد القدر . .

رعامته تلخص في كلمتين : انارة الرعب . . فالانجليز يجب ان يرفعهم ويفزعهم
 بمجلة النازية التي تهرس كل ما تلاقيه في طريقها ، المجلة التي هرست بولندا وهولندا

واللهجك وفرنسا وكل هذه القائمة الطويلة من الدول . ثم هرست الروسيا ، وهي في
 طريقها الى الحزب البريطانية

ولكن حذار من الهلع الذي يمتلئ على التفكير وسلامة التفكير . أطلقوا ، وانهموا ،
ولتخلع قلوبكم من الرعب ولكن حافظوا على سلامة تفكيركم ، واحتفظوا بالحبكم
وحماركم المصطفى سلما وسط كل هذه الاهوال والنهرايم
وأى جهاز عصبي ؟

الجهاز الذي قال عنه بلدوين انه أحسن خصائص الايطري ، الذي يصحك والعالم
كله عوس ، ويهر اكنافه والديا يرصد رعا ، حتى اذا ما حاق به الاحطار وانطلق انصحك
والاستهتار ، دخل المعركة بأعصاب كأنها - اسلاسلها - فولاد !

وبعد الرعب : الاندفاع الجنوني الى القتال ..

الاندفاع بنور هكير ولا درس ولا تأمل

أهل انهارت فرنسا عهد انحلت القوي وصاع الامل في كس الحرب ؟ أهل اعتقد
العالم كله ان الخطوة التالية هي غزو بريطانيا هسها " ادن فلدرب وحده ولكن كيف ؟
هذا ما لم يفكر به تشرشل ابدا . ادن ضعف في وجه العدو وغروره ولكن هل
لنا به طاقه ؟ أجل - ولكن بدون هكير - اما سقيهم وحطيمه على صحرة حريرتنا
تحطيمنا . وبأى جيش ، عاذا " نامبول براحة من كرك وقد فصب الطائرات
ظهورها ؟ لا . برحبا وساك ، بشوح ونشأ وقد ، ب لم يكن لنا جيش معد
للقتال .. ولكن ما هذا انه اسعد سحاريه في البحر سحريه في البر . في الجو .
في الحقول . فوق الدلال ، في شوارع من دون سطح سلك سحاريه .. ان لندن
وحدها تبليح جيشا قوامه ثلاثة ملايين جندي !

ولكن هل هذا معقول ؟

أجل ، انه معقول لان تشرشل اسعد سحريه معقول . فصدق انه معقول .
ويؤمن العالم انه معقول . ويتردد هنتر في الغزو لانه يخشى ان يكون هو وحده محظا
والعالم كله مصسا فلا يفرو انحلتا ويضيع فرصه دعة للغزو بعد تحطيم فرنسا .
وبذلك تنحو انحلتا لتستعد . ويربح تشرشل المعركة " بيمر المقول " ا

ونظاما اتهمه أعداؤه ومتقدوه بأنه سجل التفكير وأنه بلغ مراتب العظمة بما يشبه
اللاعب الصبيان . وحاول المورد اكسفورد ان يرد قول الناس فيه " انه عقرى مجرد
من التفكير " أجل انه هكذا . بل اى أقول ان عقرية هي في غرائره الحية قبل
تفكيره انه كالوحش المسمى الكمثل الطوام في العاب ، يشم الهواء بأنه الحساس
يلمس مكان الخطر ، بحاسة الشم أولا ، وببريرة الفاء ثانيا . وقد يكذبه الذين
لا يؤمنون بدقة الفرائز الشريفة ولكن انما الخطر بعد أمد طويل من المكان الذي
نوقع انه فيه يجعله بعد ذلك سحب الكلمة الاولى والاحيرة

ان أعرق المارقة فكبرا لا يساوى فلامنة طمر اذا وقف في العاب جبا الى حنف مع
وحش فني أو كلب من كلاب الصيد والخطر يحق به . والذي تحتاجه بريطانيا الآن

تشرشل ليس هو أنجلترا مجدافها . انه مثل دحية من نواحي العظمى البريطانية كرحل كفاح من الطراز الاول . اما ما يمثله قية وحالات الاضطراب من دعاة الامراض ودية والاستعمار فلس من تشرشل في شيء ، وكمن مرة سراً بها تشرشل من اعماله من لا قلب لهم من المستعمرين أو المشيدين

ثم هناك هذا الشيء العجيب الذي ان شئت سمعته يوماً ، أو شئت سمعته سحراً . هذا الشيء الذي يحرك المواطن ويثير الوجدان . وهذه الخطابة القوية المؤثرة التي اعتك تشرشل ، مستنها فمراً بها القلوب ، والنحوب .

هذه الخطابة كما قلنا ورثها عن ابيه . واسمى عليها من عده صوراً شتى لم تيسر لاسه من قبل . صور العالم التي زارها ، والحروب التي حاص ماديتها ، والصدمات والمآسى التي لقها في حياته الحافلة بالمآسى والصدمات

والخطابة عده حرارة ايمان ، وعاء صبر ووجدان ، وصراخه - على حد قولهم - تحدث بها الركبان ، صوته عميق مختلف النبرات زمان

يرقى المر لمرضى وقائع الحرب فصدك لا توقع قط ، ويتحدث عن الهزائم الهامية والكوارث الهائلة . يقول راسي كذا وكذا . سبب سكون أشد قاتماً ، وسعى على شدة الاحمال ، والفرصة ، وبسم عدو . وسبب ولأشب للحرب يكن ما في وسعه من قوة . لا يتردد في قول ما لا يحسن . لا يندو منه اذا ما هم بالتحدث عن نفسه . لا يتردد في قول ما لا يحسن . لا يندو منه اذا ما هم بها مهدم الاعضاء . ثقلاً ثمة ، وهو الذي يرعى في غنود وانسليم ، فاداك ترى عكس ما تجد . لا يتردد في قول ما لا يحسن . لا يندو منه اذا ما هم عقده النفسية ، ويؤثر الى الحد كذا منة عصا سحرية . وثلك هي سبب الخطابة المصيرية اما السر في ذلك يا ترى ؟

السر في ذلك ان تشرشل الحبيب يقول ما يهم كل الاحليلير بقوله ، ولا يحرز أحد منهم على قوله . .

الانجليز كلهم يحمون بان يعترفوا بقوة عدوهم ، وبعض تسليحهم ، وثقل وطأة الحرب عليهم . ولكن أحدا منهم لا يندو على الاعضاء بما يمتلح في نفسه . الا تشرشل . فانه وحده يترف بالعص ، والتقصير ، وقوة العدو التي لا تقهر ، فسحاب الكابوس عن صدر أمته ، ويشط الكدر الى اسلاح ما فسد من أمورهم

واحبوا ما هو ذا تشرشل ، في سذاجة البولودوح ، واقصاص كلب البحر ، وسرعة البرك ، واضطراب الديناميت ، وله بعد كل ذلك قلب من ذهب وبعض شاعرة ورشة رسام

تشرشل الذي يصفه الانجليز ، جاكوا ورعيما العظيم ، يقطر من شمعته بما لم يقطر به أحد قط من الانجليز منذ كانوا أمة دسوسية ، وهو رباح لم يله انجليزى قبله فى كل تاريخ انجلترا المعروف منذ كان لربطانا تاريخ

تشر مثل اندی يقول للاحطير في اوب حطة له كرتس ودارة وكدكتور : • لس
عندي غير الدماء ، والعمل ، والدموع ، والعرق المتصب من الحين .. تسألوني عن
سياسي ، فاقول انها من الحرب شعواء في البحر ، في الارض ، في الجو ، يكن ما فيا
من قوة ، وكل ما وها اقه من اسال . وتسالوني عن هدي فاقول في كلمة
واحدة : هو النصر .

تشرشل الذي يفتخه . . هلموا الى الواجب ، الى ايمان ، الى العمل ، كل في دوره ، وكل في مكانه . املاؤا الجيش روحا سودوا الجو ابطالا اسكوا الدخائر . اقتنصوا العواصم التقطوا الانعام احرثوا الحقول . ابنوا السمن احرصوا الطرقات اسمعوا الجرحى . انصتوا بالناس . محذوا النحدان . هلموا جميعا الى الامام في كل قطر من اقطار الامراطورية في كل شبر من الحرية البريطانية . فليس لدينا صمم من الوقت ، فلا أسبوع ، ولا يوم ، ولا ساعة لكي ان يموت ان يمدهاها .

تشرشل الذي يقول :

ليس في ساعات العذاب وحده ، بل في ساعات الفسحة أيضا ، التي تعنى الأبطار ، يعمل رجال الحرية .
يقصونها في امتحانات عسيرة ، وروح في صنع في حارة ، حارة الماردة ، القلعة ،
الماصرة ، إلى من خلال مشجعيها ، يعبرون واديهم ، في أمة حصية ، يدوي وأعمالهم .
وأخيرا .. تشرشل اندى يقول : سدافع عن حريتنا مهما يكن ثمن هذا الدفاع
سنقاتل فوق رمال النشاطي . في المراسي في الجيوب . في الطرقات فوق التلال
سنقاتل . ولن نستسلم أبدا ..
فأله من رجل ..

وبما له من شعب بارد ، حامد ، سحرته الحرب ففدا شحلة من نار ، وليس عدة الطرب
وقد عول على الانتصار ، وراح يقذف نفسه الى الهلاك على ظهر الارض ، وعلى متن
الهواء ، وفوق مائحات البحار ..

أجل . .

يا له من رجل !

ويا له من شغب !

أهم المراجع التي أستعين بها في هذا البحث

- ~ Sir George Arthur : Concerning Winston. Spencer Churchill London 1940
- Robert Sencourt : Winston Churchill. London 1941
- Hugh Martin : Battle : The Life story of Winston S. Churchill London 1940.
- C. Lewis Broad : Winston Churchill. London.
- Into Battle : Speeches by the Right Hon. Winston S Churchill P.C. M.P. Compiled by Randolph S Churchill, M.P. London 1941
- From Chamberlain to Churchill : The Penguin Magazine. London 1940
- The Government : Blue Book : Documents concerning German Policy, relations and the outbreak of hostilities between Great Britain and Germany. London 1939
- Hugh Dalton : Hitler's War. London 1943
- Churchill. Said : being a little book giving little parts of Churchill's speeches

هذا عدد المراجع المأثمة كدائرة المعارف البريطانية وثلاثة كتب عن الحركة الإعلانية و ٥ ماين كرافت - لهنار ومراجع أخرى عن الحركة النارية ، وأكثر من ثلاثين مقالا من تشرشل نشرت في
بهايات الصحف العالمية



فرائد زکلیں روزِ قیامت

بہار

عبد الحمید عبد الغنی

أمريكا...

قال الإيطالي :

« ما أقف وها، أمريكا 1 عن الذي عرفنا طريقها وكشفنا أرضها ، فكان أول أوروبي رسا على شاطئها بحاراً إيطالياً من مدينة حوطة هو كريستوف كولومب ، التي هام وسط البحار في سعي أمده بها فرديناند وإبراهيم ملكاً أسابيا ، حتى هبط أرضها يوم ١٢ أكتوبر سنة ١٤٩٣ وهو بحسب أنه يبرل بأرض الهند ، فلما أوغل في مجاهلها وتعرف الى قبايلها التي فيها أقوام حمر الخلود فسماهم الملنود الحمر ، ومات قبل أن يعرف انه كشف عالماً جديداً أفصح من الهند أرضاً ، وأوفر ثراءً ، وأعظم مستقبلاً . »

« فكيف حرقنا أمريكا عن هذا الخلق ؟ أحدث سحر شرير في من هاجر اليها من أبناء إيطاليا ، ثم أخذت تعرف على البابا في روما الإيطالي 1 ثرؤا ثم يسمى في حياته فيها ، ثم قرر رأى الكونجرس على ان يوصد بهم في وجه الاطالين حجاباً ، حتى لا يهبطوا ، رما الجماعات « النوردية » التي وعدت الى أمريكا في أعقاب البابا 1

« وهذه مجلة Forum التي تقرها تصفوه منذ في أمريكا - من قراءها - ما هي أحط الجماعات الاحدية التي وادورها حرج أمريكا ثم ربحوا ، ونددوا بها وصاروا حزماً من مجتمعها العام ؟ فإذا نتيجة الاستفتاء أن أحط هذه الجماعات هم الإيطاليون 1 أجمع على ذلك ٥٢.٢٪ من قرائها سب لم يوافق على الخطط اليهود سوى ٦ في المائة والالمان سوى ١١ في المائة واليابانيين سوى ٥ في المائة واليونانيين ٤ في المائة والصينيين ١ في المائة . وعدد ما حطت المجبة موضوع الفتوى عن أرقى هذه الجماعات كان نصيب الالمان ١٣ في المائة من مجموع القراء ، والاعمال ١٠ في المائة ، والاسكندماوين ٩ في المائة والإيرلنديين ٤ في المائة واليهود ٢ في المائة أما الإيطاليون - الذين اكتشفوا أمريكا - فلم يظفروا بأكثر من ٢ في المائة من القراء »
« و تتم تعلمون ان كولومب التي نفسه في غمار بحر الظلمات أربع مرات لألأه كان بحاراً معامراً ان لأله كان كاثوليكياً مخلصاً . فقد ث في أسره ندين باليهودية ثم ارتدت عنها الى السحبة فتصكت بها وتمصبت لها شأن المذبح الذي يبرى ويعلو ليكون كالأصل إيماناً وإخلاصاً فكان كولومب شديد التحبب للمسيحية الكاثوليكية ، فأراد أن يسطر ظل البنا على ما في هذه الارض



الرئيس روزفلت في طفولته

صورة تذكارية لمروحة الرئيس روزفلت عندما كان في الثالثة من عمره



أسرة روزفلت عند ما وفد

إلى العالم الجديد ليس وفد إليه من أوروبا
أوروبا سماً وراء ورق سد ثلاثة
قروى ، أراء كان يحظر ساله أو سال
أحد من وفدوا معه أو عاشروه أن
سيخرج من صلبه إثنان تمتد إليها
رئاسة الجمهورية في أعين دول العالم
وأعظمها وأرقاها ؟ وفرانكلين روزفلت
هو ناي من تول رئاسة الجمهورية من
أناها ، إذ سبقه إلى ذلك مهم تودور
روزفلت (١٩٠١ - ١٩٠٨) الذي
تحدث عنه معظم الكتاب على أنه
« عم » فرانكلين ، لأنه هكذا كان
يدعوه ، في حين هو لا يفتقر إلى الأ
الجد الخامس أو السادس ، وإن كان في
الوقت نفسه عم زوجته ، فهو شك في
مربة مع وجهه على السور .

رئيس فرانكلين روزفلت



تيودور روزفلت



سارة روزفلت : والدة



جيمس روزفلت : والده

يعملون منذ سنة ١٩٢٥ في إعداد قاموس لهذه « الأمريكية » يتألف من عشرين مجلداً أعجزوا منها عشرة مجلدات ، وقصروه على ما أسكرته أمريكا - أدبها وعلمها - من ألفاظ وعبارات قدروها بألف ألف ، أي بما يربى على أمثال اللغة الاعلانية عدة مرات . ولك لتسمع الأمريكي يجابها : أين لستكم من لغتنا ، شاعركم « شكسبير » ذاته لم يزد عدد الكلمات التي ألقت بها دراماته وأشعاره عن ستة آلاف كلمة ، أما أديبا « مارك توين » وحده « شكر اثنى عشر ألف كلمة أو عبارة توارثها من جده الكتاب والقراء ؟

« ثم انظروا موقف أمريكا ما حين حد الأمر وأتى اليوم العصيب : فأما إن أحدا الأمر في عهد تشمبرلين مما ينبغي له من الحلم والصبر والأناة ، عسى أن يجمع الساعى إلى السلم وشوب الصال إلى الهدى ، قالت أمريكا : ما بال هؤلاء الاعلانيون قد هرموا وشاحوا ، وحسوا وحسوا ، فباعوا مذهبهم وتارعههم بيع السباح ؟ وأما إن ألقيا بأعتاب إمرة شرشل في ساحة القتال ، فدلنا للوطن أرواحا وسعداء دما ، ونبرا للحرية رجالنا وسادما وأطفاك جميعا ، حفظا على الحضارة والكرامة في بريطانيا وفي أمريكا على السواء ، رأيت في أمريكا من يقول : ماشأنا في هذه الحرب ؟ إن هي لا حرب - حرب - محاربه بين شعوب رأينا السدوة وفصدها المدوان ، فدعوها تمائل وتشاحر حتى يدور عليها جميعاً دائرة المدمر .

« هذا موقف أمريكا ، ولا نرى فيه ريبا ولا شبهة ، فقلت في نفسي أن أمته إن ظلت عالمة لاهية فصلى عدداً لا يرى ملاح اليوم أروبا ، وحلم آل لاغاسر من شمس أديبا وأدبها إن قدرت لها العلة على ربح ، فأوعد وأوعد ، وساعد وكابح ، صرنا سعدا ، حتى حمل أمريكا على أن تنصر - بأموالها وعلمها وعسودها - بحرية الصخر وحرية العمل وحرية الصدير .

قال الفرنسي :

« وكذلك كل أمر أمريكا مما . أسديا إليها حبرا حريلا ، لما أردنا عونها صدقت وأعرضت حاسماً

« ان فرنسا هي التي أوجدت هذه الولايات المتحدة الأمريكية . فقد كانت ولايات مبعرفة تستعمرها بريطانيا فتتعد بأموالها وتستغل حيرانها وترهقها بالكلوس والصرائ . فأرسلت إليها فرنسا جماعات من الشرير أخذوا يبنون في الناس معنى الحرية ويصرونهم بفتح الاستقلال . ثم أسعفتهم جماعات من الأدياء والصحيين والسياسيين فذكروا هذه الروح والهدوء ، فلما ثار الناس بالاجدير وجدوا منها عونا سحيا ، عونا من الذهب والهم معا ، فأرسلت المال والسلاح نشد أروار ، وأرسلت أفواجا من أناسها الأبطال فوهوا أنفسهم لحرية أمريكا

مستر « سي » في باريس ، في
سنة ١٨٩٣

التطقت هذه الصورة للطفل
فرانكلين رورفلت مع والديه ،
في إحدى الرحلات التي كان
يقوم بها مع والديه كل صيف
→ في أرخب أوريا

« لابين » مودستر

المسلم الثاني والصحة الناشئة ،
وحيان الأول بين الطفل والتهر ،
كل ذلك كان كليلاً بأن يهيء
الطلاب فرانكلين رورفلت
لرئاسة فريق كرة القدم في
« مدرسة » جورتون



« فلما ظفرت أمريكا بحريتها سبب أن عليها لعباً دياً واجب الاداء . فقد ماثر أسماء
جرتنا بعد قليل ثورهم الكبرى يريدون أن يتحرروا من إفسار للعالم والتقاليد ، تألب عليهم
الأعداء الأتساء من كل حاب ليخمدوا ثورتهم ويرغمهم على اللذة إرغاماً ، فأجحت الى أمريكا
فادها تسمع « واشحتون » يصيح الناس ألا يلقوا يالا الى ما في أوروبا من أحداث وحطوب ،
هتلك قارة لا تملك في شجار وصال ، ويدعوهم أن يدروها تلح في اهتم وتصلى النار كما تشاء ،
وينصرفوا هم الى رراعتهم وصناعتهم ونجارتهم يصيرون منها الثراء والقوة والمنازع

على أن روح فرنسا كان راحراً بالقوة دافئاً بالحاسة ، وثبت ثورتها وأنت على عهد لاهتاع
وأقرت حقوق الانسان دون حاجة الى أن تمدحها أمريكا بعون من مالها أو رحمتها . ولكن عندما
دارت الحرب بينها وبين بريطانيا أيام نابليون ، انطرت من أمريكا أن توفى ديها فتصيح على العدو
كما أعاته عليه منذ سنين عدداً ، فحافلت أمريكا وم تلى اليها بالآ ، فكانت هرة فرنسا واندهاها
« ولكن أمريكا ردت البرى بعد قرن ورمع قرن . ردت في الحرب الكرى الأولى حين
أمدت فرنسا سلاحها وعتادها تقائل بها عدوها الرهيب ، ثم حين أرسلت حدودها بخارون
ويموتون في أرض فرنسا . ولكن ما شى حرب حتى رتب أمريكا أن تقطع كل صلة بينها
وبين فرنسا ، حتى أماءها الناس « في أرسى أنت أن تقم لهم دوراً حيث عانوا ، بل استرحمت
أحداًهم وعظامهم عمر الجيئة ، وكأهم محول فرنسا . هذه قرآن يى وسنت ؟

« وقد صدقت أمريكا وعدّها أو وعدّها . بعد ظلم الحرب الكرى الثانية وهم العدو
الرهاب يريد قتل فرنسا . صرخ « رسو » رورعت أن تمدحها « بحانة من الطائرات في
ظرف أسوع » فأحدثت أمريكا تنافس وتنحادر شهوراً وشهوراً دلت فيها فرنسا أمام الألمان
كسيرة مدحورة !

« إن أمريكا تترى أن الحرية أتمن ما يملك الفرد وأمر ما تعرض عليه الجماعة ، فكان حقاً
عديها أن تنفذ حرية فرنسا اليوم كما أقدت فرنسا حريتها فيما مضى »

قال الألماني :

« فاعنى أن تقول عن الألمان في أمريكا ، ولما عليها أفضل الحسنى وليس لها منها إلا أفسى
الجزء ؟

« نعم ليس لنا فصل السبق الى كتب أمريكا وسكانها ، فقد كنا في شغل بما بين أمرائنا
وجماعاتنا من حرب وشجار ، فأعرضا عما نرى اليه الاعلبر من الرحلة والمجرة والاستعمار .
وايس لنا ما لفرنسا من فضل إثارة الشعب الأمريكى ونحرره من رقة الأفقيا ، فنحن قوم لم



في مجاميع العرس في التاسع عشر من

شهر مارس سنة ١٩٠٥
 « بيودور » إلى « رانكلين »
 وكان معها « بيودور رورف »
 رئيساً للجمهوريه ، وكان في
 الريف شبه مثابة المم العرس
 الشاب ، ولما قد كان احتفاله
 برواحها عظمياً ورثياً ←

أسرة صغيرة وعاها بعد

عشر سنوات
 من رواجها لملكان بين
 أولادها ، الذين ٣ ثمة تلك
 الزواج الوفي سنة ←



نحن نحرينا داتها فكيف نعي بحرية سوانا من الأقوام ؟

«ولكن أمريكا لا تنكر أن المذهب - مهندسها وكبيرها - هي التي أثارت دهر الزراعة الحديثة . كان سوانا من المهاجرين يررعون أرض أمريكا وفق الأساليب الميفة التي عرفوها من أوروبا ، أما عن فروعها زراعة عليه بسيرة الأداء وفيرة الاساح ، تمسك التلاح الأمريكي الحديث من أن يزرع من الارض أصناف ما كان يررع العلاج القديم ، وحدثنا انتاج الولايات الأمريكية لتحدث وحدثها يرجع انتاج سائر العالم جميعاً

« وكذلك لا تنكر علينا أمريكا أننا وصلنا في تعليمها الجامعي ، فقد أحدث سد منتصف القرن الماضي تنظيم جامعاتها على أساليب الجامعات الألمانية ، وأحدث تنمورد لحاهاها العلمية أحوالاً من أساندينا وعلمنا ، حتى عدا الطامع الآن في وصفا في الحركة العلمية بها الى عهد قريب « ولحق أن لنا في كل ناحية من مناحي النشاط الأمريكي أنراً واضحاً وصفاً وصفا مشهوراً ، فاطمروا ، يا سادة ، كيف كان الحراء والوفاء ؟

« وفقت لـ أمريكا كالحصد العبد . كلا أنتمنا على النصر وأوشكنا على العبيدة ، تدفقت أموالنا الى أيدي أعدائنا وذهب ذهبنا من أرضنا . هكذا فعلت في الحرب الكبرى الاولى حين أمدت عدونا بمليونين من الرصاص واربعة عشر البليون دولار ، طلع هذا القوسا ونظم عرنا ، ورسا في الحرب ، وطلعت في الميدان ، واداً بالأعداء - الذين قادوا أن يجهزوا أنما - فمستكمنا وأجهزوا علينا . وهكذا تعمل في الحرب الكبرى الثانية ، فحدثنا بذهب أرضنا وذهب اسمنا . حلال - ورسا الموهرة - قد انتصرنا وبوخرت أمريكا من عراهم وربت أي ساحه حرب . فحدثنا أمريكا كلاً ؛ فهدى من المال والسلاح والعتاد والرجال ما هو كعيل هربتمكم ، وساطيل الحرب أمداً حتى تربكم المريعة للسكره مرة أخرى ، ولتكون هذه المرة هزيمة فاصلة فلا يساوركم حلم السيادة على العالم أمداً . . . « لولا أمريكا سكان لألمانيا اليوم السكان الأعلى . . . فليت أمريكا تم تكن ؟ »

فأجابهم الأمريكي :

« على رسلك أيها السادة ؛ فما أرى إلا أسكم تحبون علينا وتعرفون « وهذا دأكم معشر الأوربيين كما أحدثتم في الحديث عن أمريكا . تبيتون دائماً وصفها وتنسوهون تصويرها . تذكروها وعلى شعاعكم انفسهم من يريد أن يهراً ويسحر . . . تكتنون عنها وقصدكم أن تروحوا عن قرائكم بالمرائب والطرائف الشادة . ولا تنطق أحبتكم وتحتل ملكاتكم إلا إذا جاء ذكر أمريكا ، كأن ليس فيها إلا محب تؤلف فيه القصص وتناق الروايات ؛



أحدنا من طيوله . . . وفي صدره الأمل . . . الله سبحانه وتعالى . . .
 هي سلاحه . . . كل يومه من . . . حبه . . . ي . . . من أطفاله المرحين . . .

روزفلت السباح



وهي سيارة أعدت خصيصاً لرئيس الشعب الأمريكي ورحلته الأولى . . . وقد صنعت
 بحيث يستطيع الرئيس أن يقودها دون أن يجهد نفسه أو يستخدم رحليه في قيادتها

بنفسه سيارته

« أكل من فيها فطر على العرايه ويرى على الشهود » أكل « فيها يقابل بالدهشة ويلقي بالاشكار ؟ اليس فيها إلا عجائب وتفاصيل ومعارف ؟

« أدهؤكم بصفوتنا بأنا آلات من لحم ودم تدبر آلات من حديد وكهرباء » ويقولون إنما هم شعب يؤمن بالديمو وعند الكهرباء ويؤله الدولار ، فلا دوق ولا فن ، ولا دين ولا روح ، ولا تفكير ولا اشكار ؟ اذا رأى أحدهم رجلاً أو سمع شعراً تسأل : أريد هذا دهنى وربى على ؟ وان ذهب اليوم منهم الى متحف « الموم » ورأى مثال « فيوس » سأل : كم دولار يبيعون هذا التمثال ؟ واستمرقتهم حياة الددة وحشون السرعة فلم يبق لهم وقت للتأمل والتفكير ، ولم تنق فيهم ملكة اللحن والانداع فكسبهم أرقام وتواريخ ومعارف عملاً الرأس عملاً ولكنها لا تروض الدهن على التفكير وصحهم صور وكلبات تمر بها العين في دقائق خاطفة فلا وقت للروية والثقافة .. طمت فيهم المكرة الخاطفة على التفكير العسيف ، فصار « العيلم » أهم من « البراما » ، والراديو أحب من الكتاب ، لا يصرون على قراءة كتاب حتى أو قصة مخيفة ، بل ولا على قراءة مقال ، فانكروا محلات تلخص لهم الافالات

« هذا قليل مما نقول لكم » كتب كور رانى حمير ركم ، « إنها لا تعرف شيئاً عن أساندة الجامعات عندهم ، بل عن شيوخ من عصابات شياطين لا تصدق أن في أمريكا ملايين من الأسر الموقفة على حديد ، لا يمكن أن يحاور الأمام أو الأسايح إنما تتحيل كل أمريكي (١٢٠٠) غرضاً واحد « لا كذا أو كذا » ، وإنما من رحاح العصابات ، وإنما من أصحاب الملايين . وعمر حبيب من تصور أن في أمريكا عشرات الملايين من الناس يحبون حياة عادية بسيطة ، في مداهم أو حقوهم ، ولى يؤهم من أولادهم ، دون أن يكون فيهم شيء من العجب أو الشذوذ

« ان المجتمع الأمريكى - كسكل مجتمع اساقى - حافل بالخدمات والديتات ، بالفصائل وارثائل ، بالاحير والاشرار بالعامين والخاصين .. ولكن قلب صحف العالم ترى كيف تصور أمريكا : تر فيها صورة ممسوخة شوهاء كنتلك التى تدبها المراهب المقفرة ، وكأن هذه الصحف جميعاً ، الحاد منها والهدول ، قد انتمرت معاً على ان تصحك الناس منا وتثير سخريتهم ما !

« لم هذا ؟ ماذا يسا وينكم حتى تنفقوا حياء على النيل منا والتعريض ما ؟ ماذا حنينا عليكم حتى تنفقوا منا هذا الوقت واحداً واحداً

« ألم يؤد أى عمل ، ألم يسد أى حير ، يستحق ان يدكر دكر حساً ؟ إنما لا يريد أن عن منا أدنيا وأسدينا ، فان للن يصد الحير وشوه الجليل ..

« ولكن ليس من يسكر ان أمريكا طلت مدى تاريخها منعصمة شتائل وفصائل لو اعتصمت بها سائر الشعوب لحزت أمور العالم بحرى الحير والعرف والاحسان



المجلة: عدد ١١١

الخطبة ضد اليل
لم يكن الناس ذو قوت سوى رئاسة اليهودية حق كان في مقدمة برنامجنا الاجتماعي
أما مكانة من بن ثار من حد يتركه فيهم وراه يحدث الى الدكتور
" نورد " ابن طل مكانة من في فصل الخلق من يسمونها كونه من عر الفاه الذين ، وكانت
مع الدكتور إحدى من صفت من يهودية من أفر هو من مكانة من تهذيب الرئيس



في البنايع الراقية

في الباب الرابع خلا عما رسمه وررغت من إرادته للأحق على « الباب الرابع » الذي يرجع إليها الفصل في شأنه ، قد اعتاد أن يقيم كما قصد أن تكتبه الباب الرابع ما قد يذهب إليها المستمعين فيها من القراء كظهور من مظاهر شكر الله على نعمته . - وراء وعن ياراه خلق مرض احيد ليكون صعب العرف في إحدى هذه الآداب

« هل رأيت أمريكا يوماً من الأيام تنق على العالم نظرة العصب والأثرة والأيذاء ؟ أرايتها ترسل جيوشها إلى شعب ضعيف فتقهقه وتستبدله وتبسط فيه بالأمم ؟ أو تلجأ يوماً ما إلى التهديد والتهويل والاندثار لتعرض أمورها وسط سلطانها ؟ أو تتحد من تجارها وأموالها أحسوة تصيد بها الشعوب البائسة ، حتى إذا أرهقها عسراً وفقراً ، وثبت عليها بالحد والسلاح فأدلتها ؟ أه تزو إلى الشعوب الضعيفة تأمناً على استنزاف موارثها وتعمير مجاهلها ، لأن لنا تاريخاً يدعو إلى احسان الظن بنا وتعزيز الثقة بنا ؟ إنا لا نريد في الأرض فتحاً ولا غلبة ولا استعماراً ، فلما من حير الطبيعة وسعناها ما بعيننا عن الجشع والأثرة والعدوان . . . »

« بل إن أمريكا لا يكفها أن تحف من العالم موقف للهادن لسلام ، ونبي إلا أن تتحد سبيل المحسن السخي الكريم »

« وما أحب أناساً إذا قسا إلهامهم حرج كل سنة عن اثني عشر مليوناً من الحسابات نحوود بها على أقطار العالم ، في إيداع التعليم ونشر الثقافة ، وفي تيسر البحث واعداد الجامعات ، وفي كفاح المرض وحسن الصحة ، وفي صلة الفقير والضعيف بما يهون عليهم ، وأساء لطبائهم . . . هذا إذا لم تقع في العالم سكة من كراهية الكندي ، ثم ردت برن ، أو نار بركان ، أو طمي سيل ، أو انتشار وباء ، فإن هذه ، ينبغي تصليب مررها ، حتى ترجع ، نحوود به أمريكا وحدها ما يأتي من سائر الأنحاء . . . »

« ولما في هذا يؤزجها على حفس ، أو يندم منها على حب ، أو ينظر إلى دين دون دين . بل لكل أصناف الشعوب أثرهم في هذه الأشياء المعروضة هناك في أقصى الأرض ، في مصر ولسان ، وليس له يهدمه من أصل أو يهفهفه أو دين ، دون لنا جامعتين حاشدين بالأساتذة والطلاب ، يرسل اليهما في كل سنة آلاف من الحسابات . . . لماذا ؟ إنما نعلم أن لهذه الشعوب التي تريد أن تتعلم وترقى حقاً في أعناقنا واجب الأدب ، وهناك في تلك المدينة الفاصية في أفريقيا ، مدينة القاهرة ، مؤسسة صالح فيها للرعى ويعان فيها الضعفاء ، جعلت مآرصده عليها من أعياننا هو « روكفلر » الذي خرج عن معظم ملاييه لشؤون الخبر والاحسان في سن الأوتار . . . أذكر هذا على وجه المثال فلا أسدل أي حصر ما له من جامعات ومدارس ومعاهد ومصحات ومؤسسات في أرجاء الأرض جميعاً »

« على أنا إذا كنت بذكر هذا العود والاحسان في تردد واستعيا ، فلما لذكر موقفنا من قضية الحرية واعطينا في زهو وانجاب . لقد أحدثنا على أنفسنا مهمة الحفاظ على الحرية وألقيا على عاتقنا واجب الرعايه للأحرار . نحن أناء أولئك الذين هجروا أوطانهم وديارهم حينما أنكرت عليهم الحرية وأريد بهم الهوان ، وعبروا البحار وصربوا في القياقيل ليكنسوا في رحابها حرية الفكر وحرية الصير ، فبنا أخلاقهم على كراهة البطش وإثر الحرية ، وعلى تعب



أسره رورطت في ليلة عيد الميلاد

انقلب هذه الصورة لأسره الرئيس رانث عتبه حوله في تلك الليلة مع تلاد الأسن ، وهي
 جنة في الوسط وله خمسة من عتبه روجه سر رسل رورطت روجه عتبه ركن - الوائف حلقها -
 ومنها طفلها يادل هذه الخط - فاسده ساره دلال وعده ريس من وقت من سهور ، فسر الناور
 رورطت حيدة إنيب الأسن ، وأي ساره رفته ، أنا بونجار ، وحلقها روجه ، حون بونجار ،
 فسر خمس رورطت روجه أخيه الأكبر ، فسر ، أنا رورطت ، روجه ابنه ، حون ، الوائف حلق
 والده ساشرة بين أخيه وروح أخيه ، ، أما الخالسون في الأرض عهد ، أنا الناور ، و ، حون بونجار ،
 الصبر و ، كورتر - ، وكلهم من أسناد الرئيس رورطت - وسهم صديقتهم ، دانا مونكر ، كرفه
 المتد ، حاري مونكر ، صديق الرئيس وسجونه في القبرق ، وقد كانت في حياة الأسرة لة عيد الميلاد

الطغيان وتعجيد الأحرار ، فكلاب أمريكا دائماً معقل الحرية ومعتمد رحلتها كلها تتكرر لها العتاة واشتد بها بأس الأقوياء .

« أم نروها تفتح أبوابها لأوثك المفكرين والفاسين والطغاة الذين صاغت بهم أوطانهم ذروا ، لأنهم آمنوا بحريتهم . وأكروا رأيتهم ، وأنوا أن يكونوا أداة في أيدي الطغاة ، فأعجوا إلى أمريكا حيث وحدوا في رحلتها من أكرام الوفادة واحسان المنوى ما سرى عنهم آلام العربة والحرمان ، وهما لهم أسباب العمل والانتاج ؟

« وهذه حيلاتها ومساعدتها تحمل بأوثك الاعلام الذي اصطهدوا في أوطانهم لأنهم لم يقرروا السبدين بأمرهم على سطونهم العادية وأطاعهم للرفة ، أو لأنهم لم يؤمنوا عياداً ؟ تعاوت الاحسان ، الذي بلغ في صفى الشعوب درجة المحوس والحواس

« أطرأها السيور الايطالي ، وأبها المهر الألماني ، إلى أعظم مفكرهم وعصائكم وفاسكم ، أين هم الآن ؟ أين الثرى ابشتين ، ونوماس مان ، وإيد لودفيج ، وفيررو ، ونوسكاين ؟ انهم في صياغة أمريكا ، في معقل الحرية ومثابة الأحرار . . .

« كان هذا شأن أمريكا وفلم يذم في ذلك احد ، وفلم يخطب . لقد أهدت مد أوريد الجلو وتندت المر وأهدت الحرب جميعها . سعى في كل مد من الحرب العالم هول الحرب ويبقى له بعة السلام . ورجع رزقهم في الحرب وهدت لأحدث . وسعت الرسائل ويوفد الوسطاء ، سعى أن يحب العالم ما يحب به من قبح الموت وأهول السموم . فلما أحقق سعى دعاة الحرية ، وأدار انصاف رضى المال ، كان حاد عليهم أن يسل الحرية ما يسعها من المهد والمال والتأييد

« إنها لا تؤيد الاعلير لتحل الألمان ، بل تؤيد الحرية لتفدتها من هول الطغيان

« إنها لا تحارب السندين لتعمر شعوبهم ، بل تريد أن تخلص الجماهير من ريقة العتاة . .

« إنها لا تقاتل المانيا وإيطاليا ، بل تقاتل البارية والفاشية . .

« إنها تاتصل موسولوى وهتلر لطفى إيطاليا والمانيا من رقتهما وإسارهما .

« وان بريطانيا لا تصيرها قدر ما يصيرها دستورهما ورملائها

« إنها تحتم نفسها الشدائد والاهوال لتحل العالم آمناً للحرية . حرية المرء في أن يرى أى رأى يشاء ، وأن يعبر عنه ويدينه كيف أراد ، وحرته في أن يؤمن بأى دين يؤثره أو يكفر بالأديان والعقائد جميعها ، وحرته في أن يحدد من سبل الحياة ووجوه النشاط ما يعصل دون قسر أو إرغام

« أفلم تحبون إذن حين تهمون أمريكا بأنها جحدت الأيدي التي اسطت اليها بالفصل والحس ، ووقفت مكم موقف للاصل المادى ، أو موقف التشكك للرتاب ؟ فلما تريد أمريكا أن



سنة ٢٠ سنة

مكننا وهب السنه فرانكلين روزفلت « وكبيل وزارة البحرية » في ذلك المهب يرفع
 العلم على إحدى قطع الاسطول الامريكى في اليوم التاسع من شهر أبريل سنة ١٩١٧
 وهو اليوم الذى قررت به حكومة الولايات المتحدة أن نخوض غمار الحرب الماسة إلى جانب الحلفاء . . . والسنه
 فرانكلين روزفلت هو رابع من وى منصب وكالة البحرية من أبناء هذه الأسرة التى سطرت لنفسها في تاريخ
 أمريكا أنصع الصفحات

تهيئ لكم جميعاً ، من تناصره ومن تناهه على السواء ، ما تهيأ لها من معنى الحرية ، والعدالة ، والرخاء

« ولا بد من موقف أمريكا من « الحرية » إلا موقعها من « الإصلاح » وإنها لتقدم للعالم من موقعها هذا أعظم الدروس وأجدى التعارب

« تفهمها لهذه الشعوب التي تعرف معها أشباعاً وأحزاباً ، وبصر أرمها دماء وأحداثاً ، كما أرادت أن تحدث تغييراً أو تقيم إصلاحاً ، بين أمريكا تحدث في سبيلها لأجيرة ثورة من أخطر ثورات الإصلاح الاجتماعي والأقتصادي دون أن يسمع لها العالم صوماً ، فليس في ثورتها مذبح ومعاقل وصحايا ، ولا كائنات وفنسان و « استعراضات » ، ولا هذا الأسلوب المصحب من « الزعامة » الشاذة ، التي ألتتموها تتخرج في عيانة السحن وطلمة الحياة ، وتنهض على أحداث المصالح من الخصوم والأبباع ، وتنظر إلى الناس بظرف الراعي إلى القطيع وبظرة السيد إلى الرقيق »

« وإنما أقامت أمريكا ثورتها وأحدثت إصلاحها بفصل رجل ودمج بسيط ، هادي ، صاحبك ، لا يصعب ولا يقسو ولا يثور ، وليس من إله أو آت أو ربي في العالم ، . . . رعايته رجل تحلو حياته ، . . . يثير من صورته . . . حدث بضميره ، وإن كان هذا ما سمعت من موافاة التوفيق وألوان الكفاح . زحفه رجل « من « حديته وجماله يجمع حوله « من « نعي الشعوب وأرقاها ، ويعملها على أن تصحى في سكون الحياة إلى أروعها وحرية في أروعها »



كل ذلك في سنة ١٩٢٢، وكان الرئيس روزفلت يوشد عاصفًا لديه ميورلند ، ظل حداث الحركة الانسانية
 كل من في طلبه الرشيد، ونزاه صا بلوح قفنه وهو يشتم رفا لئمة الآلاف للؤلؤه التي امتدت لاسطاله
 والظاهرة به أثناء طوافه بشارته الانسانية .. وكان الرئيس يوشد مرشح الحرب المبرر فرائط : يخرج من الحركة متصمراً ، وأعليه صاحبة

الجنحة التوفيق

— / —

سأل الصبي أبويه عن طائفة من صور الرجال ربي عرفه للثامنة ، فبدأت أمه تأس عليه قصة أسلافه : فهذه صورة « ديلانو » الذي هاجر من هولندا منذ ثلاثمائة عام وأقام في أمريكا حيث آمنه الملاحة والتجارة فأصاب حاكماً من المال اشترى به أرضاً عاش فيها وأساؤه عيشة السراة . . . وهذه صورة أبيها الذي أمحرت معه في صاها الى الصبي ليملاها معها سميت الكبرة بأحوال النشأ . ثم اجت بها الأنواء وعصفت بها الأعاصير فأعرقها في عرص المحيط . وكان أُمراء هذه الأسرة أولى عزم وطموح فأصابوا آراء واسعاً وحيثاً بعيداً ، فلما ذهب الصبي مع أمه الى فرنسا رآها تدعى الى حفل في قصر فرساي وعدم ان يكون له دور في ذلك ووجهه يروحس . وقد صهرت الأسرة الى كثير من الأسر التي وفدت من أرجاء فرنسا فكان لهم الحار في عروق الصبي مرشحاً من الدماء الهولندية والانجليزية والألمانية والعربية

ثم أنشأ أبوه بقصر بني أمية حيرة أسرها ، فصار في حيرة ذلك « سم قرية وقد ألبها حدة
« كلايس مارميس » في مملكة مصر سبع عشر ، وأنتم في بربري أرض وبها حياة طاهرة
عديدة سقومات عن جمع من الناس والأحبار » عن أحمد بن محمد بن يونس في بحار
الأناس وحياتها ، طمع مالا وعمر طويلا . ونواري في قبر كان حفر عليه رسما ثلاث ورود
تحتها الحكمة اللاتينية القائلة : « من ررع ورعا تهمده ورعا »

فذكر النبي في هذه الحكمة : أريد بها حده أن يصح دينه أن تتعهد ما أورثها من الاسم والمال ، أم يريد أن يقول إن الله اتقى أعناء من فقر كعبيل بأن يرعى بديه ؟ إنها حكمة مردوخة بها نصيحة بالعمل والجرم ، ونصيحة بالتوكل والاعان

واستطرد الأب في قصته وذكر حبه اسحق الذي أقام معملاً لتكرير الكرم احتير وثيقاً
لبنك نيويورك ، فداع اسمه وأثرى لولاه كان يؤثر الحرية على المال وترك معمله ومصرفه وساهم
في حرب الاستقلال ، ثم هجر المدينة الصاخبة ليحيا حراً طليقاً في رحاب الريف . وكان حليقاً
بالصبي أن يحط على هذا الجد الذي أصاب على أولاده تراثاً صحيحاً حين باع أرضه في المدينة شمس
زهيد ، ولكنه ، على القبيح ، أحس أن هذا الرجل أسدى إليه حبراً حين أطلقه عما في بلد
من ضجيج وتناحر ومشاق ، وجمع به الى هذه الحياة الوادعة على ضفاف النهر وفي أرجاء



أمام الميكروفون
 كانت ولاية د. كاساس - إحدى الولايات التي طاف بها رورفلت في انتخابات
 سنة ١٩٤٢ ، وادرس فيها أحد خطبه أمام سكانها في إحدى الجلسات
 "التي كان فيها أحد شيوخه يرشده"



دورفلت الكشف
 وهذه صورة طرفة للرئيس رورفلت أثناء زيارته لمعسكر الكشف في مارديسبورج
 سنة ١٩٤٢ حيث قابل بحفاوة سلسلة التطير ، وزارها فيها وقد رى رأسه رينه
 مما يزين به زعماء اليهود المزدوسم ، ومد يده يناول نموذج حبة من حياهم أعدى إليه تذكراً
 لهذه الزهرة

الحقول . وكذلك من أبوه حين كره أن يس طيباً في المدينة وآثر أن يعود إلى القرية ، عتيم
فيها حياة رعية بين زوجته وولده وكنه في الأدب والدين .

وأراد الصبي أن بكل هذه القصة معه فرأى أن أباه وورث هذا المثل إلى الحياة في الهواء
الطين والأرض البسطة ، تعود أن عصى الشتاء في نيويورك حيث يعمل وكيلا لأحدى شركات
السكك الحديدية ويجمع ثروة من ثلاثمائة ألف دولار ، ثم يمضي الصبي في الريف حيث أقام بيتاً
جميلاً يحرق من عنه الهر وتنشط حوله الحقول وتقوم إلى حابه أحمة من الأشجار

وأخذت أسرار الطفل تعرج وتبسط وكأثما بدا عليه انه تطور بهؤلاء الآباء الذين أسدوا
إليه الخير والجيل ، إذ جمعوا له من المال ما يمكنه من الحياة الرعية أوادة يطلق في رحابها فرجا
ضاحكا مستمتعا ، وبأوامره عن المدينة حيث لا هم لباس سوى المال يسمون إليه طاهدين متدافعين ،
ذلك أنهم لم يريدوا من المال إلا القدر الذي ييسر لهم سبيل الحياة وهي لهم حو الحرية ، فان
أراد أن يسرقهم أسرهم وطلوته اصرفوا عنه وأعطفوه ، وجنحوا إلى الرعب ينحسرون فيه حياة
بسيطة طيبة فيها راحة ومتاع

ومما فت ذاكرة الصبي إلى من القلائد التي تعلق في حده لا يذكر الا طفلا وله سعيداً ،
وصيلاً بشاً ضاحكاً ، ومرحاً بهذا الاسم ، صبياً وملاً وحلاً ، ولم يكن للصبي أخ ولا أخت في
سنة فشتاً مدلاً معها . كان أبوه عصى **أكثر** ، وهو حجة وفاء به حال في ضمة الهر ونحوه
حلال الحقول ، ويتحدث عن الله والحق والقيم والدين ، وموراليس ، ومركبان الهر من
حين إلى حين ليروا القرى والبلد والجمع ، ويرى عن طريق صبي والجمع كثيراً وان لم
يخمس إلى المدرس ولم يقرأ الا قليلاً ، ذلك انه لم يجد له مدرسة دور أن يدخل مدرسة ما ،
الا حين سافر أبوه إلى ألمانيا يستثنى في مياها فأرسله إلى المدرسة صفة شهر . وكان الصبي
يذس بالصحة والمشاط ، فتعلم ركوب الخيل وماران في سن السابعة ، وأهداه أبوه حصاناً
مميزاً ، وتعلم رياضة الرمح والسهام وأخذ يمارسها ساعة كل يوم ، وجاء له أبوه من أوروبا
بصبي وكرات ليلعب بها رطبه اللها الحديدية والحواف ، ، ثم أتى له صديقة لا يقتل الطائر
بن ليبيد من كل طائر زوجها يتعمده ويداعبه . .

وبدا للصبي يدرك في هذه السن الناكزة ما بين الصبي والفقير من العنوة والدمور ، هؤلاء
أقرباء من أولاد الاعياء ينجلون عليه بما آلائهم دور أبيه من التصور والاراع والعمرات ،
وهؤلاء صنف من أولاد الفقراء يظنون انه يطرده بها من التهمب والتزدد ما يشه العصور
والعداء . ومع أن الصبي لم يمتزل أحداً لأنه يسكن قصراً ، أو لأنه يأوي إلى كوخ ، بل كان
يشارك أئنه السرافة رحلاتهم وألعاهم ويرتع مع أولاد الزراع في أرجاء الحقول ، الا ان خلا
من الأسى كان يثوي بذهبه كفا فكر بها يديه الصبي من الكبر والخيلا ، ، وفيما يكنه الفقير



الاسم في حفل التبراع في سنة معمره الخامس في «هيدجوك»
 وقد الرئيس رورف في افراد
 أسره رده الماعير المصلحة ليهته واختاف له ثمانية انتخابه
 القياس في سائيل سنة ١٩٣٩ وراه ومن عيه والمدة وروج
 انه ومن يماره انه عراكين ، قمر مابور رورفك عيلة الرئيس

بشم الميعين للمسنوه
 الرئيس رورف ، بشم الميعين للمسنوه
 وقد كعاه رئيساً للمسنوه وعنه
 الميعين هي إحدى القلايد للمسنوه الى لا يمكن الرئيس المهنوه
 أن يباشر سلطه قبل أن يقوم بأدائها



من التقه والعضاء . وأحد هذا الشعور يشمله ويحميه كل من ذهب صباح الأحد الى الكنيسة واستمع الى التواضع يدر الى أن لن يدخل الجنة الا أن يدخل الجبل في سم الخياط ، وبعد التغيير أن له في سم الحية حير العوض وأحسن الخزاء . فلما عاد الى البيت أحد أنواء بليان اليه أن ليس الى الا وسبطاً بين الله والغدير ، وأن المعروف في مال الله تسطاً وبعياً ، وأحد يتلون عليه آيات من هذا العجل الذي توارثه الاسرة عن أسلافها منذ مئات السنين ، فذرا في صدره العن يدور من الدين والتقوى أحدث نمو وتركوا حق آت ثمارها في قابل الايام وكان أنوه لا يعرفه الا اماماً ، فهدى لحينه للرسلة الى عاصيه تريد أن تصرف الى الياض ومع هذا لم يحب سواه الا انما من روجه الاولى التي أمضى معها عشرين عاماً وظل بعد موتها أرملاً حزيناً سبع سنين . وكان هذا الابن قد حاور من الشباب واستقل بأمره عن أبيه ، فاصرف الرجل الى امه الصغير يملأ ويهدى بما يلقه اليه من الفروس ، وما يدور بينهما من الاحاديث ، وما يقولان به من الرحلات . فهذا « البحث » الصغير بقوده الصبي نفسه بروح هذا ويهدى في سحر المهندسون ، فيرى الصبي كثيراً من أرحاء أمريكا وما فيها من مشهد التاريخ ، ويسمع من أبيه قصصاً شائعة جداً في هذه الارض من حكاية وشب من ثورات ، ويعر أمام هذه الدور التي تقرر في شوارع أمريكا من رتبة الاعطى وصلاى رقيق من يد اليه ، ويشرب سطره الى هذه القصة الرائعة التي فيها لم يرد الله العليا وتحدث لأطاله الخلد بين .

ثم ها هو يذهب مع أبويه الى ثورة في سين سين مدينة مسمون بهور الصيف في أرحاء نحتوا وقرت والابا ، فيرى الصبي فيه كثير من مشهد الارض وشعوبها ، ويشعر الى كثير من العادات والاحاديث ، ولهم نظري من بعض اللغات . ويبدأ الصبي في هذه السن يقارن بين أوروبا وأمريكا ، فيرى أن العالم الجديد على حق حين ينظر الى الدنيا القديمة ممحاً حياً ، ممحاً حيناً ، متجراً دائماً . ويأخذ كذلك يقارن بين الاعطى وحريتهم والامان ونظامهم ، فذلكه أباحوه أن يدخل متحاً كان بروره « الرئيس اوف ويلز » وحاشيته من الاعيان والوزراء ، وهؤلاء عاقبوه بالزجر والتأنيب أربع مرات في يوم واحد ، مرة لأنه تسلق سور بيتان يقتطف منه الكرز ، ومرة لأنه دخل مدرجته عرفة الانتظار في إحدى المحطات . ومرتين لمثل هذا وذلك من عبث الاول .

هكذا تكون تفكير الصبي وشموه خلال هذه الرحلات بين صفى سحر المهندسون أو في عرض المحيط الاطلسي ، فأحب منظر الماء الجاري والتيار المافق ولوج الصاخب والزبد الرابي ، وأحب حياة البحر على طهر القوارب والسفن وبين البحارة والسمر ، وأحد خلال ذلك يفكر في أسلافه الذين احترقوا للملاحة والتجارة ، وشرع يقرأ من كتب أبيه ما يتناول قصص للملاحين



بشراصا في إحدى المآدب الرسمية في أقيمت في واشنطن
سنة ١٩٤٩ ، قال الرئيس روزفلت في وكيله لستر
جون ناس حورر جس في أذنه ويشير دهاه إلى ناسيه اليسار
كأنه يريد أن يلقب بها أظار حرة ، صحت ، الصحة ، بها
هذه الصورة في هذا « البور » الطريف

دكتوراه فخرية في سنة ١٩٤٦ فروت جيمه « نجل »
خلادقا مع الرئيس روزفلت الدكتوراه
التمرية في القانون ومنه ها يسلّم حورها من عهد الخاتمه
ندكورة في الاحتفال الذي أقيم لحده ، ذكرى تأسيس وطني كان
الرئيس خطيه وصيف الشرف في



ولرؤاه - وكذا كما كان يدرك أن تاريخه سيرتبط بالنهر والبحر دائما ، وأن الماء سيكون سبب ثلثه ،
ومصدر مجده ، ومفاتيح حياته !

على أن امره لا يمكن أن يضي حياته بين أبيه وأمه وصحبه ، وألا يمرى من العالم سوى
الرحلات ورعاية والكيفية ، من لا بد من المدرسة تفيد من حرته وتعرض عليه الطاعة
وتطه أراء الواجب

- ٢ -

كان معروفا أن يعم الصبي بحياته الجديدة في مدرسة « هورتون » ، فهو على جانب من
الذكاء يدير عليه الدرس ويحب فيه الدرس ، وهو غائر على أقرانه بما نعم أثناء رحلاته من
مبادئ الفريسية والادائية ، وله من الجسم السليم والصحة البضة وحياته الأولى من النهر والغسل
ما يعوقه على منافسه في العدو والساحة ورمى السهام ، هذا أن له من زهاء أبيه ورعايته
ما يمكنه من أن يرهو باللباس القشيب والمال الوفير . ولكنه مع هذا يحب بحياة درعا لعله
سوى بها أن حرمة من الحرية وحرمة من الطاعة ما نعمة من نعمة ، ولعله كره معها
ما يدور بين أقرانه من الحزب الدقة الحزب ، وغموما من أولاد الملايد الذين لا يتباهون
إلا بما آتاهم من الأموال والأعمال ، ولا يختارون إلا عارثون من الأرياء والأرياء . ففكر
إذا في أن يترك المدرسة ويذهب سرا سيرا في لا يطلب لأمر كي وسام في الحرب القائمة
بين أمريكا وإسبانيا ، إلا أنه لم يسمع المدرسة لا يكون خلا وطبا مقداما ، ولكنه
وحد أن الره لا يمكن أن يكون محروما في سن السادسة عشرة ، فعادى لمدرسة آسفا

وأضى في المدرسة ثلاث سنين ذهب بعدها إلى جامعة « هارفارد » ، وهناك طأ الشاب
حربه على أولئك الطلاب الاعياء الادعاء كانت حرب الدوير حينذاك قائمة بين الاعبيير
والهولنديين ، وكان هؤلاء الاعياء في صف الاعبيير هؤلاء الاثراء لأن دمهم هو الدم الإنجليزي
الارستوقراطي ، بينما انحاز الملايد الفقراء إلى الهولنديين الحارة الميادين لأن دمهم شبيه
بالدم الهولندي للتواضع . . . فاعار الشاب إلى الهولنديين لأنهم أجداده ، ولأنهم محقون ، ولأن
صفهم هو صف الفقراء ، وأحد يتحدث إلى الطلاب مددا مرربا بمن يؤيدون الإنجليزي ، محادين
روح العدالة ، يقال إنهم من أبناء الأثرياء هؤلاء

وتبدى هذا النفور من الاعياء حين جاء انتخاب نادي الجامعة التي استأثر بصوته نفر من
الطلاب استأثروا بملاسهم وعرباتهم وان لم يتأثروا بشيء من الكفاءة والذكاء فكس رسالة
يقول فيها « ان الطلاب يتفاضلون بملكاتهم لا بأعمالهم ، فيجب ألا يشتمهم إلا أكمؤوم وأدكام »
فنجس في تمثيل الطلاب الفقراء في الجامعة



الرئيس بنصره الأسطول
 كات أنجته وهو طفل أن يندو بحار الأسطول الأمريكي ، حتى لقد
 حرب من مفرسته ذات مرة يندو الأسطول ولا أن منه م يكن
 تسمح يوشد لهده . . وها هو ذا بنصره الأسطول الذي كان عمه لا كمار ، وسكر كرئيس أعلى
 لدولة والأسطول والجيش على السواء



روزفلت الطبيب
 صورناك حريشاي للرئيس روزفلت في حلق موافقه اعطايه الرأيه . والرئيس من أندر
 الناس على الخطاة وأكثرهم تأييداً على ساميه

كان للعروس أن يكون هذا الشاب في صلب أماء السراة لا أماء العامة ، فله من ثروة أبيه وأمه ما يباهي به أولاد الاعياء ، ولكنه رأى أنه بافراً من أماء طبقه حادوا إلى أبياء الطقة العقيمة ، ورأى أنه في حصار وشجار مع من كان ينبغي أن يصالحهم ويصالحهم فكان هذا بدءاً لحياة متصلة من الكفاح - الكفاح الذي لم يعرض عليه ولم يدع إليه ، وإنما سعى إليه من تلقاء نفسه وبمحض احتيائه . وألف الناس أن يؤثروا الهدنة والفاية ويلتمسوا السلم والسلامة ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً ، أما هو فيبقى مديه طريق الكفاح ، وبقي نفسه إلى ساحة الصراع ، وبقي لنفسه أسباب المحوم والثرال . وهذا ندير بأمر كل معركة يحوصها ستكون من حاقه وصنعه دون أن تعرض عليه ومكره عليها ، ذلك أن فيه من فيس القوة وقوة النشاط ما يجعله على إثار العمل للنصل والحركة العائنة والكفاح المصيف ، على ما في ذلك من المجهود والمث والاماء برز اسم هذا الطالب وأحد بدور على ألسنة الطلاب ، فأصدر مجلة صغيرة أنشأ فيها فصولاً تدل على منتهى تمكيره ، فهذا ميله إلى السياسة يدعو مقال يشير على الخطة أن تدعو رجال السياسة البارزين ليعرضوا الطلاب عن شؤون السياسة الحارية وآراءهم فيها ، وهذا ميله إلى الإصلاح يظهر في مقال آخر كنهه أن حرق دمع في الجمعية عند حارس أحد من وسائل الوقاية والاطعاء . وألقى إليه ما رآه من **حديث عن أمر من أمراء الدولة** يعلقه عن مجلته الصغيرة جميع محرمات أمريكا الكبرى . وعند ذلك صدمه من اسم الدولة من حصل في تفسير الشهرة لأبنائها يوم جاء عمه في نيويورك وورثت . رئيس الجمهورية يؤور . مهده القديم ، جامعة هارفارد ، فسمع أن ابنته تدور يومها على أمهات الطلاب والدرسين

وأخذ يتجه منذ ذلك حين في حياة السياسية فدرس تاريخ أمريكا وعلم السياسة وأصول القانون ، وكذلك كان قيام عمه في رئاسة الجمهورية حافزاً له على التفكير في السياسة والطموح إلى مناصبها

- ٣ -

تنبأ لهذا الشاب من الصفات ما يؤهله للفتاة التي يشدها ، صفته البادية نعتها بأطفال أصحاء ، أقوياء ، وصورته الوسيمة تحمل صديقاتها على العطة لها أو العيرة منها ، والشاب من أسرة عربية الاسم دائمة المصيت وعلى رأس الجمهورية وحل منها ، هذا إلى أنه ورث عن أبيه الذي مات عنه في الثالثة عشرة أملاكاً تدر عليه كل سنة خمسة آلاف دولار ، ولأمه من الثروة رهاء ما ورثت عن أبيه

ولكن الشاب ظل إلى سن الثالثة والعشرين مستكناً تحت جناح أمه معزلاً عن العيائ والنساء . فإن هذه السيدة التي تزلت في سن الأربعين انتقلت مع وحيدها إلى حيث تنعمده



ابن بابه كان فرانكلين روزفلت طرأ بأمه في جميع أحوال حياته ، مبرع الى استشارتها في كل الأمور ، ولا يتوانى عن مبرها بين القمة والفتة . ومن ربهاته التي لا تحصى لها تلك التي حدثت بعد نشوب الحرب المحاصرة بأيام ، فقد سافر روزفلت لزيارته ومعه شخص في مبرها حسن ، يستمد من راحته على أثر عمله المسمى ومحاولة في منع الحرب . وهذا هو **سايروس فينكس** الذي سارته الى قلعة من قلعه في مبرها في تلك الزيارة



المرئيس القديس بعد الرئيس روزفلت في مقعته القديسين الأمريكيين رغم ما تعرضه الرئاسة عليهم أعاء ، وقد انضمت له هذه الصورة في أثناء عودته ورجوعه من السكينة الى دار الرئاسة

وتزعم أثناء دراسته في الجامعة ، فالتصرت صلة الشاب على حيات أسرته ، وهي صلة بس فيها من الحب والرعة قدر ما فيها من المودة والقربى . ولكنه القدر - كما يقول حوته - يحقق رغائبنا وآمالنا ، وإن كان على الصورة التي تتراءى له دون حاجة الى معيضا ومشورت ، وهذا الشاب قد وُئى ما يمكن أن يسميه «عزيرة الحد» التي تهديه سل الخير وأسباب السعادة ، فبادا لاثوفاه الى اسة عمه «الباور» الى كئنا أعددها له القدر إعدادا ؟ فقد ورثت عني أسرتها كثيرا بما ورثت من المصائب والحيا يعررها الزواح وسبها . كما امردت دومة بنظامة أخرى من الحاصل والاطام تكل ما ينقصه وما يفتقده منها

أما في «اليانور» ، كما أمضى فراكلين ، عهد السابق الحفول والاشجار في كثافة حديثها في رصف اعتراف ، وورثت عن أمها إلى ماتت عنها وهي في الثامنة وعن أبيها الذي لحق بأمها بعد سنتين ، إيراد يوانري إيراد الشاب ، وشأت ، كما شأت ، في وسط عمه روح من الدين والتقوى ، ولعلها على الفقير الضعيف ويسرها من الخشع الخنثال . ولكن يتمها الذكر بأي مما عن حياة المجتمع البائسة البديهة ، وحب لها الحفاة للبرلة المعقدة تدرى فيها إلى القراءة والتفكير . وقد روت الحياة بالثبات ، دعه من آفة وأنه وهي من شدة ما يشترط له الناس ، أما الفتاة فلم تجد من حاربها من مربية أمها ما حارب من باب دهرها وفكرها ، أما من لها من الأمور ، كان من شأنها من شأنها من شأنها من شأنها ، وفقدت ما كان الشاب يؤثر حده المجتمع واحد ، كانت تصحح إلى العربة والتفكير ، وإن هذا السارق يتبعها ليدنو في سره سوسوس ، ثم هو صوته مبرق ، حج وصح الربيع ، أنه هي من صوبها من الحفوت والهدوء ، ما لم عن ذلك ، من ثم لم يجد الشاب هذه الشاعر العامة التي يحسها قلب الاعياء ، والفقراء تحس في ذهن الفتاة آراء واضحة واضحة استقيا من القراءة الدولية ، فصددها مكتبة حافلة بالكتب التي تحت الملافة التي بالفقر ، أو كافات له ، علاقة بلان بالعلم ، إنه إذا لم التوفيق والبشرى أن يقترب فراكلين باليانور ، يكون ما روحاً .

وتزوجا في حفل رائع عظم أعده محمد هادي رئيس الجمهورية ولان محمد حاكما وبنوهما من
قابه ميلة الاس والامة ، عوص اى حاب المروس الحية للنية بمشاة قالا « أحسنت صفا
يا إيمانور ؟ إدا احتفلت باسم رورفلت مدى الحياة »

ولا شك ان هذا العلم الذي تاتي عنده الأخبار وتصور عليه الأحداث ، والذي أرسل اسم « ر.و. دلت » دائماً مدوناً في أرشاه أمريكا وإفطار الدنيا ، والذي يظن انه الشاب الامريكى من مدينته بليريجو الحافل وشخصيته المثقة ، قد انار في هذا الشاب كثيراً من الآمال والأحلام ، وأخذوا منه ومنه سؤال ومحبة : أليس هي البساطة التي مكنته من الشهرة الدائمة وأحلتها



منه هي سرلي و الكالجول و حيث يتبع مجلس الأمة الأمريكي والكونجرس و التي يستند منه رئيس الجمهورية
 تاسا المرمزة في واشنطن

سلطة و دنا سلط هذه الصورة في سنة ١٩٩٣ بعد انتم حوزو السلطان الامريكى الكبير داورا بطرس و اعظم سلطان
 هذه الالات للخدمة في ذلك الوقت و رسة عليه حوزا للخدمة الامريكية كالقطعة في طاعة من الصور من الطور و من ييما هذه الصورة مجلس الأمة

هذه الكتابة الرفيعة ، ولم لا يلقى نفسه في عمارها وله من الاسم ومن المال ما يجهد له سبيلها ؟ وهل يمتاز عنه هذا العلم إلا جميعه لشؤون الحكم والسياسة مما تمكن معرفته بالقراءة والكتابة ، وبمقدرة في الخطابة يمكن أكسابها بالتدريب والممارسة ، وبجماعة حوله من الأعيان والمهنة يمكن تأليب جماعة مثلها من الأصدقاء والزملاء ، ولكن الشاب يشوب الى نفسه ويصدق من حله ، فيجد الأمور أشق مما يقدر والطرق أطول مما يري ، فان عمه لم يرق هذا المكان إلا عن طريق المعامرة والجد ، والمعامرة تصيب حياءً وتطيش أحياناً ، والحظ يصادف رجلاً ويخطيء سائر الرجال . فقد ترك عمه حياة الدعة والسلم ونزل الى ساحة الحرب حيث انتطى صهوة جواد ليبارل الأسان ، فأحد يتمثل للناس في صورة البطل الذي نشر عنه دوداً عن الوطن ودفاعاً عن الحرية ، ولما رأوه يحطمهم ويثيرهم وهو على منى الجواد الذي حاض به عثير المارك رفعوه الى منصب وكالة الجمهورية . ثم واما الحظ فرفعه الى منصب الرئاسة دون سعى وكفاح حين حذف بحكم الدستور رئيس الجمهورية « ما كيلي » الذي أوداه القدر بيد أحد الحياة . فهل يجد الشاب في نفسه القدرة على أن يلقى نفسه في معتك هذه الحياة السياسية مفانراً عمارها ، فاما راتاه التوفيق وإما انتهى الى الاحفاق ، وهذا قد يكون له أثر خطير فيه في البعة التي تنهياً فيها فرصة الوثوب الى حيث يريد من نصب **الرايح والشهر** **البنائفة** ؟ هل يجد الى حياة الراحة والهدوء التي تنهها أبوه وجده في هذه البرعمة الحبيبة ، بعة ، **ولا يرهو** **ببسة** **عسرك** **وعسك** ، ولا يرهن نفسه بصير عامس مجهول . **ولا عزمه** **ببسة** **كاتبته** **بالحاج** **علي** **الببسة** **والناب** ؟

جاشت هذه الخواطر بذهن الشاب ، صمغ نيم فحدث عمار بنبوءة في عروسة حديثاً فامصاً ، ولكنها لم تعلق بذهنه طويلاً بل عياء من حوة شح وندور وهو يني بنفسه فيها منتجعاً بها مقبلاً عليها . وكذلك لم تلق اليها القنأه بالافا كانت تفكر في أمور السياسة قدر ما كانت تفكر في أمورها الخاصة : تفكر في هذا الروح الذي يحبها ويرعاها ولكنه يتركها من حين الى حين ليذهب في رحلة طويلة مع صحبه ورفاقه ، وتفكر في هذا الحبيب الذي يشيء في دخيلتها حياة أفسح وأبهج من الحياة الى غموج حولها وتضطرب

وأخذ الشاب يستأنف دراسته في مدرسة القانون بكونوميا ، ولكنه وقد أغمى حياته الاولى بين الحفل والعانة يصيد السمك والطير لاهياً ، لم يحس في نفسه رغبة في الدرس وإقبالاً على الكتاب ، فكث في المدرسة حتى سن الخامسة والعشرين دون أن يبال بإحارتها وان أيسح له أن يمارس المهامة ، فاقفل ناحسى شركاتها في اللدية وقام بدراسة بعض القضايا ، حتى أنه لم يبد ميلا الى هذا العمل الجانبي الذي كان يطر اليه على انه مجرد وسيلة للاتصال بالجمع ودراسة شؤون الناس أكثر مما يرحو أن يجمع منه مالاً أو يشيء عليه مستقبل ، فكان يترك مكتبته من آن لآن إلى مررته بتمهدها وبسببها ، ويتحول فيها صحبة أطفاله الثلاثة كما كان يتجول مع أبيه منذ سبين

- ٤ -

لومست الحياة في طريقها، الماثون لأقصى هذا الشاب حياته في هذه المرحلة، باني فيها الحياة السعيدة بين حقول الحلال وأشجار العانة وخطائر الماشية، وبين هذا القرب الذي يستقله وروحه وأطماعه ساعة في كل صباح، ولكن ليس كل من يحيا حياة المدعة والمهدوء فينبى الأني راكد الأمل متور الطموح، فقد تكون دجبة النفس أفسح مراداً وأشد تعقيداً من الحياة الظاهرة، وقد نحى السبات برسلة الساجية، نمكاً مترسلة الأمانى مصطرة الآمال، وهكذا شأن هذا الشاب الهادئ، لما أن يسمع أصدقاؤه يشيرون عليه أن يرشح هه ناهاً في ولاية نيويورك حتى يأخذ برأيهم وينزل إلى معركة الانتخاب رغم أن احتمال الفشل أدنى من احتمال النجاح، فإن الحرب لدى سبرشعه هو الحرب الديمقراطية وقد أخفق جميع من رشحهم الحرب في ولاية نيويورك خلال الـ ١٠٠ سنة الماضية ما عدا عمه تيودور، وهو وإن كان لا يفرق بين الحرب الديمقراطية والحرب الجمهورى في شيء لأن الأسباب التاريخية التي أدت إلى قيامها وإلى نشيخ الناس بينهما زال أمرها منذ عهد هيدرو، من خلال ما سماه بالـ "الأبحر"، إلا أنه يحرق أسلحته ويستأنس بعمه ويعظم على حرب الكونجرس.

وإن الشاب بين دو على حياة وعوامل لاحقاق في هذه الانتخاب باني في إحدى الكهتين شاماً في الثامنة والعشرين لا حين عشرين، فليس "إيه إيه إيه" ولكن وكنه وحده في الكهنة الأخرى إسماً دائماً ونبوة واداء وصلايات بالـ "الورد" على، فرجح هذه على تلك وألقى رصه في معركة الانتخاب مثلاً، بين حجب حجب من هذه من أحد، الأولى في الطريق الذي شقه عمي من قبل، فقد بدأ حياته السياسية ناهاً على ولاية نيويورك، أما أن فلتت فلا بأس عنى، عيسى، إلى هذا حوكاً من الكفاح الذي أوتره على المهدوء، وسأشبع همي إلى معرفة المجتمع والاتصال بالناس.

وأحد يقلد من عمه في التأثير في الناس، كان تيودور يحطهم على صهوة حواده، فيعطهم فرائسكلين على ظهر سيارته، وكانت السيارات حينذاك - سنة ١٩١٠ - شيئاً جديداً في أمريكا لا رايها أهل القرى الا قليلاً ونحمل الخيل كل دت منها، فأخذ ينتقل في أرجاء الولاية في هذا المطر العرب الذي يجتذب أفواج الناس، فيعطهم عشرين مرة ويماض مئاة منهم كل يوم، على أنه أراد أن يمثل بعمه حين عطف في التلويح يديه عيكاً وسدراً، وتغيير أساوره وجهه دلالة على الحرم والناس، فبدت صورته تكاد تصعك منه الناس، فعدل عن هذا الأسلوب من التحمهم والاستتارة، وطل إلى اليوم بخطب مثلاً متروناً وفوراً، مكتفياً بما تؤديه شخصته وآراءه من التأثير والافاع.

ويقال إنه ذهب إلى إحدى القرى متكرراً في هيئة رجل مرسل للتحية كثر الشارب وعلى
عينيه نظارة سوداء ، ووقف وسط الجمهور يقول إن وورفت قدمت به الرص عن شهود هذا
الحفل فتدبني لأدوبه في عرض برامجه الياسي ، ثم تدبني في بلاعة ودلافة ، وأخذ يعيب
السائلين بسرعة خاطر وطلاقة لسان ، فأصغوا له في إعجاب وإكثار حتى إذا فرغ من خطابه
صاح به بعضهم : « وناذا لا ترشح أنت نفسك ؟ فانا تريد أن نسمعك بدلا منه » . فرفع وورفت
عن وجهه لحية وشاربه ونظارته قائلا : « ان الذي يؤيدونه وتعاهدونه بالانتخاب ليس إلا
روزفات نفسه ! »

وكان مدار كلامه اى الداعين على واجب الحكومة قبل الشعب ، وحق الفقير فى مال الغنى ،
أى انه تحدث اليوم - كما قال بعد عشرين سنة - « عما يجب أن يبالوه لاعبا يمكن أن يبالوه » .
فلما جاء يوم الانتخاب أعاد روزفلت ولاية نيويورك الى حظيرة الحرب الديمقراطية ، فقد رال
خمسة عشر الف صوت منقوفاً مائت صوت على مائة الجمهورى ، فكان هذا النصر لشخصه
لا لحزبه ، لشخصه الذى يستمد قوته ونفوذه من النواصع والساحرة والوصوح ، لا من الفكر
والخلاء والتضيد

وكان من عادة المالك أن يوفى فديته إلا أن عاصمه بلاءه خلال الفترة الوحيدة التي يقوم بها المجلس الثياني ، ثم روي غيب فانتقل إلى العاصمة مع وجهه وسفاهه وأقام فيها قريبا من «الكابيتول» ذلك أنه ونى ، في استجابته ، بكونه ضحية والحرك ، ثم «التمثيل» فيجب أن يكون عملا وانتاجا ، هو يقول ، قد يكون لحظة الحرج الأولى أخطر أزمة في عمرى حياة المرء الذي يريد أن يتعد العتبة ، من عمله من هذه اللحظة قف على الطرقات والوعود ، أما الآن فهو مطالب بالعمل والتعبيد ، فهو ليس بالرجل القدى بعد الناحين وبمسيهم حتى إذا ما فار بأصواتهم أحلف وعده وأعمى عن واجبه ، هذا حال الاستجاب الثاني عاد بقسم ويؤكد أن سبي عما أحلف وأن سيدكر ما سبي ، فإن كان ما كرك خدع الناس وإن كانوا أمكر منه خدوه . .

على أن رورفت الذي صدق وعده مع ناحية خيب ظن حربه فيه . ظن رملؤه أن هذا الشاب الذي يصمرهم ساء ونجسة ، والذي يبدى العرج بعوره والمسطة بمكائنه الجديدة ، سيكون مرثيا لينا يوجهونه كيف شاءوا ، فاداب به بجائهم عرج لا مبرر لها ولا هواة فيها . ثارت فيه عزيمة المصالح التي تدفعه الى تلمس وجود الصراع وابتكار أسباب التكفاح ، في حين أن كل ما حوله يدعو الى السلم بعم فيها بالراحة والعافية ويحظى بالرضى والثناء . أراد الحرب أن يرشح رجلا اسمه « شيهان » عضواً عن الولاية في مجلس « الكونغرس » ، وكان الرجل محباً صاحب الصحة شديد الدعوى ، وكان محدثا جمع مالا من معامراته في أسواق المال ، وكان يتفق على الحرب ورجاله بسحاء . فهو من هذا الطراز الذي يصر منه رورفت وزمريه منذ حدايته

الأولى . وكان من رأى روزفلت سدياً يعكس في مسائل العامة أن تحصل السياسة من المال ، ولا تلقى أمور الناس أى أوثق الدين تاحرون في المال ، فكثيراً ما صحى هؤلاء بالمصلحة العامة تحتبراً لمافعهم الذاتية . فمر رأيه على أن يطرأ فرار الحرب وأن يحدد مرشحىه ، وأحد يجمع حوله نمرأ من زملائه فاستحب له عترو من منهم كلهم يكرونه ساً ، لأهم رأوه ريثاً من لأرب والموى ، سديد الرأى والأجاء . .

نارت نائرة الحرب على هذا الأمر لتتعد للفتق ، وأحدث صحه الصمراء تلمرم ونجرهم في علف وقوة ، وعمرت لحياتهم الخاصة في ساءة وإسعى ، وفلت إنه جبر لروزفلت الأيق الوسيم أن يدع السياسة لأهلها وليكن مثلاً يستوى الفيات والنساء . . وأحد أعوان « شيان » يرسلون لروزفلت وصحاته سدرين متنوعين ، ويثرون حولهم الميون ترمصد حركاتهم وأسترق أحدهم ، وبدأ بعض المصارف والمائين برهقوهم باستيفاء ما عليهم من الديون . وكانت هذه الحرب الشعواء كهيئة أن تفل عرم الشاب الذى لم تألف حياة السياسة إلا منذ شهر ، واسكنه ثمت وصمد واستجاب أعوانه ألا يتصرفوا حتى يأتى يوم الاستعب . وأحد الحرب يسوى في الأمر أسابيع تلوث . مع . دوت أن سدى من روزفلت ورحله علاءة من الردة والتحدل ، فذهب « شيان » أى حصه وأر أن يسوى لمر بهم فلم يروزفلت الاغساد وأصراراً . والماء يوم الانتخاب سبب أصمر رحل الحرب . وأخدمه به « شيان » أن يموت عبه مرضه وأن يحدد رحله ، وسأل جميع رأتى رأى ه السان وعتاروا رحلا آخر يقبله وبرصاء . . .

- ٥ -

حات سنة ١٩١٢ وأقل انتخاب الرئاسة ، وتقدم « ويلسون » برأس الجمهورية . ولم يكن روزفلت قد رأى ويلسون وإن كان قرأ شيئا من كتبه ورسائله ، فرأى فيها تعبراً ونجلاً ما يحس من الشاعر ويقول به من الآراء ، وأحس أنه وحده هذا الفكر مثله وأساسه . وقد قال عنه فيما بعد « اى أدرك من نادى الأمر أن ويلسون م . يرى أن قوة المال هي الخطر الذى يهدد الفرد ، وأن تركر الاموال والصانع في أيدي نفر قليل هي الصورة التى يتحدها الطغيان في القرن العشرين ، وأنه إذا لم تتول الدولة الاشراف على المال والصناعة وتوجيهها استرقاً واستدلا ملايين الناس »

سافر روزفلت أدغ ليرى ويلسون ويتحدث اليه ، فوجد من صحابه ودكائه وثقافته ما أسره واستهواه . لم يلق فيه شيئا من الحصال القوية الاحادة التى كان يتحدثها في عمه تيودور : هذه الحرأة التى تدعمه الى ساحة القتال مرها مقبلاً ، وهذا الحد الفارع الأحمر ينص بالقوة

والفتوة . ولم يجد فيه هذا السيد الرقي النسل الذي يعيش بين أروسه ورعايه عبثة الرزاة والوقار ، ولا يصرفه حب للذال عما يجب لنفسه ولناس من الحقوق . واما وجد رجلا في الخامسة والخمسين يعيش مستكيا بين الككب والاسفار ، مصرفا الى المراساة والتفكير ، فان أقدم على العمل فليس بدافع ذاتي كما هو شأن رورفلت الذي يتهيج نفسه للفتنة بشبابه للفتل على حياته ، وليس بدافع ما يراه من مثا كل الناس وما يسمعه من شكائهم وأماهم كما هو شأن رورفلت الذي يحب أن يري أمور الناس قائمة على العرف ولادة والحس . واما هو يعمل وفق ما تلبه دراساته المنصلة العميقة في مسائل السياسة والاحتياج . .

وجد رورفلت في ويدسون أدنى كل شيء بنفسه : هذه الثقافة الحافلة الشاملة ، وهذا النطق البائد الباق ، وهذا الأعداد البطري الفلسفي . ووجد عنده عروما وشرحا لما يراه من ضرورة توريح طبقات الحياة بين الناس توريا أكثر عدلا وقسطا . فقررأيه على أن يلقى بنفسه في معركة الانتخابات انتصارا لويلسون رغم أن احوال فورده كان سيئا ، فألب جماعة تنادى باسمه وتدعو لاختياره ، وكان لهذه الجماعة العمل الاول في فور ويلسون بالرئاسة .

توفقت الصلة بين رئيس و . و . والنايب رورفلت . فبعد بعض المناصب الكبرى تأبى قبولها ، وكان مها مصاب مدر حمراء بيويورن ومصبب . أن ورره مالية ، ذلك ان النايب كان ينتظر مصبا آخر لا يرى من هذه المناصب وسيله أدنى من رتبته وأوفق لانجابه ، وهو مصاب الوكالة في وزارة البحرية ، فهو يتدل به في المالان درج على رتبته ومسح على أتبابه طويلا ، وهو الذي شمله همه تدوير عندما كان في سبه ، فمما دعاه اليه ويلسون الى الدعوة مستبحا ، وكان في عامه الواحد بعد الثلاثين ، أي أصغر من أقرابه الأربعة الذين توبوا هذا المنصب من قبل !

من عادة المرء أن يصحك من أولئك الذين لا يرسلون أنفسهم على سجينها وفطرتها ويأخذون أنفسهم بالسكاف والنصع ، ليومموا الناس بمظهر مزيف لا يلائم طبعهم ولا يحرقى مع سابقتهم . ولعل هذا شأن من سطر الى صورة رورفلت حين تولي هذا المنصب العسكري ، فان وجهه المرسل المشرق يريد فيها أن يعبى ويتجهج ، دلالة على الطرم والبأس وإشعارا بالقوة والهيبة . وليسكن من يرجع النظر في الصورة قليلا يرى روحه الطيب وطبعه الهادي باديين من حلال هذه السمات المرهبة ، وري ان الامر لا يستدويهة انرجح الوائق من نفسه الممتد بكفاءته ، ذلك أن رورفلت في هذا المنصب المنرف على السفن والسحرة كان « في يبه » كما يجري التعبير الانجبرى ، فله من قراءته ورحلاته ما يمكنه من المناقشة في خرائط البحر وبناء السفن وإعداد لأسطول وقد أحسن رورفلت في أول عهده بهذا المنصب شيئا من المرحح والصيق ، ادرأي لأول

مرة في حياته - ولآخر مرة فيها - ان عليه من بنقص رأيه أو بئى اليه أمراً ، وهو الذى تعود أن يطلب فيحطب ، ويأمر فيطاع ، وألا يسأل إلا أمام نفسه وحدها . وهذا مثل يقول ان من لا يعرف كيف يطيع لا يعرف كيف يأمر . ولكن رورفلت الذى لم يتعد الطاعة من قبل أنتت انه خير من بئى الأمر البائد ، ويصدر الكلمة للطاعة . والواقع ان أكثر رجال التاريخ الذين عرفوا كيف يأمرهم ويوجهون لم يعرفوا إلا في فترة وجيزة من حياتهم كيف يلبون ويطيعون ، ومنهم من لم يستمع أمراً ولم يعرف رئيساً مدى حياته ، وقضا تعد عن أئدو الادعاء والقول من يحس الرئاسة المحببة والتوجيه السديد . وقد أئدى رورفلت في عمله بورادة البحرية نشاطاً دائماً وحركة متصلة ، وكاد ان يهرء بالأمر في وروره اذ كان وربرها ، دايز ، من رجال السياسة لا من رجال الحر فكان صباط الأسطول ومهدوء بخطوته الى وكيله . وخرج رورفلت في طبيعته عما أئفه الموطعون من الأساليب والتقاليد ، فلم يحجم عن كتابة مقالات يقول فيها ان سواحل أمريكا التى تمتد مدى ألفين من الأميال ليس فيها سوى مائتى ميل معدة بوسائل التحصين والدفاع ، وان بحارة أمريكا تقتضى حمايتها وتبرزها بأسطول أكبر حجماً واكثر عدداً من أسطولها الحالى ، وان أمريكا يجب ان تحتل بحسب الـ " حوفاً من البحر عاصم لها من أخطار الأعداء شرقاً أو غرباً . .

٦-١

العالم القديم في حرب مروس ، حدثت بينوس وسبب الغيوب ، وغرت الغمام وراكت الأحداث ، وأرهفت الناس من أئرم شدة وعسراً وشيخراً . والسلم حدد يرى من وراء الأفق المتراعى ألسنة اللهب تقبل عليه وتعد اليه رويداً رويداً . ورورفلت يحس ويرى ان ستأتى الساعة التى تبدى نشاطه وتشيره بلب في أئشائها الى حيث يرحو من الكلمة البائدة والشهرة القديمة . ها هو يرى أمريكا تشرف على للمركة ونوشك أن نحوض غمارها ، ولكن الأسطول لم يتخذ أهتته وعدته ولم يكتسب روحه وسلاحه ، فيتخطى وزره ويذهب رأساً الى ويلسون في حريب ١٩١٦ ، فيقول له ان أمريكا تدبو من الحرب عبر مقتدة سلاحها عبر متبينة للقائها ، وبأنه لإعداد الأسطول ونصته المحلرة . فما كان من ويلسون للثنائى الزرى إلا أن أوماً برأسه رفضاً واككاراً ، فاصرف رورفلت آسفاً كبيراً ، فلما كان الباب ناداء ويلسون قاللا : « أقل يا رورفلت واحلى أسمى لأشرح لك رأيي هذا ، ان عين التاريخ تشخص اليوم اليها . نعم ، من المحتمل ان نزل الى ساحة الحرب عدداً ، ولكن انظر : في سنة ١٩٨٠ سيقوم مؤرخ ليؤرخ هذه الحرب ، وقد يكون ملابياً أو روسياً ، فيجب أن يحمله على أن يقول : ان أمريكا لم تعمل شيئاً لاقارة هذه الحرب . بل انها لم تتعد لها ولم تتأهب . ولكنها أكرهت على أن نحوض غمارها .

فمن رورفلت هذه الحادثة على أحد الكتاب بعد عشرين عاماً فقال : « إنه ما كان يدرك أن ثمة من يعرض وطه وشعبه للخطر والأذى ليحظى عطفت التاريخ ورضاه » . فما سأله الكاتب : « وهل يكن المرء أن يقدم على أى عمل دون أن يحكم فى رأى التاريخ وقضائه ؟ » أجاب : « كلا ، ولكن دون مغالاة وإسراف ، فما أحسن التاريخ قدر ما كان يحسه ويلسونه » إن هذه القصة الوحيدة تسدى ما بين الرحلين من فارق . الفارق بين الرجل المثالى والرجل العملى ، الفارق بين أستاذ الجامعة وصاحب للررعة ، الفارق بين من يهتدى بهننه ومن يعمل بوحى شعوره ، ولعل رورفلت كان على حق حين سئل فيما حد عن موقف أمريكا من عصبة الأمم : هل أنت الساهمة فيها بحز ويلسون أم حكم سياستها ، فأجاب : ان الامر كان يتطلب سياسياً « مثلى » ينظر الى الأمور نظرة واقعية تحسب فيها التقاليد والنظريات وراء الوقائع والحقائق

— ٧ —

وجدت أمريكا إذن نفسها فى أتون الحرب دون أن تعد سوى ثلث سبها ، ودون أن تدار من البحارة ما يعينها أكثر من غيرها ، ودون أن يسطح المعنى فى القتال بأقصى قواها إلا بعد انقضاء نسمة شعور ، وقد كان هجوم رورفلت يعمدون من هذا العصر سلاحاً بشهرونة عليه فى كل معركة انتحائية حربية . وبما هو عليه . رورفلت لا يلقى أصوات الأسطول الأمريكى وأودت بكثير من سفارته وغرقه ، فإذ انت تراش هذه الجهة وانفجرت على جانب ويلسون الذى آثر الأخطار والمخاطر ، رورفلت وفورحى :

فما نزلت أمريكا الى معركة كبرى من غير التورع ، كبير الذى رسمه للأسطول الأمريكى وإسهالت أوامره على المصانع بطلاب منها للدفاع والسفارة ، وعلى المدارس يمحرج فيها الصايط والبحارة ، متحطياً حدود وطنيته وسلطته تحطياً يعاقب عليه - على حد قوله - وفق القانون الأمريكى بتسائلة وتسع وتسعين سنة ! فقد بلغ ما أوقع على الأسطول خلال السنين الأربع التى دارت فيها رحى الحرب قدر ما أوقع عليه من يوم إنشائه مئة مائة وثلاثة وعشرين عاماً ، وراى عدد رجاله من البحارة والصايط فى الفترة الأولى التى تولى أمره فيها رورفلت من ثلاثة وأربعين ألفاً الى خمسمائة ألف رجل . وأهم من ذلك وأحدى ما شه فى رحاله من العرم وما أشاعه فيهم من الحرارة ، بعد ما عرفت أول عواصة أمريكية أبى أن يبرل الى البحر إلا فى عواصة أخرى يحوس فيها خلال المحيط متفقداً سفن الأسطول وقواعد

ان هذه الحرب تهيء له ما يؤثره من حياة الكفاح - الكفاح الذى لا يشفق منه ولا يهيا به ولا يلقى فيه عناء ، بل يقل عليه ونممر فيه ويستمد منه بأساً وعزماً ، فما هو . يضرب على ظهر مدبرته فى عرمس البحار متفقداً السفن والبحارة متفقلاً بين الحرائر والقواعد ، دون أن

يملك في مكان أكثر من مئتين ، كما أنها هي رحلة جمعة في تحت الحبل وليس عملاً عسكرياً بحقه الهول والردى . انه في عرس المحيط حيث قد تنقص عليه في أية لحظة بارحة قاصعة للدافع ، أو ترسله الى السك عواصة عذارة ، أو ينهب به عريقاً طور يبد هائم في الماء - ومع هذا يكتب الى روجه صاحكا : « أحب أن تكتني لي عن أى شيء تريد » فلما « أو يحب » الكناكيت « أن آتى به . وأرحو أن تكتني لي عما تريد من أمت ، وان كنت أحشى ألا تعطيني إلا معارض للثابتة أو منافس للمار . أما ان تذكرت نفسك - عن طريق الصدفة - فأجد ما يريدني في لندن أو باريس . فلي في الأسفل ، وقولي لهم في احتفظ بصورهم في ه كايين ه ، وأفكر فيهم دائماً . وأرحو أن تقوم بمن هذه الرحلة للمنتعة معاً عندما تعود الدنيا آمنة هادئة ، ولكني لا أريد أن تكون رحلتني في مدمرة وان كانت كل دقيقة فيها تقضى ه . أليست هذه رسالة رجل يرى في الخطر والهول مرحاً ومتاعاً ؟ أليست تنقذ عن قلب يصرقه الأمل والنرجع عن الخوف والاشفاق ؟ وهبط أرض أوربا الموقنة ، وقابل ساستها وملوكها ، وتحدث معهم في أمور الحرب والأساطيل ، وانه لروى من هذه الاحداث على سبيل التذكيرة ما دار بينه وبين أورلندو رئيس وزارة إيطاليا ، فقد ذهب في دورته ومن حكومتها في ليمب جيس الايطالي سائلاً دون التلقا ، ليتيسر لأمره . بل جردتها في عرر أوربا ، وقد حضر جميع مجلس ورثتها قال لهم « أنها السادة إن أسطوسكم ، صدر مباد - بور - وم - ه - فانه » فكان جواب أورلندوا : « وأى شيء في هذا . . . بل لئن دسببول الجوى لم خرج في شهر طوال هذه الشهور » ، كما أعلنت إيطاليا الحرب لفتح موقف محسب بسببها ، فمن مباحها المدو فلا بأس من التوازي في الحقد ، وهذه هي روح يصاب دمه ، وهذه هي الروح الكفيلة بالهزيمة والحياة دائماً . . .

- ٨ -

أمضى روزفلت في أوربا شهوراً تعرف فيها بأكثر سلفها ورعمايتها ، وعرف منها كثيراً من مشاكل الاحتياج والاقتصاد ، وظل فيها حتى عقد مؤتمر الصلح ، طرح بها صورة واضحة عن مشاكل الثغوب وصاورات السياسيين . ولا شك أن هذا الرجل الذي لم يهاور السادة والثلاثين كان يؤمل أن يلقى عليه يوماً ما من أمور السياسة والاصلاح ما يقتضيه أن يحتفظ في ذاكرته بهذه اللروس الثمينة لتهديها في علاج ما سوف يواجهه من الأمور أو يصادفه من المشاكل . وعاد في مارس سنة ١٩١٩ في معية طلق العالم وبني السفن كما كانوا يحبون « ويلسون » في تلك الايام ، حين كان يتراءى في صورة متقد العالم ومنحد الاساية ، وان كان كلفوا البحر اما كره قال عنه - مرتاً في صدقه وإخلاصه - انه كان يتكلم كالسبح ويعمل كلويد جورج ١ وأخذه

ويلسون على ظهر السفينة « واشحتون » يشرح لورورفلت آرائه في « عصاة الأمم » ووسائل إنقاذها وتسميها ، وأن لابد من اشتراك أمريكا في تأليبها وأعمالها ، لتؤدي وظيفتها وبعد كلمتها ، فيسمى إليه رورفلت معكراً في هذا المنشق المبهج الذي يتراى في حبال ويلسون مبرداً من العاركة والأهوال ، وبعد كلام ويلسون إلى قلبه ويترك في ذهنه أثرًا بلياً ، حتى أنه ليحط إلى اليوم في بيته الرقيق على سبيل الذكرى بالقعد والسدة المدين جلس إليهما ويلسون وهو يعد مشروع « عصاة الأمم » أثناء رحلته عبر المحيط الأطلسي

وما إن يهبط رورفلت الأرض حتى يلقي بمعه في الدعوة إلى مشروع ويلسون ، فيحوب أرجاء أمريكا ويتقل بين أيديها ليحطب الناس في واحد الشعب الأمريكي حبال العالم والسلام . فانه ان حار لأمريكا أن تنزع العالم دا المشاكل والخطوب ، فلا يجوز لها ان تمترله حين يريد العالم الحرب وتحقيق السلام

كان ويلسون أستاذ الجامعة وواضع النظريات يشرح فكره « عصاة الأمم » للناس شرحاً بطرياقه يحب عقلهم ويكبرهم ولكنه لا يستثير حميمهم وشعورهم ، أما رورفلت رجل المجتمع وصديق الناس ، فيضع أمامهم هذه العصاة في صورة محبة ، يشرحهم ويلسونها بأيديهم ، فهو يشرح لهم الأمر شرحاً واضحاً ، فانه عرف لأمريكا عصاة الأمم عملها انعدداً أورياً قد يبادئ أمريكا ويواصلها ، ثم حمة تركها وكما لها لاجل من الدراسة لا ما يوافق حطة أمريكا ويلانم مافها . ثم هو يقول : ان هذه العصاة عد لا تنفي الحرب إلى الابد ، ولكن الشعوب تريد القيام بهذه التجربة على أن يصدرها أوبن ، لأن شرح هذه التجربة واحقاقها رهن باشر ، كذا فيها أو باعتزالنا عنها

ويمكن أمريكا التي اندفعت إلى الحرب على بين من أحقادها وآلاف الملايين من دولاراتها كانت تؤخر دائماً أن تتخذ مضيعة بطلها « واشحتون » في أن يكون بينها وبين العلم القديم من العلائق التجارية أكثر ما يمكن ، ومن الصلات السياسية أقل ما يمكن . كذلك كان مؤتمر الصلح وما أسمر عنه من النتائج صدمة عميقة للشعور العام الذي خص الحرب برحاله وماله يندش . عاماً أفضل وأها من العلم الذي أثار الحرب وأوقدها ، فادانه يلقى أوربانم تتعلم شيئاً وم تنس شيئاً ، لما برحت متأحجة بأحقادها مسترسة في أطباعها ، فكان من المقدر إذن أن تحقق الدعوة لعصاة الأمم وان يحقق معها ويلسون ورورفلت

وحاء الانتخاب لرئاسة الجمهورية ووكلاتها ، ورأى الحرب الديمقراطي أن يرشح « كوكس » للرئاسة ، ولم يستقر رأيه على مرشح للوكالة فلما أرف يوم الانتخاب دون أن يسهى الخلاف بين أعضاء الحرب في أمر الوكيل ، إذ « بالوفيق » بسعف رورفلت فيسمع في احتياج الحرب على حين غرة صوت جماعة نادى : فليكن رورفلت مرشح الوكالة . قال عن ذلك فيما بعد : « سمعت

اسمي يتردد فجأة ، فلم أصدق سمعي أول مرة ، فرحبه أصدقائي مراراً ، وبعد عشر دقائق قرر الحزب اختياري ، وقد سررت طبيعة الامر ، إذ كنت في الثامنة والثلاثين ، أي أصغر من كل من تولى وكالة الجمهورية فيما عدا وكيل واحد ، أما عمي فتولاها في الثانية بعد الأربعين .

وكان حليفاً أن تتمثل لروزفلت حينذاك صورة عمه تيودور الذي مات منذ شهور ، وأن يتراءى له أن القدر العجيب يسره في الطريق الذي سلكه عمه من قبل فيتأثره خطوة خطوة ، فقد انتقل من وزارة الحربية إلى وكالة الجمهورية التي أسست إلى رئاستها دون عناء ودون انتخاب . ووكالة الجمهورية أشبه بولاية العهد ، فالوكيل لا يؤدي عملاً ولا يرم أمرًا ، وإنما هي خطوة بريكي للبدء ، إذا ما تقدم فيما بعد للرئاسة . ومن بدري فقد يحدث اليوم ما حدث بالأمس حين اعتيل رئيس الجمهورية ، فقعر تيودور من الوكالة إلى الرئاسة بين عشية وضحاها . إذن فليلق بنفسه في المعرك ، في كل نحو واتجاه . وها هو يشرق ويغرب ، ويشمئش ويغضب ، وها هو يلقى ألف حطبة بمعدل عشرين حطبة في اليوم الواحد ، وها هو يرور آلاف الأيدي والمخاض وبصافح آلاف الرجال والسيدات ، وها هو يرى أن أكثر سامعية من النساء ، فقد سمى لها حتى قرن في عهد ويلسون بحق الانتخاب

على أن أمريكا وقد حلت حازمة في الحرب التي قادها بها الحزب « ديمقراطي » كانت متأثرة لنصرة الحرب الجمهوري وطمحه ، فدادت للبلاد « لا حياة » بين الحزبين حول اشتراك أمريكا في عصبة الأمم أو إعرافها ، فدار الرئاسة « رشح الجمهوري » هاردينج « وفاز بالوكالة » كوليديج ، ما أعجب القدر ! إذ أعد عيال الرواية عدت غير الاسماء والرسائل في الأشهر حتى قتل « هاردينج » كما قتل « ماكلي » ، فوُت كوليديج - كما وُت تيودور - إلى الرئاسة دون عناء ودون انتخاب . . .

ولكن روزفلت لم بأسف على تركه الحياة العامة وعودته إلى حياته الخاصة ، فهو لم يكن وزيراً وسياسياً فمر ما كان صاحب أرض ورب بيت وأب أطفال . لم يكن من هذا الصنف من الرجال الذين إذا تركوا مصالحهم ووظائفهم ظنوا أن قد انتهى أمرهم أو أحفقوا في حياتهم ، بل أحسوا الدنيا من حولهم نائمة غفيرة ليس فيها ما يثيرهم نشاطاً ويجعدهم أقبالا ، فلم يبالوا أن يصبوا بالضمير والاعانة ، وأن يتحدثوا للنق والزلزل لاقتصاص المناصب مرة أخرى . . . كلا ، فإن طمحه للرح وشاطفه البنافق مكناه من أن يوارى بين كفى حياته : كفة الحياة العامة التي أنفأها نشاطاً وصحياً ، وكفة حياته الخاصة التي ملأها مرحاً ومتاعاً ، فلا ترجع إحداها ولا تشيل الأخرى . . .

السل

- ١ -

عاد بعد عشر سنوات الى مزارعه : الى النهر والحقل والماناة ، الى الماشية والخيول والطيور ، الى الرحلات على ظهر حواده أو على سطح الماء ، الى الحياة المرحية الطليقة الوداعة ولكن القدر يشرف من وراء ذلك بما ليس في الحسان : القدر الذي ظل أربعين سنة باسماء وانمايا باسط له أحجعة التوقيف ، يريد الآن أن يرد ويحسن ويقسو عليه قليلا ليحتزم ويلو . .

كان هذا في رحلة تمتعة دعاه اليها أحد أصدقائه في « بختة » البحاري ، فاقترح أن يذهبا الى إحدى جزر الشمال الممتدة حيث تعود أن يذهب مع أمه في سن الصغر ، وتولى قيادة السفينة حتى بلغ مياه الشمال الممتدة ، هذه ملامحه وبركته في ذلك . . . فلندعه يقص قصته : « لم أشعر شيء أقرب من ذلك الماء ، فمشى على حصى ذهب فيه ، واشتد بي حين غمست رأسي فيه ، فقد كان الماء قد جمد حركتي . وفي اليوم التالي رسونا على أرض الحريرة وكانت النار مشتعلة في شجر عابها فمضت اليوم كله في كدح الحريق واطفائها . فمشى الدخان عيون ، وأصوات الجهد قوت . . . فسلمت منحنى عهدي ، ثم هبنا الى بركة عدة الماء فقلنا اليها عسى أن نتمش ونستريح . ثم أحدهما ركض في لباس البحر على طول الطريق التراب حتى بلغنا البيت المعدل والعرق يتصبب منا . فلم أحسن شيئا من النشاط والراحة كما أنفت عفت الساحة . فالتفت متعيا أطالع بعض الصحف دون أن أستطيع التهووس لارتداء ملابس . لم أشعر يوما ما يمثل هذا التعب الساري في أطراف جسمي . ونهضت في الصباح التالي فلما أردت النزول من فراشي أحسنت أن ساق متعة متصلة . ولكني أردت أن أتجمل على نفسي وأوهما أن ليس في الأمر أكثر من تعب عصى لا يلبث أن يزول . . . ولكن ساق أبت أن تتحرك وتبعثها ساق الأخرى . . .

لقد أصيب بالشلل !

يا للقدر اذا قسا ! هذا الرجل الضائع صحة ، الناصب شاما ، الزاخر حركة وبشاطا . . هذا الرجل المشرق وجهها ، الممتلئ أملا ، الحامل مراحا واقبالا . . يستلقي اليوم على فراشه لا يملك فيه حراكا ولا يستطيع منه فككا . هذا الرجل الذي كان منذ سنة واحدة يذرع أرحاء

أمريكا قويا فتيا ، تسعة خمس الحبوب ويقرسه رمهر الشتاء ، ويقطع الانواط وسط الربيع العاصف والمطر المهر والليل للذلم ، حتى اذا جاء الصبح وقف بمحط جهر الصوت ناري الدشاط ، فيشر الجماهير ويؤلف حوله الانواح - رنى الآن بين بدى أمه وروحها وأعماله كسبحا مفيدا . يا عديبا ! من أيام كان في هذه الصحة الحصة وهذا الشاب للشوب ، فلا يجهد أن يرقى اربعة آلاف قدم حتى يطلع ذروة أحد الجبال ، ولا يزال مع أن يسير « عته » نجاه الرخ الهانجة في الشتاء المكفهر مئات الاميال - وها هو اليوم يندو أصعب وأثقل من طفله المذارع الذي يحبو حول المراش !

انه لينظر الى روحه عبرى وجهها معبرا بالأسى الفامر ، وعيها نقيصا بالسمع السجين ، وانه لينصت فيسمع أمه من وراء الباب تجهش بالكاء وتنشق بالحب ، وان أطفاله من حوله لا يصعكون ولا يمزحون ، بل منهم الخرى ومنهم الكى ، ومنهم من يحرقون ويكسى بعد سبيل ! انه أمضى أربعين سنة على قدمي محبتين ، فلم يجد يوما الى الحياة الحاملة ولم يسأم أبدا الحركة الدائمة .. كان لا يصيق الا اذا انسط من حوله الهدوء ، ولا ينتهج الا اذا ماتت وصحبت الحياة .. فبالقدر حين سحر وعكر وحسب صب ونحو .. كان كره أن يجلس ، فليكره على النوم ، انه كان يصلى بالهدوء ، فصر على الهدوء انه كان يثر حدة النشطة الصاخة ، فليدمن سائر حياته في عنة عمة وعنده به حشة فأحد منه بالحق



ولكن ما خطب هذه الآمن مسروحة من غير محبة من بعض صحتي وتطوى ؟ وما أمر هذه الأمان المشوكة : هل كتب عليها أن محمد حيوتها وتطعا ؟ وهل هذه الحياة الشريفة للشدة ، الدبهة للمعد ، الراحة اى الامام ، قد قصى في أمرها بالردة والرحمى ؟ أحب هذا الرجل من حياته نظرة حميرة الى المستقبل تفيض ألما ، ونظرة بعيدة الى الماضي تسترزع الذكريات ؟

ذكريات حياة موسومة بالسعد مؤررة بالتوفيق ، خرج فيها من الطعولة السعيدة الى العبي السبع الى الشاب الشرق ، ومع فيها ماثر وراج للوفق والابوة الكريمة والحياة الحاملة للبيئة .. ذكريات حياة ماضة بالنشاط حاشدة بالكفاح ، صادف فيها جموع الاصدقاء ولاقى أمواج الخصوم ، ودرع فيها الأفاق يلقى الخطب ويثر الاحاديث .. ذكريات رجل ركب البحار وسط الأهوال ، وذهب الى العالم القديم حين كان مؤصدا بالنار ، وسام في حدلان أعظم القوى ونصرة أكبر الشعوب . ذكريات - من أرحب كلها قوة ونشاط ، وجهاد وإقدام - لماذا ! لأنه كان يحس أيضا عامرا من الصحة والقوة ، مدهرا دافعا من النشاط والحيوية ، يبعان من هذا الجسم الحى الناس الحائض الذى يوانيه كلما اتى نفسه في معترك أو التى على عاتقه عيش . هذا الجسم الذى كان

يعجب صاحبه قدر ما كان يعجب من راءه ، والذي يستلنى الآن على الفراش عصباً متصلباً مهوكاً . .
فالنصف الأدنى منه كقطعة الخشب لا تحس ولا تتحرك ، ودراعه كقرعين حافين يتدليان من
شجرة شائخة ا

وحسه الاطباء فاصرفوا عنه وهم أدنى الى اليأس منهم الى الرضاء ، فانتحت أمه وروحه حاساً
وأجهشتا بالبكاء ، ووجع من حوله جميعاً فقد قصى في أمر هذا الرجل بالمرض مدى الحياة .
ولكن شخصاً واحداً أبى ان يجاريهم بأنهم وحرهم وأن يصدق أن لا خلاص له ولا شفاء .
هذا هو المريض ذاته . ظل بالأطباء حتى صار جود بمرضه ويأسهم . وإدبه يفاجئهم قائلاً : وحقاً
إنه لمعيب أن يقال إن رجلاً مكتسلاً لا يستطيع الرء من هذا المرض ! أليس تسعونه مثل
الأطفال ١٩ ؟

هذه هي الكلمة الحاسمة في تاريخ روبرت ، فقد أتت عليه ان ينتهى أمره الى هذا المصير
القاهج الاليم ، بل جعلت من مرضه مجرد فرصة يستحم وتجميع فيها المستند أوسع من الماضي اتقاً
وأكثر منه نشاطاً

ونقل من الحرية الى العيية سرعاناً على الدقة ، وأمر من العيية في بيوبورد وأرسل الى
مستشفاه

وأحد من حوله يدعون الصمعيين . في وليمو ، في بلستون ، في عامة الناس يرغمون ان
مرض الشلل يصحبه ذلك من عثر . فإذ شاع بينهم ان روبرت أصيب بهذا المرض انتهى
أمره كرجل من رجال هذه العامة ، هذه العامة التي سعدت في ذريته . انه سيمود اليها يوماً ما
صيحاً معافاً . .

وكانت أمه لا تزد شيئاً الا ان يبقى اسماً على قيد الحياة ، وتستوى عندها في هذه الساعة الأليمة
الحياة العامة والحياة الخاصة ، فألحت على انها ان يصحبها الى بيتها في الريف حيث تزارع فراشه
ما بقي لها من الأيام ، وتسرى عنه بما تفرؤه له وما تسكته مما يمليه عليها ، ولكنه أبى . . أبى ان
تنتهى حياته على هذه الصورة القابضة ا

— ٣ —

ودخل بلستون فوجد فيها ضلع مائة مشلول ، منهم من نعلت أطرافه فلا يملك حراكاً ،
ومنهم من اعتدل لسانه فلا يدرى نطقاً ، ومنهم من سرى المرض الى عقله فأذهه أو أذهه ،
ومنهم من شأهت حلقه ونهات قوامه وتعادلت قواه ، ومنهم من يئس ويتوجع أو يهرق ويهدى ،
وليس فيهم الا ما يعلل القلب الماء وإشفاقاً ، ويشير النفس بأماً وتشاؤماً . ولكن هذا المريض أبى
على نفسه ان تشقى أو تتخاذل أو تتشام ، ويصر على أن يبرأ وينض ويسترجع قواه ، وعدته

الى ذلك أمل لا يساوره اليأس ، وعزم لا يخالفه الوهن ، وإقبال على الحياة لا يصدده شيء من الزهد والاحكام . .

إنه يقول لزوجته والمرضى في شدته وعنفه : « لا بد ان أضرب هذا الشيء » . انه يصر على أن يقهر المرض ويستعيد صحته وقوته ، بل هو كالشعب للقهور ، لا يكفبه أن يأخذ بثأره ويسترجع حقه ، بل يريد ان يزيد قوته السابقة ويهيئها . وما هذا المرض الا معركة من قبل تلك الممارك التي حاص عمرها ، فلم لا يقهر الشلل كما كان يقهر الخصوم ، وهو الذي لم يخذله التوفيق بل حالفه دائماً وواتاه ؟

فما قال له الطبيب ان دواءه ليس الا « جهاداً » متصل الايام والاسباع والشهور ، أجاهه : ومتى بدأ هذا الجهاد ، فاني أريد ان أؤدي دوري فيه ؟ فهل على الطبيب إذا أن يعجز هذا الروح وثبت هذا الحنان ؟ وأحد المربين يمارس هذا الجهاد للنفس ، معتدداً بالأمل القوي متدريجاً بالصبر الجليل ، كان يشاغل « عضلة » من عضلاته المتصلة ويأخذ في رمايتها وعلاجها أياً ما تلو أيام فلا يدعها حتى تنفس وتنبس وتستعيد حياتها . وكانت مجهده هذه الرياضة ونوعه ، حتى ليكن من ثمارها المرح ، ويترق من لدن ، رده ، وسخيه لا يرجع عرسه مبرأ متحطاً ، فلهذا يلائنه آثار الصدمة الأولى « دونه حكمة » **رحمة الطبيب** ، حتى لتدفع صمكه ربي من حين الى حين كأنها تصدر من أصبع الناس صبراً وحناناً ثم ما

قالت روحته بما حد : « لا أعلم ما أنا صمد » . بل كما لو كان رجلاً صحيح البدن كامل القوة ، لا يرق منه وبين الاصحاء الأقوياء ، ذلك انه كان يشعر بأنه مدح من أي نفس أو همز أو شدود ، وأنه لا يرحى اسمه جهداً ولا يكفهها قوى ما يطيق ، ولم اسمه يذكر يوماً ما انه تعبر عما كان قبل مرضه ، بل لم يقن أنما انه لا يستطيع ان يسير .

ثم عادر المستشفى الى منزل انجده في قلب نيويورك ، ذلك انه بألف « الحركة » ويؤثرها ، فلذا كان المرض قد أقدمه عن أدامها . فما يجب ان يحرمه رؤسها وصاحبها ، فأقام في أكثر أحياء المدينة حركة وصحياً وضحيجا

ولما أفاق من حدة الشلل الأولى أخذ يتألف حياته العامة قدر ما تواتبه قواه . مهدد بالصحب تصل إليه وبين حياة المجتمع وشئون الباسة . وهذا الجهاز الجديد الذي يسموه الراديو ينقل اليه الأخبار من أنحاء أمريكا وأفطار العالم . وهذا فيس من الرسائل تأتيه كل يوم من مئات الناس الذين يأسون له في مرضه قدر ما كانوا يحسون به في صحته . وهذه زوجة وأمه تقصان عليه من أمه المجتمع وشئون الناس ، ما يشعره ان المرض لم يبل شيئاً من صلته بالحياة

بل انه ليتساءل : أفي الحياة شر مطلق مجرد من الخير ؟ فقد بدأ يرى ان المرض لم يكن أدى صرعاً له وأصاء ، بل فيه جانب من الخير يعود عليه بالنفع والجدوى . فهو كالرجل الذي صاع

أكثر منه يحرم على ما بقي منه حرص الخدر الشحيح ، فيأى به عن أبواب العازقة والاسراف ، ولا يستثمره الا في أثني الامور ربها وأوفرها حرجاً . انه يدرك ، لأن انه طالما أصابع الأليم والسين هاء ، متقلا بين المآذب والمهازل ، متدقعا مع الأصدقاء والمعارف ، مشغولاً ههنا الحياة الاجتماعية الساحبة العيفة . فلم يبق له الوقت المصيح الرتيب ، يصرف فيه الى القراءة الدقيقة المنزلة ، ويصرف فيه الى التفكير العميق المتدبر . إنه لم يتج لنعته وسائل الموارنة بين ما يجتر به من الحركة الدائمة والنشاط الدافق ، وبين ما يسعى ان يكون مثله من الطر الشاق يرجعه ويردده في الأمور ، والروية الوئيدة التي تحت وتمصرف المشاكل . فليتنح من هذا المرص إذن سبيلا الى إعداد نفسه الاعداد « الطرى » احدى لا عنى عنه لمن يهيء نفسه لولاية الامور العامة

ها هو ينصرف أكثر يومه الى القراءة الحدية ، متقلا بين الكتب والصحف والرسائل ، متحيراً من ذلك ما يتصل بشئون الديانة والاقتصاد والاجماع ، شاعراً ان مهمته شئون أمريكا وأمور العالم يزداد كل يوم صحة ووضوحاً

ثم هو لم يعد يذهب الى « س » ، بل قد سبى من « س » كل من أراد حديثه أو لقاءه . حشم نفسه مشقة المصروف اليه ، كما هي المشقة والموسر ، ويترجم الى الطبيب ، والمريد الى « ولي الله » ، ويرداد شموه بكاء . بين « س » كل من رأى أو حشم من « س » بنه ونحلس بين يديه وتتحدث اليه في صوت حاد لا يرفع على سوته ناد . ومن « س » ان تستحب من يأتي اليهم ويقبل عليهم حتى يبرأوا منه أو يردوه ، ومن رثهم ان يوفرو وسعوا من لا سبيل الى لقائه الا ان يسعوا اليه ويقصروه ، فكيف بهم مع من يحذر ان يته الى عروبه ، والى فراشه كلما أرادوا ان يروه ويكلموه ؟

— ٤ —

ومضى روزفلت بكافح الشلل ثلاث سبى ، حتى ألان عسلاته وراض أطرافه ، وان ظل يتألم كلما أراد ان يمد ذراعيه أو يهض على ساقيه . وأشار عليه شاب عوفى من ضربة الشلل ان يذهب الى « اليايغ الهاف » في حوب أمريكا حيث ينحس من الصحر ماء دافئ كثيف يطعوه فيه جسم الانسان فارتحل مع زوجه وأطفاله الى هذه اليايغ ، وأخذ يمشى في حياها الساحنة أكثر النهار . فلم تقص بصفة اليايغ حتى أحس مصلاته تلين وتطرى ، وبأطرافه تتحرك وتنتفخ . وما هي الا شهور حتى امكنه ان ينهس متوكفا على عصوين تحت إبطيه ، معتمداً على روجه او خادمه حين يتعب السلم او يركب السيارة

بدأ المرص يزايه وأحدث الصدة تعاوده . فلن الفضل في هذا ؟ التي روزفلت هذا السؤال

على نفسه وراح يحجب عنه قائلًا . مع قوة الأمل وشدة العزم حياء ، فلما كانا يجديان بعضا لولا ما يبدي من مال مكنتي من التطب في أحسن المصحات والمستشفيات ، ومن الرحلة الى هذه اليباييع النافثة ، ومن التفرغ من مشاق العمل والورق والتوافر على علاج المرضى وتهدد الجسم بالراحة والدواء . وما كان يعينني شيئا ان اسرح مع الأمل وأطلق مع الخيال ، او ان أعتد بصروب العزم وأنشزع بأسباب الارادة ، لو ان كنت فقيرا لا املك بصفة الطيب النارع والدواء الناحع عدداً من الين ، ولا اجد ميلا الى هذه اليباييع النافثة وما تقتضيه الحياة حولها من المال والفراخ

ترددت هذه الكلمات في ذهني مراراً فلستجلب لها ما يمكن في هذه مدة عهد الصبي من بر بالفقر وعظم على العيب ، فلم يتردد في أن يؤدي واجب الركاة عن هذا مال الذي يسر له سبل الشفاء والمالية . ولم تكن هذه الركاة أقل من نصف إرادته جميعاً ، فاشتري بها أدوية ومائتي قران رصدها للاعاق على هذه اليباييع ليسر للمرضى من الفقراء أن يمدوا اليها ويستشفوا بياها ، وأقام حولها عدداً من اللزول أعدت لحولاء الفقراء عمل هذا الرجل الذي لم يس يوماً ما حق الفقير في عيني

كذلك أقام عدد من « بيبي » يسمي به شهوراً من كل عام ، وسماه « البيت الأبيض » . . . أفكان يرى هذا « مال زرع » أن « كن » بيت لأمن « حقاً بعد أن يبرأ من مرضه ويسترجع قواه »

ولم يسر روزفلت في حبه أن يسكره بعهده . فقد حدث هذا سبع سنين أن سرت في أمريكا موجة من شلل الأطفال ، وهي جمعة من الأسماء لأمراض هذا المرض العقيم ومقاومته ، وأرسل إليهم روزفلت بها من دمه قائلًا : « أظن أنكم تحذون « عينة » طيبة في هذه القطرات »

وداع ما شفاء روزفلت من هذا المرض الجبار ، فتواذعت أفواج المرضى اليه بسأله رأيه وتأخذ بصيغته ، كأنها هو « قديس » أظهر الكرامة وأقام للعجزة ، طائوا يلتئمون منه البركة ويستهدونه سواء السبيل . .

- ٥ -

أنظر الى صورة روزفلت بعد أن أبلى من الشلل وعوفي من الهزال ، ترأساً كبيراً ، ووجه مستديراً ، وعيني شاحنتين ، ولها مطلقاً حارماً ، وذقنا بارزة مرهقة ، وعنقا راسخا مثبتاً ، ومتكئين عريضين ممتلئين

سمانه جميعاً تدل على الثقة واليقين ، وتخيله تنفي عن العزم والارادة . . ألم يقهر أعنف

درس ؟ أم يحدل أعني عدو ؟ ألم يصحر الأمل من صحرة اليأس ؟ ألم يرسل النور من ظلمة القسوط ؟ . كان مقصبا عليه بالهزيمة فلذا به يهرج ظاهراً علاناً . وكان أهله في يأس وحرى وإشفاق ، فقدوا اليوم فرحين آملين مستشرين . . . لقد خاض عمار للمعارك وأحس فرحة النصر مرراً ، ولكن معركة للرض أعنف للمعارك جميعاً ، فالغلبة فيها أحق بالفرح والاعتباط . كان النصر فيما معنى يأتيه بحسب أو مال أو صيت ، أما النصر في هذه المرة فيأتيه بالحياة دانه ؟

كان له أن يهرج حقاً . ألم يقتل الناس منذ سنين أن قد قضى في أمره بالمرض والعجز مدى الحياة ؟ ألم يسمع أن صديقاً له يقول . حسه ما أصاب من اسم وما بلغ من صيت ؟ ألم تصحه أنه أن يمنح إلى الرب حيث يضي ما بقى له من العمر بين القراءة والاملاء ؟ ألم يصحه الأطباء أن يخلو إلى الهدنة والراحة ليصد تيار الشلل عن باقي الأطراف والأعضاء ؟ ألم يكن المعروف أن يستلقى على فراشه مستريحاً ما عر من الأيام متعباً ما مر من الفكرات ؟ . . . لما مال حربه يدعوه إلى منصب من اعظم المناصب ثأناً واحطرها عملاً ؟ وما مال « السعد » كما كان المهدي به فيما مضى ، يقل عليه على غير موعد وبوابة دون جهد وعناء ؟

كان في رحلة إلى « ابراهيم لدفنة » حيث اعزم أن يمضي سنة كادته يروض فيها ساقه الهجي ، فلما صدقته « حيث » عهده في اليعون قاتلاً من الحرب سنة . . . حتى حثارك ورشحك محافداً لمدينة نيويورك . يريد أن يعتد على هذا « حيث » وحده لا سب خطير ، فيقطع عليه صديقه الأوربان الحرب لا يجد مرشحاً ، فقرر منه على علم خصوم ، وأولى به المنصب الكبير . . . وحذر ورقلت منه من أن « الراحة » يصبها في هذه الدافئة ، وفي مرارعة الوادعة في الرب ، وفي حياته المهدنة في نيويورك ، و « الحمد » بسمي إليه ويغفل عليه يوماً فيوماً ، فلما عهد المنصب الرجيع إلا أن يلب إلى القروة العليا

وعاودته صورة عمه تيودور ، وانقسم في ذهنه مجرى حياته . بدأ تاريخه نائباً في ولاية نيويورك ثم تولى وزارة الحرية ، ثم اختبر محافظاً لنيويورك ، ثم وكيلاً للجمهورية فرنسياً . واتخذ رورفلت طريق عمه وتأثر خطاه ، فقطع أكثر الشوط دون أن يعهد وينصب كثيراً ، فلم ينحرف الآن ويتحلف ، وما بقى من الطريق يعتد أمامه مستسط بمهداً ؟

قبل إدا ترشيحه محافظاً للمدينة الكبرى ، وكان الانتخاب هادئاً وخرج منه ، كما ألف ، ظاهراً

ها هو يعود إلى « الكاينول » في أول يوم من سنة سنة ١٩٢٩ بعد أن حاور عهد الشباب وبلغ من السابعة والأربعين ، وجد أن أقدمه للمرص عن الحركة السريعة الشيطنة وأكرهه على

الهدوء والآناة والاركان ، فيبقى أمله مدينة مترامية الاغصان ، حاشده بالملايين ، مفعلة الحياة ، قد ألفت اليه أمورها ليحسن تصرفها ، وعهدت اليه بمراقبتها بتولاها بالاصلاح
 التي يصرفه من نافذة « الكابيتول » على المدينة العجيبة الماثلة ، ثم أقام على أرقام أمله مثل
 من أعاد النشاط فيها ، فهاته حياتها الصالحة للعفة العيفة . كانت هذه الأرقام مثل حصص
 ما يقع في المدينة كل يوم ، فوجد أن في كل أربع وعشرين ساعة يولد ٢٧٥ طفلا ويموت ١٨٢
 فرداً ، ويشمل ٣٤ شخصاً في حوادث الطرق والصدام بين وسائل النقل ، وتنت ٧٣ حريقاً ،
 وينتشر أربعة أشخاص ، ويودي المهرمون بحياة فرد ، ويخص على أربعة أشخاص نعمة اقتراف
 الجرائم الخطيرة ، ويخصص أمام المحاكم المختلفة ١٧٣ فرداً .. واستمر في قراءة هذه الأرقام ،
 فارتفعت في دمه صورة هذه الحياة الماثلة العيفة ، وتغلغل ما يقتضيه الامر من الجهد والنضال ،
 وحسن في مظهره من القوة والنشاط اذ حره خلال سبب المرض التي أمصها في تجمع واستحسان ،
 وأحس في ذاته فيما من روح الخير والعرف والاحسان ركنه قوة الرضى وعمره نعمة الشفاء ،
 وكذلك رأى ان هذه النصب الحديدية خطوات لها ما وراءها من الخطر ، فعليه أن يبدى فيه من
 العزم والجهد ما يؤهل للنصب الأعلى

فأداع على أهل بيوت مباحه خلال النسي التي سببها أمورهم ومراقبتهم ، فوجدوا فيه
 حريصاً من التفكير والاصلاح ، شهدوا ما أحد من أسلانه ، فمن ذلك تيسير لئام لهم بأرهد
 ثمن قد ينبغي أن يكون ماء المرسون عزاً كاليا ، و تمنحه حروب من التأمين الاجتماعي التي
 يكمل للمره الأبقدي نه في اجوع والقرى دافعه له لرمس عن «راء العمل وكسب القوت ،
 الى صنع العمال معاشاً يكفهم ولذهم شئت من خدمة في سبهم لغيره ، الى اقراض الزرايع حصص
 ما يلزمهم من أدوات الزراعة ، الى تعديل قانون العقوبات واصلاح السجون

لم يكن رورفلت مجدداً مستكراً في هذا النهج ، فطالما تحدث الناس ضروب كهذه من
 الاصلاح ، ولكن حكاهم لقوا من الصواب ما صدم وأعجزهم ، الصواب التي تقيها « الراساليه »
 العامة التي تقص يديها على زلم السياسة والحكومة والأحزاب والصعابة والرأي العام ..
 ولكن رورفلت الذي يكثر منذ صاه فيما يجب على القنى قبل الفقير ، والذي آثر حياة
 السياسة والكفاح على جمع المال وإصانة الثراء ، والذي ماضل مراراً لبيع نخار المال من تولى أمور
 الناس - أبى أن يقف هؤلاء حائلاً دون تنفيذ مباحه لاصلاح مرافق الملايين والعمال ..

لم يكن رورفلت في يوم ما « اشراكاً » بحارب رأس المال ، ولكنه كان رجلاً يحب الخير
 والعرف ويريد أن يقيم أمور الناس على أساس للودة والخصى فكان يقول « ان المرافق العامة
 يجب أن تكون حادثة الجمهور تؤدي له حقه ولا ترهقه عسراً » . وان عمن العلاج والشامل
 ليس سبعة بتاجر فيها من يتكسبون العمل وللال يحسونها حقها بالمساومة وانسورة » . وان

واجب الحكومة أن ترعى الفقير الذى يعترف اليها في جميع شؤونه ، قبل أن ترعى الغنى الذى يستغنى عنها في كثير من الأمور .

هذه الكلمات وأمثالها تنبئ عن الروح التى تولى به رورفلت أمر نيويورك أربع سنين شهدت في أثناءها لونا جديدا من ألوان الحكم للفقير ، الحكم الذى لا يفرق بين الاحرار أو يفصل بين الطوائف ، والذى يقيم بين الحاكم والمحكوم صلات للود والحنى فلم يكن من إلف رجال الاحرار أن يجهدوا بالأعمال المهمة الى حصولهم وماولتهم ، ولكسبهم وحدوا روزفلت يهدد كثير من ادارات المدينة الى رجال الحرب الجمهورى . ولم يكن للناس عهد بأن تلى النساء المناصب الكبرى ولكن رورفلت عهد « بادارة العمل » الى امر برنيز التى عرفت بحوثها وجهودها في مسائل المال . . وكذلك كان رورفلت أول من وصل بين الحكومة والجمهور عن طريق الصحافة التى كان يدعو عندها مرة أو مرتين في كل أسبوع ، وعن طريق الراديو الذى كان يتحدث فيه من حين الى حين ، ليصير الناس بأمورهم في لغة واضحة بسيطة . وأهم من ذلك هو هذا الاتجاه الى الحد من شوكة رجال الاعمال لأحد منهم حق الجمهور ، وهذا التوجيه للأداة الحكومية . عهد رورفلت الى ورشة العمل من حقوق . فهذه تلك كله ، في أعين الناس لولاية نائب لا كمنه كلى بحدوده محلا لفسح ومودقوى

ولكن عندما قيل « نائب » ما صاحب محاصرا . رورفلت على اسمها أن يفتقر قفزة أخرى ليرقى الى القفزة « نائب » هو رئاسة جمهورية ، قال . « كلا ، أريد أن يقرر مراسلين الى منصب ما » ولعلها كانت زنادا لها حدودا واتية التوفيق بما شاء من الناصب دون أن يسعى اليها جاهدا ككل ، لا يكون النقص حسن ادلاء في أدبه نواحيه

- ٧ -

وحدث سنة ١٩٣٢ التى تنتهى فيها رئاسة « هوفر » وعمرى فيها الانتخاب للرئاسة الجديدة وكان أبرز رجال الحرب الديموقراطى حينذاك هو « سميت » وهو رجل عصاى ، والشعب الأمريكى يؤزر وضع أموره في أيدي أولئك الذين نشأوا في عهد العاقبة وقسوة الحياة ، أذرى انهم أذرى بشؤون الشعب وأقرب الى تعهداتها ورعايتها ، على غيبس الشعب الاخبارى الذى يؤزر الرجل الأصيل الثرى ويرى في عراقة وزرائه صانعا لراحة الحكم ورفع رجاله

وكان المفروض ان يرشح للرئاسة كمرشح لها مند أربع سنين تمتد عليه « هوفر » مرشح الحرب الجمهورى . وكان مرشح هزعة « سميت » الى عاملين : اولها ، ان الحرب الديموقراطى كان قد فقد كثيرا من تأييد الرأى العام ، نتيجة السياسة التى حرى عليها ويلسون في الزوج مأمريكا الى ساحة الحرب الأوربية ، والتي تظن اليها جمهرة الأمريكين الآن نظره أسف وندم

منذ وجدت ان الحروب التي ضحت فيها أمريكا عشرات الآلاف من رجالها وآلاف الملايين من دولاراتها لم تحمل العالم « أمناً للديموقراطية » كما وعدوا ويلسون ، بل طين كما كان سيبا مورغان بين اطماع الاستعمار وحرارات الشعوب وأحقاد رجال الحكم والسياسة ، وثانيهما ، ان « سميت » على كفاءته المتارة وتاريخه المجيد لم يكن من « صميم » أمريكا ، ومن ههنا « العنيم » ان يكون مستهدفاً من العصر الانجلوسكوني الذي يحذر منه مليون نسمة من سكان الولايات المتحدة ، وأن يكون « برونتاني » العقيدة التي دفعت بالأمريكيين الأوائل الى حرية اوطانهم عبر البحر الى قبائ أمريكا حفاظاً عليها من الفتنة والعب والاصطهاد ، اما حيث فكان ينحدر من أصل عبري اهلبيزي كما كان كاوليكي الذهب ، وتعاون الأمران على هزمته في انتخابات سنة ١٩٢٨ . فلما جاء الانتخاب الثاني عدل الحزب راحته الأول « سميت » ورشح بدلاً منه « روزفلت » مع ان الرجلين سارا شوطاً طويلاً من حياتهما صديقين حميمين يبادلان اللون والتأييد ؛ يعني روزفلت صاحبه على تولي المنصب الأول ، ويعني سميت صاحبه على تولي المنصب الذي يليه ..

نزل روزفلت اداً الى ساحة الانتخاب ، فوجد حشوه مساوية يشيرون عليه دعابة عيفة شعواء ، اذ يقولون : « وكيف تبقى مورغان وروسلين وسميت ، الذي لا يبين صاحبه من تهده ورياضته بالراحة والفرح ، واسى لا تؤمن بك . » طهه وقد حسم من شأنه ذهي الرئيس . كان في وسع روزفلت ان يجد من « الحاشية » التي راحته في نيويورك أدلة يدعي بها دعابة الخصوم ، وكان في وسع « اس » كشم من طاب تاريخ أدوا اعظم اعمالهم وحين اطرافهم أو أعتهم سميت من مورغان كان يمكن ان يكرر قول ابقور : « ان الشلل مرض في السابق لا في الحاضر » ، ولما يقول لهم سميت حسم انكر مشاركة برك على ساقه البهي المرحه ، وان الفارس الأثافي فون بريتشن كان يحزب بدراع من الحديد ، أما كريستيان أمير برزويك فخراغ من القصة ، ونمة من حارب بغير دراع وهو ساقا وكانت يستطيع ان يمدد لهم اسماء عدداً اقرها اليه . وقد وعى تاريخ الحار والحارة . اسم ويلسون الذي فقد دراعه في سن الحادية والعشرين ، وأصابه العرج مد قليل ، وفقد عيه البصر في السادسة والثلاثين ، وكادت البني أن تكف . وشحت رأسه بالجراح العائرة ، ومع هذا كان أقوى من ناضل نابليون وأول من قهره ؛ ولكن روزفلت أبى ان يقول شيئاً من ذلك

فمنذ ما أثار أحد منافسيه مسألة الشن أحبه : « إني واثق من حسن قصدك وسلامة نيتك ، فأنا مستعد إذا ان أسمع لك بفحص سلامة الحمية كما تشاء ، وان أيسر لك الأمر ليكون هذا الفحص شاملاً كاملاً ، وأن أمتحك كمتك الحق في ان تدعي نتائج الفحص على ملا الناس »

لم يسبق في التاريخ على طوله أن فرس على أي رجل ان يعرض طبيباً قبل أن يهد اليه بمص لللك أو الرئاسة أو بمرتبة الحكم أو الوزارة ، ولو طبق هذا على من توكل لهم الهام الكبري ،

بدلاً من أن يطبق على من لا يلقى اليهم إلا أتعى الأعمال ، خلعت صفحة التاريخ من أسماء نمر من الملوك والحكام والساسة طائفاً أساءوا وأخطأوا وأحرموا تأثير أمارتهم وثقافتهم الحسية . ولكن كم في التاريخ من الرجال من هم كروزلت سباحة ونواصعاً ، وثقة بالنفس والطمعاً ١٩ وعينت لجنة من الأطباء ألقوا رئيساً أكاديمية الطب في نيويورك من المختصين بأمراض الشلل والأعصاب ، وكانت نتيجة فحصهم . « أنهم يعتقدون أن عدد روزفلت من قوة الاحتمال ما يمكنه من أن يقاوم كل مطالب الحياة الخاصة والحياة العامة على السواء »

على أن الناس كانوا في عي عن شخص الأطباء وفرارهم ، فهم يرون روزفلت يدرع أرجاء أمريكا شرقاً وغرباً في قوة وشباط ، ويقراون لأحد الصحفيين الذين يراقبونه : « انه قلما ينحو من الصداق أو الزكام أو الاعباء أحد من مراقبيه من الأعوان أو الصحفيين في أثناء رحلاته الانتحائية للمنية ، أما هو الذي يفرود دوسهم بالقاء الخطب والاحاديث ، ولقاء الوفود والافراد ، في أحسن يوم تماماً ولا شكاً ألاما »

كذلك كان من الأمور التي دار عليها الاتهام مسألة الحجر التي حرمت أمريكا منذ سنة ١٩١٧ صابغها وتجارها وذاوها . وكاتب الشؤون الحرة . تعجب هـد الحريم وزى أن تقييد حرية المرء في شرب الخمر لا يجرى عن مبدأ حرية في عيب روحه ، وبأن كان لو دبيع قد اتخذ تعبيراً أوضح وأعمق ، ولكن الحرب لتدعو عن كتاب رى أن الحريم مؤد في أمريكا إلا إلى هذه العصابات التي هرب الخمر الرديئة وجمع من رانها الذين ، ولا إلى هذه الرشى التي ذاع أن العصابات اشترت بها كثيراً من رحاب الإدارة ، ومع هذا حدثت حجرة دائمة في الادبية والبيوت وكان مبتكراً في دعاية الاسخاية ، فمن ذلك ما أعونه أرسلوا إلى كل نائب من نواب أمريكا أسطوانة جراموفون تبدأ بهذه الجملة : « صديق القربى ، كنت أود أن يكون في وسعي أن أتحدث إليك وسهاً إلى وجه » ثم تدب حطاماً انتحالياً بسيطاً واضحاً . وكذلك الف « عسة الذهب » من عمر من الاساندة والمتقين وضع كل منهم رسالة وجيزة في ضلع صفحات ، عن مشكلة من المشاكل المهمة التي تواجه أمريكا . وورع هذه الرسائل في أنحاء أمريكا . و « عسة الذهب » هي التي عهد إلى كثير من رجالها فيما بعد بالاشراف على تعيد « نظام التعامل الجديد » وجاء يوم ٤ نوفمبر سنة ١٩٣٢ فظهر روزفلت نصر عظيم لحسب الرئاسة ، لا يبدله إلا حذولاه العظيم في سنة ١٩٣٠ لعب الوكالة . فما هو أول عمل يسعى أن يؤديه الآن ؟

إنه ذهب في بعثة إلى تلك الحررة التي أصابه الشلل في مباهها لبعضى فيها فترة من الراحة والاستحمام ، ويقول لأشها المتفرح « أيها الشيطان ! لقد نهزتك ، وكان مصرى عليك عظيم » وفي مارس من العام التالي ، ذهب إلى واشنطن ، ليقم في البيت الأبيض أربع سنين . ومن يدري فقد تكون غداً سين ، ولكن من المؤكد أن لن تكون انق عشرة سنة !

في البيت الأبيض

- ٩ -

أقبل رورفلت على مدينة واشنطن فرأى نواة أمريكا يرفرف فوق أشجار فارغة حصراء ،
وتقدم تجاه العلم فوجد هذه الاحقة تنفخ حول بيت ابيض وادع كيويت السراة . هذا هو البيت
الابيض الذي يشي على من رآه من أسماء العالم القديم أن يصدق أنه مقر الحكم في أعين شعوب
العالم وأرقاها ، فقد ألف أن تحد ملوك والرؤساء قصوراً عالية القدرى مبيحة الأرحاء ، ترتفع
عليها القباب والأبراج ، ويقوم على أنوارها الحد والحجاب ، ويحدها حوض البعج والرهنة
والخروت . ذلك أن العالم القديم لم يبرأ من عقلية القصور ، وما مثله من النزف البادخ والمظهر
الجلاب ، حتى في شعوبه التي أوقعت الثورات وأدارت للدماغ ، لهم المروش والمخص من ملوك .
أما أمريكا التي لم رقى فطره من دم في سيدر مسنور وقمة تمسك في أن تقيم رئاستها
في قصر بل في بيت ، في بيت مخيف من القصر قديم ما مخيف هيبة اربعة عن رهنة الحاكم

إن الرئاسة في العالم القديم ما يجب منحه بسمات اللذة والنس والسموة ، فمن حقها أن
تقام حيث ألف الناس أن ينظروا مروجين برهه والتميز والاشارة أما الرئاسة في أمريكا
فلا تعدو ادارة عمل او شركة ، ويجب أن يسكن في بيت انيق على السرير الحديث الذي ييسر
أداء العمل ويهيء جو النشاط

فهذا البيت ابيض ناصع ، وتلك القصور قاتمة عمراء . وهذا البيت من طابعين اثنين ، وتلك
القصور ترتفع شاهقة شائعة وفي ساحات القصور تروح وتعدو ككائب الحراس تكي السلاح
أيقاظ العيون ، أما ساحة هذا البيت فتصت في أركانها طائفة من « السائير » آمنة هادئة ا .
وأمام تلك القصور تقوم نخائل الملوك والزعماء والقواد عابئة متحمة غاصة ، شاهرة سيوفها
أو ملاوحة بأيديها ، أمارة على ما كان لها من ناس وملك وسلطان ، أما النخائل القائم اسم هذا
البيت فوديع ساحك « مؤدب » ، هو غزال الزئيس حاكوي الذي تفرح سماته عن صخرة
عريضة ملبثة ، وترتفع منه بضخته في الهواء ، وكأنما يقول لمن يمر به . « صاح الخربا أحمى »
لا تؤاخذني أن أكون على ظهر حواد وأنت راحل . . . »

وتلك القصور لا يدخلها إلا من يرتدى ملابس وأرياء خاصة ، مما ما هو أسود قاتم ومما

ما هو أبيض ناصع ، وصمها قط معقود ، وصمها دبل ممدود . أما هذا البيت فيدخله اعضاء « الكونجرس » ورجال الصحافة وموظفو الحكومة ليقابلوا رئيس الجمهورية في بدلانهم العادية . . وفي تلك القصور قواعد وأصول لمن « يتشرف بالقبالة » عينوا لها موظفين اختصوا بهذا الفن المرتك المعقد ، أما في هذا البيت فتم للقبالة في سر وساطة لا تتوافر في مكتب وزير أو مدير في الدنيا القديسة . .

تلك القصور قلاع زهب ونحش . أما هذا البيت فمثل بقصد ويزار . . هناك الكلام همس والحركة لمس ، وهما تتردد دقات الآلات الكاتبة تقطعها صحكات للوظفين والرائزين . . هناك الحراس والحجاب والأسماء والرفاء ، وهناك لا يفصل بين حشرات الزائرين ومكتب الرئيس سوى حواجر من الخشب والرخام . . ويقول « إميل لودفيج » إنه كان في إحدى هذه الحجرات يسمع صوت رورفلت وهو يتحدث إلى أحد مديري السوث ولولا صوت الآلات الكاتبة لسمع ما دار بينهما كلمة كلمة !

على أن البيت الأبيض ليس حلواً من العيون والرفاء ، في ردهاته وأركانه « رواردنغتون » يرقون الداخل والخارج عذاب حذره مدانة من وراء الصحف والكتب التي يبدون منصرفين إلى قراءتها . .

وفي البيت الأبيض عجب صور وعنايد . . وسكنهم كله بلائم روح للرح والضحك الساري في عرفة وأرجائه . . ثم عمة بيكة محبة ومجموعة من طوبج البريد ، ومن صوره رسم كارينكاتوري للرئيس رورفلت وهو « مدح » رسمه التحويل غارقاً في ضحكة عريضة حافلة ، ومن ثمانية محمده من عذاب احمر . . هم خير مصعوفة على مكتب الرئيس ! ان لنولك والحكام لا يرسمون في بلادهم رسماً كارينكاتورياً ، لأن للعروض أن لهم من السمات الدقيقة واللامع للرخصة ما لا يحتمل عت الفن الكارينكاتوري ! أما هذا البيت الأبيض فلم يجد لرورفلت رسماً خيراً من هذا الرسم المصنعت الساحر !

- ٢ -

لم يكن رورفلت عرياً عن البيت الأبيض فقد دخله وما زال طفلان في سن الخامسة . وانه ليدكر اليوم وهو يرقى درج هذا البيت ما قاله الرئيس كليفلاند مدحمين سنة حين جاء مع أبيه لزيارته اذ قال له مداعاً : « سأقول لك كلمة أرحو أن تذكرها يا بني مدى حياتك : هي أن ندعو الله ألا يهلك يوماً رئيساً للولايات المتحدة » !

مرت بعده هذه الكلمة التي طالما رددتها أمه على سبيل للداعية والرحاء معاً ، فارتسمت على وجهه استقامة واضحة كادت أن تتفرج عن ضحكة حافلة ، فانه يعلم أن من الناس من يجهد

وصى سبياً أي مسجوباً ، فلما بلغه أحد يتحدث عن الأعاء النقال والتعجات الكبار ، من أفلب منه عاد يسعى إليه من كل سبيل جاهداً باصفاً . اما هو فيقبل على البيت منها مستبشراً ، فيه يبقى من سعة الحال وقوة النعود ما يستمر ملكانه وقواه ، ويلأنم حساله وسخطاه ، ويتحقق آراؤه وأمايه . وفيه تواتيه القوة على أن يصعب الفقر من المني ويأخذ للعمل حقه من المال ، وفيه تتاح له الأرضه ليحبل أمريكا أوهر رعداً وآمن حياة وتقدر على أداء رسالتها الحصاره والاسايه ، ون كان يرى أنه بلى الأمر في أيام عصبة حطيره ، تندي فيه لأمريكا بدر الخطوب والشدائد ، وتشفى من رئيسها كعاج الأطلد وللضحيين . . .

لما ن دخل البيت الأبيض حتى بدأت مئات من الصاري توحداً نوابها وعمر أموالها ، ولما توافدت أفواج الناس الى واشنجتون لتشهد احتمالها بالرئيس الجديد أبت التناحر والبطاعم والصادق أن تقل « شيكاتهم » فأكثرها صاع رصيده في الصاري ، فوقع في المدينة أول ما حاده شيء من الموصى والأرتداد ، وقد عهدت أن يكون قدوم الرؤساء موحداً للزواج والرخاء ، كان هذا سديراً بما يترقب رورفلت من الشدائد والأحداث ، فلما موحه « الدعم الاقتصادي » كما يجري تمييز علماء الاقتصاد كاب ديري في أرجاء أمريكا فأدست آلاف من الصاري وأودست آلاف من « ديمع » و« ديمع » من الناس ودائمهم وأموالهم التي ادخروها لأيام الشدة ، وتعطل عن العمل والكتب « لايس من كابل واديس » وكذبت أحد الزرايع لا يحدون سوقاً لتصريف علالهم و« ديمع » ، فلما وجد « ديمع » لا يوزي طلقاً الانتاج . وهكذا كانت الأمة الأمريكية في « ديمع » ، غنى الخوف وتلقى على مصادر رزقها ونسب حياتها ، وتشر أتم مقدمة على هاوية سحيقة يتعثر الخلاص منها

وأخذ الناس يقولون ، ان الرئيس السابق « هوفر » أمسى سبياً في البيت الأبيض بجمع الترامج ويثر الوعود ، بينها الأزمة تشدد عنها وبأب يوماً فيوماً ، مع انه كان رجلاً عادياً عادياً ، ولم يادر عمله ومكته يوماً واحداً ، فكيف يكون الأمر والرئيس الجديد « رورفلت » يبدو عليه أنه رجل مرح لين وادع لا يحب العمل كثيراً ولا يصبر على الجهد طويلاً ، فانه يادر عمله من حين الى حين داهماً الى تلك « البنايع العاتقة » لبروس فيها ما حلب الشلل في جسمه من آثار للرض والمرض والعجز ؟ ؟

هكذا كان يتحدث الناس فيزدادون قلقاً وحوفاً ونشأوماً ، فيما رورفلت وسط هذه لظاهر كما كان العهد به دائماً : مرحة صاحكاً ، واثقاً آمناً ، متفائلاً مستبشراً

ها هو يبدأ عمله بأن يقسم أطم على الأمة في الكونغرس ، على هذا الأجيل القديم الذي جاء به حده الأخرى من هولندية مد مئات السنين ، يقسم على الاحلاس للوطن وللدستور - لاوحس الذي لا يتقدم من الكارثة التي تهدده الا رجل شديد اليأس حزم الرأي ، يقبل على العمل حرباً

حاشا لأصده عرف ولا قانون ، ، ولا بألى في سبيل الأمة الكبرى رأس الأفراد وعصب المجتمعات
والدستور الذى يمرض عليه من قيود القانون وأوصاع النظام ما يشق عليه أن يتخلص من
أسره ، ، والذى يريد رورفلت في قرارة نفسه أن يسير وفق صوصه وقواعده حتى لا يصد على
الشعب الأمريكى تقاليدہ المریعة ومنه العليا ، ، وهى تلخص في أن تطلق للأفراد حريتهم ما لم تؤد
المجموع أذى واضحا مباشرا . . .

- ٣ -

أقسم رورفلت هذا القسم الذى يكاد شقاه أن يتصارما ويتناقضا ، ثم أحد يتحدث الى الشعب
الصدق الخائر يصته في صبر ووجوم . كان الشعب يحتمى ان يكون كلام الرئيس الحديده من
قيل هذا الكلام الذى ألف سماعه . عبارات عامعة ووعود مبهمه ترضى العواطف وتنبس
المشعر ، يبين أمور الشعب تزداد كل يوم صيقاً وعمراً وإرهاقاً . ولكن رورفلت هاجاً الناس
بكلام حديد حرى ، صريح ، فلم يشأ أن يحدتهم عما يعانون من المشاق والآلام وما يهددهم من
الخطوب والمصروف ، ولم يشأ أن يحدتهم عن يومهم رتبه يأتى المرء في شقاء عقوبهم وعقبتهم من
أى سبيل ، واحد يصبره وعذره **حي أمهم ريب عزمهم** ووحى اليهم روح الثقة والتعاؤل
سمعه يدع طامه فالألا دعه هو داب " في حب أن يفسد به حتى الصريح ، وأن يقال
في حراة ووصوح . إن الله وحده الذى حب أن تحته هو الخوف رتبه ، فيحب ان يحده
والتعاضد . وهذا الروح لدى علا منى وعلا فوكك روحه مشاعا مشتركة ، هذه المشاق الى
لا نفس ، ههه الله ، الامور ، حرة . وإر إر حرة . منى من احدى شتاك الاخطار التى
فهرها آباؤنا وأسلامنا ، وحشاما يوجب الشكر لله كثيرا . . .

وما مشأ هذه المشاق ؟ مشأها أولئك الأفراد القلائل الذين يفضون بأيديهم على رمام
الاموال والأعمال ، فيوجهونها الى حيث تحفق مافعهم وطامعهم ، دون أن يسطروا الى واجب
المنتج هاه المستهلك ، وواجب المال قبل العمل ، وواجب الفرد حيال الوطن والمجتمع . فلا
يعنى روزفلت أن يقول عن هذا العر الذى ألف رحل السياسة والاحزاب أن يرهوه أو يماكوه
هذه السكلكات العنيفة القاسية : «أولئك المحروون في المال يقعون اليوم في ساحة الحكم أمام الرأى
العام ، منهمين ، مهابين ، آذنين . هذا قضاء الرحال عاهم يصدر عن قلوبهم وعن عقولهم على
السواء . . . فهذا الفر لم يبرى إلا أوصاع ذلك العصر العابر ، عصر الباحثين عن أنفسهم . . . لقد
حاولوا من كل مثل أعلى ، هذا المثل الذى لا حياة للناس إذا قدوه . إن تحار المال هؤلاء ، يجبان
يركوا اليوم مقاعدهم العالية في معد الحضارة ، لتعيد الى هذا المعبد مبادئ الحق والعدالة . . .
ثم يسحب على المال ، كما أحمى على نحره ، نازرية والامهان ، معرأ في ذلك عن مبله ونحاهه

في جميع أطوار حياته ، إذ أبى أن يعنه الخاس للال عن أداء الواجب أو يصرفه عن متاع الحياة . فيقول : « إن المادة لا تقوم على مجرد امتلاك المال ، بل على ما يهيئه العمل من المرح والانتهاج ، وما في بدل الجهد من الفلّة والتنازع . إن في ممارسة العمل ، وفي اتحاد الفصبة من دواعي المرح والمصطف ما يجب أن يكون أولى بالسعي والابتنار من مجرد هذه الأرباح الرائثة العانية التي يتساقطون اليها ساق الجيول . إن الظن الرائب بأن الثورة المدنية هي مقياس النجاح بمآل الظن الرائب بأن العمل السياسي الزميج لا يقدر إلا بقدر ما هته من لسب والكبرياء والعائلة المدنية »

أما وقد عدى القلوب وأثارها ، وأعد القفول وهيأها ، فانه يصل إلى الهدف الذي يرحو . إلى حيث يأمل أن يطلق الشعب يده في وضع ما يريد من الانتهاج وس ما يرى من القوابس . فيقول : « إنا في حاجة إلى درعين نقي هما سيئات النظام القديم وناس على نفسا من عودتها وسكتها : فيجب أولا أن تكون هناك رقة حاسمة كاملة على أعمال المعرف وشؤون الانتهاج ، ويجب تالياً أن يقص على الاعمال والمصارعة مأموال الناس »

إن ما يطلعه روبرت ليس سركاً فهو مدس لمبدأ ذور لدى فاس عليه الحياة الأمريكية مد بدايتها ، فإن أمريكا نشأت ، وأعت من أفرد وأقوام هجرو ، نوطهم لأنها كانت تنكر عليهم الحرية في الرأي أو في العمل ، ومنعوا هذه القود حديد ، بحسب في رخطها الحرية المطلقة في انتهاج أي رأي ومراو أي محس يشاء . فـ « اليوم روبرت نشأت أي الشعب الأمريكي أن يطلق له القود في الانتهاج على كثر من شؤون الاقتصاد قال ، « . بمنس اليه أن يزل عن تلك الحرية إلى احتمال في سيمها مشاق المعرة والعرة والسفاح . ولكن أمريكا تنظر اليوم فترى أن الأرمة التي تهددها بالعاقبة والقوصي والهمير ، إنما نشأت لأن بعض أفرادها وجماعاتهم اغفلوا من هذه الحرية أداة يجمعون بها من لئال والقود ما يالون به من الشعب ، من أمسه ورجائه وحرته جميعاً . فلماذا لا يستجيب للشعب لروبرت الذي لا يريد أن يمس الحرية إلا بالقدر الذي تكبح حماح هذا المعر الخطر العاث ، حتى اذا ما استقر الامركاات هذه الحرية أحسن بما هي اليوم صورة وأكل معنى ؟

— ٤ —

ويستطرد روبرت في خطابه إلى سياسة أمريكا الخارجية ، فليبت أمريكا بالشعب الصيني الصغير الذي يجمع أن تعنه أموره ومشاكله عن النظر إلى ما حوله من القرى والشعوب ، أولاً لأن أمنه ورجائه مرتطبان بما نحرى عليه سياسة الحكم في سائر الأقطار ، ولأنه يحكم مكانه وتكويه وسادته بشعر بواحه قبل العالم والسلام . فيقول روبرت : « إن أوجه هذا الشعب ،

في مجال السياسة العالمية ، وجهة الأخذ بسياسة الجار الطيب ، الجار الذي يحترم نفسه احتراماً كاملاً جارياً ، لأنه إن احترم حقّه فقد احترم حقوق الآخرين ، الجار الذي يأخذ على نفسه أن يؤدي واجبه ويبى موعده ، والذي يقدر ما يبه وبين سائر الجيران من المجهود واللوايق »
 في هذه الفقرة التي ندعو إلى سياسة الجوار ، بل سياسة الاخاء ، بين أحرار العالم وشعوبه ، يسكر رورفلت على الديكتاتورية للعاصرة ما تلدى به وتسمى إليه من تفويض شعب واحد على سائر الشعوب ، ومن الأحد بسياسة الاكتفاء الذاتي في شؤون الاقتصاد . ولكن من التؤكد أن ملايين من الذين سمعوا هذا الكلام منذ تسع سنين لم يفهموا هذه الفقرة حق فهمها ، إذ أن جمهرة الناس لا تلقى بالغما في شؤون السياسة ، ولا تتعق ذهنها لمشاكلها وأخطارها ، إلا بعد أن تفقروا السياسة بالحديد والبر ، وتشرف بالشعوب على ساحة الحرب والقتال . وإذا كان يقال إن السياسة يتأخرون عن المفكرين عجل ، فمن الحق أن يقال إن الشعوب تتأخر عن السياسة عيلاً آخر . . .

ثم يعود رورفلت ليثبت الأمل ويثبت العزم في غيوب اللامبين الذين يرفعون له الآن آذانهم ، ويقول : « إن العمل على هذه المسألة . . . هو السعى إلى هذه المسألة ، كإلهامها ليس بممكن مع الاتفاق على مبادئ الحكم التي ورثها عن أسلافه . فإن دستوراً من صلب من صلب ، مما يمكننا دائماً من أن نواجه الظلمة . ولك كل شيء من التمسك والحبور دون أن يفقد شيئاً من مبادئه وقواعده الأولى »

مادامى وماذا يريد . . . به غيب على هذه المسألة . . . حتى لا يثبت قد ساور سامعيه بهذه الكلمات الطامحة « هناك طرفان : أولهما : الحكم وأحيى الدستور ، باقتراح ما يفترض إليه هذا الشعب الرئيس الذي يعيش وسط هذا العالم للرئيس ، وثانيهما : أن هذه الاقتراحات مضافاً إليها ما يقترحه الكونغرس . على ما مر به من التجارب وحصل ما عتاره من الحكمة والتحصن ، أسعى في نطاق سلطة الدستورية إلى تنفيذها تنفيذاً سريعاً كاملاً ، أما إن حدث أن أتى الكونغرس أن يسلط طريقاً من هذين الطريقين ، وطلت الطوارئ ، القوية التي تعانها قاعة بمشاكلها ومتاعها ، فإن أن أحجم عن السير في طريق الواجب الذي التفت أمامي . سأطلب حينئذ إلى الكونغرس أن يعنى الأداة الأخيرة لأواجه الأزمة . أعنى أن أسحب سلطة تنفيذية واسعة كهذه السلطة التي تمنح لي لو أن البلاد واجهت عدواً عارياً . وفصل ما أمنح من القوة والتعود أستطيع أن أواجه الأزمة بما ينبغي من الجرأة والاحلام . وليس في وسعي أن أقبل أقل من هذا »

إنه يريد إذن أن يكون ديكتاتوراً . . . وإن كان يسعى إلى ذلك عن طريق الدستور ، فهو إذن أول من ابتكر هذه الديكتاتورية الدستورية . ابتكرها عكس للشاغل القاعدة والخطوب المنيرة ،

وبفضل الشعب النافذة والسياسة الباردة ، فقد ان التي هذه الكلمات الحارمة المنبذة التي رعا
استمرت الكونغرس الى الدواة والتحدى ، عاد الى الاسلوب اللين الوداع الذي يؤلف الكونغرس
وعظمه ويستقبله ، يقول : « إيا لا يريد ان يحث بالديموقراطية . ولكن شعب الولايات المتحدة
يريد دفاع مشاكله القائمة ان يوسع نظام دقيق وتقام ادارة قديره ، توحها رعاية يوثق بكفاءتها
واحلاصها ، وقد أراد الشعب ان أكون أنا الأداة الحالية لتحقيق هذه الرغبة . واني لأحد على
نفسى هذا الحب ، سائلا الله في حصوع وحشوع أن يباركنا . اللهم اشمل برعايتك كل فرد
اللهم حد يدي في عمار الايام العصية الى تفعل علينا »

هذا خطاب رورفلت . استمعته الشعب معجب ان يكون هذا الرجل الذي أقعده المرض سبع
عدداً حافلاً بهذه القوة البادية دافعا هذا الروح الغلاب ، واستمعته رجال الكونغرس معجبين ،
ان يحاسبهم الرجل عما يفيد من سلطتهم ويمل من أيديهم ليملك ما يشاء من القوة والنفوذ ، فلا
ينتهي من خطابه حتى تدوى قاعة المجلس عام يسمع مثله من قبل من التصفيق والاحتفاء ، فقد
استل تأييده ومؤازرته في براعة منه ودهاء مكر

وعاد رورفلت من زور الكونغرس الى البيت الابيض حيث وقف في شرفته ثلاث ساعات
كامنة يعرض ككتاب الخيش ، محب ، وكان الناس ، قارناً والريح عاصف فثار عليه من حوله أن
يختصر الجمل فاقب إلا أن مثل هذه الساعات ، اتفاق المراءى . لأن « كروياء الحد لا يجوز أن
تخرج بسب الرد والريح . ولا رفق بالرجس أن يمد » لا يمكن . كما كان يريد أن يقول
للناس ان أمرهم اني الى رجل مكرم كما كان لهده « رورفلت » ، حسناً ، بلهناً ، حريصاً .

- ٥ -

عندما سرى الشلل في أطرافه وأعصابه قال : « لا بد أن أصرب هذا الشيء » ، فلم
لا يقول هذه الكلمة مرة أخرى وقد سرى الشلل في حياة أمريكا الاقتصادية ؟

كان أول ما اعتد به في كفاح ذلك الشلل البدني « الأمل » بدهمه الصحة وينبذ على المرض ،
فلم لا يئنه ويئنه في الشعب الأمريكي ليكافح به هذا الشلل الاقتصادي فيفهره على أمره ؟

ولكن الأمل لا يسرى في الشعب إلا إن رأى عملاً حقيقياً نافذاً ، تطالعه أخباره الجديدة
كلما فتح صحيف الصباح ، وتترى عليه أطواره للتعاقب كلما جلس الى أجهزة الراديو ، ويشهد سببه
دلائله وأماراته كل رأى الماروف الموصد تفتح ، والشيكات المرفوعة ثقيل ، والآلات للوقوف
تدور ، والاسواق الكاسدة تروج ، والأندية الحاشدة بالمتصلين نخلو منهم قليلاً . . . لهذا شعب
حتى نابض لا « يؤمل » إلا اذا رأى الحياة وسمع نصها : فليتنس رورفلت إذن ، مظاهر الحياة
إن أعوزته حقيقتها ، ويسمع الناس صوتها إن أعجزه أن يربهم حركتها !

أحد الشعب بقرأ بما يقرأ من أنباء الحكومة أنها أعدت قانوناً للصارف من اثنتي عشرة صبعة، وإن الصبعة الأخيرة وضعت قبل تقديمها إلى الكونغرس نصف ساعة، وأنه لم يكن ثم متسع من الوقت لظنهم وتورعهم على الأعضاء، ومع هذا فقد أقر الكونغرس القانون الخطير في خمس وثلاثين دقيقة ! فمن حق الشعب إذن أن يؤمن حيراً وشرياً، فقد كانت أسط القوابين تسترق شهوراً وراء شهور في إعدادها ومباعتها ومناقشتها وتعديلها، أما اليوم فإنه يرى لأول مرة في حياته أن أهم القوانين وأخطرها بعد ويصاغ ويعر في أيام بل في ساعات !

ويدعو رورفلت رجال الكونغرس على عجل إلى جلسة استثنائية، فينداهون من أرجاء أمريكا إلى واشنجتون في المطارات مل في الطائرات، ويطلب إليهم أن يكون مطلق النصرف في موازنة البراية، فيمحوه هذا الحق الخطير، لما هو إلا يوم واحد حتى يصدر قانوناً يحترق من نفقات الدولة حماية مليون دولار !

وبعد الكونغرس يوم ١٠ مارس حين فتح للصارف التي أعفت أبوابها ووضعها تحت رقابة الحكومة أو إشرافها، وفي يوم ١٢ مارس مجلس إلى ميكروموتون اللاسلكي ليقول للشعب مباشرة: لقد تمت تصاريص مصرفي، وصددهم، وأنها راء مواهب شكائكم، وصموا فيها ودائكم، واتخذوها على اعتبار أموالكم...

ورورفلت يبيح الشعب أن يبيح الكونغرس، يبيح الشعب بالامل والثقة والتعاون، قبل أن يبيح ما قد في الكونغرس من خذل وهـ وصه، هام، وهذه رسالته إلى الكونغرس في اثنتين وعشرين يوم، وروكس يريده الكونغرس خطابه مصلحتها، تدعهم القوابين ونوصحه بركة وتقدم رسالته، وأنه يريد بها يكون كلمة وحيدة واضحة فقرأها الشعب في سر وسهولة، لأنه يؤمن أن يحيي موت الشعب قبل أن يقع رجال الكونغرس، ولكن الكونغرس يرى أن رورفلت قد عمره في طوفان من القوابين والشاريع التي يستل منه الموافقة عليها في ساعات وفي دقائق، حتى بدأ الناس يتحدثون بالرجال الكونغرس لا يؤدون عملاً ولا يرمون أمراً، وبدأ رجال الكونغرس أن الناس يتجهون إلى رورفلت مباشرة قبل أن يجهوا إلى مجلسهم ومواجه، وأحد نفر من الناس يقول إن شؤون الحكم في أمريكا يمكن أن تستقيم ولو لم يكن الكونغرس قائماً... فأراد الكونغرس أن يفت وجوده ويبرر قيامه، وكان الشيوع من رجاله أكثرهم عصا لأسمائهم التي قد ذكرها أمام اسم رورفلت الدائع للدوى.. فلما طاب له رورفلت أن تناح « البيرة » التي لا تحتوي على أكثر من ٣٢ في المائة من الكحول، وكانت أمريكا حين ذلك « خافة » كما كانوا يصورها عندما كانت تحرم الخمر، قام مجلس الشيوخ وفرر رئيس هذا القانون ما لم يعمل... لما هو هذا التعديل، هو ألا يزيد نسبة الكحول في البيرة عن ٥-٣ في المائة... ولكن مجلس النواب رفض قرار مجلس الشيوخ

ورافق على صدور القانون ، التي أراد الشيوخ ان يتحدوه فرصة لاثبات وجودهم وتبريرهم ، ولم يطل انعقد الكونغرس أكثر من أربعة عشر يوما أصدر فيها رورفلت من القوانين ووضع فيها من التشرييع ، ما أحدث في حياة أمريكا ثورة اجتماعية واقتصادية ليس أهون أمراً وأسطأثرأ من تلك الثورات التي أقامها موسولوى في إيطاليا أو هتلر في ألمانيا . وسط الدافع والمعاقل والسجون ، وبقوة العنف والمف والأرهاب !

- ٦ -

كأما أرادت الظروف أن تقيم من رورفلت مثلاً على ان الديمقراطية اذا أتيج لها الرجل الكفء ، والزعيم القدير لا يقتصر شيء مما تدعاه الديكتاتورية لنفسها من الكفاءة والانتاج والتفكير السريع والتعبد الدقيق ، دون أن نحمد ورراً من تلك الاورار الخطيرة التي تفارنها الديكتاتورية ، دون أن نلقى شعباً اى محاربة ما من تلك المحارقات الطائشة التي ينفذ الحكم المطلقون بشعوبهم الى هوانها . .

كأما أرادت الظروف ان تهيئ الناس وجودهم دوراً من الديمقراطية والديكتاتورية تكون محلاً لمعارفة والمعارفة وحيدة . . في شهر مارس من سنة ١٩٣٣ قام رورفلت رجياً ديموقراطياً في أمريكا ، بقم قس هيدل على رسم الارض في "أ" . وكان لشان والشاكل التي تحيط بالرحلين حينئذ متشابهة أو متشابهة ، فظهر العظم ككب يكون أمر كل من الرحلين - الديموقراطى منهم والديكتاتور - فلما بواجهه من ذرمت وحدث

تولى كلا الرحلين أمر شعبيهم ، بطريق الديمورى ، أى من الراسخ والفران . ثم أعلا امهما بواجهان مشاكل خطيرة وظروفاً استثنائية تقضى بمحهما سلطة واسعة وبعوداً قويا . وقال كل منهما إنه بين الحكم في بلد أشرف على الخراب الاقتصادى بسبب العائشين فيه من تحار للال ، وسبب صعب الشرفين عليه من رجال الحكم والسياسة . الى هنا اتفق الرحلان ، وبعد هذا أختلفا بقرائن :

قال رورفلت : انا بواجه حالة من حالات الطوارئ ، تقتضى حشد القوى وتمتد لبلوارد وقال هتلر : انا تقوم ثورة عبيدة تتطلب أن فوق الرصاص الى الصدور التي تحشها . وشيم السجون والمعاقل لمن تهم وندين . .

وأخذ رورفلت يبعث الى الكونغرس مشاريعه وقوانينه ، والكونغرس يقرها ويقبلها بعد أن يبيح القول لمن يشاء من أعضائه ان يعدها ويحارصها . فقول الكونغرس لرورفلت الحق المطلق في أن يعطى ما أوصد من المصارف ، وفي ان يسحب الذهب من السوق ويرمده في حزام المصارف ، وفي ان يخصص مرتبات موظفى الحكومة ورجال الجيش كيف يشاء ، وفي ان يختزل

من حققات الدولة قدر ما يريد ، وأبغى رورفلت الكونغرس مفعداً حتى ثم عرس مشروع
الامعاش الاقتصادي كاملاً واضحاً . ولم يلحاً في حلال ذلك الى الحد من حرية محومة واحدة ولا
الى اصطهاد حزب سياسي ، ولم يلق القمع على احد ، أو يعبر حرطاً من الدستور
لماذا فعل هتار خلال هذه الشهور ؟ انه لم يبل في الانتخابات أعلية كالملة بل طلى للاحزاب
الاجرى عشرات من المعتلى أنامهم ملايين من الأفراد ، ولكنه ألقى جميع الأحزاب القاء ،
وأبقى على حربه مفرداً بالأمر ، وألقى القمص على أربعة آلاف من رجال هذه الأحزاب ، ووقوف
المراسم الى صدور نواب الحرب الشيوعى فى الريشتاع ، وحرم على أنه هيئة ان تجمع وتآمر
فان أبت لحزاء المؤتمر إطلاق النار . وقص على أكثر من مائة رجل من رجال الريشتاع ،
ورضع الصحافة كلها فى أسعد رفاقته العيمة ، وأحال فرقة « لنيشيا » المؤلفة من رعاى حربه
حرساً أهلياً رهيباً ، وحمل لعقوبة الاعدام أنراً رحياً فأودت بحياة أناس لم يفعلوا إلا ما كان
محلاً مباحاً

حدث هذا فى خلال الشهور الخمسة الاولى من قيام هتار على أمر ألمانيا ، وفى خلال هذه
الشهور ذاتها كانت الحكومة الأمريكية التى ورورفلت أمرها قد قامت بالإشراف على حركة
الاتحاح ومرافقة الكرى . وأحدث تقرص الرعى ما لمعه من أن ، وتعيد ملايين العمال
المعطين الى الصانع التى تعدت الحكومة حياء أو أممات على شتم ، وشرعت الحكومة تصحيح
من نظام الأداة الحكومة وتركز كثيراً من مصالحه وتغول من عداها ، وأثبتت أكثر من
عشرين هيئة لاصلاح مرفق أمريكا ووحية شؤونها ووحية الأمن والرحمة

حدث كل هذا الاصلاح معن الصراف الى رسم حكومة رورفلت على الاعبياء لتأخذ منهم
حق الفقراء ، دون أن تحرم فرداً ماله فى عس الدولة من حق الرعاية والحماية والعمول على الحياة ،
ودون أن تعرض قانوناً واحداً بنائ روح الدستور أو تنفذه قواعد الاخلاق ، بل كان أعبياء
أمريكا أكثر من فقراتها ترحيباً بهذه القوانين والشاريع ، فان كان الفقراء قد وحدوا على رأس
الحكومة من يمثلهم ويدافع عنهم وينتصم لهم ، فقد وحد الاعبياء الرجل الذى يحبهم تلك
الثورة الخائفة التى كانوا منذ شهور مستهدين لأخطارها متوجسين أهولها

فى خلال تلك الشهور الخائفة بالعمل والاصلاح فى أمريكا كان هتار فى ألمانيا يصعب سبيلاً من
العصب وينزل سوطاً من العذاب على ملايين من الرجال والنساء والاطفال . كان ورير للعدالة يعين
مبدأ حديداً . أو على الأصح يرجع بألمانيا الى شريعة العاد اذ يقول : « ان العدالة هى التى تنفع ألمانيا
وكذلك تحول القبائل المدمعة فى الأحكام كما تهم ائوحوش والسوائم ، إذ تشكر على أمردها أن
يؤذى بعضهم حصاً ، ونبرر ونجذ لهم أن يبالوا بالأذى أهل القبائل الأخرى . فكانت ألمانيا فى
أثناء تلك الشهور لا ترى بأساً فى أن تعلق الكنائس الكاثوليكية ونطرد نبييها وأخبارها ،

إذا أخوا أن يسلوا العهد القديم ويسكروا ، ومن أن تلقى كثير من كارمهم ومعلمهم في عيادة السجن أو تدفع بهم إلى ساحة التعذيب والتكيل . كذلك حرد اليهود الألمان في تلك الفترة من جميع حقوقهم وحررياتهم ، ومنها حق التعلم في الجامعات ، وحق إدارة المؤسسات ، وحرم عليهم أن يكونوا كتاباً أو صحفيين أو موسيقيين أو ممثلين أو فنانين . ولم يثن من هذا العنف اريب أحدًا ولو كان أباه وأخوه وأحداده ممن ألبوا في حملة ألمانيا مثلت السنين أحسن البلاء ، ولو كان أبوه أو أخوه ممن سقطوا صرعى في ساحات الحرب للناسية دفاعاً عن ألمانيا . وفي خلال هذه الشهور كانت المراتبي مشوبة في بلد ألمانيا الكبرى - احران التي تلهم أغنى وأعظم ما أنتج الفكر الألماني ، يدا الكتاب الألمان الأحرار ، وصنهم على الأقل من المسيحيين لا من اليهود ، قد جردوا من حقوقهم وسلبت أملاكهم ، ورج بهم في المعامل أو شردوا من وطنهم ليضربوا في خاج الأرض يانون السر والعرة والأرهان . وكذلك قصي في أمر الحرية في الباب قضاء مرمماً ، فالجامعات تجعل من زهات الأحرار حقاني وعالوماً ، والصناعة أداة طيبة في يد الحكومة ، والجامعات العامة محرمة ، والنقشة في الريشتاغ من دكرينات للناس ، وكافة « الجيتابو » ترهب وتطاع ، وهكذا . . .

فإذا وثب حيالك في هذه الحظوة أي أمريكا وحيد روبرت بهم في الكونغرس كأعيب ما تكون له حمة ، ويخرج في الدعاية كقوى يكون المخرج ، ويدل منه رجال الأحزاب والسياسة في حياة همومهم بكتاب . ردة في أمة والدولة ، دون أن يصدده أو يعوقه شيء من ذلك كله عن عيه أو مع الصالح الذي أعده لاصلاح شؤون الاقتصاد والاحتياج في هذه الأمة الصالحة بعدة ، صلاحاً شاملاً حاداً

هذا مصرع الأثال بالديموقراطية والديكتاتورية ، وهذه وحوه اقارئة مادية لمن يريد أن يتحدث عن قصور الديمقراطية وتعديدها ، وكفاءة الديكتاتورية ونشاطها إلى التعبد . . . ان روزفلت شهادة لا تقص ولا تماش على أنه اذا نيسر للديموقراطية رجل قوي الشخصية باصبح التفكير وافر الاخلاص ، فزنت مهاجراً دونه ما بتأني على يد الديكتاتور مهما توافره من اللواهب والمساكن ، ولا نخش منها شرًا من هذه الشرور التي ترى في أثناء الحكم الديكتاتوري وفي أعقابه . . .



كان روزفلت كالفائذ الذي يطلب اليه في وقت واحد أن يعيد تنظيم جيش تفككت عراه وتخاذلت قواه ، وأن يخوض به ساحة الحرب فيفهر العدو ويكسب المعركة . كان عليه ، أولاً ، أن يوقف الشلل الساري في مرامي الاقتصاد الأمريكي ويعيد إليها الحياة والنشاط ، وأن يؤدي هذا في ظرف أيام وأسابيع لا على مدى الشهور والسنين . وكان عليه ، ثانياً ، أن يضع مهاداً

كبيراً يوجه شؤون الاقتصاد والاحتياج في أمريكا وجهة رضى الطبقات وتؤمنها جميعاً
إن ثروة الولايات المتحدة الأمريكية مورعة تورساً لا يفتق كثيراً مع مبدأ « المساواة » الذى
توكل عليه الحياة الديمقراطية قدر ما يرتكز على مبدأ « الحرية » . . . كان دخل الولايات
المتحدة في سنة ١٩٢٩ ثلاثة وتسعين مليون دولار ، ومع هذا كان هناك ستة ملايين من
الأسر ، أى أكثر من ٢١ ٪ من مجموع الشعب ، يعيش على دخل أقل من ألف دولار في
في السنة وهو مبلغ لا يكاد يفي في أمريكا بضرورات الحياة الأولى . وفيها اثنا عشر مليون أسرة ،
أى ٤٢ ٪ من مجموع الشعب ، دخل كل منها ١٥٠٠ دولار في السنة . وعشرون مليون
أسرة . يكون أعضاؤها ٧١ ٪ من مجموع الشعب متوسط دخلها السنوى ٢٥٠٠ دولار . . .
بينما هناك ١ ٪ من أسر أمريكا ، أى ٣٢٧,٠٠٠ أسرة ، دخل كل منها في السنة يزيد عن
حصة عشر ألف دولار ، أى ان دخلها السنوى يوارى دخل ٦٠ ٪ من الشعب . بل ان من
كل ألف أسرة أمريكية أسرة واحدة دخلها ٢٧١,٩١٧ دولار بينما ٤٢ ٪ من أسر أمريكا تعيش
على دخل سنوى لا يزيد عن ٩١٩ دولار لكل أسرة . ومعنى هذا أنه في تلك السنة التي لم تشهد
أمريكا مثلاً في الزواج والرحاء كان صلب الشعب يحش ، أنه لا يسر فيها حياة الراحة والأمان
تمثل هذه الأرقام صورة الحياة المنقطة التي تواجه رورست ما يخدم في ثناياها من صروب
الزناح والصراع . وهذه الحياة هي التي أثبتت ثورتها في أرضها أوروبا منذ عهد قريب .
وقد جاء رورفلت ليؤمّن الناس أهوال أوروبا وعيهم ضرورتها ، ويحقق لهم في الوقت ذاته
ما تفريهم به الثورة من انافع وسامح . فلهذا أرى أن يكون ثائراً في كلامه ، هادئاً في عمله .
فهو يسمى « تاجر المال » دنياً ، ولكنه لا يهمل من يستأنسه ، إذ يقول : « ان الفرد الذى
يسير متراً غناه ، معتداً برفوده ، سيرة الدب ، يحب على الحكومة أن تتحقق وتروحه حتى
يستأنس ويغدو أليفاً ! »

وبتمثل هذا الاتجاه أو هذا الروح في كل ما اشتمل عليه نظام « التعامل الجديد » من وجوه
الاصلاح والتنمية ، فقد طر رورفلت أول ما طر الى سوق المال فوجدتها تصطبغ بالألأعيب
والمساوئ التي يمارسها ويحبدونها من العامين والفقارين ، ووجد أن هذه السوق أعرفت
في خلال السنوات الاثني عشرة الماضية بحسين (بليون) دولار من الأسهم والسندات ، صفها
على الأقل « زائف » إذ أصدرتها منشآت دأبها الاحتيال والتزوير . فلم يخلق هذه السوق ولم
يمنح المضاربة فيها كما حدث في ألمانيا مثلاً ، وإنما فرض عليها رقابة الحكومة ليأمن الناس على أموالهم
التي تسرب الكثير منها في ميوت للعرين والفقارين ، وسار للصارف في سوق المال
على حد التعبير العنيف اقنى ائمه لودفيج - « كالسي » تمارس الرذيلة ولكن باذن الحكومة
ونحت رقائنها !

وكذلك قرر روزفلت أن يكون الذهب خاضعاً لاشراء الحكومة وتوجيهها ، في الأسبوع الأول من رئاسته مع المصارف من الدفع بالذهب ، ثم قرر مع احراج الذهب من أمريكا ، وأحدث الحكومة تشتري وتخزن كل ما في السوق ، وكان في تلك الفترة يتدفق من أوروبا التي قام فيها النازي الى حيث يجد ملاذاً ومخلاً في أمريكا ، حتى بلغ ماورد منه اليها في السنة الأولى من رئاسة روزفلت أكثر من مليون دولار ، فلم يخص صبح سين حتى صار الذهب المخشود في الولايات المتحدة أكثر من الذهب الباقي في سائر الاقطار

وكان إنشاء المصارف قبل روزفلت حراً ميسراً لكل من ملك قليلا من لئال أو شيئاً من الحداد والذهب ، صار إنشاءها يتطلب من المصانف ما يأس به عمالؤها على أموالهم ومخزائهم كذلك أراد أن يحرص رقابة الحكومة على الصاعات الكبرى ، فوجد نفسه صعب ماث من ملوك الصناعة بناحص تمكبرهم واتجاههم في هذه الكلمة التي قلها « شواب » ، ملك الحديد ، سنة ١٩٢٨ وسط حل مشهور : « أنظروا أي هائل أنتج الحديد ؟ أي هائل أنتج لئال ؟ وفي الولايات المتحدة ألفا رجل - وإن كان من الاصايف من لا يراهم أكثر من أربائة - بل إن منهم من قال انهم يحاولون رجلاً حاد - مصقول بأيديهم على ركب العرب أولاً ، وللتهلكين ثانياً . ووجد أيضاً أن هؤلاء الأربائة قد تمكنوا من مراقبة الانتاج الكبري فصحت أرباحهم خلال سنوات (١٩٢٨ - ١٩٢٩) متصفاً كبراً بلغ ٢٣٤٥ في المائة ، أما أحور العمال فلم تر خلال هذه الفترة إلا زيادة بسيطة من ٤٨ في المائة . فاستصدر القوانين التي تحرم الاحتكار كمنع من المصانع من تحديد ما مبيع لهم من الامتيازات والحقوق - وية أرهق - وجمع تمثل الصاعات الكبري ليتحدث اليهم حديثاً خاصاً ، اتخذ فيه من ضائع الدين وقواعد الاخلاق تارة ، ومن أصول الاقتصاد وأرقام الاحصاءات تارة أخرى ، ما سمحهم على ان يقرروا ربيع أحور العمال الى الحد الذي يبرره أرباح الصناعة ، لترداد مقدرة جمهرة الناس على شراء منتجات هذه الصاعات ككارات أحورهم ودحورهم كما فرروا انقاص ساعات العمل عا يتفق مع التقدم الاقتصادي والاجتماعي العام فصار أسوع العمل الأمريكي أربعاً وثلاثين ساعة أي ما لا يزيد كثيراً عن نصف أسوع العمل في الدنيا رغم التفاوت العظيم في مستوى الاجور

ومع هذا فإن ما احتملته الصناعة لم يكن شيئاً يذكر في جانب ما أفادته من الروح العظيم ، فزادت أرباحها في السنة الأولى وحدها من رئاسة روزفلت بمعدل ٧٦ في المائة . وكذلك زاد ربح المساهمين في مراقبة الصناعة الكبري ، وكثير منهم من الطبقة الوسطى ، بمعدل ١٧ في المائة في هذه السنة ونظر روزفلت الى الزراعة فوجد أن تجار الاسحاح مستوى الاستهلاك أدى الى كساد سوق اللئال والثمار أو بيعها بأسعار لا تقى بنفسات الانتاج ، ووجد ان فترة الرخاء السابق قد أعرفت

الزراع في المديون وارهون ، إذ الزارع في أمريكا ، كالزارع في كل مكان ، يدفع متعاقلاً أثناء
الرخاء الى التوسع في أملاكه عن طريق الاستئانة والارهن ، فقرر روزفلت ان يوصى أولاً بـ
كيفية الانتاج وحاجة الاستهلاك ، وأحد الزراع أول الأمر بالصيحة والاقناع ، غرثوا ملايين من
الافدنة المزروعة قطعاً مع انه كان في طور النور والتمر ، ثم قرر ان تنقص من الأرض التي تزرع
قطعا عشرة ملايين فدان ، ومنح الزراع تمويهاً مالياً عما أنفد من روعهم أو أنقص من
محصولهم ، وكذلك اتبع الموازنة بين الانتاج والاستهلاك في سائر المحصولات المهمة وأحصى الفميج
والنرة والطاقي والبطاطس وقرر ان تقام مذبحة كبرى لتتيم ملايين من الماشية والاحام والخارر .
ومع ان الزراع أنكروا أول الأمر هذه السيلة فلم يعدوها إلا مكرهين ، إلا انه لم تنص شهور
حتى مدت لهم مراياها ، فعند ما نقص ربع قطعتهم وصف ماشيتهم ، وحدوا ان الناق من المحصول
والحيوان أوفر ثمناً وأحدى عليهم رجحاً . فقد تعادل الطلب والعرض تعادلاً روح سوق الانتاج
الزراعي ورفع أسعاره كثيراً . وكذلك يسر على هؤلاء الزراع سداد ديونهم وارهونهم ، حين
حملت الحكومة عنهم ١٠٠٠٠٠٠٠٠٠ دولار تعهدت بسدادها للدائنين . وبذلك استعادت
طبقة الزراع التي تتألف من ثلاثين مليون فرد ، ثنى أكثر من ربع مجموع الشعب كثيراً . من
أسباب الرخاء والاطمئنان

وأعاد روزفلت بناره الى تصفية ، فذكر قور السكون في يومين بالرجل والدولار
معاً ، ولكن إذا تارة ولت اي شيء يجرى ، وأرجل ، فأتى أصل الرجل ، فوجد
ورفعت ان الفولار قد سعى على الرجل كثيراً ، وانه عار في سحر . رجال الأعمال ان حركة
العمال في أمريكا واهمة اعوى فينبه لنظيم ، في إدارتهم ميوس ، مل وموظف في الولايات
المتحدة لم تواف سوى نقابتين لا يريد عدد أعضائهما عن حصة آلاف ، ذلك ان رجال الأعمال
دأبوا على تمكيك أوامر العمال ونحطيم نقاباتهم ، وكانت حرمهم على هيئات العمال تثار في الطور
تارة وتدبر في الخفاء تارة أخرى ، حتى أن إحدى الشركات الكبرى ألقت هيئة كبيرة من
الحواشيس بلغ عدد رجالها ١٢٣٨ شخصاً ، منهم ثلاثمائة رجل مشتركين في نقابات العمال ذاتها ،
ومنهم مائة رجل يشملون وظائف كبيرة في أعمال الشركة ، كما ان شركة أخرى أفضت بها بين
يابر ١٩٣٤ ويوليو ١٩٣٦ مبلغ مليون دولار على التحسنى على العمال والنقابات ، مل ثبات أكثر
من ذلك أن من رجال الأعمال في أمريكا من تلوث يده مثل ما تلوث به أيدي الناري والفاشست
في أوروبا من النساء ، فكثيراً ما احتج بعض رعماء العمال ولم يثر لهم على أزم ما وكثيراً ما وجد
بعضهم صريحاً في بيته أو عمله وذهب دمه هدر . . فوجه روزفلت همه الى تأييد العمال معودة
وبكلامه ، فقويت حجة الأيدي العاملة وصارت الحركة النقابية في أمريكا لا تعدلها الاقربيتها في
بريطانيا ، إذ نعم ما لا يقل عن ستة أو سبعة ملايين من العمال

يقول رورفلت في إحدى خطه : « إن العمل الذى يعتمد في قائته على بحس المال ما يسعى لهم من « أحور العيش » ليس له الحق في أن يستمر في هذا الد . . . ولا أعى « أحور العيش تلك التي لا تتجاوز عيش الكفاف » بل أعى بها الأحور التي تكفل للرجل ولأسرته حياة محترمة » . وقد كان للروح الذى أداعه نظام « التعاون الجديد » في أمريكا أثره في رفع أحور العمال ، فصلا عن تبير العمل لغاية ملايين أو يريد من المال العاطلين . . . ولكن رورفلت يرى أن نعمة ما هو أهم من الأحر : يرى هذا الشيخ الذى يبدو للعامل كفا فكر في أمره ، وأمر روحه وولده ، إذا فعد به للمرض أو بلغ سن الشيخوخة أو حلت به البطالة ، فأوصد في وجهه باب العمل والارتزاق فأخذ رورفلت يتوسع في نظم التأمين الاجتماعى توسعاً كبيراً ، وصار العامل الأمريكى يقبل على عمله آمناً على أيامه القادمة ، ولكن عبء التأمين الاجتماعى لم يبق على عاتق أصحاب الاعمال ، بل تحملت الحكومة أكثره مستغنية عما تفتطمه من أجور المال

- ٧ -

أراد رورفلت مط « تعاون الجديد » ، هو أكثر من الاعمال الاقتصادى ، بل سعى من طريقه الى اصلاح كثير من جوانب الحياة الاجتماعية في أمريكا ، كما يبدو من هذه الاعمال العامة التي خصص لها ٠.٠٠.٠٠.٠٠.٠ ٣٧٠.٠٠ دولار ، ومبره من أمريكا وقراها عشرين غبرت من صورتها في سنين قلائل .

كان طبعاً أن توجه تفكير هذا الرجل الذى في حياته البنية في هذا المشروع الضخم الذى أعده لتشييد أو تجديد البيوت في أمريكا ، تدمرت الحكومة السبعة وسعطى من أهل المدن والقرى ما لا يقل عن ألف وخمسة مليون دولار ، نزل على أهل طويل عائدة رهيدة ، لبع عدد البيوت التي أقيمت أو حددت في عشرين ألف مدينة أو قرية زهاء مائة وستين ألف بيت ، بما أدى الى تشييد كثير من الصاعات والاعمال الكبرى ، فكانت من أسباب الروح والرجاء ، فصلا عما لايت من أثر اجتماعى وأخلاق مشهود

وغبرت هذه « الاعمال العامة » وحه الرب الأمريكى . فصارت تشقه الطرق للعمدة التي تمتد آلاف الأميال ، وصارت الأنهار التي كانت تهدده بالطوفان من حين الى حين مدعمة بالحسور والسدود ، وقامت عليها الخرائات الكبيرة والقناطر ، فكان هذا من الاعمال التي أعادت الى العمل ملايين من العمال للعاطلين

كذلك رى رورفلت الى مثل هذا الاصلاح الاجتماعى حين أنشأ « ادارة الرقي في العمل » التي أرسلت مئات الألوف من الشان الى العابات يحثون أشجارها ويشرون أحشائها ، ويعيشون في الحيام عيشة رباحية نهذب الخلق والحسم معاً ، مقابل أحر قدره ثلاثون دولاراً في الشهر

يرسب بصعب الى دورهم ، ويمتد الصف الثاني فيما بين هؤلاء الشباب أساس الصحة وللروح أثناء التدريب على العمل والحياة

بل ان تفكير رورفلت يبدو في هذا الجيش الذي ألفه من ملؤلين والموسيقين والمثنيين للعطلين ، وقد حاور عدهم حصة عشر ألفاً ، منهم في أرحاء القرى يقدموا لأهلها على نفقة الحكومة ما لا عهد لهم به من فن الموسيقى والتثيل !

هذه من حواري نظام « التعامل الجديد » الذي وفق به رورفلت الى أن يرمى جميع الطبقات ، طبقات العمال والزراع ، وطبقات أصحاب الأعمال ومديرها على السواء ، وان كان لم يلم من النقد للضعيف ، بوجهه من سليم من حقوقهم ودون عليهم من مافهم ، أو بوجهه حصومه في أمر السياسة أو نظام الاجتماع ، فهم من قال ان هذا النظام خطوة خطيرة في طريق الاشتراكية . بل ان منهم من قال ان رورفلت في أمريكا يؤدي دور كيرنسكي في روسيا ، أي انه يمهّد لحركة شيوعية واسعة النطاق خطيرة الآثار . . . أما الاشتراكيون فقالوا انما هو « فاشستية » أريد بها الحد من أطماع أصحاب المال والعمل ليدفع عنهم الاخطار التي يستهدون لها اذا ظلوا في طريق الجوع والاسراء

ومن علماء الاقتصاد من قال ان هذا التمسك بغيره من عدم اصلاح من عمية اعاش . وان أمريكا معرضة في أي وقت لأن تنكسر بركانها ، فعدوة حصارها ، لأن رورفلت سكن الداء ولم يستأصله ، وكان الواجب أن يجمع طبقاتها ويقتلها ، فلهذا لا بد من الاشتراكية ، وأحد عليه منسجم ان ادارة هذا النظام أقصت نفقاتها بحصة حركتها من مليون دولار

وأما « المحسنة الداء » هذه فلهذه حقيقة هي نكف من نسبة شيوخ وضعت كلهم فوق كلمة الكونجرس والرئيس معا ، فقد قررت في بعض أحكامها ان في نظام « التعامل الجديد » قوانين تنافس الدستور الأمريكي ، فكان لهذه الأحكام أثرها في الحد من برنامج روزفلت شيئاً ما على ان ما مخلص به من عرص ما عرصا من صور هذا النظام هو ان رورفلت الرئيس كروزفلت الصبي والنائب ، فقد خرج على طبقته واصوى الى طبقة أخرى . فهدارحل إرادته ، من ملكه ، ببلغ خمسين ألف دولار في العام ، ولكنه يأبى إلا أن يخلق معركة في وسعه ان يتجنبها ويصر على أن يشق طريقاً للصراع وفي امكانه أن يتحد طريقاً آما هادئاً ، وذلك ليأخذ للطبقات المحرومة حقها من طبقته التي حرج عليها وناسبها العناء !

وهذه الوسائل وأمثالها أعاد روزفلت الحياة الى الاقتصاد الأمريكي ، ويمكن لشعيرات الملايين من العمال والزراع أن يعيشوا عيشة آمنة مستديرة ، وحد من عود رجال المال والأعمال وقصي على الأعيان ومساورتهم ، وأحد يحوص معركة جديدة نجاه تلك القوى التي عانت وطئت طويلاً في أوروبا وآسيا ، والتي بدأ الآن صونها يعاود ويدوى ، وحهارها العسكرية يدور . . .

من السلم إلى الحرب

- ١ -

منذ ثمانى سنين كانت أمريكا تعادى أرملة في الاقتصاد نشأت في داخلها ، واليوم تواجه أرملة في السياسة تحجب اليها عبر البحار . هكذا قال رورفلت حين جلس الى جانب للدقاء في مساء ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٤٠ يتحدث الى الشعب الأمريكى المكتف حول أجهزة اللاسلكى عن « الأرملة الجديدة التى تواجه أمريكا ، والخطر الذى يتوعد أمن شعبنا بالارهاب ، ويهدد وحدة أمنا بالانفارقة . » فما هو هذا الخطر الذى يواجه أمريكا بالخطوب ؟

لنبدأ « مصدر الخطر » ذاته - أدولف هتلر - بقص على هرمان روشميج (١) أحد رجال النازية الأوائل ، آراءه « مرصه في أمريكا » يقول « سأعطي دليلاً للمركز الرئيسى في أمريكا ، وبسأله جوبز « على أنه صورة ريجيمى ؟ » « هو في نشوء وحساسية » هل سيبت ان مشروع «السلامة» لا « قوة قومية في أمريكا » يرسم في لتوهم الا هون واحد فقط ؟ إن الصبر الاناني في الشعب لا « يكفي » كقول بعض « الصائمين » والأدب . وليس الشعب الأمريكى أمة « بائس الجبسى » ، « هو ينضم من « صمبر حاسة » إلى الأمريكيين مثلاً في أن يخلقوا من أنفسهم « قوة » بدلاً من ذلك « أعاد » وهم « عصبية في » كبايس تقودهم . فاليوم يؤخذ منهم التآمر ، ويتكون متابعهم عصبية على الحل .

هذه الثورة التى يريد هتلر ان يوقدها في لولايات للحدة الامريكية يوم تنبأ له أسبابها ، ليست إلا خطرًا واحدًا من الاحطار التى زحمت الى أمريكا من العرب والشرق عبر البحر ،

ثمّة الخطر الزاحف الى أقطار أمريكا ، وثمة الخطر العاث الصاحب في المحيط الهادى فأما القارة الامريكية فبنى لولايات للحدة فيها سياسة تعددها مجموعة من التقاليد والاصنام والمصالح والسوابق نسى مبدأ « مونرو » الذى يتمتع أهل أمريكا قائلين ان أحدهم قص عليه يوما نهية انه يتفقه ويمارسه ، فأحد بنى عن معه هذه الهمّة قائلا . كلا ! هنا غير صحيح . . . فالى أومن مبدأ « مونرو » . انى أحب مبدأ « مونرو » . ان أموت دفاعاً عن مبدأ « مونرو » . وكل ما قلته هو انى لا أدرى ما هو مبدأ « مونرو » !

مسلط ماذا يدبر هتلر لأقطار أمريكا ، على ما يرويه عنه « روشميج » في كتابه الدائم . فهو

(١) من الترجمة العربية لكتاب « هتلر قال لي » لهرمان روشميج الرئيس الاسبق لهنس شيوج درج

يقول عن البرازيل أنها أرض تستقبل فيها ، ستخلق الملايا جديدة وستجد فيها كل ما يريد ، راعماً أنه تتوافر فيها جميع الظروف التي تهيئ الثورة وتقيمها ، وهي الثورة التي لا تثبت في مدى سين أن تحول بلاداً سكانها ملغقون من دماء مخلعة إلى مستعمرة المابة . ثم يقول : « إن هؤلاء القوم لحاجة الياء . فقد طمح بهم الكيل من الولايات المتحدة التي أرهقهم بالسحر والاستغلال ، وهم لا ينتظرون منها أن تفعل أي شيء لمصلحة بلادهم ... أما نحن الألمان فسندفع لهم رأس المال ، وروح العمل . بل سندفع لهم حصة ثالثة هي فلسفنا . واد ، كان في الدنيا مكان يبدو فيه انتحار الديمقراطية فهو أمريكا الجنوبية . فيجب علينا أن نقوى صمبر هؤلاء القوم حتى يطرحوا وراء ظهورهم مبادئ الحرية والديموقراطية » . فما سبيله إلى ذلك ؟ إنه يرسمه قائلاً : « يجب أن يرسل اليهم قوماً منا ، ويجب أن يتعلم شبابنا الاستعمار . وليست لنا حاجة إلى موظفين وحكام لبؤوع هذه الغاية ، بل كل ما نحاج إليه هو الشاب الجريء الطامع . وليس من داع لأن نرسلهم إلى الأدغال واليهاب ، بل نزيد منهم أن يخططوا هناك بالثبات الاجتماعية الراقية »

بل إن أطماعه لتصرف وتلعب حتى تبلغ أرض المكسيك التي تخاور الولايات المتحدة وتلاصقها . ولكنه لا يسعى إليها في الدن ، بل في الحرب « من » في الحرب « من » إذ دفعها دسائله إلى قتال الولايات المتحدة ، بل يقول عن هذه السياسة : « مجرد بلاد وسحب » . أعاء هو يستول « الوحى » ويستلهم مشروعه وإجراءه ، فهو يعتقد أن المكسيك طلب وأغنى بلاد العالم وإن شعبها أكثر الشعوب كماً وحملاً وعكساً ، وإنه لا يوجد سوى شعب واحد له من الجهد والمشاط ما يمكنه من الاستمارة من هذه البلاد ، وهذا هو الشعب الأثاني . ويقول « لو أننا أخذنا هذه البلاد لخلقنا جميع ما كان ... المكسيك مسرح مسرحية يد كعب ، فدير ، فقد حريتها حكومتها . فلم لا نطرح بهذا الواجب ؟ إلى لن ألتأ إلى الدعاية الاستعمارية فانهم يشهرون هذا السلاح مدناً على كل حال . ولكننا نحتاج إلى شيء جديد . إنك لتستطيع أن تملك المكسيك هذه بمائى مليون حبة . فلم لا أحاطها حلاًماً دقاًعياً وحلاًماً جمر كياً ؟ . ولكن هؤلاء الجمر - يصي وزراءه أمثال بورات وشاحت - يطعون أن ما لم يعمل من قبل لا يمكن عمله الآن ! »

- ٢ -

أما الساحة الثانية من ساحتي السياسة الأمريكية ، فهي المحيط الهادى ، فالولايات المتحدة في شاطئ الشرق ، ثم في الصين ، روابط تجارية ومالية ، وصلات أدبية ومضوية ، نعمت تهدها وتوثيقها . فقد اتجهت منذ تخلصها من الاستعمار وقيام الجمهورية فيها إلى استثمار أموالها في أرض الصين البكر السخية ، وكانت سفنها تعدو وتروح بين موانئ أمريكا وموانئ آسيا . وكذلك أوفدت أمريكا إلى الصين أفواجاً من مبشرين كان لهم من التأثير السياسى والتأثير العاطفى في

الشعب الأمريكي أكثر مما للبولنديين والحدود والحدود وأحدث طوائف من الشاب الذي تعد إلى أمريكا التي رصدت حكومتها سيطراً على طلائع على طلاب الصين في جامعاتها ومعاهدها ، فوثق هذا بين الشعبين وثائق تسلي في خلال الثورة الصينية الكبرى التي أنعمها من جانب سنة ١٩١٣ ، تأثير أولئك الرجال والشبان الذين تمسوا في أمريكا وعرفوا فيها الحرية والجمهورية وما زال أكثر رجال حرب « الكيومتاج » الصين متأثرين بنوعية أمريكا وفكرها ، ذلك أن ملايين من رجال أمريكا وسائنها يحسون أن عليهم قبل الصين وحريتها وروحها مسئولية معوية لا يحسون مثلاً قبل أية أمة أخرى

ولكن اليابان التي ظلت إلى منصب القرن الماضي تقبم منها وبين سائر العالم سداً منيعاً إلى أن رحل بها البحار الأمريكي « جري » سنة ١٨٥٤ في الأسره العالمية الكبرى أخذت تهدد مصالح أمريكا في الصين وما حاورها من الحرار والاقطار ، بالناسة التجارية والثالية أولاً ثم بإدخال المسكرات والسياسة ثانياً ، فصارت أموال اليابان للمستعمرة سنة أو سبعة أمثال أموال الولايات المتحدة ، وأصبح نصيب هذه من ثروة الصين الخارجية لا يحاور نصيب اليابان ، وأحدث قوة اليابان العسكرية ، ذلك هو وأسرارها من حدها شعب ستم العدد بحارب بطشه وأخذت اليابان تعد مشروعاتها الاستعمارية كغيرها من القوى من القرن السادس عشر عندما ظهر فيها قائد « شيموزو » ، « شيموزو » وكانت أول حصوة في هذا السيل عروكوكويا ونهره في سنة ١٨٩٠ و ١٨٩٤ شراكها في الحرب الناصية إلى جانب الحلفاء ، الذي كادوا في معاهدة فرساي توسع حيزهم في البحر الجنوبية تحت الانتداب الياباني وتميزهم في معاهدة « شيانغ » سنة ١٩١٥ ، وبذلك أصبح أمامها المجال لمباشرة القوات الكبرى في مضار الاستعمار ، فسيرت حوشها إلى عرو منشوريا وفهرتها في سنة ١٩١٣ وكوت منها دولة اسمها منشوكو ولما هتت أمريكا تريد صدها وحربها رأت مطالباً مترددة ، وعصاة الأمم قاسية بالاحتجاج ، والرأي العام فيها متفرق الكافة ، وانتهرت اليابان هذا الطريق السابع فأعلنت سنة ١٩٣٧ أنها تطلق في آسيا الشرقية مدداً كمد مورو الذي تطلقه الولايات المتحدة في القارة الأمريكية ، فلا تسمح لأية دولة أن تتعد ساسة وتكون مودداً في هذه المناطق ينادي مع سيادة اليابان وحطتها السياسية أو الاقتصادية . كذلك أعلنت أنها تنفس للعاهدات الحربية التي أقرت فيها حق أمريكا وبريطانيا في التفوق الحربي عليها

ولما اضطرب شؤون أوروبا أمام « السياسة المسلحة » التي أعدها هتلر وموسوليني ، ووقعت بريطانيا وفرنسا أمام ماثار عيها من الدبر والارهاب مشغبين مزدتين ريدان التهدة والمصالحة ، انتهزت اليابان الفرصة وسيرت جيوشها إلى الصين سنة ١٩٣٧ ، فاستولت على مقاطعات الشمال الغربية بمواجهتها ومعادتها وخيراتها ، وأخذت تحاهد حسي سين متتالية لتعظم قوة الصين

المعركة والصعوبة وتوسط لواءها على آفتق الحصينة المذهولة . ثم كانت الحرب الكرى صاعدة
أدبا يوم ٢٧ ستمبر سنة ١٩٤٠ على أن تدخل الحرب الى جانبها اذا دخلتها أمريكا الى جانب
بريطان ، ثلث في هذه المرة اوتنة الكرى على آفتق الصب وما محاورها من حرر المحيط ، ثم
تطلق لعمها العنان في أرواح آسيا الشرقية . وبذلك تقع قواها العسكرية ، كما يقع نظامها
الاقتصادي ، حائلا بين أمريكا وأسوانها في آسيا المبيحة ، وفي حذر المحيط النسيبة الحصينة

— १ —

هذه هي الاطماع والاحطار التي تتوعد أس أمريكا بالارهاب ، وتهدد وحدة أمنها بالتمزقة ،
يريد رورفلت أن يصغر الشعب الأمريكي باليوجد كله وعجم أمره على لقائها وانها
على أن روزفلت يعلم أن وراء ما تبشر هذه الاطماع من شذائذ مادية ، وما تقيمه هذه
الاحطار من متاعب سياسية ، آثارا اجتماعية أو ثقافية أعظم وأقوى . . . وهو يعلم أن هذه
الآثار إن كانت تمس أمريكا في سياسها فتمسكها ، أو في اقتصادها فتأزمه ، أو في كيانها الاجتماعي
فتبشر فيها الفتنة والفوضى . . . ومن هنا ، هذه الرسالة ، من عبقريته في الحرية التي
يراهها آتيا ما يؤثر الفرد وحده ، بل تلك الجماعة ، وعلى هذه في الديمقراطية التي يراها
ضرورة من ضرورات الحياة ، بل يدعوا جميع ، بل يدعوا في الديمقراطية التي لا يراه
مجرد صلة بين الله والانس ، بل الروح التي يجب أن يكون فيها حكم وتقوم عليه الصلة
بين الأفراد وبين الطبقات وبين الشعوب وهي تصل هذه كلها رعاها الذي ألف في جميع
أطواره أن يقف فيه أي جانب لتصيب عنه القوى وأن يأخذ فيه حق الفقير من الثني ، فمن
حقه أن يقف الآن تجاه تلك القوى التي تسير الجيوش في الارض تستبدل بها الشعوب ، وترسلها
في السماء نزل الهلاك والموت بالأمم ، ومن واحة أن يشد اليوم أزر أولئك الذين يريدون أن
يعيشوا ، ويجيش الناس الى حوارهم ، في سلام وتعاون ، تيسيرا للحياة وعكيا للحصار
يرى روزفلت أن هذه القوى إن سادت في الارض فقد قص في أمر المبادئ الثلاثة التي تقوم
عليها حياة أمريكا وحضارتها وثقافتها

« أول هذه المبادئ هو الدين . ومن الدين نشع للمدائن الآخرين مبدأ الديمقراطية في حياتنا الساحية ، ومبدأ العقيدة الطيبة في صلاتنا الخارجية .
« إن النظام الذي يهمل الدين ، والديموقراطية ، والعقيدة الدولية الطيبة ، هو النظام الذي لا يمكن أن يؤدي إلى ملك السلام ، بل لابد أن ينشأ منه شيطان الحرب .
« والولايات المتحدة تأبى هذا النظام وتقاومه ، وتصر على أن تناضل عن مبادئها الثلاثة - عن الدين والحرية والعقيدة الطيبة بين الشعوب ، وإن الدافع عنها لحرب متصلة الحلقات ، ويجب أن

تعد قوتنا ونشد أزرنا لنقدها جميعاً عما يهددها من الاخطار . . »

فإذا حاول روزفلت الاخطار « المعنوية » التي منها الديكتاتورية في العالم القديم والحديد على السواء ، وحدثة أخطاراً اقتصادية واجتماعية توجب عليه أن يوقف الشعب الأمريكي لاعتقالها . . إنه يعلم أنه يوم يتيسر للألماني أن تسلط يدها على أوروبا كلها فتعمل منها وحدة جمركية ومالية واقتصادية مركزها برلين وعملتها المارك ورماتها يد النازي ، أمكنها أن تتحد من الصمصم الاقتصادي بدلا من العزو العسكري ، طريقاً تعبر به البحر الى أمريكا فتتشر فيه غفوها ونظامها . وحسب للآيا أن تنفل في وجه أمريكا باب الأسوان التي تمرى بها الآن ما تنتج من اللواد الخام وما تخرج مصانعها وحقولها ، فتزل بها راعمة عن مكانتها الاقتصادية والاجتماعية ، فإما أن يكون الاقتصاد الأمريكي في يد الحكومة كما هو الشأن في الاقتصاد الألماني ، فتحتل أمريكا بذلك عن مبدأ الحرية الذي تتحده أولى دعاتم حياتها وحضارتها ، ويحظر عاملها أن يبرل الى الأحر الذي يعمل به العامل الألماني ، وترجع في مستوى معيشتها واجتماعها عشرات السنين الى الوراء - إما هذا ، وإما أن يمرض الكساد والفوضى على اقتصادها وأن تمرص البطالة على عمالها ،

وإن تكون غمة حمة كيرة برصيد ، هـب السهم يهكس في الولايات المتحدة الأمريكية ، ذلك أن العملة الدولية لن تكون هي المارك الألماني ، تقدره ريس قيمته وكبته كيف شاءت وسيستطاع هذا العام ، لا يصدر اصبح حتى ريد . ريد أن يؤمنه من أرهائة مليون نسمة من الجنس الابيض ، كثير من القوارط . التي تنحدر ، أمريكا ولكن ما عساها أن تستعيد والمالبا لن تدفع لها غمناً سوى حاضنها للصوت ، يد سوف تفر النجدة الخارجية على أساس للقابضة كما كان الشأن في بدء قيام احصاءه لآلية .

— ٤ —

أيمكن لهذه الاخطار « المعنوية » و « المادية » أن توحد كلمة الشعب الأمريكي على السياسة التي يريد روزفلت أن يأخذ بها في صرة الديمقراطية وكفاح الديكتاتورية ؟
نعم ، ولكن على روزفلت أن يشق طريقاً طويلاً قبل أن يبلغ غايته
فليس الأمر بسيط وفي الولايات المتحدة رهاءة عشرين مليون نسمة يحدرون من أصل ألماني، وحمية ملايين أحر من أصل ايطالي . وهم وإن كانوا قد داقوا الحرية وعرفوا قدرها وحبرها ، إلا أن رابطة الدم ليست هينة يسيرة ، والممناعة التي تمرهم وتفتنهم حادة شبيطة ، فهم يريدون - على الأقل - أن تقف أمريكا من الدنيا وايطاليا موقف الحياد المسالم
ونمة أربعة عشر مليون فرد ولما حارح أمريكا ونزحوا اليها في السنين الاخيرة ، وكثير من وفد من ايطاليا والماسا لما رالوا مشعين بروح الولاء لأوطانهم الأولى

وثة اثنا عشر مليون نسمة من الروح وليس بينهم وبين شعوب أوروبا صلة ما نعلمهم على الاتصال والتكلم ، وهم وإن كانوا في ذلك الحياة الأمريكية فإن لهم رأيهم وصورهم على أي حال وجهاً ، الأحاسيس يقولون أن ليس في الولايات المتحدة أكثر من ستين أو سبعين مليون نسمة يحضرون من المهاجرين الانجليز الأوائل ، وإن كان كثير منهم قد تسربت إلى دمه قطرات من دماء الأحاسيس الأوربية الأخرى . وعازراً أكثرهم يعيش في مناطق الجنوب الزراعية ، في مستوى معوي و اقتصادي - على حد قول صهي انجليزى عاش في أمريكا طويلاً - يوارى أو يحصص من مستوى أحد الروح ، وهم وإن كانوا يكلمون الانجليزية التي توصف « بانجليزية شكبير » إلا أن أفهم التفاهى صين جداً ، حتى إن أكثرهم - كما يقول هذا الصحفي - لا يصدق أن يسه وبين بريطانيا رابطة من اللحم والقربى ، بل أن مات منهم لم يسمعوا قط باسم بريطانيا +

هذه صورة للشعب الأمريكى يبدو فيها من عوامل الفرفة ودواعى الخلاف ، ما بهم رجال التفكير وقادة السياسة في أمريكا ، إشفاقاً على ما عبت للشعب من الوحدة والناعة ، فيجاهدون ليجمعوا الكلمة ويوحدها الرأي على تعهد أمريكا ، ولو كان هذا بالتقصص من أوروبا وتغريبها ، والواقع أن الأمريكى لمادى يصدق أن يس من شعب يسه من شعب وقراطية الصحيحة ، والحربة السكامة ، والعدو لهده ، سوى شعب أمريكا ، فهو شعب الواحد الذى يتيسر للغير فيه أن يبال قسطاً وافرأ من اليهم في عدا من وسهم من وجهاً كبيراً من فرص النجاح في الحياة . . ومن الكلمات شائعة هده أن كل أمريكى يستطيع أن يرأس الجمهورية ، ولهذا يعتقد الأمريكى أن ليس عنه أن يحصل من غيره ويدافع عن الصداقة ، إلا إن تعرضنا في أمريكا - لا في أوروبا - للخطر والأذى . .

ومن شأن هذا الانعاء أو هذا الشعور أن يكره رورفلت على أن يسير في طريقه إلى تأييد الشعوب الديمقراطية وكفاح القوى الديكتاتورية ميراً وثيداً مترناً ، ليسر الشعب الأمريكى يوماً بيوماً ، بأن الديمقراطية لا تعجى في أمريكا إن قصى عليها في أوروبا ، وأن هزيمتها في العام الجديد رهن بفقدانها في العالم القديم

على أن رورفلت يرى بين أمريكا وأوروبا حاجزاً من العزلة ، بل من الشعور ، أقاتته دواع شتى من التاريخ والسياسة والاقتصاد . . أول هذه الدواعى « سياسة العزلة » التي أخذت بها الولايات المتحدة الأمريكية منذ طمرت بحريتها واستقلت بأمرها . وأوصاها واشتحتون ألا ترج سفها في مشاكل أوروبا . فلا أمريكا من الحار للترامية على حبيبها آلاف الاسبال ما يوقها حطر العرو ويصمها من بأس الصداقة ، وكان لها من ثرائها الطبيعي والصناعى ما يكفيها شر الحرب والفتح لتفهم شعوباً تستبد بأمورها وتلك أرمأ تستأثر بحجراتها

والواقع أن تاريخ أمريكا الحربى يحصر في حريها القوميتين : حرب الاستقلال والحرب

الاهلية . أما ما حصلت في الخارج من حرب أسبانيا وحرب المكسيك ، ومن ماضيتها في كفاح ألمانيا في الحرب للنازية ، فلم يرج من ورائها فتعاً ولا عرواً ، بل دوداً عن عينا ما يتدنها من عين الثورة أو خطر العدوان ، وتأييداً واستمراراً لمن يواصلون عن صورة الحياة التي نجاها وتؤثرها . ولم نحن أمريكا من هذه الحروب ما أثلب القلب أنه يحى من الأملاك والمناجم ، بل لأنها كانت تنظر إليها بما حد نظرة الرجل حين تقدم به السن إلى روائه وأحطائه في من الشباب ، يريد أمريكا إذاً أن تعزل هذه الدنيا المتمدنة بأحفاد الشعوب والطوائف ، وأطبائع الأعراق واللسان ، ومتاعب السيادة وأهوال الحروب . . . وقد قوى فيها روح العزلة هذا حد أن وصفت الحرب الماضية أورارها ، وأطلق شعبها من الأحلام التي ماء بها ويلون ، فلم ير بعد يفظته إلا صورة لاقعة سوداء ، فيها مائتا ألف قتيل سقطوا من بين مليونين من الجنود أرسلتهم أمريكا لنصرة الحلفاء . وفيها ديون ضخمة هائلة تباطل دول الحلفاء في سدادها ونسوف . . . ولبت أوربا مع هذا ثألات شتى ، ففتت مكاناً آمناً للحرية والعدالة ، ولكنها ما رحلت كما كان العهد بها فيما مضى ، مثانة لأحفاد الشعوب وصوائب الأحاساس . وشوى سياسة محالين وحكومات متآمرة ومصدر أزمات وأحداث يهدر الماء في رصاصته يشد دوى في قومه بالخود . . . فأنه الرأي العام الأمريكي ضد الحرب إلى لحد . خاصة للعزلة في كثر من الأسر ، كونه اسراف من يتوب توبة نصوحاً عن ضلالة آئمة كرى . .

وكان من مظاهر هذه العزلة في حد ذاته أمريكا كثر أن أحداث حدودها في ساحات أوربا ، حتى لا تدعوها تصور أنها في هذه الدماء أو فيها ، مرة أخرى ، صلة بلاودة والخبثا . ثم قامت مشكلة ديون أمريكا على الحد ، فطفت هذه العزلة وصفاً واحداً . .

أقرضت أمريكا الحلفاء في الحرب للنازية سلاحاً ودخيرة ومؤونة بلغت قيمتها ١٠٠.٠٠٠.٠٠٠ دولار . أي أن دين أمريكا الخارجى كان قدر دينها الأهل في سنة ١٩١٨ . وأكثر من ثلاث عشرة مرة ، وهذا يدل على مدى الصدمة النفسية العنيفة التي وحيث لأمرىكا عند ما عجز ، أو امتنع ، مديونها عن الوفاء .

«روسيا السوفيتية قالت إن القيصر هو الذي أقرض ، فاستوفوا منه ، لا من الشعب ، ديونكم . » و«بريطانيا وفرنسا قالتا إن ديون أمريكا علينا مرتبطة بما لنا من التوصلات على ألمانيا ، فإذا كانت هذه عاجزة عن الوفاء فمن أين تأتي لأمرىكا بكل ما علينا . ومع هذا فقد كانت

بريطانيا - باستثناء فلندا التي وفدت لأمرىكا بجميع ديونها - أكثر دول الحلفاء وفاء بما عليها ومع أن ديون أمريكا ونموها على ألمانيا خففت مراراً في مشروعي « داور » و « يوج » ،

إلا أن الدينيين عجزوا عند ما اشتدت أزمة سنة ١٩٣٢ عن الوفاء بأكثر ديونهم ، فأصدرت أمريكا في سنة ١٩٣٤ قانون جونسون الذي يحرم إقراض الدول التي لم توف ديونها . . ففقت

بذلك حركة العزلة واشتد ساعد دعائها

ولم تقل بعض صحافة الحلفاء في تلك السنين ما يجب عليها تقديرًا للمعرف ووفاء بالجميل . بل أخذت تقول إن أمريكا لم تدخل الحرب دفاعًا عن حرية أو عدالة ، بل تشاركًا لأموالها وتنمية لصناعاتها ، وجمعًا للثروة على حساب أوروبا .. وكثيرًا ما كان بعض صحف أوروبا الجادة يطلق على أمريكا اسم « العم شايوك » بدلًا من « العم سام » !

- ٥ -

هذه جملة النواحي التي حملت أمريكا على اعتزال أوروبا في أمور السياسة ، ثم لم تر جمهورتها فيما وراء البحر من صراع بين القوى والشعوب إلا ما يدعوها إلى الاسراف في عزلتها ، ولم تبين وراء اللبادة للتأخر في أوروبا إلا سيلا من سبل السعى إلى البادة والاستعمار . وقوى فيها هذا الرأي ، وكبرت الزية عند ما أخذت بريطانيا وفردا سياسة ميونيخ ، هذه السياسة الخائرة القيمة للشكوة التي رأى فيها الأمريكي - للفكر والعلم على السواء - صورة مشوهة منكورة للديموقراطية الأوربية ، فأمن في قطيعتها وإنكارها

رأى روزفلت إذاً أن عليه أن يتند ويتأ في أبناء وأبه في سياسة أوروبا حين أخذت تربك وتضطرب أمام « السياسة للسلطة » التي ابتكرها هتلر . ذلك أن الديموقراطية تقضي عليه أن يشكلم بلسان شعبه ، وهذا الشعب ما يرح مفرق الرأي موزع للبل تجاه السياسة الأوربية . كما أن واجبه - كرجل عالمي - في الحفاظ على السلم ودفع عادية الحرب عنهم عليه أن يقف بين الأخصام موقف الحكم ، يفصل بينهما بالحق ويؤلف بينهما بالعدل . أما آراؤه ومبولة الخاصة فعليه أن يخفيها ويكتبتها الآن ، حتى لا يبدو في أمريكا متجهًا وجهة لا يقرها الشعب ولا يرتضيها جمعًا موحدًا ، وحتى لا يبدو في العالم متحيزًا إلى جانب متجنبًا على جانب ، فلا يهدى قضاؤه أو وساطته بينهما ضمًا .

ولكن أحتاد الساسة وأطباع الزعماء ومظالم للماضي ذهبت بجهود روزفلت هذه بدءًا وسدى وقامت الحرب فكان حتمًا على روزفلت أن يتخذ السياسة التي تعبر عن الرأي الأمريكي العام : أي سياسة الحياد التي تتفق مع خطة العزلة ، فأذاع في مساء يوم الحرب ، ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٣٩ ، رسالة يقول فيها : « ليس لأي رجل أو لأي امرأة أن يظن ، عن تفكير أو عن غباء ، أن أمريكا سترسل جيوشها إلى ساحات الحرب في أوروبا »

أريد روزفلت أن تفهم أمريكا على الحياد حقًا ؟ أريد أن تغفل واجبها قبل الحرية التي سيقف عليها الجيوش ، وأن تنسى مهمتها في الحفاظ على الديموقراطية التي ياتمر عليها العداة الأشداء ، وأن تترك أولئك الذين يناضلون عن صورة الحياة وعن مبدأ الحضارة اللذين يقوم عليهما تاريخها ويرتبط بهما مصيرها ، فرأى لهذه الأسود الكاسرة التي يسمونها النازي القفاشت ؟

كلاهما إذ يعلن حياذ أمريكا يقول : « إن هذا الشعب سيقى شعباً عابداً ، ولكنى لا أستطيع أن أطلب الى كل أمريكى أن يكون عابداً فى تفكيره . . ان المهاد لا يمكن ان يكره على ايجاد عقله وضيقه . . »

إذا فقد تركت سياسة أمريكا للعقول والضمائر !

وانه لكفيل بأن يثير هذه العقول حتى يوحدها ، وبأن يثير هذه الضمائر حتى يوجهها ، فيكون من ورائه الشعب الأكبر الذى يتصير للحرية ويناوى العدوان بدافع من الرأى ويوحى من الشعور . وقد اتخذ روزفلت فى هذا الطريق خطى نجح دراستها على أنها نموذج من السياسة الفلة القديمة . وإذا كان روزفلت « للصلح » قد أثبت أن الديمقراطية إذا أتبع لها الرجل السكف المخلص ! أمكن ان تكون أقدر من الديكتاتورية على العمل والانتاج والاصلاح ، فقد أثبت روزفلت « السياسى » أن الزعيم الديمقراطي يمكنه أن يؤلف ورايه شعباً أكمل وحدة وأقوى عزماً وأوفر ولاء من هذا الشعب الذى يجمعه الديكتاتور بسوط العنف والارغام على أن روزفلت أراد قبل هذا أن يبدل آخر جهد فى سبيل السلام ، فلما ركبت الحرب بعد هزيمة بولندية وبدأ على المصكرين التخاذل والاشفاق ، أرسل رسوله ، هنري ويلز ، الى أوروبا يجمع آراء ساستها وقادتها على أن يجد فيها انجلاً يتخله لكف الحرب وعرض الصلح . ولكن هذه الخطوة لم يصادفها من التوفيق أكثر مما صادف الحلى السابقة ، فأعلن روزفلت أن لا سبيل الى الصلح بين اللدائن للشاكرين ، بين الفلتين النفاطين . .

فليتخذ روزفلت إذا الطريق الأخرى ، فليه الرأى العام الى واجبه قبل الحضارة والانسانية ويثير الشعور العام تأييداً للجانب الديمقراطي ونضالاً للقوى الديكتاتورية . وهذا الطريق على طوله وشفته عهد أمامه بسيط . ذلك أن روزفلت فى أفق تفكيره ، ومنتجه شعوره ، ومرمى آماله « أمريكى » صرف خالص ، فكل ما يراه يشق ويتجاوب مع عاطفة الجبهة الأمريكية فليتخذ روزفلت إذن هذه البداى الراسخة فى عقول الأمريكىين وقلوبهم سبيله الى تأليفهم حول هذه الشعوب التى تنكلم لغتها السياسية ، لغة الديمقراطية بما فيها من رعاية للدين وتقديس للحرية وانجاء الى المساواة وإيثار للتسامح

ولكن اذا كان روزفلت يلقي فى الشعب آذاناً تستمع آرايه التى يذيعها عليه كلما منحت فرصة ما ، وعقولاً يفكر بها فى كلماته التى يلقيها الى الصحفيين الذين يلغاهم مرة كل أسبوع ، فانه يلقى كثيراً من الجهد والعناء فى عطف رجال السياسة على قضية الديمقراطية ، والتغلب على المعاب التى يقبضها الكونجرس كلما أراد أن يخطو خطوة الى تأييدها ومناصرتها

وهذا ما يفسر تلك الخطى الوثيدة التى خطاها روزفلت منذ خرج بأمريكا من عزلتها للطاقة التى تحرّم عليها أن تنشئ صلة سياسية أو تجارية ما بأى شعب من الشعوب التجارية ، وتدرج بها

الى سياسة « ادفع واحمل » التي مكنت بريطانيا - دون اللاتيا - من أن تحصل من أمريكا على كثير من السلاح والذخيرة والمؤونة ثم الى إقراض بريطانيا خمسين مدعرة أمريكية مقابل تزولها لأمريكا عن بعض القواعد البحرية والجوية ، ثم قانون « الاعارة والتأجير » الذي كان حيلة دبلوماسية من حيل روزفلت مكنته من أن يضع تحت تصرف بريطانيا وكل من يناصرها في الدفاع عن النظم السياسية والاقتصادية التي تؤثرها أمريكا كثيراً من موارد أمريكا ومنتجاتها الحربية . هذا الى جانب التوسع في برنامج أمريكا الحربي حتى لا تؤخذ على غرة وهي غير متأهبة للحرب نجاء الديكتاتورية الهائجة في أوروبا أو الديكتاتورية المترصة في آسيا

- ٦ -

وبينا كان روزفلت يناضل تأليفاً للشعب وللكونجرس حول قضية الحرية وتأليفاً لها على قوى الطفيان ، كانت السنة الثامنة من حياته في البيت الابيض تشرف على نهايتها . وليس في تاريخ الجمهورية الأمريكية من تولى رئاستها أكثر من دورتين ، رغم أن من رؤسائها من كان أدنى من روزفلت إلى قلب الشعب وأكبر في رأيه . ذلك أن حرس الأمريكيين على الحرية أبى عليهم أن يدعوا لفرد ما في جبل القوة خشية أن يستبد بأمرهم ويظف . وهذا دأب الشعوب التي تؤزر الحرية وتحرس عليها أكثر من حرصها على الرجل . ويحدثنا على أشده في الاغريق قديماً وفي الانجليز حديثاً . كان الاغريق يعرفون « نظام الخمار » يدخلونه كلما قام فيهم رجل عظيم أحبه الناس وأحبوا به حتى يغشوا عليهم أن يغتصبهم في حريتهم ، فيستقن الشعب في تبعه من الارض وإقصائه ، ويعطى كل فرد « محارة » يكتب عليها نعم أو لا جواباً على هذا السؤال : هل يجب نفي هذا الرجل أم لا ؟ وكذلك الانجليز الذين يغشون على حريتهم من أولئك الافراد الذين يبرزون في الشعب بروزاً عظيماً قد يفتن الناس ويأسرهم ، فيضحون بالحرية قرباناً لهؤلاء الابطال . ودليل هذا ما لقائهم الأوحد : دوق مارليو الذي صموه بعد أن هزم لويس الرابع عشر ، بالخان مرة وبالص مرة أخرى ، ويلنجتون قاهر نابليون وقد رجمه الناس يوم احتفالهم بذكرى وازلو فاحتفى منهم في بيته وراء قضبان من الحديد

كان مفروضاً إذاً أن يخاطر روزفلت البيت الابيض مشكوراً على ما بذل من جهنم في الإصلاح . . ولكن « العربة » كانت في وسط النهر كما قالوا : « فهل تطرد سائقها فيذهب من فيها غرق ، أم نصبر عليه قليلاً حتى تعبر الماء وتبلغ أرض السلام ؟ »

فقر الرأي الأمريكي على أن يبقى على « سائق العربة » ، ووجدت انتخاب روزفلت رئيساً لأمريكا أربع سنين أخرى

وان رضى الشعب الأمريكي لأول مرة في تاريخه بأن يدع أمره لرجل واحد اثنتي عشرة سنة

ليس له من معنى الا أنه يريد أن يطلق لروزفلت العنان في سياسته لتأييد الديمقراطية وكفاح
الظلم . فأخذت أمريكا ترسل سلاحها وعتادها الى كل ميدان تنزل اليه أجناد الديمقراطية
ينزودون عن بلادهم ويدفعون عن مبادئهم . . ثم نزل أجناد الديمقراطية جميعاً ، نجمهم أخوة
السلاح كما جمعهم أخوة للبدأ ، يوم دخلت اليابان هذه الحرب غيلة وغدراً

وفي ساعة من ساعات التاريخ الفاصلة حدث هذا التحالف للنشود بين بريطانيا وأمريكا -
هذا « الزواج » الذي اقترحه الرئيس جيفرسون يوم أن انبسط ظل نابليون على أرض أوروبا ،
والذي صار أمراً مقضياً وقد طغى على الأرض ظل أشد نكراً وأكثر فتناً . . .

وسيزداد هذا التحالف قوة وثباتاً ، « فليس في وسع أحد - كما يقول تشرشل - أن يوقف
تياره الدافق . . ان هذا الاندماج يسير في طريقه سير للسيبي في مجراه ، سيراً مطرداً متدفقاً ،
فدعوه يطرد ويتدفق ، حتى يضر فيضه الذي لا تدافع أمواجه أرضاً أوسع آفاقاً ، فتنبثق إذاً
أيام أجمل وأرغد من أماننا . . »

. . وغداً عندما يتحرر عن العالم قمام النار الموقدة في لحاج الأرض وأطباق الدماء ،
سيلقى الانسان أمامه دنيا مؤسسة على مبادئ الحرية الإنسانية التي يرونها اليوم روزفلت وتشرشل
معا يدماء القتل والجرحى ، ودموع الشكوى واليأس ، وعرق المجاهدين المكافحين ، لتنبثق
وتزكو شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، فتظل غداً الأجناس والشعوب جميعاً ،
والطبقات والأفراد جميعاً ، يظل وارث من الأمن والرخاء . . .

<http://www.archive.org/details/Sakhril.com>

أم المراجع

- Roosevelt : A study in Fortune and Power — by Emil Ludwig.
- Franklin Roosevelt — by Maine.
- The Economic Consequences of the New Deal — by Benjamin Stolberg and Warren
Jay Vinton.
- Practical Economics : Chap. IV « The New Deal » — by S.D.H. Cole.

اعتدنا عليها في كتابة سيرة روزفلت

- American Foreign Policy — by D.W. Brogan.
- America Our Ally — by H.N. Brailsford.
- Will America Fight — by John Walters.
- America Chooses I in the Words of President Roosevelt — by Gordon Beckles.
- Mr. Roosevelt speaks.

— مجلة الهلال : مقالات وليد شفي كتبها أو ترجمها الكاتب عن روزفلت وأمريكا
— اعتدنا على هذه المصادر في عرض سياسة أمريكا الخارجية